

نظرية الأمن في الفقه الإسلامي أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص: فقه وأصول

إعداد الطالبة: دليلة بوزغار إشراف الأستاذ الدكتور: صالح بوبشيش

# لجنة المناقشة:

الجامعة الأصلية	الصفة	الدرجة العلمية	الاسم واللقب
جامعة باتنة	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	أ د. سعيد فكرة
جامعة باتنة	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	أ د. صالح بوبشيش
جامعة باتنة	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	أ د. إسماعيل يحي رضوان
المركز الجامعي – الوادي –	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	أ د. بوبكر لشهب
جامعة الجزائر	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	أ د. كمال بوزيدي
جامعة الجزائر	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	أ د. نور الدين عباسي

السنة الجامعية: 1432/1431ه ، 2011/2010 م

# الإهداء إلى التي ظلت تشفق علي, وتدعو لي في ظهر الغيب ...

حبيبتي أمي- أطال الله عمرها ونفعني بصالح دعائها- إلى الذي غرس في حب العلم والتعلم منذ نعومة أظافري

عزيزي أبي - رحمه الله وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه - إلى النين أخذت من وقتهم الكثير وصبروا طويلا ...

زوجي الفاضل وحبيبتي: أروى أمال , وهبة الرحمن دون أن أنسى التوأم الصغير دعاء ورجاء.

إلى كل عالم ومتعلم ...وإلى كل من مد لي يد العون ...أهدي هذا الجهد المتواضع الذي أسأل

الله أن يحقق لنا به الأمن والأمان في الدنيا والآخرة . دليلة

# شكر وتقدير

الحمد لله أولا وأخيرا.

ثم أتوجه بجزيّل الشكر والتقدير إلى كل من مدّ لي يد العون لإنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر:

الأساتذة الأفاضل:

د:صالح بوبشيش الذي تفضل بالإشراف على مجثي وظل يشجعني حتى تم هذا العمل

د: محمود بوترعة ود: عبد السلام عبد القادر ود: صالح فلاحي - جامعة باتنة-.

د: عبد الحليم غربي- جامعة سطيف-. د: عبد العزيز إبراهيمي وزوجته -جامعة دمشق-.

أ: شتيح محل العين وأ: بلعالم منال وأ: ناصف هجيرة- ثانوية العربي بن المهيدى-.

وكل أخواتي خاصة: سعاد فرج الله, وأم أنس, وفضيلة عظيمي. إلى أولئك جميعا لا أجد أفضل من أن أقول لهم جزاكم الله خيرا.

#### المقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده, ونستعينه, ونستغفره, ونتوب إليه, ونعوذ به من شرور أنفسنا, ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأنّ محمدا عبده ورسوله, وبعد:

# أولا: أهمية الموضوع

يعد الأمن من أهم مطالب المجتمعات البشرية وأجل النعم الإلهية, ومن ضرورات بناء المجتمعات الإنسانية, فهو ركيزة أساسية في تشييد الحضارات, وقاعدة عظمى في تقدم الأمم؛ وتطوير المجتمعات ودعامة كبرى يرتكز عليها إبداع الإنسانية وعطاؤها, وفي ظلاله تقام الشعائر الدينية, وتتحقق للنّاس الراحة النفسية, والهدوء والسعادة والطمأنينة, والتفرغ لطلب المعيشة, وكسب الرزق, ولهذا أصبح هدفا ترنو إليه كل المجتمعات البشرية, ويتطلع لتحقيقه الأفراد والجماعات, وتسعى لتوفيره الدول والحكومات على مر الزمان وكر العصور, وحتى الحيوانات تسعى لتحقيق الأمن لنفسها باختيار المكان الآمن لعيشها وبناء المأوى لها ولصغارها وادّحار طعامها...

فالأمن من أعظم النّعم التي لا يمكن الاستغناء عنها, لذلك امتن الله به على عباده, وجعله من موجبات شكره, وعدّه من خصائص حرمه,  $^{\pm}$   $^{$ 

لله جن ن ذ ذ ت ت ت ج (3)، وقد أدرك سيدنا إبراهيم الله قيمة الأمن فقد مه على سائر المطالب المذكورة بعده, كما في قوله تعالى: چت ت ت ت ك ك ل ل ق ف ف ف ق ق ق چ (4), كما بين الرسول م أهميته في حياة الأفراد والمحتمعات, إذ أخبر أن حصوله يعدل الدنيا كلها, فقال م: " مَن أَحْبَعَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ, مُعَافِّي فِي بَدَنِهِ, مُنْدَهُ تُومِهُ يَوْمِهِ, فَكَأَنَّمَا مِيزَهُ لَهُ الدُّنْيَا "(5).

<sup>1 -</sup> القصص: 57.

<sup>2-</sup> العنكبوت: 67.

<sup>3-</sup> قريش: 4.

<sup>4-</sup> إبراهيم: 35.

<sup>5-</sup> سنن الترمذي, كتاب الزهد, باب " ماجاء في الزهادة في الدنيا ", تحقيق: محمد شاكر و آخرون, دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان, د.ط, ط.ت, ج4 ص 574, وسنن ابن ماجه, كتاب الزهد, باب " القناعة "، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار الفكر بيروت, د.ط, د.ت, ج2 ص 1387.

وبضدها تعرف الأشياء؛ فإذا ضعف الأمن واحتلّ تعطلت جميع المصالح الدينية والدنيوية, ويحلّ محلّه الخوف والفزع, والقلق والجوع والحرمان, كما هو واقع في هذا العصر, حيث التزايد المستمر في الجرائم؛ من قتل وسرقة ولهب وغصب وانتحار وتناول للمخدرات وغيرها..., هذا على مستوى الأفراد أما على مستوى الدول فلأمر أدهى وأمرّ, فمن بلاد تستعمر, إلى شعوب تقتل, وحيرات تنهب وأنظمة تسقط و..., كل ذلك تحت شعار حفظ الأمن العام والقضاء على الإرهاب, وغيرها من الشعارات التي ترفع هنا وهناك!, ولكن لا شيء من ذلك تحقق, فمظاهر اللا أمن تزداد انتشارا, ونسبة الجريمة بمختلف أنواعها في ارتفاع مستمر وهذا في أكثر الدول تقدما \* مع التطور العلمي والتكنولوجي لوسائل تحقيق الأمن وكثرة المساعي لتحقيقه على مستوى العالم كله حيث تعقد مؤتمرات وتسن قوانين وتتخذ إجراءات أمنية وغيرها, ولكن دون جدوى!.

ومن هنا كان موضوع الأمن من المواضيع الجديرة بالدراسة, حاصة وقد أصبح مطلبا ضروريا تنشده المجتمعات كلها وتتطلع إليه.

# ثانيا: إشكالية الموضوع

<sup>\*-</sup> أثبتت الإحصاءات أنّ 80 % من المجتمع الأمريكي يتعاطى حبوبا مهدئة ومخدرة, وأنّ أكبر نسبة للانتحار في السويد وهــو من أغنى بلاد العالم [صناعة النجاح, طارق السويدان, دار ابن حزم, بيروت, لبنان, ط5سنة (1423هــــــ,2002م), ص 39 ].

<sup>1-</sup> السيرة النبوية, ابن كثير, تحقيق: مصطفى عبد الواحد, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ج2 ص 20.

<sup>2-</sup> الحشر: 9.

الواحد إذا اشْتَكَى مِنْهُ مُحْوَ تدامى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّمَرِ وَالْحُمَّى "(1), لتصدق نبوءته من بعده, حيث حضعت لهم أقوى الدول في ذلك العصر - الفرس والروم - ودانت لدين الله العباد وعمّ الأمن جميع البلاد, "...وَاللَّهِ لَيُتِمَّنُ مَذَا اللَّمْرَ مَثّى يَسِيرَ الرَّاكِبِمُ مِنْ حَنْعَاءَ اللَّمْ مَثْرَمَوْتَ لَا يَخَافِهُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذَّنْبَ مَلَى لَمَنِهِ وَلَكِنَّكُو تَسَتَعْدِلُونَ "(2)، وهنا يطرح السؤال: كيف تحقق ذلك؟.

وهذا الأمر دفعني إلى إقرار البحث في هذا الموضوع تحت عنوان: " نظرية الأمن في الفقه الإسلامي ", لإثبات وجود هذه النظرية بالإجابة على عدة تساؤلات منها؛ ما هو واقع الأمن في هذا العصر؟, وما أسباب ضعفه؟ ثم ما حقيقة نظرية الأمن في الإسلام؟ وما مصادر هذه النظرية؟، ثم كيف يتم تحقيق الأمن على مستوى الأفراد -مسلمين وغير مسلمين-؟، وكيف يتم تحقيقه على مستوى الدولة؟ سواء أكان هذا الأمن داخليا أم خارجيا.

# ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

<sup>1-</sup> صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب " تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ", تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي, بيروت, ج4 ص 1999.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب المناقب, باب" علامات النبوة في الإسلام ", تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة ط1سنة 1422هـ, ج4 ص 201.

<sup>3-</sup> الأنعام: 82.

<sup>4-</sup> النور: 55.

إنّ ما يعانيه العالم في العصر الحاضر من حوف واضطراب وزعزعة للأمن وعدم استقرار في جميع جوانب الحياة النفسية, والاجتماعية, والاقتصادية والسياسية وغيرها..., جعلني أفكر في إيجاد حل وعلاج لهذه الظاهرة, وذلك للأسباب الآتية:

#### 1- أسباب موضوعية:

- معاناة الدول الإسلامية أيضا من مظاهر اللّاأمن.
- الهام الدين الإسلامي بأنّه مصدر زعزعة الأمن واعتباره دينا إرهابيا.
- جهل كثير من النّاس لحقيقة الدين الإسلامي واعتقادهم عدم صلاحيته للتطبيق باعتباره يخص عصرا قد مضى واندثر.

# 2- أسباب ذاتية:

- الرغبة في مواصلة مسيرة البحث العلمي لقوله p: " أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونَ مَا فِيمَا إِلَّا خِيمًا إِلَّا عَنْ مَا وَمَا وَاللَّهُ وَمَا وَاللَّهُ وَمَا وَاللَّهُ وَمَا لِمَالِهُ أَوْ مُتَعَلِّمُ " (1).
- الرغبة في المساهمة في إعادة بناء صرح الفقه الإسلامي بصياغته بأسلوب حديد لتستفيد منه البشرية جمعاء.
- تكملة ما بدأته في بحث رسالة الماجستير- السلطة الاقتصادية لولي الأمر في الفقـــه الإســــلامي-بإظهار دور ولي الأمر- الدولة - أيضا في تحقيق الأمن.

# رابعا: أهداف البحث

- صياغة نظرية عامة للأمن الإسلامي.
- بيان مدى قدرة المنهج الإسلامي على حلّ أعقد مشاكل هذا العصر لوتم تطبيقه تطبيقا كاملا.
- الرّد على الشبهات التي تلصق بالإسلام والمسلمين؛ من كونه دين إرهاب, وكون أتباعه إرهابيين.
  - بيان المعنى الحقيقي للإرهاب ومصدر نشأته.
  - إظهار تطبيقات الأمن في عهد النبوة والخلافة الراشدة.

1- سنن الترمذي, كتاب الزهد عن رسول الله  $\rho$ , باب منه, ج4، ص 501, وسنن الدارمي, المقدمة, باب " في فضل العلم والعالم "، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1 سنة 1407هـــ, ج1 ص 106.

1

- بيان شمولية الأمن في الإسلام للمسلم وغير المسلم, وللأفراد, والجماعات والدول, وللحيوان والجماد.
  - بيان أنّ المنهج الإسلامي منهج متكامل لا يفصل بين العقيدة والأخلاق والمعاملات.
- الاستفادة من المصادر الفقهية التي تشكل ثروة هائلة ومحاولة المساهمة في صياغتها بأسلوب يتناسب مع تطورات العصر.

#### خامسا: المنهجية المتبعة

ولتحقيق تلك الأهداف اتبعت الخطوات الآتية:

1- الاستقراء: حاولت استقراء جميع المسائل التي لها علاقة بالجانب الأمني, من النصوص الشرعية وتجربة الخلافة الراشدة, بالرجوع إلى المصادر الشرعية بداية بالقرآن والسنة, ثم كتب الفقه والأصول والتاريخ والعقيدة وكتب الأخلاق وغيرها, والمراجع الحديثة, قصد الإحاطة بجوانب الموضوع.

2- التحليل: تحليل المادة العلمية ومحاولة إظهار الجانب الأمني فيها وصياغتها بأسلوب حديد يتوافق ومبادئ الفقه الإسلامي وأسسه, مع محاولة الإشارة إلى ما جاء في النظم الوضعية كلما استدعى الأمر, لبيان تميّز النظام الإسلامي عن سائر الأنظمة.

- 3- هناك مجموعة من الملاحظات المنهجية راعيتها خلال البحث:
  - انتقيت الآيات القرآنية من مصحف المدينة المنورة.
- خرّجت الأحاديث النبوية من مصادرها, واكتفيت بالبخاري ومسلم إذا كان الحديث صحيحا.
  - عرّفت بالأعلام كلما احتاج الأمر إلى ذلك.
- في الهامش اعتمدت طريقة؛ اسم الكتاب, المؤلف, المحقق إذا كان الكتاب محققا, مكان الطبع وعدد الطبعات-إن وجد- وتاريخه, ثم الجزء والصفحة.
  - شرحت بعض الألفاظ الغريبة وأشرت إليها في الهامش بالنجمة: \*.
- بعض المختصرات: جزء: ج, مجلد: م, ق:قسم, صفحة: ص, دون طبعة: د.ط, دون تاريخ: د.ت.
- عند عدم كفاية الهامش السابق ووجود معلومات في هامش الصفحة الموالية رمزت لــه ب:=.

- رتبت فهرس الآيات حسب ورودها في المصحف الشريف مع تحديد اسم السورة ورقم الآية والصفحة.
  - رتبت فهرس الأحاديث النبوية حسب الحروف الألفبائية مع ذكر راوي الحديث والصفحة.
    - رتبت فهرس الأعلام حسب الحروف الألفبائية مع تحديد الصفحة.
- رتبت فهرس المصادر والمراجع حسب الحروف الألفبائية وفصلت بين كتب التفسير والحديث والفقه والسياسة الشرعية وهكذا..., دون تمييز بين المصادر والمراجع في أثناء الترتيب.

# سادسا: الدراسات السابقة

إن موضوع الأمن من أكثر المواضيع دراسة وخاصة في هذا العصر, حيث أصبحت الحاجة إليه ماسة, إضافة إلى كونه موضوعا واسعا جدا لتنوع أقسامه وتعدد جوانبه, فهناك الأمن الفكري والأمن النفسي, والأمن السياسي, وغيرها..., وفي الغالب تقتصر الدراسات على نوع من هذه الأنواع, ولكن - وحسب اطّلاعاتي - لا توجد دراسة شاملة أحاطت بكل جوانبه وأنواعه وأثبتت وجود نظرية شاملة ومتكاملة للأمن الإسلامي, فمثلا من أهم الدراسات التي عالجت قضية الأمن بصفة عامة رسالة ماحستير بعنوان: " الأمن والأمان في الإسلام " لغياث الدين درويش, كلية الشريعة جامعة دمشق وباطّلاعي عليها وجدت صاحب الرسالة قد صاغ الموضوع دون ربط بين مختلف أنواع الأمن بالإشارة جوانبه, حيث قسم البحث إلى فصل تمهيدي وستة عشرة فصلا احتوت مختلف أنواع الأمن بالإشارة وغيرها من الملاحظات التي تساهم في تحقيقه مع افتقادها للترتيب المنطقي والتسلسل العلمي وغيرها من الملاحظات التي حاولت الاستفادة منها والزيادة عليها.

# سابعا: المصادر والمراجع المعتمدة

لما كان الهدف الرئيس للبحث هو صياغة نظرية إسلامية لتحقيق الأمن, فإن ذلك استدعي مني الاعتماد على جميع المصادر والمراجع الشرعية التي لها علاقة بالموضوع بداية بالقرآن والسنة, ثم كتب العقيدة, الفقه والأصول, والمقاصد, والتاريخ والتفسير والحديث وغيرها, إضافة إلى المراجع الحديث التي كتبت في الموضوع من كتب ومقالات ومجلات ورسائل علمية وغيرها, مع الاعتماد أحيانا على مواقع الإنترنت خاصة فيما يتعلق بالإحصاءات الحديثة.

#### ثامنا: صعوبات البحث

لقد واجهت عدة صعوبات في إنحاز هذا البحث منها:

### 1- صعوبات علمية تمثلت في:

- صعوبة البحث في النظريات الفقهية لتوزع مسائلها في مختلف المصادر الشرعية وعلى أبواب متفرقة من أبواب الفقه الإسلامي؛ يقول الزحيلي: "...لذا كان لزاما علينا البحث عن النظريات في الفقه الإسلامي, وما أكثرها بالرغم ما يكتنف ذلك من صعوبات استقرائية في تتبع أحكام المسائل الفقهية في بحار الكتب القديمة المترعة بالثروة الفقهية الضخمة..."(1), و تزداد الصعوبة حينما يريد الباحث صياغة نظرية عامة للأمن الإسلامي, ممّا يستوجب عليه عدم الاكتفاء بالمصادر الفقهية بالرجوع إلى كل ماله علاقة بالموضوع.
- قلة المراجع الحديثة التي صاغت نظريات في الفقه الإسلامي-خاصة في مجال التنظير السياسي- قصد الاستفادة من منهجيتها في المعالجة.
- عدم استفادة الباحثين غير الموظفين في الجامعة من المنح العلمية حارج الجزائر اليتي تساعد على الاطّلاع على مختلف المصادر والمراجع غير الموجودة في الجزائر, ومن حسن حظي أني تمكنت من الاطّلاع على مكتبات دمشق- الأسد, والحقوق, والشريعة -, وكان لذلك دور كبير في إثراء قائمة المصادر والمراجع.

# 2- صعوبات شخصية تمثلت في:

- صعوبة التوفيق بين البحث وواجبات الأسرة والوظيفة.
- صعوبة التنقل بين المكتبات وعدم القدرة على التفرغ للبحث بسبب تلك الواجبات.

#### تاسعا: خطة البحث

استقرت حطة البحث على الخطوات الآتية:

#### مقدمة

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه

وقسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: الأمن في العصر الحاضر

. 2835 وأدلته, دار الفكر, دمشق, د.ط, د.ت, ج4 ص 2835 .

المبحث الأول: الأمن في العالم بصفة عامة.

المبحث الثاني: الأمن في بعض الدول غير العربية.

المبحث الثالث: الأمن في بعض الدول العربية.

المبحث الرابع: ظاهرة الإرهاب في العالم.

الفصل الثانى: أسباب ضعف الأمن في العصر الحاضر

المبحث الأول: الإعراض عن منهج الله.

المبحث الثاني: الأسباب الدينية والفكرية.

المبحث الثالث: الأسباب السياسية.

المبحث الرابع: الأسباب الاقتصادية والاحتماعية.

المبحث الخامس: الأسباب التربوية والتعليمية.

الباب الأول: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي ومصادرها

وقسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي

المبحث الأول: المعنى اللغوي.

المبحث الثاني: المعنى الاصطلاحي.

المبحث الثالث: تقسيمات الأمن في الفقه الإسلامي.

الفصل الثانى: مصادر نظرية الأمن في الفقه الإسلامي

المبحث الأول: الأمن في المصادر الأصلية (المتفق عليها).

المبحث الثاني: الأمن في المصادر التبعية (المختلف فيها).

الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الداخلي

وقسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: دورها على مستوى الأفراد

المبحث الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن الداخلي.

المبحث الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن الداحلي.

المبحث الثالث: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الداخلي.

# الفصل الثاني: دورها على مستوى الدولة

المبحث الأول: دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الداخلي.

المبحث الثاني: دور إقامة العدل بين النّاس في تحقيق الأمن الداخلي.

المبحث الثالث: دور التفقد ( الرقابة ) لأحوال الرعية في تحقيق الأمن الداخلي.

الباب الثالث: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الخارجي

وقسمته إلى فصلين:

# الفصل الأول: دورها على مستوى الأفراد

المبحث الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن الخارجي.

المبحث الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن الخارجي.

المبحث الثالث: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الخارجي.

### الفصل الثاني: دورها على مستوى الدولة

المبحث الأول: الدعوة إلى الله ودورها في تحقيق الأمن الخارجي.

المبحث الثاني: الجهاد في سبيل الله ودوره في تحقيق الأمن الخارجي.

المبحث الثالث: العهود والمواثيق ودورها في تحقيق الأمن الخارجي.

خاتمة البحث: وقد تضمنت نتائج البحث واقتراحاته.

الفصل الأول: الأمن في العصر الحاضر

المبحث الأول: الأمن في العالم بصفة عامة

المبحث الثانى: الأمن في بعض الدول غير العربية

المبحث الثالث: الأمن في بعض الدول العربية

المبحث الرابع: ظاهرة الإرهاب في العالم

الفصل الثاني: أسباب ضعف الأمن في العصر الحاضر

المبحث الأول: الإعراض عن منهج الله

المبحث الثانى: الأسباب الدينية والفكرية

المبحث الثالث: الأسباب السياسية

المبحث الرابع: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الخامس: الأسباب التربوية والتعليمية

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه

قبل الكلام عن نظرية الأمن في الفقه الإسلامي لابد من معرفة واقع الأمن في العصر الحاضر في مختلف بقاع العالم, وأسباب ضعفه, للدلالة على الحاجة الماسة إلى البديل الذي جاء به التشريع الإسلامي منذ أربعة عشر قرنا, وكيف استطاع أن يحقق الأمن بكل أنواعه في ظرف زمني وجيز؟!. لذلك قسمت هذا الباب إلى فصلين؛ الأول تضمن: واقع الأمن في العصر الحاضر من حلال الإحصاءات العلمية, والثاني: اشتمل على بيان مختلف أسباب ضعف الأمن.

# الفصل الأول: الأمن في العصر الحاضر

إنّ المتمعن في أحوال العالم اليوم يجده يعاني معاناة شديدة لفقده أعظم نعمة ألا وهي نعمة الأمن الشامل, فلا تخلو دولة من دول العالم من انتشار مظاهر الخوف والفزع والقلق والاضطراب بدل الأمن والاطمئنان؛ حيث تتزايد نسبة الجريمة بكل أنواعها من عام لآخر, من سرقة وقتل وانتحار وإدمان واعتداء حنسي وغيرها... هذا على مستوى الأفراد, أما على مستوى الدول فالمعاناة أشد لاعتداء دول على أخرى دون مبرر شرعي, ثمّا أدى إلى إبادة شعوب بأكملها وانتشار الفقر والجهل وكثير من الآفات الاجتماعية..., وكل ذلك يحدث على مرأى ومسمع من العالم كله وتحت مسميات مختلفة, مرة لتحقيق الديمقراطية والجرية, ومرة باسم حماية الحقوق وتحرير الشعوب, وأحرى باسم مكافحة الإرهاب, وغيرها من الادّعاءات الكاذبة لتحقيق المصالح الشخصية والدولية حتى لو كان على حساب الضعفاء والمستضعفين, ثمّا ينذر بخطورة الوضع؛ يوضح عدنان السيد هذه الخطورة قائلا: " إنّ وجه الخطورة يتمثل في المشكلات الآتية:

1- تفشي التراعات الدولية وصولا إلى الحروب الداخلية والإقليمية التي تجتاح العالم من آسيا الوسطى والقوقاز إلى البلقان والشرق الأوسط إلى إفريقيا في معظمها إلى عدد من مناطق البحر الكاريبي وأمريكا اللاتينية...وهي في مجملها تستترف الموارد المادية والبشرية وتهدد السلم والأمن الدوليين.

2- تهديد البيئة الطبيعية والتصحر وارتفاع درجة الحرارة فضلا عن تآكل الموارد والثروات الطبيعية وسط حمى التنافس المادي المفرط بين القوى الدولية.

3- تدهور القيم الروحية والإنسانية إلى درجة مخيفة, فالعامل المادي يسيطر على الإنتاج والاستهلاك ويتحكم بالتسلح بما في ذلك الأسلحة الإستراتيجية والقيم الأخلاقية إلى تراجع أمام ظواهر الانحلال والإباحية, والتفكك الأسري, والتصدع الوطني, والقومي...وعندما تتحول العلاقات الدولية إلى حصيلة أرقام في عمليات التنمية دونما التفات إلى العامل الإنساني ندرك مخاطر التسابق المادي الرهيب في عالم اليوم, وعندما تصبح العلاقات الزوجية في خطر أمام زحف العلاقات المثلية -الشاذة- نتصور ما ينتظر الإنسان من فزع ودمار! ثمة إحباط عام يلف الأسرة الدولية..., نعم هناك خوف على المستقبل, وخوف ثم قد يحمله مستقبل الجماعة الدولية من تفكك وتدهور أمن, ومشكلات اقتصادية واحتماعية, وسياسية, وثقافية..."(1).

لذلك سأبين هذا الواقع المر بإعطاء صورة عنه -وإن لم تكن كلية لصعوبة ذلك- من حلال الإحصاءات والدراسات العلمية على مستوى العالم بصفة عامة, ثم أمثلة من بعض الدول غير العربية وأخرى من بعض الدول العربية, ثم الكلام عن الظاهرة السائدة في هذا العصر "الإرهاب" باعتبارها الخطر العظيم الذي أصبح يهدد الأمن والسلم العالميين.

# المبحث الأول: الأمن في العالم بصفة عامة

يسود العالم اليوم كثير من المظاهر السلبية التي تتنافى مع الأمن والاطمئنان, وسأعتبر كل ما يتنافى مع حفظ الدين أو النفس أو العقل أو النسل أو المال مخلاً بالأمن لأنّ الأمن الحقيقي لا يتحقق إلاّ إذا أمن الفرد على دينه, ونفسه, وعقله, ونسله, وماله, ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

#### المطلب الأول: انتشار التراع المسلح

1- العلاقات الدولية في الإسلام, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط 1 ســـنة ( 1426هـــــ, 2006م) ص545- 546.

من أخطر مظاهر اللاأمن في هذا العصر أن تصبح النفس البشرية لا قيمة لها حيث إنّه منذ الحرب العالمية في القرن العشرين, شهد العالم ما يقرب من مائتين وخمسين نزاعا مسلحا دوليا وداخليا بلغ عدد ضحاياها 170مليون شخص، أي يحدث كل خمسة شهور -تقريبا- نزاع مسلح، ينتج عنه خسائر في الأرواح والممتلكات والمعدات (1).

وأصبحت الدول تتنافس فيما بينها في التسلح غير التقليدي (الأسلحة النووية الكيماوية والبيولوجية والتسلح الصاروحي) باعتبارها عوامل الحسم الأهم والروادع الأبرز في أي نزاع دولي أو إقليمي....(2), وهذا بدوره يكلف أموالا طائلة, فقد حاء في أحد الدراسات: "... أما العبء المالي ففادح حقا, ويكفي القول إنّ التكلفة السنوية تتراوح بين 110، 120 بليون دولار...ومعني الرقم أنّ السباق يكلف بالنسبة إلى كل فرد من سكان العالم, سواء كان رجلا أم امرأة أم طفلا أربعين دولار في العام " (3), كما يبدد القوة البشرية، إذ طبقا لنشرة أصدرها معهد الدراسات الإستراتيجية بلندن بلغ عدد الرجال في القوات المسلحة حوالي 6,5-6,2 مليون لدى الكتلتين الغربية والشيوعية على التوالي في مستهل شتاء 1960 – 1961, وهذا بخلاف الدول الحيادية ودول أمريكا الجنوبية وإفريقية, وينبغي أن نضيف إلى هذه الأرقام الملايين الكثيرة التي ترتبط أعمالها بالإنتاج الحربي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ولقد قدر كذلك أنه لو وزعت الطاقة التدميرية مقدرة بالمادة المتفجرة الما في بمصورة بمورة من الأسلحة بترسانات العالم لأصاب الفرد الواحد من هذه المادة المدمرة عشرون طنا، و من المخزون من الأسلحة بترسانات العالم لأصاب الفرد الواحد من هذه المادة المدمرة عشرون طنا، و من بحموع هذه الطاقة تملك الولايات المتحدة وحدها حوالي النصف، ووجه الخطورة البالغة يتمثل فيما المنتد ليشمل الأهداف المدنية و نستطيع أن نتصور مدى الخطر من حراء نشوب العسكرية، وإنما امتد ليشمل الأهداف المدنية و نستطيع أن نتصور مدى الخطر من حراء نشوب

لذلك وحد من يطرح في الرقابة على الأسلحة أو نزعها طريقا لتحقيق السلم والأمن العالميين ولكن يبقى الإشكال من يراقب من؟!, وهل المراقب يلتزم هو أيضا بما يلزم به غيره، ومثال ذلك ترك

<sup>1-</sup> نظرية الحرب في الإسلام, مصطفى أحمد أبو الخير, موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, الإعجاز التشريعي

http://www.ssa.net/firas/arabic/print\_details.php?page=show\_det&id=1034 - 1034 مركز البصيرة العدد التاسع, فيفري 2005, مركز البصيرة البصيرة العدد التاسع, فيفري 2005, مركز البصيرة للبحوث والدراسات الإنسانية, ص17 - 36.

<sup>3-</sup> طريق السلام الدائم: الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح والأمن القومي, تحرير دونالدج برينان, ترجمة راشد البراوي، مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط1 سنة 1962م, ص2.

<sup>4-</sup> المرجع السابق, ص2.

الحرية لإسرائيل في امتلاك الأسلحة النووية بينما يحارب العراق بحجة امتلاكه أسلحة نووية وتهدد إيران لنفس السبب، فهل يمكن أن يتحقق الأمن والسلام هذا المنطق؟!.

# المطلب الثاني: ضعف الأمن الغذائي

إنّ الإحصاءات تبين عدم حصول أكثر من 800 مليون نسمة من أنحاء العالم ولاسيما البلدان النامية على ما يكون غداء لتلبية احتياجاتهم الغذائية الأساسية (1)، ويعاني من المشكلة نفسها دول العالم الإسلامي حيث " إنّ تحليل واقع ومستقبل المنظور العام لقضية الأمن الغذائي في البلدان الإسلامية يدل بجلاء على وجود عجز كبير بين ما ينتج من الغذاء وما يحتاج منه، الأمر الذي يتطلب ضرورة استيراد كميات كبيرة من الغذاء, والتي من المحتمل أن تزداد أضعاف خلال العقد القدادم، ذلك بسبب عجز متوقع في إنتاج الغذاء مقداره 84 مليون طن بحلول عام 2000م..." (2).

وهناك حوالي مليار ومائتي مليون إنسان يعيشون تحت خط الفقر، وقد عرفت الأمم المتحدة خط الفقر بدخل يقل عن دولار يوميا وهناك مليار لا يزيد دخلهم كثيرا عن دولار في اليوم (3).

#### المطلب الثالث: ضعف الرعاية الصحية

يظهر ضعف الرّعاية الصحية من خلال المساعدات التي تقدمها اللّجنة الدولية ؛ فقد دعمت على نحو منتظم خلال العام2006م:67 مستشفى و 305 مرفقا آخر من مرافق الرعاية الصحية حول العالم، وقدمت استشارات طبية إلى 556211 مريضا من خارج المستشفيات ونفدت مشاريع مجتمعية محلية في 12 بلدا تمت في الكثير من الحالات بمشاركة الجمعية الوطنية للبلد, واستقبلت المستشفيات التي تدعمها اللجنة الدولية ما يزيد على 15918 جريح حرب, وأحريت ما يزيد على 18803 عملية جراحية, ودعمت على نحو منتظم 15 مركزا للإسعافات الأولية أقيمت بالقرب من مناطق القتال، ووفرت العالاج الطارئ لنحو 303 من جرحى الحرب (4).

<sup>1-</sup> إعلان روما بشأن الأمن الغذائي العالمي, مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان

http:www.achrs.org/arabic/DocumentView.asp?DocumentiD=161 والأمن الغذائي في العالم الإسلامي, صبحي القاسم, من منشورات الأكاديمية الإسلامية للعلوم, عمان, الأردن, ط1 سنة -2 الأمن الغذائي من العالم الإسلامي، صبحي القاسم عن القاسم المنافذ الم

<sup>2 -</sup> الفقر والتفاوت المذهل على مستوى المعيشة مشكلتان تعاني منهما البشرية اليوم, مفكرة الإسلام http://www.islammemo.cc/somet/printNews.asp?iDnews=169

org/web/ara/sitearao.nsf/htm/all/<5Ypko\_x?openDocument&style=custo\_pM.. - 4

والكلام هنا ليس لبيان أنشطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وإنما الشاهد في هذه الإحصاءات أنّها دليل واضح على تراجع الأمن -بكل أنواعه- طبعا هي لا تعطي الصورة الحقيقية لذلك، لأن هذه الأرقام هي ما استطاعت اللجنة الدولية تحقيقه من مساعدات لها, ولا شك أنّ هناك أرقاما أخرى كبيرة لم تصلها تلك الإعانات، وبالإضافة إلى ذلك, أكدت إحصاءات الأمم المتحدة للاجئين أنّ 60٪ من اللاجئين هم من المسلمين, وهم ما يقارب 18 مليون لاجئ في العالم (1).

#### المطلب الوابع: انتشار الجرائم المستحدثة

وزيادة على كل ذلك فقد ظهرت نتيجة للتغيرات الاجتماعية, والاقتصادية, وتحت تاثير العولمة جرائم مستحدثة تستغل وسائل التطور العلمي و التكنولوجي, مخا يصعب الوصول إلى مرتكبيها؟ " إنّ الظواهر الإجرامية المستحدثة هي ما ظهر على الساحة في الفترة الأخيرة من نوعيات حديثة للإجرام أو أساليب حديثة لارتكاب جرائم معروفة من قبل, وكذلك كيفية الفرار عن طريق تلك الأساليب, ولقد أصبحت هذه الظواهر الإجرامية المستحدثة هاجسا أمنيا ليس فقط في الدول الغربية, وذلك أنّ معظم هذه الظواهر الإجرامية ليست محلية الطابع, وإنمّا هي بطبيعتها عابرة لدول أو أنّ التقنية الحديثة جعلتها كذلك ممّا يجعل أثرها في أكثر من دولة... " (2) فيزيد ذلك في ارتفاع نسبة الجريمة, وتحديد الأمن والأمان, ومن أمثلتها (3) ما يأتي:

# الفرع الأول: الجريمة الاقتصادية

تتنوع الجرائم الاقتصادية وفق نوع النشاط الاقتصادي, فهناك جرائم اقتصادية متعلقة بالأموال (السرقة والاختسلاس)، وهناك جرائم اقتصادية متعلقة بالتجارة (الغش التجاري), ولقد أظهر السرقة والاختسلاس)، وهناك جرائم الاقتصادية لعام 2001 أنّه في 42,5٪ من الشركات الكبيرة في أوروبا قد كانت ضحايا للجريمة الاقتصادية وتبين أنّ 60 ٪ من أعمال الاحتيال كانت تقع مسن

<sup>1 -</sup> الوطن والمواطنة, جريدة الحياة اللندنية

http://www.gu/fissues.net/mpage/paper artc/ashoor.htm.-59k

28 الظواهر الإحرامية المستحدثة وسبل موجهتها, ندوة علمية عقدت في تونس في الفترة 14-14 1420/3/هـ الموافق ل28 -1420م, مركز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض, سنة (1420هـ, مركز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض, سنة (1420هـ, موكز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض.

<sup>3-</sup> السرقة والاحتيال وغسيل الأموال والاستغلال الجنسي أبرز تلك الجرائم, حريدة الرياض,العدد12862 الاثنين 11رجــب 1424هــ, السنة 39.

 $http://www.alriyadh.com/contents/08-09-2003/RiyadhNet/cov\_1125.php$ 

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه الأفراد داخل المنظمة ذاتها, وكان حجم الخسارة الناجمة عن جرائم الاحتيال 3,6 ملايين (يـورو) خلال السنتين الأخيرتين, وتم كشف حوالي 58٪من حالات الاحتيال بالصدفة...

# الفرع الثاني: الابتزاز الإلكترويي

تستخدم أدوات حرب المعلومات في الابتزاز الإلكتروني لأية شركة أو مؤسسة مالية وتتجنب المؤسسات المالية الإعلان عن مثل هذه الحوادث خوفا من هز ثقة العملاء, وهناك العصابات الإلكترونية (وخاصة الروسية) والتي حصلت على نحو 320640 مليون دولار بين عامين الإلكترونية (وهناك أحد المصارف البريطانية الذي وضع فدية قدرها 120 مليون دولار بعد تعرضه للابتزاز...

#### الفرع الثالث: بطاقات الائتمان

تزداد جرائم الاحتيال بواسطة بطاقات الائتمان خلال عمليات الشراء عبر الشبكة, فقد بلغت في أوروبا عام 1999 حوالي 2 مليون جريمة, كما ارتفعت في الولايات المتحدة منذ عام 1997 بنسبة 1900٪, كما أظهرت هيئة مراقبة الاحتيال بالإنترنت (IFW) إنّ البنوك تخسر مبالغ كبيرة قدرت في بريطانيا ب 2,7 مليون باوند سنويا نتيجة الاحتيال المالي وسوء الاستخدام لبطاقات التسليف (viscard)...

# الفرع الرابع: الاحتيال الإلكتروني

تتعدد أشكال الاحتيال الإلكتروني حيث وفرت الإنترنت الوسيلة المناسبة لمثل هذا الاحتيال و يمكن تنفيذه من خلال شراء أسهم رخيصة في شركة غير معروفة ثم يعمد إلى عمل دعاية غير صحيحة طفذه الشركة بهدف رفع أسعارها من خلال غرف الحوار, وإعطاء معلومات غير صحيحة عن هده الشركة, ونشر معلومات غير صحيحة في اللوحات الإحبارية تحت اسم مستعار أو إرسال مئات الرسائل الإلكترونية, وبعد أن يرتفع سهم تلك الشركة يقوم بالتخلص من الأسهم التي لديه وبيعها والاستيلاء على الأرباح مثل ما قام به موقع (tolYojoes.societeAnonym) مسن خلال تقاضى مبلغ ( 200) دولار شهريا لأجل تقديم استشارات استثمارية غير صحيحة.

أظهرت نتائج دراسة المسح الأمني وجرائم الحاسوب السادس التي يقوم بها معهد أمن الحاسب (CSI) بالتعاون مع (FBI) وبناء على استجابات (538) من المستخدمين, والشركات والوكالات الحكومية, والمعاهد المالية, والطبية والجامعات, فقد أظهرت نتائج مسح (200) استمرار التعديات ووجود الثغرات الأمنية في الحاسب وقد تبين أنّ (85٪) من الشركات الكبرى والدوائر الحكومية قد كشفت حروقات لأمن الحاسب خلال آخر (12) شهرا؛ (46٪) اعترف بخسارة

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه مالية, (35٪) كانوا قادرين على حساب حسارةم المالية (286حالة) والتي قدرت (35٪) كانوا قادرين على حساب حسارةم المالية (286حالة) والتي قدرت (37728700 دولار) مقارنة بـ (265589940 دولار) عام 2000, وكانت أكثر الخسارة المالية مركزة في شركة الملكية المعلوماتية (151230100 دولار) والاحتيال المالي (1929عود دولار) أن المنافة إلى سرقة الخدمات المعلوماتية و القرصنة المعلوماتية و غيرها من الجرائم المستحدثة التي انتشرت في هذا العصر مستغلة الوسائل العلمية بصورة كبيرة حدا, و قد انتشرت هذه الجرائم في الدول العربية أيضا "...ولقد أصبحت هذه الظواهر الإجرامية المستحدثة هاحسا أمنيا ليست فقط في الدول الغربية ولكن أيضا في الدول العربية، وذلك أنّ معظم هذه الظواهر الإجرامية ليست محلتها كذلك, ممّا الإجرامية ليست محلته الطابع وإنما هي بطبيعتها عابرة للدول أو أنّ التقنية الحديثة جعلتها كذلك, ممّا يجعل أثرها على أكثر من دولة.. "(2).

هذه بصفة عامة أحوال العالم من الناحية الأمنية, وهذا ما جعل اليهود يستغلون حاجة النّاس للأمن, فابتكروا أساليب حديدة يأخذون بها الأموال ويأكلونها بالباطل - لأن مبدأهم "الحلال ما حل بيدك "- من أجل تحقيق الأمن لهم كما يزعمون, فابتكروا شركات التأمين المتعددة أهمها:

- شركات التأمين على الحياة بأنواعها, لمن حياتهم وأعمالهم في الأرض والبحر والجو.
- شركات التأمين على الممتلكات، من سيارات ومتاجر وبيوت ومزارع ومصانع وغيرها.
  - شركات التأمين ضد الأعاصير وتقلبات الجو.
    - شركات التأمين على الحنجرة للمغنيين.
  - التأمين على الساقين للفتيات اللواتي يباهين بسيقانهن ويدخلن مسابقات تقام لهذا.
    - التأمين على العينين والعنق والذراعين والوجه وضد التشويه.
      - التأمين ضد السرطان, والتأمين على الكلاب والقطط.
    - التأمين ضد الحريق والكوارث الأخرى والأضرار المختلفة...

إلى غير ذلك من أساليب التأمين التي تروج لها دعايتهم وإعلامهم لإخافة النّاس وجعل القلق يسيطر عليهم, فتكون حياتهم في جحيم مستمر...(3)

والآن سأورد أمثلة من بعض الدول غير العربية، ثم من بعض الدول العربية, وهذا على سبيل الذكر لا الحصر, لصعوبة إحصاء جميع مظاهر اللاأمن في جميع أنحاء العالم.

<sup>1-</sup> الموقع السابق.

<sup>2-</sup> الظواهر الإجرامية المستحدثة وسبل مواجهتها, ص 9.

<sup>3-</sup> تطبيق الشريعة طريق الأمن والعزة, محمد بن سعد الشويعر, دار الصحوة, القاهرة, سنة 1987م, ص 50-51.

المبحث الثاني: الأمن في بعض الدول غير العربية

المطلب الأول: الأمن في أمريكا

أمريكا هي البلد المهيمن على العالم كله وتملك أرقى الوسائل العلمية لمحاربة الجريمة, ولكن واقعها الأمنى خطير جدا, وهذا ما تؤكده الإحصاءات العلمية الآتية:

جاء في إحصاء خطير نشرته إحدى المؤسسات المعنية بمعدلات الجريمة في الغرب وأمريكا ما يلى:

- 38317 شخصا قتل في أمريكا خلال عام واحد أي قتيل لكل ربع ساعة.
  - 903 آلاف طفل أمريكي ضحايا المعاملة الخشنة عام 1988م.
- 70٪ من جرائم القتل في أمريكا تتم بالأسلحة النارية و 40٪ من جرائم القتل هناك تسببها المخدرات.
  - 1468 طفلا تحت سن الثامنة عشرة يقتل بالرصاص شهريا في أمريكا أيضا.
- 800 عصابة مسلحة في لوس إنجيليس وحدها, و90 ألف شخص أعضاء في هذه العصابات, ولها فروع في 113مدينة أمريكية (1).

وكشف إحصاء أمريكي حديث, ازدياد حالات الانتحار في الولايات المتحدة مقارنة بجرائم القتل, وقد أكد الإحصاء تسجيل 29 ألف حالة انتحار سنويا بواقع 80 حالة يوميا, ويعني ذلك القتل, وقد أكد الإحصاء تسجيل وعزي ذلك إلى ازدياد حالات الاكتئاب ومشاعر القلق, بالإضافة إلى الأمراض العقلية والنفسية, وقد بلغت حالات الانتحار في ولاية أوريجون وحدها 518 حالة مقابل 71 جريمة قتل عام 2002م.

وأكد ت ذلك (مجلة المراهق) الأمريكية حيث أجرت مسحا لعينة من الصبية والفتيات في فئة السن بين 15 و19 عاما لاستطلاع مشاعرهم تجاه ظاهرة الانتحار المتزايد في المجتمع الأمريكيي... المسح الذي شارك فيه أكثر من (500) صبي وفتاة حاء بنتائج مفزعة تقول: إنّ الثلث ممّن وجهت اليهم الأسئلة حاولوا فعلا التخلص من حياتهم بعد أن استسلموا لليأس والقنوط, ولقد روعي في تكوين واحتيار تلك العينة أن تكون ممثلة لواقع المجتمع الأمريكي بجميع فئاته...وينتهي المسح أيضا

<sup>1-</sup> الحرية الأمريكية... قتيل كل ربع ساعة وألف طفل شهريا !!, مفكرة الإسلام, السبت 22ذي القعدة 1426هـ, http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=617

<sup>2- 20</sup> حالة انتحار يوميا في أمريكا !!, مفكرة الإسلام, الأحد 2 صفر 1426هـــ –13مارس 2005 م. http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=611

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه إلى أنّ 73٪ من الشباب والمراهقين فكروا في الإقدام على الانتحار مرة أو أكثر حالا حياتهم...ويشير الاستطلاع إلى ظاهرة خطيرة أحرى... وهي أنّ غالبية من حاولوا الانتحار هم من الفتيات في أخطر مراحل العمر وأحوجها إلى الجو النفسي عند رفضها أو عجزها عن دفع تكاليف سكنها ومعيشتها!(1).

وكشفت منظمة الجريمة الأمريكية أنّه في ديترويت وقعت 4179 جريمة قتل في كل مائة ألف شخص خلال عام 2002, وفي عام 2002 وباستثناء جرائم السرقات, أتت فيلاديافيا على قمة المناطق التي ارتفعت فيها معدلات الجريمة في الولايات المتحدة سواء فيما يتعلق بجرائم القتل أم الاغتصاب بالقوة أم الاعتداءات<sup>(2)</sup>.

هذا ما يتعلق بحالة النفس البشرية في المحتمع الأمريكي حيث يهدّدها خطر القتل أو الانتحار في أي وقت, فينعدم الأمن النفسي الذي هو أساس راحة الإنسان وسعادته.

أما فيما يخص الأمن على العقل؛ فقد أثبتت الأرقام التي نشرها المركز الوطني لإحصائيات الصحة بالولايات المتحدة الأمريكية أنّ 60٪ من البالغين في الشعب الأمريكي يتعاطون المشروبات الكحولية منهم 20٪ وصلوا إلى حد الإدمان, وأنّ 23٪ من الشعب الأمريكي مدمنو التدخين بكل أنواعه, وذلك طبقا لمسح أجراه المركز, كما جاء في نشرة الحقائق التي تصدرها مراكز مكافحة ومنع الأمراض أنّ 6 من كل 10 بالغين أمريكيين معتاد وشرب الكحوليات والتدخين, وأنّ هذه من عادات الشعب الأمريكي المتأصلة فيه ويستوي فيها الرجال والنساء (3).

وأما فيما يتعلق بالأمن على العرض والنسل والنسب فالأمر أدهي وأمر؛ فقد أثبتت NCHS الإحصاءات التي أجراها المركز الصحي للدراسات الإحصائية بالولايات المتحدة الأمريكية والتي صدرت في شهر سبتمبر من عام 2005م, نتائج مفزعة وحقائق مروعة عن مدى ما وصل إليه المجتمع الأمريكي من تفسخ وانحلال وانحطاط أخلاقي, فمن بين هذه الإحصاءات التي تضمنها التقرير: "يمارس الرجل الأمريكي بين سن30-44 سنة الجنس مع ما يقارب من 6 إلى 8 نساء خلال حياته, بينما كانت النسبة نفسها للمرأة الأمريكية هي 4 رجال

<sup>1-</sup> الحضارة المعاصرة... الوجه الآخر للانتحار, ضيف الله الضعيان, محلة البيان, العدد 8, السنة (صفر 1408هـ, ا

<sup>2-</sup> الحضارة الأمريكية, "الاعتداء جنسيا كل دقيقتين ", مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=226 - المدمنون في أمريكا، مفكرة الإسلام.

حلال حياتها, 10من الرجال الأمريكيين و 7٪ من النساء الأمريكيات بين سن 15 و 44 سنة كانوا يمارسون الجنس مع 3 أشخاص أو أكثر حلال العام الماضي, ووصف 11٪ من النساء و 6٪ من الرجال الأمريكيين بين عمر 15 و 44 عاما بأنّهم مارسوا علاقات شاذة في حياتهم [ممارسة الجنس مع نفس النوع]؛ 14٪ من النساء بين عمر 18-29 عاما ذكرن أنّهن مارسن الجنس مع امرأة أخرى على الأقل, 53٪ من الفتيات الأقل من 19 عاما مارسن الجنس في مقابل 49٪ فقط للفتيان في نفس العمر" (1).

وكشفت منظمة الجريمة الأمريكية (http://www.crime.org/do/Home) عن حقيقة أنّه في كل دقيقتين تقريبا يتم الاعتداء جنسيا على شخص ما داخل الأراضي الأمريكية, وذكرت المنظمة أنّه في خلال عام 2002 وحده كانت هناك حصيلة لحالات الجرائم والاعتداءات الجنسية تصل إلى 4854 داخل مقاطعة كولومبيا في العاصمة الأمريكية واشنطن فقط, وأوضحت الشبكة أنّه في كل دقيقتين تقريبا يتم الاعتداء جنسيا على شخص ما داخل الأراضي الأمريكية, وذكرت المنظمة أنّه في خلال عام 2002 وحده كانت هناك حصيلة لحالات الجرائم والاعتداءات الجنسية تصل إلى 4854 داخل مقاطعة كولومبيا في العاصمة الأمريكية واشنطن فقط, وأوضحت الشبكة أنّ هذه الحصيلة تعني وقوع 132 جريمة اعتداء في هذه المنطقة الأمريكية يوميا(2).

وهذه النتائج بدورها جرت إلى نتائج أخرى أخطر, وخاصة على المرأة, بل تعدت لتصل إلى الطفل, ومن ذلك مايأتي:

صدر عن معهد الدراسات الدولية حول المرأة - ومقره مدريد و هو معهد عالمي معترف بــه- التقرير السنوي المسمى ب "قاموس المرأة " وقد جاء فيه:

- في عام 1982م [ 80٪] من المتزوجات منذ 15 عاما أصبحن مطلقات.
  - وفي عام 1986 [27] من المواطنين يعيشون على حساب النساء.
- وفي عام 1982 [65] حالة اغتصاب, 80٪ منها في محيط الأسرة والأصدقاء, بينما تقول الشرطة إنّ الرقم الحقيقي 35 ضعفا.

<sup>1 -</sup> الرذيلة والمحتمع الأمريكي المتحضر, مفكرة الإسلام, الاثنين محرم 1427هــ - 20فيراير 2006م عن

Resultsof.U.S.SeX.Survey surprise the experts, Tamae lewin; International Herald Tribune.september.16.2005.page 6.

<sup>2-</sup> الحضارة الأمريكية...الاعتداء حنسيا كل دقيقتين !!,مفكرة الإسلام, السبت 4صفر 1427هــ - 4 مارس 2006 م. http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=626

- وفي عام 1997م سجلت جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة اغتصاب امرأة كل 3 ثوان بينما ردت الجهات الرسمية بأن هذا الرقم مبالغ فيه في حين أن الرقم الحقيقي هو حالة اغتصاب واحدة في كل و ثوان! وفي عام 1997 و الملايين امرأة عانين سوء المعاملة الجسدية والنفسية بسبب الرحال؟ ثوان! وفي عام 1997 و الملايين المرح, و 4 آلاف يقتلن كل عام ضربا على أيدي أزواجهن أو من يعشن معهم, عجائز الفقراء هن من النساء 25 ٪ من هؤلاء يعشن وحيدات دون أي معين أو مساعد, ومن 1979 إلى 1985م أحريت عمليات تعقيم جنسي للنساء اللواتي قدمن إلى أمريك اللاتينية, والنساء اللاتي أصولهن من الهنود الحمر, وذلك دون علمهن, ومن 1980 إلى عام 1990 كان بالولايات المتحدة ما يقارب مليون امرأة يعملن في البغاء, وفي عام 1995 م بلغ دخيل مؤسسات الدعارة وأجهزةا العلمية 2500 مليون دولار (1).

وتؤكد تلك الحقائق مجلة المستقبل في عددها 154 صفر 1425هـ -إبريل 2004م حيث حاء فيها: يغتصب في أمريكا 1900 فتاة؛ 20 ٪ منهن يغتصبن من آبائهن ويقتل سنويا في أمريكا مليون طفل بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة, وبلغت نسبة الطلاق في أمريكا 60٪ من عدد عقود الزواج (2).

وحاء في مقال آخر بعنوان: "بعد أن أعطوها حريتها: 60٪ من مواليد السويد الجدد أبناء زنا!!" حيث أفادت آخر إحصائية نشرها مجلة الأسرة, عدد 131,صفر 1425هـ أنّ 60٪ من المواليد الجدد في السويد أبناء زنا لا يرتبط آباؤهم وأمهاهم بعلاقة زواج!!(3).

إنّ هذا الانحلال الأحلاقي الذي جعل الإنسان كالحيوان لا عقل يضبطه ولا مبادئ تتحكم فيه أدى إلى انتشار الأمراض الجنسية بصورة فظيعة سواء على مستوى الرجال أم النساء، وقد سجلت منظمة الصحة العامة حوالي 17,142 حالة بين النساء بين مايو 1998م ويناير 1999مصابة عرض الإيدز [نقص المناعة المكتسبة والذي كان يعتقد أنّه خاص بالرجال فقط ] وكل عام تحدث حوالي 40000 إصابة جديدة في الولايات المتحدة أي ما يعادل 70 ٪ في الرجال,30 ٪ في النساء وكل هذه الإصابات في عمر أقل من 25 عاما, وتتحرك الزيادة ونسبة هذا المرض ناحية المرأة بسرعة شديدة, ففي عام 1981 كانت نسبته 28٪ ثم ارتفعت إلى 32 ٪ خلال مايو 1989 إلى يناير

<sup>1 -</sup> المرأة في أمريكا, مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=515

<sup>2-</sup> واقع المرأة الغربية بالأرقام !!, مفكرة الإسلام, السبت 25 ربيع الأول 1425هــ – 15 مايو 2004م.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=591

<sup>3-</sup> الموقع نفسه.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه 2000, فمنذ 1985 إلى 1997 زادت نسبة هذا المرض بين النساء من 7٪ إلى 1981, بينما زادت نسبة المرض بين البالغين والمراهقين خلال 10 سنوات من 7٪ إلى 23٪ من 1985 إلى 1999م وقد أثبتت الإحصاءات أنّ مرض نقص المناعة المكتسبة [الإيدز] يتصدر قائمة الأمراض المميتة بين النساء الأمريكيات في العمر بين 25 - 44 عاما, وبين الأفرو أمريكيات في نفس العمر, وبذلك يصبح الإيدز ثالث الأمراض التي تؤدي إلى الوفاة, وفي عام 1998 وفي يناير 1999م وصل إجمالي عدد النساء المصابات إلى 118,689 منهم 77٪ من الأفرو أمريكيات واللاتينيات, وأحيرا أثبتت الإحصائيات أنّ الولايات المتحدة كما 120 ألف إلى 160 ألف من المراهقات والبالغات يعشن مصابات عرض الإيدز (1).

إضافة إلى ذلك تتزايد نسبة النساء المدحنات في أمريكا على الرغم من أضراره البالغة, فقد أظهرت الإحصاءات الصادرة عن مركز مكافحة ومنع الأمراض في أمريكا مدى ما وصل إليه حال المرأة الأمريكية من ترد في هذا المجال, ففي تقرير حديث عن المركز جاء فيه أنّ نسبة النساء الأمريكيات اللاتي يدخن أثناء الحمل حوالي 20٪, والنساء غير الإسبانيات البيض كانت 16٪ بينما بلغت نسبة تدخين الأسيويات أثناء الحمل حوالي 47٪, والإسبانيات و السود حوالي 45٪ بينما بلغت نسبة بين النساء عموما طبقا لأحدث التقارير كانت في المراهقات البيض حوالي 30٪ معدل واحدة من كل 7 نساء يدخن أثناء الحمل وشمل هذا التقرير عدة ولايات في أمريكا وكانت نسبة كل منهم كالآتي: مقاطعة كولومبيا ومدينة نيويورك 77٪, تليهم ولاية مايساشوسيتش وأريزونا, وكانت نسبتهما أكثر من 50٪ وقد أوضح هذا التقرير أنّ أعلى نسبة في المدخنات كانت بين سن 18 و 19 عاما (2).

وتمضي هذه الحيوانية لتصيب حتى الطفل البريء, فقد أثبتت دراسة أجرتها شبكة أخبار التلفزيون "سي إن إن" ونشرتها جريدة [ الولايات المتحدة اليوم ] في عددها الصادر في 2004/02/17 مأن هناك حوالي 4500 قس كاثولوكي قاموا بانتهاك أعراض آلاف الأطفال والمراهقين منذ عام 1950 حتى عام 2002 أي ما يعادل 4٪ في كل 110 ألف حالة, واستندت هذه الدراسة إلى وثائق كنسية وجد فيها حوالي 6700 ادّعاء ضد القساوسة منذ منتصف القرن

<sup>1-</sup> الإيدز حقائق وأرقام, مفكرة الإسلام, الثلاثاء 12 ذو الحجة 1424هــ - 3 فبراير 2004م.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=579

<sup>2 -</sup> المدحنات في أمريكا, مفكرة الإسلام.

السابق، وقد سعت كلية [جون جاي] للقضاء الجنائي في نيويورك لعمل مسح لــــ195 ابراشــية كاثولوكية لفحص كل الادّعاءات التي ذكرت من قبل, و جــاءت نتيجــة المســح أن 55٪ مــن القساوسة واجه ادّعاء واحدا بينما واجه 147 قسا لكل واحد 10 ادّعاءات لحوالي 3000 ضحية, بينما 13 ٪ من القساوسة يواجه من 4إلى 9 ادّعاءات, و 2,55 ٪ يواجه من 2إلى 3 ادّعاء, هــذا إلى جانب الأعداد التي لم يتم إحصاؤها وجاء في التقرير:... أن 78٪ من الضحايا كانت أعمارهم بين 1 و 17 عاما و 16 ٪ كانت أعمارهم دون 6 سنوات, وقد استطاعت الدراسة إثبات حوالي 6700 ادّعاء من جملة 11000 ادّعاء, وأن 3300 ادّعاء لم يحقق في شكواهم!! أله ما الدين المسيحي دون التحقيق في شكواهم!! (١).

أما فيما يتعلق بالمال, فإن المجتمع الأمريكي تنتشر فيه السرقة بصورة كبيرة؛ فمثلا على مستوى السيارات المسروقة في كامل ولاية واشنطن, فإن الأرقام توضح ذلك كما يلي:

:2002 ,32306 :2001 ,33919 :2000 ,36751 :1999 ,40708 :1998

30841, أما السيارات المسروقة في مقاطعة واشنطن:1998: 928, 1999: 216, 2000: 30841, 30841 من 228, أما في ميلايلاند, فقد وقعت هناك حوالي 3228 من

حالات السرقة والجرائم في كل مائة ألف شخص خلال عام 2002م (3).

هذه أمثلة عن بعض الجرائم التي تنتشر في أمريكا - على سبيل الذكر لا الحصر - وهي واضحة في الدلالة على ضعف الأمن في بلد لم ينفعه تطوره العلمي والتكنولوجي في تحقيق الأمن الداخلي لأفراده, في الوقت الذي يدّعي فيه قدرته على حفظ السلم والأمن العالمين بتدخلاته في شؤون كثير من دول العالم.

أما باقي دول العالم الغربي - بصفة عامة- فهي ليست بأحسن حالا من أمريكا, وهذا ما تؤكده الأرقام التي نشرتها إحدى المؤسسات المعنية بمعدلات الجريمة في الغرب وأمريكا حيث جاء فيه:

<sup>1- 4500</sup> قس متهمون بانتهاك أعراض الأطفال والمراهقين !!, مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=583

<sup>\*-</sup> هذه الأعداد من تقرير الشرطة UCR, وأعداد التقرير خاضعة للتعديل المستمر وليست تامة حتى يكتمل التقرير السنوي.

<sup>2-</sup> السيارات المسروقة في واشنطن, مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=537

<sup>3-</sup> الحضارة الأمريكية... الاعتداء حنسيا كل دقيقتين !!, مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=626

تسجل برلين 8,3 عملية قتل لكل شخص, لندن من أخطر المدن الأوروبية فيما يتعلق بالعنف الجنسي [24] اعتداء لكل 100 ألف شخص ], باريس تسجل الرقم القياسي في عمليات النشل [159,5] لكل 100 ألف شخص ], لندن تسجل الرقم القياسي في عمليات السرقة و السطو 100 ألف شخص ], لندن تسجل الرقم القياسي في عمليات السرقة و السطو 100 ألعنف في التلفزيون الفرنسي عام 1997م (1).

هذا بصفة عامة عن واقع الأمن في أمريكا, وهناك إحصائيات تفصيلية عن بعض مظاهر اللاأمن في بعض الدول الأخرى.

# المطلب الثاني: الأمن في بريطانيا

أظهرت دراسة أجرقما الحكومة البريطانية استغرق إعدادها أربع سنوات ونشرقما مجلة النسور عدد 230 جمادى الأول 1425هـ, أنّ الأعوام العشرة الأخيرة شهدت ما عرف باسم "ثقافـة السكر" التي تجعل الشبان بين العمر 18 و 25 عاما يشربون حتى الثمالة وينقلـون إلى الفـراش أو السجن من دون وعي! كما تظهر الدراسة أنّ بين 30 و 60 في المائة من مشاكل الأطفال تعـود إلى السجن من دون وعي! كما تظهر الدراسة أنّ بين 30 و 60 في المائة من مشاكل الأطفال تعـود إلى طبيعية ومع كشف الدراسة أنّ نسبة 89 في المائة من البريطانيين تعاطوا المشروب أكثر من مرة, تبين أنّ نسبة تعاطي الكحول زادت خمسين في المائة من 1998 إلى 2001 في حين ارتفعت النسبة بسين النساء إلى 17 في المائة بعد اعتداءات سبتمبر! وقتل ما يصل إلى 18 ألف شخص بسـبب قيادة السيارة تحت تأثير الخمر عام ألفين, و مع أنّ 16 في المائة من العنف سببه المخدرات فإن النسبة ترتفع الكحول من بينها 360 ألف حادث عنف مترلي, وتحذر الدراسة من أنّ الجيل المقبل سيتعرض إلى ما الكحول من بينها 360 ألف حادث عنف مترلي, وتحذر الدراسة من أنّ الجيل المقبل سيتعرض إلى ما قد يعرف باسم "مرض تخلير الدماغ " بسبب تعاطي الكحول ابتداء من عمر القصر وحتى الأربعـين مـن دون توقـف! وحض علماء الاجتماع والأطباء الحكومة على فرض ضرائب عالية على الكحول حتى لو أضرت بالصناعة الوطنية لأن كلفـة العلاج ولغياب عن العمل تساوي نظريا الدخل القومي من صناعة الخمر! حيث إنّ هذه الصناعة تؤمن للاقتصاد الـوطني مـا العلاج ولغياب عن العمل تساوي نظريا الدخل القومي من صناعة الخمر! حيث إنّ هذه الصناعة تؤمن للاقتصاد الـوطني مـا

<sup>1-</sup> معدلات الجريمة في ظل الحضارة الأوروبية!!, مفكرة الإسلام, السبت 29 ذي القعدة 1426هــ – 31 ديسمبر 2005م http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=619

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر و أسباب ضعفه يصل إلى 30 مليار حنيه إسترليني سنويا وتشغل ما يصل إلى مليون شخص لكنّها في المقابل تكلف وزارة الصحة والشركات ما يصل إلى 20 مليارا إسترلينيا بسبب كلفة العلاج والغياب عن العمل!!(1).

أما بالنسبة إلى المرأة, فقد نشرت مجلة المستقبل في عددها 154, صفر 1425ه إبريل 2004م أنّ: 170 شابة في بريطانيا تحمل سفاحا كل أسبوع وتؤكد آخر الإحصاءات عن أحوال المرأة في العالم الغربي أنّها تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية رغم البهرجة المحيطة بها والتي يعتقد بعض النّاس أنّها نالت بذلك حريتها, في حين أنّ المقصود من ذلك هو النجاح الذي حقق الرجل في دفعها إلى مهاوي ممارسة الجنس معه من دون عقد زواج يتوج مشاعرها ببناء أسرة فاضلة (2).

#### المطلب الثالث: الأمن في فرنسا

كشفت دراسة فرنسية أنّ 160 ألف فرنسي يحاولون كل عام الانتحار يمـوت منهم 32 يوميا العديد منهم من الشباب خاصة من النساء بسبب الاكتئاب والضغوط الشديدة لحياة العصرية والتسابق على تحقيق الربح المادي, وأظهرت الدراسة التي أجرتها " جون شوكيه " رئيسـة الاتحـاد القومي الفرنسي لمكافحة الانتحار أنّ ظاهرة الانتحار تضرب جميع الطبقات الاجتماعية في فرنسا من دون استثناء حيث تتركز عملية الانتحار بشكل كبير بين الشباب في المرحلة السنية ما بــين 16 ولا سنة, وأوضحت الدراسة أنّ معدلات الانتحار زادت في فرنسا في الفــترة مــن 1993 إلى 1999 م بنسبة 40 ٪ لدى الفتيات و20٪ لدى الفتيان رغم انخفاض معدلات نجـاح محـاولات الانتحار في فرنسا بنسبة 15٪ اعتبارا من سنة 1985, وقد أجريت الدراسة على عينة من الشباب تبلغ 582 شابا وشابة في المرحلة ما بين12 سنة إلى 24 سنة من الذين تم تسجيلهم في 9 مراكــز نفسية لمكافحة الانتحار (3).

# المطلب الرابع: الأمن في إسبانيا

 <sup>1- 360</sup>ألف حادث عنف مترلي و 18 ألف قتيل في بريطانيا عام 2000 بسبب الخمر!!, مفكرة الإسلام, الاثنين 24 جمادى
 الأولى 1425هـ – 12 يوليو 2004م.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=??/ 2-واقع المرأة الغربية بالأرقام !!, مفكرة الإسلام, السبت 25 ربيع الأول 1425هــ - 15 مايو 2004م.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=591 مفكرة الإسلام, السبت 27 صفر 1425هــ – 17 إبريل 2004م - 3 http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=590

أما إسبانيا فهي الأولى في حرائم قتل الزوجات والاعتداء عليهن حيث أعلنت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الإسبانية أنّ الجهات المختصة تلقت 37959شكوي تتعلق باضطهاد المرأة من قبل زوجها أو خطيبها أو زوجها السابق, وبلغ عدد النساء اللّواتي قتلن على أيـــدي أزواجهـــن أو رفقائهن منذ بداية هذا العام (2004) إلى حتى الآن (29 يناير) 64 ضحية بعد أن كان عــددهن 51 امرأة عام 2000م<sup>(1)</sup>.

#### المطلب الخامس: الأمن في ايرلندا

وفي ايرلندا أكثر من 100 قسيس متورطون في فضائح جنسية؛ فقد كشفت دراسة قامت بها الكنيسة الكاثوليكية في إيرلندا أنّ قرابة 102 من القساوسة الكاثوليك-ما نسبته 3,5 //- مشتبه بتورطهم في انتهاكات جنسية وحسدية لأكثر من 350طفلا في البلاد منذ عام 1940م, وبحسب وكالة أسوشيتدبرس, قال مكتب "ديرمويدمارتن " رئيس أساقفة ايرلندا: "إنّ نشر هذه النتائج ياتي قبل قيام اللجنة الحكومية المكلفة التحقيق في تورط القساوسة في الجرائم الجنسية بعملها آخر الشهر الجاري...", ووفقا للدراسة, فقد تمت إدانة ثمانية دبلن جنائيا بتهم الانتهاك وسوء المعاملة, فيما طولب 32 كاهنا آخرين بالتعويض عن الأضرار التي ألحقوها بأكثر من 105 ضحايا, وقد كلفت هذه التعويضات 5,8 مليون يورو, وتوقعت الدراسة أن تزداد قيمة التعويضات حيث لا تزال المحاكم تنظر في 40 قضية أخرى... <sup>(2)</sup>.

### المطلب السادس: الأمن في البرازيل

الحقائق والأرقام مخيفة أيضا (3), ومن ذلك ما يأتي:

- التفاوت الاجتماعي: بحلول العام 1998م كان لدى نسبة العشرين بالمائة الأكثر ثراء في الـبلاد حصة تبلغ 64,4 من الدخل أو الاستهلاك, بينما كان لدى نسبة العشرين بالمائة الأكثر فقرا 2 بالمائة فقط.

http://ara.amnesty.org/library/print/ARAAMR190332005

<sup>1-</sup> إسبانيا... الأولى في حرائم قتل الزوجات, مفكرة الإسلام, الخميس 7 ذو الحجة 1424هــ – 29 يناير 2004 م http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=576

<sup>2-</sup> أكثر من 100 قسيس ايرلندي متورطون في فضائح جنسية, مفكرة الإسلام, الاثنين 13 صفر 1427هــ - 13 مارس http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=631 2006م.

<sup>2-</sup> البرازيل " يأتون وهم يطلقون النار " الحفاظ على الأمن في المجتمعات المستبعدة احتماعيا -الحقائق والأرقام-

- معدل جرائم القتل في المراكز الحضرية في البرازيل هو من ضمن أعلى المعدلات في العالم ؛ في العام 2002م وحده وقعت 50.000 جريمة قتل, بينما تعرض مئات الآلاف من النّاس إلى الاعتداءات أو السلب المصحوب بالعنف...
- عنف الشرطة: تبين الإحصاءات الرسمية أنّه بين العامين 1999و 2004م, قتلت الشرطة في ولايتي ريودي جنيرو وساو باولو 9889 شخصا في أوضاع سجلت رسميا بأنّها " مقاومة أعقبتها وفاة " ونتيجة لذلك عوقب 558 شرطيا في ريودي جنيرو, وطرد 14 منهم من الشرطة, كذلك فإنّ أفراد الشرطة معرضون جدا للهجمات ففي ريودي جنيرو قتل 52 شرطيا أثناء الخدمة في العام 2004 وحده.
  - الجحازر:
  - 2005 بكسادا فلوميتس قتل 29 شخصا على يد " فرقة الإعدام ".
    - 1997 إلدوررادو دوس كراخلس قتل نشطاء الأراضي.
  - 1993 كاتدرائية كانديلاريا قتل أطفال كانوا ينامون على درج الكنيسة.
    - 1993 فيغاريو حيرال قتل سكان الأحياء الفقيرة.
- 1992 سجن كارانديرو قتل معتقلون عزل في مركز الاعتقال بساوباولو, ولم يبلّغ عن عدد لا يحصى من جرائم قتل أحرى.
  - الأسلحة الصغيرة:

هناك حوالي 17 مليون قطعة سلاح صغير في البرازيل بينها 15 مليون قطعة بأيدي الأفراد ومن أصل ذلك العدد تتم حيازة 9 ملايين قطعة بصورة غير قانونية ويعتقد أن 4 ملايين قطعة هي بحيازة المجرمين...(1).

# المطلب السابع: الأمن في الدول الشيوعية

تتميز الدول الشيوعية بزيادة حالات الانتحار وهو ما يبينه إحصاء نشرته وكالة تابعة للأمـم المتحدة عن أعلى دول العالم في حالات الانتحار, وهذا ما توضحه الأرقام الآتية (البلد, نسبة الانتحار لكل 100000نسمة): ليثو نيا: 42, روسيا: 37,4 بيلوروسيا: 35, لاتفيا: 34,3 أسـتونيا:

1- الموقع السابق.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه 33,2 هنغاري: 32,1, سلوفيتيا: 30,9, أوكرانيا: 4,92, كازاخستان: 28,7, فلندا: 24,3

#### المطلب الثامن: الأمن في إسرائيل

أظهرت إحصاءات الشرطة الإسرائيلية عام 2004 أن إسرائيل تصنف رابع دولة في العالم من حيث جرائم القتل, ففي كل 48 ساعة ترتكب جريمة قتل, وفي كل أربع ساعات ترتكب جريمة سرقة وفي كل أربع ساعات ترتكب العمل سرقة وفي كل 15 ساعة تقع عملية اعتقال, وحسب تقديرات كشف عنها مصدر بكلية العمل الاجتماعي هناك ارتفاع في معدلات الجريمة بإسرائيل بنسبة تتراوح بين 60 و70 ٪ منذ عام 1980 م, كما تكشف الحلقة مدى قوة الجريمة المنظمة في إسرائيل وأهم مظاهر حرب المافيا فيها والقتل المتبادل بين عصاباتها واستهدافها أحيانا للسلطة القضائية والجهات الأمنية (2).

إضافة إلى انتشار الاعتداء الجنسي داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بين الرجال والنساء حيث بينت استبانه صادرة عن الجيش الصهيوني أنّ 20 ٪ من المجندات الصهيونيات في حيش الاحتلال يتعرضن خلال خدمتهن العسكرية إلى المضايقات والتحرش الجنسي من قبل رفاقهن والمسؤولين عنهن في الجيش, وفي استطلاع شارك فيه 1110 مجندة بينهن 64 ضابطة يؤدين الخدمة النظامية في حيش الاحتلال للسنة الثانية على التوالي, قالت 81 من المجندات ألهن تعرضن إلى الاعتداء والمضايقة عبر إيحاءات حنسية تمس بهن, وقالت 69٪ إنّ المضايقة شملت دعوقمن إلى ممارسة النزن وتلقى اقتراحات مزعجة...(3).

هذه - فقط - بعض الإحصاءات وليست كلها, وهي دليل قاطع على ضعف الأمن بكل أنواعه في أمريكا وبعض الدول الغربية وإسرائيل وغيرها, ولا شك أنّ الحقيقة أخطر بكثير من ذلك لأني ذكرت بعض المظاهر فقط لا كلها وبعض الدول لا جميعها, فليس المحال هنا مجال التفصيل فيها.

المبحث الثالث: الأمن في بعض الدول العربية المطلب الأول: الأمن فيها بصفة عامة

<sup>1-</sup> زيادة الانتحار في لدول الشيوعية , مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=584

<sup>2-</sup> إسرائيل... رؤية من لداخل فرحات محمد, برنامج وثائقي بالجزيرة الوثائقية.

http:www.aljazeera.net/News/aspx/print.htm

<sup>3-</sup> اغتصاب المجندات في الجيش الصهيوني, مفكرة الإسلام.

إنّ العالم العربي لا تختلف أحواله الأمنية كثيرا عن أحوال العالم الغربي, فقد شهد تدهورا خطيرا في ميدان الأمن الوطني الخاص بكل بلد عربي سواء أكان ذلك لأسباب داخلية أم خارجية, ولعل من المظاهر البارزة التي تشترك فيها معظم الدول العربية, الظلم الاجتماعي الذي أدى إلى انتشار الجريمة بكل أنواعها والآفات والمفاسد وغيرها...(1), وفي بعض الدول العربية أدى ذلك إلى تورات الشعوب على أنظمة الحكم؛ كثورة تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا, ممّا زاد في تدهور الوضع الأمني, إضافة إلى التدخلات الخارجية مرة باسم مكافحة الإرهاب, وأخرى لحماية الديمقراطية وحقوق الإنسان, وغيرها من المظاهر التي تؤكد حالة اللّاأمن التي تعيشها كثير من الدول العربية.

لذلك سأبين هذا الواقع بإعطاء إحصاءات تبين حالة العالم العربي بصفة عامة ثم أمثلة عن بعض الدول العربية.

فبالنسبة إلى الجريمة فقد جاء في إحصاء مقارن بين دولة اليمن وغيرها من دول العالم (2) ما يلى:

- اليمن: فحسب التقرير السنوي لوزارة الداخلية, بلغ عدد حرائم السرقة خلال العام 2006 في اليمن 7410 جريمة منها 659 جريمة سرقة سيارات، و1477 جريمة سرقة منازل, أما جرائم القتل العمد فوصل عددها إلى 895 جريمة، والقتل غير العمد 194 جريمة، والشروع في القتل العمد فوصل عددها إلى 1405 جريمة تزوير، و110 مخدرات، و94 حرابة، و92 جريمة ماسة بالاقتصاد القومي إضافة إلى 496 جريمة اعتداء على الأشخاص في السر, ومن خلال مقارنة عدد الجرائم المسجلة في عام 2006 بعدد سكان اليمن فإنه يوجد انخفاض كبير في معدل الجريمة عما هو عليه الحال في الكثير من بلدان العالم حيث أظهرت الإحصاءات أنّ نسبة الجريمة إلى عدد السكان كانت بواقع جريمة واحدة لكل 600 نسمة من سكان اليمن.

- السعودية: يصل معدل الجريمة إلى 90 ألف جريمة جنائية بمعدل جريمة واحدة لكل 252 شخصا حسب إحصاءات الأمن العام السعودي لعام 2005 م, وتتصدر حالة السرقة الجرائم الجنائية في

http://www.almethaq.net/print.php?id=2398

<sup>1-</sup> الأمن الاجتماعي, مصطفى العوجي, مؤسسة نوفل, بيروت, لبنان, ط1 سنة 1983م, ص183-198, أنماط الجــرائم في الوطن العربي, محمد الأمين البشرى, مركز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض سنة (1420 هــ 1999م), ص 5 وما بعدها.

<sup>3-</sup> اليمن هي أقل دول العالم في معدل الجريمة ومن أعلى الدول في نسبة الضبط, الميثاق. نت

# الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه السعودية بواقع 43489 حالة, وتحاول السلطات السعودية جاهدة تفاديها وتقليلها باستيراد أكثر

من 1,1 ألف طن من أجهزة التنبيه والإنذار ضد السرقة بقيمة تجاوزت 121 مليون ريال. - الإمارات: أما في الإمارات فيصل معدل الجريمة إلى 19 جريمة لكل 10 آلاف نسمة من السكان

- الإمارات: اما في الإمارات فيصل معدل الجريمة إلى 19 جريمة لكل 10 الاف نسمة من السكان أي بواقع حريمة واحدة تقريبا لكل 526 نسمة.
- البحرين: وفي مملكة البحرين التي يقدر سكانها بنحو 700 ألف نسمة بلغ عدد الجرائم: 23438 جريمة في عام 2006م، أي بواقع جريمة واحدة لكل 29,86 نسمة من السكان.
- الكويت: حسب إحصاءات عام 2003, فقد سجّلت هناك 8864 جريمة، أي بمعدل جريمة واحدة لكل مائة نسمة تقريبا من عدد السكان الأصليين البالغ عددهم 890807 نسمة في حين يبلغ إجمالي السكان مع المقيمين 2183325 نسمة.
- عمان: فقد أظهرت الإحصاءات أنّ عددا لجرائم المسجلة خلال عام 2005م وصل إلى ثمانية آلاف، و8804 حرائم، منها 283 حريمة مخدرات، و123 حريمة تزوير، و42 حريمة قتل في حين كان عدد حرائم السرقة 6525 حريمة؛ من بينها 428 حريمة سرقة سيارات, ومن هذه الإحصاءات لمخة حريمة واحدة لكل 277 شخصا في سلطنة عمان البالغ عدد سكالها 2331391 نسمة حسب إحصائيات 2003م(1).

هذا بالإضافة إلى انتشار الجرائم الاقتصادية المستحدثة، حيث أظهر تقرير مجلة بي سي العدد (Alliance(BSA)Software Business) الثالث والخاص بجرائم الحاسب والمعتمد على دراسة (عجم حرائم الحاسب حيث تراوح بين 77٪ في الشرق الأوسط أنّ هناك تباينا بين دول المنطقة في حجم حرائم الحاسب حيث تراوح بين 17٪ في السعودية إلى 69٪لعمان, أما الحسارة المادية, فقد تراوحت بين (1,4) مليون دولار في لبنان إلى (30) مليون دولار في الإمارات العربية المتحدة, وبمقارنة بيانات عام 1994مع عام 1995 فإنّ هناك تحسنا في هناك انخفاظا في حرائم الحاسب في لبنان والسعودية بمقدار 1٪, كما أظهر التقرير أنّ هناك تحسنا في بعض الدول في مجال الوعي بجرائم الحاسب (2).

<sup>1-</sup> الموقع السابق.

<sup>1-</sup> السرقة والاحتيال وغسيل الأموال والاستغلال, حريدة الرياض, 11رحب 1424هـــ, العدد 12862، السنة 39. http://www.alriyadh.com/Contents/17-11-2002/Mainpage/LOCAL1\_3332php.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه وأما بالنسبة إلى قضايا المخدرات في الدول العربية, فهذا الجدول<sup>(1)</sup> يعطي إحصاء لعام 1996م من حيث الزراعة والاتجار والتعاطي ثم المجموع لمختلف الدول العربية:

الجحموع	تعاط	اتجار	زراعة	الدولة	م
151	50	100	1	الأردن	1
107	50	57	-	الإمارات	2
-	_	-	-	البحرين	3
214	214	-	-	تو نس	4
2136	1618	514	4	الجزائر	5
-	-	-	-	جيبوتي	6
6801	4087	2709	5	السعودية	7
1050	1000	50	-	السو دان	8
1878	1591	287	-	سوريا	9
-	-	-	-	الصومال	10
2	-	2	-	العراق	11
72	52	20	-	عمان	12
154	65	49	40	فلسطين	13
113	80	33	-	قطر	14
346	237	109	-	الكويت	15
589	372	216	1	لبنان	16
-	-	-	-	ليبيا	17
16199	6317	9476	406	مصر	18
-	-	-	-	المغرب	19
-	-	-	-	موريتانيا	20
24	16	6	2	اليمن	21

<sup>1-</sup> المخدرات: حريطة الإنتاج والاستهلاك والاتجار, أمين شحاتة, المعرفة, ملفات خاصة 2001. http://www.aljazeera.net/Knowledge Gate /aspx/print.htm

وأما بالنسبة إلى حالة الطفل العربي, فهي سيئة حدا, إما بسبب التراعات المسلحة وإما بسبب الحالة الاجتماعية والاقتصادية المتردية, والتي تؤثر سلبا على حياة الأطفال, فمثلا بسبب التراعات المسلحة في المنطقة العربية يتأثر 25 مليون طفل بالحروب والتراعات حسب تقديرات التحالف ضد الجنود الأطفال في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا..., فقد أجبر ما يقدر بنحو 20 مليون طفل على الفرار من ديارهم بسبب التراعات وانتهاكات حقوق الإنسان, ويعيشون كلاجئين في البلدان المحاورة أو نازحين داخليا داخل حدودهم الوطنية, ومات أكثر من مليوني طفل كنتيجة مباشرة للتراعات المسلحة خلال العقد الماضي, وأصيب ما يزيد على ثلاثة أمثال هذا العدد, أي مالا يقل عن 6 ملايين هم بعجز دائم أو بجراح خطيرة, وأصبح أكثر من مليون طفل يتامي أو منفصلين عن ذويهم, ويتعرض ثمانية آلاف إلى عشرة آلاف طفل كل عام إلى القتل أو بتر الأعضاء بسبب الألغام الأرضية, ويقدر عدد الأطفال الجنود بنحو 300ألف من البنين والبنات الأقل من 18 سنة وهم متورطون في أكثر من 30 ألف نزاع على مستوى العالم, ويستخدم الأطفال الجنود كمحاربين ومراسلين وحمالين وطباخين ولتقديم خدمات جنسية, ويتعرض البعض منهم للتجنيد القسري أو الخطف, وآخرون يدفعهم الفقر وإساءة المعاملة والتمييز إلى الانضمام أو السعى للثأر بسبب العنف الذي سلّط عليهم وعلى أسرهم..., ففي إقليم دار فور في غرب السودان, تأثر حوالي 2,6 مليون شخص من آثار التراعات بينهم 1,8 نازح داخليا و200 ألف عبروا الحدود إلى تشاد, ومن هؤلاء 1,4 مليون دون سن الثامنة عشرة و 600 ألف طفل تحت سن الخامسة (1).

إضافة إلى ذلك انتشار ظاهرة الأطفال المتشردين, فقد حاء في تقرير اللّجنة المستقلة للقضايا الإنسانية الدولية عن أطفال الشوارع أن هناك أكثر من ثلاثين مليونا من أطفال الشوارع في العالم, وفي مايو 2002, صرح الدكتور حمد العقلا أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية لوكالة الأنباء اليمنية: "أن المجلس بدأ بدراسة ومعالجة ظاهرة أطفال الشوارع في المنطقة العربية والتصدي لها في خمس دول هي: مصر والسودان والمغرب ولبنان واليمن وأن هناك مابين 7 إلى10 ملايين من أطفال الشوارع في عشر دول عربية ", واختيرت هذه الدول بالذات لأن المشكلة لديها متأزمة, فعلى سبيل المثال لا الحصر تشير إحصاءات غير رسمية في مصر إلى وجود أكثر من 15 مليون طفل في الشوارع تتراوح أعمارهم بين 10 و 15 عاما, وفي السودان يوجد نحو 80 ألف طفل متشرد

 $http://www.unicef.org/voy/arabic/explore/explore\_1118-html/.$ 

<sup>1 -</sup> الأطفال في التراع المسلح, أصوات الشباب

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه (شماسي) أغلبهم من إفرازات حرب الجنوب النازفة والصراعات القبلية, أما في اليمن فيصل عدد أطفال الشوارع إلى 28 ألف طفل, وفي المغرب بحسب دراسة إحصائية أجريت سنة 1998م, فإن عدد أطفال الشوارع بلغ في الأقاليم التي شملتها الدراسة 8780 طفلا..., وفي الدار البيضاء سجل 5430 طفلا مشردا, ويصل عدد الأطفال الذين يقل عمرهم عن التاسعة 2522 طفلا....(1).

هذه بعض مظاهر اللاأمن في الدول العربية بصفة عامة, والآن سأخص بعضا منها بشئ من التفصيل لكن على سبيل الذكر لا الحصر لصعوبة إحصاء كل المظاهر في كل الدول العربية سواء أكانت ناتجة عن أسباب داخلية أم خارجية.

#### المطلب الثاني:الأمن في الجزائر

عاشت الجزائر ظروفا صعبة, خاصة بعد توقيف المسار الانتخابي في 11 جانفي 1991 (2) حيث فاقت الحسائر الاقتصادية النّاتجة عن أعمال العنف والإرهاب 22 مليار دولار, وتجاوزت قائمة الحسائر البشرية 100 ألف قتيل وتؤكد تقارير سنوية على اتساع ظاهرة الفقر, حيث تم إحصاء أكثر من12 مليون جزائري يعيشون تحت عتبة الفقر, وهو ما يفسر تنامي الجريمة في المجتمع, وعلى رأسها ظاهرة الدّعارة التي تعرف انتشارا رهيبا والذي تبرزه شبكات الدعارة التي يتم تفكيكها من طرف مصالح الأمن حيث تصل إلى ثلاث أسبوعيا...(3).

إضافة إلى ذلك انتشار الجريمة بكل أنواعها من انتحار وزني وسرقة واحتلاس وغيرها... فمثلا ظاهرة الانتحار في تزايد حيث أكدّت الدراسات على وجود أكثر من 1400 محاولة انتحار في سنة واحدة؛ فقد سجلت الإحصاءات الرسمية في تقرير مصالح الأمن 192حالة انتحار سنة2005 بنسبة واحدة؛ من الذكور و47,76٪ نساء مقابل 1423ماولة انتحار عند الرجال و848عند النساء ..., إنّ هذه المعطيات الإحصائية المتعلقة بهذه الظاهرة دعمتها مصالح الدرك الوطني بدراسة قامت بحار صنفت فيها الجزائر ضمن الدول العربية التي نسبة الانتحار فيها متوسطة, وقد أكدت نتائج الدراسة بأنّ نسبة الانتحار مرتفعة لدى الفئة التي تتراوح أعمارها ما بين 18 و40 سنة وذلك

<sup>1-</sup> أطفال المناديل وبنات إشارات المرور...مسؤولية من ؟, ناهد باشطح, حريدة الرياض اليومية, العدد12567السنة38 - الأحد 12 رمضان 1423هـ.

<sup>3-</sup>فواتير الأزمة تظل ثقيلة على جميع الأصعدة, أخبار عن حريدة اليوم, عدد 10 جانفي 2003م. http://www.algeria-voice.org/Akhbar1/hauptteil\_akhbar1.html

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه بنسبة 63٪ إذ تم تسجيل 74 حالة, هذه الفئة من 1993إلى غاية 31 أوت 2005, ثم الفئة التي تقل أعمارها عن 18 سنة, حيث تم تسجيل 24 حالة في 2004...(1).

3-لماذا ينتحر الجزائريون بكثرة..., عبد المالك حداد, البديل العراقي.

وممّا يلفت الانتباه هو انتشار هذه الظواهر بين الأطفال, حيث سجلت مصالح الأمن الـوطني تورطهم في الجريمة بشتى أنواعها وذلك عبر مختلف أرجاء الجزائر, وحسب السيدة مسعودان حيرة محافظة الشرطة القضائية ورئيسة المكتب الوطني لحماية وجنوح الأحداث, فإنّ ظاهرة الإجرام أحذت في التنامي من عام لآحر ففي سنة 2004 سجلت مصالح الأمن الوطني 10965 حدثًا متورطـــا في شي أنواع الجريمة, وارتفع العدد مع نهاية العام 2005 ليصل إلى 11302, وتأتي السرقة في مقدمة أنواع الجريمة المرتكبة من قبل أطفال ب 4739 حدثًا متورطًا, تأتي بعدها جنحة الضرب والجـرح العمدي حيث تورط فيها 2728 حدثًا, كما سجلت مصالح الأمن الوطني تورط 665 طفـــ لا في جنحة تحطيم أملاك الغير, والأخطر في كل هذا أنَّ الأطفال متورطون حتى في قضايا القتل حيث سجلت ذات المصالح تورط 25 طفلا في جرائم القتل العمدي, والذي يبعث على القلق هو ما تشير إليه الأرقام من ارتفاع لمعدل ارتكاب الأطفال لجرائم القتل, فبعد أن تمّ إحصاء 13 طفلا متورطا في قضايا القتل العمدي في العام 2004 ارتفع العدد خلال العام 2005 ليصل إلى 25 طفلا, وبلغة الأرقام أحصت مصالح الأمن 3485طفلا مشردا بالشارع أوقفتهم مصالح الشرطة خلال دورياتها وقامت بتسليم عدد منهم لأسرهم..., وفي العام 2005 بلغ عدد الأطفال الفارين من منازلهم 2411 طفلا..., وفي الوقت نفسه فهم يقعون ضحايا, حيث أحصت مصالح الأمن الوطني 5091 طفلا كان ضحية المحتمع، وفي هذا بلغ عدد الأطفال ضحايا العنف الجسدي 3038طفـــلا وذلـــك خلال العام 2005, ويأتي العنف الجنسي كثان اعتداء عنيف على الطفل الجزائري بنسبة 1472 ضحية, وتشكل البنات أكبر نسبة ب838 مقابل 634 ولد, وإن كان عدد الأطفال المتورطين في قضايا القتل قد بلغ 25 خلال سنة 2005, فإن ضحايا القتل العمدي منهم تحاوز هذا الرقم ليصل 28 إلى 28 طفلا قتلوا عمدا منهم 22 ذكرا و 6 بنات $^{(1)}$ .

وتشير إحصاءات أخرى إلى أنّ عدد الجرائم الاقتصادية والمخدرات والسرقة والقتل وتزوير الوثائق والاعتداء على الأشخاص والأسر والممتلكات والاختطاف والاغتصاب في الجزائر وصل إلى أكثر من 62 ألف جريمة (2).

إضافة إلى انتشار الشبكات المختصة في التهريب الدولي للسيارات وتزوير الوثائق الرسمية والتي سجلت تورط 5195 شخصا ما بين سنتي 2005 و2006 أين تم توقيف 306 متورطين منهم

<sup>1-</sup> الوجه الآخر للبراءة, نوال مسيخ, بوابة المرأة.

http://algerian.mary.maktoobblog.com/454004/.

<sup>2-</sup> اليمن من أقل دول العلم في معدل الجريمة ومن أعلى الدول في نسبة الضبط, الميثاق.نت, موقع سابق.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه واسترجاع 213 سيارة مزورة, بالإضافة إلى تجارة العملة حيث تمت معالجة 724 قضية من هذا النوع خلال السنة المنقضية, وسجل تورط 860 شخصا في هذا النوع من الجرائم, كما تم استرجاع 20084 ورقة من العملة الوطنية المزورة و1758 من العملة الصعبة...(1).

هذه بعض المظاهر وليست كلها, وهناك أرقام أخرى كثيرة تؤكد حقيقة اللاّأمن التي أصبح يعيشها المجتمع الجزائري وهي كثيرة ممّا يصعب حصرها.

#### المطلب الثالث: الأمن في مصر

تشير الإحصاءات إلى أنَّ عدد الجرائم المسجلة في مصر خلال العام 2004م وصل إلى 15 مليونا و900 ألف حريمة منها 12 مليونا و543 ألفا و113 حريمة جنائية ومليونا و842 ألفا و875 قضية مدنية, في حين بلغ عدد حرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي 20 ألف حريمة و685 ألفا و372 حريمة نصب وخيانة الأمانة, إضافة إلى مليون و510 آلاف و605 قضايا مرتبطة بالأحوال الشخصية, وأفاد تقرير رسمي أنَّ 15مليون مصري أمام المحاكم خلال عام 2004, ويمقارنة عدد الجرائم بعدد سكان مصر المقدر ب 70 مليون نسمة نحد أنَّ معدل الجريمة يصل إلى حريمة واحدة لكل 4,6 من السكان<sup>(2)</sup>.

وقد وضع تقرير التنمية البشرية الدولي لعام 2005 والذي أصدرته الأمم المتحدة مصر في السمر كزال119عالميا من بين 177 في معدل التنمية والمرتبة 87 في معدلات الالتحاق بالتعليم والمركز 105 في الناتج المحلي الإجمالي للفرد, وأشار التقرير إلى أنّ 10,7 مليون مصري لايستطيعون الحصول على احتياجاتهم من الغذاء...

وفي دراسة للخبير الاقتصادي نعمان الزياتي عن قضايا الرشوة واستغلال النفوذ قال: "إنّ تكلفة الفساد في مصر بلغت 50 مليار جنيه سنويا وتقارير هيئة النيابة الإدارية تقول: إنّ هناك فساد كل 90 ثانية وهو معدل عالمي, أما المركز القومي للبحوث فأشار في دراسة عن ظاهرة الرشوة والاختلاس في مصر إلى أنّ حجم أموال الكسب غير المشروع وصل إلى 99 مليار جنيه في السنوات العشر الأخيرة..., وفي تقريره الدولي عن ضحايا الجريمة والذي شمل 36 دولة منها مصر والذي نشر ملخص له في التقرير الدولي الذي أصدره معهد Unicri, ومقره في روما عام 1991 تم إحراء

http://www.elkhabar.com/imprime/?ida=64808

<sup>1-</sup> معالجة أكثر من 66ألف حريمة قانون عام وحرب على المخدرات, بن حليمة البشير, الخبر.

<sup>2-</sup> اليمن من أقل دول العالم في معدل الجريمة ومن أعلى الدول في نسبة الضبط, الميثاق.نت, موقع سابق.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه مقابلات مع 500 أنثى من المقيمات في القاهرة تمثل كل منهن أسرة تبين من الإحابات أنّ 10٪ من العينة الكلية تعرضن لزنا المحارم (1).

وأكدت إحدى الدراسات الأمنية المصرية الحديثة ( نقلا عن موقع مصراوي ) زيادة الجرائم النسائية خاصة ما يتعلق بجرائم القتل, وأشارت إلى أن عدد النساء القاتلات في السحون المصرية 560 قاتلة وأن سبب ارتكاب المرأة لهذه الجرائم يرجع إلى العنف المادي والمعنوي الذي يقع عليها من المجتمع.

أما مركز الأرض لحقوق الإنسان فقد أصدر في تقريره حول العنف ضد الأطفال في مصر خلال النصف الأول من عام 2006 واقع مارصدته الصحافة المصرية خلال هذه الفترة, وتضمن التقرير 157 حالة قتل و 35 حالة اعتداء جنسي و 43 حالة عنف أسري, كانوا جميعا ضحايا لسياسات غير إنسانية, وفي مجال تحليل ظاهرة التعذيب في مصر يشير إلى رصد (1124) حالة تعذيب في الفترة من عام 1981 وحتى 1991باستثناء الحالات المتعلقة بتعذيب الفلاحين والتي تزيد على خمسمائة حالة خلال فترة التقرير..., كما يشير التقرير إلى ارتفاع معدلات حضح تعرض الأطفال للانحراف من (4332) حالة في عام 1995 إلى (6536) حالة عام 1996، وتؤكد الإحصاءات تعرض أطفال الشوارع خلال عام 1200إلى 2009 حريمة مختلفة حيث قتسل وتؤكد الإحصاءات تعرض أطفال الشوارع خلال عام 2001إلى 2009 حريمة مختلفة حيث قتسل علم بالآداب, وخطف 40 ذكرا وأنثى لاستخدامهم في عمليات إحرامية, ويشير التقرير أيضا إلى أن حريمة القتل تشكل 70٪ من إحسالي الجنايات و25 ٪ من إجمالي الجرائم, تليها حريمة الضرب المفضي إلى الموت, وقد استحوذت على المرتبة الثانية بنسبة 18٪ من إجمالي الجرائم, تليها جريمة الضوء على وحود (282) حالة انتحار في سنة واحدة في 14 محافظة ريفية (28).

أما الآن فسأذكر ثلاث دول عربية تشترك في نفس الأحوال بسبب الاعتداء الأجنبي, ممّا أنتج أوضاعا مزرية في جميع مجالات حقوق الإنسان, تنطق بذلك الأرقام المروعة والتي لا تعطي إلاّ صورة مصغرة عن الصورة الحقيقية للواقع المؤلم الذي تعيشه تلك الدول العربية المسلمة وهي: العراق وفلسطين ولبنان.

<sup>1-</sup> مصر بين التحلل الأخلاقي والفساد السياسي, سيد يوسف, صوت العروبة, أسبوعية تصدر عن الولايات المتحدة الأمريكية. http://www.arab voice.com/modules.php?op=modload&name = News&file = article&s.

# الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه المطلب الرابع: الأمن في العراق

لقد تعددت مظاهر انعدم الأمن في العراق بعد سقوط بغداد (1) إلى درجة أن أهل العراق أصبحوا يعانون من الخوف الشديد ويدخلون إلى بيوتهم في أوقات مبكرة ولا يخرجون منها إلا في صباح اليوم التالي ويتجنبون مناطق معينة خشية أن يصيبهم ما يسوؤهم من القتل أو الخطف وغيرها..., بل أكثر من ذلك أنهم أصبحوا يتمنوا عودة النظام السابق - نظام صدام حسين - حيث يقول عراقي وهو طالب بكلية علم الحاسبات في جامعة بغداد ناصر الصفار البالغ من العمر (24) سنة: "كان صدام دكتاتورا لكنه حافظ على الوضع الأمني بشكل جيد جدا, أود أن أحرج بالأمان عندما أريد الخروج كما كنت أفعل (قبل الحرب) لكني الآن خائف " وأضاف " لا أستطيع الخروج بعد التاسعة ليلا, بينما كنت في السابق معتادا على فعل ذلك حتى الساعة الثالثة أو الرابعة قبل الفجر", ويشعر سالم الزيدي صاحب محل منسوحات عمره (41) سنة بمشاعر رهيبة من الخوف ويتجنب الزيدي خلال النهار المرور بمناطق معينة مثل مدينة الصدر في شمالي شرقي بغداد أو سوق الباب الشرقي في مركز المدينة أما اللّيل فإنّ الزيدي لا يجازف بالخروج أبدا, يقول: "أعود إلى البيت في الساعة الخامسة مساء كل يوم ولا أغادر حتى صباح اليوم التالي"(2).

و لاشك أنّ هذه هي حالة كثير من العراقيين والسبب واضح هو الخوف من القتل الذي قد يفاجئ أي واحد منهم سواء من طرف العدو الأمريكي أم من طرف مجهول لا تعرف هويته ولا سبب اعتدائه.

ويوضح هذه الأحوال أكثر التقرير الذي أصدرته الجمعية العراقية لحقوق الإنسان في أمريك وهي منظمة مستقلة تتابع الشأن العراقي وتنظم إحصاءات علمية من خلال البيانات الإعلامية العراقية فيذكر أن عام 2006 شهد مقتل 25,878, فيما بلغ مجموع القتلى العسكريين والشرطة 350,6 فيما بلغ مجموع المصابين والجرحي, فقد بلغ 184,24, وذكر التقرير أن أكثر من 186 إعلاميا وناشطا مدنيا قد تم اغتيالهم خلال الفترة المحصورة بين 9 أبريل 2003 و2006, فيما غادر العراق نحو مليوني مواطن إلى الدول العربية مثل مصر وسورية والأردن والإمارات واليمن وغيرها...., وعرفت عمليات التهجير الطائفي تصاعدا كبيرا, كما تصاعدت ظاهرة اقتحام منازل المواطنين دون إذن

<sup>1-</sup> قصة سقوط بغداد – الحقيقة بالوثائق -, أحمد منصور, دار ابن حزم, الدار العربية للعلوم, بيروت, لبنان, ط 6 سنة (2004ه 2004م), ص 96 وما بعدها.

<sup>2-</sup> العنف يستمر في تعذيب بغداد, عمر أنور, معهد صحافة الحرب والسلم.

قانوني بمعنى مداهمة البيوت من قبل مفارز الشرطة أو الجيش...وقال التقرير: إن عمليات التفخيخ والقتل اليومي وصلت إلى مستويات خطيرة حتى أصبحت بعض الأماكن في بغداد أشبه بمواقع منكوبة..., ناهيك عن ألهار الدم التي تجري بسبب أعمال العنف والقتل التي تقف خلفها منظمات وقوى إرهابية وطائفية وحزبية تسعى إلى تدمير العراق, وأضاف التقرير أن العلماء والأساتذة والجامعيين في العراق قد تعرضوا إلى عمليات إبادة مقصودة..., كما كشف التقرير عن تفشي ظاهرة الرشوة في أغلب دوائر الدولة العراقية, حتى وصل العراق إلى المرتبة الثالثة عالميا في هذا الجال المفجع... (1) في حين أكدّت دراسة أخرى وفاة 655 ألف في العراق نتيجة الحرب (2).

وتبقى هذه الأرقام نسبية لانعدم إحصاء رسمي, وهذا ما صرح به الجنرال الأمريكي تـومي فرانكس: نحن لا نقوم بإحصاء القتلى"، ويتعللون بصعوبة الوصول إلى أرقام دقيقة, أما على مستواهم (إحصاء قتلاهم) فإنّه ممكن ولا صعوبة فيه مع أنّ القتل يجري في الظروف نفسها, وتعد هيئة إحصاء القتلى العراقيين " Iraq Body Count "التي يديرها نحو 20 أكاديميا وناشطا في مجال السلام ومقرها بريطانيا إحدى أوسع المصادر مصداقية فيما يتعلق بعدد الضحايا المدنيين وتقول الهيئة إنّ ما يتراوح بين 22 إلى 55 ألفا من المدنيين العراقيين قتلوا منذ غزو العراق في مارس- آذار 2003 وذلك استنادا إلى إحصاءات جمعت من تقارير إعلامية عن آلاف الحوادث...(3).

هذا بصفة عامة أحوال البلد, أما أحوال الطفل العراقي فهي أدهي وأمر حيث تخبرنا الإحصاءات الموثقة بأن نسبة 44 أمن مجموع السكان البالغ عددهم 26 مليون نسمة هم من الأطفال أي تحت سن الخامسة عشرة, منهم ما يزيد على 4 ملايين طفل هم دون سن الخامسة, واحد من كل ثمانية أطفال يموتون تحت سن الخامسة, وهي واحدة من أعلى النسب في العالم, 20 أمن الأطفال في سن الدراسة لا يداومون في المدارس, وحاليا هناك حوالي 25 أمن الأطفال دون الخامسة من العمر في طريقهم إلى الموت بسبب سوء التغذية, و78 أمن البيوت تصلها الكهرباء ساعات قليلة في اليوم و75 أفقط من مساكن المدن (وبالكاد 4 أمنازل القرى) فيها أنظمة لصرف

<sup>1-</sup> تقرير يكشف كارثة بشرية بمقتل الآلاف وهجرة الملايين من العراقيين وتفشى الاغتيال الطائفي...

http://www.alerhab.net/look/article.tp?i Language=17&id publication=2&Nr Article.

<sup>2-</sup> دراسة وفاة 655 ألف في العراق نتيجة الحرب, واشنطن (رويترز).

http:www.imnsr.com/Display News.aspx?id=10834

<sup>3-</sup> لماذا لا يوحد إحصاء رسمي لضحايا المدنيين في العراق؟!.

المجاري و 1٪ فقط لديها مياه الشرب, وتم تدمير 7٪ من البيوت بسبب القصف أو مهمات التفتيش التي جرت, وواحد من كل عشرة منازل في المناطق الريفية يمكن الوصول إليه عبر طرق معبدة, وتزداد نسبة الأمية بين الشباب (1).

ومن أخطر الآفات التي تفشت في المجتمع العراقي بسبب الحرب آفة المخدرات, حيث إنّه بعد السقوط المشؤوم ( 9 نيسان 2003 ) لبغداد انتشر في المقاهي الشعبية والساحات العامة ظاهرة بيعها وشرائها على مرأى ومسمع قوات الاحتلال, وكان أبطال هذه التجارة من الصبية والشبان المراهقين الذين يعرضون بضاعتهم في الهواء الطلق أمام المارة دون حسيب ولا رقيب, أما روادهم فجلهم من أفراد عصابات النهب والسلب الذين أدمنوا تناول الحبوب المخدرة ومشتقات المخدرات المتنوعة الأخرى, ومع الوقت تضاعف عدد هؤلاء المدمنين إلى درجة أنّه لم يعد بإمكان قوات الأمن المعنية من قبل سلطة الاحتلال حصر أعدادهم أو الحد من أنشطتهم الهدامة (2).

#### المطلب الخامس: الأمن في فلسطين

استطاع الصهاينة في فلسطين أن يزرعوا الخوف والقلق بين الفلسطينيين منذ 1948م إلى غاية الآن بممارسات لا تحت للأخلاق الإنسانية بصلة, فيقتل فيهم الوليد والعجوز والطفل دون مبرر وعلى مرأى ومسمع من العالم كله, وذلك بالتحالف والتنسيق مع إدارة بوش الابن الذي يدّعي محاربة الإرهاب ويتغافل عن الإرهاب الصهيوني للأبرياء والمدنيين بل هو من يدعمه, وفي الوقت نفسه يطالبون السلطة الفلسطينية بوضع حد للإرهابيين (المقاومة الفلسطينية), لا لشيء سوى لأهن يدافعون عن أنفسهم ضد محتل اغتصب أرضهم وشرّد أبناءهم واستولى على خيرات بلادهم, فيبقى المرء متعجبا أي منطق هذا؟! وأي حرية وديمقراطية التي تدّعيها أمريكا؟! في الحقيقة إنّه منطق وقانون الغاب الذي يسمح للقوي أن يأكل الضعيف, لا منطق الإنسانية التي الأصل فيها حفظ حقوق الإنسان وكرامته, ولعل الأرقام تؤكد ذلك وتوضحه أكثر:

فيقول تقرير تابع للهيئة العامة للاستعلامات بمدينة غزة بتصاعد وتيرة العنف الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني في كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة والتي أسفرت في مجملها عن استشهاد 3474 فلسطينيا وإصابة أكثر من 42 ألف آخرين, وتضرر

http://www.mokarabat.com/s 839.htm

<sup>1-</sup> انتهاكات حقوق الطفل العراقي في ظل الاحتلال - المظاهر والنتائج- عبد الله تركماني.

<sup>2-</sup> من آفات الاحتلال الأمريكي : إغراق العراق في جحيم المخدرات !!, محمود كعلوش

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه 65864 مترلا وتجريف 68011 دونما وذكر إحصاء أصدره مركز المعلومات الوطني الفلسطيني في الهيئة ويغطى الفترة ما بين (2000/9/29-2004/7/31 ) أنّ قوات الاحتلال وخلال 46 شهرا مرت من عمر انتفاضة الأقصى, قتلت 3473مواطنا فلسطينيا, ومن بين الشهداء 643 دون الثامنة عشرة من العمر, وبلغ عدد الشهيدات من الإناث 239, واغتالت دولة الاحتلال 270 فلسطينيا( مستهدفين ), فيما استشهد في هذه العمليات 136 مواطنا (غير مستهدفين ) وسحل الإحصاء سقوط 113 شهيدا من المرضى جراء الإعاقة على الحواجز العسكرية الصهيونية, وبلغ عدد الشهداء الذين سقطوا بسبب اعتداءات المستوطنين الصهاينة 45 شهيدا, وقتلت قوات الاحتلال 344 مين ضباط الأمن الفلسطيني و 220 من الرياضيين و 31 من الطواقم الطبية والدفاع المدني, وبلغ عدد الشهداء من الصحافيين تسعة بينهم صحافيان أجنبيان, وسحل الإحصاء 705 اعتداء على الصحافيين, وسقط 697 من طلاب المدارس والجامعات, وحسب إحصاء المركز فقد سجل إجمالي حرحى الانتفاضة خلال تلك الفترة أكثر من 42 ألف جريح وعولج 8435 مصابا, ومن بين الجرحي 4689 من طلبة المراحل التعليمية المختلفة والموظفين في قطاع التعليم, ووصل عدد الأسرى في سجون الاحتلال إلى 7200 أسير, منهم 5866 أسيرا مسجلين لدى وزارة الأسرى الفلسطينية وموزعين على 25 سجنا, ومن بين المعتقلين 100 أسيرة منهن 43 محكومة, و55 موقوفة وخمــس رهن الاعتقال الإداري, وأورد الإحصاء أنّ 1318 معتقلا في السجون من طلبة المدارس والجامعات بينهم 456 طفلا...<sup>(1)</sup>.

أما بالنسبة إلى الأطفال, فمنذ بداية الانتفاضة في سبتمبر/أيلول 2000 حتى بداية عام 2005 يقدر عدد الأطفال القتلى الفلسطينيين ب688 أغلبهم من اليافعين, ويزيد عدد المصابين على يقدر عدد الأطفال القتلى الفلسطينية في بداية عام 2005 إلى وفاة 244 امرأة بسبب الأعمال العسكرية الإسرائيلية منذ بدء الانتفاضة, وإلى حدوث 65 حالة ولادة عند الحواجز, توفي فيها 38 طفلا, ويقدر عدد الأطفال الذين تم احتجازهم في السجون الإسرائيلية بحوالي 600 طفل منذ عام 2000.

http://www.fm-m.com/2004/oct2004/story10.htm

<sup>1-</sup> تصاعد الإرهاب الصهيوني ضد المدنيين وتدمير كافة مقومات المحتمع, محلة فلسطين المسلمة.

<sup>2-</sup> الأطفال والتراع المسلح, أصوات الشباب.

إضافة إلى تضرر كل من القطاع الزراعي والصناعي, وتوسيع المستوطنات وتضاعف عدد سكانها...وغيرها, ثمّا يدل على الأذى الكبير الذي لحق بالشعب الفلسطيني, والذي هـو في تزايد مستمر وهذا كله ثمّا يؤثر على الأمن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي...

وتحت تأثير هذه الضغوطات, اضطر كثير من الفلسطينيين إلى ترك أراضيهم والخروج فارين بأنفسهم ليلجؤوا إلى بعض البلاد المحاورة, حيث وصل عدد اللاجئين في لبنان سنة 2003 إلى حوالي 390000 لاجئ فلسطيني حسب إحصاءات الأنروا لعام 2003 نسبة 56٪ يقيمون في 12 منجما موزعين على المناطق اللبنانية ويعانون من مشاكل كثيرة تتعلق بحياقم اليومية في كافة المحالات (1).

أما بالنسبة إلى الجريمة في المجتمع الفلسطيني, فقد بلغ عدد الأفعال الإحرامية التي تم التبليغ عنها 21426 لعام 1999م، ويلاحظ من البيانات المتوفرة أنّ حرائم الاعتداء هي الأعلى من بين الجرائم المبلغ عنها حيث كانت عام 1996, 5927 حريمة أي ما نسبته 51.2٪ من مجموع الأفعال الإحرامية المبلغ عنها في العام نفسه..., كما تزايد عدد الموقوفين في السجون الفلسطينية 1996 1999 حيث بلغ عدد الأشخاص الذين تم إيقافهم في السجون في الضفة الغربية وقطاع غزة لعام 1999, 7575موقوفا منهم 24.4٪ تم توقيفهم على ذمة حرائم الاعتداء..., في حين بلغ عدد الأحداث المتهمين بارتكاب أفعال إحرامية (أكثر من الثلث ألهوا المرحلة الابتدائية فقط) 1404 فردا لعام 1999, منهم 739في الضفة الغربية و674 في قطاع غزة, وقد بلغت نسبة الإناث منهم الأفراد الذين وقعوا ضحايا أفعال إحرامية حيث بلغت نسبة الأفراد الذين هم ضحية للسرقة 54,2٪ لعام 1996, منهم 7,75٪ في الضفة الغربية و41,5٪ لعام 1996, منهم 7,75٪ في الضفة الغربية و41,5٪ في قطاع غزة...(2).

وهذه الأرقام لا تعطي الصورة الحقيقية لحالة اللاأمن التي يعيشها الشعب الفلسطيني لأن نتائج البحوث والدراسات العالمية تشير إلى أنّ الجرائم المبلّغ عنها والمسجلة في ملفات الشرطة تشكل ما يقارب ثلث العدد الحقيقي من الجرائم, وإن كانت كافية في الدلالة على انعدام الأمن في مختلف المجالات خاصة وأنها في تزايد من عام إلى آخر.

المطلب السادس: الأمن في لبنان

<sup>1-</sup> مسرد زمني لوجود اللاجئين الفلسطينيين في لبنان, أمين شحاتة, المعرفة

http://www.aljazeera.net/knowledge Gate/aspx/print.htm

<sup>2-</sup> مؤشرات الجريمة والضحية وحوادث الطرق (1996-1999), مركز المعلومات الوطني الفلسطيني.

تشترك لبنان مع فلسطين في الاعتداء الإسرائيلي الذي لا يراعي طفلا ولا امرأة ولا شيخا, وهذا ما ظهر جليا في حرب 1982, حيث "دمرت القوات الغازية, المنازل فوق رؤوس المـواطنين اللبنانيين الأبرياء, واصطادت قوافل المدنيين الهاربين من جحيم القصف باتجاه بيروت والبقاع, فداست الدبابات بعض السيارات المدنية وأحرقت البعض الآخر, كما قتلت عمدا عشرات المواطنين بعد استسلامهم, وأحرقت المخيمات الفلسطينية, حاصة مخيم عين الحلوة الذي دمرته بنسبة كبيرة وأشرفت على مجزرة صبرا وشتيلا, وفتحت عددا من السحون لزج العشرات من اللبنانيين والفلسطينيين فيها, حيث أخضعوا لاستجوابات وتحقيقات نازية رهيبة أدت إلى قتل عدد من المعتقلين وإلى إحداث عاهات مزمنة في عدد آخر....وبحسب إحصاء رسمي لبناني في 30 تشرين الثاني/نوفمبر 1982, فإنّ عدد القتلي خلال الاجتياح بلغ نحـو 19085 قتـيلا و31915 جريحـا ونـزوح 500000 شخص, بينهم 100000 لجؤوا إلى غرب بيروت, وتوزع الباقون في مناطق الشــمال والبقاع, أما الخسائر المادية فكانت بمليارات الدولارات...، وتشير وثائق الحرب الصادرة عن المركز العربي للأبحاث والتوثيق إلى أهم الأحداث المأساوية التي قامت بها إسرائيل بالتـــاريخ الزمـــاني منـــذ الاجتياح إلى 1985/7/10 م, تمّا يفضح إسرائيل بزعمها أنّها كانت تستهدف المخربين الفلسطينيين, بل إنّ هذه الممارسات الصهيونية أثناء اجتياح 1982 تفضحها مذكرات الجنرالات المتقاعدين الذين شاركوا وشاهدوا بأم العين الجازر الصهيونية الوحشية وعمليات القتل والاعتقال إذ أكدوا جميعهم أنّهم مصابون "بعقدة ضمير"، وبإحباطات نفسية كبيرة, لأن الدماء البريئة التي سالت على أرض الجنوب والبقاع وبيروت وغيرها من المناطق اللبنانية لم تكن مبررة على الإطلاق..."(أ).

ثم لم تمر إلا مدة زمنية قصيرة ليتكرر المشهد من خلال حرب 2006، والتي كانت بحجة تحرير الأسرى الجنود الإسرائيليين وتدمير حزب الله ونزع سلاحه (الأهداف المعلنة), فدمرت إسرائيل كل ما تستطيع تدميره وفقا لخطتها, ويفصل نتائج هذه الحرب تقرير إحصائي حمل عنوان (حرب الشرق الأوسط بالأرقام) (2)، فجاء في التقرير بالنسبة إلى لبنان:

- القتلى: بلغ العدد الإجمالي حتى الآن (بعد مرور 43 يوما ) 845 قتــيلا, منــهم 743 مــدنيا و 84 مــدنيا و 34 مــن مقــاتلي و 34 مــن مقــاتلي

<sup>1-</sup> احتياح إسرائيل للبنان عام 1982 : بعض من لغة الأرقام, أمين مصطفى (بتصرف)

http://www.moqawama.org/\_printphp?filename=200504180907083

<sup>2-</sup> آخر إحصائية لخسائر الحرب المباشرة على الطرفين, وكالة الأسوشيتيدبرس.

# الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه حزب الله ) كذلك قدرت السلطات اللبنانية أنّ العدد الكلي للقتلى في لبنان يمكن أن يرتفع إلى

1181 بحيث يكون ثلث هذا العدد من الأطفال, وأغلبيته العظمي من المدنيين.

- الجرحي: بلغ عددهم 845 جريحا.
- المباني: بالنسبة إلى قطاع السكن, تم تحطيم 15 ألف منزل وشقق لأفراد ضمن البنايات السكنية المحطمة.
  - المنشآت: تعرضت للتحطيم حوالي 900 منشأة تجارية وزراعية وصناعية.
  - الضربات: تم شن حوالي 4500 غارة قصف جوي إسرائيلي ضد لبنان.
  - النّازحين والمهاجرين: بلغ عددهم حوالي 916 ألف شخص, وهو عدد يعادل ربع سكان لبنان.
- البنى التحتية: تم إتلاف حوالي 400 ميلا (640 كيلومترا) من الطرق, وتدمير 80 حسرا إضافة إلى تدمير مدرجات مطار بيروت الدولي, أما خدمات الكهرباء والمياه, فقد تعرضت لعمليات تخريب كبير بلغت تقديرات خسائرها الأولية حوالي 180 مليون دولار في قطاع الكهرباء, و70 مليون دولار في خدمات قطاع المياه, وبالنسبة إلى إجمالي الأضرار الاقتصادية الكلي تقول التقديرات الأولية: إنّ حجم الضرر حوالي 12,9 مليار دولار, منها 3,5 مليار دولار لقطاع البين التحتيدة و9,40 مليار دولار للقطاعات الأخرى....

هذه حال لبنان بسبب الاعتداء الإسرائيلي, أما في الحالة العادية فإنّ لبنان تسوده التوترات الداخلية بسبب الخلافات الطائفية والسياسية والحزبية وغيرها...، ممّا ينتج عدم الاستقرار والاطمئنان داخل المجتمع اللبناني.

هذه صورة مصغرة عن أحوال العالم ممّا يوضح حالة اللاّأمن التي أصبح يعيشها الجميع مع أن الأمن هو ضرورة من ضرورات الحياة السعيدة التي يطمح إليها كل إنسان.

### المبحث الرابع: ظاهرة الإرهاب في العالم

إنّ الكلام عن واقع الأمن في العالم يستوجب الكلام عن ظاهرة الإرهاب التي سادت العالم كله وأصبحت حديث العام والخاص باعتبارها مشكلة الجميع, والخطر الذي يهدد السلم والأمن الدوليين خاصة وأنّ المتهم الرئيس هو الإسلام والمسلمون, ولما كان هذا الموضوع شاسعا واسعا حدا بحيث يحتاج إلى بحث مستقل بذاته للإحاطة بجميع جوانبه, فسأكتفي ببيان حقيقته ونشأته فقط لمعرفة هدل الإسلام حقا دين إرهاب؟! وهل المسلمون حقا هم وراء ما يحدث في العالم من فزع وهلع؟!.

المطلب الأول: تعريف الإرهاب

# الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه الفرع الأول: التعريف اللّغوي

#### - في اللُّغة العربية:

وردت كلمة الإرهاب في لسان العرب مادة "رهب": (رهب: بالكسر, يرهب رهبة ورهبا بالضم ورهبا بالتحريك أي خاف, ورهب الشيء رهبا ورهبة: خافه، وفي حديث الدعاء "... وَ مُعْهَدَ الضم ورهبا بالتحريك أي خاف, ورهب الشيء رهبا ورهبة : إذا توعده, وأرهبه ورهبه واستر هبه: أخافه وفزّعه)(2).

#### - في اللغة الفرنسية:

وهي اللّغة التي انتشر من بلادها هذا المصطلح لأول مرة في التاريخ السياسي, فإنّ كلمة الإرهاب (Terrorisms) أو (Terreur) تعني: الرعب والتهويل، أو استعمال العنف لأهداف سياسية (3).

#### - في اللُّغة الإنجليزية:

كلمة (Terror) تعنى: الترويع والرعب والفزع<sup>(4)</sup>.

والملاحظ على هذه التعريفات اللُّغوية اشتراكها في معنى واحد وهو الخوف والإحافة.

#### الفرع الثانى: التعريف الاصطلاحي:

قد وردت تعريفات كثيرة لكلمة الإرهاب, ولكنّه إلى غاية الآن لم يوجد تعريف جامع مانع يتفق عليه الجميع, ولعل ذلك راجع إلى اختلاف أذواق الدول ومصالحهم وإيديولوجياتهم, وهذا ما يظهر من خلال ما يأتي:

تعريف الإرهاب لدى بعض الهيئات والحكومات وبعض الساسة ومفكري المنظومة الغربية:

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الوضوء, باب "فضل من بات على وضوء ", ج1 ص58, صحيح مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب "ما يقول عند النوم وأخذ المضجع", ج4 ص 2081.

<sup>2-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج3 ص 1748.

LAROUSSE dictionnaire de FRANÇAIS Maury-Eurolivres

<sup>-3</sup> 

à Manchecourt Mai 2004 Imprimè en FRANCE page 420.

The New American WEBSTER HANDY COLLEGE DICTIONARY
-4

ALBERT H-LOY MOREHEA D and Philp D.New American Library devision of Penguin Group (USA) Inc,375Hudson Street,NewYorc10014USA, page 463.

"الإرهاب هو أسلوب من أساليب الصراع الذي تقع فيه الضحايا الجزائية أو الرمزية كهدف عنف فعال، وتشترك هذه الضحايا الفعالة في خصائصها مع جماعة أو طبقة, تمّا يشكل أساسا لانتقائها من أحل التضحية بها، ومن خلال الاستخدام السابق للعنف والتهديد الجدي بالعنف, فيان أعضاء تلك الجماعة أو الطبقة الآخرين يوضعون في حالة من الخوف المزمن (الرهبة), هذه الجماعة أو الطبقة التي تم تقويض إحساس أعضائها بالأمن عن قصد هي هدف الرهبة, وتعد التضحية بمن اتخذ هدفا للعنف عملا غير سوي من قبل معظم المراقبين من جمهور المشاهدين, على أساس من قسوة, أو من زمن (وقت السلم مثلا) أو مكان (في غير ميادين القتال) عملية التضحية أو عدم التقيد بقواعد القتال المقبولة في الحرب التقليدية, وانتهاك حرمة القواعد, وهذا يخلق جمهورا يقظا خرارج نطاق هدف الرهبة، ويحتمل أن تشكل قطاعات من هذا الجمهور بدورها هدف الاستمالة الرئيسي والقصد من هذا الأسلوب غير المباشر هو إما شل حركة هدف الرهبة وذلك من أجل إحداث إرباك أو إذعان, وإما لحشد أهداف من المطالب الثانوية (حكومة مثلا) أو أهداف للفت الانتباه (الرأي العام مثلا) لإدخال تغيرات على الموقف أو السلوك بحيث يصبح متعاطفا مع المصالح القصيرة أو الطويلة لمستخدمي هذا الأسلوب من الصراع "(1).

وهناك عدة مآخذ على هذا التعريف منها أنَّ:

- صاحب هذا التعريف"شميد"\* جمع بين عدة تعريفات, فجاء بتعريف مهلهل, يكثر فيه التكرار ولا يفي بالغرض الذي جمعت من أجله.
- لم يعرف مصطلح الإرهاب تعريفا محددا, بل إنّه تكلم عن شرح بواعث وأهداف الإرهاب وطرق استخدامه.
  - لم يتكلم على إرهاب الدولة.

#### الإرهاب في القانون الوطني:

طبقا لما جاء في دراسة حديثة عن المركز الحقوقي للإرهاب في القوانين الوطنية, فقد أشير إلى أنّ حوالي ثلاثا وخمسين دولة سنت قوانين ضد الإرهاب, وخصوصا في العقد الأحير للتغلب على هذه

<sup>1-</sup> الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن, محمد عزيز شكري وأمل يازجي, دار الفكر المعاصر, بيروت , لبنان, ط1 (صفر 1423هـــ نيسان (أبريل)2002م), ص 93- 94.

<sup>\*-</sup> أحد المفكرين الغربيين حيث سجل مئة وتسع تعريفات من وضع علماء متنوعين في جميع فروع العلوم الاجتماعية, بما في ذلك علم القانون, واستنادا إلى هذه التعريفات المئة والتسع, فقد أقدم على مغامرة تقديم تعريف يضم في رأيه العناصر المشتركة في غالبية التعريفات الأخرى. [الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن ,محمد عزيز شكري, ص93.]

الظاهرة على المستوى الوطني, وذلك تلبية للحاجات المحلية من جهة, وللوفاء بالالتزامات الي الضطلعت بها الدول بمقتضى اتفاقيات دولية أخرى، وأحد هذه القوانين هو القانون الفرنسي رقم اضطلعت بها الدول بمقتضى نصوص هذا القانون فإنّ: " الإرهاب هو خرق للقانون يقدم عليه فرد من الأفراد أو تنظيم جماعي يهدف إثارة اضطراب خطير في النظام العام عن طريق التهديد بالترهيب " (1).

ويؤخذ على هذا التعريف أيضا أنّه لم يتكلم على إرهاب الدولة, وهو الأمر نفسه الملاحظ في التعريفات الصادرة من مختلف سلطات الحكومة الأمريكية والاتحاد الأوروبي كما يأتي:

#### تعريف وكالة الاستخبارات المركزية1980م:

"التهديد الناشئ عن عنف..من قبل أفراد, أو جماعات.."(2).

## تعريف مكتب التحقيقات الفدرالي1983م:

"لإرهاب هو... عمل عنيف أو عمل يشكّل خطرا على الحياة الإنسانية وينتهك حرمة القوانين الجنائية في أية دولة.."(3).

#### تعريف وزارة العدل 1984م:

"سلوك جنائي عنيف يقصد به بوضوح...التأثير على سلوك حكومة ما عن طريق الاغتيال أو الخطف..."(4).

ويذهب عدد من تشريعات الولايات المتحدة بعيدا إلى درجة أنّه يربط الإرهاب ليس بالأفراد فحسب وإنّما بالأفراد من جنسية معينة, فالإرهاب في هذه التشريعات هو "نشاط موجّه ضد أشخاص من الولايات المتحدة يمارس من قبل فرد ليس من مواطني الولايات المتحدة أو من الأجانب المقيمين فيها بصورة دائمة..." (5).

### تعريف الاتحاد الأوروبي:

<sup>1-</sup> المرجع السابق, ص 96.

<sup>2-</sup> المرجع السابق, ص 128.

<sup>3-</sup> المرجع السابق, ص 129.

<sup>4-</sup> المرجع السابق, ص 129.

<sup>5-</sup> المرجع السابق, ص 129.

" الإرهاب عبارة عن عمل عدواني متعمّد يقوم به أفراد أو مجاميع وتكون موجهة ضد دولة أو أكثر من دولة لغرض ممارسة الضغط على الحكومات بأن تغير سياستها الدولية والداخلية والاقتصادية "(1).

#### تعريف رابطة العالم الإسلامي:

يعد هذا التعريف أكثر شمولا ووضوحا لكنه لم يحدد الهدف من ورائه؛ هــل هــو سياســيا أم اقتصاديا أم غيره....,كما أنه لم يشر إلى الإرهاب المشروع (المقاومة الفلسطينية والمقاومة العراقيــة) وإن كان استثني في بيانها, والشرط في التعريف أن يكون جامعا مانعا, وزيادة على ذلك لم يفرق بين الإرهاب والجريمة العادية.

وغيرها من التعريفات للإرهاب والتي يصعب حصرها كلها لكثرتها...(4), والذي يهمنا أكثر هو حقيقة الإرهاب في الشريعة الإسلامية:

#### الإرهاب في الشريعة الإسلامية:

جاء مصطلح الرهبة ومشتقاته ثماني مرات في القرآن الكريم وقد استعملت الكلمة مرة واحدة منها فحسب بمعنى إخافة عدو الله وعدو المؤمنين (1) من خلال الجهاد في قوله تعالى: ﴿ وَ وَ وَ

- 1

http://www.isn.ethz.ch/news/sw/details.cfm?id=13667

<sup>2-</sup> القصص: 77.

<sup>3-</sup> الإرهاب غربي الولادة والنشأة...والمسلمون مجرد ضحايا, العالم الإسلامي العدد 1779 الجمعة 28 ذو القعدة 1423 http://www.musimworldleague.org/paper/1779/articles.page7.htm

<sup>4-</sup> الإحرام المعاصر, محمد فتحي, مركز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض, ط1 سنة ( 1419هـ, 1999م ), ص 135-158, الأمن والأمان في الإسلام, غياث الدين درويش, رسالة ماحستير في الفقه الإسلامي وأصوله, كلية الشريعة, حامعة دمشق, سنة ( 1419هـ, 1998م ), ص 276-297.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه في و ق و ي ي چ (2), فينتج لنا حسب مفهوم الشرع الإسلامي قسمان للإرهاب: قسم مذموم, وقسم ممدوح.

القسم المذموم وهو: "تعمّد إحداث الخوف والفزع والرعب عند من لا يجوز إخافته شرعا, محسن صان الشرع حرماهم هم: المسلمون وأهل الشرع حرماهم ومنع من قصد قتالهم "(3), والذين صان الشرع حرماهم همن قصد قتالهم فهم وأهل الذمة وأهل العهد والأمان المؤقتين من غير المسلمين, أما الذين منع الشرع من قصد قتالهم فهم إضافة للأصناف الآنفة الذكر: نساء وأطفال وشيوخ ورهبان المشركين وغيرهم ممن لا شان لهمه بشؤون الحرب والقتال ممن لا عهد ولا أمان ولا ذمة لهم مع المسلمين...

وهذا القسم المذموم, يحرم فعله وممارسته وهو من كبائر الذنوب ويستحق مرتكبه العقوبة والذم, وهو يكون على مستوى الدول والجماعات والأفراد, وحقيقته الاعتداء على الآمنين بالسطو من قبل دولة مجرمة أو عصابات أو أفراد, بسلب الأموال والممتلكات والاعتداء على الحرمات وإخافة الطريق خارج المدن والتسلط على الشعوب من قبل الحكام الظّلمة من كبت للحريات وتكميم للأفواه ونحو ذلك...(4).

1- تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط2 سنة ( 1420هـ , 1999 م), ج4 ص 82, الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أمحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, تحقيق: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية, سنة ( 2003 م), ج8 ص 38.

2- الأنفال : 60.

3- تعريف الإرهاب, عبد المنعم مصطفى حليمة, أبو بصير الطرطوسي, سنة ( 1426/1/2هــ, 2005/2/10م).

www.abubaseer.biz/and.com

4- معنى الإرهاب وحقيقته, حمود بن عقلاء الشعيبي, سنة ( 1422/9/5هـــ).

http://saaid.net/warathach/hmood/h42.htm

5- الموقع نفسه.

6- الموقع نفسه.

7- الأنفال: 60.

و بالتمعن في هذه التعريفات يلاحظ بأنَّ الإسلام يميز بين نوعين من الإرهاب, بحسب القصـــد المؤدي إليه, فإذا كان فيه تعدّ على الغير بغير حق يمنعه ويرتب عليه أشد العقوبات, مهما كان هـذا الغير, دولة أو جماعة أو فردا, ومهما كان القصد سياسيا أو اقتصاديا أو غيره..., ومهما كان المعتدى عليه مسلما أو غير مسلم, وإن كان فيه رد للعدوان ومنع للاعتداء وحفاظ على الحق يقره ويدعو إليه وفق ضوابط وأحكام شرعية تضمن عدم تجاوز الحدود (2), قال مصطفى محمود منجود: "والحق أنَّ لمفهوم الإرهاب في الاستخدام الإسلامي ما يحصنه عن المفهوم المعاصر للإرهاب, وأساس ذلك ارتباط الإرهاب بالجهاد وهذا يصفه بسمات خاصة, فالإرهاب إن جاء لمحاهدة أعمال عدائية ضد المسلمين لا يبرر مطلقا العدوان, ذلك أنّه في هذه الحالة نزول عند أوامر إلهية بحماية الحقوق والحرمات دون ظلم أو بغى -ودون ارتجال يقوم به أفراد أو حركات, أو جماعات لا تعى حقيقة ما تقوم به إسلاميا -, فللجهاد قيمه ومبادئه, ومتطلباته وقواعده التي لا يمكن فصلها عن الصياغة الفكرية الحركية لأمن المجتمع المسلم, والمؤسسة على الأصول المترلة والخبرة الإسلامية الملتزمة بها أما إذا رادف الإرهاب مفهوم الردع الذي يكلفه إعداد القوة بالقدر الذي يكفّ أعداء المسلمين عن الإقدام على انتهاك أمنهم, فإنّه باسم هذه الغاية لا يبرر القيام بأية أنشطة لا قيم فيها ولا أحلاق ومن ناحية أخرى فإنَّ الإرهاب في المفهوم الإسلامي ليس غرضه خطف الأبرياء أو الاعتداء عليهم بالقتل أو بغيره, أو تدمير الممتلكات وتفجيرها, ذلك أنّ الإسلام الذي وضع قواعد ملزمة للتعامل مع هؤلاء وحمى بما دماءهم وأرواحهم وممتلكاتهم إذا كانت تنتمي إلى مجتمع محارب للمجتمع المسلم, بحيث لم يبح التعرض لها إلا إذا كانت جزء من آلة الحرب التي تمارس فعلا ضد المسلمين -كما سيأتي بيانه- أولى به أن يطبق هذه القواعد مع المحتمعات التي لا عداء بينها وبين المسلمين مصداقا لقولــه

تعالى: چ چ چ چ چ چ چ چ ي ي ت ت ت ت ت ث ث ث ر ر ر ر ک چ (۱) ا(۱).

1- الأنفال: 39.

<sup>2-</sup> نظرية الحرب في الإسلام, السيد مصطفى أحمد أبو الخير موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, الإعجاز http://www.55.net/firas/arabic/print\_details.php?page=show\_det&id=1034 التشريعي 3- المتحنة :8.

<sup>4-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, القاهرة ط 1 سنة (1417هـ, 1996م) ص 580.

أمّا ما يصدر من أفعال في الواقع توصف بالإرهابية من قبل أشخاص مجهولي الهوية ينسبون إلى الإسلام, وهي تتنافى مع مبادئ الجهاد في الإسلام وقواعده وأخلاقه, فهي تحسب على هـؤلاء الأشخاص وتعتبر استثناء لا يمكن أن يكون هو القاعدة العامة التي تطبق على المسلمين جميعا إذا ثبت بالفعل أنّ الذين يقومون بما هم مسلمون بالفعل؟!.

وهذا يظهر التباين الكبير بين حقيقة الإرهاب وفق المنظور الدولي والمنظور الإسلامي, فما يعتبره الإسلام عين الإرهاب (الاعتداء الأمريكي في أفغانستان والعراق والاعتداء الصهيوني في فلسطين ولبنان...), تعتبره أمريكا وحلفاؤها مكافحة للإرهاب ودفاعا عن النفس بل تعتبر أيّ ردّ ومقاومة لهذا الاعتداء هو عين الإرهاب (المقاومة الفلسطينية والعراقية)؛ فقد جاء في تقرير مجموعة الدراسة الرئاسية من إعداد 53من كبار الشخصيات والخبراء والمفكرين الأمريكيين: "يمكن تعزين الإنجازات المهمة التي تم تحقيقها على الصعيد التكتيكي في الحرب على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول من خلال الاستمرار في عملية "تجريم الإرهاب " على الصعيد الدولي ومن خلال ضم محموعات مثل حزب الله وحركة هماس إلى لائحة المنظمات الإرهابية المحاربة دوليا, وتعزيز جهود استهداف البني الاقتصادية والدعوية والعملياتية للإرهابيين على الصعيد الاستراتيجي, فإن مواجهة التحدي الإيديولوجي المتمثل بالتطرف الإسلامي من خلال جهود طويلة المدى, تسعى إلى إصلاح الأنظمة والوصول إلى جماهير المسلمين التي تعارض الراديكالية, يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار على أنه أمر أساسي مركزي "(1).

مع أنّ القانون الدولي يقر للشعوب بحق تقرير مصيرها, والدليل على ذلك " قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن تعريف العدوان, القرار رقم 3314 ( 29 ) المؤرخ في: 1974/12/14 الذي لا يعد كفاح الشعوب الخاضعة لنظم استعمارية أو عنصرية أو أشكال أحرى من السيطرة الأجنبية في سبيل تقرير المصير والحرية والاستقلال من قبيل العدوان, وقد جاء اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة للشعوب صراحة بالحق في استخدام القوة, جاء على مراحل وبشكل تدريجي, فبداية كانت الجمعية تكتفي بالاعتراف بشرعية نضال الشعوب في سبيل التحرّر من الاستعمار والسيطرة الأجنبية بكل الوسائل المتوفرة وفقا لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها, ولكن في مرحلة تالية أكدت على شرعية كفاح الشعوب في سبيل الاستقلال والسلامة الإقليمية والوحدة الوطنية والتحرر من السيطرة الأجنبية والاستعمارية ومن الحكم الأجنبي, بجميع ما أتيح لهذه الشعوب من وسائل بما في ذلك

<sup>1-</sup> الأمن والإصلاح والسلام الأعمدة الثلاثة لاستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط, إصدار معهد واشنطن سلسلة ترجمات الزيتونة, مارس 2005م, ص 6.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه الكفاح المسلح، وعلى سبيل المثال قرارات الجمعية العامة رقم: 3382 (د-30) بتاريخ: 30 نوفسر 1976، والقرار رقم: 34/31 بتاريخ: 30 نوفسر 1976، والقرار رقم: 17/39 بتاريخ: 7 نوفسر 1984 " (۱).

ومع ذلك تبقى أمريكا مصرة على مفهومها للإرهاب بتأييدها للاحتلال الصهيوني, وتدعيمه بأحدث الأسلحة وأشدها فتكا, وباحتلالها للعراق وأفغانستان واتهام كل مقاومة بالإرهاب, بل وتعميم هذه الصفة على كل من لم يقف معها, وهذا ما أعلنه مباشرة الرئيس بوش الابن بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م, تحت مسمى محاربة الإرهاب, وكأن الإرهاب ينشأ لأول مرة مع أن المتتبع للأحداث التاريخية يجد أن ظاهرة الإرهاب هي ظاهرة قديمة قدم التاريخ, وهذا ما يتضح من خلال العنصر التالى:

#### المطلب الثانى: نــشــأة الإرهاب

إنّ ظاهرة الإرهاب ظاهرة قديمة قدم التّاريخ, فالجرائم ارتكبت منذ العصر الحجري, ولكن الذي تغير هو الأشكال المبتكرة..., والمتمعن في الأحداث التاريخية يجد أنّ هناك جرائم إنسانية كثيرة حدثت بحق العديد من الشعوب دون أن تلفت هذه الجرائم الأنظار العالمية إليها, لكن بمجرد أن تصاب إحدى الدول القوية (أمريكا وإسرائيل) في مصالحها تصدر ردود الفعل القوية التي تتجاوز الفعل نفسه كما أوضح محمد عزيز شكري في قوله: "ويبدو أنّ الحوادث التي تتم الدّعاية لها على نظاق واسع بما في ذلك تضخيمها هي وحدها التي تؤثر على المصالح الحيوية للدول القوية, ويمكنها إيقاظ وعي المجتمع الدولي على أخطار كخطر الإرهاب "(2), وقد أشار كثير من الباحثين إلى أنّ مفهوم الإرهاب أخذ يتبلور بعد الثورة الفرنسية حيث ارتكبت ممارسات قمعية لتصفية أعداء الثورة وإرهاب الآخرين للحيلولة دون التصدي لها, وهكذا عرف حكم الإرهاب في فرنسا ما بين وارهاب الآخرين للحيلولة دون التصدي لها, وهكذا عرف حكم الإرهاب في فرنسا ما بين التحول في التاريخ هي حركة اليعاقبة الجدد الذين كانوا أنصار الدولة القمعية, وقد كانت الثورة الفرنسية نقطة تحول في التاريخ الأوروبي, من سلطة الكنيسة إلى سلطة الدولة العلمانية المناوئة للدين, ثم ظهرت مرحلة تسمى الفوضوية (anarhisme) نتيجة لهذا التحول, لتعبر عن تمرد الفرد على أية سلطة مراحلة تسمى الفوضوية (علمانية أو فردية, والفوضوية تعني في الأصل: انعدام القيادة أو السلطة مراكات كنيسة أو علمانية مجاعية أو فردية, والفوضوية تعني في الأصل: انعدام القيادة أو السلطة مراء أكانت كنيسة أو علمانية جماعية أو فردية, والفوضوية تعني في الأصل: انعدام القيادة أو السلطة المنات كنيسة أو علمانية جماعية أو فردية, والفوضوية تعني في الأصل: انعدام القيادة أو السلطة المنات كنيسة أو علمانية جماعية أو فردية, والفوضوية تعني في الأصل: انعدام القيادة أو السلطة المنات كنيسة أو غربية المنات المنات كنيسة أو غيرة المنات المنات كنيسة أو غيرة الفردة أو المنات المنات المنات كنيسة أو علمانية المنات المنات المنات المنات كنيسة أو غيرة المنات المنات المنات كنيسة أو المنات الم

http://www.planet.edu/ralas/ah/us/writings/terorism.htm

<sup>1-</sup> عن حقوق الإنسان في ضوء القوانين الوطنية والمواثيق الدولية, محمد علوان, سنة 1993م.

<sup>2-</sup> الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن, ص89- 90.

أو التوجيه ثم تحولت إلى مصطلح إيديولوجي في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي لتعبر عما سبق ذكره وقد كان للفوضوية أثر كبير في إثارة المجتمع والدولة نحو سلوك الإرهاب منهجا لتحقيق كشير من المآرب ومن جهة أخرى نجد مرحلة زمنية تعرف في تاريخ روسيا الحديث بالعدمية (lismelnih) وهي تعني القضاء التام على النظام القائم من أجل أن تتمكن الأجيال اللاحقة مسن إقامة نظام يتفق مع العدالة المطلقة في زعم دعاتها, وكان هذا المصطلح الشيوعي قد تولد في روسيا ليعبر عن مرحلة من مراحل العصيان الثوري فيها في الفترة التي مهدت للثورة البلشفية وشيوع العدمية في تلك البلاد أدى إلى استخدام الإجرام والإرهاب وسيلة لتحقيق الأهداف الفردية والجماعية لأنّه نشر فكرة الاعتراف بالإباحية الشاملة ورفض كل قانون غير القانون الذي يصنعه الإنسان الملحد وخلال سنوات القرن العشرين, قامت جماعة أمريكية عرفت باسم كو كلوكس كلان ( Kuklux ) باستخدام العنف لإرهاب المواطنين السود والمتعاطفين معهم...(1).

وبذلك ظل الإرهاب يتطور في أشكال متنوعة ولعل من أبرز مظاهره: الإرهاب الصهيوني والإرهاب الأمريكي, وسأذكر أمثلة عن كل منهما لتتبين حقيقة الإرهاب أكثر ومعرفة سر إعلان الحرب عن الإرهاب في هذا الوقت بالذات, وسبب إلصاقه بالإسلام والمسلمين.

### المطلب الثالث: أمثلة عن الإرهاب الصهيوبي

اتخذ الإرهاب الصهيوني شكلين بارزين هما:

- الهجوم على الأشخاص المتمتعين بحماية دولية.

-إبادة الجنس.

ويتمثل الشكل الأول في اغتيال أول وسيط للأمم المتحدة في فلسطين وهو (الكونت فولك برنادوت), ويتمثل الشكل الثاني في المذبحة التي ارتكبت في دير ياسين\*(2).

إضافة إلى ما فعلته ضد بريطانيا مثل:

<sup>1-</sup> الإرهاب غربي الولادة والنشأة..والمسلمون مجرد ضحايا, عبد الله التركي, موقع سابق.

<sup>\*-</sup> ديرياسين: قرية فلسطينية حارج القدس, في 7 نيسان 1948م, قتل فيها نحو مائتي مدني فلسطيني من رجال ونساء وأولاد رضع وألقيت حثثهم في صهريج, ثم عمل الصليب الأحمر على استعادتما بعد مرور ثلاثة أيام, أما الناجون فقد تم استعراضهم في موكب من الشاحنات المكشوفة, كما لو أتهم من الماشية عبر أحياء القدس اليهودية..., (تقرير خاص عن الإرهاب : المشكلة في التحديد والتعريف, أن ديفيد سميث, محلة الأمة, الكويت).

http://www.majlesalommah.net/run.asp?id=525

<sup>2-</sup> الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن, محمد عزيز شكري, ص 89.

- احتطاف جنديين بريطانيين وإعدامهما وتفخيخهما بالمتفجرات وجعلهما يتدليان بعد ذلك من الأشجار, حتى إذا توجهت دورية من الجيش البريطاني نحوهما انفجر نصف الجنود وهم يحاولون إنزال الجثتين المتأرجحتين!.
- محاولة اغتيال المفوض العالي البريطاني عند مدخل كاتدرائية القديس جـاورجيوس في 3 شـباط 1944م.
- -اغتيال اللورد موين, والذي كان وزيرا لبريطانيا في الشرق الأوسط, في القاهرة في 6 تشرين الثاني 1944م على يد عضوين في عصابة "شترن\* "...
- تفجير الجناح الأيمن من فندق الملك داود الذي كان يضم مكاتب الدرجات العليا من الإدارة المدنية للحكومة الفلسطينية والمقر الرئيسي للجيش البريطاني في فلسطين.
- اعتداءات متكررة ومدبرة في جميع أنحاء فلسطين على مخيمات الجيش البريطاني ومعسكراته بهدف الحصول على أسلحة.
  - قصف شركة حيفا للشّحن في 28 شباط 1947م.
- -قصف معالم الريتز في 13 تشرين الثاني 1947م قصف معمل تكرير النفط في حيفا في 30 آذار 1947م.... (1).

هذه أمثلة قليلة تدل على تجذر الإرهاب الصهيوني - حتى مع من كانوا سبب وجوده في فلسطين - وهو في تطور واستمرار, من خلال القتل في كل مرة لأبناء فلسطين واغتيال زعماء حركة هماس ثم الحصار والاعتداء على أهل غزة, وعلى سفينة الحرية في المياه الدولية -التي أرادت تقديم مساعدات إنسانية لهم-, فكان جزاؤها المنع وقتل 16 من أهل السفينة يوم: 2010/05/31 على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي الذي يقف عاجزا لا يحرك ساكنا, ممّا يجعل قائمة الاعتداءات الإرهابية اليهودية مفتوحة إلى أن يوجد من يوقفها عند حدها...

المطلب الرابع: أمثلة عن الإرهاب الأمريكي ومن أمثلة الإرهاب الأمريكي مايأتي:

<sup>\*-</sup> عصابة شترن هي: مجموعة يهودية متطرفة, فرضت الرعب في أوائل الأربعينات من القرن الماضي وهي منشقة عن "حركة حابوتينسكي" المنشقة عن حركة "Irgunzvaileumi" التي انتقلت قيادتها -بعد وفاة حابوتينسكي - إلى مناحيم بيغن وهو يهودي بولندي, أصبح فيما بعد رئيسا لحكومة إسرائيل (تقرير خاص عن الإرهاب :المشكلة في التحديد والتعريف, مجلة الأمة الكويت, موقع سابق).

<sup>1-</sup> تعريف الإرهاب, معن أبو نوار, مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية, المملكة المتحدة, لندن. http:/www.asharqalarabi.org.uk/barq/b-waha-t-al.htm

- ما فعلته في حق السكان الأصليين لأمريكا - الهنود الحمر-:

تثبت الإحصاءات أنّ عدد الهنود الحمر كان أكثر من خمسين مليونا وبفعل الإرهاب الأمريكي أصبح أقل من ثمانية ملايين في القارتين الأمريكيتين, وفي عام 1730 أصدرت الجمعية التشريعية (البرلمان) تشريعا يبيح عملية الإبادة لمن تبقى من الهنود الحمر, فأصدرت قرار بتقديم مليون حنيها مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر و40 حنيها مقابل أسر كل واحد منهم, وبعد خمسة عشر عاما رفعت المكافأة إلى 150 حنيها مقابل فروة رأس امرأة أو فروة رأس طفل..., وفي عام 1763 أمر القائد الأمريكي (البريطاني الأصل) حفري أهرست برمي بطانيات كانت تستخدم في الجدري إلى الهنود الحمر بحدف نشر المرض بينهم, وهذا أدى إلى انتشار الوباء الذي نتج عنه موت الملايين... فكانت هذه الحادثة هي أول وأكبر استخدام لأسلحة الدمار الشامل بشكلها الكامل ضد الهنود الحمر حتى إنّ القنبلة النووية التي أطلقت بعد ذلك يما يزيد عن قرن ونيف على هيروشيما وناكازاكي لم تكن أكثر فتكا من حرثومة الجدري على الهنود حيث قتل من اليابانيين 5٪من عدد ضحايا الهنود في تلك الجزرة (1).

#### - استعمال الأسلحة الكيماوية:

تعد أمريكا أكثر من استخدمها فقتلت بها مئات الآلاف من الفيتناميين, حيث تؤكد بجلة نيويورك تايمز في مقال 1997 أن العدد الحقيقي للضحايا الفيتناميين بلغ 3,6 مليون قتيل, وهي أول من صنع الأسلحة النيترونية, وأول من استخدم الأسلحة النووية..., وهي من تسبب في مآسي طالت خمسين مليون إفريقي هلك معظمهم قبل أن يصلوا إلى العالم الجديد تحت اسم تجارة الرقيق الأسود, وفي الحرب العالمية الثانية, وفي معركة واحدة دمرت الطائرات الأمريكية بالقذائف والنابلم الحارق في طلعة جوية واحدة 16 ميلا مربعا وقتلت ألف شخص في عمليات جحيم مشتعل شمل طوكيو و46 مدينة يابانية أخرى (2).

#### - مجازر حرب الخليج الثانية:

بعد إعلان وقف إطلاق النار ذكرت صحيفة تايمز البريطانية موضّحة حجم المجازر والإرهاب الذي ارتكب في العراق فجاء فيها: "كانت الحرب نووية بكل معنى الكلمة, وجرى تزويد جنود البحرية والأسطول الأمريكي بأسلحة نووية تكتيكية, لقد أحدثت الأسلحة المتطورة دمارا يشبه

http://www.minshawi.com/other/usa-terrorist.htm

<sup>1-</sup> الإرهاب الأمريكي البداية والنهاية, حسن إبراهيم الحايك, المنشاوي للدراسات والبحوث, بتصرف

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه الدمار النووي واستخدمت أمريكا متفجرات الضغط الحراري المسماة (BLU-82) وهو سلاح زنته 1500 رطل قادر على إحداث انفجارات ذات دمار نووي حارق لكل شيء في مساحة تبلغ مئات الياردات, وكان مقدار ما ألقي على العراق من اليورانيوم المنضب أربعين طنا وألقي من القنابل الحارقة ما بين 60-80 ألف قنبلة قتل بسببها 28 ألف عراقي"(1).

هذه نتائج الحرب التي أطلق عليها اسم النظيفة لأنها تقوم على إستراتيجية التصويب العسكري الدقيق باستخدام أجهزة التسلح الإلكتروني, فكيف كانت ستكون النتائج لو لم يطلق عليها النظيفة؟!.

والجدير بالذكر أن أمريكا هي من تدرس الإرهاب وتشكل مدارس لتخرج إرهابيين يتفننون في تعذيب النّاس وقتلهم, فقد ذكر الكاتب البريطاني "جورج مونبيوت " في جريدة الجارديان البريطانية في عددها الصادر في 2001/10/30 أنّه يوجد في مدينة "فورت بينينج "بولاية جورجيا معهد خاص لتدريب الإرهابيين يطلق عليه "ويسترن هميسفير للتعاون الأميني (WHISK) "تمول حكومة الرئيس بوش مشيرا إلى أنّ ضحايا هذا المعهد يفوق قتلى انفجارات 11 سبتمبر وتفحير السفارتين الأمريكيتين في إفريقيا, وكان يطلق على على هذه المعهد " مدرسة الأمريكيين السفارتين الأمريكية دولة رائدة في الإرهاب الأمريكي كثيرة حتى أصبح الكثيرين في العالم يعتبرون الولايات المتحدة الأمريكية دولة رائدة في الإرهاب...(3).

الدّعارة التي تعرف انتشارا رهيبا والذي تبرزه شبكات الدعارة التي يتم تفكيكها من طرف مصالح الأمن حيث تصل إلى ثلاث أسبوعيا...(4).

وهذه الحقائق القليلة - لأنّه توجد حقائق أخرى كثيرة من الواقع في العصر الحاضر يصعب حصرها كلها- يتضح جليا أنّ ادّعاء أمريكا محاربة الإرهاب باطل لأنّه الشعار الذي تتستر وراءه لتحقيق مصالحها؛ يقول وليد عبد الحي: "...ولو نظرنا إلى (الإمبراطورية الأمريكية), سنجد أن هذا الفارق بين الامتداد المصلحي وبين القدرة على حمايته بدأ يلقي بظلاله على الولايات المتحدة, فقد ورثت هذه الدولة الإمبراطوريات الاستعمارية التقليدية وراحت توسع من نطاق مصالحها بشكل

<sup>1-</sup> الموقع نفسه.

<sup>2-</sup> المرقع السابق.

<sup>3-</sup> الحادي عشر من أيلول, نعوم تشو مسكي, تعريب مجموعة من المختصين, التكوين للطباعة والنشر, دمشق, سوريا ط1 سنة (1423هــ, 2002م), ص 20-23.

<sup>4-</sup>فواتير الأزمة تظل ثقيلة على جميع الأصعدة, أحبار عن جريدة اليوم, عدد 10 جانفي 2003م.

أصبح معه من العسير ضبط هذه المصالح في نطاق الحركة السياسية والاقتصادية الأمريكية إلا بنفقات باهظة بل يمكن القول أنّه ما من بيان سياسي أمريكي عن منطقة من مناطق العالم إلا ويتضمن عبارة (المصالح الحيوية للولايات المتحدة هناك)..." (1), واتحامها للإسلام والمسلمين بإلصاق صفة الإرهاب هم غير صحيح وقد سبق بيان موقف الإسلام منه, وهذا باعتراف بني جنسهم؛ "الحملة الشرسة ضد الإسلام هي ظاهرة تنطلق من نظرة مبسطة وعقيدة مانوية في, ونحن نعرف تاريخيا أنّ الإسلام ديانة أكثر تسامحا من الديانات الأحرى مقارنة بالمسيحية مثلا وهذا ما قدمه الإسلام أثناء وجوده في الأندلس وخلال حكم الإمبراطورية العثمانية ولكن نتيجة انعدام الوعي التاريخي, فإنّ غالبية الناس لا تدرك هذه الحقيقة لذا لابد من تنوير المجتمع وتثقيف الناس وجعلهم يعرفون أن الإسلام ليس دين تطرف وتعصب, ولا دين إرهاب كما يحاول البعض إلصاقه به, نحن في مرحلة يسود فيها الجهل والتردي ولقد أصبحت الكراهية والجنون الجماعي خبزنا اليومي (2).

1- الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية, شركة الشهاب, الجزائر, ط1سنة (1991م), ص 156.

<sup>\*-</sup> المانوية هي: ديانة وفلسفة غنوجية أسسها ماني Mani في بابل في القرن الثالث الميلادي وتعني في عصرنا فكرة تقسيم العالم الله قوتين متضادتين لا يمكن التقريب بينهما إحداهما تمثل الخير والأخرى تمثل الشر "(هامش العلاقات الدولية في الإسلام, عدنان السيد, ص 547), وجاء في الموسوعة العربية العالمية: " المانوية نظام فلسفة يزعم أصحابها أن الحياة تحكمها قوتان (قوة النور) الخمسيم, الخمسيم, وقم الطمسيلام) الشمسير ", حمسوف المسلمين المثل المثل

<sup>2-</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, عدنان السيد حسن, ص 547-548 (المقولة لإدغار موران).

# الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه الفصل الثاني: أسباب ضعف الأمن في العصر الحاضر

لكل ظاهرة أسباب, وظاهرة انعدام الأمن في العالم لها أسباب كثيرة ومتعددة تختلف باختلاف الزمان والمكان ولكن هناك سبب رئيس تشترك فيه جميع بالاد العالم, تفرعت عنه أسباب أخرى وبيالها كما يأتي:

# المبحث الأول:الإعراض عن منهج الله

فالإعراض عن منهج الله هو السبب الرئيس لما يعانيه العالم اليوم من خوف واضطراب, وما الأسباب الأخرى إلا تتائج عن ترك هذا المنهج القويم واتباع القوانين الوضعية التي مصدرها العقل البشري القاصر أمام قدرة الخالق الذي بين لنا السبيل والطريق المستقيم الذي يحقق لنا الأمن الدنيوي والأحروي, قال تعالى: چ چ چ ي ي ت ت ت چ (6).

ولعل خير دليل على ذلك الانقلاب الذي أحدثه الإسلام في المحتمع العربي, بتحويل الظاهرة الإجرامية من أصل إلى استثناء, وأوجز ما يعبر عن حال العرب في ذلك الوقت هو قول شاعرهم زهير ابن أبي سلمى:

<sup>.124:</sup> طه

<sup>258</sup> ص 11 ص القرآن, القرطبي, ج11 ص

<sup>3-</sup> الأنعام : 82.

<sup>4 -</sup>النحل: 112.

<sup>5-</sup> النور: 55.

<sup>6-</sup> الأنعام :153.

# الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدّم ومن لا يظلم النّاس يظلم (1)

كما عبر عن ذلك جعفر بن أبي طالب **7** في خطبته أمام النجاشي عندما قال: "كنّا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منّا الضعيف..." (2).

ولم يلبثوا أن مرّ على نزول الوحي فيهم سوى ثلاثة وعشرون عاما حتى تغيروا من حال إلى حال وأصبحت الجرائم فيهم استثناء بعد أن ظلت أصلا لمثات السنيين, وتحولت العداوة إلى أحسوة فاقت النسب, وتحوّل الانتقام إلى تسامح وانتشر الأمن في ربوعهم حتى سار الواحد منهم من شرق الجزيرة إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه, وتحقق فيهم قوله تعالى: الجزيرة إلى غربها وضعت لأجله مع التطور العلمي والتكنولوجي الذي يساعد بمختلف الوسائل والتقنيات مكافحة الجريمة؛ ويؤكد هذه الحقيقة أبو زهرة بقوله: "التجربة الاجتماعية التي طبقت فيها الشريعة تطبيقا كاملا تعطينا صورة حية لمقدار التفاوت بين شريعة الرحمن وشرائع الإنسان, وإنّ نظرة واحدة بين حال جماعة تطبق الشريعة ومقدار الأمن في ربوعها, وحال مدينة من مدن أوروبا تموج بالناس وقد تقطعوا أوزاعا وهم لا يؤمنون بقانون لأنه من صنع البشر وممّا تواضع النّاس عليه ترينا مقدار فعل الإيمان في القلوب ؛ فإنّ هذه النظرة ترينا أنّ الإجرام يسير مع الحضارة سيرا مطردا فحيثما اتسع العمران مع العمران كثرت فنون الإجرام بخلاف الجماعات التي تطبق قانون السماء, فإنّه كلما اتسع العمران مع المحان زدادت القلوب قديبا, فقلّ مع ذلك الإجرام فالحضارة الإسلامية في عصر النبي عصر النبي و وعصر الصحابة كانت الجرائم تسير مع الحضارة الإسلامية المي عكسيا, فكلما اتسعت الحضارة قال المحراء ..."(4).

ومن ناحية أخرى, فقد أثبت المنهج الإسلامي نجاعته وقدرته على مكافحة الجريمة حيى في العصر الحالي- مع أنّه لم يطبق بكامله-, وهذا ما يظهر جليا بمقارنة إحصاءات الجرائم في الدول المسلمة وغير المسلمة, فيقول الزنداني: "... وبالمقارنة بين إحصاءات الجرائم في كل من أمريك وروسيا ومصر والعربية السعودية, لاحظت أنّ أدني نسبة سجلت في السعودية ثم تليها مصر ثم

<sup>1-</sup> المستقصى في أمثال العرب, الزمخشري, دار الكتب العلمية, بيروت ط2سنة 1987م, ج2 ص359.

<sup>2-</sup> السيرة النبوية, ابن كثير, تحقيق مصطفى عبد الواحد, دار المعرفة, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت, ج2، ص 20.

<sup>3-</sup> آل عمران :103.

<sup>4-</sup> الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي - الجريمة -, دار الفكر العربي, د.ط,د.ت, ص 15.

أمريكا -التي تسرق فيها سيارة كل دقيقتين- وأعلى نسبة سجلت بروسيا, وهي نسب تتماشي مع الالتزام الديني لا مع كثرة القوانين وكثرة رجال الشرطة..." (1), ويؤكد ذلك ما يحدث في ســجون أمريكا بشهادة أحد مديري السجن حيث يقول واصفا حال السجناء: " إن أسلموا في السجن تحسن حالهم وتنظم سلوكهم - إنَّ من أسلم تخفف عنه مدة العقوبة لحسن أخلاقه وتأدبه - إنَّ من أسلم لا يرجع إلى السجن أبدا فقد أصلحه الإسلام, ومنعه من العودة إلى ارتكاب الجريمــة - إنَّ المــوجهين المسلمين لديهم أسلوب ساحر ومؤثر في جذب هؤلاء المحرمين القساة لحديثهم ثم في استجابتهم للإسلام - إنّى ألاحظ على كل من أسلم الهدوء وحب النّظافة وحسن المظهر والوقار وحسن الخلق - أمّا من يتعهدهم من القساوسة فإنّ طباعهم لا تتغير, وقد يهدؤون فترة في السجن حتى يخفف عنهم الحكم ولكنّهم بعد حروجهم لا يلبثون إلاّ أياما قليلة حتى يعودوا إلى السجن في حرائم أخرى - إنَّ التقارير الأمنية عندنا أجمعت على أنَّه لن ينقذ (أمريكا) من الجرائم التي تزداد يوما بعد يوم إلاّ الإسلام ولهذا فنحن نشجع الدّعاة للإسلام داخل السجون لأثرهم الواضح في إصلاح الجـرمين... "(<sup>2)</sup>, ولعل السر في ذلك يرجع لأثر الإيمان بالله وأركان العقيدة الإسلامية الصــحيحة في الــنفس البشرية وما يلازمها من أحكام شرعية مصدرها العدل الذي حرّم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما, فتكون النتيجة هي الطاعة المطلقة والانقياد التام كما بين ذلك ابن خلدون فقال: "... وحكمهم فيهم: تارة يكون مستندا إلى شرع مترل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيماهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلغه "(3).

هذا في الوقت الذي تعقد فيه المؤتمرات الدولية الكثيرة في علم الإجرام لتشخيص أسباب الإجرام والبحث عن سبل الكفاح والعلاج, فتنفق لأجل ذلك أموال طائلة من دون أن يتغير شيء في نسب الجريمة بل هي في نمو وتزايد وفي أشكال مختلفة ومبتكرة مستغلة وسائل التطور العلمي والتكنولوجي...

<sup>1-</sup> الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم, موقع سابق.

<sup>2-</sup> تطبيق الشريعة طريق الأمن والعزة, محمد بن سعد الشويعر, ص 92-93.

<sup>\*-</sup> ابن خلدون هو: عبد الرحمن محمد بن محمد الإشبيلي الحضرمي, فيلسوف مؤرخ, عمل في شؤون الدولة, ولي قضاء المالكيــة في مصر, اشتهر بكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر, وتعد مقدمة الكتاب مرجعا هاما في علم الاجتماع, ولد سنة 732هــ, وتوفي سنة 808ه. [ شذرات الذهب في أخبار من ذهب, ابن العماد الحنبلي, تحقيق لجنة إحياء التراث العربي, دار الأفــاق الجديــدة= بيروت د.ط, ج7ص72, القاموس الإسلامي, أحمد عطية الله, مكتبة النهضة المصرية القاهرة, ط1سنة (1386 هــ,1966م) م2 ص 270].

<sup>3-</sup> المقدمة, دار الفكر, بيروت لبنان, د.ط, سنة (1424هــ,2004م), ص 289.

في حين فشلت المذاهب الفلسفية والمدارس النفسية في تحقيق الأمن للنفس البشرية؛ يقول بول أودلف \*: "كثير من المشتغلين بالعلاج النفسي قد ينجحون في تقصي أسباب الاضطراب النفسي, ولكنهم يفشلون في معالجة هذه الاضطرابات، لألهم لا يلجؤون في علاجها إلى بث الإيمان في قلوب مرضاهم " (5), ويقول الطبيب النفسي: (هنري لك): " إنّ كل من يعتنق دينا أو يتردد على دار العبادة, يتمتع بشخصية أقوى ممن لا دين له " (6), ويقول (ديل كارينجي): " إنّ أطباء النفس يدركون أنّ الإيمان القوي والاستمساك بالدين يقهر المخاوف والقلق...وإنّ المرء المتدين حقا لا يعاني مرضا نفسيا قط... " (7).

فمن لازم شريعة الإسلام لازم المسالمة والسلم لأنّها الطريق الصحيح والصراط المستقيم الـــذي يتحقق به الأمن والطمأنينة, والمعصية هي الحرب والمنازعة والخصام, حرب مع الله أو مع الـــنفس أو مع الخلق, لأنّها إخلال بالحق أو معارضة للفطرة, قال الله تعالى في وصف معصية الربا وأنّها حــرب

<sup>1-</sup> البقرة : 208.

<sup>2-</sup> الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, ج3 ص 22.

<sup>\*-</sup>ابن كثير هو : إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي, حافظ مؤرخ فقيه, ولد في قرية من أعمال بصرى في الشام سنة 701هــ، من كتبه: تقسير القرآن العظيم, البداية والنهاية, توفي سنة 774هــ بدمشق [شذرا الذهب, ج6 ص 231].

<sup>3-</sup> تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, ج1 ص 565.

<sup>4-</sup> في ظلال القرآن, ج1ص243.

<sup>\*-</sup> عضو جمعية الجراحين الأمريكين.

<sup>5-</sup> الإيمان والحياة, القرضاوي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط15 سنة1991م, ص 55.

<sup>6-</sup> المرجع السابق, ص 70.

<sup>7-</sup> دع القلق, ترجمة عبد المنعم الزيادي, ط5 سنة 1956م, ص 247.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الخاضر وأسباب ضعفه على الله: ﴿ وَ وَ وَ وَ وَ هِ اللهِ (1), قال مصطفى السباعي في بحث له بعنوان "نظام السلم والحرب في الإسلام": "...أما الإسلام فأوّل ما يلاحظ فيه اشتقاق اسمه من مادة السلام والإسلام والسلام من مادة واحدة, وليس الإسلام إلا خضوع القلب والروح والجسم لنطاق الحق والخير واستسلام المسلم لمالك الأمر في الدنيا والآخرة لله رب العالمين...، وإنّ من أسماء الله في القرآن السلام ﴿ وُ وَ وَ ﴿ (2)، ومن هنا كثر في المسلمين اسم عبد السلام وهي ظاهرة لا توجد في غير المسلمين, وتحيــة المسلمين حين يلقون بعضهم بعضا ( السلام عليكم ورحمة الله ) وهي تحية المسلم لنبيه في الصلاة ( السلام عليك أيها النبي ), وتحية المسلم لإخوانه في عالم الخير والحق, وفي الصلاة أيضا (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ), وشعار المسلم حين ينتهي من صلاته عن يمينه ويساره (السلام عليكم ورحمة الله ), ومن الذكر بعد الصلاة (اللهم أنت السلام ومنك السلام ), وأحد أبواب المسجد الحرام في مكة, وأحد أبواب المسجد النبوي في المدينة (باب السلام), ودار الجنة وهي مثوى الطائعين في الآخرة تسمى دار السلام چچچ چ چ چ چ ي لا ت ت **ڏچ** <sup>(3)</sup>, وتحية المؤمن يوم لقائه الله هي السلام **چ اً ب ب پچ** <sup>(4)</sup>. ومن تتبع آيات القرآن الكريم وجد أن لفظ (السلام) وما اشتق منه ورد فيما يزيد على 133 آية بينما لم يرد لفظ الحرب في القرآن كله إلا في ست آيات فقط ونستطيع أن نؤكد أنّ فكرة السلام تحتل المقام الرئيس بين أهداف الإسلام العامة, بل يصرح القرآن بأنّ الثمرة المرجوة من اتباع الإسلام هي الاهتداء إلى طرق السلام ِ (5)<sub>ا</sub>(5).

فنتج عن الإعراض عن منهج الله عدة مشاكل يتخبط فيها العالم وعلى رأسها الأمم الغربية لما تنشره من ظلم وإهانة لشعوب العالم لتجري عليهم سنة الله في خلقه, عبر عنها ابن خلدون بقوله: "الظلم مؤذن بخراب العمران " (7)؛ قال المودودي\*: "... وإنّ سنة الله هذه نراها تتكرر اليوم

<sup>1-</sup> البقرة: 279.

<sup>2-</sup> الحشر:23.

<sup>3-</sup> الأنعام: 127.

<sup>4-</sup> الأحزاب: 44.

<sup>5-</sup> المائدة : 15 –16.

<sup>6-</sup> هذا هو الإسلام, طبع المكتب الإسلامي المجموعة الثانية, ص 25-56.

<sup>7-</sup> المقدمة, ص 272.

أمامنا, فوبال الأعمال السيئة الذي ذاقته الأمم السالفة قد أحاق اليوم بالأمم الغربية, وذلك أنه قد أنذرت هذه الأمم بكل وجه ممكن للإنذار, فآفات الحرب العالمية ومشكلات الاقتصاد وازدياد التعطل وانتشار الأمراض الفتاكة وتبدد النظام العالمي, كل أولئك آيات بينات, لو تأملوها لعلموا أن كل ذلك ثمرة ظلمهم وعتوهم واتباعهم للشهوات وإعراضهم عن الحق ولكنهم لا يجدون في هذه الآيات ما يعتبرون به, فلا يزالون يميلون عن الحق, وإذا هم تصدوا لمعالجة ما أصابهم فلا تصل أبصارهم إلى العلة الرئيسة للمرض, وإنما هم ينظرون إلى ظواهر المرض يستفرغون جهودهم لمعالجتها, وبمذا الخطأ البين في العلاج لا يزال داؤهم يستفحل كلما عولج ومم الدل عليه الأحوال الآن أن مرحلة الإنذار وإتمام الحجة قد كادت تنتهي, وقد اقتربت ساعة القضاء..."(1), فعدم تطبيق شرع الله هو السبب الرئيس لما تعانيه البشرية اليوم من قلق وحوف واضطراب, وقد أثر ذلك على كافة مجالات الحياة الدينية والفكرية والسياسية الاقتصادية وغيرها..., فنتجت عدة مشاكل تطرح الآن- هذه المشاكل - كأسباب لضعف ظاهرة الأمن, أذكر منها ما يأتي:

## المبحث الثاني: الأسباب الدينية والفكرية

لا يراد بالأسباب الدينية, أنّ الدين الصحيح يؤدي إلى الخوف أو يتعارض مع تحقيق الأمن والأمان للنّاس, بل إنّ الفهم الخاطئ للدّين هو الذي يؤدي إلى ضياع فكري وانحراف سلوكي يجعل الشخص يقع في الإفراط أو التفريط, وهذا ما أنتج بعض المظاهر التي تتنافى مع ما يدعو إليه الدين الصحيح كالعنف والتطرف والإرهاب, فنشأت جماعات باسم حماية الدين والحفاظ عليه, تفسق وتكفر وتقتل بكل الوسائل وتطلق على تلك الأفعال مصطلحات شرعية مرة جهادا, وأحيانا أخرى تغيير المنكر..., وهكذا عاشت بسبب هذا الفهم الخاطئ للدّين كثير من البلاد الإسلامية وغيير الإسلامية في حوف واضطراب وفتن لا يعرف فيها من يقتل من؟!, دفع ثمنها كثير من الضحايا بغير ذنب واستمر ذلك لسنوات طويلة (2), لذلك يعتبر بعض الدارسين أنّ السبب الأول لظاهرة العنف في

<sup>\*-</sup> المودودي هو: أبو يعلى بن أحمد حسن, يعود نسبه إلى " قطب الدين مودود" شيخ الطريقة الجشتية الصوفية التي ازدهرت في منطقة هرات الأفغانية خلال الربع الأول من القرن السادس الهجري, ولد في 25 سبتمبر 1903م بمدينة " حيدر آباد " الواقعة في مقاطعة حيدر آباد الركن, اعتقل عدة مرات في حياته, توفي بنيويورك يوم 22 سبتمبر 1976م [ أضواء على حياة المودودي الحامدي خليل أحمد, مجلة أضواء الشريعة الصادرة عن كلية الشريعة, الرياض, العدد الحادي عشر سنة: 1400هـ, ص 498م أبو الأعلى المودودي صفحات من حياته, أحمد إدريس, دار بوسلامة, تونس, د.ط, د.ت, ص22, أهم أحداث حياة الأستاذ أبو الأعلى المودودي, ملف خاص بمجلة المعرفة, تونس, العدد التاسع عشر سنة ( 1399هـ, 1976م), ص 34 ].

<sup>1-</sup> نحن والحضارة الغربية, دار الشهاب, الجزائر, د.ط, د.ت, ص 76-77.

<sup>2-</sup>الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر, يحي أبو زكريا, ص15 وما بعدها.

العالم العربي باعتباره مظهر يتنافى مع الأمن هو: السبب الديني والثقافي ؛ فيقول محمد محف وظ:"... وعليه فإن السبب الأول لبروز ظاهرة العنف في المجال العربي - الإسلامي هو السبب الديني الثقافي, حيث يتداخل التعصّب الديني الأعمى مع الجمود الثقافي والجفاف الفكري بمقولات الجهاد وتوظيف النصوص الدينية لنوازع سياسية وسلطوية وعنفية, وهذا التداخل والتوظيف يستمر باستمرار ديناميته من حالة ثقافية ونفسية تحارب التنوع والتعدّد, ولا تعترف بالآخر وجودا ورأيا وحقوقا ولا ترى إلا طريق القوة وممارسة العنف لنيل أهدافها وتحقيق طموحاتها وتطلعاتها..."(1), ومن هذا المنطلق يرى البعض الآخر أنّ الأمن الفكري أساس أنواع الأمن الأخرى (2).

هذا على المستوى الداخلي, أما على المستوى الخارجي فقد تسببت تلك التصرفات في إلصاق صفة الإرهاب بالإسلام والمسلمين دون استثناء, مع أنّ هذه السلوكيات لا تأخذ سوى حيزًا ضيقا جدا وأصحابا لا يمثّلون سوى أقلية قليلة في حركة المجتمع الإسلامي خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 حيث أصبح يعلن عن ذلك صراحة في المؤتمرات الدولية\*, والقنوات الفضائية ووسائل الإعلام الأخرى..., وظهرت ثنائية محور الشر ومحور الخير التي بررت التدخل الخارجي باسم مكافحة الإرهاب سواء أكان التدخل مباشرة بالقوة العسكرية كما حدث في أفغانستان وبعدها العراق أم غير مباشر بتوجيه السياسة الداخلية حسب ما يخدم المصالح الخارجية والهيمنة الأمريكية وتواجد الكيان الصهيوني في المنطقة العربية.

لكن المتتبع لأحداث التاريخ يجد أنّ ادّعاء مكافحة الإرهاب ما هو إلا ذريعة, وحقيقة هذا الاعتداء ترجع إلى أسباب فكرية ودينية غربية خفية؛ الأولى هي: "نظرية صدام الحضارات" التي تقوم على فكرة تحذير الغرب وخاصة الولايات الأمريكية من حضارات بدأت تسلك طريق النمو والقوق في حين أنّ ثمة عوامل سلبية تلازم الحضارة الغربية تشير إلى بداية أفولها ممّا يستوجب عليهم لضمان

http://www.annabaa.org/nbahome/nba78/040.htm

2- دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي, حبير بن سليمان بن سمير العلوي الحربي, بحث تكميلي مقدم إلى قسم المناهج وطرق التدريس لنيل درجة الدكتوراه في التربية, كلية التربية حامعة أم القرى المملكة العربية السعودية, سنة (1428هـ, 2008م), ص 49.

<sup>1-</sup> أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي, مجلة النبأ, العدد 78 رجب /آب 2005.

<sup>\*</sup> في مؤتمر جوناتان حول الإرهاب صعد كل من " Dolewise campany and Liuke dourie" ليقولا بأن الإسلام هو في الواقع دين إرهابي, وعليه فإن مصطلح "الإرهابيون الإسلاميون " هو مصطلح مشروع سوف يستخدم في تعليل وإلى حد كبير في توضيح اللجوء إلى الإرهاب السياسي في أيامنا, (أولى حروب القرن, محمد هلال المحامي, دار الخلدونية, د.ط, د.ت ص 49).

استمرار الهيمنة الأمريكية الغربية, معالجة عدداً من المشاكل الداخلية واتباع إستراتيجية محددة تحاه الحضارات وعلى رأسها الحضارة الإسلامية (<sup>1)</sup>؛ ومن " هذه المقولات والتي ارتبطت بالمذهبية الجديدة Globalism نماية التاريخ وصراع الحضارات لتعبر بذلك عن الحضارة الغالبة ونسق من القيم يقوم في سياق المغالبة والمصادمة وتعبر هذه المقولات عن مكونات ثقافية وأطر قيمية ظاهرة كامنة, ورغم ما بدا في بعض هذه المقولات من مسار للتحليل الثقافي والحضاري إلا أنّها تقوم على تزكية النســق القيمي الغربي وتعميمه وكوننته وعالميته بينما في المقابل تبحث تهميش الأنساق القيمية الأخرى أو افتراض عناصر مواجهة شبه محتومة بين الحضارات وأنساقها القيمية..."(2)، لذلك وجد من ينادي بحوار الحضارات (3) بدل صدام الحضارات لما أدت إليه من نشر لمظاهر العنف واللاّأمن بكل أنواعه. والثانية هي ما تدعو إليه الكتب الدينية المحرفة كالتوراة أو العهد القديم والتي تدفع اليهود إلى الإيمان بأنّهم شعب الله المختار وأن الآخرين مخلوقات خلقهم الله لخدمتهم, وهذا يبيح لهــم ســحق تلــك الشعوب وامتلاك أراضي الغير والسيطرة على ثرواتهم بكل الطرق والوسائل, مع خرافة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض التي تستند عليها الإيديولوجية الصهيونية؛ جاء في سفر التكوبن (15-21/18): "عقد الرب ميثاقا مع أبراهام وفق العبارة التالية:" "لنسلكم أعطى هذه البلاد, من نهـر النيل, حتى النهر العظيم نهر الفرات" وانطلاقا من ذلك ودون أن يتساءل القادة الصهاينة, من أي شيء يتكون هذا الميثاق ولمن أعطى الوعد, وهل كان الإيثار غير مشروط وسواء أكان هؤلاء الحكام متدينين أم ملاحدة فإلهم يعلنون: أعطيت فلسطين لنا من الرب "(4).

وورد في (يوشع 12/23): "ولكن إذا رجعتم والتصقتم ببقية هؤلاء الشعوب, أولئك الباقين معكم وصاهرتموهم ودخلتم إليهم وهم إليكم, فاعلموا يقينا أنّ الرب إلهكم لا يعود يطرد أولئك

<sup>2-</sup> مدخل القيم إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام, سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل, المعهـــد العـــالمي للفكــر الإسلامي القاهرة, ط1 سنة (1419هـــ,1999م), ص 27-28.

<sup>3-</sup> في سبيل حوار الحضارات, روجيه غارودي, تعريب عادل العوّا, عويدلت للنشر والطباعة, بيروت,لبنان ط4 سنة (1999م) ص 9 وما بعدها.

<sup>4-</sup> الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية, روحيه غارودي, ترجمة م.ع كيلاني, دار الكتاب دمشق, سوريا ط1 ستة 1996م, دار هومه, الجزائر, ص 163.

الشعوب من أمامكم فيكونوا لكم فخا وشوكا وسوطا على جوانبكم وشوكا في أعينكم حتى تبعدوا عن تلك الأرض الصالحة التي أعطاكم إياها الرب إلهكم "(1).

ويحكي لنا سفر الأعداد عن مفاخر بني إسرائيل عندما انتصروا على المديانين كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وأسروا نساء مديان وأطفالها وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنها وجميع حصونهم بالنار وعندما عادوا إلى موسى, سخط موسى وقال لهم: " هل أبقيتم كل أنثى حية فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال, وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها, لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات " (سفر الأعداد 7-18) (2).

أما يشوع خليفة موسى, فقد تابع المنهج نفسه "التطهير العرقي ", تنفيذا لأوامر إله الحرب "وأخذ يشوع مقيده في ذلك اليوم, وضربها بحد السيف وحرّم ملكها, هو وكل نفس بها, لم يبق شاردا وفعل بملك مقيده, كما فعل بملك أريحا, ثم اجتاز يشوع من مقيده وإسرائيل كلها معه إلى لينا وحارب لينا فأوقعها الرب هي أيضا بيد إسرائيل مع ملكها، ثم اجتاز يشوع إسرائيل كلها معه من لينة إلى لخيش ونزل عليها وحاربها. فدفع الرب لخيش بيد إسرائيل فأخذها في اليوم الثاني وضربها بحد السيف, هي وكل نفس بها حسب كل ما فعل بلينه, حينئذ صعد هورام ملك جازر لإعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق شاردا، ثم احتاز يشوع ومعه كل إسرائيل من لخيش إلى عجلون فترلوا عليها وحاربوها وأخذوها في ذلك اليوم, وضربوها بحد السيف وحرّم كل نفس بها ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيش، ثم صعد يشوع ومعه جميع إسرائيل من عجلون إلى أريحا " ( يشوع 8-34) (3).

وقد أثبت علم الآثار تكذيب هذه الادّعاءات (4) بما يفضح حقيقة الصهيونية المخادعة التي تبني سياستها الدموية على النصوص التواراتية لتجعلها أداة تسير في فلكها. وحتى النصوص التي تدعو إلى منع القتل, فإنّ العقلية اليهودية تفسرها تفسيرا غريبا يخدم مصالح الصهيونية فقط: "فلا تقتل "مشلا يفسرونها:" لا تقتل اليهودي فقط, أما غير اليهودي فاقتله واسرقه والهبه وشرّده واستعبده...لأنك

http://www.minshawi.com/other/usa-terrorist.htm

<sup>1-</sup> الإرهاب الأمريكي البداية والنهاية, حسن إبراهيم الحايك, المنشاوي للدراسات والبحوث.

<sup>2-</sup> المرجع السابق, ص 52.

<sup>3 -</sup> الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية, روحيه غارودي, ص 52.

<sup>4-</sup> المرجع نفسه, ص 53 نقلا عن:

بذلك تتقرّب إلى رب إسرائيل..." (1), والشيء الغريب في كل ذلك أن الغالبية العظمي من الإسرائيليين لا تمارس الطقوس الدينية, ولا يجمعها الإيمان الديني. أما الأحزاب الدينية المختلفة اليتي تلعب دورا حاسما في (دولة) إسرائيل, فلا تشكل إلا أقلية صغيرة من المواطنين, فاستغلت المفاهيم الدينية كأساس لقيام الصهيونية.

فهذه النصوص وغيرها كثير؛ توضح صراحة البناء العقدي والمنظومة الفكرية التي تأسس عليها الفكر الإرهابي بشقيه الصهيوني اليهودي والصهيوني المسيحي, والتي تحاول دفع التهمة عنها والصاقها بالإسلام لذلك" إن جذور فكرة العنصرية - والتي أحد أبعادها ازدواجية القيم عند التعامل - تحد منطلقاتها في التكوين اليهودي, وقد تسربت منه إلى المنطق الأوربي عامة, ومازالت تشكل منطق التعامل السياسي في العالم الذي يوصف ب"المتقدم" حتى اليوم, فمنطق التعامل الداخلي في الوطن يقوم على مثالية الحرية واحترام الكرامة الإنسانية...إلخ, أما منطق التعامل الخارجي فمازال يقوم على مبدأ "المصلحة" التي قد تقتضي مساندة تلك الأنظمة التي تنتهك حقوق الإنسان وحرياته الأساسية والتدخل المباشر لقلب الأنظمة التي تمثل نوعا من التحرر عن المصلحة الذاتية الضيقة لهذا العالم المتقدم, وهذا ما يسمى بسياسة الكيل بمعيارين وغياب القيم عند التعامل مع الآخر, هيل يمكن أن تكون القيم فكرة عنصرية ترتبط بنطاق, بينما هي خارجه تنقلب في أصول التعامل ليتحكم بما قواعد وقوانين أخرى؟ إلها نظرة للآخر تتفاعل فيها عناصر رؤية لا ترى الآخرين أهالا لتلك القيم أو يعاد تطبيقها, إن مراعاة القيم يتم في نطاق حضاري أما خارجه فلا تعمل القيم أو بالأحرى قمل أو يعاد تفسيرها, بل ربما تطبق عناصر رؤية مختلفة..." (2).

"إن العقيدة اليهودية أحد أهم منطلقات الدول الصهيونية الحالية في التعامل السياسي داخليا وخارجيا, ولا يمكن الجدال في ذلك الأمر من قبل أيّ محلّل منصف "(3), وبناء على تلك العقيدة يعمل الصهاينة على السيطرة على كافة الجالات -العقيدة, الجال الاحتماعي, الإعلامي الاقتصادي, السياسي - في سبيل تحقيق أهدافهم بزرع التوتر والقلق والخوف في العالم بأسره,

<sup>1-</sup> بروتوكولات خبثاء صهيون, أبو حرة السلطاني, شركة الشهاب, الجزائر, د.ط.د.ت, ص 29.

<sup>2-</sup> مدخل القيم إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام, سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل, ص 29.

<sup>3-</sup> الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية, حامد عبد الماحد قويسي, دار التوزيع والنشر, القاهرة, ط1سنة (1413هــ,1993م) ص 433.

نه	ضعا	باب	و أسـ	) )	يا ضر	ر الح	عصر	ال	ڣۣ	ا لأمن	، ي :	تمهيد	ال	باب	11	
											چ 🗆	تعــالي:	قوله	عليهم	ہدق	فيص
														. <sup>(1)</sup> <b>~</b>		

وهذا الاعتقاد سائد أيضا بين جماعات و فئات إرهابية أمريكية حيث تعتقد أنّ العرق الأبيض يمثل (إسرائيل الحقيقية), "... ومنهم جماعة (كوكلوس كلان) والتي صرح عضو فيها بقوله: "أنا نصراني الهوية أعتقد أنّ النصاري هم فقط من سلالة آدم, ولم أعتقد أبدا أن تختلط بذرتنا مع الأعراق الأخرى ", و(جماعة الهوية النصرانية ) تضم آلاف المنظمات التي تتعدّد في أشكالها وخطاباتها السياسية والفكرية ومنها (المقاومة الآرية البيضاء) و(التحالف القومي) و(الأحوة الآرية) و(جماعة حليقي الرؤوس ) و (العذاري البيض )، و ( نساء من أجل الوحدة الآرية ) وتتفق هذه الجماعات على أنَّ العرق الأبيض هو العرق الأسمى بين كل الأعراق على الأرض, واختلاط الأعراق كمـــا يـــرون يلوث العرق الأبيض, ومن ثم يدمر هذه السلالة, فهم يقاومون التعددية الثقافية داحل المحتمع الأمريكي, وإلقاء نظرة على القسم لدى (جماعة الأمم الآرية ) يكشف عن ذلك الالتزام ونص القسم: " نقسم بأنّ واجبنا المقدس هو أن نقوم بكل ما هو ضروري لتحرير شعوبنا من اليهود وتحقيق النصر الكامل للعرق الآري وأننا نتعهد بدمائنا ونعلن أننا في حالة حرب كاملة ", وبغضهم لليهود راجع لاعتقادهم أنّهم هم (شعب الله المختار) وليس اليهود, وأما جماعة ( الإنجيليون العسكريون ) فهم يؤمنون بأنّه لابد من محرقة نووية (هر محدون ) تحضر لعودة المسيح, وأنّه لابد أن يذوب في هذه المحرقة كل أولئك الذين ينكرون المسيح من الملحدين والشيوعيين والنصاري العلمانيين والنصاري غير الإنجيلين والمسلمين ولعل هذا وراء قرار إضعاف العرب والمسلمين وضرورة تعزيز القوة العسكرية لإسرائيل....".

هذه حقيقة العداء اليهودي والأمريكي للإسلام, الذي يحاول إلصاق صفة الإرهاب به مع أنّـــه بريء من ذلك -كما سبق بيانه-, وفي المقابل يتسترون على الإرهاب الحقيقي الصادر منهم.

#### المبحث الثالث: الأسباب السياسية

إنّ للسياسة الرشيدة دورا كبيرا في حفظ المجتمع من جميع الآفات الاجتماعية التي تخل بالأمن والأمان, لذلك كتب ابن خلدون في مقدمته فصلا تحت عنوان: " في أنّ العمران البشري لا بد له من

<sup>1 -</sup> المائدة : 64.

<sup>2-</sup> المسلمون والعالم, الإرهاب المسكوت عنه والمحمي بالدستور, أحمد العويمر, مجلة البيان, العدد 168, (شعبان 1422هـ, نوفمبر 2001م), ص 97.

الباب التمهيدي: الأمني في العصر الحاضر وأسباب ضعفه

سياسة ينتظم كما أمره "(1), والعكس يكون صحيحا, بمعنى إذا لم تكن السياسة رشيدة فإنّها قد تكون سبب فقدان الأمن ونشر الخوف والفزع بين النّاس, يصور الكواكبي هذه الحقيقة في قوله: " الأحلاق أثمار بذرها الوراثة, وتربتها التربية, وسقياها العلم, والقائمون عليها هم رحال الحكومة بناء عليه تفعل السياسة في أخلاق البشر ما تفعله العناية في إنماء الشجر"(2)، وذلك بأن يسود المجتمعات أنظمة حكم ضعيفة غير قادرة على الإمساك بزمام الأمور, فتزيد نسبة الجريمة بسبب هضم الحقوق وضعف رقابة الدولة على مؤسسالها وقصور في الأجهزة الأمنية, وأحيانا قد تكون أنظمة الحكم قوية ولكنّها استبدادية تستخدم العنف والقوة في تحقيق أهدافها حتى لو كان على حساب الرعايا بحرمالهم من حقهم في اختيار من يحكمهم وجعل همهم الأول هو لقمة العيش دون التطلع إلى أمور أحرى تكشف حقيقة الوضع, فيطالبون بالتغير, فكما يقال: " الفقر سلاح الطغاة والمستبدين, حاء في كتاب السياسة لأرسطو ما معناه: إنّ الحاكم المستبد يحكم شعبه وفقا لثلاث قواعد هي: العمل على إفقار الرعايا, العمل على تخفيض المستوى الأخلاقي على إفقار الرعايا, العمل على تخفيض المستوى الأخلاقي وغيرها... وتنشأ الجماعات الإرهابية والجريمة العادية والمنظمة وتكثر تونس ومصر وليبيا وغيرها... وتنشأ الجماعات الإرهابية والجريمة العادية والمنظمة وتكثر الآفات الاجتماعية وغيرها...

هذا على المستوى الداخلي, أما خارجيا فإنّ للجانب السياسي أثرا كبيرا في فقدان الأمن أيضا وذلك بميمنة دول كبرى على دول ضعيفة فتفرض عليها سياستها بما يخدم مصالحها على حساب مصالح الرعايا ومبادئهم, وهو ما يثير تلك الشعوب ويجعلها ترد بكل الوسائل المتاحة.

وهذا ما نراه في الواقع من خلال الهيمنة الأجنبية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية بتشجيعها للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية واحتلالها للعراق وأفغانستان تحت مسمى نشر الديمقراطية ومكافحة الإرهاب, وقد أعلن عليه الرئيس بوش إثر هجمات 11 سبتمبر حيث قال في خطابه أمام الكونغرس بتاريخ 20 سبتمبر 2001: " إنّ حربنا على الإرهاب تبدأ بالقاعدة ولكنها لا تنتهي عندها ولن تنتهي هذه الحرب إلاّ عند ما يتم القبض على كل مجموعة إرهابية دولية بإيقافها وتحطيمها... ومنذ اليوم فإن كل أمة تستمر في احتضان أو دعم الإرهاب ستعتبرها الولايات المتحدة

<sup>1-</sup> المقدمة, ص 288.

<sup>2-</sup> طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد, الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية, د.ط,د.ت, ص 95.

<sup>3-</sup> الحرية والرفاه الاقتصادي, خالد عليوة العرداوي, مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية .

الباب التمهيدي: الأمني في العصر الخاضر وأسباب ضعفه

نظاما معاديا له "(۱), وبالفعل ما هي إلّا مدة وجيزة حتى تم تنفيذ هذا الخطاب بحذافيره خاصة على العالم العربي والإسلامي, وأنتج هذا حيلا يبغض الولايات المتحدة ويناصبها العداء ويتمنّى سقوط هيمنتها في أقرب الآجال, يؤكد ذلك التقرير الأخير لهيئة تقدير الاستخبارات الوطنية (NIE) وهي الهيئة المركزية الجامعة لكل أجهزة الأمن الأمريكية بما في ذلك المخابرات المركزية (CIA) والذي جاء بعنوان "اتجاهات في الإرهاب العالمي, انعكاسات على الولايات المتحدة " أكّد أن الحرب الأمريكية على العراق أنتجت حيلا جديدا من الإسلاميين والراديكاليين والإرهابيين المحتملين في أنحاء العالم, وساعدت على انتشار أيديولوجية الجهاد, وأن الحركة الراديكالية للإسلاميين من نشطاء القاعدة وخططها وتكتيكاتها حتى وإن لم زادت وتكاثرت معها الخلايا المحلية التكوين المرتبطة بأفكار القاعدة وخططها وتكتيكاتها حتى وإن لم يكن لها أنصال مباشر "بأسامة بن لادن" أو كبار مساعديه" (2).

#### المبحث الرابع: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

إنّ أي قصور في الجانب السياسي حتما سيؤثر على الجانب الاقتصادي والاحتماعي, لأنّـه لا يمكن تحقق تنمية اقتصادية وعدالة اجتماعية دون وجود سياسة رشيدة توفّر المناخ الصحي والمناسب لذلك, فهناك ترابط وثيق بين هذه الأسباب وهي في مجموعها تؤدي إلى فقدان الأمن الذي هو هدف الجميع, لذلك اخترت الأسباب الاقتصادية والاحتماعية بعد الأسباب السياسية, وجمعت بين الجانبين الاقتصادي والاحتماعي لأن أي تدهور في الأول سيؤثر حتما في الآخر؛ يقـول محمـد محفـوظ: "فالتّدهور الاقتصادي يقود إلى تصدّعات احتماعية حطيرة وبدورهـا (التصدعات الاحتماعية) توفر كل مستلزمات بروز ظاهرة العنف في الفضاء الاحتماعي, فليس مستغربا أن تتحوّل حالات التهميش الاقتصادي إلى قنبلة قابلة للانفجار, فماذا ينتظر من ذلك الإنسـان الـذي لا يملـك أدني ضرورات حياته ويفتقد إلى نظام الرعاية والحماية الاحتماعية ودولاب الحياة المتسارع يزيد في ضنكه وصعوباته" (3).

فضعف مستوى المعيشة للأفراد وانتشار الفقر بينهم يؤدي إلى انتشار الآفات الاجتماعية المتنوعة كالسرقة والمخدرات والرشوة والجهل والزبي وغيرها... ممّا يتنافى مع الأمن الذي يهدف إلى

http://www.aljazeera.net/knowledgeGate/aspx/print.ht

<sup>1-</sup> عالم ما بعد 11سبتمبر 2001, الإشكالات الفكرية والاستراتيجية, السيد ولد أباه, الدار العربية للعلوم, بيروت ط1 سنة (1425هـ, 2004م), ص 79.

<sup>2-</sup> عولمة الأمن...مسلمو الغرب يواجهون العاصفة, كمال حبيب, المعرفة, وجهات نظر.

<sup>3-</sup> أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي. موقع سابق.

#### الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه

حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل, وهذا بدوره يؤثر على التنمية الاقتصادية خاصة إذا ساد المجتمع الظلم الاجتماعي بضياع الحقوق وعدم التوزيع العادل للثروة والاستيلاء على الأموال بغير حق وغيرها من التصرفات التي لا تقبلها النفس البشرية, وقد وضّح ذلك ابن خلدون في قوله: "اعلم أنّ العدوان على النّاس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها, لما يرونه حينئذ في أنّ غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم... "(1).

وقد تستغل هذه الظروف الاقتصادية والاجتماعية لبعض الأفراد فينضمون إلى جماعات إرهابية ومنظمات الجريمة المختلفة فيشيع الخوف والفزع بدل الأمن والأمان, هذا على مستوى الأفراد, أمّا على مستوى الدول فإن الجانب الاقتصادي له دور كبير في اعتداء دول على أخرى ونشأت بسبب ذاك حروب كثيرة تمدف إلى استغلال الثروات الاقتصادية قديما وحديثا خاصة في المنطقة العربية ضمن تخطيط واحد يرمى إلى (2):

- إبقاء العرب في حالة من الضعف والتجزئة والتفكُّك.
- التهوين مما لدى العرب من وسائل وأدوات وأوراق أهمها النفط وعائداته.
  - إعاقة تقدم الدول العربية كل على حدة ومنع وحدهم وإعاقة تنميتهم.
- استتراف ثرواهم وتحويل اهتمامات مجتمعاهم عن قضاياهم الأساسية وإشاعة ثقافة السوق وأنماط الاستهلاك التي تحول دون تحقيق تنمية حقيقية.
- إدماج اقتصاديات الدول العربية كل على حدة بدورة الاقتصاد الرأسمالي العالمي, وزرع عوائق عملية تحول دون تعامل هذه الاقتصاديات ككتلة واحدة مع الأسواق العالمية والتكتلات الاقتصادية الدولية.

فقد أقرت الدراسات الاقتصادية الارتباط الوثيق بين الفقر والحروب؛ فجاء في كتاب "خصخصة السلام من التراع إلى الأمن ": "... من بين أشكال البؤس التي تواجه العالم المبتلى بالفقر ليس هناك ما هو أسوأ من الوقوع ضحية لمأساتين: الأولى هي الافتقار إلى رؤوس الأموال والثانية هي محنة الحرب, إنّ ثلثى المنازعات المسلحة الحالية توجد في ثلثى دول العالم الأكثر فقرا ولم يعد هناك

<sup>1-</sup> المقدمة, ص 272.

<sup>2-</sup> الأمن القومي العربي في عالم متغير, مدحت أيوب, مكتبة مدبولي, ط1 سنة 2003م, ص 203.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه محال للجدال بشأن مقولة كثيرا ما أنكرت أو أهملت: أن الحرب والفقر مرتبطان ارتباطا لا ينفصم والإحصاءات شاهد على ذلك " (1).

كما أنّ الضعف الاقتصادي للدول يؤدي إلى التبعية للدول الغنية فتفرض عليهم سياساتما السي تخدم مصالحها ثمّا يثير الرعايا عليها لتضررهم من وراء تلك السياسات؛ يقول أمين منظمة العفو الدولية بيارسانية: " احتفى الكثيرين بنهاية الحرب الباردة باعتبارها بداية نظام عالمي حديد سيجلب الحرية والرخاء للجميع لكن الواقع كان بالنسبة لملايين البشر كان مختلفا كل الاختلاف فالعولمة أي انتشار اقتصاد السوق الحرة والنظم السياسية القائمة على التعددية الحزبية والتغيرات التكنولوجية واكبها تضخم في ثروات البعض والفقر والإملاق للكثيرين...وصاحب تركز الشروة في أيدي الشركات متعددة الجنسيات استفحال متزايد في قوة المؤسسات الاقتصادية العالمية مثل صندق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التحارة العالمية ... وجاءت الديون والفقر في ركوب العولمة حيث الدولي والبنك الدولي ومنظمة التحارة العالمية ... وجاءت الديون والفقر في ركوب العولمة حيث الخفض نصيب الفرد من الدخل في أكثر من 80 بلدا في عام 2000 عما كان عليه عام 1990، ويوجد ما لا يقل عن دولار واحد في اليوم وكان من عاقبة الانفلات من التنظيم وانتشار الخصخصة وإلغاء الخدمات الاحتماعية, تفشي انعدام وكان من عاقبة الانفلات من البلدان كما انتشر الفساد والإحساس بانعدام الأمن الشخصي والاحتماعي والاحتماعي والسياسي في أنحاء عديدة من العالم..."(2).

<sup>1-</sup> آلان جيرسون ونات ج.كولينا, ترجمة أسعد حليم, الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية, القاهرة, ط1 سنة 2004م ص 11.

<sup>2-</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, عدنان السيد حسين, ص 356-357.

<sup>3-</sup>الأمن والسلام في الإسلام, حسن طالب, مجلة النبأ, العدد 49, سنة (جمادى الثانية 1424هــ, أيلول 2000).

http://www.annabaa.org/nba49/alamnwalsalam.htm

<sup>3-</sup> سنن أبي داود, كتاب الأدب, باب "ما يقول إذا أصبح", دار الكتاب العربي, ج5 ص41, وسنن النسائي الكبرى, كتباب العلمية الاستعاذة, باب" الاستعاذة من عذاب القبر", تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروى حسن, دار الكتب العلمية بيروت, ط1سنة (1411هـ, 1991م), ج4 ص 451.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الخاضر وأسباب ضعفه

الجانب كثيرا و نظمه أحسن تنظيم تحت مسمى فقه المعاملات الذي فصلت فيه كتب الفقه تفصيلا كبيرا يضمن إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه -كما سيأتي بيانه -.

#### المبحث الخامس: الأسباب التربوية والتعليمية

إنّ للتربية السليمة دورا كبيرا في تكوين الفرد الصالح الذي ينفع نفسه وغيره, وكلما غابت هذه التربية من الأسرة أو من المناهج التعليمية, نشأ جيل منحط أحلاقيا من السهل عليه ارتكاب كل ما يخطر في باله من مفاسد ومستعد للتأثر بجميع المؤثرات دون تفكير أو تمحيص فيما ينفعه أو يضره, ولعل في الإحصاءات السابقة حير دليل على ذلك خاصة بالنسبة إلى الأطفال سواء في العالم العربي أم الغربي, والسبب راجع إلى انعدام الرعاية الكاملة لهؤلاء وافتقادهم إلى قواعد التربية السليمة لذلك قيل:" إنّ الرحال يعيشون ويهتدون بأفكار, وأن الشعب إما أن يلقن هذه الأفكار عن طريق التربية التي تمد الرحال في كل العصور بالنتيجة ذاتما, ولكن بوسائل مختلفة ضرورية..."(1)، طويق التربية التي تمد الدراسات النفسية والتربوية الحديثة, ذلك أنّ الطفل تتكون شخصيته في السنوات الفرد من عمر من ففي دراسة لروس كاميل "أحد علماء النّفس " أنّ 80٪من أحلاقيات الفرد يتم اكتسابها قبل الخامسة وأن 90٪ من شخصيته تتكون في سن السابعة" (2).

وبالتالي فإن للتربية الأثر الكبير في الطريق الذي يسلكه الفرد طريق خير كان وصلاح أو شر وفساد, وسواء من ناحية الاعتقاد أم السلوك لذلك يقول النّبي ρ " مَا مِنْ مَوْلُوحٍ إِلّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبُوالهُ يُمُوحًافِهِ وَيُنَحَّرَافِهِ أَوْ يُمَجِّسَافِهِ كَمَا تُنْتَهُ الْمِهِيمَةُ وَهِيمَةً مَلْ تُحِسُونَ الْفِطْرَةِ فَأَبُولهُ يُهُومُكُوا إِلَا يُولد مسلما وهو دين الفطرة ثم تحت تأثير الوسط الدي يعيش فيه يأخذ دين آبائه, وبالتالي يتأثر سلوكه بسلوكهم وهذا ما أثبتته الدراسات النفسية: " أنّ آباء الأطفال العدوانيين أو المراهقين الجانحين مندفعون ومضادّون في سلوكهم للمحتمع لدرجة كبيرة أكثر من آباء الأطفال غير الجانحين (الأسوياء), وبذلك يخدمون كنماذج لأطفالهم للمحاكاة والتقليد، فقد أفاد كل من حلويك وجلويك وجلويك الديهم أسر بها مجرمين أصحاب سوابق, وقد وحدت الموجودين في ولاية ماساشوست كانت لديهم أسر بها مجرمين أصحاب سوابق, وقد وحدت

<sup>1-</sup> بروتوكولات خبثاء صهيون, أبو حرة السلطاني, ص 187.

<sup>2-</sup> صناعة النّجاح, طارق السويدان, ص62.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجنائز, باب" إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه...", ج2 ص 59, صحيح مسلم, كتاب القدر باب "معنى كل مولود يولد...", ج4 ص 2016.

#### الباب التمهيدي: الأمني في العصر الحاضر وأسباب ضعفه

العلاقات العدائية والكراهية المتبادلة بين الأبوين غالبا في الأسر التي فيها جانحون كما يمكن أن يزود الشّجار والصراع العلني والصريح بين الأبوين الأولاد بنموذج إضافي للسلوك العدواني"(1).

وفي دراسة أخرى لجلوك وزوجته تحت عنوان " ألف حادث جانح ": "أظهرت نتائج هذه الدراسة التي نشرت عام 1934م أنّ 70 ٪ من الحالات التي كانت فيها أساليب الأبوين في عملية التربية مع أبنائهم غير سليمة, إمّا أنّها مهملة أو متصلبة "(2).

ومن الدراسات العربية التي تؤكد ذلك دراسة "سعدي لفته موسى" بعنوان: "معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح أبنائهم " دراسة ميدانية في العراق ( 1973 م ), وصلت نتائج الدراسة إلى أنّ "أسلوب القسوة والإهمال والتسامح في معاملة أبنائهم أكثر انتشارا بين عائلات الجانحين, وأما بالنسبة إلى الخصومات العائلية بين الوالدين وحالات الجنوح, فقد أوضحت النتائج أنّ 36,67 ٪ من عائلات الجانحين كان يسودها الخصام, مقابل 13,33 ٪ عند عائلات غير الجانحين كان يسودها الخصام.

ولو أخذنا كمثال ظاهرة الإدمان-وهي الجريمة التي انتشرت كثيرا بين جميع الفئات الاجتماعية عما فيهم الأطفال- فإننا نجد الدراسات قد أثبتت أنّ العوامل الأسرية من بين أسبابه حيث إنّ: "إدمان أحد الوالدين أو كلاهما معا يساعد بدرجة كبيرة في اتجاه الأبناء إلى الإدمان نظرا لاعتقادهم اللاشعوري بأنّهم لا يفعلون شيئا خطأ لأن آباءهم يشربون الخمر أمامهم أو يتناولون المحدرات, كما أنّ التفكك الأسري عامل أساسي في اتجاه الأبناء إلى الإدمان, ففي دراسة أجراها الباحث ما كورد عام 1960 وجد أنّ 97 ٪ من الشباب المدمنين ينتمون إلى أسر مفكّكة بالإضافة إلى الهمال الآباء لأبنائهم وعدم اهتمامهم بهم ولا بمشاكلهم وتركهم لشأهم يدفع بالأبناء إلى اللجوء إلى المخدرات لنسيان ما يعانونه من مشاكل وتعويضا لفقدان الرعاية والحنان..." (4).

<sup>1-</sup> أساسيات الصحة النفسية والعلاج النّفسي, رشاد على عبد العزيز موسى, مؤسسة المختار, القـــاهرة,ط1 ســــــنة 2001 ص 309, والصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية, فوزي محمد حيل, المكتبة الجامعية الاسكندرية, د.ط, ســنة 2000م, ص

<sup>52</sup> وكيف نحمي أبناءنا من الانحراف, فراس الحبيس, منشورات عشاش, الجزائر, ص42.

<sup>2-</sup> علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية, أحمد هاشمي, دار قرطبة, ط1 سنة (1425هـ, 2004م) ص21. مشكلات الأطفال والمراهقين, شارلزاي شيفر, هواردل. ميلمان, مطبعة الجامعة الأردنية, عمان سنة 1989م, ص351 وما بعدها.

<sup>3-</sup> علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية, أحمد هاشمي, ص 27.

<sup>4-</sup> الإدمان, ( الخمر - التدخين - المخدرات ), فتحى دردار, د.ط,د.ت, ص 15.

#### الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه

لذلك اهتم الإسلام كثيرا بالأسرة وسمى عقد الزواج بالميثاق الغليظ وبيّن جميع الأحكام التي تنظمها -ممّا سيأتي بيانه- فتؤدي دورها التربوي على أحسن وجه فتتحقق الصحة النفسية للأفراد فيسلم المحتمع من كل ما يهدد أمنه (1).

ويضاف إلى كل ذلك خطر الإعلام الذي أصبح أحد مصادر التربية الحديثة بما يبثه من برامج بأحدث الوسائل والتقنيات من تلفزة وإنترنت ومجلات وغيرها-مع غياب الدور التوعوي للأسرة حيث يؤثر تأثيرا كبيرا في سلوك الأفراد دون تمييز بين الضار والنافع, وهذا بدوره له تأثيره على الجانب الأمني بتوجيهه للحقائق وتزييفها وهو ما يثير التراع بين أصناف النّاس وبإفساد الشباب وجعلهم عبيدا لأهوائهم وشهواقم الجنسية من خلال المواقع الإباحية وغيرها فيتهدد الأمن على الأنفس والعقول والنسل والأموال, ولذلك اتخذ اليهود سلاح الإعلام من أهم الأسلحة التي يصلون بما إلى تحقيق غاياقم؛ فجاء عنهم في إحدى بروتوكولا قم:"... إنّ الصحافة والأدب أهم دعامتين من دعائم التربية, ولهذا السبب سنشتري أكبر عدد ممكن من الصحف الدورية, فنقضي بهذا الشكل على الأثر السيئ للصحافة المستقلة ونسيطر سيطرة كاملة على الروح البشرية..."(2).

وقد أفلحوا في ذلك بنسب كبيرة حدا حيث "... تنشر العديد من الدراسات أنّ هناك تأثيرا واسعا على عدد من الشباب بسبب انتشار المواقع الإباحية أو مواقع المحادثة التي تمدر الوقت والمجهد, وهو ما يؤثر بشكل سلبي على الصحة النفسية والسلوكية لعدد من الشباب..." (3), وذلك من خلال البرامج المعروضة حيث "... كثيرا ما نجد الروايات البوليسية التي تلفت الأذهان وتثير اهتمام الناس وفضولهم خاصة الشباب منهم والمراهقين نحو الجريمة بما تقدمه من براعة في ارتكاها وإصرار عليها ومقدرة في التخفي من أجهزة الأمن مما يحرك لدى الشباب غريزة المحاكاة بل وحب الظهور, كما أنها تفتح لدى من لديه استعداد للانحراف, تفتح لهم أسلوب ارتكاب الجريمة...هذه بعض آثار البرامج التلفزيونية, والأمر كذلك في الروايات والمسلسلات والأخبار العاطفية إذ كثير ما ينحرفون بما إلى إثارة الغرائز,... كذلك فإنّ أجهزة الإعلام قد تمارس هذا الأثر السلبي على فكرة الأمن بأن تعرض قد بعرضها في صورة تنعايش فيها تلك الأجهزة مع الجريمة وأرباها, ممّا يولد لدى البعض دوافع الإقدام تعرضها في صورة تنعايش فيها تلك الأجهزة مع الجريمة وأرباها, ممّا يولد لدى البعض دوافع الإقدام

<sup>1-</sup> كيفية التمتع بالصحة النفسية, عبد الرحمن العيسوي, دار النهضة العربية, بيروت لبنان, ط1 سنة 2004م, ص 13-22.

<sup>2-</sup> بروتوكولات خبثاء صهيون, أبو جرة السلطاني, ص 147.

 <sup>3-</sup> الشباب ودور الإعلام في تحقيق ثقافة السلام والأمن والتنمية, هلال على الدين, مكتبة الاسكندرية, مصر, سنة 2009م
 ص 36.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه

على الجريمة دون حوف أو وحل...."(1), كما قد تزرع الحقد والكراهية بين الشعوب الذي يوتر العلاقات وقد ينتهي بجرائم قتل ومثال ذلك قتل " مروة الشربيني ",حيث تقول والدة ألكس ويتر الشخص الذي طعن "مروة الشربيني" بالسكين في محكمة بدريسدن الألمانية, أنّ السبب في الفعل ناتج عن الحصص التلفزيونية التي تدعو إلى كراهية الإسلام والمسلمين (2).

وهذا يدل على أهمية العلم وضرورته للإنسان ليسلك الطريق الصحيح الذي يبعده عن جميع الانحرافات والمفاسد, والعكس يكون صحيحا؛ بمعنى أنّه كلما كان الفرد جاهلا أو قليل العلم كان

<sup>1-</sup> الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية, عبد العزيز حمد الدعيج, المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب, بالرياض, سنة (1406هـ 1986م), ص 244-245.

<sup>2-</sup> التلفزيون سبب في قتل مروة الشربيني بألمانيا, ق د, حريدة الخبر الجزائرية الصادرة بتاريخ 2 نوفمبر 2009 الموافق ل14 ذي القعدة 1430هـ, العدد 5806, السنة العشرون, ص11.

<sup>3-</sup> العلق: 1-5.

<sup>4-</sup> المقدمة , ص 454.

<sup>5-</sup> المصدر السابق, ص 558.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الخاضر وأسباب ضعفه

أكثر عرضة للوقوع في الأخطاء, وقد أثبتت الدراسات أنه" يلجأ إلى الإدمان بمختلف مشاكله الأشخاص المحدودي الثقافة والأميين لجهلهم بمضاعفات الإدمان, أما ذوو المستوى الثقافي الثانوي والجامعي والعالي بصفة عامة, حتى وإن أدمنوا فسرعان ما يتداركون أنفسهم ويعالجون أنفسهم عند المختصين بغية المحافظة على مراكزهم الاجتماعية وحتى لا يكونوا عبرة لأبنائهم وعائلاتهم والشيء نفسه بالنسبة للجرائم الأحرى التي تتنافى مع الأمن والأمان بمختلف أنواعه.

والأخطر من كل ذلك أن يصبح العلم وسيلة لإفناء البشرية وخراها لما يقع في أيدي من لا قيم لهم ولا مبادئ كحال دول العالم الآن التي تتسابق في اقتناء أرقى وسائل التسلح ممّا ينذر بحرب تقضي على الأخضر واليابس؛ قال المودودي: "...فإن الاستعدادات الحربية التي لا تزال تباشر الآن في أوروبا وأمريكا واليابان للحرب الآتية ترسل هزة الذعر والخوف في نفوس أولى الأبصار من تلك الأمم نفسها, وقد استطيرت ألبابهم روعا لما يتصورون من نتائج الحرب الآتية. فهذا"المستر سرجل نيومان (Sergel-Neumann)" الذي كان عضوا في الهيئة الجندية الأمريكية سابقا, قد كتب مقالا عن صورة الحرب الآتية فيقول فيه: " إنّ الحرب الآتية لن تقتصر على الجنود المتحاربين, بل هي ستكون إفناء عاما لا ينجو منه النسوة ولا الأولاد, وذلك أنّ عقول الكيمياوين (Scientists) قد نزعت وظيفة الحرب والقتال من الجنود الإنسانيين وفوضتها إلى المركبات الكيمياوية وآلات الحرب التي لا روح فيها ولا شعور, والتي لا تميز بين محارب وغير محارب (Non-Combatant), فالآن لا يتحارب الفريقان في الميادين أو في القلاع, بل ستقع حربها في المدن والقرى, لأن قوة العدو الأصلية -حسب النظرية الجديدة- لا تكون في جنودها بل في بلادها المعمورة وأسواقها التجارية ومصانعها الصناعية, فالآن سترمى كل هذه الأماكن بالقنابل من فوق, وستنفجر عن المواد المحرقة والغازات السامة وجراثيم الأمراض التي تهلك آلافا من الجموع الإنسانية, ومن تلك القنابل قنبلة عظيمة تدعى (Lewistte Bomb) تكفى وحدها لتهدم أضخم عمارة من عمارات لندن, وهناك غاز سام يعرف باسم (Green Gross Gas) من خاصيته أن كل من استنشقه أحس كإحساس الغريق في الماء, وغاز آخر يقال له (Yallow Gross) خاصيته كسم الحية, كل من استنشقه لقي من الأذى والحتف ما يلقاه سليم... وقد احترعوا أحيرا قنبلة مدفعية كهربائية محرقة, لا يزيد وزنها على كيلو غرام واحد, ولكن هذه القنبلة الصغيرة تخزّن من القوة ما يدهش, وذلك أها إذا اصطدمت بشيء تولدت فيها حرارة بمقدار 30000 فارن هيت, ممّا يكون منه حريق لا يمكن أن يطفئه شيء, حتى

<sup>1-</sup> الإدمان, فتحى دردار , ص 15, الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية, فوزي محمد حيل, ص 54.

الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه

الماء لا يفيد في إطفائه بل هو كالبترول يزيد تضرما، ولم ينجح علم الكيمياء بعد في أن يجد ما يطفأ به الحريق..."(1).

والأعجب من ذلك كله أن يستغل العلم في نشر الأوبئة التي تقتل البشرية مقابل الربح المادي مما يدل على التردي الذي وصل إليه الفكر الإنساني في ظل التطور العلمي والتكنولوجي, لذلك فإنه لا يتحقق الأمن الفكري والذي بدوره يهدد بقية مجالات الأمن إلا بإصلاح مؤسسات الجانب التعليمي والتربوي.

هذه أهم أسباب انعدام الأمن في العصر الحاضر وليست كلها, والتي ساهمت في مجملها في انتشار مظاهر الخوف والفزع بسبب البعد عن منهج الله الذي نظّم جميع هذه الجوانب تنظيما محكما يحقق الأمن والاستقرار لجميع النّاس وفي جميع الأزمان.

1- نحن والحضارة الغربية, ص 78- 80 نقلا عن 80- w hat wood be the Character of anew world-war

الفصل الأول: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي

المبحث الأول: المعنى اللغوي

المبحث الثاني: المعنى الاصطلاحي

المبحث الثالث: تقسيمات الأمن في الفقه الإسلامي

الفصل الثاني: مصادر نظرية الأمن في الفقه الإسلامي

المبحث الأول: الأمن في المصادر الأصلية (المتفق عليها)

المبحث الثاني: الأمن في المصادر التبعية (المختلف فيها)

## الباب الأول: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي ومصادرها

بعد معرفة واقع الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه, لا بد من تحديد المفاهيم الأساسية في هذا البحث قبل بيان كيفية تحقيق الأمن الشامل في الفقه الإسلامي, وذلك ببيان حقيقة نظرية الأمن في الفقه الإسلامي وما يتفرع عنها من أقسام, والمصادر التي تقوم عليها هذه النظرية.

لذلك قسمت هذا الباب إلى فصلين؛ الأول: يتضمن بيان مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي بدءا بالمعنى اللغوي ثم الاصطلاحي, ثم أقسام الأمن المتفرعة عن هذا المفهوم, والثاني: يتضمن مختلف المصادر التي تقوم عليها نظرية الأمن في الفقه الإسلامي بداية بالمصادر الأصلية ثم التبعية مع إعطاء أمثلة لمسائل بنيت عليها تحقق الأمن على الكليات الخمس.

#### الفصل الأول: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي

قبل الخوض في تفاصيل " نظرية الأمن في الفقه الإسلامي " لابد من بيان مفهومها لأن الشيء فرع عن تصوره؛ بدءا بالمعنى اللغوي ثم الاصطلاحي, ولما كانت "نظرية الأمن" عبارة عن مركّب مزجي يتكون من كلمتين " نظرية " و " الأمن " فتحديد معناها يتوقف على تحديد كل منهما على حده, أما مجال هذه النظرية فهو الفقه الإسلامي الذي يشمل كل ما ثبت من النصوص الشرعية وما فهم منها واستنبط من آراء الفقهاء.

#### المبحث الأول: المعنى اللغوي

أحاول فيه بيان المعنى اللغوي لكلمتي "نظرية " و" أمن " كما يلي:

#### المطلب الأول: معنى "نظرية "لغة

حاء في المعجم الوسيط: "النظرية قضية تثبت ببرهان..., وفي الفلسفة: طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية..." (1), والقضية النظرية هي: "التي يسأل عنها ويطلب بالدليل إثباتها في العلم وهي من حيث إنها يسأل عنها تسمى مسألة, ومن حيث يطلب حصولها مطلبا, ومن حيث تستخرج من البراهين نتيجة, ومن حيث يبني عليها الشيء أصولا, ومن حيث أنها منطبقة على جزئيات موضوعها تتعرف أحكامه منها قاعدة, ومن حيث يتألف منها الحجة مقدمة وقضية, ومن حيث تحتمل الصدق والكذب حبرا واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات... "(2).

#### المطلب الثاني: معنى "الأمن " لغة

إنَّ مفهوم الأمن من المفاهيم اللغوية ذات الثراء في المعنى, حيث ورد بمعان كثيرة (3), أذكر منها ما يأتى:

- عدم الخوف: فالأمن والأمان والأمانة و الأمنة نقيض الخوف, ولذا يقال أمن فلان يأمن آمنا وأمنا إذا لم يخف, وقد أمنته ضد أحفته, ورجل أمنة أي يأمن من كل واحد, وقيل يأمنه النّاس ولا يخافون غائلته.

- التصديق: فأصل الإيمان التصديق وهو مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن.

<sup>1-</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون, تحقيق: مجمع اللغة العربية, دار الدعوة, ج2 ص 932.

<sup>2-</sup> الكليات, أبو البقاء الكفومي, تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت, ج1 ص 1128.

<sup>3-</sup> لسان العرب, عبد الله علي الكبير وآخرون, ج1 ص 141-144, معجم مقاييس اللغة, ابن فارس, تحقيق: عبد السلام هارون دار الفكر, سنة (1399هــ, 1979م), ج1 ص 133- 134, القاموس المحيط, الفيروز آبادي, دار إحيــاء التــراث العــربي, بيروت ط1 سنة (1412هــ, 1991م), ج4 ص 281.

- الحفظ: فقد قيل: إن الأمنة وهي جمع أمين هم الحفظة والمفرد الحافظ, وأصل الحفظ الأمــن مــن خوف الضياع.
- الطمأنينة: فالرجل الأمنة هو من يطمئن إلى كل واحد ويثق بكل أحد, وكذلك الرجل الأمنة آمــن البلد هو من يطمئن به أهله.
- عدم الخيانة: الأمين هو المؤتمن, وهو الذي لا يخوف,وقيل الأمين هو المأمون,وقد تقع الأمانة عـــلاوة على ذلك على الطاعة والعبادة والوديعة والبقاء والأمان.
- الدين: فالرجل الأمين أيضا هو الذي له دين, وقيل مأمون به ثقة ويقال أمنتك وأمنك أي دينك وحلقك, والتاجر الأمين هو ذو الدين والفضل.
  - الثقة: فمؤتمن القوم هو الذي يثقون فيه ويتخذونه أمينا حافظا ورجل أمنة أي موثوق به مأمون.
    - القوة: فالأمين هو القوي لأنّه يوثق بقوته ولذلك يقال ناقة أمون أي أمينة وثيقة الخلق.
- الإجارة وطلب الحماية: واستأمن إليه أي استجاره وطلب حمايته وقيل دخل في أمانه, ويقال لــك الأمان أي أمنتك وصرت ذا إجارة وحماية, والأمين المستجير ليأمن على نفسه.
  - السلم: فيقال أمن فيه أي سلم.

ولما تعددت معاني الأمن كان تحديد المعنى المراد لكلمة "الأمن "يتوقف على طبيعة الموقف الأمين المراد التعبير عنه, لذلك ذهب أهل اللّغة إلى أنّ جماع معاني "الأمن "هو عدم الخوف, مادامت المعاني كلها مشتقّاة من حذر لغوي واحد, مادته الألف والميم والنون, وهذا ما يؤكده الأصفهاني في قوله "أصل الأمن طمأنينة النّفس وزوال الخوف "(1).

وبناء على ذلك يصير "عدم الخوف" الرابط المشترك بين معاني الأمن, فكان المفهوم من المفاهيم التي يمكن تعريفها بنفي نقيضها, وهكذا يصبح الأمن بمعنى التصديق هو عدم الخوف من الكذب, وبمعنى الحفظ هو عدم حوف الضياع والتبديد, وبمعنى عدم الخيانة هو نفي خوف الغدر, وبمعنى الطمأنينة هو عدم حوف الاضطراب والقلق, وبمعنى الدين هو نقيض الخوف من عدم وجوده, وبمعنى القوة هو عدم خوف خوف الضعف, و بمعنى الإجارة والحماية هو عدم خوف التقاعس عنهما, وبمعنى السلم هو عدم خوف الحرب أو ما يعرض للأذى (2).

<sup>1-</sup> معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم, تحقيق: صفوان عدنان داودي, دار القلم دمشق, الدار الشامية, بيروت, ط1 سنة (1412هـــ,1992م), ص 90.

<sup>2-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفى محمود منجود, ص 32.

المبحث الثاني: المعنى الاصطلاحي

المطلب الأول: معنى "نظرية " اصطلاحا

مصطلح النظرية - وهو مصطلح حديث - يستعمل بمعان مختلفة, كما قد تطلق ويراد بها المعين العام, أو المعنى الخاص بمجال معين كالنظرية الفقهية, والنظرية الفلسفية والقانونية وغيرها..., والدي أحتاج إليه في هذا البحث هو المقصود بالنظرية الفقهية على أساس أن موضوع الأمن هو أحد أبواب الفقه الإسلامي حتى يتم الربط بين النظرية والأمر المنظر له, كما أحتاج إلى المعنى العام لها باعتبار أن موضوع الأمن له مجال واسع يشمل جميع حوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفردية والجماعية وغيرها... لذلك فمن تعريفات النظرية ما يأتي:

#### الفرع الأول: المعنى الخاص للنظرية (تعريف النظرية الفقهية)

عرّفها الزحيلي بقوله:" النظرية: معناها المفهوم العام الذي يؤلف نظاما حقوقيا موضوعيا تنطوي تخته جزئيات موزعة في أبواب الفقه المختلفة, كنظرية الحق,...ونظرية الضامان, ونظرية الضاالشرعية... "(1).

عرّفها جمال الدين عطية بقوله: "يمكن تعريف النظرية الفقهية بأنّها التصور المجرد الجامع للقواعد العامة الضابطة للأحكام الفرعية الجزئية " (2). ثم شرح هذا التعريف بقوله: " فهي تصور يقوم بالله سواء أستنبط بالتسلسل الفكري المنطقي أم استمد من استقراء الأحكام الفرعية الجزئية. ويتصف هذا التصور بالتجريد, إذ يحاول أن يتخلص من الواقع التطبيقي لينفذ إلى ما وراءه من فكرة تحكم الواقع, وهو تصور جامع يحاول أن يحيط بجميع جوانب الموضوع, ويبحث كافة مستوياته وأبعاده. وهو في هذا الصدد يقف عند كل ظاهرة أو حكم يتعلق بها ملاحظا الصفات المشتركة بين كافة الظواهر والأحكام التي يبحثها, دون تلك التي تختص بها ظاهرة معينة أو حكم محدد, وذلك سعيا وراء التعرف إلى القواعد العامة المشتركة "(3).

<sup>1-</sup> الفقه الإسلامي وأدلته, دار الفكر, دمشق, ط4 سنة ( 1418هـ, 1997م ), ج4 ص 2837.

<sup>2-</sup> نحو تفعيل مقاصد الشريعة, دار الفكر, دمشق, ط1 سنة (1422هــ, 2001م), ص 204.

<sup>3-</sup> المرجع نفسه, ص 204.

الإسلامي في مجال من مجالات الإنسان والكون والمحتمع "(1), ثم قال: "إنها صيغة ونسيج موحد, قصد من جمع خيوطه في اطراد واحد والتوليف بينها, أن نصل إلى الموقف الإسلامي العام في مجالا من مجالات المحتماعية "(2).

وقد أشار إليها أبو زهرة وهو في صدد الحديث عن القواعد الفقهية:" إنّه يجب التفريق بين على أصول الفقه, وبين القواعد الجامعة للأحكام الجزئية, وهي التي في مضمولها يصح أن يطلق عليها النظريات العامة للفقه الإسلامي" (3), ثم قال:" إنّ دراسة القواعد من قبيل الفقه, لا من قبيل أصول الفقه, وهي مبنية على الجمع بين المسائل المتشائهة من الأحكام الفقهية, ولهذا لا نستطيع أن نرتب تلك المراتب الثلاث التي ينبني بعضها على بعض, فأصول الفقه يبني عليه استنباط الفروع الفقهية حيى إذا تكونت المجموعات الفقهية المختلفة أمكن الربط بين فروعها وجمع أشتاها في قواعد عامة جامعة لهدنه الأشتات و تلك هي النظريات الفقهية "(4).

وما يلاحظ عليه أنّه مرة يعتبر القواعد الفقهية هي النظريات العامة للفقه الإسلامي ومرة أحرى هي النظريات الفقهية, ويرى جمال الدين عطية أنّه من الأفضل التمييز بين النظرية العامة للفقه الإسلامي والتي يوجد معظمها في أصول الفقه, وبين النظريات العامة لكل فرع من فروع الفقه وهذه توجد بدايتها في القواعد الفقهية ومازالت لم تكتمل وتنضج إلا في كتابات المعاصرين...(5).

وعرّفها مصطفى أحمد الزرقا بقوله: " نريد من النظريات الفقهية الأساسية تلك الدساتير والمفاهيم الكبرى التي يؤلف كل منها على حده نظاما حقوقيا موضوعيا منبثا في تجاليد الفقه الإسلامي كانبثاث أقسام الجملة العصبية في نواحي الجسم الإنساني, وتحكم عناصر ذلك النظام في كل ما يتصل بموضوعه من شعب الأحكام, وذلك كفكرة الملكية وأسبابها, وفكرة العقد وقواعده ونتائجه, وفكرة الأهلية وأنواعها ومراحلها وعوارضها, وفكرة النيابة وأقسامها, فكرة البطلان والفساد والتوقف وفكرة التعليق والتقييد والإضافة في التصرف القولي, وفكرة الضمان وأسبابه وأنواعه, وفكرة العرف وسلطانه على

<sup>(170/12)</sup> فقا النظرية عند الشهيد الصدر, باقر بري, قضايا إسلامية معاصرة ع $11_0$  ( 170/12

<sup>2-</sup> المرجع السابق, ص 205.

<sup>3-</sup> أصول الفقه, دار الفكر العربي, د.ط, د.ت, ص 10.

<sup>4-</sup> المرجع نفسه, ص 10.

<sup>5-</sup> نحو تفعيل مقاصد الشريعة الإسلامية, ص 210.

تحديد الالتزامات, إلى غير ذلك من النظريات الكبرى التي يقوم على أساسها صرح الفقه بكامله ويصادف الإنسان أثر سلطانها في حلول جميع المسائل والحوادث الفقهية " (1).

#### الفرع الثاني: المعنى العام للنظرية

عرفها جميل صليبا بقوله: "النظرية قضية تثبت ببرهان, وهي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ "(2).

ويعتبر مراد وهبة أنّ: "النظرية مرادفة للفظة نسق " (3), وقد عرّف النسق بأنّه: " مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين "(4).

كما تعرف النظرية بأنها: " بناء محكم أو منظومة تصف الظواهر الطبيعية والاحتماعية, تكون مستندة إلى الدليل والشاهد من خلال التجربة, وهي تعبير منظم ومصاغ يبنى على كل الملاحظات السابقة ويمكن استخدامه في التنبؤ بالظواهر ومنطقي البناء وقابل للاختبار والتجربة ولم يسبق أن تم نقضها "(5).

#### وبالتالي فمميزات النّظرية أنّها:

- وصف الأساسيات ظاهرة مع وجود حقائق علمية داعمة لها.
  - تبقى صحيحة إذا كان كلّ جديد من معلومات يدعمها.
- -إذا وجد ما يخالفها من حقائق ومعلومات جديدة تصبح النظرية لاغية (6).

وباستقراء هذه التعريفات, نحد أنّه لا يمكن اختيار واحد منها الآن إلاّ بعد إضافة الأمر المنظّر لــه "الأمن " بعد بيان معناه الاصطلاحي أيضا, ليعرف هل هذه الظاهرة- الأمن- ينطبق عليها معنى النظرية ومميزاتما فيصح القول: إنّ هناك نظرية قائمة بذاتما في المنهج الإسلامي أم لا؟.

#### المطب الثاني: معنى" الأمن "اصطلاحا

http://ar.wikipedia.org/wiki?EV?U

6- الموقع نفسه.

<sup>1-</sup> المدخل الفقهي العام, دار الفكر, بيروت, سنة 1976م, ج1 ص 250-251.

<sup>2-</sup>المعجم الفلسفي, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان, مكتبة المدرسة, بيروت, لبنان, سنة1982 م, ج2 ص 477.

<sup>3-</sup>المعجم الفلسفي, دار الثقافة الجديدة, القاهرة, ط3 سنة 1979م, ص 447.

<sup>4-</sup> المرجع نفسه, ص 447.

<sup>5-</sup> الفرضية والنّظرية والحقيقة, دروب

عرّف المفكرون الأمن بتعريفات متعددة, وذلك كلّ حسب الزاوية التي ينظر إليها وحسب تخصصه, أذكر بعضها ثم أبين المفهوم الإسلامي له:

فعرّف بأنّه: "إحساس الفرد والجماعة البشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية, وعلى قمتها دوافع الأمن بمظهريه المادي والنّفسي والمتمثلين في اطمئنان المجتمع إلى زوال ما يهدد مظاهر هذا الدافع المادي, كالسكن الدائم المستقر, والرزق الجاري والتوافق مع الغير, والدوافع النفسية المتمثلة في اعتراف المجتمع بالفرد ودوره ومكانته فيه, وهو ما يمكن أن يعبر عنه بلفظ السكينة العامة حيث تسير حياة المجتمع في هدوء نسبي "(1). أو هو" السكينة التي يشعر بها الفرد نتيجة لإشباع دوافعه العضوية والنّفسية (2)

وعرّف أيضا بأنّه:" قدرة المجتمع وإطاره النظامي -الدولة- على مواجهة كافة التهديدات الداخلية والخارجية, بما يؤدي إلى المحافظة على كيانه - هويته وإقليمه وموارده وتماسكه وتط\_\_\_وره وح\_\_رية إرادته - "(3).

والأمن من وجهة نظر دائرة المعارف البريطانية يعني: "حماية الأمة من القهر على يد قوة أحــنبية "(4)

وعرّفه روبرت مكنمار -وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وأحد مفكري الإستراتيجية البارزين- في كتابه " جوهر الأمن "بقوله: " إنّ الأمن يعني التطور والتنمية سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة " (5), واستطرد قائلا: " إنّ الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة بالمصادر التي تمدد مختلف قدراتما ومواجهتها؛ لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المحالات سواء في الحاضر أو المستقبل "(6).

وعرّف أيضا بأنّه: " السلامة من كل الآفات والأخطار والأضرار التي تلحق بالكيان أو بالشخص أو بالمنطقة أو بالبيئة, سواء كان هذا الكيان نظاما أو دولة أو مؤسسة, وسواء كان هذا الشخص ماديا أو معنويا, ولذلك فإنّ حفظ الأمن يعني في المقام الأول, ضمان السلامة التامة من كل ما من شانه أن

http://a r.wikipedia.org/wiki?EU?U

<sup>1-</sup> أثر العقيدة في تحقيق الأمن النّفسي, أحمد يوسف, دار الثقافة, القاهرة, د.ط, د.ت, ص 17.

<sup>2-</sup> المرجع نفسه, ص17.

<sup>3-</sup> الأمن القومي العربي في عالم متغير, مدحت أيوب, ص 17.

<sup>4-</sup> أمن -ويكيبيديا,

<sup>5-</sup> الموقع نفسه.

<sup>6-</sup> الموقع نفسه.

ينال من القدرات الذاتية أو يتسبب في أضرار مادية أو معنوية تنتج عن أعمال أو تصرفات أو ممارسات أو تأثيرات فكرية وثقافية وإعلامية تصدر عن الجهة المعادية أو المناهضة أو المنافسة أيا كان موقعها, وبلغت ما بلغت درجة نفوذها, ومن خلال هذا المنظور, فإن أمن الأمة الإسلامية, وأمن العالم الإسلامي هو أمن كل دولة إسلامية, وبالتالي فهو أمن إسلامي بالدرجة الأولى"(1).

وعرّف أيضا بأنّه: " الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشآة المحصالحها الحيوية في الداخل والخارج, كما أنّه الطمأنينة والهدوء والقدرة على مواجهة الأحداث والطوارئ دون اضطراب "(2), ويذهب بعض الخبراء في مجال الأمن إلى أنّه: " حال ذهنية ونفسية وعقلية (3)

وعرَّفه الجرجاني بقوله: "عدم توقع مكروه في الزمن الآتي "(4).

هذه بعض التعريفات المختلفة للأمن والتي يؤخذ عليها ما يلي:

- عدم إ شارة هذه التعريفات إلى الشقّ الآخر للأمن وهو الأمن الأخروي.
- عدم شموليتها لجميع أقسام الأمن ويشترط في التعريف أن يكون جامعا مانعا؛ فمثلا التعريف الأول ركّز على الأمن النفسي, والثاني على الأمن القومي, والثالث على الأمن الخامس على الأمن الوطني وهكذا...
  - ويؤخذ على التعريف الخامس عدم اختصاره, ممّا يبعده عن الصياغة المطلوبة في التعريفات.
    - ويؤخذ على تعريف الجرجاني عدم إشارته للأمن الحاضر وقصره على الأمن في المستقبل.

#### التعريف المختار:

إنّ الأمن في الإسلام له مفهوم واسع يشمل أمن الفرد في الدنيا والآخرة, وأمن الدولة الداخلي والخارجي, بل يتعدى ذلك إلى أمن العالم كله, بما فيه غير المسلمين سواء أكانوا يعيشون داخل المجتمع الإسلامي أم خارجه, بل يشمل حتى الحيوان والنبات والجماد, وجعل ذلك في مسؤولية الإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض المكلف بعمارتها, لذلك جاء المنهج الإسلامي بنظام دقيق تشكله الأحكام الشرعية المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه م ليحقق ذلك من خلال حفظ الكليات الخمس؛ الدين

<sup>1-</sup> الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة, حميد حلمي زادة, مؤسسة البلاغ, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت, ص 98.

<sup>2-</sup> الأمن في الإسلام حاجة إنسانية, محمد السيد المليحي, محلة الوعي الإسلامي, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, دولة الكويت http//alwaei.com/topics/current/article2006/4/25php?sdd=822&issue=474 lback. 487 ملوقع نفسه.

<sup>4-</sup> التعريفات, تحقيق: ابراهيم الأبياري, دار الكتاب العربي, بيروت, ط4 سنة ( 1418هـ, 1998م ), ص55.

والنفس والعقل والنسل والمال والتي تمثل مقاصد الشريعة الإسلامية\* فيتحقق الأمن عليها, ومن ثم يأمن الإنسان

دنيويا وأخرويا, وداخليا وخارجيا <sup>(1)</sup>.

فيكون الأمن على هذه الكليات شاملا لكل أقسام الأمن المطروحة في العصر الحاضر من أمن نفسي واجتماعي واقتصادي وفكري وغيرها..., ولقد احتار ذلك كثير من العلماء؛ قال عبد العزيز حمد الدعيج في حديثه عن مفهوم الأمن بعدما ذكر أقسامه - الأمن الديني, الأمن النفسي والجسدي, الأمن العقلي والفكري, الأمن المالي والاقتصادي, الأمن الاجتماعي - : "هذا هو مفهوم الأمن في الإسلام: صيانة دين الإنسان, وعقله ونفسه وماله وعرضه, فإذا حدث اعتداء على أي هذه الأمور فلا أمن ولا اطمئنان "(2).

والمتتبع لآراء المفسرين وعلماء الحديث في معنى" الأمن" الــوارد في النصــوص الشــرعية, يجــد ارتضاءهم لمعنى " عدم الخوف " وهذا مذهب أهل اللغة, ولما كانت الطمأنينة أحــد معانيــه\*اختــرت التعريف الآتي :

<sup>\*-</sup> هناك من اعتبر حفظ الأمن مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية, أمثال جمال الدين عطية كما بين في كتابه :نحو تفعيل مقاصد الشريعة الإسلامية, ص 157, وعبد الله الشيخ المحفوظ ولد أبيه في "خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام ", مركز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض سنة 1999م, ص 21, بل هناك من جعل الأمن الاجتماعي أساس لقيام الدين, قال محمد عمارة: "...بل وجعلت -هذه الرؤية الإسلامية - إقامة مقومات الأمن الاجتماعي الأساس لإقامة الدين...." [ الإسلام والأمن الاجتماعي, دار الشروق, القاهرة ط1 سنة ( 1418هـ, 1998م], ص 17, وهناك من جعله في مرتبة الحاجيات التي تخدم الضروريات [الأمن والأمان في الإسلام, غياث الدين درويش, رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله جامعة= دمشق, كلية الشريعة سنة (1419هـ, 1998م), ص 13], وإن كنت أرى أنّ حفظها يؤدي إلى تحقيق الأمن الشامل.

<sup>1-</sup> الحج إسلام لا باطنية, مجموعة بحوث حول فريضة الحج في الشريعة الإسلامية, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ص81-82, دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي, جبير بن سليمان بن سمير العلوي الحربي, ص 39.

<sup>2-</sup> الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية, المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض سنة ( 1406هـ, 1986م ), ص 105.

<sup>\*-</sup> حاءت الطمأنينة مرادفة للأمن في قوله تعالى : ﴿...فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإن أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ (البقرة : 239) قال الطبري : " إنّه الأمر الإلهي إذا أمنتم أيها المؤمنون من عدوكم أن يقدر على قتلكم في حال انشغالكم لصلاتكم التي فرضها الله عليكم, ومن غيره ممن كنتم تخافونه على أنفسكم في حال صلاتكم فاطمأنتم فاذكروا الله في صلاتكم

الأمن هو: " الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان في دينه ونفسه وعقله ونسله وماله في الدنيا والآخرة ".

#### المطلب الثالث: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي

بعد ما تبين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمتي "نظرية "و"الأمن ", فلابد من إضافة أحـــدهما إلى الآحر لمعرفة مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي, والتي لم يرد ذكرها بهذه الصيغة في كتب الفقه الإسلامي, وإن كانت تفاصيلها موجودة في جميع أبواب الفقه الإسلامي, ولكنّها غير منتظمة تحـت عنوان "نظرية الأمن "؛ باعتبار أنّ هذا يندرج ضمن الدراسات الحديثة التي استخرجت من بناء الفقــه الإسلامي عدة نظريات: كنظرية العقد ونظرية الضرورة وغيرها..., لكن هناك من أشار إلى ذلك من العلماء المحدثين, كالدكتور وهبة الزحيلي الذي سمّاها "نظرية السلام في الإسلام "حيث قال:"...ولن تهدأ الدنيا من المنازعات أو يسكن مرجل الغليان فيها إلا باعتناق نظرية السلام في الإسلام..." (<sup>11)</sup>، وعبد العظيم إبراهيم المطعن في قوله: "...وإنما سنقصر الحديث عن أبرز الملامح التي يظهر من دقة النَّظر فيها دقة الشريعة وسموها وبعد نظرها في صوغ "نظرية الأمن " التي تحلم بها المحتمعات البشرية جمعاء..."(2), وقال في آخر كتابه: " هذه نظرية الأمن في الإسلام التي سار عليها المسلمون حينا من الدهر فسمت حياهم وتقلص ظلل الجريمة من أي نوع في معاشهم...." (3), وقال عبد العزيز حمد الدعيج: "...وبذلك تكون الخطة الأمنية الإسلامية أو السياسة الأمنية أو النظرية الأمنية...أو ما شاكل ذلك من التسميات تكون واقعية وفعالة " (4), وقال إدريس الكتابي: " وانطلاقا من الاعتقاد العلمي التاريخي بأنَّ الإسلام يتوفر فعلا على هذه الإستراتيجية الأمنية, وأنَّ الدولة الإسلامية في عصور قولها وازدهارها وحضارتها المتقدمة قامت فعلا بفضل الحصون المنيعة الممتدة عبر " الخطوط الدفاعية " العقيدية والعسكرية التي بناها الإسلام لحماية أمنه, قادنا البحث لاكتشاف الأسس والقواعد والخطوط العامة

وغيرها, بالشكر له والحمد لله والثناء عليه على ما أنعم به عليكم " [جامع البيان في تأويل القرآن, تحقيق : أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1سنة ( 1420 هـ, 2000 م), ج 5 ص 248 ].

http://www.fustar.com/hadarat /zuhaili\_3\_4.shtm/ - دعائم الأمن في الإسلام

<sup>2-</sup> تدابير الأمن في الإسلام, دار الأنصار, القاهرة, د.ط, د.ت, ص11.

<sup>3 -</sup> المرجع نفسه, ص78.

<sup>4-</sup> الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية, ص 118.

لذلك سأحاول استنتاج مفهوم "نظرية الأمن في الفقه الإسلامي"بناء على المعنى اللغوي والاصطلاحي للكلمتين "نظرية "و"الأمن " للخروج بمعنى يشملهما كما يلي:

فباستقراء التعريفات السابقة وصلت إلى أنّه: لما كانت تعريفات النظرية الفقهية تحصر بحال النظرية في جانب الأحكام الجزئية عدا تعريف باقر بري الذي جاء فيه "...في مجال من مجالات الإنسان والكون والمحتمع ", بينما ظاهرة الأمن أوسع من ذلك, وباعتبار أنّ ظاهرة الأمن هي ظاهرة ذات حوانب متعددة, فإني وحدت أنّ ما يتناسب وينطبق على " نظرية الأمن " هو التعريف العام للنظرية وبإضافة المعنى المختار للأمن فتكون نظرية الأمن في الفقه الإسلامي هي: " بناء محكم يصف كيفية تحقيق الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان في دينه ونفسه وعقله ونسله وماله في الدنيا والآخرة وفق أحكام الفقه الإسلامي ".

وذلك باعتبار أن ظاهرة الأمن ظاهرة واسعة تشمل الفرد والمجتمع والأمــة الإســلامية وجميــع مخلوقات الله تعالى, فتحتاج إلى الوقوف عند كل ظاهرة أو حكم يتعلق بها لصياغتها على ضوء المبــادئ والأسس والأحكام التي تعبّر عن المذهب الإسلامي, وبيان كيف يتحقق الأمن الشامل من خلال الأمن على الكليات الخمس.

<sup>1</sup>- استراتيجية الدفاع عن الأمن الإسلامي من خلال أربعين حديثا نبويا, منشورات نادي الفكر الإسلامي, الرباط, ط1سنة (1418هـ, 1997م), ص 26.

<sup>2-</sup> النظريات الفقهية, يوسف عبد الفتاح المرصفي, مؤسسة المختار, القاهرة, ط1 سنة (1421هـــ,2001م), ص13-117-167.

<sup>3-</sup> نظرية المقاصد, الريسوني, الدار العالمية للكتاب المدرسي, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, ط4 سنة (1416هــ,1995م) ص 28-31.

وبالتالي فإن بحالها سيشمل كل أحكام الشريعة الإسلامية - الأحكام الاعتقادية والأخلاقية والعملية -, ولا يقتصر على الفروع الفقهية فقط لأن منشأ هذه الظاهرة هو العقيدة الإسلامية والقسيم الأخلاقية ولا يمكن أن تتحقق مجردة عنهما, ويوضح ذلك جمال الدين عطية تحست عنوان "علاقة النظريات بالعلوم الشرعية " في مخطط دائري جعل مركزه هو العقيدة الإسلامية ثم ينبثق عنها القيم الأحلاقية, فالنظرية العامة للشريعة, فالقواعد والنظريات المشتركة التي يشترك أكثر من باب من أبواب الفقه في الاستمداد منها والرجوع إليها, فالنظريات الخاصة بأبواب الفقه, فالأحكام الفرعية للفقه, ثم قال: " ففي المركز من الرسم التوضيحي توجد العقيدة لأنها الأساس والمنشأ لكل العلوم, ينبثق عنها القيم الأخلاقية فالنظرية العامة للشريعة التي تحكم جميع فروع الشريعة, يليها القواعد والنظريات المشتركة التي يشترك أكثر من باب من أبواب الفقه في الاستمداد منها والرجوع إليها, وهي على مستوين: مستوى مشترك فيه عدة أبواب من أقسام فقهية مختلفة كالعبادات والمعاملات والجزاء مثلا ومستوى مشترك فيه عدة أبواب من نفس القسم الفقهي, فهي بمثابة النظرية العامة لهذا القسم باللذات الذي تنطبق عليه, ثم تستقل بعد ذلك أبواب الفقه ويختص كل منها بنظريته العامة التي تحكم حزئياته الذي تنطبق عليه, ثم تستقل بعد ذلك أبواب الفقه ويختص كل منها بنظريته العامة التي تحكم حزئياته والخاصة به دون سواه من الأبواب "(1).

أما حصر ذلك في الفقه الإسلامي كما جاء في التعريف, فلكونه الجانب الغالب\* الذي تظهر فيه هذه الظاهرة - الجانب العملي الذي يحكم علاقة الإنسان بربه و علاقته بأخيه الإنسان على مستوى الأفراد والدولة -, ثم إنّ " الفقه " عند الصدر الأول كان فقها شاملا للدين كلّه, غير مختص بجانب منه وقد كان الفقيه عندهم يعنى بالأصول قبل الفروع ويعنى بأعمال القلوب قبل عمل الأبدان, لذلك نقل عن الإمام أبي حنيفة " أن الفقه هو معرفة النفس مالها وما عليها "(2), كما أنه سمى ورقات وضعها في

1- نحو تفعيل مقاصد الشريعة الإسلامية, ص 221-222.

<sup>\*-</sup> وقد فصل في ذلك إبراهيم بن يحي بن محمد عطيف في مجلدين: حيث أوضح التأثير الكبير والواضح الذي يحدثه الخوف في أحكام العبادات ( الطهارة, الصلاة, الزكاة, الصوم, المناسك, الجهاد ) ثم أحكام المعاملات ( أحكام البيع, الإحارة, الرهن, الحوالة , الحجر والتفليس, اللقطة, الوقف, تصرفات المريض في المرض المخوف, أحكام النكاح الجنايات والحدود, القضاء والشهادات...), وحلص في الأخير إلى أكثر من مائتين وخمسين مسألة متعلقة بالموضوع ترجع في مجملها إلى حفظ الكليات الخمس وتحقيق الأمن عليها [ آثــار الخوف في الأحكام الفقهية, مكتبة الرشد, الرياض, ط 1 سنة ( 1421هــ, 2001م ), ص 793 - 811 )].

<sup>2-</sup> شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه, سعد الدين التفتازاني, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنـــان , ط1, د.ت, ج1 ص 16.

العقيدة باسم " الفقه الأكبر " (1), فالفقه كان يشمل في ذلك العهد علم العقيدة وأحكام الفروع والأخلاق (2), وممن نص على هذا ابن عابدين فيقول: " المراد بالفقهاء العالمين بأحكام الله تعالى اعتقادا وعملا, لأن تسمية علم الفروع فقها حادثة " (3), ويؤيده الغزالي \*؛ فجاء عنه قوله: " ولقد كان اسم الفقه

في العصر الأول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة..."(4).

وبالتالي فلا يمكن إدراج " نظرية الأمن " في مدلول الفقه الشائع عند المتأخرين والذي يقتصر على الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية "(5) بل الأولى إدراجه ضمن " الفقه " بالمعنى العام الذي يشمل كل جوانب الشرع اعتقادا وعملا بالمعنى

1- المصدر نفسه, ج1 ص 16, موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي, المجلـس الأعلــي للشــؤون لإســـلامية, القـــاهرة سنة 1386هـــ, ج1 ص9

2-تاريخ الفقه الإسلامي, عمر سليمان الأشقر, قصر الكتاب, البليدة, الجزائر , د.ط, د.ت, ص10-11

\*-ابن عابدين هو: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي, فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره. مولده ووفاته في دمشق.ولد سنة 1198ه, له رد المحتار على الدر المحتار يعرف بحاشية ابن عابدين، و رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المحتار والعقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية ومجموعة رسائل وغيرها ..., وتوفي سنة 1252ه [الأعلام الزركلي, دار العلم للملايين, ط15 سنة 2002م, ج6 ص 42].

3 - حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار, ابن عابدين, دار الفكر, سنة ( 1421هـ, 2000م ), ج1 ص 50. \* - الغزالي هو: أبو حامد محمد بم محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام,, الفقيه الشافعي, عالم أصولي وفقيه فيلسوف, ولد سنة 450هـ, وتوفي سنة 505هـ, ألف تصانيف كثيرة منها: إحياء علوم الدين, المستصفى وغيرها... [شذرات الذهب, ابن العماد, ج4 ص 10-13, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ابن خلكان, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بروت سنة ( 1317هـ, 1972م ), م4 ص 216-218 ].

4- إحياء علوم الدين, المكتبة التجارية الكبرى, د.ط,د.ت, ج1 ص 32.

5- الإحكام في أصول الأحكام, الآمدي, تحقيق: سيد الجميلي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1 سنة 1404هـ, ج1 ص 21. شرح التلويح على التوضيح, التفتازاني, ج1 ص 18.

الذي قصده النبي  $\rho$ في قوله: " مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ هَيْرًا يُغَفِّهُ فِي الدِّينِ " (1), لأنّ ذلك يتناسب مع القول بوجود نظرية عامة للأمن في الإسلام.

وقد يقال أنّ التعريف فيه تركيز على الأمن الفردي دون الأنواع الأحرى, وحواب ذلك أنّه يعتبر أساس لكل أنواع الأمن الأخرى, فإذا تحقق أمن الأفراد تعدى ذلك إلى المجتمعات ثم الدول وهكذا...؛ يقول هلال علي الدين: " يعتبر موضوع الأمن الإنساني من المفاهيم العامة والجديدة في العلوم الاجتماعية والدراسات الإستراتيجية, وقد انتقل الاهتمام من مفهوم الأمن القومي باعتباره أمن الدول إلى أمن المجتمعات إلى الأمن الإنساني, وينطلق هذا المفهوم من التأكيد على أنّ حرهر الأمن ومناطه في أي دولة أو مجتمع هو " أمن الإنسان " أي أمن الأفراد وقدرتهم على إدارة حياتهم اليومية دون خوف أو تمديد ومن ثم, فإنّ هذا المفهوم يرتبط ارتباطا وثيقا بالتنمية الشاملة والمستدامة " (2), ويقول مصطفى العوجي: " وإذا كان هذا المفهوم يرتبط أساسا توفير طمأنينة المواطن على نفسه وحياته وماله وذويه... "(3).

وهو بدوره يكون على عدة مستويات, وهذا ما أحاول إيضاحه من حلل تقسيمات الأمن في الفقه الإسلامي

يقسم الأمن إلى عدة أقسام وباعتبارات مختلفة في العصر الحديث؛ فهناك الأمن الداخلي والخارجي, والقومي, والجماعي, والوطني, والإقليمي, والدولي, والسياسي, والاقتصادي, والفكري والثقافي وغيرها من الأقسام التي تعرضت إليها مختلف الدراسات الحديثة, لكنّها لا تعبر عن المفهوم الشامل للأمن في الفقه الإسلامي الذي يتضمن كل هذه الأقسام ولكن بمنهجية مغايرة مبنيّة على قواعد الشريعة الإسلامية وأحكامها الشاملة لجميع جوانب الحياة بقصد تحقيق الأمن على الكليات الخمس، الدين النفس, العقل, النسل, المال, والتي لا قوام للدين و الدنيا إلا ها, ومن ثمّ يتحقق الأمن الأحروي والدنيوي بمختلف أقسامه على الصعيدين الداخلي والخارجي.

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب العلم, باب: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "، ج 1 ص 25, صحيح مسلم, كتاب الزكاة, باب النهى عن المسألة ", ج 2 ص 718.

<sup>2-</sup> الشباب ودور الإعلام في تحقيق ثقافة السلام والأمن والتنمية, مكتبة الإسكندرية, مصر, سنة 2009م, ص 41.

<sup>3-</sup> الأمن الاجتماعي, مؤسسة نوفل, بيروت, لبنان, ط1 سنة 1983م, ص 75.

فتكون أقسام الأمن في المفهوم الإسلامي هي: الأمن الدنيوي والأخروي, والأمن على الكليات الخمس, والأمن الداخلي والخارجي (1), والكلام عن هذه الأقسام كل على حده تقتضيه المنهجية فقط لأنها كلها تمدف إلى شيء واحد هو تحقيق الأمن بمفهومه الشامل الذي لا يكتمل بقسم دون الآحر.

#### المطلب الأول: الأمن الدنيوي والأمن الأخروي

إنّ أهم ما يميز المفهوم الإسلامي للأمن اشتماله للأمن الدنيوي والأخروي خلافا للمفاهيم الأحرى فهي تقتصر على الأمن الدنيوي مع أنّ الارتباط بينهما وثيق, فلا يتحقق الأمن الدنيوي للإنسان إلاّ إذا كان هدفه من الحياة هو الفوز بالأمن الأخروي؛ قال ابن خلدون: "...وذلك أنّ الخلق ليس المقصود بمم دنياهم فقط, فإنّها كلها عبث وباطل إذ غايتها الموت والفــــناء والله يقــول: چــ عــ عــ غــ خــ ثــ قُـ ثُـ قُـ قُـ قُـ قُـ عُـ مُـ إلى السعادة في آخرةم...إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة..." (3), لذلك فقد اتفق عامة المفسرين (4) علـــى أنّ المقصود بنصيب الإنسان من الدنيا ما استفاد منها لآخرته في قوله تعــالى: چــ الله الله المسلم في الدنيا وهمه الآخرة, وهذا يستوجب عليه الالتزام بأوامر الله والابتعاد عن نواهيه فيــأمن في الــدنيا والآخــرة لأنّــه طبــق أمــر الله تعــالى: چــ جـ فــ في ويؤكد هذا الارتباط الوثيق الكثير من النصوص الشرعية المســتمدة من كتاب الله وسنة رسوله  $\rho$  أذكر منها ما يأتي:

- قال تعالى: **چ اً ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ** 

فالإيمان الخالص في الدنيا البعيد عن جميع أنواع الظلم وعلى رأسها الظلم الأعظم وهو الشرك بالله الأعلم الأعظم وهو الشرك بالله يحقق الأمن في الآخرة.

<sup>1-</sup> أشار إلى هذا التقسيم, كتاب الأمن في الإسلام, أحمد عمر هاشم, دار المنار, القاهرة, سنة ( 1406هــــ,1986 م ) ص 25-26, خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام, عبد الله الشيخ محفوظ ولد بيه, مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض سنة ( 1419هــ, 1999م ), ص 21 وما بعدها.

<sup>2-</sup> المؤمنون:115.

<sup>3-</sup> المقدمة, ص189.

<sup>4-</sup> تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, ج6 ص 253, الدر المنثور, السيوطي, دار الفكر, بــيروت ســنة1993م, ج6 ص 435, التفسير الوسيط, الزحيلي, دار الفكر, دمشق, ط1 سنة1422هــ, ج3 ص 1937.

<sup>5-</sup> القصص: 77.

<sup>6-</sup> الذاريات: 56.

<sup>7-</sup> الأنعام: 82.

- وقال تعالى: چِڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ۾ ج ج ج ج ج ج ج ج چ چ چ چ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڎ ؕ ڎ ؕ ڔ ؕ ڔؕڔؕ ڔؕ ک ک ک ک ک گ گ چ<sup>(2)</sup>.

فالنصان صريحان في الدلالة على أن ّالإيمان والعمل الصالح في الدنيا يحققان الأمن الدنيوي والأخروي

لذلك كان "الإيمان باليوم الآخر" ركنا من أركان الإيمان لأنّه الدافع لكل فعل خير والمانع من ارتكاب أي شر, قال حبنكة الميداني: "... ذلك أننا إذا نظرنا إلى مشكلة السلوك الإنساني وجدنا أنّ سعادة الجماعة الإنسانية مرهونة بضوابط سلوك الإنسان, وحينما نبحث عن الضوابط التي يمكن أن تضبط سلوكه, نجد ضوابط ضعيفة وناقصة إلا ضابطا واحدا هو مراقبة الله والخوف من عقابه يوم القيامة "يوم الدين ", وبهذا تعدو قضية الإيمان باليوم الآخر ضرورة إنسانية لحل مشكلة الجنوح الإنساني ولمنت المجتمعات الإنسانية أفضل صورة ممكنة من السعادة الجماعية في ظروف هذه الحياة ولدفع الإنسان إلى فعل الخير والارتقاء في سلم الفضائل الفردية والجماعية "(3).

وقد ورد كثير من الأحاديث النبوية تربط بين الإيمان باليوم الآخر والعمل الصالح وتؤكد ذلك, قال ρ في بيان ارتباط الدنيا بالآخرة: «ون جَعَلَ المُمُوءَ مَمًّا وَاحِدًا مَوَّ الْمُعَادِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوَّ وَمَنْ تَشَعَّبُ مِعْ الْمُمُوءُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَوْ يُبَالِ اللَّهُ فِنِي أَيْ أَوْدِيَتِما مَلكَ "(4).

لذلك لا يمكن أن يتحقق الأمن الدنيوي إلا إذا كان هدف الإنسان هو الأمن الأخروي, وهذا ما يؤكده واقع الأمن في المجتمعات المعاصرة مع ما تملكه من وسائل علمية وتكنولوجية راقية ومتطورة جدا لكنها تبقى عاجزة عن تحقيق الأمن لنفسها -كما سبق بيانه في الفصل التمهيدي- فيكون الكلام عن الأمن الدنيوي دون الأخروي قاصرا ولا يعطى المفهوم الحقيقي للأمن.

#### الفرع الأول: الأمـــن الدنيوي

<sup>1-</sup> سيأ: 37.

<sup>2-</sup> النو: 55.

<sup>3-</sup> العقيدة الإسلامية وأسسها, دار القلم, دمشق ط3 سنة (1403هـ, 1983م), ص 626.

<sup>4-</sup> سنن ابن ماجه, محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني, كتاب الزهد, باب" الهم بالدنيا", تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي, دار الفكر بيروت, د.ط, د.ت, ج2 ص 1375.

يراد بالأمن الدنيوي أن يعيش الإنسان حياته الدنيا مطمئنًا لا يخاف على ضرورياته الخمس؛ الدين, النفس,العقل, النسل,المال, لذلك كانت مقاصد الشريعة الإسلامية هي حفظ تلك الكليات الخمس بجلب المصالح لها ودرء المفاسد عنها, وجاءت أحكام الشريعة الإسلامية من أجل تحقيق ذلك المقصد العام على مستوى الأفراد والدولة, داخليا وخارجيا, بما يحقق الأمن الشامل لكل مجالات الحياة, فهو " الاطمئنان على ضرورات الحياة وما يكملها بحيث لا يعتدي أحد على تلك الضرورات والمكملات, فإذا هم أحد بالاعتداء على شيء منها وجد ما يزجره من الزواجر التي وضعها الخالق سبحانه من العقاب الأخروي أو العقاب الشرعي العاجل."(1).

وهذا ما يتم تناوله اليوم - في الدراسات الحديثة - تحـت مسـمى أمـن الفـرد والمحتمـع والدولة, والأمن النفسي, والأمن الاجتماعي, والاقتصادي, والأمن الثقافي والفكري, والأمن الغـذائي وغيرها من التقسيمات التي سأوضح المقصود من بعضها كما يلي:

1- أمن الفرد والمجتمع (2): وهو يعني الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان في دينه ونفسه وعقله ونسله وماله, فإذا أصاب جميع الأفراد عم المجتمع كله.

2- أمن الدولة: إن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها؛ لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المحالات سواء في الحاضر أو المستقبل<sup>(3)</sup>.

3- الأمن النفسي هو: السكينة التي يشعر بها الفرد نتيجة لإشباع دوافعه العضوية والنّفسية (4).

4- الأمن الاجتماعي هو: " مجموعة الخطط لتأمين المجتمع, وكافة أفراده بوسائل العمل والإنتاج والمساهمة لتحقيق الحياة الكريمة, وحماية المجتمع من وسائل عمليات التخريب التي تؤدي إلى الفساد " (5)

5- الموقع

<sup>1-</sup> أثر التربية الإسلامية في أمن المحتمع الإسلامي, عبد الله بن أحمد قادري, دار المحتمع, حدة, ط1 سنة (1409هــ, 1989م) ص 17.

www.mahwer.aL-islam.com/tree.asp?bookid=36&mid=3 -2

r.wikipedia.org/wiki?EU?U

<sup>3-</sup> أمن -ويكيبيديا,

http://a

<sup>4 -</sup> أثر العقيدة في تحقيق الأمن النّفسي, أحمد يوسف, ص 17.

www.mahwer.aL-islam.com/tree.asp?bookid=36&mid=3

ويحتاج المجتمع المسلم إلى الأمن الاجتماعي، وهو تعبير حديث، لكنه يعبر عن معنى إسلامي، وهو أن يكون المجتمع المسلم، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا, من خلال كثير من الأحكام التي تحقق ذلك.

5- الأمن الاقتصادي هو: مجموعة من الخطط التي تمدف لتحقيق القدرة المالية المستقلة والفاعلة والناتجة عن الصناعة المنظورة, والتجارة المنافسة, والزراعة الملائمة وضمن نظام مالي واستشاري ينطلق من المفاهيم السائدة والمعلومات المتطورة (1), وقد وردت توجيهات عديدة في شأن الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، وكلها تضمن ضبط هذه العناصر لتحقق أثرها في المجتمع المسلم فيتحقق الأمن الاقتصادي. 6- الأمن الثقافي والفكري: الأمن الثقافي يعني: "وجود قيم وتصورات تفرز ضوابط سلوكية من شأنها أن تشبع الأمن في النفوس وتجافي الجنوح في العنف "(2), والبحث عن الأمن الثقافي هو اتخاذ السبل والتدابير بكل الوسائل التثقيفية وفي مقدمتها التعليم والتربية والإعلام الجماهيري لإيجاد تلك القيم والتصورات لضبط وكبح جماح النفوس الميالة إلى العنف وترجيح كفة التسامح وحسن تقبل الغير, وباختصار إيجاد الروح الاجتماعية والتعايش البناء بين أفراد المجتمع، كما يعني وجود ثقافة لدى أفراد مجتمع ما, تساعد على الأمن والطمأنينة وهو بذلك يقابل ما يسمى بثقافة العنف (3).

والأمن الفكري: "هو حفظ فكر المسلم من الانحراف أو الخروج عن الوسطية في فهم الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وتصوره للكون بما لا يؤول به إلى الغلو والتطرف أو إلى التضييع والعلمنة الشاملة"(1).

<sup>1-</sup> الموقع نفسه.

<sup>2-</sup> خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام, عبد الله الشيخ محفوظ ولد بيه, ص 34.

<sup>3-</sup> المرجع نفسه, ص 34.

<sup>4-</sup> البقرة: 109.

<sup>5-</sup> البقرة: 120.

وبالتالي فهناك تداخل بينهما بحيث يهدف كل منهما إلى حفظ العقل والأمن عليه ممّا يجر إلى استقامة السلوك واعتداله.

7- الأمن الغذائي هو: "توفير احتياجات سكان الدولة من السلع والمواد الغذائية بالقدر المطلوب والأنواع المختلفة من الطعام والشراب والمواد الغذائية اللازمة بالقدر الذي يحتاج إليه النّاس ويشمل توفير مختلف الأطعمة في الوقت المناسب أي عند الحاجة مع عدم وقوع نقص في الغذاء في المستقبل "(2).

8- الأمن الصحي وهو: الضمانات التي جاءت بها التعاليم الإسلامية للحفاظ على بدن المسلم مما قد يهدد سلامته من الأمراض أو للتقليل من قابليته للمرض وحمايته في مجال صنعة الطب (3).

وغيرها من التقسيمات الكثيرة والتي تندرج في تحقيق الأمن للكليات الخمس, وهذا ما سأحاول الإشارة إليها عند بيان كيفية تحقيق الأمن على مستوى الأفراد والدولة, داخليا وخارجيا.

<sup>1-</sup> دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري, حبير بن سليمان, ص 48.

<sup>2-</sup> نظرية الأمن الغذائي من منظور إسلامي, محمد راكان الدغمي, مديرية المكتبات والوثائق الوطنية, ط1 سنة (1407 هـ,1988م), ص 18.

<sup>3-</sup> الأمن والأمان في الإسلام, غياث الدين درويش, ص 255.

<sup>4-</sup> النور: 55.

<sup>5-</sup> الأنعام: 162.

الباب الأول: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي ومصادرها
ومصادرها
تعالى: چ <b>ـ ق ق چ چ چ چ چ چ چ</b> پـ ( <sup>(1)</sup> ، وقوله حل وعــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
□ □ □ □ □ □ ∪ ى ى ي ي ي چ ( <sup>2)</sup> .
وهذا ما تحقق بالفعل بقيادة المصطفى $ ho$ في ظرف زمني وجيز وبأبسط الوسائل الماديـــة حيــــث
أحدث تغييرا جذريا في مجتمع كانت سمته الغالبة هي التقاتل والتناحر إلى مجتمع كله محبة وإحاء, وصل
🖺 🔲 ما يحبون على من يحبون مع شدة الحاجة قال تعالى مادحا إياهم: 🗲 🗎 🗎
□ عى عيد يد □ □ □ □ چ <sup>(3)</sup> , في حين نجد أنّ أكبر الدول وأقواها
عسكريا وماديا في العصر الحاضر تبقى عاجزة عن تحقيق الأمن الدنيوي لنفسها أو غيرها, بل إنّ العالم
كله الآن يواجه أعظم مشكلة هي تحقيق الأمن سواء على مستوى الأفراد أم الجماعات أم الدول أم
المنظمات والهيئات, فكلهم يبحث عن طريق يوصله إلى تحقيق أمنه الدنيوي ولن يتحقق ذلك إلا
بطريق واحد هو طريق الله Y القائم على الإيمان الخالص والعمل الصالح الذي يكون في جميع محـــالات
الحياة على مستوى الأفراد والدول وفق المنهج الرباني, مصداقا لقول هY: 🚅 چ چ چ چ د د
چ <sup>(4)</sup> ، وقوله تعالى: چپ پ پ پ پ پ ن ٺ ٺ ٺ ٿ چ <sup>(5)</sup> ، وقولــه تعـــــــــالى: چى ى يــ يــ
□       □
بيانه فيما يأتي من البحث.
الفرع الثابن: الأمينين الأخروي

ويراد به الأمن في اليوم الآخر من عذاب الله تعالى ومن كل فزع, واليوم الآخر يبدأ بالبعث الذي تعود فيه الحياة المادية إلى المخلوقات الحية التي قرر الله عودة الحياة إليها, ليقيم سبحانه في هـذه الحيـاة الثانية عدله ويتمم فضله ويحقق الثمرة الفضلي للابتلاء الذي جعل ميدانه الحياة الأولى الفانيـــة ومـــن ثمّ ينال من أحسن وأطاع الله مستقيما على شريعته في الدار الدنيا -دار الامتحان- السعادة الأبدية الخالدة وينال من أحرم وكفر بالله وعصى في الدار الدنيا العقاب المناسب؛ ومن بين النعم التي كان يطمح إليها كل إنسان في الحياة الدنيا نعمة "الأمن " والتي تكون جزاء خالصا لمن خاف ربه في الدنيا قال عبد الله

<sup>1-</sup> يوسف: 39.

<sup>2-</sup> الزمر: 29.

<sup>3-</sup> الحشر: 99.

<sup>4-</sup>المائدة: 15.

<sup>5-</sup>البقرة: 38.

<sup>6-</sup> البقرة: 112.

وقد تكرر ذكر الأمن الأخروي في القرآن الكريم للدلالة على أنّه جزاء لكل من نجح في الامتحان الدنيوي من خلال التزام الإيمان الخالص والعمل الصالح باستحضار خوف الله ليبدلهم الله أمنا دائما لا خوف معه ولا حزن ومن هذه النصوص ما يأتي:

- قوله تعالى: چې گې گې گ گر گ ٿ ٿ ٿ ه م ډ به له له ها ہے سے چ<sup>(3)</sup>.
  - وقوله حل وعلا: **چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ** (<sup>4)</sup>.
    - وقوله سبحانه وتعالى: **ﭼٍ لى لى وُ چٍ** <sup>(5)</sup>.
  - - وقوله تعالى: چې چې چې چې چې چې چې چې چې ...

فلا خوف على رزق, ولا خوف من مرض, ولا من موت, ولا من أي شيء..., إنّه أمن بالا حدود فاستحق أن يكون جزاء لكل مؤمن خاف الله في حياته الدنيا والتزم أوامره وابتعد عن نواهيه مستحضرا أمام عينيه أنّ هناك يوما آخر فيه الحساب والعقاب عن كل صغيرة وكبيرة؛ قال ابن حجر: "...وأما اليوم الآخر فقيل له ذلك لأنّه آخر أيام الدنيا أو آخر الأزمنة المحدودة, والمراد بالإيمان به

<sup>1-</sup> النور: 55.

<sup>2-</sup> أثر التربية الإسلامية في أمن المحتمع الإسلامي, ص 19.

<sup>3-</sup> الدخان: 51 – 55.

<sup>4-</sup> النمل: 89.

<sup>5-</sup> الحج: 46.

<sup>6-</sup> سبأ: 37.

<sup>7-</sup> فصلت: 40.

التصديق بما يقع فيه من الحساب و الميزان والجنة والنار..." (1)، لذلك كان الإيمان باليوم الآخر ركنا من أركان العقيدة الإسلامية, فلا تثبت صفة الإيمان إلا في من صدّق تصديقا جازما أن هناك يوما آخر فيه حساب وجزاء عن كل صغيرة و كبيرة وهذا ما صرّح به حديث جبريل 1: الم المعنى الآخر أن تُسؤمِن والله وفي رواية أخرى "والمجمع الآخر" (3).

#### المطلب الثاني: الأمن على الكليات الخمس

إذا كان هدف المسلم هو الفوز بالأمن الأخروي والذي يتوقف على النجاح في الامتحان الدنيوي ومن ثم يتحقق الأمن الدنيوي أيضا, فإن هذا الأخير لا يتحقق إلا إذا أمن الإنسان على الكليات الخمس: الدين, النفس, العقل, النسل, المال, ذلك أن إنسانية الإنسان لن تتحقق إلا بها، قال الشاطبي: " إنها أصول الدين وقواعد الشريعة وكليات الملة " (4), فصلاح الدنيا قائم عليها والنجاة في الآخرة لا تكون إلا بالمحافظة عليها, فيكون في حفظها تحقيق للأمن الدنيوي والأحروي معا.

وهي ليست على مرتبة واحدة من حيث ضرورتها, فهي متفاضلة فيما بينها, ويتم حفظ هذه الأمور الخمسة في ثلاث مراحل حسب أهميتها, وهي ما أطلق عليه علماء الأصول اسم الضروريات والحاجيات والتحسينيات ويراد بها ما يلي (5):

فالضروريات هي: ما لابد منه في حفظ هذه الأمور الخمسة, ويكون ذلك بإقامة أركانها وتثبيت قواعدها وبدرء الفساد الواقع أو المتوقع عليها.

والحاجيات هي: تلك التي تتحقق من دونها الأمور الخمسة ولكن مع الضّيق, فشرّعت لتحصين أركانها أو لحاجة النّاس إلى رفع الضيق عن أنفسهم كي لا يقعوا في حرج قد يفوّت عليهم المطلوب.

<sup>1 -</sup> فتح الباري شرح صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, دار المعرفة, بيروت, سنة 1379هـ ج1 ص 118.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الإيمان, باب"سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان...", ج1 ص 19.

<sup>8-</sup> المصدر نفسه, باب " قوله: [عنده علم الساعة ] ", ج6 ص 115.

<sup>1-</sup> الموافقات في أصول الشريعة, تحقيق: عبد الله دراز, دار المعرفة, بيروت, د.ط, د.ت, ج2 ص 25.

<sup>2-</sup> ضوابط المصلحة, محمد سعيد رمضان البوطي, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, الدار المتحدة للطباعة والنشر, د.ط, د.ت ص 110-110.

أما التحسينيات: فإنّ تركها لا يؤدي إلى ضيق, ولكن مراعاتها متفقة مع مبدإ الأخذ بما يليق وتجنب ما لا يليق, ومتمشّية مع مكارم الأخلاق ومحاسن العادات.

وهذه الكليات تمثل الدّعائم الأساسية لتحقيق الأمان المطلق في المنهج الإسلامي قال عبد الحميد كشك: "...يشمل هذا المنهج دعائم أساسية تشكّل في مجموعها دين الإنسان ودنياه, واقعه وأحراه احتياجاته العاجلة واحتياجاته الأخروية "(1).

وهي مرتبة كما يلي- من دون ذكر كيفية تحقيق الأمن عليها لأن هذا محاله البابين الآتيين-:

#### الفرع الأول: الأمن على الدين

المقصود بالدين هو الإسلام لأنّه الدّين الذي ارتضاه الله لعباده فقال Y: چِ ق ق ق

ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج (2), وقال أيضا: (3) فحاء كثير من الأحكام الشرعية لتثبيت عقيدة الإسلام وتطبيق تشريعاته بما يحقق حفظه والأمن عليه ودفع كل فساد عنه على مستوى الفرد والدولة.

يمعنى أنّ التكليف للفرد والدولة معا, فيتحمل الفرد مسؤوليته في حالة تقصيره في أي حكم شرعي يحقق حفظ الدين والأمن عليه, لذلك جاءت عقوبات شرعية في الدنيا لكل من أنكر معلوما من الدين بالضرورة كالصلاة والزكاة والصيام وغيرها..., أو تعدّى على حد من حدود الله, إضافة إلى العقب بالأحروي, ويحرص على تنفيذ ذلك الدولة, وإلا كان وجودها لا مبرر له, لذلك كان تعريف الخلافة هو ألها: "خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به " (4), وهذا يتكامل دور الفرد والدولة في حفظ الدين ومن ثم الأمن عليه في ظل أحكام الشريعة الإسلامية التي تحدد العلاقة بين الحاكم والحكوم وضوابطها.

#### الفرع الثاني: الأمن على النفس

إنّ النّفس البشرية في الإسلام لها قيمة عظيمة وحرمة كبيرة, لذلك كان الأمن عليها من الضروريات التي يجب حفظها, فجاءت كثير من الأحكام الشرعية للقضاء على مصادر الخوف النفسي من خلال المنهج الرباني الذي مصدره خالق النفس البشرية العليم الخبير بخباياها وأسرارها, قال تعالى: •

<sup>1-</sup> الأمن في ظل الإسلام, المكتب المصري الحديث د.ط, د.ت, ص 39.

<sup>2-</sup> آل عمران: 85.

<sup>3-</sup> آل عمران: 19.

<sup>4-</sup> المقدمة, ابن خلدون, ص189.

و و و و و م چ (1), وقال أيضا: چ آ ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ي د ن ن چ (2), وقال تعالى: چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ل ن

(3), في الوقت الذي أصبحت فيه الأمراض النفسية أكثر الأمراض انتشارا, بل في غالب الأحيان هي مصدر كثير من الأمراض الأخرى مع الاستهانة بقيمة هذه النفس حيث تتزايد نسبة الاعتداء عليها بالقتل والضرب والتعذيب والحرمان لها من كل حقوقها بما فيها حق الحياة الذي أصبح مطلب كثير من الشعوب والجماعات والأفراد في ظل النظم المعاصرة كما سبق بيانه في الباب التمهيدي.

#### الفرع الثالث: الأمن على العقل

العقل هو مناط التكليف والنعمة التي ميز الله كما الإنسان على سائر المخلوقات وهو مصدر الفكر الإنساني, لذلك كان الأمن عليه أمرا لازما وضروريا لأنّه من دونه يصبح الإنسان غير مخاطب شرعا وغير مسؤول عن تصرفاته ديانة وقضاء, وقد اعتنى الإسلام بالعقل عناية لم يسبقه إليها دين آخر من الأديان السماوية, فذكر بأسمائه وأفعاله في القرآن الكريم زهاء خمسين مرة, وذكر أولي الألباب أي العقول في بضع عشرة موضعا وفي كل ذلك دليل على المترلة الرفيعة التي أعطاها الإسلام له, ومن ثم كان الحفاظ عليه من مقاصد الشريعة الإسلامية من جانب الوجود بتحصيل منفعته ومن ناحية درء المفاسد عنه, فجاء كثير من الأحكام الشرعية يهدف إلى ذلك, ويحقق ما يسمى في العصر الحاضر بالأمن الفكري والثقافي, فيأمن النّاس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم لأن الإحصاءات العلمية تبين أنّ الجرائم في وقتنا الحالى تقع بسبب إذهاب العقل بشرب الخمور والمخدرات وغيرها...

#### الفرع الرابع: الأمن على النسل والعرض والنسب

زود الله تعالى الإنسان -رجلا وامرأة - بشهوات جنسية, إذا لم تنظّم وتصرر في وجوهها الشرعية كانت سببا في ضياع النسل والنسب والعرض بانتشار الفواحش, والآفات الاجتماعية والأمراض الخطيرة التي تهدد أمن الإنسان بضياع ما يحفظ به شرفه وكرامته, وهذا ما عانت منه معظم الحضارات التي ابتعدت عن منهج الله تعالى, قال عبد الحميد كشك: "لقد كانت فوضى العلاقات الجنسية هي المعول الأول الذي حطم الحضارات القديمة: حطم الحضارة الإغريقية وحطم الحضارة الفوضى ذاتها هي التي أخذت تحطم الحضارة الغربية الراهنة

<sup>1-</sup> الإسراء: 25.

<sup>2-</sup> ق: 16.

<sup>3 -</sup> البقرة: 235.

#### الفرع الخامس: الأمن على المال

المال هو عصب الحياة وقوام استمرارها وعليه وبه تتقدم المحتمعات وتتطور ويتحقّق العيش الكريم للأفراد والجماعات والدّول, فيتحقق ما يسمى بالأمن الاقتصادي والغذائي والاجتماعي اللذي يعلم الخميع, ولكن ذلك لن يكون إلاّ إذا تم التصرف في المال - استهلاكا وادخارا واستثمارا وتوزيعا - بطريقة عادلة تضمن لكل ذي حق حقه وإلا فإنّه سيتحول من نعمة إلى نقمة, ولن يكون ذلك إلاّ إذا تم اتباع المنهج الرباني الذي جاء بأحكام كثيرة تضمن التصرف الرشيد في المال والتوزيع العادل له في ظل مراقبة تامّة لكل التجاوزات في أثناء ذلك وترتيب عقوبات صارمة على ذلك بما يحقل الأمن عليه على مستوى الفرد والدولة, فينعم الجميع بالحياة الكريمة الآمنة من كل ما يهددها.

فإذا تحقق الأمن على هذه الكليات الخمس تحقق معه ما يسمى في العصر الحاضر بالأمن النفسي والسياسي, والفكري, والثقافي, والاقتصادي, والاجتماعي وغيره...والتي تخضع في مجموعها لتنظيم الشرع الإسلامي تنظيما متكاملا بحيث لا ينفصل جانب عن آخر, فهي ترتبط ببعضها البعض تما يصعب الإحاطة بواحدة منها مبتورة عن بقية الجوانب الأحرى؛ فمثلا الأمن النفسي والفكري له دور كبير في تحقيق الأمن الاقتصادي والاجتماعي والعكس صحيح أيضا, وهناك من التشريعات الإسلامية ما يحقق كثير من الجوانب في الوقت نفسه؛ فالزكاة مثلا باعتبارها من الشعائر الكبرى تساهم في الأمن على الدين, وباعتبارها عبادة تحقق الأمن النفسي, وفي نفس الوقت تساهم في تحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي, وهذا بدوره يحقق الأمن الفردي والأمن السياسي للدولة, ومن ثم الأمن الداخلي والخارجي, لذلك رأيت الإشارة لهذه الجوانب في كل مرة عند بيان كيفية تحقيق الأمن على مستوى الفرد والدولة دون إفرادها في باب حاص للتداخل الموجود بينها وبقية التقسيمات, وعلى اعتبار أنها نتائج لتحقيق الأمن على الكليات الخمس.

<sup>1-</sup> الأمن في ظل الإسلام, ص 91.

<sup>2-</sup> الروم: 21.

# المطلب الثالث: الأمن الداخلي والأمن الخارجي

إذا عرفنا الأمور التي ينبغي أن يتحقق الأمن عليها - الكليات الخمس - فإن مجال ذلك أن يكون على المستويين الداخلي والخارجي, وبه يتحقق الأمن بمفهومه الشامل, وبيان ذلك كما يأتي:

# الفرع الأول: الأمن الداخلي

ويراد به تحقيق الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان في دينه ونفسه وعقله ونسله وماله داخل المجتمع الإسلامي وفق قواعد ومبادئ المنهج الإسلامي, فيعم الأمن بهذا المفهوم جميع الفئات اليت تعيش داخل المجتمع الإسلامي والتي تشمل:

- المسلمين بما فيهم الرقيق - قديما-, وغير المسلمين وهم ثلاثة أصناف:

#### 1- غير المسلمين من أهل الذمة:

أ - تعريف أهل الذمة في اللغة:

إنّ كلمة الذمة تطلق عند علماء اللّغة على عدة معان<sup>(1)</sup>؛ منها: العهد, الكفالة, الحرمة والضمان والحق, أهل العقد.

#### ب - تعريف الذمة في الاصطلاح:

فقد احتلفت عبارات الفقهاء في الكلام على أهل الذمة, فمنها ما يلي:

عبّر عنهم الأحناف بقولهم: "...وجزية يبتدئ الإمام بوضعها إذا غلب على الكفار وأقرهم على أملاكهم "(2), فعقد الذمة هو عقد يقتضي حمايتهم وأملاكهم مقابل دفع الجزية للمسلمين. وعند المالكية: "التزام تقريرهم في دارنا وحمايتهم والذب عنهم بشرط بذل الجزية "(3).

وعند الشافعية والحنابلة:"إقرار بعض الكفار على كفره بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الملة "(4.

والملاحظ على هذه العبارات اتفاقها على أنّ لأهل الذمة حق: "العهد والضمان والأمان ", إذا أدوا ما عليهم من واجبات, وإنما سموا بذلك لأنّ لهم عهد الله وعهد الرسول وجماعة المسلمين أن يعيشوا

<sup>1-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج3 ص 1517, المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى وآخرون, ج1 ص 315.

<sup>2-</sup> البناية شرح الهداية, أبو محمد محمد بن أحمد العيني, دار الفكر, بيروت, لبنان, ط2 سنة (1411هــ, 1990م, ج6 ص

<sup>3-</sup>حاشية الدسوقي على الشرح الكبير, محمد عرفة الدسوقي, دار الفكر, د.ط, د.ت, ج2 ص 200-201.

<sup>4-</sup> كشاف القناع على متن الإقناع, منصوربن يونس بن إدريس البهوتي, تحقيق: محمد أمين الضنّاوي, عالم الكتب, ط1 سنة ( 1417هـ, 1997م ), ج2 ص 434. الكافي, ابن قدامة, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية, بدار الهجرة هجر للطباعة والنشر, د.ط, د.ت, ج5 ص597.

في حماية الإسلام, وفي كنف المجتمع الإسلامي آمنين مطمئنين, فهم في أمان المسلمين وضمالهم بناء على "عقد الذمة" بينهم وبين أهل الإسلام, فهذه الذمة تعطي أهلها - من غير المسلمين - ما نسميه في عصرنا " الجنسية" السياسية التي تعطيها الدول لرعاياها, فيكتسبون بندلك حقوق المواطنين ويلتزمون بواجبالهم (1).

#### 2- غير المسلمين من المستأمنين:

أ- تعريف المستأمن في اللغة:

المستأمن لغة: مأخوذ من مادة أمن وهو بالكسر بمعنى اسم فاعل هو الطالب للأمان, ويصح بالفتح بمعنى اسم مفعول والتاء للصيرورة أي صار آمنا (2).

ب- حقيقة المستأمن في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء للمستأمن, كما يلي:

فعند الحنابلة: " يجوز عقد الأمان لجميع الكفار وآحادهم" (3).

وقال الحنفية المستأمن: " هو من يدخل دار غيره بأمان, مسلما كان أو حربيا "(4).

وعند المالكية الاستئمان هو: "تأمين حربي يترل لأمر ينصرف بقضائه" (5)، أو هو: "رفع استباحة دم الحربي ورقّه وماله حين قتاله أو العزم عليه مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما "(6).

<sup>1-</sup> غير المسلمين في المجتمع الإسلامي, يوسف القرضاوي, مكتبة وهبة, القاهرة, ط4 سنة (1425هــ, 2005م), ص 7.

<sup>2-</sup> أنيس الفقهاء في تعريفا ت الألفاظ المتداولة بين الفقهاء, قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي, تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي, دار الوفاء, حدة, ط1 سنة 1406هـ, ص 185.

<sup>3-</sup> الكافي, ابن قدامة, ج5 ص 561.

<sup>4-</sup> حاشية رد المختار, ج4 ص 345.

<sup>5-</sup> شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية, أبو عبد الـــه الأنصـــــاري الرصــــاع, تحقيق: محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, ط1 سنة 1993م, ق1 ص 226.

<sup>6-</sup> المصدر نفسه, ق1 ص 224.

وعرّف الشافعية الأمان بأنه: "ضد الخوف وأريد به هنا ترك القتل والقتال مع الكفار, والعقود اليتي تفيدهم ثلاثة أمان وحزية وهدنة,... والأمان إن تعلق بمحصور "(1), فيفرق بين الأمان والهدنة والجزية كونه يصح من كل مسلم مختار أمان الحربي وعدد محصور "(2) خلافا للهدنة والجزية فتكون من الإمام فقط.

#### التعريف المختار:

بالنظر في التعريفات السابقة يظهر أن التعريف المناسب للمستأمنين هو تعريف المالكية, فهم: "غير المسلمين من الحربيين الذين يدخلون دار الإسلام بأمان مؤقت لأمر يقضيه أحدهم ثم ينصرف بانقضائه, دون أن يكون ملتزما بأحكام الإسلام أو الذمة عامة", وذلك للأسباب التالية:

1- لأنه يوضح المقصود بالمستأمن والفئة التي ينتمي إليها.

2- يوضح كل الشروط الواجب توافرها لكي يكون مستأمنا.

فيعامل المستأمن-كالذمي- في المجتمع الإسلامي؛ فهو آمن على دينه ونفسه وعقله ونسله وماله وماله وماله وهذا طول مدة إقامته لأنه دخل بلد الإسلام بمقتضى عقد الأمان الذي أخذه من المسلمين, ومن ثم ألزم المسلمون بعدم الاعتداء على أمنه مادام لم يخل بأمنهم انطلاقا من الأحكام الاعتقادية والأحلاقية والعملية التي تحكم تصرفات المسلم كما سيأتي بيانه.

# 3-غير المسلمين ممن لا عقد ولا أمان لهم:

<sup>1-</sup> مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج, شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ط1 سنة(1418هــ, 1997م), ج4 ص 313.

<sup>2-</sup> المصدر نفسه, ج4 ص 313.

<sup>3-</sup> التوبة: 06.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, كتاب الجزية, باب" أمان النساء وجوارهن", ج4 ص 100.

قد يوجد في المحتمع الإسلامي أشخاص ليسوا مسلمين ولا هم من أهل الذمة أو المستأمنين, وهنا يكون الموقف منهم بحسب أحوالهم وظروفهم بما يضمن الأمن للمسلمين والمحتمع الإسلامي بصفة عامة.

وهذا ما يجعل النظام الإسلامي -ودون مجاوزة الحد في القول- هو النظام الإلهي الوحيد الذي أنزل المنتمين إليه والمؤمنين به مبرلة هامّة في صرح البناء الأمني داخل مجتمعهم, وهو ما لم يتوفر في أية إيديولوجية وضعية معاصرة, وعلى رغم من ذلك فإنّ هذه المترلة لم تأت مغلفة بدعاوى وعنصرية أو نزعات عصبية تجعل من المسلمين حنسا مميزا فوق الأجناس الإنسانية الأخرى التي خلقها الله, له الحق في استعبادها أو قهرها أو الاستعلاء العرقي لها, وفي الوقت نفسه بوّاً الأجنبي مكانة تسمو به عن أن يكون مجرد إنسان بلا كيان أو هوية ومن ثم بلا حقوق أو حريات, كما هو سائد في الأيديولوجيات المعاصرة...ليؤكد من ناحية أخرى أنّ رسالته التي فاق عمرها الكثير من القرون هي أبقى وأسمى في رعاية أمن الإنسان (1).

وهذا يكون على مستوى الفرد والدولة وفق الأحكام الإسلامية التي تنظم علاقة المسلم بكل هؤلاء وعلاقة الدولة بهم بما يحقق الأمن للجميع في المجتمع الإسلامي سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين, وهو ما تجسد فعليا عندما أقام المصطفى р أعظم دولة إسلامية في المدينة المنورة والتي كان يعيش فيها الأنصار والمهاجرون واليهود في جو يسوده الأمن والأمان على الاختلاف الموجود بينهم من خلل الأسس العظيمة التي أقام عليها مجتمعه, والتي نظمت علاقة المسلم بأحيه المسلم وبغير المسلم والتي تمثلت في الأمور الآتية:

- بناء المسجد: الذي يعد أول مؤسسة إسلامية تجمع المسلمين على صعيد واحد لأداء الوظيفة الي خلقوا لأجلها -عبادة الله- فيحدث التآلف والتحاب ومن ثم التعاون والتكافل والتوحد فينشأ مجتمع متماسك تسوده العدالة والمساواة بين أفراده ويتحقق الأمن لهم جميعا لألهم أصبحوا كالجسد الواحد، كما أحبر رسول الله p: " مَثَلُ الْمُوْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاهُمِهِمْ وَتَعَالَفِهِمْ كَالْجَسَدِ الواحد، لما أحبر رسول الله أن المُوْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاهُمِهِمْ وَتَعَالَفِهِمْ كَالْجَسَدِ الواحد، الله الله الله عنه منه منه منه منه المنهم المنهم والمنهم والمحمد، ففيه تنشر السكينة والطمأنينة, وينتفي الشعور بالخوف چ ا

<sup>1-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن السياسي, مصطفى محمود منجود (بتصرف), ص367.

<sup>2-</sup>سبق تخريجه, المقدمة, ص ج.

□ ♣ (1), فيه يحرم أي عمل عدواني, فإذا خرج المسلم منه فرض عليه المسجد إلا أن يكون مشيعا للأمن في الآخرين بالفعل الإيجابي الذي يمنع المنكر وينشر المعروف؛ قال تعالى: ♣ ê ي ي ب ب ب □ ♣ (2) ويستجيب للحياة ويتفاعل معها, ويؤدي ما عليه من واحبات تجاه مجتمعه ليكمل ما بدأه داخل المسجد, وبذلك يتحول المسجد -من حيث يلزم المترددين عليه بربط العبادات بالمعاملات - إلى نظام فعال يؤدي جميع الخدمات التي يحتاجها النطاق الذي فيه المحتمع المسلم, فإذا أدى كل مسجد ما عليه بهذا الشكل, تكاملت أدوار المساجد جميعها في خدمة المحتمع ككل وزاد الوعي الأمسين "(3).

- المؤاخاة بين المسلمين عامة والمهاجرين والأنصار خاصة؛ وهذا أعظم رباط يجمع بين المسلم وأحيه لأن أساسه ليس المصالح الزائلة وإنّما هو عقيدة التوحيد چول و قچ(4), فتكون العلاقة مبنية على الحب الصادق الذي يشيع الأمن والاطمئنان بين المؤمنين.

- كتابة الوثيقة التي حددت نظام الحياة بين المسلمين فيما بينهم, وأوضحت علاقتهم مع غيرهم بصورة عامة واليهود بصفة خاصة, فكانت أعظم دستورا يضمن مبادئ التعايش السلمي وحسن الجوار وحفظ الأمن العام.

إضافة إلى الأحكام الشرعية الكثيرة التي تضمنت تنظيم علاقة المسلم بأخيه وعلاقته بغير المسلم وعلاقة الدولة بمم جميعا والتي سأتناولها في الباب الثاني إن شاء الله.

وبذلك يتجاوز المفهوم الإسلامي للأمن تلك التقسيمات المعاصرة له تحت مسمى الأمن القومي والجماعي والإقليمي والوطني... ليشمل جميع هذه الأقسام فيعم الأمن المجتمع الإنساني كله وفق ضوابط الشريعة الإسلامية, بدءا بالمسلمين باعتبار أنّ الرابط بينهم هو عقيدة التوحيد, ثمّ بغير المسلمين باعتبار رابط الأخوة الإنسانية في ظل دين اسمه مشتق من السلام ومصدره من أسمائه السلام وتحية متبعيه السلام...

الفرع الثاني: الأمن الخارجي

<sup>1-</sup> الرعد: 28.

<sup>2-</sup> العنكبوت: 45.

<sup>3-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفى محمود منجود, ص 358-359.

<sup>4 -</sup> الحجرات: 10.

لا يكتمل الأمن الداخلي إلا إذا دعمه الأمن الخارجي والذي يعني: الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الكليات الخمس من أي عدوان خارجي وفق أحكام الفقه الإسلامي.

وهذا المفهوم تحدده طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم- ما يسمى بالعلاقات الدولية- والتي تحكمها الأحكام الشرعية المستمدة من الشريعة الإسلامية في حالتي السلم والحرب لضمان الأمن العام المبنى على المبادئ والقيم الإسلامية والتي أصبحت مفقودة في التعامل الدولي المعاصر الذي أصبح قوامــه تحقيق المصلحة بكل الطرق والوسائل وإن كان ذلك على حساب أمن الآخرين, ولـو أدى ذلـك إلى التخلي عن المبادئ والأخلاق التي ترفع في غالب الأحيان كشعارات فارغة لا وجود لها في الواقع -وهذا ما يؤكده واقع الأمن في العصر الحاضر كما سبق بيانه في الباب التمهيدي-, قال مصطفى محمود منجود: " وهذا التميز الإسلامي يدخل في عداد مفقودات التعامل الدولي المعاصر ومظاهر ذلك عديدة فمنذ إعلان الانتصار للقوة عند رواد الفكر الواقعي, ومنذ سيادة منطقها كسند للشرعية في تصرفات كثير من الوحدات الدولية, والعالم تستبد به دواعي الاضطراب والتهديد التي بلغت قمتها مع الحربين العالميتين الأولى والثانية, ثم إنَّ لغة المصالح القومية التي تتحدث باسمها كــثير مــن الــدول -وإن لم نظهرها مباشرة - لم تعد تدع مجالا للثبات على المبدإ القيمي بل سارت القيم وراء المصالح, حتى فرغــت من مضامينها الأخلاقية, ويأتي فشل المنظمات الدولية سواء العالمية أم الإقليمية كدليل آخر على تحطيم الجدار القيمي في التعامل الخارجي, بعد أن حكّم أعضاء هذه المنظمات أنفسهم - بحثا عن حلول لمشكلاتهم الأمنية لما لم يجدوا عندها مخرجا- دون أدبي قيد إلاّ ما يملكون من قوة ومدى ما يتيحه لهـــم الظرف الدولي من حرية التصرف في استعمالها, ليس قوة السلاح فقط, ولكن قوة الحفاظ على أمنهم بشتى الطرق"(1), متجاهلين بذلك حق الشعوب الضعيفة في حفظ أمنها والذي يمثل ضرورة من السياسة الشرعية الخارجية القائمة على أساس الرحمة والعدل على المستويين الداخلي والخارجي- كما سيأتي بيانه - من دون تضحية بالقيم لأجل تحقيق غاية التمكين في الأرض لدين الله وبلوغ مرتبة الشهود الحضاري.

لذلك فالكلام عن الأمن الخارجي يستوجب بيان أصل العلاقة بين الدولة المسلمة وغيرها من الدول غير المسلمة والذي يتنازعه رأيان في الفقه الإسلامي؛ أحدهما بني أصل العلاقة على مبادئ السلم والآخر بناه على مبادئ الحرب وقد استند كل رأي إلى حجج ليس هذا مجال ذكرها -, ولكن الرأي

<sup>1-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, ص 492.

وبهذا تكون علاقة الدول المسلمة بغيرها متوقفة على موقف الآخر من دينها والدعوة إليه, ما لم يكون هناك اعتداء على الأراضي والممتلكات والمسلمين بصفة عامة, فيكون السلم والحرب أمرين واردين بحسب ذلك الموقف, فلا إطلاق للسلم و لا للحرب في ظل الأحكام الشرعية والأخلاق الإسلامية التي تضبط الحالتين حتى لا يقع إفراط ولا يقع تفريط,أي لا استسلام بمعنى الذل و الإهانة, ولا اعتداء بمعنى الظلم وتجاوز الحد في حالة الحرب.

1- المتحنة: 80 - 99.

2- النساء: 90.

3- الأنفال:61.

4- السياسة الشرعية, مؤسسة الرسالة, ط3 سنة ( 1407هـ, 1987م), ص 77-78.

الفصل الثاني: مصادر نظرية الأمن في الفقه الإسلامي

إنّ نظرية الأمن في الفقه الإسلامي, لا تبدأ من فراغ بل لها مصادرها التي تعتمد عليها في إعطاء الصورة الكاملة لحقيقة الأمن في المفهوم الإسلامي, وهي تعتبر الدليل الذي تقوم عليه النظرية حتى يصح إطلاق عليها هذا المصطلح -حسب ما جاء في التعريف العام للنظرية-, والمصادر هي: "الأدلة الشرعية التي يستنبط منها الأحكام الشرعية "(1)، والأدلة جمع دليل, والدليل في اللّغة هو: الهادي إلى أي شيء حسي أو معنوي (2), وشرعا: عرّفه الجرجاني بقوله: "هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر وحقيقة الدليل ثبوت الأوسط للأصغر, واندراج الأصغر تحت الأوسط "(3), وقال الزحيلي هو: "ما يتوصل بصحيح النظر فيه إلى حكم شرعي عملي "(4), والأدلة نوعان: أدلة متفق عليها بين جمهور الفقهاء وهي: القرآن, السنة الإجماع, القياس, وتسمى بالمصادر الأصلية, وأدلة مختلف فيها لم يتفق جمهور الفقهاء على الاستدلال كما وأشهرها سبعة هي: الاستحسان, المصالح المرسلة أو الاستصلاح, الاستصحاب, العرف, سد الذرائع مذهب الصحابي, شرع من قبلنا, وتسمى بالمصادر التبعية.

وسأحاول بيان مرجعية نظرية الأمن في الفقه الإسلامي إلى هذه المصادر بالتعريف بالمصدر ثم إعطاء أمثلة لمسائل أمنية بنيت على تلك المصادر دون تفصيل في حجية المصادر وأدلتها لأن هذا مفصل في كتب أصول الفقه ولا يتسع المجال لذكره لآن.

المبحث الأول: الأمن في المصادر الأصلية (الأدلة المتفق عليها)

المطلب الأول: القرآن الكريم

الفرع الأول: تعريف القرآن الكريم

يجمع السور فيضمها, وقوله	لغة: القرآن مصدر للفعل قرأ, ومعنى القرآن معنى الجمع, وسمي قرآنا لأنه
<b>چ</b> <sup>(6)</sup> أي قراءته	نعالى: <b>چـ يـ                 چـ<sup>(5)</sup>،</b> أي جمعه وقراءته <b>چـ                                      </b>
	ho من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس $ ho$ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس

<sup>1-</sup> أصول الفقه الإسلامي, وهبة الزحيلي, دار الفكر, دمشق, ط1 سنة (1406هـ, 1986م), ج1 ص 417.

<sup>2-</sup> المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للزيلعي, أحمد بن محمد الفيومي, المكتبة العلمية, بيروت, ج1 ص119.

<sup>3-</sup> التعريفات, ص 140.

 <sup>4-</sup> أصول الفقه الإسلامي, ج1 ص417.

<sup>5-</sup> القيامة:17.

<sup>6-</sup> القيامة: 18.

<sup>7-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج5 ص 3563.

والقرآن الكريم هو المصدر الأول للشريعة ومرجع كل أدلتها والأصل الذي تفرع عنه كل ما جاء به محمد  $\rho$ , قال الشاطبي\*:" إنّ الكتاب كلي الشريعة, وعمد الملة وينبوع الحكمة وآية الرسالة ونور الأبصار والبصائر وإنّه لا طريق إلى الله سبحانه سواه ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه, وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير أو استدلال عليه, لأنه معلوم من دين الأمة, إذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطّلاع عل كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها واللّحاق بأهلها أن يتخذه سميره وأنيسه"(2).

لذلك فالمصدر الأول لنظرية الأمن في الفقه الإسلامي هو القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول لخميع أحكام الفقه الإسلامي وما الأمن إلا مسألة من مسائله, عبر عنها القرآن الكريم أحيانا صراحة فتكرر لفظ الأمن فيه ومشتقاته ومترادفاته حتى وصل إلى 800مرة (3), وتضمنها أيضا من خلال معاني الأمن اللّغوية (4) - التي سبق بياها -, وأحيانا أحرى من خلال الأحكام الشرعية التي تبين كيفية تحقيقه وسأذكر بعضا من هذه النصوص وأترك بعضها الآخر مع الأحكام التي تبين كيفية تحقيقه للجانب التطبيقي في البابين الثاني والثالث.

الفرع الثاني: الأمن في القرآن الكريم

من النصوص القرآنية التي ورد فيها لفظ الأمن صراحة ما يأتي:

قال تعالى:

1- مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد عبد العظيم الزرقاني, تحقيق: مكتب البحوث والدراسات, دار الفكر, بيروت , ط1 ســـنة 1986م, ج1 ص15. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن, محمد عبد الله دراز, دار الثقافة, الدوحة, سنة 1985م, ص 14.

<sup>\*-</sup> الشاطبي هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي, عاش في القرن الثامن الهجري, حدد أبو الأجفان زمين ولادته بناء على قرائن شيوخه سنة 720هــ, كان أصوليا مفسرا محدثا, توفي سنة 790هــ, من تصانيفه: الموافقات, الاعتصام, الإفادات والإنشادات...[ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية, محمد مخلوف, دار الكتاب العربي, ط1 سينة 1349هــ, ج1 ص23, نظرية المقاصد عند الشاطبي, أحمد الريسوني, دار الأمان, المغرب, ط2 سنة 1411هــ, ص90, فتاوى الإمام الشاطبي, مطبعة طباوي, الجزائر, ص 32].

<sup>2-</sup> الموافقات, ج3 ص 346.

<sup>3-</sup> تطبيق الشريعة طريق الأمن والعزة, ص27, ذكر في معجم ألفاظ القرآن الكريم 67 مرة تحت الجذر اللغوي أ م ن, الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر, ط2 سنة ( 1390هـ, 1970م ), م1 ص 55.

<sup>4-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفى محمود منجود, ص 37-43.

<sup>5-</sup> يوسف: 99.

> چ ک ک گ گ چ <sup>(2)</sup>. چ ک ک گ گ گ گ ب پ گ چ <sup>(3)</sup>.

> > چ ک گ گ گ گ چ<sup>(4)</sup>.

چۇ ۆ ۈۈ ۈ ۋ ۋ و و و و چ<sup>(5)</sup>.

چاً ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ چ<sup>(6)</sup>.

چههه ے ہے چ<sup>(8)</sup>.

چۈۈ ۇ ۋچ<sup>(9)</sup>.

چۇ ۋۋووچ<sup>(10)</sup>.

1-الحجر:82.

2- الشعراء: 146.

3- القصص: 31.

4- سبأ: 18.

5- الفتح: 27.

6- آل عمران: 154.

7- الأنفال: 11.

8- الدخان: 55.

9 - الحجر: 46.

10 - النمل: 10.

11-التوبة: 6.

12- الحشر: 23.

13- تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, ج6 ص 616.

وحدوه, أو المصدق للرسل بالمعجزات..."(1), أما السلام: "أي من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله "(2), وقال ابن القيم\*: "ولما كان السلام اسما من أسماء الربّ تبارك وتعالى, وهو اسم مصدر في الأصل-كالكلام والعطاء - بمعنى السلامة و كان الرب تعالى أحق به من كل ما سواه, لأنه السالم من كل آفة وعيب ونقص وذم, فإنّ له الكمال المطلق من جميع الوجوه وكماله من لوائه الله من كل آفة وعيب ونقص وذم, فإنّ له الكمال المطلق من العبث والظلم وخلاف الحكمة, وسلامة صفاته من مشابحة صفات المخلوقين, وسلامة ذاته من كل نقص وعيب وسلامة أسمائه من كل ذم؛ فاسم " السلام " يتضمن جميع الكمالات له وسلب جميع النقائص عنه.وهذا معين " سبحان الله والحمد لله ", ويتضمن إفراده بالألوهية وإفراده بالتعظيم؛ وهذا معنى "لا إله إلا الله والله أكبر " فانتظم السلام " الباقيات الصالحات التي يشي بما على الرّب حل حلاله " (3) ولقد ارتبط السلام بالأمن أيضا في قوله تعالى: 5 ك و و و و و و

كما أنّها وردت في القرآن الكريم بعدة معان وفي أربعين ومائة موضع من كتاب الله تعالى (5), قال سيد سابق: "كثرة تكرار هذا اللفظ -السلام- على هذا النحو مع إحاطته بالجو الديني للنفس من شأنه أن يوقظ الحواس جميعها ويوجه الأفكار والأنظار إلى هذا المبدإ السامي العظيم " (6).

وهناك نصوص أحرى تبين كيفيه تحقيقه, منها ما يأتي:

<sup>1-</sup> البحر المديد, أحمد بن محمد بن المهدي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط2 سنة ( 1423هـ, 2002م ), ج8 ص 27.

<sup>2-</sup> المصدر السابق, ج6 ص616.

<sup>\*-</sup> ابن القيم هو: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أبوب الزرعي الدمشقي, عالم فقيه أديب مجاهد مصلح تتلمذ على يد ابن تيمية وانتصر له سجن معه بدمشق, ولد سنة 691 هـ, وتوفي سنة 751هـ, من مصنفاته: أعلام الموقعين عن رب العالمين, الطرق الحكمية, مدارج السالكين وغيرها.... طبقات المفسرين, الداودي, تحقيق علي محمد عمر, مكتبة وهبة بعابدين, ط1 سنة ( الحكمية, مدارج السالكين وغيرها.... و 90-93, شذرات الذهب, ج6 ص 168-170) ].

<sup>3-</sup> أحكام أهل الذمة, تحقيق: صبحي الصالح, دار العلم للملايين, بيروت, ط3سنة1983م, ج1 ص 193.

<sup>4-</sup> الحجر:46-46.

<sup>5-</sup> هداية الرحمن لألفاظ آيات القرآن, مصمد الصالح البنداق - دليل ألفبائي مفهرس لألفاظ القرآن – دار الأفاق الجديدة, بيروت ط1 سنة (1401هـ, 1981م), ص 188-189.

<sup>6-</sup> فقه السنة, دار الكتاب العربي, بيروت, ط7سنة ( 1405هـــ,1985م ), ج2 ص 596.

<sup>7-</sup> الأنعام:81 – 82.

الإيمان, وهذا ما يؤكده ما روي أنّه لما أنزلت هذه الآية, قال أصحاب رسول الله  $\rho$ : " أينًا لم يظلم؟" فأنزل الله: ﴿ قُ ج ﴿ جِ ﴿ (1) " (2).

ووجه الدلالة فيه: أنّ الصحابة فهموا من قوله تعالى "لظلم" عموم أنواع المعاصي, ولم ينكر عليهم النبي  $\rho$  ذلك, وإنّما بين لهم أنّ المراد أعظم أنواع الظلم وهو الشرك...(3), وهذا يدل على الارتباط الوثيق بين الإيمان الخالص والأمن مبنى ومعنى, فمن ناحية المبنى الكلمتان تتكونان من نفس الحروف ( الألف والميم والنون)، ومن ناحية المعنى, سياق الآية يدل على أنّه لا أمن لمن لا إيمان له قال ابن حجر: " فإن قيل: من أين يلزم أنّ من لبس الإيمان بظلم لا يكون آمنا ولا مهتديا حتى شق عليهم, والسياق إنّما يقتضي أنّه من لم يوجد منه الظلم فهو آمن ومهتد, فما الذي دل على نفي ذلك عمن وجد منه ظلم؟ فالجواب أن " ذلك مستفاد من المفهوم وهو مفهوم الصفة أو مستفاد من الاختصاص المستفاد من تقديم "لهم" على الأمن أي لهم الأمن لا لغيرهم "(4).

فقد وعد المولى  $\mathbf{Y}$  من رسخ في قلبه الإيمان وترجمه إلى عمل صالح بالاستخلاف والتمكين لهم واستبدالهم الخوف أمنا- كما حدث في الدولة الإسلامية الأولى-, وهذا يدل على أنّه لا أمن في غير شرع الله اعتقادا وسلوكا, قال وهبة الزحيلي: " أي وعد الله الذين تحقق فيهم وصفان هما الإيمان بالله ورسوله والعمل الصالح الطيب الذي يقرب من الله ويرضيه بأن يجعل أمة النبي  $\mathbf{q}$  خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم, وهم تصلح البلاد كما استخلف داود وسليمان -عليهما السلام- على الأرض وكما فعل ببني إسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة...وإنّ وعد الله صادق منجز, كما قال تعالى:  $\mathbf{c}$   $\mathbf{c}$ 

المسلمين على جزيرة العرب وافتتحوا بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الأكاسرة (حكام فارس)

<sup>1-</sup> لقمان: 13.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الإيمان, باب" ظلم دون ظلم ", ج1 ص 15.

<sup>88</sup> متح الباري بشرح صحيح البخاري, ابن حجر العسقلاني, ج1 ص

<sup>4-</sup>المصدر نفسه, ج1 ص88.

<sup>5-</sup> النور: 55.

<sup>6-</sup> الزمر: 20.

وملكوا خزائنهم وفتحوا بلاد القياصرة (بلاد الروم) واستولوا على الدنيا..." (1), وجاء في التفسير الحديث "... ونحن مؤمنون بأنّ وعد الله المطلق يظل يتحقق للمؤمنين وللدين الإسلامي في كل زمان ومكان إذا ما تحققت فيهم الشروط التي احتوها هذه الآيات وساروا على رسم الله ورسوله في الكتاب والسنة وأوجباه عليهم من خطط وأخلاق اجتماعية وسياسية وشخصية وجهادية وتضامنية وأسرية وتبشيرية وسلوكية وتنظيمية بكل إخلاص وحدّ..."(2).

<sup>1-</sup>التفسير المنير, وهبة الزحيلي, دار الفكر المعاصر, بيروت دمشق, سنة 1418هــ, ج18 ص 282.

<sup>2-</sup> النبأ العظيم نظرات حديدة في القرآن, محمد عزت دروزة, ج8 ص439.

<sup>3-</sup>إبراهيم: 35.

<sup>4-</sup> البقرة: 125.

<sup>4 - 3</sup> قریش: 3 - 4.

<sup>6-</sup> العنكبوت: 67

<sup>7-</sup> القصص: 57

<sup>8-</sup> النحل: 112.

<sup>9-</sup> التفسير المنير, ج14 ص 250.

إضافة إلى ذكر الأمن من خلال قصص الأنبياء والمرسلين للدلالة على أهمية الأمن وأخذ العبرة من قصصهم لأجل حفظ تلك النعمة, والوقوف في وجه الإجرام والمجرمين مع بيان لعاقبتهم في الدنيا والآخرة ومن أمثلة ذلك: قصص جميع الأنبياء وهم يؤدون رسالتهم لتحقيق الأمن لدين الله وبقية الكليات؛ ففي قصة قابيل وهابيل مثال للأمن على النفس, وقصة إبراهيم مثال للأمن على العقل, وقصة شعيب مثال الأمن على المال, وقصة يوسف مثال الأمن على المال والعرض, وقصة لوط مثال الأمن على النسل وهكذا... (5).

هذه بعض النصوص التي تبين ارتباط الأمن بكتاب الله تعالى من النّاحية النظرية, وهناك كثير من الأحكام الشرعية الاعتقادية والعملية والأخلاقية التي تبين كيفية تحقيقه واقعيا, سأذكرها إن شاء الله فيما سيأتي, ممّا يدل على أنّ المنهج الإسلامي يوازن بين الجانبين التنظيري والتطبيقي فيكون الأمن واقعاملموسا في حياة النّاس.

المطلب الثاني :السنة النبوية

الفرع الأول: تعريف السنة النبوية

<sup>1-</sup> البقرة: 208.

<sup>2-</sup> الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, ج3 ص 22, تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, ج1ص 565, في ظلال القرآن, سيد قطب ج1ص 243.

<sup>3-</sup> المائدة: 16.

<sup>4-</sup> تفسير القرآن العظيم, ج 3ص 68.

<sup>5-</sup> الأمن في حياة الأنبياء - عليهم السلام -, عبد العزيز إبراهيم العمري, السعودية, الرياض, ط1 سنة (1426هــــ, 2005م) ص16 وما بعدها.

لغة: السنة هي السيرة أو الطريقة سواء كانت حسنة أم سيئة (1).

(2) من أقواله وأفعاله و تقريره وما هم بفعله ho من أقواله وأفعاله و تقريره وما هم بفعله

فالسنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع وهي المكملة للقرآن الكريم؛ مؤكدة لأحكامه ومفصلة لمجمله ومقيدة لمطلقه ومستقلة بتشريعات لم ترد فيه, فهي أيضا تناولت مسألة الأمن وبينت أهميت وفصلت في كيفية تحقيقه بقيادة الصادق الأمين؛ النموذج العملي لكل أحكام الشريعة الإسلامية بما فيها مسألة الأمن.

# الفرع الثاني: الأمن في السنة النبوية

تكرر لفظ الأمن في أقوال النبي  $\rho$  وأدعيته وتشريعاته وتوجيهاته السديدة, وترجم كل ذلك في حياته إلى واقع ملموس عاشه النّاس وتمتعوا فيه بنعمة الأمن الحقيقي لأول مرة في تريخ البشرية, وفي ظرف زمني وجيز صدقت نبوءته  $\rho$  بعموم الأمن كافة أرض العرب, فكانت سيرته هي سيرة الأمن بكل معانيه حتى قبل أن يصبح رسولا, فقد كان الصادق الأمين الذي لا يأمن الكفار على حوائجهم إلاّ عنده وبعد أن أكرمه الله بالوحي وأداء الرسالة التي تدعو إلى السلم والسلام تحت اسم دين الإسلام بحسد ذلك فعليا من خلال سنته  $\rho$ ، وإحصاء كل ما ثبت عنه  $\rho$  ممّا يدل على الأمن في الإسلام يصعب, لأن ذلك يستدعي سرد كل حركاته وسكناته, فسأكتفي بذكر بعض أقواله وأفعاله بصفة عامة الآن وأترك البعض الآخر للجانب التطبيقي في البايين الثاني والثالث، فمن أقواله  $\rho$  ما يأتي :

- " مَنْ أَحْبَحَ مِنْكُمْ آمِنَا فِي سِرْبِهِ, مُعَافَى فِي بَدَنِهِ, كِنْدَهُ قُوتِ يَوْمِهِ, فَكَأَنَّمَا دِيزَتُ لَهُ الدُّنْيَا" (3).
  - وكان يقول في دعائه: " إنَّ أَسَالُكَ الأَمْنَ يَوْمَ الْمَكِيدِ "(4).
- وإذا رأى الهلال دعا ربه قائلا: اللَّمُوَّ أَهِلَهُ عَلَيْنا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمانِ وَالسَّلاَهَةِ وَالْإِسْلاهِ... (1), وفي رواية الدارمي "... بِالأَمْنِ وَالْإِيمَانِ... (2)

<sup>1 -</sup> لسان العرب, ج3 ص 2124, التعريفات, الجرحاني, ص 161.

<sup>2-</sup> القاموس الفقهي لغة واصطلاحا, سعدي أبو حيب, دار الفكر, دمشق, سورية, ط2 سنة ( 1408 هــ, 1988 م), ص184.

<sup>3-</sup> سبق تخريجه, المقدمة, ص ب.

<sup>4-</sup> سنن الترمذي, كتاب الدعوات, باب" ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة ", ج5 ص 482.

ρ وفي هذه النصوص ما يدل صراحة على أهمية الأمن وضرورته لحياة الإنسان, ثمّا جعل النبي ويقدمه على العافية والرزق ويخصه بالطلب يوم الوعيد وعند رؤية الهلال.

- وقال p: " النَّبُومُ أَمَنَةُ لِلسَّمَاءِ، فَإِخَا خَمَبَهِ النَّبُومُ أَبَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَـةُ لأَصْبَعِ النَّبُومُ أَبَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَـةُ لأَمْتِي فَإِخَا خَمَـبِهَ لأَصْبَعِي أَمَنَةُ لأُمَّتِي فَإِخَا خَمَـبِهَ لأَصْبَعِي أَمَنَةُ لأُمَّتِي فَإِخَا خَمَـبِهَ أَصَابِي أَمَنَةُ لأُمَّتِي فَإِخَا خَمَـبِهَ أَصْفَائِي أَبَى أَمَنِهُ لأَمِّتِي مَا يُوعَدُونَ "(3).

ومعنى الحديث: "(أمنة للسماء) قال العلماء الأمنة والأمن والأمان بمعنى واحد ومعنى الحديث أنّ النّجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النّجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت (وأنا أمنة لأصحابي) أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واحتلاف القلوب ونحو ذلك ممّا أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك (فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ها"(4).

<sup>1-</sup> المسند, أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني, مسند طلحة بن عبيد الله, مؤسسة قرطبة, القاهرة, ج1ص162, سنن الترمذي,كتاب الدعوات, باب" مايقول عند رؤية الهلال ", ج5 ص 504.

<sup>2-</sup> سنن الدارمي, لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي, كتاب الصوم, باب "ما يقال عند رؤية الهلال ", تحقيق: فواز أحمد زمرلي, وخالد السبع العلمي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1 سنة 1407هـــ, ج2 ص 7.

 <sup>3-</sup> صحيح مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب "بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة ", ج4 ص 1961
 4- المصدر نفسه, ج4 ص 1961.

قِيعَانُ لَا تُمْسِكُ مَاءً, وَلَا تُنْبِتُ كَالًا بَخَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي حِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِهَ وَمَلَّهُ مَنْ لَمْ يَرْفَعُ بِخَلِكَ رَأَسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أَرْسِلْتُ بِهِ "(1). وقال وَ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَحِهِ وَالْمُسَلِمُ مَنْ هَجَرَ مَا نَصَى اللَّهُ مَنْ مَبْرَ مَا نَصَى اللَّهُ مَنْ وَقَالُ وَقَالُ وَقَالُ مَنْ مَبْرَ السَّوءَ، وَالَّذِي نَهْسِي بِيَحِهِ لا يَدْدُلُ مَبْدُ الْجَنَّةَ لا يَامَنُ جَارُهُ وَيَحِهِ وَالْمُسَلِمُ مَنْ عَبْدُ الْجَنَّةَ لا يَامَنُ جَارُهُ وَيَحِهِ وَالْمُسَامِ وَاللَّهِ الْجَنَّةَ لا يَامَنُ جَارُهُ وَيَحِهِ وَالْمُسَامِ وَاللَّهُ مَنْ عَبْدُ الْجَنَّةَ لا يَامَنُ جَارُهُ وَيَحِهِ وَالْمُسَامِ وَالْمَسَامِ وَالْمَسْلِمُ مَنْ عَبْدُ الْمُسْلِمُ مَنْ عَبْدُ الْمَامِنَ عَنْ اللَّهُ وَالْمُ مَنْ عَبْدُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللل

وهذا ربط منه p بين ما يعتقده المسلم وما يفعله, فلا يكتمل إسلام من لا يسلم النّاس أذاه بلسانه أو يدّه, ولا يكتمل إيمان من لا يأمنه النّاس على أنفسهم وأموالهم ويترك معصية الله ويتجنب الإساءة للغير (خاصة الجار).

- وقال  $\rho$ : " إِذَا آمَنَ الرَّبُلُ الرَّبُلُ عَلَى نَعْسِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ, فَأَذَا بريء مِنَ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَانَ اللهُ الْمَرْقِ اللهِ اللهُ عَلَى شَمُولِية الأَمن في الإسلام حتى غير المسلم الذي استحقه بعهد الأمان, فقد حذر النبي  $\rho$  كل من أخلف عهده حتى لو كان مسلما مع غير مسلم بالبراءة منه ليظهر جليا سمو الأخلاق الإسلامية, بل إنّه يثبت هذا الحكم حتى لو كان الجير امرأة, فقد قال  $\rho$ : " قَدْ أَبَرُنَا مَنْ أَبَرُنَا اللهُ ال

- وقال p: " كُلَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ مَرَامُ دَمُه وَمَالُهُ وَعِرْخُهُ " (6), وكانت آخر وصية لأمته في حجة الوداع: " إِنَّ حِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْراضُكُم مَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَمُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي هَمْرِكُمْ هَمْرِكُمْ

<sup>1-</sup> صحیح البخاري, كتاب العلم, باب " فضل من علم وعلّم ", ج1 ص7, صحیح مسلم, كتاب الفضائل, باب " مثل ما بعث النبي  $\rho$  من الهدي والعلم ", ج4 ص4.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الإيمان, باب " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ", ج1 ص1, صحيح مسلم, كتاب الإيمان باب" تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ", ج1 ص65.

<sup>3-</sup> المسند, مسند مالك بن أنس, ج3 ص 154.

<sup>4-</sup> سنن البيهقي الكبرى, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي, كتاب السير, باب" الأسير يؤمن فلا يكون له أن يغتالهم في أموالهم وأنفسهم قال الشافعي رحمه الله : (لأنهم إذا آمنوه فهم في أمان منه )", تحقيق : محمد عبد القادر عطا, مكتبة دار الباز , مكة المكرمة, سنة ( 1414 هـ, 1994م ), ج9 ص 142.

<sup>5-</sup> سبق تخریجه, ص 98.

<sup>6-</sup> صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب "تحريم الظلم", ج4 ص 1986.

مَذَا فِي بَلدِكُوْ مَذَا ..." أَ

وأوصى المسلمين بقوله: " لَمَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفّارًا يَخْرِجُ بَعْضُكُوْ رِفَابِحَ بَعْضَ..." (2), واخبر أنه: "أوّلُ مَا يُخْصَى بَيْنَ النّاسِ فِي الدّمَاءِ " (3) وحدّد الحالات التي يجوز فيها قتل النفس بالحق فقال: " لَا يَجِلُّ حَمُ الْمُرِئ مُسْلِعٍ يَشْمَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللّهُ وَأَنّي رَسُولُ اللّهِ إِلّا بِإِحْدَى بَالنّاهِ اللّهِ اللهِ اللهُ اللّهُ وَاللّهُ اللهُ اللهِ وَاللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

وكل هذه النصوص تدل صراحة على قيمة الأمن في السنة النبوية وهو ما جعل النبي م يحذر من كل ما يتنافى معه من قتل واعتداء...., بل أوصى بأن يكون شعار المسلم اليومي هو السلام من خلال تحية الإسلام؛ فقال م: "... لا تَدْفُلُونَ المَبَنَّةَ مَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُونَ مَتَى تَمَابُوا أَوْلا أَدُلُكُو

1 - صحیح البخاري, كتاب العلم, باب " قول النبي  $\rho$  : رب مبلغ أوعی من سامع ", ج1 ص 24, وصحیح مسلم, كتاب الحج باب " حجة النبي  $\rho$  ", ج1 ص 886 , تاریخ الأمم والملوك, محمد بن حریر الطبري, تحقیق: محمد أبو الفضل إبراهیم, دار سویدان بیروت, لبنان, د.ط, د.ت, ج1 ص 150.

<sup>2</sup> صحیح البخاري, كتاب العلم, باب " الإنصات للعلماء ", ج1 ص35, صحیح مسلم, كتاب الإیمان, باب " معنى قول النبي  $\rho$ : " لا ترجعوا بعدي كفارا.... ", ج1 ص35, تاریخ الطبري, ج36 ص37 تاریخ الطبري, ج38 ص

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الديات, باب " قوله تعالى : [ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنّم...] ", ج9 ص 2.

<sup>4-</sup>المصدر نفسه, كتاب الديات, باب " قول الله تعالى : [ أنّ النفس بالنفس... ]", ج9 ص 5.

<sup>5-</sup> صحيح مسلم, كتاب الفتن, باب" لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ", ج4ص 2231.

عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَمَابَبْتُهُ؟: أَفْشُوا السَّلَاءَ بِيْنَكُهُ "(1)، وأحاب حين سئل أي الإسلام خير قال: " تُطْعِهُ الطَّعَاءَ وَتَعْرَبُ أَ السَّلَاءَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَوْ تَعْرِفِهُ "(2).

فيالها من وصايا ذهبية عظيمة تكشف أسرار النفس البشرية - ثمّا غفل عنه علم النفس المعاصر والمتطور بوسائله وآلياته - تجعل المسلمين في أمن دائم من خلال العلاقة الترابطية بين ( الجنة, الإيمان الحب, السلام ), وكلها معاني عظيمة وأهداف غالية تهواها وتتطلع إليها النفس البشرية.

هذه بعض أقوال النبي ho, أما أفعاله فهي أيضا كثيرة منها ما يأتي:

<sup>1-</sup> صحيح مسلم,كتاب الإيمان, باب "بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها ", ج1 ص 74.

<sup>2</sup> صحيح البخاري, كتاب الإيمان, باب " إطعام الطعام من الإسلام ", ج1 ص1, وصحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب " بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ", ج1 ص65.

<sup>3-</sup> الأحزاب: 28.

<sup>4-</sup> صحيح البخاري, كتاب المظالم, بَاب" الْغُرْفَةِ وَالْعُلِيَّةِ الْمُشْرِفَةِ وَغَيْرِ الْمُشْرِفَةِ فِي السُّطُوحِ وَغَيْرِهَا", ج3ص 135, صحيح مسلم, كتاب الطلاق, باب "بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية ", ج2 ص 1103.

<sup>5-</sup> سنن الترمذي, كتاب المناقب, باب" فضل أزواج النبي  $\rho$ , ج $\delta$  ص $\delta$ 0, سنن ابن ماجه, كتاب النكاح, باب" حسن معاشرة النساء", ج $\delta$ 1 ص $\delta$ 636.

إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ الْإِثْمِ وَلَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيكُونَ هُوَ يَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (1).

- أما على مستوى الدولة باعتباره يمثل رئيس الدولة الإسلامية, فقد حقق السلم والسلام المؤدي إلى الأمن الشامل في أعلى درجاته من خلال ما يلى:
- سياسة تعامله مع المحتمع المكي: متمثلة في سرية الدعوة, ثم أمره الصحابة بالهجرة إلى الحبشة ثم هجرته إلى المدينة المنورة كل ذلك من أجل تحقيق الأمن للدعوة الإسلامية.
- سياسة تعامله مع المحتمع المدني: وذلك ببناء المسجد والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وكتابة وثيقة الصلح التي نظمت العلاقة بين المسلمين وغيرهم وتضمنت أروع مبادئ الأمن التي لم تصل إليها إلى غاية الآن أي وثيقة عالمية.
- اختياره أسلوب الدبلوماسية العالية في تبليغ الدين الإسلامي خارج المحتمع الإسلامي من خلل الحتياره إرسال الرسل والسفراء بعدة اختيارات تكون فرصة لتحقيق الأمن الخارجي.
- إعداده p قوة لردع الأعداء مع وضع قواعد وضوابط للقتال, تمثل نظرية قائمة بذاتها للحرب في الإسلام.
- اختياره ho لأسلوب الصلح والمهادنة أحيانا حفاظا على أمن الدولة الإسلامية الحديثة من خلال صلح الحديبية وعقود الأمان لأهل الذمة وغيرهم.
- التستر على المنافقين في المدينة على الرغم من خطورة دورهم في إشعال نار الفتنة بين المسلمين للحفاظ على سمعة الدعوة الإسلامية وحفظ الأمن لأتباعها, كما حدث مع عبد الله بن أبي بن سلول حيث قال  $\rho$  في شأن قتله بعدما سبّ الله ورسوله والمؤمنين: " لَا يَتَمَدَّهُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَعْتُلُو أَلَا اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ ورسوله والمؤمنين: " لَا يَتَمَدُّهُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَعْتُلُو اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ ورسوله والمؤمنين: " لَا يَتَمَدُّهُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَعْتُلُو اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ورسوله والمؤمنين: " لَا يَتَمَدُّهُ النَّاسُ اللهُ عَلَى اللهُ ا
- ترسيخ مبادئ التسامح والعفو مع من ناصبوه العداء وقتلوا وعذبا أصحابه لسنوات طوال وإعطائهم الأمان تأكيدا على أنّ دين الإسلام دين سلم وأمان حتى مع الأعداء, والذي يتجلى فيا فتح مكة وقوله

2 -صحيح البخاري,كتاب المناقب, باب " ما ينهى عن دعوة الجاهلية ", ج4 ص 184, صحيح مسلم,كتاب البر والصلة والآداب باب "نصر الأخ ظالما أو مظلوما ", ج4 ص 1998.

<sup>1-</sup> مسند أحمد, حديث عائشة - رضى الله عنها -, ج6 ص 232.

لأهلها: " مَنْ حَفَلَ حَارَ أَيِي سُغْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاجَ فَهُوَ آمِنُ وَمَنْ أَغُلَقَ عَلَيْهِ وَابَهُ فَهُوَ آمِن"(1).

- ترسيخ مبدإ الشورى بين أصحابه في جميع تعاملاته وهو المؤيد بالوحي لضمان استتباب الأمن بعده, وهذا ما أنتج الخلافة الراشدة.
- تطبيق الحدود الشرعية تطبيقا صارما, لا يميز بين القوي والضعيف والشريف والوضيع وتحريم الشفاعة في الحدود ليأمن كل فرد على حقوقه فقال م لما أراد أسامة أن يشفع للمرأة المخزومية -: "...وَايْكُو لَا اللّهِ لَوْ أَنَّ فَالِمُهَ وَنَعْتَ مُعَمّد مُعَمّد مُحَمّد يَحَمّا" (2), وبالفعل طبق الحد ورفض شفاعة الحبّ بن الحبّ لتكون عبرة لغيرها وليثبت مبدأ المساواة أمام أحكام الشريعة الإسلامية.

هذه بصفة عامة, مقتطفات من سيرته م تدل دلالة واضحة على وجود نظرية قائمة بذاها لتحقيق الأمن الحقيقي والشامل بقيادته م, والذي كان القدوة في رعايته ولو أدى ذلك إلى تعريض حياته للخطر في سبيل تحقيق الأمن للمسلمين, فقد روي عنه م: " أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَزِعُوا مَرَّةً فَرَكِبَ النَّبِيُّ مَ عَلَيْهِ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةً كَانَ يَقْطِفُ \* أَوْ كَانَ فِيهِ قِطَافٌ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: " وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَهُمَرًا فَكَانَ فَيهِ قِطَافٌ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: " وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَهُمَرًا فَكَانَ فَيهِ قِطَافٌ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: " وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَهُمَرًا فَكَانَ وَيهِ قِطَافٌ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: " وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَهُمَرًا فَكَانَ فِيهِ قِطَافٌ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: " وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا بَهُمَا رَجَعَ قَالَ: " وَجَدْنَا فَرَسَكُمْ هَذَا لَهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ والثالث إن شاء الله.

المطلب الثالث: الإجماع

الفرع الأول: تعريف الإجماع

**لغة:** ورد الإجماع بمعنيين هما:

الأول: العزم على الشيء والتصميم عليه, يقال: أجمع فلان الأمر، أي عزم عليه (4), ومنه قوله تعالى: چ ت ف ف الأول: العزم على الشيء والتصميم عليه, يقال: أجمع فلان الأمر، أي عزم عليه (5) أي اعزموا, ومنه قوله  $\rho$ : " مَنْ لَهُ يُجْمِعِ السِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ عَرْمُوا, ومنه قوله  $\rho$ : " مَنْ لَهُ يُجْمِعِ السِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ عَرْمُوا, ومنه قوله  $\rho$ : " مَنْ لَهُ يُجْمِعِ السِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلاَ

<sup>1-</sup> صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب" فتح مكة ", ج3 ص 1405.

<sup>160</sup> ج 8 صحيحه, كتاب الحدود, باب" كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان", ج

<sup>\* -</sup> يقطف: بطيئا ( فتح الباري, ابن حجر, ج6 ص 70

<sup>3-</sup> المصدر نفسه, كتاب الجهاد, باب " الفرس القطوف ", ج4 ص 31.

<sup>4-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج1 ص 681.

<sup>5-</sup> يونس: 71.

<sup>6</sup> سنن النسائي, كتاب الصيام, باب " النية في الصيام ", ج2 ص304, سنن ابن ماجه, كتاب الصيام, باب " ما حاء لا صيام لمن 108 لم يعزم من الليل ", ج3 ص301.

الثاني: الاتفاق, يقال: أجمع القوم على كذا أي اتفقوا عليه وهذا المعنى يحتاج إلى التصميم أيضا  $^{(1)}$ .  $\frac{1}{1}$  شرعا: عرّفه جمهور العلماء بأنّه: " اتفاق المجتهدين من أمة محمد  $\rho$  بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعى  $^{(2)}$ .

# الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على الإجماع

ذكر ابن حزم مسائل كثيرة اتفق عليها العلماء وصح فيها الإجماع, سأختار بعضا منها ممّا يحقق الأمن على الكليات الخمس كما يأتي:

- اتفقوا على أنّ الإمامة فرض وأنّه لابد من إمام (3)، ولا أدل على ذلك من أنه ما إن توفي رسول الله حتى سارع الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب إلى تولية أبي بكر الصديق خليفة له خوفا على أمن البلاد والعباد. وهكذا استمر الأمر إلى ما بعد الخلافة الراشدة وإن تغيرت طرق الاختيار (4).

<sup>1-</sup> المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى وآخرون, ج1 ص 135.

<sup>2-</sup> القاموس الفقهي, سعدي أبو حيب, ص 97, التعريفات, الجرجاني, ص 24, أصول الفقه الإسلامي, الزحيلي, ج1 ص490. \*- ابن حزم هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم, أصله من فارس ومولده بقرطبة من بلاد الأندلس, سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (384هـ), كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقيه, مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر, له تصانيف كثيرة منها: المحلى, الإحكام في أصول الأحكام, الفصل في الملل والأهواء والنحل, توفي سنة 456هـ.[وفيات الأعيان, م3 ص 325- 328].

<sup>3-</sup> مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات, أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي, دار الكتب العلمية بيروت, د.ط, د.ت, ص 124.

<sup>4-</sup> تاريخ الطبري, ج3ص219, وتاريخ الخلفاء من الخلافة الراشدة إلى سنة 903هــ, السيوطي, مؤسسة المختار, القاهرة د.ط, د.ت, ص51 وما بعدها.

<sup>5-</sup> فتح الباري, ابن حجر, ج13 ص 7.

<sup>.47</sup> صحيح البخاري, كتاب الفتن, باب" قول النبي  $\rho$ : سترون بعدي أمورا تنكرونها ", ج $\rho$  ص

- اتفقوا على قتال أهل الرّدة (1): وأول من فعل ذلك الصديق τ بعد وفاة الرسول ρ, فروي أنّه: لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللّهِ ρوكَانَ أَبُو بَكْرٍ وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ τكَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ρوكَانَ أَبُو بَكْرٍ وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ τكَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّهِ بَاللّهِ عَمَنُ قَالَمَا فَقَدْ عَمَمَ عَلَى مَالَهُ مَا اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى مَنْعِهَا قَالَ عُمَرُ عَفَو حَقُ اللّهِ مَا هُوَ إِلّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرِ عَفَعَرَفْتُ أَنّهُ الْحَقُ "(2).

فأبو بكر الصديق تمسك برأيه لأنّه يطبق أمر رسول الله لحفظ دين الله وليس اتباعا لهواه, وهذا ما جعل عمر يرجع عن رأيه ويوافقه, ليكون بعد ذلك الإجماع على قتال أهل الرّدة في أي عصر وجدوا ليأمن النّاس جميعا على دينهم.

- اتفقوا على أنّ دفاع المشركين وأهل الكفر عن بيعة أهل الإسلام وقراهم وحصولهم وحريمهم إذا نزلوا على المسلمين فرض على الأحرار البالغين المطيقين (3), وهذا لتحقيق الأمن على الدين والبلاد والعباد.
- اتفقوا على أنّ المكره وقلبه مطمئن بالإيمان لا يلزمه شيء من الكفر عند الله تعالى وأنّ خوف القتل إكراه (4), وهذا يدل على أهمية الأمن وضرورته للمسلم, وهو ما جعل الشرع يبيح النطق بالكفر والذي هو أعظم الذنوب, مقابل حفظ النفس وتحقيق الأمن عليها مادام القلب مطمئن بالإيمان.
- اتفقوا على أنّ من بغى من اللصوص فطلب أحذ الروح أو الحرم أو المال أنّ قتاله واحب (5), وفي ذلك تحقيق للأمن على النفس والعرض والمال .
- أجمعوا على أنّ من اجتمع عليه حد الزنا والخمر والقذف والقتل أنّ القتل عليه واجب (6), وهذا لأنه تعدى على العرض والعقل, و في الوقت نفسه لم يعد يؤمن شره فكان قتله واجبا للتخلّص من شره.
- اتفقوا على أنَّ التصريح بالخطبة في العدة حرام (<sup>7)</sup>, وذلك لإعطاء فرصة للزوجين في حالة الطلاق العادة العلاقة الزوجية حفاظا على الأمن الأسري.

<sup>1-</sup> فتح الباري, ابن حجر, ج13 ص 7.

<sup>2-</sup> أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الزكاة, باب" وجوب الزكاة", ج2 ص 106-105.

<sup>3-</sup> مراتب الإجماع, ص 119.

<sup>4-</sup> المصدر نفسه, ص61.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, ص124.

<sup>6-</sup> المصدر نفسه, ص 129.

<sup>7-</sup> المصدر نفسه, ص 69.

- اتفقوا على أنّ طلاق المسلم العاقل البالغ الذي ليس سكرانا ولا مكرها ولا غضبان ولا محجورا ولا مريضا لزوجته التي قد تزوجها زواجا صحيحا جائز إذا لفظ به بعد النكاح مخترارا له حرينا لا يأمن فيه لا (1), وفي ذلك حسما للخلاف المستعصي بين الزوجين الذي يجعل الحياة الأسرية جحيما لا يأمن فيه لا الزوجان ولا الأولاد, وقد يؤدي أحيانا إلى وقوع جرائم داخل الأسرة الواحدة كما يحدث في المجتمعات التي منعت الطلاق.
- اتفقوا على أنّ بيع المرء ما لا يملك, ولم يجزه مالكه, ولم يكن البائع حاكما ولا منتصفا من حق له أو لغيره أو مجتهدا في مال قد يئس من ربه, أنّه باطل<sup>(2)</sup>, وبذلك يأمن كل مالك على ما يملك ما دام لا يجوز لأحد التصرف فيه دون إذنه وبغير وجه حق.
- اتفقوا على أنّ من ملك أرضا محياة ليست معدنا فليس للإمام أن ينتزعها منه ولا أن يقطعها غيره (3) وفي ذلك تشجيع لإحياء الأراضي وتحقيق لأمن الأفراد على ما يملكون بعد تعب وجهد، فليس لأي كان أن يستولي على ثمرة جهده حتى لو كان الإمام.
- اتفقوا على أنّ الوصية لا تجوز إلا بعد أداء ديون النّاس, فإن فضل شيء جــــازت الوصــــية وإلا فلا...(4) وبذلك يأمن الدائن على ماله وهذا بدوره يشجع القرض بين المسلمين لأن الحق مضمون.

هذه بعض المسائل الأمنية - على سبيل الذكر لا الحصر - التي بنيت على الإجماع, وهو ما ينفي الخوف والفزع عن المرء في دينه, ونفسه, وعقله, ونسله, وماله فتتأكد نظرية الأمن في الفقه الإسلامي.

المطلب الرابع: القياس

الفرع الأول: تعريف القياس

لغة: هو التقدير أي معرفة قدر الشيء, يقال: قست الثوب بالذراع, والأرض بالقصبية أو بالمتر أي عرفت قدرهما, والتقدير (5).

شرعا: حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما (6), أو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه الشرعي بأمر منصوص على حكمه الشرعي بأمر منصوص على حكمه لاشتراكهما في علة الحكم (1).

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ص 71.

<sup>2-</sup> المصدر السابق, ص84.

<sup>3-</sup> المصدر السابق, ص 95.

<sup>4-</sup>المصدر السابق, ص 110.

<sup>5-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج5 ص 3793.

<sup>6-</sup> روضة النّاظر وحنة المناظر, ابن قدامة المقدسي, الدار السلفية, الجزائر, ط1سنة1991م, ص 275.

وهذا المصدر من المصادر التي تثبت صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان, ذلك أن النصوص محدودة والمسائل المستجدة التي تحتاج إلى معرفة حكم الشرع فيها كثيرة ولا حدود لها لتغير الزمان والمكان, وهذا ما جعل بعض القوانين الغربية تثبت العقاب بالقياس مخالفة للمبدأ السائد في الفقه الأوروبي "لا جريمة إلا بقانون ولا عقوبة إلا بنص ", قال أبو زهرة: "استقر الفقه الأوروبي في الحديث على أنه لا جريمة إلا بقانون ولا عقوبة إلا بنص, وتقرر ذلك منذ الثورة الفرنسية... ولكن هذا المبدأ تعرض إلى النقد الشديد, ذلك أن النصوص مهما كثرت تقصر عن أن تسع كل الجرائم التي يبتدعها ابن الأرض, وإن أساليب الاعتداء مختلفة وإن كانت في مرماها من ناحية إنزال الأذى متلاقية, فلا يمكن أن يكون النص شاملا لكل أعمال المجرمين وأساليبهم...وهذا ما جعل بعض القوانين الأوروبية تتجه إلى إثبات العقوبات بالقياس, فإن القانون الدانمركي أباح إثبات العقاب بالقياس كما جاء في المهادة الأولى من قانون العقوبات الصادر في 15 من أبريل سنة 1930, وكما جاء في القانون الألماني في العهد النازي..."(2).

وبهذا المصدر يمكن إيجاد أحكام شرعية للمسائل الأمنية المستجدة بما يتوافق مع الشرع, ويحقق الأمن للمسلمين.

# الفرع الثاني:مسائل أمنية مبنية على القياس

- قاس الصحابة خلافة أبي بكر على تقديم الرسول  $\rho$  له في إمامة الصلاة  $^{(3)}$ , وبينوا أساس القياس بقولهم: " لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك, فإنّك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين..."  $^{(4)}$ , وسارعوا بذلك مباشرة بعد وفاته حفاظا على أمن الدولة الإسلامية وإبعاد المسلمين عن الفتن والتفرق.

<sup>1</sup>- أصول الفقه الإسلامي, الزحيلي, ج1 ص

<sup>2-</sup> الجريمة, ص 171وما بعدها.

<sup>3-</sup> الإحكام في أصول الأحكام, علي بن محمد الآمدي, ج1 ص 326, كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي, علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري, تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر, دار الكتب العلمية, بيروت, سنة ( 1418هـ, 1997م) ج3 ص390, أعلام الموقعين عن رب العالمين, شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية ), دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, سنة (1417هـ, 1996م), ج1 ص 160.

<sup>4-</sup> تاريخ الأمم والملوك, محمد بن حرير الطبري أبو جعفر, دار الكتب العلمية , بيروت, ط1سنة 1407هـ, ج2 ص243.

- قياس وجوب القصاص في الاعتداء على الأعضاء على وجوب القصاص في النّفس بجامع الجناية في كل منهما (1), وبذلك يأمن المسلم من كل اعتداء على نفسه أو أي عضو من أعضائه.
- قياس المسكرات على الخمر الذي جاء النص بتحريمه لقوله  $\rho$ : " كُلُّ هُسْكِرٍ هَـرَالُهُ "(2), لأن في ذهاب العقل ذهاب للأمن وهذا ما أثبتته الدراسات من أنّ أكثر الجرائم تقع بسبب تناول الخمر والمخدرات وغيرها..., وإثبات حد شرب الخمر بالقياس على حـد القـذف؛ قـال علـي بـن أبي طالب: "أرى أن تجلده ثمانين جلدة فإنّه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى, وإذا هذى افتـرى أو كما قال فجلده عمر ثمانين " (3), وفي ذلك زحر وتخويف لكل من فكر في إذهاب عقله.
- قياس اللائط على الزاني بجامع الإيلاج في فرج محرم مشتهى (4), فيحدّ اللائط كما يحدّ الزاني وبذلك يأمن المسلم على عرضه.
- تعدّي حكم الربا إلى غير الأصناف الربوية المذكورة في الحديث "الدَّهَبَ بِالدَّهَبِ إِلَّا سَوَاءً بِمَوَاءً بِمَوَاءً بِمَوَاءً بَين العلماء في تحديد العلة (6), وفي ذلك حفاظ على المال ومنع لأكله بالباطل, فيأمن المسلم على ماله بالابتعاد عن المعاملات الربوية المبنية على الاستغلال من غير جهد.

هذه بعض المسائل الأمنية التي بنيت على القياس, مما يدّل على أنّه أحد مصادر نظرية الأمن في الفقه الإسلامي فيساهم في إيجاد الحلول الشرعية للمستجدات الأمنية في كل عصر.

المبحث الثاني: الأمن في المصادر التبعية (الأدلة المختلف فيها) المطلب الأول: الاستحسان

<sup>1-</sup> بداية المحتهد ونماية المقتصد, محمد بن رشد القرطبي, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ط9 سنة (1409هــ, 1988م), ج2 ص 405 .

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب فضائل الصحابة, باب" بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن في حجة الوداع, ج5 ص 161, صحيح مسلم كتاب الأشربة, باب" بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام ", ج3 ص 1585.

<sup>3-</sup> الموطأ, الإمام مالك بن أنس, كتاب الأشربة, باب" الحد في شرب الخمر ", تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي مصر, ج2 ص 842.

<sup>4-</sup> روضة الناظر, ابن قدامة, ص 336, قواطع الأدلة في الأصول, أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي, دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان, ط1 سنة ( 1418هـ, 1999م), ج2 ص 107.

<sup>5-</sup> صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب " بيع الشعير بالشعير ", ج3 ص 74, صحيح مسلم, كتاب المساقاة, باب " الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا ", ج3 ص 1210.

<sup>6-</sup> بداية المحتهد, ابن رشد, ج2ص 130-133.

# الفرع الأول: تعريف الاستحسان

لغة: الاستحسان ضد الاستقباح, وهو عدّ الشيء واعتقاده حسنا (1).

شرعا: اختلف العلماء في تعريفه, فمن هذه التعريفات:" العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل خاص من كتاب أوسنة " (2), وعرفه الكرخي\*: " هو أن يعدل المجتهد عن أن يحكم في المسألة بمثل ما حكم به في

نظائرها لوجه أقوى يقتضي العدول عن الأول " (3).

وهذا التعريف أبين التعريفات لحقيقة الاستحسان عند الحنفية لأنّه يشمل كل أنواعه..., لذلك الحتاره أبو زهرة (4).

وعند المالكية هو: " استعمال مصلحة جزئية في مقابل قياس كلي "(5).

# الفرع الثانى: مسائل أمنية مبنية على الاستحسان

-إنّ القياس يوحب أن يكون الشهود عدولا في كل قضية معروضة للنظر بين يدي القضاء به لأنّ العدالة هي التي ترجح جانب الصدق على جانب الكذب حتى يلزم القضاء بالحكم, ولكن إذا كان القاضي في بلد لا يوجد فيه عدول, فإنّه يجب أن يقبل شهادة من يوثق بقوله في الجملة حتى لا تضيع الأموال والدماء (6) أي أنّ مصلحة إثبات الحقوق بصفة قطعية مطلوبة في الأصل لكن إذا قابلها منفعة ضياع الحقوق بعدم وجود عدول يثبتونها, قدم دفع هذه المفسدة بترك الأولى, حتى يأمن النّاس على دمائهم وأموالهم.

- إذا شهد أربعة على رجل بالزنا ولكن عين كل واحد غير الجهة التي عيّن كل واحد غير الجهة الــــي عينها (الآخر ), فالقياس أن لا يحد ولكن استحسن حدّه (7), وذلك محافظة على أمـــن الأعـــراض لأنّ

<sup>1 -</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج5 ص 3509, التعريفات, الجرحاني, ص 32.

<sup>2-</sup> روضة الناظر وحنة المناظر, ابن قدامة, ص 167.

<sup>\*-</sup> الكرخي هو : عبيد الله بن الحسين الكرخي، أبو الحسن: فقيه، انتهت إليه رياسة الحنفية بالعراق, مولده في الكرخ ووفاته ببغداد. له " رسالة في الأصول التي عليها مدار فروع الحنفية, كان أول من دوّن القواعد وأفردها في كتاب, توفي سنة 340 هـ [الأعـلام, الزركلي= ج4 ص 193 , مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية, صالح بن محمد بن حسن الأسمري, دار الصميعي, ط1 سنة (2000هـ, 2000م), ص 24].

<sup>3-</sup> كشف الأسرار, البخاري, ج7 ص 104.

<sup>4-</sup> أصول الفقه, دار الفكر العربي, د.ط, د.ت, ص262.

<sup>.371</sup> الاعتصام, الشاطبي, دار شريفة, د.ط, د.ت, ج2 ص

<sup>6-</sup> أصول الفقه, أبو زهرة, ص 263.

<sup>7 -</sup> المصدر السابق, ج2 ص 372.

ظاهر الأمر تعدد الفعل, فلا يقال حتى يشهد علي أربعة في نفس الموضع, وأيضا حتى لا يفسق الشهود فيأمن الشاهد على عرضه, ويأمن النّاس بتطبيق الحد.

- عقد السلم: يجوز عقد السلم استحسانا لأنّ مقتضى القياس أي الدليل العام عدم حوازه لأنّه بيع لمعدوم وقد نهى الرسول ρ عن ما ليس عند الإنسان, ولكنّه استثني من ذلك بدليل خاص وهو قوله: "مَن أَسَلَغُمَ فِي هَيْءٍ فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَرْنِ مَعْلُومٍ إلى أَجَلٍ مَعْلُومٍ "(2), فكان جائزا لكن مع شروط تضمن الأمن على الثمن والمثمن للمتعاقدين, وفي ذلك تحقيق لحاجيات الإنسان الي لا يكتمل أمنه النفسى والمالي إلاّ بها.

- إحارة الحمام بأجرة معينة دون تحديد لقدر الماء المستعمل في الاستحمام ومدة الإقامة في الحمام (3), فإن مقتضى القياس عدم الجواز لأن عقد الإجارة يقضي بتقدير الماء وغيره, وهو العلم بالمعقود عليه علما يمنع المنازعة, فلا يصح العقد على مجهول والجهالة تفسد العقد, ولكن الاستحسان يقضي بخلاف ذلك اعتمادا على العرف الجاري في كل زمان بترك بيان المنفعة منعا للمضايقة منه، ورعاية لحاجة النّاس إليه, وبذلك تتحقق حاجة النّاس في جو بعيد عن الشقاق والخلاف الذي يزعزع الأمن والأمان.

- تضمين الصنّاع: فإن ّ القياس يقضي بعدم التضمين لأهُم بعقد الإجارة أمناء, فلا يضمنون ما يتلف بأيديهم إلا بالتعدي أو التقصير في الحفظ, ولكن الاستحسان يقضي بتضمينهم منعا لتهاو هم ومحافظة على أموال النّاس<sup>(4)</sup>, وأضاف الإمام مالك تضمين صاحب الحمام الثياب وتضمين صاحب السفينة <sup>(5)</sup>, وبذلك يأمن النّاس على حوائجهم ويحرص الصّناع على حفظ الأمانات.

<sup>1-</sup> النساء: 11.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب السلم, باب" السلم في وزن معلوم ", ج3 ص 85.

<sup>3-</sup> الاعتصام, الشاطبي, ج2 ص374, أصول الفقه الإسلامي, الزحيلي, ج2ص754.

<sup>4-</sup> المدخل إلى أصول المذهب المالكي, محمد عبد الغني الباحقني, دار لبنان, بيروت, ط2 سنة ( 1401هـ, 1981م), ص136.

<sup>5-</sup> المصدر السابق, ج2 ص372.

هذه بعض الأمثلة عن مسائل ورد حكمها عن طريق الاستحسان وهي تفيد تحقيق الأمن على النفس أو العرض أو المال..., والذي يمكن أن يبنى عليه كثير من المستجدات التي تتعلق بمظاهر الأمن وسبل تحقيقه خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه مهددات الأمن باستعمال وسائل التطور العلمي والتكنولوجي على مستوى الفرد والدولة.

المطلب الثاني: المصالح المرسلة الفرع الأول: تعريف المصالح المرسلة

لغة: المصلحة كالمنفعة وزنا ومعنى, فهي مصدر بمعنى الصلاح, كالمنفعة بمعنى النفع أو هي اسم للواحدة من المصالح, قال ابن منظور: "والمصلحة, الصلاح والمصلحة واحدة المصالح."(1).

شرعا: عرفها الغزالي بأنها: "المحافظة على مقصود الشرع, ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم, فكل ما يتضمن هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوتها فهو مفسدة ودفعها مصلحة "(2), وأضيفت إليها كلمة "المرسلة " تمييزا لها عن المصالح المعتبرة والمصالح الملغاة, وتعني: "ما لم يشهد له بإبطال ولا اعتبار معين "(3), فتكون المصالح المرسلة هي: "مصالح لم يرد لها في الشرع اعتبار ولا عدمه بل تركت مرسلة أي مطلقة دون شهادة لها بشيء "(4), لذلك وضع العلماء لقبولها كمصدر لاستنباط الأحكام الشرعية شروطا يجب تحققها منعا من الوقوع في المصلحة المبنية على اتباع الهوى؛ قال الشاطبي: "المصالح المجتلبة شرعا والمفاسد المستدفعة إنّما تعتبر مسن حيث تقام الحياة الدنيا لحياة الأخرى لا من حيث أهواء التفوس في جلب مصالحها العادية أو درء مفاسدها العادية..."(5).

<sup>1-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج4 ص 2479.

<sup>2-</sup> المستصفى في علم أصول الفقه, المطبعة الأميرية, ببولاق مصر المحمية, سنة 1322هــ, ج1 ص 286-287.

<sup>3 -</sup> روضة الناظر, ابن قدامة, ص 169.

<sup>4-</sup> المدخل إلى أصول المذهب المالكي, محمد عبد الغني الباحقني, ص 134.

<sup>5-</sup> الموافقات في أصول الشريعة, م1ج2 ص351.

ومن هذه الشروط<sup>(1)</sup>:

- أن تكون مصلحة قطعية لا تعارضها مصلحة أهم منها أو مثلها.
  - أن تكون مصلحة عامة لا نادرة تتعلق بآحاد النّاس.
  - أن تكون مصلحة ضرورية يقصد بما رفع حرج لازم.
    - أن تكون ملائمة لمقاصد الشارع.

وأجمل البوطي هذه الشروط في خمسة ضوابط, فصّلها في كتابه "ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية"(2).

# الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على المصلحة الشرعية

- اتفق الصحابة على جمع القرآن الكريم في مصحف واحد و لم يرد نص على ذلك وهذا خوف على على كتاب الله من الضياع بعد وفاة أكثر القراء في حروب الرّدة, قال عمر **7:"هو والله خير" (3)**, وفي ذلك تحقيق للأمن على كتاب الله ومن ثمّ على دينه.
- فرض وظائف مالية على الأغنياء من طرف الإمام في حالة الخوف على أمن البلاد, قال الشاطي: "إنا إذا قررنا إماما مطاعا مفتقرا إلى تكثير الجنود لسد الثغور وحماية الملك المتسع الأقطار وحلا بيت المال, وارتفعت حاجات الجند إلى ما لا يكفيهم, فللإمام إذا كان عدلا أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافيا لهم في الحال إلى أن يظهر مال بيت المال, ثم إليه النظر في توظيف ذلك على الغلاة والثمار وغير ذلك, كي لا يؤدي تخصيص النّاس به إلى إيحاش القلوب, وذلك يقع قليلا من كثير بحيث لا يجحف بأحد ويحصل المقصود "(4)؛ فيتضح أنّ الشاطبي وضع لهذا التصرف عدة شروط حتى لا يخرج عن المصلحة الشرعية المقصودة -حفظ الأمن العام-وذلك بأن تكون الحاجة ماسة إلى هذه الأموال, وأن يتضرر يكون الإمام المتصرف عدلا, وأن يتحقق خلو بيت المال مع تعميم الذين يؤخذ منهم المال حتى لا يتضرر البعض على حساب الآخرين.
- جواز قتل الجماعة بالواحد, والمستند فيه المصلحة المرسلة إذ لا نص على عين المسألة, ولكنه منقــول عن عمر بن الخطاب ٢, ووجه المصلحة أنّ القتيل معصوم وقد قتل عمدا, فإهداره داع إلى خرم أصـــل

<sup>1 -</sup> المستصفى, الغزالي, ج1 ص 296, فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت, نظام الدين الأنصاري, المطبعة الأميرية بولاق مصر المحمية ط1 سنة 1324 ه, ج2 ص266.

<sup>2 -</sup> ضوابط المصلحة..., ص 110 وما بعدها.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأحكام, باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا ", ج9 ص 74.

<sup>4-</sup> الاعتصام, ج2 ص 358.

القصاص واتخاذ الاستعانة والاشتراك ذريعة إلى السعي بالقتل إذا علم أنه لا قصاص فيه... وعليه يجري عند مالك قطع الأيدي باليد الواحدة, وقطع الأيدي في النصاب الواحب (1), وفي كل ذلك تحقيق للأمن على النفوس والأعضاء من الاعتداء عليها من الفرد أو الجماعة.

- جواز تولية الإمام غير المجتهد أو القاضي في حالة حلو الزمان من مجتهد وذلك خوف من الفتن والاضطرابات التي تضر بدماء المسلمين وأموالهم, قال الشاطبي: "... لكن إذا فرض خلو الزمان من محتهد, يظهر بين النّاس وافتقروا إلى إمام يقدمونه لجريان الأحكام وتسكين ثورة الثائرين والحياطة على دماء المسلمين وأموالهم, فلا بد من إقامة الأمثل ممن ليس مجتهد, لأنا بين أمرين, إما أن يترك النّاس فوضى وهو عين الفساد والهرج وإما أن يقدموه فيزول الفساد به ولا يبقى إلا فوت الاحتهاد..."(2).

منع عمر بن الخطاب  $\tau$  سهم المؤلفة قلوبهم مراعاة لمصلحة الإسلام التي استنبطها من فهمه الدقيق للنص القرآني حيث لم يعد الإسلام في عهده بحاجة إلى تأليف قلوبهم, قال ابن العربي:" الذي عندي أنه إن قوي الإسلام زالوا وإن احتيج إليهم أعطوا أسهمهم كما كان يعطيه رسول الله  $\rho$ "(), وبذلك يبقى حكم هؤلاء بيد ولي الأمر يتصرف فيه وفق ما تقتضيه المصلحة الشرعية التي تحقق الأمن للإسلام والمسلمين بحسب كل بيئة وعصر, قال أبو عبيد: "...فإن كان قوم هذه حالهم لا غربة لهم في الإسلام إلا للنيل, وكان في ردهم ومحاربتهم إن ارتدوا ضرر على الإسلام كما عندهم من العز والأنفة, فرأى الإمام أن يرضخ لهم من الصدقة, فعل ذلك لخلال ثلاث وحداهن: الأحد بالكتاب والسنة, والثانية: البقيا على المسلمين, والثالثة: أنه ليس بيائس منهم إن تمادى بهم الإسلام أن يوضخ لهم من العربة عبيد حفظ أمن المسلمين من بين الأسباب التي يتوقف عليها إعطاؤهم أو منعهم.

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ج2 ص 363.

<sup>2-</sup> المصدر السابق, ج2 ص362.

<sup>3-</sup> المصدر السابق, ج2 ص 363.

<sup>4-</sup> أحكام القرآن, تحقيق: على محمد البجاوي, دار الفكر, د.ط, د.ت, م2 ص 966.

<sup>5-</sup> الأموال, تحقيق: محمد خليل هراس, مكتبة الكليات الأزهرية, دار الفكر, القاهرة, ط3 سنة (1401هـــ,1981م), ص

- عدم تقسيم عمر لأراضي السواد لما في ذلك من تحقيق لمصالح أمنية داخلية وخارجية, وهذا ما تكشفه تصريحاته  $\tau$  حيث قال: "كيف أقسمه لكم وأدع من يأتي بغير قسم" (1), وفي هذا ضمان لتوافر مصادر ثابتة لمعايش المسلمين ومن يأتي من الرعايا, فيأمنون على أرزاقهم - الأمن الاقتصادي -, لذلك قال: "لولا أبي أترك النّاس يبابا - لا شيء لهم - ما فتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله  $\rho$  حير" (2) هذا من النّاحية الداخلية, أما من النّاحية الخارجية؛ فإنّه أراد أن يترك ما يسد به ثغور المسلمين من حاجات ومؤن مع القدرة على تجهيز الجيوش به والإنفاق على العتاد والسلاح ليتحقق الأمن الخارجي؛ فقال: "...فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها وأرض الشام بعلوجها فما يسد به الثغور وما يكون للذرية والأرامل هذا البلد و بغيره من أرض الشام والعراق..." (3).

- طريقة اختيار ولي الأمر, فقد عهد أبو بكر $\tau$  لعمر وعهد عمر  $\tau$  لأهل الشورى, مع أنّ رسول الله  $\rho$  يفعل ذلك وهذا تحقيقا للمصالح الأمنية للمسلمين, حيث قال أبو بكر $\tau$  بعد أن عهد إلى عمر $\tau$ : "اللهم إيي لم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة واحتهدت لهم رأيي فوليت عليهم خيرهم وأحرصهم على ما أرشدهم, وفد حضري من أمرك ما حضر, فاخلفني فيهم فهم عبادك " $(^4)$  وقال عمر: "إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادهم ولا يكون الأمر إلا فيكم وقد قبض رسول الله  $\rho$ وهو عنكم راض, إني لا أخاف الناس عليكم إذا استقمتم ولكني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس " $(^5)$ , ثم إنّه لم يكتف  $\tau$  بالصياغة الجديدة للاستخلاف بل حدد الإجراءات الأمنية التي تضمن اختيار الأصلح في حوّ يسوده الأمن والأمان, فجعل ابنه عبد الله مرجحا عند الاختلاف لأته كان مبعدا عن الخلافة فيكون اختياره موضوعيا دون تحيز إلا لصالح المسلمين, ومن بعده جعل عبد

<sup>1-</sup> الخراج, أبو يوسف, دار المعرفة, بيروت, لبنان, د.ط, ص 35, الاستخراج على أحكام الخراج, ابن رحب الحنبلي, دار المعرفة بيروت, لبنان, د.ط, د.ت, ص4.

<sup>2-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, الزهراء للنشر والتوزيع, الجزائر, ط1سنة 1990م, ص 88.

<sup>3-</sup> الخراج, أبو يوسف, ص 25.

<sup>4-</sup>المصدر السابق, ص 51.

<sup>5-</sup> تاريخ الأمم والملوك, محمد بن جرير الطبري أبو جعفر, ج2 ص 580.

الرحمن بن عوف\* وحدد مدة الاجتماع بثلاثة أيام مع استشارة المسلمين في الوقت نفسه مع حراسة مجلس الشورى بخمسين رجلا من الأنصار يقودهم الصحابيان أبو طلحة الأنصاري\* والمقداد بن الأسود\* لتأمين سلامة المجتمعين وفي الوقت نفسه اختار صهيب الرومي\* قائدا مؤقتا للمسلمين في انتظار نتائج الشورى حتى لا يحدث أي اضطراب فأمره بالصلاة بهم وكفالة أمنهم الغذائي بتوفير الطعام والشراب لهم طيلة الأيام الثلاث (1).

هذه بعض المسائل الأمنية المبنية على المصالح ومثلها كثير في الفقه الإسلامي, وخاصة في بحال السياسة الشرعية التي تقوم أساسا على تحقيق مصالح الناس, فيعرّفها ابن عقيل بقول بقول السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد, وإن لم يضعه رسول ولا نزل به وحي..." (2), وذلك من أجل حفظ الدين وسياسة الدنيا به وهذا بدوره يفتح محالا واسعا أمام ولاة الأمر من الحكام والعلماء ليجدوا مخرجا شرعيا لكل مستجدات العصر الأمنية . مما يحقق المصالح الشرعية الاسلامية.

\*- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ, شَهِدَ بَدْرًا وأحد العشرة المبشرين بالجنة, وُلِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بَعْدَ الْفِيلِ بِعَشْرِ سِنِينَ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ حَمْسٍ وَسَبْعِينَ، وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ أَبَا مُحَمَّدٍ وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ. [ معرفة الصحابة, الأصبهاني, ج1 ص 116-119].

<sup>\*-</sup> أبو طلحة الأنصاري اسمه زَيْدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ حَرَامٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، عَقَبِيُّ بَدْرِيُّ، نَقِيبٌ، آخى رَسُولُ الله  $\rho$ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، تُوُفِّيَ غَازِيًا فِي الْبَحْرِ، وَدُفِنَ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَقِيلَ: تُوفِّي بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَقِيلَ: تُوفِّي بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَقِيلَ: تُوفِّي بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَقِيلَ: تُلَاثٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، زُوِّجَ أُمَّ سُلَيْمٍ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ مَهْرَهَا. [معرفة بالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبُعٍ وَثَلَاثِينَ، وَقِيلَ: ثَلَاثٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، زُوِّجَ أُمَّ سُلَيْمٍ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ مَهْرَهَا. [معرفة الصحابة, ج3ص412]. الإصابة في تمييز الصحابة, ابن حجر, تحقيق: على محمد البحاوي, دار الجيل, بيروت, سنة ( 1412 هـ, 1992م ), ج7 ص231].

<sup>\*-</sup> الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ، مُهَاجِرِيٌّ أُوَّلِيٌّ بَدْرِيٌّ، يُكْنَى أَبَا مَعْبَدٍ، وَقِيلَ: أَبَا عَمْرُو، وَهُوَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرُو بْنِ تَعْلَمُ وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ سَنَةً كَانَ آدَمَ, أَبْطَنَ, أَصْفَرَ اللِّحْيَةِ, أَقْنَى, طَوِيلًا، مَاتَ بِالْجَرُفِ، وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ سَنَةً ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ....[ معرفة الصحابة, الأصبهاني, ج5 ص2552].

<sup>\*-</sup> صهيب الرُّومي الصحابي المشهور وهو صُهيْبُ بْنُ سِنَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَقِيلِ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ جُزَيْمَةَ، نَسَبَهُ بِهَذِهِ النِّسْبَةِ الْكَلْبِيُّ، سَبَتْهُ الرُّومُ مِنَ الْمَوْصِلِ صَغِيرًا، شَهِدَ بَدْرًا، هُوَ مِنَ السَّابِقِينَ الْمُهَاجِرِينَ، اسْمُ أُمِّهِ: سَلْمَى بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ مَالِكِ، سَابِقَ الرُّومِ، تُوفِّي بِالْمَدِينَةِ فِي شُوَّالْ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ فَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ. [معرفة مُهيْصِ بْنِ خُزَاعَةَ بْنِ مَالِكٍ، سَابِقَ الرُّومِ، تُوفِّي بِالْمَدِينَةِ فِي شُوَّالْ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ فَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ، وَهُو ابْنُ سَبْعِينَ. [معرفة الصحابة الأصبهاني, ج3ص 1496, تاريخ مدينة دمشق, ابن عساكر, تحقيق: على شيري, دار الفكر, بيروت, لبنان, سنة (1415هــ,1995) ج30 ص 426, تقذيب الكمال, يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي, تحقيق: بشار عواد معروف, مؤسسة الرسالة, بيروت ط1سنة (1400هــ, 1980م), ج35 ص 45 ].

<sup>1-</sup> تاريخ الأمم والملوك, الطبري ج2 ص 581, الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن, مصطفى محمود منجود, ص327 وما بعدها.

<sup>2-</sup> الطرق الحكمية في السياسة الشرعية, ابن قيم الجوزية, المكتبة التوفيقية, القاهرة, د.ط, د.ت, ص 24.

المطلب الثالث: سد الذرائع

الفرع الأول: تعريف سد الذرائع

**لغة:** الذرائع جمع ذريعة وهي الوسيلة التي يتوصل بما إلى الشيء <sup>(1)</sup>.

شرعا: الذرائع هي الوسائل المؤدية إلى مصالح أو مفاسد (2), أو هي ما يكون طريقا لمحرم أو لمحلل (3), والمراد بسد الذرائع: منع الوسائل المؤدية إلى مفاسد (4).

وحكم هذه الوسائل هو حكم ما أفضت إليه من تحريم أو تحليل؛ قال القرافي: "...وموارد الأحكام على قسمين: مقاصد وهي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها, ووسائل: وهي الطرق المفضية المفضية إليها, وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم وتحليل غير أنّها أخفض رتبة من المقاصد في حكمها, والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل وإلى ما يتوسط متوسطة..."(5).

والأصل في اعتبار الذرائع هو النظر إلى مآلات الأفعال, فيأخذ الفعل حكم يتفق مع ما يؤول إليه سواء كان يقصد ذلك الذي آل إليه الفعل أم لا يقصده, فإذا كان الفعل يؤدي إلى مطلوب فهو مطلوب وإن كان لا يؤدي إلا إلى شر فهو منهى عنه (6).

# الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على سد الذرائع

ذكر الشاطبي عدة مسائل (7) مبنية على سد الذرائع, أذكر منها ما يتعلق بحفظ الأمن العام:

- دفع مال فداء لأسرى من المسلمين, فإن أصل دفع مال للمحارب محرم لما فيه من تقوية له وفي ذلك ضرر بالمسلمين ولكنه أجيز لأنه يتحقق من ورائه حرية طائفة من المسلمين وإطلاق سراحهم وتقوية المسلمين وهذا من باب الأخذ بالذرائع على أنه من قبل فتحها لا سدها.

- دفع المسلمين مالا لدولة محاربة لدفع عدوالها إذا لم يكن لجماعة المسلمين قوة يستطيعون بها حماية الشوكة وحفظ الحوزة.

<sup>1-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج3 ص 1498.

<sup>2-</sup> المدخل إلى أصول المذهب المالكي, محمد عبد الغني الباحقني, ص 137.

<sup>3-</sup> أصول الفقه, أبو زهرة, ص 288.

<sup>4-</sup> المرجع السابق, ص 137.

<sup>5-</sup> الفروق وأنوار البروق في أنواء الفروق, القرافي, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط1 سنة (1418هــ, 1998م), ج2 ص 61.

<sup>6-</sup> أصول الفقه, أبو زهرة, ص 288.

<sup>7-</sup> المصدر السابق, ج2 ص61.

- إعطاء المال لمن يقطعون الطريق على الحجاج ويمنعونهم من أن يصلوا إلى البيت الحرام إلا بدفع المال فقد أجاز ذلك بعض المالكية وبعض الحنابلة.
- منع العقود التي تؤدي إلى أكل الربا كبيوع الآجال وما يؤدي إلى بيع المال الربوي متفاضلا والقراض بالدين (1)... وغيرها من المعاملات التي تؤدي إلى استغلال حاجة الإنسان فينتشر الحقد والبغضاء بين المسلمين ممّا يهدّد الأمن والأمان وضياع الحقوق وعدم الأمن عليها.
- منع الوصية للمخالعة في مرض الموت, حتى يأمن الورثة على ميراثهم, لئلا يتّهم بأنّه اتخذ الخلع والوصية ذريعة ليوصل إليها أكثر من حقها ويدخل الضرر بذلك على بقية الورثة و قال ابن قدامة ": " لأنّه الهم في أنّه قصد إيصال ذلك إليها لأنه لم يكن له سبيل إلى إيصاله إليها وهي في حباله, فطلقها ليوصل ذلك إليها فمنع منه كما لو أوصى لوارث "(2).
- منع بيع السلاح أيام الفتن<sup>(3)</sup>سدا لذريعة استغلاله ضد أمن المسلمين؛ قال ابن حزم: "...والبيع منهم حائز إلا ما يتقوون به على المسلمين من دواب أو سلاح أو حديد أو غير ذلك, فلا يحل بيع شيء من ذلك منهم..." (4) بل إنّه يقول بمنع دخول المسلم إلى بلد الكفار للتجارة وغيرها... إذا كانت تجري عليه أحكامهم لأنّ في ذلك ذل ومهانة تتنافى مع عزة المسلم (5).
- منع قضاء القاضي بعلمه, وذلك لمنع ذريعة الجور على الناس مما يؤدي إلى عدم الأمن على حقوقهم خاصة بعد فساد الزمان, قال الشافعي: " إذا كان القاضي عدلا, فأقر رجل بين يديه بشيء كان الإقرار عنده أثبت من أن يشهد عنده كل من يشهد لأنّه قد يمكن أن يشهدوا عنده بزور والإقرار عنده ليس فيه شك, وأما القضاة فلا أحب أن أتكلم بهذا كراهية أن أجعل لهم سبيلا إلى أن يجوروا على الناس..."(6).

<sup>1-</sup> بداية المحتهد, ابن رشد, ج2 ص 140 – 141.

<sup>\*-</sup> ابن قدامة هو : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي,أحد أعلام الفقه الحنبلي, صاحب التصانيف المشهورة : المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني, الكافي وغيرها..., توفي سنة 620هـ..[ سير أعلام النبلاء, الذهبي, مؤسسة الرسالة, بــيروت, ط9 ســنة (1413هــ, 1993م), ج1 ص82 ]

<sup>2-</sup> المغني ويليه الشرح الكبير, ابن قدامة, دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, د.ط, د.ت, ج8 ص 223.

<sup>3-</sup> الجريمة, أبو زهرة, ص 229.

<sup>4-</sup> المحلى, تحقيق: محمد منير الدمشقى, إدارة الطباعة المنيرية, مصر, سنة1351هـ, ج9 ص 65.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, ج9 ص 65.

<sup>6-</sup> الأم, دار الفكر, بيروت, ط2 سنة ( 1403هـ, 1983م ), ج7 ص 50.

وهناك مسائل فقهية كثيرة بنيت على الذرائع لحفظ الأمن على إحدى الكليات الخمس؛ حيث ذكر ابن القيم تسع وتسعين مسألة اعتبرها أدلة على المنع من فعل ما يؤدي إلى الحرام ولو كان جائزا في نفسه, وختمها بقوله: "...وباب سد الذرائع أحد أرباع التكليف فإنّه أمر ونهي, والأمر نوعان: أحدهما مقصود لنفسه والثاني وسيلة إلى المقصود, والنهي نوعان: أحدهما ما يكون المنهي عنه مفسدة في نفسه, والثاني ما يكون وسيلة إلى المفسدة, فصار سد الذرائع المفضية إلى الحرام أحد أرباع الدين"(1).

إلى غير ذلك من المسائل الكثيرة التي بنيت على سد الذرائع, وهو ما يدل على أنّه مصدر لنظريــة الأمن في الإسلام, خاصة في العصر الحاضر حيث أصبحت القرارات الهامّة تبنى على أساس الدراســـات المستقبلية وما ينتج عنها من تحقيق مصالح أو دفع مفاسد.

المطلب الرابع: العرف

الفرع الأول: تعريف العرف

لغة: العرف والعارفة والمعروف واحد, ضد المنكر وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتأنس به وتطمئن إليه (2).

شرعا: ما استقر في النفوس من جهة العقل وتلقته الطباع السليمة بالقبول (3).

وقال أبو زهرة:" والعرف ما عتاده الناس في المعاملات واستقامت عليه أمورهم وهذا يعد أصلا من أصول الفقه "(4).

ويكون العرف مصدرا من مصادر الشريعة الإسلامية وأصلا من أصول الاستنباط إذا كان عرف صحيحا لم يخالف نصا قطعيا, لذلك فالعرف المقصود هو " ما يتعارفه الناس ويجري بينهم من وسائل

<sup>1-</sup> أعلام الموقعين عن رب العالمين, ج3 ص 110-126.

<sup>2-</sup> لسان العرب، ج4 ص2899.

<sup>3-</sup> التعريفات، الجرجاني، ص 193.

<sup>4-</sup> أصول الفقه, ص 273.

التعبير وأساليب الخطاب والكلام, وما يتواضعون عليه من الأعمال ويعتادونه من شؤون المعاملات مما ليس في نفيه وإثباته دليل شرعي "(1).

#### الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على العرف

كثيرا ما يستعمل العرف كمصدر لحسم الخلاف والتراع الذي ينشأ بين الناس عند المعاملات مع بعضهم البعض سواء أكانت هذه المعاملات تجارية أم بسبب العلاقة الزوجية أم بسبب الجوار وغيرها فيسود الأمن والأمان بدل الخلاف والشقاق الذي قد يتسبب في جرائم واعتداءات ...

#### ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- إذا أطلق الثمن في البيع حمل على المتعارف <sup>(2)</sup>.
- تحكيم العرف في متاع البيت (الجهاز) الذي تم شراؤه قبل الزفاف (3).
- وجوب الدية في القتل الخطأ على العاقلة (عصبة القاتل) حتى يكون للأقارب دور في تعريض ولي المقتول؛ قال ابن رشد: " إن مقدار الدية كبير, فشاركه العاقلة في التحمل تخفيفا وهو مستحق للتخفيف لأنه خاطئ " (4) فينتشر العفو والتسامح بينهم بدل الخوف والقلق.
- جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن والإمامة والآذان وسائر الطاعات..., وذلك للأمن على كتاب الله ومن ثم دين الله بالحفاظ على تلك الشعائر (5).
- الحرز الذي تقطع فيه يد السارق, اعتمد فيه الشافعي على العرف فقال: "وانظروا إلى المسروق فإن كان في الموضع محرز فأقطع فيه, وإن كانت كانت الموضع محرز فأقطع فيه, وإن كانت العامة لا تنسبه إلى أنّه في مثل ذلك الموضع محرز فلا قطع فيه "(6).
- كما يكون العرف فاصلا في الأفعال التي تحدث من إنسان بالنسبة إلى مال غيره, فيحدّد هـل هـي اعتداء يعاقب عليه فاعله أم فعل خير يثاب عليه؛ كمن رأى حريقا يوشك أن يشب فيطفئه بدخول مترل

<sup>1-</sup> أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي, مصطفى ديب البغا, دار القلم, دار العلوم الإنسانية, دمشق, ط2 سنة (1413هـ, 1993م), ص 245.

<sup>2-</sup> الهداية في شرح بداية المبتدي, برهان الدين علي المرغيناني, تحقيق: ضلال يوسف, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, ج3 ص 37.

<sup>3-</sup> المدونة الكبرى, مالك بن أنس, تحقيق: زكريا عميرات, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت, ج2 ص 187.

<sup>4-</sup> بداية المحتهد, ج2 ص 412.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, ج2 ص 224.

<sup>6-</sup> الأم, ج6 ص 160.

هذه بعض الأمثلة عن مسائل بنيت على العرف من أجل نشر الأمن والأمان بين الناس جميعا, لتؤكد أنّه مصدر لنظرية الأمن في الإسلام خاصة في هذا العصر حيث تتجدد الأعراف باختلاف الزمان والمكان.

#### المطلب الخامس: الاستصحاب

#### الفرع الأول: تعريف الاستصحاب

لغة: استفعال من الصحبة وهي الملازمة, جاء في المصباح المنير: وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه واستصحبت الكتاب وغيره حملته صحبتي, ومن هنا قيل: استصحاب الحال إذا تمسكت بما كان ثابتا كأنّك جعلت تلك الحالة مصاحبة غير مفارقة "(2).

شرعا: عرقه الجرجاني: "عبارة عن بقاء ما كان على ما كان عليه لانعدام المغير وهو الحكم الذي يثبت في الزمان الثاني بناء على الزمان الأول "(3), وعرقه الزنجاني فقال: " الاستدلال بعدم الدليل على نفي الحكم أو بقاء ما هو ثابت بالدليل وهو الملقب بالاستصحاب "(4), وعرقه ابن القيم بقوله: "فالاستصحاب استفعال من الصحبة, وهي استدامة إثبات ما كان ثابتا أو نفي ما كان منفيا "فالاستصحاب استفعال من الصحبة, وهي استدامة إثبات ما كان ثابتا أو نفي ما كان منفيا "(5), وعرقه ابن قدامة بأنه: "عبارة عن التمسك بدليل عقلي أو شرعي وليس راجعا إلى عدم الدليل بل إلى دليل ظنى مع انتفاء الغير أو العلم به "(6).

وجميع هذه التعريفات معانيها متقاربة, وكلها تعني الحكم باستمرار وجود ما ثبت وجوده حيى يدل الدليل على ذهابه, والحكم باستمرار عدم ما لم يثبت وجوده حتى يقوم الدليل على وجوده (7).

<sup>1-</sup> الجريمة, أبو زهرة, ص 231.

<sup>2-</sup> المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي, للفيومي, ج1 ص 333.

<sup>3-</sup> التعريفات, ص 34.

<sup>4-</sup> تخريج الفروع على الأصول, تحقيق: محمد أديب صالح, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط5 سنة (1414هــ, 1984م), ص 172

<sup>5-</sup>أعلام الموقعين عن رب العالمين, ج1 ص 255.

<sup>6-</sup> روضة الناظر, ص 157

<sup>7-</sup> أثر الأدلة المختلف فيها..., مصطفى ديب البغا, ص 187

وإن هذا المصدر يتفق مع المقررات الحديثة في العلم الجنائي؛ قال أبو زهرة: "وإنّ هذا الأصل يتفق مع المقررات الحديثة في العلم الجنائي من أنّ الإباحة ثابتة لا تحريم فيها للأفعال حتى يجيء النص القانوني الذي يحرم الفعل وينص على العقاب, فإن بقاء الإباحة الأصلية أو بقاء الحكم الأصلي حتى يوجد ما يغيره, أو يقوم الدليل على خلافه هو ما يسمى بالاستصحاب في عرف الأصلوبين "(1).

#### الفرع الثانى: مسائل أمنية مبنية على الاستصحاب

- إرث المفقود: الأصل في المفقود بقاؤه حيا حتى يقوم دليل على وفاته, فلا يورث ماله بالاتفاق, و أما ما يرث من غيره فيوقف له حتى تثبت حياته أو موته عند الجمهور<sup>(2)</sup>, لأن شرط الإرث تحقق حياة الوارث عند موت المورث, ولا يرث من أحد عند الحنفية <sup>(3)</sup>, وفي كل ذلك ضمان لحقوق الشخص الذي قد تضطره الظروف للغياب عن أهله, فيأمن على حقوقه حتى يعود, ولا يحدث تنازع يخل بالأمن بين الأقارب.

- لا يجوز إثبات شيء في ذمة شخص أو نسبة شيء إلى شخص إلا بدليل, بينما لا يحتاج النفي (عدم الفعل أو عدم الالتزام) إلى دليل, لأنّه الأصل المتفق عليه (4), وينطبق ذلك على الأحكام الجنائية, فإذ وقع من شخص فعل كان ينطبق عليه ما يوجب حكما تعزيريا وفعله لا يدخل في الجرائم المنصوص عليها أو التي لهى عنها ولي الأمر من قبل, فإن الفعل لا يكون موضع عقاب إذ الإباحة الأصلية قائمة ولا تنقض إلا بنص شرعي مانع أو بأمر من ولي الأمر مبني على المصلحة الإسلامية المؤكدة (5), وبذلك يأمن الأفراد على أنفسهم من العقاب إلا بعد ثبوت الدليل على إدانتهم.

وعلى هذه القاعدة تبنى كثير من المسائل الفقهية التي تحسم الخلاف والتراع بين الأفراد فيحل الأمن والأمان؛ فيحكم بصحة كل عقد أو تصرف لم يرد عن الشرع ما يدل على فساده وبطلانه، كما أن كل شيء لم يرد دليل بمنعه فهو مباح لأن الأصل في الأشياء الإباحة, وبذلك يكون باب المباحات واسع

<sup>1-</sup> الجريمة, ص 233

<sup>2-</sup> التلقين في المذهب المالكي, أبو محمد البغدادي المالكي, ص 235, الحاوي في فقه الشافعي, الماوردي, دار الكتب العلمية, ط1 سنة ( 1414هــ, 1994 ), ج8 ص 89, شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى, منصور بن يونس بسن إدريس البهوتي, عالم الكتب, سنة 1996م, ج5 ص43 -44.

<sup>3-</sup>بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع, الكاساني, تحقيق: علي محمد معوض, وعادل أحمد عبد الموجود, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط1 سنة ( 1418هـ, 1997م ), ج8 ص 317.

<sup>4-</sup> أصول الفقه الإسلامي, الزحيلي, ج2 ص 872.

<sup>5-</sup> الجريمة, أبو زهرة, ص .235

أمام الفرد ممّا يعطي له حرية التصرف بدون قيود أو خوف ما دام بعيدا عن دائرة الممنوع شرعا, وإنّ كثيرا من أحكام القانون المدنى تبنى على أصل الإباحة, مثل قضية العقد شريعة المتعاقدين وغيرها...

المطلب السادس: مذهب الصحابي

الفرع الأول: تعريف مذهب الصحابي

1- تعریف الصحابی: هو من لقی الرسول ρ مؤمنا به ولازمه زمنا طویلا عند جمهور الأصولیین (۱)، وعند جمهور المحدثین: من لقیه مسلما ومات علی إسلامه سواء أطالت صحبته أم لم تطل (2).

 $\rho$  مـن فتـوى أو المراد بمذهب الصحابي: ما نقل إلينا وثبت لدينا عن أحد أصحاب رسول الله  $\rho$  مـن فتـوى أو قضاء في حادثة شرعية لم يرد فيها نص من كتاب أو سنة و لم يحصل عليها إجماع  $\rho$ .

#### الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على مذهب الصحابي

- نكاية العدو في ماله: اتفق الفقهاء على عدم جواز قتل الحيوان إلا إذا كان يستعمل للقتال عليه أو كان مأكولا فيذبح للأكل واختلفوا في جواز قطع الشجر وتحريقه وإفساد الزرع وتخريب العامر مم الفعام أحمد نفع للمسلمين في إتلافه ولا ضرر عليهم إلا نكاية العدو وغيظهم وإنزال الضر بهم؛ فذهب الإمام أحمد إلى عدم جوازه إلا معاملة بالمثل (4), واستند في ذلك إلى وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان حين بعثه إلى بلاد الشام على رأس أحد الجيوش (5), وفي ذلك نشر للأمن والأمان ليس فقط للإنسان بل حتى الجماد الذي هو ملك لغير المسلم.

<sup>2-</sup> روضة الناظر, ابن قدامة, ص 166, أصول الفقه, أبو زهرة, ص 212.

<sup>2-</sup> فتح المغيث شرح ألفية الحديث, شمس الدين السخاوي, دار الكتب العلمية, لبنان, ط1 سنة (1403هـ), ج3 ص 100 تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف, مكتبة الرياض الحديثة, الرياض, ج2 ص 208- 209.

<sup>4-</sup> أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي, البغا, ص

<sup>1-</sup> مختصر الخرقي من مسائل الإمام أحمد بن حنبل, أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقي, تحقيق: زهير الشاويش, المكتب الإسلامي بيروت, سنة 1403هـــ, ص 120.

<sup>5-</sup> الموطأ, الإمام مالك, كتاب الجهاد, باب " النهى عن قتل النساء " ، ج2 ص 447.

- الضمان في الجناية على الحيوان: وإن اختلفوا فيما يجب فيها, فقد ذهب أبو حنيفة إلى وحوب ربع قيمتها في العين الواحدة من البهيمة التي لا يؤكل لحمها وما شابحها من مأكول اللحم كالبقرة و الجزور وما عدا ذلك فيحب فيه ما نقص من القيمة واعتمدوا في ذلك على قضاء عمر بن الخطاب (1), وبذلك يتحقق الأمن للإنسان والحيوان أيضا.

- وجوب المهر كاملا بالخلوة وإرخاء الستور وهو قول أبي حنيفة وأحمد ومستندهم هو عمل الصحابة حيث قضى الخلفاء الراشدون أن من أغلق بابا أو أرخى سترا فقد وجب المهر ووجبت العدة (2), وفي ذلك أمن على الأعراض والحقوق ومنع للخلاف والتراع بين الزوجين لأن الأمر سرّي لا يعلمه أحد سواهما.

- إرث المطلقة طلاقا بائنا في مرض الموت حيث ذهب مالك وأحمد وأبو حنيفة إلى أنّها ترثه مع اختلافهم في الحالة التي ترثه فيها (3), ومستند مالك وأحمد قول الصحابي وذلك فيما ثبت عن عثمان أنّه ورث تماضر بنت الأصبغ الكلبية من عبد الرحمن بن عوف وكان طلقها في مرضه فبتها (4), وذلك حيى تأمن الزوجة على حقها في الميراث لاحتمال أن يكون القصد من تطليقها ثلاثا في مرض الموت حرماها من الميراث فيعامل بنقيض قصده.

المطلب السابع: شرع من قبلنا

الفرع الأول: تعريف شرع من قبلنا

شرع من قبلنا هو: ما نقل إلينا من أحكام تلك الشرائع التي كانوا مكلفين بها على أنّها شرع الله  $\mathbf{Y}$  لهم وما بينه لهم رسلهم عليهم الصلاة والسلام (5).

وهو من الأدلة المختلف فيها إذا كان ثمّا جاءت به المصادر الإسلامية على أنّه شرع في الشرائع السماوية السابقة ولم يوجد دليل على بقائه ولا دليل على إنهائه من سياق النص نفسه (6).

<sup>1-</sup>المبسوط, السرخسي, تحقيق: خليل محي الدين الميس, دار الفكر, بيروت, لبنـــان, ط1ســـنة ( 1421هــــــ,2000م ), ج21 ص 194.

<sup>62</sup> س 8, المغني, ج8 ص 8 س 8 ص 8

<sup>3-</sup> بداية المجتهد, ج2ص82-83, بدائع الصنائع, ج4 ص 496, المغني, ج7 ص 176.

<sup>4-</sup> الموطأ, كتاب الطلاق, باب " طلاق المريض ", ج2ص571.

<sup>5-</sup> أثر الأدلة المختلف فيها...,البغا, ص 415.

<sup>6-</sup> المصدر السابق, ص 534, أصول الفقه, أبو زهرة, ص307.

وعلى الخلاف الموجود فيه فهناك من العلماء من قال به وجعله مصدرا للأحكام الشرعية وهذا يدل على الصلة الموجودة بين الرسالة الإسلامية وبقية الرسالات السماوية السابقة وليس كما يروجه الأعداء بأن " الإسلام دين عدائي لا يعترف بالآخر.

#### الفرع الثاني: مسائل أمنية على شرع من قبلنا

- المهايأة في القسمة وهي قسمة المنافع حيث اتفقت المذاهب الأربعة على جواز قسمة المنافع مهايأة وإن
اختلفوا في المدة التي تجوز لها وما تجوز به (3), واحتج الحنفية بقولـــه تعــــالى: 🗲 🛘 🔻 🔲 🔻
🔲 🔲 🔲 🚓 (4), والآية في معرض الكلام عن ناقة سيدنا صالح مّما يدل علــــى احتجــــاجهم
بشرع من قبلنا, وفي هذا حسم للخلاف وفض للتراع الذي قد يؤدي أحيانا إلى التقاتل, وبمذه القسمة
يطمئن الجميع ويسودهم الأمن والأمان.

<sup>1-</sup> الموطأ, كتاب العقول, باب " القصاص في القتل ", ج2ص873, شرح الزركشي على مختصر الخرقسي, محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, سنة ( 1423هـ, 2002م ), ج3 ص 17, اللّباب في شرح الكتاب, عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني, تحقيق: محمود أمين النواوي, دار الكتاب العربي, ج1 ص 314, بدايسة المجتهد, ج2 ص 400.

<sup>2 -</sup> المائدة: 45

<sup>4-</sup> مختصر خليل, خليل بن إسحاق الجندي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1 سنة (1416هــ,1995م), ج1ص 203 المغني, ج11 ص 512, المبسوط, ج20 ص 312, روضة الطالبين, النووي, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, وعلي محمد عــوض دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ج11 ص 239.

<sup>4-</sup> الشعراء: 155.

<sup>5-</sup> بداية المجتهد, ج2 ص 323, المنهاج, ج4 ص 206, شرح الزركشي على مختصر الخرقي, الزركشي, ج3 ص158.

<sup>6 -</sup> الأنبياء: 78.

يحرص أهل المواشي على حفظ مواشيهم بالليل خشية الضمان والضياع وبذلك تكون الموازنة بين المصلحتين, فيأمن الاثنان على ممتلكاتهما.

هذه بعض الأمثلة المبنية على شرع من قبلنا, وهو ما يدل على أنّه أحد مصادر نظرية الأمن في الفقه الإسلامي.

وبعد هذا العرض الموجز لمصادر نظرية الأمن في الفقه الإسلامي, يتبين لنا أنّ نظرية الأمن في الفقه الإسلامي مبنية على مصادر شرعية ثابتة هدفها تحقيق الأمن لجميع المخلوقات إنسانا, وحيوانا, وجمادا وليست متروكة لأهواء البشر-كما هو واقع في العصر الحاضر على مستوى العالم-؛ فيقننون ما يحقق مطامعهم الشخصية دون اعتبار لمصالح الغير, بل قد يكون ذلك على حساب أمن الملايين ومستندهم في ذلك مصدر واحد هو المصلحة الشخصية المبنية على الهوى والخالية من كل الضوابط والأحلاق الإنسانية.

#### الفصل الأول: دورها على مستوى الأفراد

المبحث الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن الداخلي

المبحث الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن الداخلي

المبحث الثالث: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الداخلي

#### الفصل الثاني: دورها على مستوى الدولة

المبحث الأول: دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الداخلي المبحث الثاني: دور إقامة العدل بين النّاس في تحقيق الأمن الداخلي المبحث الثالث: دور التفقد (الرقابة) لأحوال الرعية في تحقيق الأمن الداخلي

#### الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الداخلي

إن تحقيق الأمن الداخلي في المجتمع الإسلامي يقتضي توفيره لجميع رعاياه - مسلمين وغير مسن مسلمين - وذلك بمنع أي عدوان داخلي سواء أكان مصدره الأفراد أم الدولة, وقد جاءت كثير من الأحكام الشرعية التي تنظم علاقة الأفراد فيما بينهم, وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة, وهذا في محال العقيدة والأخلاق, والمعاملات ذلك أن " الأمن الداخلي هو الطريق الأساس لتحقيق الأمن الخارجي إذ من دونه لا وجود لهذا الأمن على الإطلاق, لقد التفتت القوى المعادية للإسلام إلى ذلك في هذه الأيام

فبدل العبث بالأمن الخارجي بتهديد البلاد الإسلامية عسكريا واقتصاديا صار العبث بالأمن السداخلي هو هدفها وهو الخطوة التمهيدية المتبعة لزلزلة الأمن الخارجي, وهذا ما يفسر حرص السدوائر الاستعمارية الكبرى على برامج الغزو الثقافي بأشكاله المختلفة ولاسيما إفساد الناشئة وجرهم إلى أنماط حياتية وثقافات, وعادات بعيدة عن روح الإسلام حتى تسهل السيطرة على مقدرات الأمم التي ينتمون إليها, وقد يستطيع الاستعمار ربط نفوذه وتأمين مصالحه إلى ما شاء الله بواسطة ذلك فيحقق بالسلم ما شق عليه تحقيقه بالحرب "(1), لهذا لابد من نشأة الفرد المسلم على أحكام دينه: الاعتقادية والمنافقة, والعملية مع إشراف الدولة على ذلك, وهو ما يضمن تحقيق الأمن السداخلي والخسارحي وإفساد مخططات الأعداء؛ لأنّ الإسلام -كما قال البوطي-: "هو مكمن هائل للقوة لأهله ومصدر للخطر على أعدائه بسبب أنه عقيدة ونظام وخلق, فعقيدته إذا استحوذت على قلوب المسلمين المحرحت منهم خلقا آخر يستهين بكل ما على الأرض من قوة وسلطان وجبروت, وتشريعه إذا ما اصطبغ به المجتمع, تماسك وعظم واستعلى وأخذ يلفت إليه الأنظار, فيحقق أسباب رسوحه, وبمهد سبيل اتساعه, أما خلقه إذا ما ربط وجمع بين الآحاد, فإنما هو الحزام الذي يحمي ذلك المجتمع من الدخيل الذي لا يتسنى له أن يتسرب إلّا من ثغرات المفاسد الخلقية حينما يبتلى بها أفراد المجتمع، وأخصر من هذا كله أن العقيدة إذا تأسست كاملة في القلب استلزمت وحرّت إليها لا محالة كلا من العنصرين الآخرين " (2).

لذلك قسمت هذا الباب إلى فصلين؛ الأول: يتناول كيفية تحقيق الأحكام للأمن على مستوى الأفراد (مسلمين وغير مسلمين) من خلال الالتزام بتلك الأحكام, والثاني: على مستوى الدولة باعتبارها المسؤول الأول عنهم عند الحاجة والعجز, وما تملكه من القوة والسلطان فترجع بهما كلّ من حاد عن شرع الله إلى الطريق المستقيم الذي يضمن استقرار المجتمع وسيادة الأمن فيه بما يتناسب مع ذلك؛ وبهذا يتحقق الأمن الشامل داخل المجتمع الإسلامي لجميع المواطنين.

1- الأمن الإسلامي مقوماته وضروراته في الوقت الحاضر, عبد الله النظام, ص 114-115.

<sup>2-</sup> تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث, دار الهدى, عين مليلة, الجزائر، د.ط, د.ت, ص 18.

## الفصل الأول: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الداخلي على مستوى الأفراد

لقد اعتى الإسلام بتحقيق الأمن الداخلي للمسلم اعتناء كبيرا وجعله من أولويات احتياجاته لذلك وحد من الفقهاء من أطلق دار الإسلام على الدار التي يتحقق فيها الأمن الشامل للمسلم, ودار الحرب على الدار التي لا يأمن فيها المسلم, فقال أبو حنيفة: "إن المقصود من إضافة الدار إلى الإسلام والكفر وإنّما المقصود هو الأمن والخوف, ومعناه أنّ الأمان إن كان للمسلمين فيها على الإطلاق, والخوف للكفرة على الإطلاق فهي دار الإسلام, وإن كان الأمان فيها للكفرة على الإطلاق فهي دار الكفرة والأحكام مبنية على الأمان الأمان والخوف لا على الإسلام والكفر"(1), ويلحق بهم من يعيش معهم من غير المسلمين في بلد الإسلام؛ وهذا من خلال الأحكام الاعتقادية, والأخلاقية, والعملية.

# المبحث الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن الداخلي على مستوى الأفراد

إنّ للعقيدة الإسلامية دورا كبيرا في تحقيق الأمن داخل المحتمع الإسلامي, وهذا لما لها من أثر كبير في سلوك المسلم مع أخيه المسلم أو مع من يعيش معه من غير المسلمين, وهو ما سأحاول بيانه فيما يأتى:

#### المطلب الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن الداخلي للمسلمين

قبل التفصيل في الأحكام لابد من بيان معنى العقيدة الإسلامية حيى تتضح العلاقة بينها وبين الأمن:

#### الفرع الأول: تعريف العقيدة

لغة: العقيدة لفظ له عدة معاني منها الالتزام, والترابط, والتماسك دون تفرقة, والتوكيد, والعهدة والميثاق والملازمة, والحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده<sup>(2)</sup>, والواضح أنّ مادة لفظ العقيدة تدور حول الإحكام, والتوثيق, والارتباط, ومن هنا جاز إطلاقه على كل ما من شأنه أن يكون مصدرا للإذعان والإلزام, ويكون منطلقا للسلوك بموجبه والتصرف بمقتضاه, والانتهاء عند حدوده (3),

<sup>1</sup>- بدائع الصنائع, الكاساني, ج9 ص9

<sup>2-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج 4 ص3031, المصباح المنير, الفيومي, ج2 ص 408.

<sup>3-</sup> الأبعاد السياسية..., مصطفى محمود منجود, ص109.

فكأن هذا المصدر, وذلك المنطلق قد صارا بمثابة العقد الذي لا يمكن الخروج منه, وإلا صار الخارج ناقضا له مخلا بشروطه متفرقا بين أطرافه, فالعقد هو الجمع بين أطراف الشيء (1).

شرعا: عرّفها حبنكة الميداني بقوله: "...ومتى بلغ شعورنا بالشيء إلى حد يصبح يحرك عواطفنا ويوجه سلوكنا حمل اسم العقيدة "(2), وعرّفها حسن البنا بقوله: " العقائد هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن لها نفسك وتكون يقينا عندك لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك " (3).

لذلك يقول عبد الكريم زيدان: "إنّ أساس نظام المجتمع في الإسلام هو العقيدة الإسلامية لأن المطلوب من كل إنسان يحمل هذه العقيدة أن يعرف مركزه في الحياة وعلاقته بالكون والغرض الذي من أحله خلق, وهذه العقيدة هي الموجهة لأفكار الإنسان, وسلوكه, وسائر تصرفاته, ولا يمكن التخلي عنها في شأن من الشؤون, وحيث إنّ الإنسان اجتماعي بالطبع كما قلنا فمن البديهي أن تكون العقيدة الإسلامية هي الموجهة له في بناء هذا المجتمع والنظام الذي يختاره له. وبعبارة أخرى يجب أن تكون العقيدة هي الأساس لبناء المجتمع ونظامه حتى يعمل الأفراد في ضوء عقيد هم كأفراد وكأعضاء في المجتمع كجماعة منظمة في ضوء هذه العقيدة التي يحملها أفراده... "(5).

#### الفرع الثاني: دور عقيدة التوحيد في تحقيق الأمن

<sup>1 -</sup> المفردات, الأصفهاني, ص576.

<sup>2-</sup> العقيدة الإسلامية وأسسها, ص 33.

<sup>3-</sup> العقائد, دار الشهاب, باتنة, د.ط, د.ت, ص 8.

<sup>4-</sup> الأنعام: 162 – 163.

<sup>5-</sup> أصول الدعوة, مؤسسة الرسالة, ط9سنة (1421هـ, 2001م), ص104.

تقوم عقيدة التوحيد على ستة أركان, من أنكر واحدا منها لم يدخل في زمرة الموحدين؛ وهي الإيمان بالله, وملائكته, وكتبه, ورسله, واليوم الآخر, والقدر خيره وشره, كما جاء في حديث جبريل عليه السلام - عندما سأل ما الإيمان؟ فقال رسول الله وَ الله وَمُلَائِكَتِهِ وَمِلْقَافِهِ وَرِلْقَافِهِ وَرِلْقَافِهِ وَرُلُولُهُ وَمُلَائِكَتِهِ وَرِلْقَافِهِ وَرُلُولُهُ وَلَالُهُ وَمُؤْمِنَ وِالْبَعْهِ ..."(١).

والمتمعن في هذه الأركان يجد أنّ لها دورا كبيرا في تحقيق الأمن للكليات الخمس؛ ذلك أنّ الأمن هو حوهر الإيمان من وجه أول لأنهما من جذر لغوي واحد مادته الألف والميم والنون, وعلى رغم اتفاق معظم أهل اللّغة على أنّ الإيمان معناه التصديق, فإنّ ذلك لم يمنعهم من إثبات أنّ أحد معانيه الأخرى الأمن, من حيث إنّه يؤدي إلى الطمأنينة والتحرر من مصادر الخوف والاضطراب (2), بل إنّ ابن تيميه اعتبر أنّ الإيمان بمعنى الأمن حقيقة مؤكدة لأن الإيمان مأخوذ من الأمن الذي هو الطمأنينة, وبما أنّ لفظ الإقرار مأخوذ من قرّ يقرّ, فإن لفظ الإيمان مأخوذ من آمن يأمن, فالمؤمن دخل في الأمن كما أنّ المقرّ دخل في الإقرار (3), ومن وجه ثان لأن أحد أسماء الله الحسنى "المؤمن" وهو الذي يجد الخلق في حواره الأمن, فمن آمن بالتوحيد دخل في أمن المستوجب للتوحيد..., ومن وجه ثالث فإن الأمن جوهر الإيمان لأن الله سبحانه مادام قد ارتضى للإنسانية عقيدة التوحيد دينا ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ أَلَمُ مَن اللّهُ مِن وَاللّهُ اللّهُ مِن وَاللّهُ اللّهُ من أَلَمُ اللّهُ من وأله الأمن في ظل التوحيد لا في ظل ما وضعه البشر من مذاهب وفلسفات وإيديولوجيات...(5), وذلك لإحاطة العقيدة الإسلامية بكل ما يحل مشكلات المجتمع الإنساني بتغيير داخل الإنسان بداية وإصلاحه وتغيير محيطه الاجتماعي وإصلاحه لأنه -كما يقول مالك بن نبي \* -: "إذا نظرنا إلى مشكلات المجتمع الإنساني وحاولنا التفكير لإيجاد حل لها, فإنّ يقول مالك بن نبي \* -: "إذا نظرنا إلى مشكلات المجتمع الإنساني وحاولنا التفكير لإيجاد حل لها, فإنّ الحل لن يخرج عن أحد طريقتين: فالمشكلة واحدة لكنها متصورة بمستويين أو في نطاقين مختلفين نطاق

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الإيمان, باب" سؤال حبريل عن الإيمان و الإسلام والإحسان...", ج1 ص 19, صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب "بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووحوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى", ج1 ص36.

<sup>2-</sup> الأبعاد السياسية..., مصطفى محمود منجود, ص 116.

<sup>3-</sup> مجموع الفتاوي, ج7ص530.

<sup>4-</sup> المائدة: 03.

<sup>5-</sup>الأبعاد السياسية..., ص 116.

<sup>\*-</sup> مالك بن نبي: ولد في قسنطينة سنة 1905م, لأبوين فقيرين, زاول المراحل الأولى من دراسته ببلاده ثم سافر إلى فرنسا سنة 1930م ثم إلى مصر حيث تفرغ بعدها إلى العمل الفكري والإصلاحي, توفي سنة 1973م, ترك كثير من المؤلفات الفكرية = منها: الظاهرة القرآنية, شروط النهضة, وجهة العالم الإسلامي وغيرها...[مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا, أسعد السحمراني, دار النفائس بيروت, ط2 سنة (1406هـ, 1986م), ص 13-19].

النفس الإنسانية من ناحية, ونطاق الزمن الاجتماعي من ناحية أخرى..." (1) وهذا ما تحدف إليه العقيدة الإسلامية من حيث إنشاء فرد صالح في مجتمع صالح مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أَ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ولا يه العقيدة الإسلامية والعمل الصالح هو مضمون الشريعة الإسلامية والمة تكامل واتصال عضوي بين الإيمان والعمل الصالح على أن العقيدة هي أساس الشريعة أو أن الشريعة تستند في محدداتها إلى العقيدة, ومن دون هذه العقيدة لا تتحقق مقاصد الشريعة وتعاليمها جاء في كتاب الله: ﴿ أَ... ﴿ نلاحظ الارتباط ما بين الإيمان والعمل الصالح المستند إلى الحق في حركة الإنسان, إن المخزون الإنساني لتوجيه الإنسان بأحيه الإنسان أو بواسطة علاقة الإنسان في مجتمعه وسلطته الإنسانية الدول الحاكمة واستطرادا يمكن القول إنّ العمل الصالح هو حافز أوّل لحركة المجتمعات ولعلاقات الدول والجماعات "(3)

ولما كان بيان أثر الإيمان في إشاعة الأمن والاطمئنان موضوعا واسعا ومتشعبا وتتبع جميع النصوص من القرآن والسنة التي تبين ذلك يستوجب حيزا أكبر وبحالا أوسع, فسأقتصر على بيان كيف يتحقق ذلك للكليات الخمس باعتبارها الضروريات التي لا يتحقق الأمن حقيقة إلا بشمولها وذلك انطلاقا من حديث المصطفى الذي بين الارتباط الوثيق بين الإيمان وهذه الكليات فقال : "كا يَرْنِي الْعَبْدُ مِينَ يَرْنِي وَهُوَ مُؤْمِن - العرض والنسل - وَكَا يَشْرَقُ مِينَ يَشْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِن - العرض والنسل - وَكَا يَشْرِقُ مِينَ يَشْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِن - النفس - قال الله وكا يَشْرَبُهُ مِينَ يَشْرَبُهُ وَهُوَ مُؤْمِن - العقل - وَكَا يَشْرَبُهُ وَمُو مُؤْمِن - النفس - قال الله وكرمة قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسِ كَيْفَ يُنْزَعُ الْإِيمَانُ مِنْهُ قَالَ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَإِنْ تَابَ عَكْرَمَةُ قُلْتُ لِبْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ يُنْزَعُ الْإِيمَانُ مِنْهُ قَالَ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَإِنْ تَابَ عَكْرَمَةُ قُلْتُ لِبْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ يُنْزَعُ الْإِيمَانُ مِنْهُ قَالَ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَإِنْ تَابَ عَدَاء على تلك الكليات مع عَدَ إِلَيْهِ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه الله عَلَى الكليات مع وحود اعتداء على تلك الكليات مع وحود صفة الإيمان وبمفهوم المخالفة فوجود الإيمان يستلزم الأمن كما وضح ابن عباس \* بالتشابك

<sup>1 -</sup> ميلاد مجتمع, دار الفكر, دمشق, سنة 1985م, ص 69.

<sup>2-</sup> العصر :1-3.

<sup>3-</sup> فلسفة القانون, حسن الجلبي, محاضرات لطلبة الدراسات العليا, كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية, بيروت, الجامعة اللبنانية ص 85-85.

<sup>4-</sup> صحيح البخاري, كتاب الحدود, باب " إثم الزناة ", ح 8ص164.

<sup>\*-</sup> ابن عباس هو: عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ، أُمُّهُ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بَجِيَّةَ بْنِ الْهَزْمِ بْنِ رُوعِيَّةً بْنِ الْهَزْمِ بْنِ مَعْصَعَةَ الْهِلَالِيُّ، كَانَ يُسَمَّى الْحَبْرَ وَالْبَحْرَ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ، وَحِدَّةٍ فَهْمِهِ، وَحَبْرُ الْأُمَّةِ وَفَقِيهُهَا،

الذي يعني الترابط الوثيق بين الإيمان والأمن لتلك الكليات -النفس والعقل والنسل والمال صراحة, والدين ضمنا لأنه أمر مسلم به لا دين بلا إيمان-وتفصيل ذلك كما يأتي:

الأمن للدين: للإيمان دور كبير في حفظ الدين ومن ثم الأمن عليه, لذلك جعله الشاطبي من أول الأمور التي ذكرها في بيانه لكيفية حفظه من جانب الوجود؛ فقال: " فأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود كالإيمان..."(1), ويؤكد ذلك الريسوني بقوله: " فحفظ الدين مــثلا تحققه من جانب الوجود العقائد الأساسية..."(2), ثم إنّ الإيمان بالله تعالى عقيدة وسلوك, لذلك يعرفه العلماء بأنّه إقرار بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح, ويؤكد هذا المعنى الكـــثير مـــن النصــوص الشرعية, منها قوله تعالى: چڙ ک کک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ چ وقال م: " الإيمانُ بِعْجُ وستون شُعْبَةً فأفْضَلُما فَوْلُ لا إِلَهَ إِلَّا الله وأَدْناها إِماطَةُ الأَدى عن الطّريق والحَياء شُعْبَة مِنَ الإيمان "(4), فلإيمان المعتبر ما اقترن بالسمع والطاعة وتطهر من چ<sup>(5)</sup>، وفي هذا يقول حبنكة الميداني: "وهذا الإيمان هو الركن الأساسي الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم لأنّه الجذر الأول في بناء شخصيته, وهو العنصر الأساســـــى المحـــرك لعواطفـــه والموجه لإرادته, ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان استقامت الأساسيات الكبرى لديــه وكـــان أطوع للاستقامة على طريق الحق والخير والرشاد, وأقدر على التحكم بأنواع سلوكه, وضبطها فيما يدفع عنه الضرر والألم والمفسدة, العاجل من كل ذلك والآجل, وفيما يجلب له النفع واللذة والمصلحة العاجل من كل ذلك والآجل, وهذا ما يطلبه منا الإسلام, وقد أدرك حديثا الباحثون من غير المسلمين قيمة العقائد في توجيه سلوك الإنسان فبدؤوا يتحدثون عنها تحت عنوان "أيديولوجيات " ولكنهم ما

وَلِسَانُ الْعَشِيرَةِ وَمِنْطِيقُهَا، مُحَنَّكُ بِرِيقِ النُّبُوَّةِ، وَمَدْعُوُّ لَهُ بِلِسَانِ الرِّسَالَةِ، فَقِهَ فِي الدِّينِ، وَعَلِمَ التَّأُويلَ، تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ سَمِعَ نَجْوَى جَبْرِيلَ لِلرَّسُولِ وَعَايَنَهُ، كَانَ مَوْلِدُهُ عَامَ الشِّعْبِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَتُوفِّيَ بِالطَّاثِفِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ، وَقِيلَ: سَنَةَ سَبْعِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ..[ معرفة الصحابة, ج3 ص 1697-1698, الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البرتحقيق: على محمد البحاوي دار الجيل, بيروت، ط1سنة (1412هـ, 1992م)، م3 ص 933-939].

<sup>1-</sup> الموافقات في أصول الشريعة, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت, ج 2ص7.

<sup>2-</sup> نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي, ص 146.

<sup>3-</sup> الحجرات: 14.

<sup>4-</sup> صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب " بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان ", ج1 ص 63.

<sup>5 -</sup> النور: 47.

استطاعوا أن يصلوا إلى المستوى الذي وصل إليه الإسلام, إذ هو يبني في الفرد المسلم إيمانا لا يضارعه ولا يشابحه أي عنصر اعتقادي (أيديولوجي) يحاولون غرسه في نفس الفرد من أفرادهم "(1), ولذلك كان واجبا على الدولة تثبيت الإيمان في قلوب أفرادها, يقول محمد سلام مدكور: "...و تثبيت الإيمان في قلوب أفراد الشعب هو أقرب الطرق للإصلاح حتى يكون أساسا لكل ما يكلف به المرء أو يقدم عليه, وكثيرا ما يقرن الله الإيمان بالعمل, ويجعل الإيمان أصل الصلاح وأساس النجاح, فالإيمان هو النور الذي يضيء للقلب طريقه في الحياة...والإيمان الكامل هو سكينة النفس القلقة وهداية القلوب الضالة فهو المعنى الفياض الذي تستمد منه الإرادة القوية سر قوها لأنه الأساس لجميع الفضائل والدولة التي تؤسس على الإيمان فإلها تبقى أبد الدهر قوية الجانب شديدة البأس "(2).

لذلك نجد المولى عز وحل يقرن بين توجيه أوامره ونواهيه لعباده بالنداء المشرف للمؤمنين في الله في الله في الله في المستجابة لأوامر الله والاجتناب لنواهيه, وهذا ما تجسد بالفعل في سيرة المصطفى م الذي مكث ثلاثة عشر عاما في مكة يرسخ العقيدة الإسلامية السليمة في قلوب المؤمنين, فكان نتاج ذلك جيلا شعاره الدائم هو "سمعنا وأطعنا "؛ قال البوطي:

<sup>1-</sup> العقيدة الإسلامية وأسسها..., ص31-32.

<sup>2-</sup> معالم الدولة الإسلامية, مكتبة الفلاح الكويت, ط1 سنة (1403هــ, 1983م), ص 164.

<sup>3-</sup> فقه السيرة النبوية, دار الفكر, سورية, دار الفكر, الجزائر, ط11 سنة (1412هــ,1991م), ص 120.

<sup>4 -</sup> صحيح البخاري, كتاب الزكاة, باب " وجوب الزكاة ", ج2 ص 105.

### الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

المنافق- الدرك الأسفل في النار, كما حلت اللّعنة بإبليس والطرد من الجنة مع أنّه كان يعلم أنّ الله وحده لا شريك له لما خالف أمر الله ؟ قال محمد الغزالي: "لقد كان إبليس يعلم أنّ الله وحده لا شريك له, وكان يعلم أنّ مصيره إليه يوم يبعثون, بيد أنّه لما صدر إليه الأمر أن أسجد, فقال مستكبرا جاحدا -: لا..., عدّ كافرا ولم تشفع له معرفته بوحدانية الله لأنّ المعرفة المجردة عن مبدا الخضوع المطلق لرب العالمين لا وزن لها, والمعصية التي يقار لها هذا التمرد تخلع صاحبها عن الإيمان خلعا, والشعور بتلك الحقيقة هو الذي جعل أبا بكر يسوّي بين مانعي الزكاة وبين المرتدين برغم زعمهم ألهم مؤمنون, فقد صدر إليهم الأمر بإيتاء الزكاة, فعصوا وشهروا السلاح وآثروا القتال على دفع المال, فساق إليهم الخليفة الأول جيوش الإسلام تفلق هاماتهم وتلحقهم بابليس الجاحد المستكبر وهذا الحكم يسري في جميع الأحوال المتشابحة..." (1).

<sup>1-</sup> عقيدة المسلم, دار الهدى, عين مليلة, الجزائر, د.ط, د.ت, ص 100.

<sup>2 -</sup> الروم: 30.

<sup>3 -</sup> فصلت: 30.

<sup>4-</sup> النور: 55.

<sup>5 -</sup> محمد: 02.

<sup>6 -</sup> طه: 124 – 126.

في نار جهنّم قال تعالى: چِڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ چ چ ج ج ج ج ج ج چ چ چچ چ چ چ چ د ت ت ت چ<sup>(1)</sup>.

1- قسم يتمتع بالأمن الكامل والهداية التامة في الدارين وهؤلاء هم الذين اكتملت فيهم صفتا الإيمان والتوحيد الخالص.

2- وقسم حرموا الأمن والهداية, فليس لهم منها نصيب وهم المشركون.

3- وقسم كان لهم بعض الأمن وبعض الهداية على قدر مالهم من إيمان وتوحيد..."(6).

وقال الزحيلي: "أما السلام النفسي والروحي فلا يتحقق إلا بالإيمان, والإيمان هو إذعان النفس لليقين بالفرق بين الخير والشر, والفضيلة والرذيلة, والحق والباطل, والعدل والظلم, وبأن على الوجود مسيطرا يرضى بالخير ولا يرضى بالشر, وهو الإله القادر الفرد الصمد الحي القيوم, خالق الكون وبارئ النسم, ومالك يوم الدين في المعاد, بهذا الإيمان تقوى العزيمة وترتفع الهمة وتسمو النفس البشرية بالأمن والطمأنينة وتتخلص من قيود الأهواء الجامحة, والمطامع المسيطرة, وآفات التردد والحيرة, والارتباك, وبواعث القلق والاضطراب, ولاسيما عند نزول الشدائد, وظلمات الأحداث سواء في ذلك

<sup>1 -</sup> فصلت: 40.

<sup>2 -</sup> الإسراء: 25.

<sup>3-</sup> ق: 16.

<sup>4-</sup> البقرة: 235.

<sup>5-</sup> الحل الإسلامي فريضة و ضرورة, مكتبة وهبة, القاهرة, ط3 سنة (1397هــ, 1977م), ص47.

<sup>6-</sup> أثر العقيدة في تحقيق الأمن النفسي, ص28.

الأفراد والجماعات, ونظرا إلى أهمية السلام الروحي لسائر البشر كان أهم ما يحرص عليه المسلم هو عافية النفس وعافية الضمير ونقاء القلب وصفاء السريرة, وهو الدعاء الذي كانت تدعو به عائشة إذا رأت ليلة القدر: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ "(1), وذلك لأنّ السنفس البشرية لا تطمئن ولا تسكن إلا إذا اهتدت إلى الفطرة التي خلقت عليها - الإيمان بالله - "(2), وقد ثبت عن النبي و أنه لم يكن يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي ويصبح: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي حِينِي وَحُنْيَايَ وَأَعْلِي اللهُ اللهُ

<sup>2-</sup> سنن النسائي الكبرى, أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي, كتاب عمل اليوم والليلة, باب " ما يقول إذا وافق ليلة القدر " تحقيق :عبد الغفار سليمان البنداري, وسيد كسروي حسن, دار الكتب العلمية , بيروت, ط1 سنة ( 1411 هـ, 1991م ), ج6 ص219.

<sup>2-</sup> دعائم الأمن والسلام في الإسلام, الموقع http://www..fusta.com/hadarat/zuhaili\_3\_4shtml

<sup>3-</sup> سنن أبي داود, كتاب الأدب, باب" ما يقول إذا أصبح ", ج4 ص479 , مسند أحمد, مسند عبد الله بن عمر, ج2 ص25. 4- الملك: 22.

<sup>5-</sup> الشورى: 53.

وهذا ما حسده الحبيب المصطفى وسائر الأنبياء من قبله؛ عندما تشتد بهم الشدائد لا يلجأون إلا لله تعالى, وكلهم خضوع واستسلام بقلوب راضية مطمئنة متيقنة بنصر الله؛ فعن أبي بَكْرِ ٢ قَال: كُنْتُ مَعَ النّبِي ۗ ٥ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا كُنْتُ مَعَ النّبِي ۗ ٥ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا تَالَ: " مَا عَلَيْكَ بِاثْنَيْنِ اللّهُ قَالِثُهُمَا "(٥), ويوسف لا يقول لأصحاب السجن: ﴿ قُ قُ جَ عَلَى اللهُ قَالَةُهُمَا "(٥) ويوسف لا والبحر من أمامه والعدو من ورائه - ﴿ يَهِ فِي قُولَ عَلَى حَوّل سحرة فرعون من أنصار له يعبدونه ولا يردّون له أمرا إلى في في الله في حوّل سحرة فرعون من أنصار له يعبدونه ولا يردّون له أمرا إلى

<sup>1-</sup> المائدة: 15-16.

<sup>2-</sup> الإيمان والحياة, دار الشهاب, باتنة, الجزائر, د.ط, د.ت, ص 115-116.

<sup>3-</sup> الأنعام: 162 – 163.

<sup>4</sup> - سنن الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله  $\rho$ , باب منه, ج

<sup>5-</sup> الفاتحة: 5.

<sup>7 -</sup> يوسف: 39.

<sup>8-</sup> الشعراء: 62.

الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن
متحدّين له -لما دخــل الإيمــان قلــوهم-: چگگگ گگ گگ گ گ ل س
ڻڻ ٿٿ هُ هُ م م ہ ہ ہ هه هه ہے ہے ئے ڭ ڭ كُ كُ وُ وُ وَ وَ وَ
وُوْ قُ قُ قُ وَوِ وَ ي ي ب الله الله الله الله الله الله الله ال
$\square$ $=$ $\square$
$^{(2)}$ ۇ قى جى
فالإنسان لا تطمئن نفسه إلا إذا توحدت هويته, وهذا لا يكون إلَّا في ظل عقيدة التوحيد الــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
تعطي التصور الحقيقي للحياة ودور الإنسان فيها بما ينسجم مع فطرته, فيسلم أمره إلى خالقه فتـــأمن
نفسه, قال تعالى: <b>چ ى ى ي ي ي ي ا</b> ا ا ا ا ا ا ا ا ا چ
(3), بخلاف الذي تتعدد وجهاته فإنّه لا يستقر على حال, قال تعالى: 🚅 🛘 🔻 🔻 🔻 🔻
$\square$
مضروب لبيان حال من يعبد آلهة شتى وحال الذي يعبد إلها واحدا, فالأول لا يستطيع أن يستقر بـــه
حال لأنّه موجه بكلياته إلى شركاء متشاكسون, أما الثاني: فلا تتنازعه هذه التنوعات لأنّه عرف مــن
يطيع ومن يعبد <sup>(5)</sup> , ويؤكد ذلك قوله تعالى: <b>چاً ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ</b> پ له تعالى:
ذ ذ ت ت ت ت الحقيدة عند المراع وعلى في المراع وعلى المراع وعلى المراع وعلى المراء وعلى المراء وعلى المراع وعلى

أساسها تنبني حياته الروحية والعملية, فالعقيدة إذن عي الرباط الذي يربط كيان الإنسان ويوحـــد

اتجاهه, وهي العقدة الصلبة التي تمنع انحلاله, وعقيدة المؤمن توازن بين مطالب النفس المتشعبة, فهي

مثلاً لا تمنع الاستمتاع بالطيبات من الرزق ولا تحرم زينة الله التي أخرج لعباده, بل هـــي تدفعـــه إلى

<sup>1-</sup> طه: 71 – 73.

<sup>2-</sup> يونس: 90.

<sup>3-</sup> البقرة: 112.

<sup>4-</sup> الزمر: 29.

<sup>\*-</sup> الطبري هو: أبو أحمد محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، صاحب التفسير الكبير و التاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير و الحديث و الفقه و التاريخ و غيرها، و كان من الأئمة المجتهدين فلم يقلد أحدا، ولد سنة 224هـ بأمن طبرستان وتوفي سنة 310هـ ببغداد. [وفيات الأعيان, ابن خلكان، م04 ص 191-192, وطبقات المفسرين, شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة بعابدين، ط1سنة (1392هـ,1972م)، ج2 ص 10-111].

<sup>5-</sup>جامع البيان في تأويل القرآن, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1 سنة ( 1420 هـ, 2000م), ج 21 ص285.

<sup>6-</sup> الحج: 31.

ا لأمن	تحقيق	في	الشرعية	الأحكام	دور	الثاني:	الباب	
، اخلي								-

ـــه،	وتفدم	البحتمع	تنظيم	عمله على	نسال وبين	ين الإ	تحول ب	سن, ولا	لك الحس	لدا المسا	ے من ھ	ع النفس	إشبار
								_ <b>÷</b>	قارون:	لي عن	وله تعا	۔ إلى ق	وانظر
		.(2)	(1)				<b>□</b> ⊒ ;	ی ی پ					

فالمؤمن يثق في ربه ومن ثم يسلم كل أموره له سبحانه, فتطمئن نفسه وترتاح دون أن تؤثر عليه قلة الماديات أو فقدالها, وخير دليل على هذا واقع الحضارة الغربية التي وصلت إلى حد الترف المادي ولكن نسبة الأمراض النفسية المؤدية إلى تزايد الجرائم بمختلف أنواعها في تزايد مستمر وحاصة في الدول الشيوعية, لذا فإن أغلب علماء النفس يعتقدون بأن "أغلب حالات الأمراض النفسية تعود إلى فقدان الثقة في قدرة الله جهلا, ممن طمس على بصيرتهم وأبصارهم, وأضلهم الشيطان لضعف إيماني وخلل عقلي أفسد ذاكرتهم, وأخل بالتوازن السليم في خلاياهم ففقدت التصرف السليم لإصابة مركز تخزين المعلومات بتلف وخمول للقوة الذهنية فعجزت عن الإدراك الحسي الواعي الذي يستحكم في عملية التمييز, ولا ريب أن التقوى نور وعلم يهدي إلى الحق وإلى الطريق المستقيم ويخرج النّاس إلى الحداية والفطرة التي خلق الله عباده عليها..."(3).

<sup>1-</sup> القصص: 77.

<sup>2-</sup> الإيمان وحقيقة العبادة في الإسلام, صحيفة الدعوة الإسلامية, ط2 سنة 1992م, ص 178.

<sup>3-</sup> نظم الأمن والعدالة في الإسلام, محمد الحسيني عبد العزيز, دار غريب, القاهرة سنة 2002م, ص 20.

<sup>4-</sup> الأحزاب: 39.

<sup>5-</sup>كشف الخفاء ومزيل الإلباس, إسماعيل بن يحي العجلوني الجراحي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط4 سنة (1405هــ, 1985م) ج2 ص326.

<sup>6-</sup> إحياء علوم الدين, أبو حامد الغزالي, دار المعرفة, بيروت, د.ط, د.ت, ج4 ص162.

الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

مرض, ولا يخشى الموت..., لأنّه يصدق بقوله Y: چ ق ق ق ق ق ق ق ق و (1), ولا يخاف المرض لأنّه يعلم أنه ابتلاء من الله لعباده الذين يحبهم ليكفر عنهم سيئاتهم ويرفع من درجاتهم؟ قال تعالى: چِذْذْ تُ تُ تُ تُ لُ لُ لُأُ لُفُ فُ فُ فَ قُ جَ جَ جِ جِ ج ج ج چ چ چ چ چ لا دي إلى الموت عن أسوء الأحوال يؤدي إلى الموت ₹-ي الذي هو بالنسبة إلى المؤمن حق لا بد منه, وما هو إلا فاصل بين الحياة الدنيا والآخرة, لأنّ الدنيا كلها دار فناء وابتلاء, قال تعالى: چپ ي ي ٺ ٺ ٺ ٺ ٿٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ لذلك بين النبي ho أنّه لا يخاف من الموت إلاّ من كان يعيش في موت من سوء عمله, حشية أن hoيحاسبه الله على سوء ما قدم, فقال p: "مَن أَ مَبِع لِهَاءَ اللهِ أَ مَبِعٌ الله لَهَاءَهُ وَمَن كُرِهَ لِهَاءَ اللهِ كِرِهَ اللَّهُ لِهَامَهُ "(<sup>5)</sup>, أما المؤمن الذي حسن عمله فإنّه لا يخشى الموت لأنّه يوقن أنّ هذه النفس لا بد أن ترد إلى خالقها لتلقى الجزاء العظيم مصداقا لقوله تعالى: ﴿ □ □ ى ميد يد □ □ □ □ ت د فوله سبحانه: **دِ اُ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ن** ذ ا ٹ ٹ ٹ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ۾ ڄ ڄ ڄ ڇ ڍ ڍ  $\boldsymbol{arphi}^{(7)}$ , فالموت بالنسبة إلى المؤمن معناه لقاء الله, ولقاء محمد ho وصحبه الأخيار الأبرار, ومعناه انتهاء ما فيه الإنسان من مكابدة, ومشاق, والانتقال إلى سعادة لا شقاء بعدها أبدا, ونعيم لا يزول, لأته نال ذلك بحسن عمله في الحياة الدنيا..., ثم إنّ هذا الموت لا علاقة له بسلم أو حرب أو إقامة أوسفر لقوله تعالى: چ ئے ك ك ك ك و و و و و و و و و و و ج (8), فتطمئن نفسه و هو يقوم بواجباته الدينية والدنيوية, ومع ذلك فإنّه لا مانع من طلب الشفاء من الله والأحذ بالأسباب الموضوعية

<sup>1 -</sup> الذاريات: 58.

<sup>2 -</sup> البقرة: 155 -157.

<sup>3-</sup> الملك: 2.

<sup>4-</sup> العنكبوت: 64.

<sup>5-</sup> صحيح البخاري,كتاب الرقاق, باب"من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ", ج8 ص 106, صحيح مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب" من أحب لقاء الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ", ج4 ص 2065.

<sup>6-</sup> الأنبياء: 35.

<sup>7-</sup> فصلت: 30 – 32.

<sup>8-</sup> يونس: 49.

الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الداخلي الداخلي للداخلي للذلك؛ كما يين تعالى: چِذْذْ ثُ ثُ ثُدُّ تُ ثُ ثُدُّ تُ ثُ ثُ ثُ ثُ قُ قُ قُ قُ قُ قُ قُ قُ مُ

اً ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ﴿ (2), وبالتالي فالمؤمن بعيد كل البعد عن اليأس المؤدي إلى الهم والغم والخوف والقلق, عملا بقوله تعالى: چپ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ الله من بإيمانه بالله تعالى والالتجاء إليه والتوكل عليه والاستمساك بمنهجه سيجتاز جميع المحن بمشيئة الله ويشعر بعدها بقرب أكثر من الله وبسعة رحمته 🚅 🚑 ج ج ج ج ج ج چ چ چ 🚅 (4)و هكذا فلا يأس مع إيمان و لا إيمان مع يأس بل رجاء في رحمة الله وعفوه ورضاه, وامتثال لأوامره واحتناب لنواهيه ﴿ قُ قُ وَ وَ و و چ<sup>(5)</sup>، وحتى الذين يضلون الطريق فيعصون ربمم فباب التوبة مفتوح إلى يوم القيامة يقضى على كل مظاهر اليأس والقنوط التي قد تتسرب إلى النفس فتزرع فيها القلق والخوف والفزع ڿ ۀ 🎝 ٥ أثر كبير في استقرار النفس الإنسانية, واطمئنالها فالمؤمن يعتقد بأنَّ الله هو وحده النافع, الضار: 🚅 ٿُـ دُ دُ دُ رُ رُ رُ رُ ك كك ك ك ك ك كك يا الله عوف من المستقبل المجهول لأنّ الله العدل الذي لا يظلم عنده أحد هو من يخطّه؛ فيكون من فوائد الإيمان بالقدر: الرضا واليقين, تكفير الذنوب, إعطاء الأجر الكبير، غني النفس, عدم الفرح والحزن, الشجاعة والإقدام, عدم الخوف من ضرر البشر, عدم الخوف من الموت, عدم الندم على ما فات, الاعتقاد أنّ الخير فيما احتاره الله...<sup>(9)</sup>, وفي كل هذه الأمور تحقيق للأمن النفسي, وابتعاد عن أسباب القلق, والاضطراب والخوف والفزع

<sup>1-</sup> الأنبياء: 83 - 84.

<sup>-2</sup> ص: 41 – 43.

<sup>3-</sup> يوسف: 87.

<sup>4-</sup> الحجر: 56.

<sup>5-</sup> الأعراف: **56** .

<sup>6-</sup> الزمر: 53.

<sup>7-</sup> النساء: 116.

<sup>8-</sup> التوبة: 51.

<sup>9-</sup> مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع, محمد بن جميل زينو, دار الصميعي, الرياض, د.ط, د.ت, م 2 ص 255-255.

والاكتئاب..., وغيرها من أمراض العصر مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَ بِ بِ بِ بِ بِ بِ اللَّهُ فَ ذَ تُ النفسية للإنسان العامل المتحرك المنطلق حينما تعترضه عقبة لم تكن في الحسبان, أو يقف في طريقه أمر لم يخطر له على بال, إنّه حينئذ يقول: هناك حكمة من أجلها غير القدر المسير أو أوقفه قليلا, والإيمان بالقدر شحذ لهمة الكسول وتقوية لنفس الجبان حتى يؤمن أنَّ الجبن لا يدفع شرا وأنَّ الشجاعة لا كُ كُم كُم الله عنه ال ارتباط بالله وتعلق به في كل خطوة من خطواته فهو إذا ليس وحده ولن يكون كذلك أبدا "<sup>(3)</sup>, لذلك علمنا القرآن الكريم والسنة النبوية عدم الحسرة على ما فات والسخط على الحاضر والخوف من المستقبل بأن يقول: لو كان كذا لكان كذا؛ كما يفعل بعض المنافقين ومرضى القلوب: چپ ث ث ۋ ۋو و ۋ ۋ ې ي ب □ □ □ □ □ □ □ = (5)، بل يقول دائما "قَدَّرَ اللَّهُ وَهَا شَاءَ فَعَلَ، والْمَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مَالٍ إِذَا رَأَى هَا يَكْرَه" (6), ولا يتحسر على ما فات, **فَإِنَّ لَوْ تَغْتَعُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ كُما أَخِبر** p (7) ويتذكر المؤمن أنّ الله قد ضمن له كل شيء قبل أن يولد, كما جاء في الحديث القدسي: " ... ثُمَّ يُرْسَلُ إلَيْهِ الْمَلْكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِكتب أَرْبَعِ كَلِمَاتِ بَكْتُب رِزْقَهُ وَأَجَلهُ وَعَمَلهُ وَهَدِي الْ سَعِيدُ..."(8), فيكون موقف المؤمن من القدر الاستخارة قبل وقوع الفعل والرضى بعد وقوعه.

<sup>1-</sup> البقرة: 216.

<sup>2 -</sup> آل عمران: 154.

<sup>3-</sup> مع الله في صفاته وأسمائه الحسني, دار الشهاب, باتنة, الجزائر, د.ط, د.ت, ص 29-30.

<sup>4-</sup> آل عمران: 154.

<sup>5-</sup>الحديد: 23-22.

<sup>6-</sup> سنن ابن ماجه, كتاب الأدب, باب " فضل الحامدين ", ج2 ص 1250.

<sup>7-</sup>صحيح مسلم, كتاب القدر, باب" في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ", ج4 ص2052.

<sup>8-</sup>المصدر نفسه, كتاب القدر, باب" كيفية الخلق ", ج4 ص2036.

وبذلك يكون المؤمن بالقضاء والقدر متحليا بالطمأنينة والرضاو بالصبر والثبات والتوكل والأحذ بالأسباب (1)...وهذه الأمور إذا تمكنت من قلب المؤمن جعلته يعيش في عالم رفيع يشعر فيه بالراحة والاطمئنان في جميع أحواله كما قال p: " مَجَباً لأمر المُؤمن إن أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خيرٌ وليسَ خلِكَ لأَمْدِ إلاَّ المُؤمِن: إنْ أَحَابَتُهُ صَرَّاءُ شَكْرَ فَكَانَ خَيراً لَهُ، وإنْ أَحَابَتُهُ حَرَاءُ حَبَرَ فَكَانَ خَيراً لَهُ، وإنْ أَحَابَتُهُ حَرَاءُ حَبَرَ فَكَانَ خَيراً لَهُ، وإنْ أَحَابَتُهُ حَرَاءُ حَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ اللهُ إلى المُؤمِن: إنْ أَحَابَتُهُ صَرَّاءُ شَكْرَ فَكَانَ خَيراً لَهُ، وإنْ أَحَابَتُهُ حَرَاءُ حَبَرَ فَكَانَ خَيراً لَهُ اللهُ إلى المُؤمِن: إنْ أَحَابَتُهُ صَرَّاءُ شَكْرَ فَكَانَ خَيراً لَهُ اللهُ إلى المُؤمِن اللهُ اللهُ إلى اللهُ إلى اللهُ إلى اللهُ إلى اللهُ إلى اللهُ إلى المُؤمِن اللهُ اللهُ إلى اللهُ إلى اللهُ إلى اللهُ إلى المُؤمِن المُنانِ اللهُ اللهُ إلى الهُ إلى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ إلى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ إلى اللهُ إلى اللهُ اللهُ

والإيمان باليوم الآخر أيضا له دور كبير في طمأنينة النّفس حاصة عند الخوف من أنواع المخاطر والصعاب, لأنَّ الله-سبحانه وتعالى- يعلم حقيقة النفس البشرية وأنَّها قد تحجم أمام الصعاب والمخاطر وقد تيأس فيعالجها الله باستجاشتها وطمأنتها في آن واحد, ويأخذ بيدها في كل موقف من مواقف الحياة لتجتازه بعقيدة إيمانية ثابتة ويقين لا يتزعزع بنصرة الحق سبحانه وتعالى, فعند لقاء العدو يقول جلّا وعلا: چـ **٩ هـ هـ كـ كـ كـ ك ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ** ۇۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋو و ۋ ۋ ي چ<sup>(3)</sup>,چ 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗎 ى ي ج (4), وعند حدوث ظلم أو اعتداء من الآخرين, لا يحزن الأنّه يعلم أنّ هناك يوما تعرض فيه الأعمال و يحاسب الإنسان على كل صغيرة و كبيرة ﴿ ثُو لَمُ لَوْ لَهُ  $\xi$  ک ک ک ک گ گ چ (5) و عند الفقر أو إصابته بمرض أو مصيبة, أو عاهة أو غيرها... ما عليه إلاّ بالصبر والرضا وسيعوضه الله خيرا في الآخرة**ج ڤ ڤ چ <sup>(6)</sup>؛ هذه البشرى التي ت**زر ع الأمل في نفس المؤمن وتجعله مطمئن النفس في جميع الأحوال في السراء والضراء غير مهتم بأمور الدنيا إن فاته شيء منها, وأيضا الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يحسب ألف حساب لذلك اليوم لأنه سيسأل فيه عن كل صغيرة وكبيرة حيث قال تعالى عل لسان المحرمين يوم الحساب: ﴿ ﴿ ﴿ إِ 

<sup>1-</sup> البعد النفسي والاجتماعي لعقيدة القضاء والقدر, نورة رجاتي, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية, قسم العقيدة ومقارنة الأديان, جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة, الجزائر, سنة 2007م, ص-65- 151.

<sup>2-</sup>صحيح مسلم, كتاب الزهد والرقائق, باب" المؤمن أمره كله خير ", ج4 ص 2295.

<sup>3-</sup>النساء: 104.

<sup>4 -</sup> النساء [: 74.

<sup>5-</sup> الزلزلة: 7 - 8.

<sup>6-</sup> البقرة: 155.

كَبُ كُبُ كُبُ كُبُ كُبُ لذلك كان الخوف من اليوم الآخر مانعا من الوقوع في الجرائم والمعاصي بصفة عامة ودافعا إلى التوبة وتسليم النفس للعقاب الدنيوي قبل الأخروي كما حدث في قصة الغامدية وقصة الأسلمي وماعز وغيرهم (2), ولأحل ذلك كان يغرس النبي مهذا الأمر في نفوس المؤمنين بقوله: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْمَدْهُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُو أَنْ يَكُونَ أَبْلغَ مِنْ بَعْضِ فَأَهْسِبُ أَنَّهُ الله مَنْ فَعَيْدِهُ لَهُ بِمَتَ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا مِينَ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ فَلْيَا لَمُنْهُ أَنْ يَكُونَ أَبْلغَ مِنْ النَّارِ فَلْيَا لَمُنْهُ أَنَّهُ مَسْلِمٍ فَإِنَّمَا مِينَ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ فَلْيَا لُمُنْهُ الله الموارق بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (4).

هذا من ناحية, ومن ناحية أخرى, فتوحيد الله في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات يخلص النفس الإنسانية من جميع الأمراض النفسية من حسد وكبر وبخل وشح و...غيرها, فتتخلص ممّا تجّر إليه من هموم وغموم, وفي الوقت نفسه يقضي على ما يتسبب في الاعتداء على الغير, فيأمن الإنسان نفسيا لأن قلبه سيكون سليما, ويأمن غيره من شرور النفس البشرية.

<sup>1-</sup> الكهف: 49.

<sup>2-</sup> أنظر قصص هؤلاء في: صحيح مسلم, كتاب الحدود, باب" من اعترف على نفسه بالزني ", ج3 ص 1325.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب المظالم, باب"إثم من خاصم في الباطل وهو يعلمه ", ج3 ص131, صحيح مسلم, كتاب الأقضية باب " الحكم بالظاهر واللّحن بالحجة ", ج3 ص1337.

<sup>4-</sup> المقاصد العامة للشريعة الإسلامية, يوسف حامد العالم, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, الولايات المتحدة الأمريكية, ط2 سنة (1415هـ, 1994م), ص 47-48.

<sup>5-</sup> المائدة: 32.

<sup>6-</sup> النساء: 93.

حدثت أول جريمة على وجه الأرض - قصة قابيل وهابيل- كنموذجين للنّفس السوية التي تستحضر مخافة الله فلا تعتدي ولا تظلم -هابيل- والنّفس المريضة بالحقد والحسد والتهور وغيرها فتغفل رقابة الله لها فتقع في الاعتداء والظلم؛ قال تعالى: ﴿ قُدْ قُدْ قُدْ قُدْ قُدْ قُرْ قُرْ قُرْ كُ ھے ہے کے گ گ ک ک و و و و و و و و و و و ہ ب ب ب الله عن حال الحاسد، حتى أنّه قد يحمله الآية البيان عن حال الحاسد، حتى أنّه قد يحمله حسده على إهلاك نفسه بقتل أقرب الناس إليه قرابة، وأمسه به رحما، وأو لاهم بالحنو عليه ودفع الأذية عنه" (2)؛ حيث يكشف التحليل القرآني للقصة الخطيرة أنّ الشخصية الإنسانية مسالمة إذا تحررت من عناصر الحسد وحب الذَّات والتّهور...وغيرها من الآفات التي تغطى الفطرة الإنسانية كما يتجلى في قوله تعالى: ᆃ 🗌 🔲 💂، وبناء على ذلك نصل إلى أنّ بناء سلم إنساني شامل وحقيقي يمرّ بالضرورة عبر تحقيق نفسية سوية تتقلص بداخلها عوامل الأحقاد والكراهية والتهور و...وتتشبع بالقيم والمبادئ, وقد صنف القرآن الكريم النفوس البشرية ثلاثة أنواع هي: الأمارة بالسوء - اللُّوامة -المطمئنة وعلى ضوء طبيعة هذه النّفس أو تلك تنبثق أفعال وسلوكيات تخدم الأمن أو تعرضه للخطر والزوال, تساهم في أفعال الخير أو تكون معرقلة لها ولا شك أنَّ النَّفس المؤهلة لتحقيق السلم الإنساني هي النَّفس التي ترجع إلى الله بالتوبة والاستغفار والذكر والخشية لترتقى من نفس أمارة بالسوء إلى نفس لوامة إلى نفس مطمئنة, فتكون بذلك الوحيدة المؤهلة لتحقيق السلم والازدهار... (3).

<sup>1-</sup> المائدة: 27-30.

<sup>\*-</sup> القرطبي هو: هو محمد بن احمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، المالكي ،من كبار المفسرين، له الجامع لأحكام القرآن، توفي سنة 671هــــ.[شذرات الذهب،ج5ص335].

<sup>2-</sup> الجامع لأحكام القرآن, ج6 ص142.

<sup>3-</sup> أسس السلم الإنساني في العقيدة الإسلامية, برامة أحسن, مذكرة ماجستير غير منشورة, كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية, قسنطينة, الجزائر, سنة 2003م, ص119- الإسلامية, قسنطينة, الجزائر, سنة 2003م, ص119- 120.

<sup>4-</sup> الأنعام: 82.

الأمن للعقل: كرّم الله الإنسان بالعقل وميزه به على سائر المخلوقات, لذلك كان حفظه مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية وهذا يدل على أهميته ومترلته؛ ذلك أنّ العقل الإنساني أداة الإدراك والفهم والنظر والتمييز والموازنة بين الخير والشر والنفع والضرر وهو مناط التكليف بخطاب الشرع طلبا أو كفا أو تخييرا أو وضعا كما أنه أداة الاجتهاد والتجديد إلى يوم القيامة بعد انقطاع الوحي فتكرر ذكره في القرآن الكريم باسمه وأفعاله تأكيدا على أهميته, وكان تحقيق الأمن له واحبا, لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وذلك من خلال ما يأتي:

<sup>1-</sup> آل عمران: 151.

<sup>5-</sup> فقه النّصر بالرّعب في الإسلام, علي محمد حسنين حماد, مركز البحوث التربوية, كلية التربية, جامعة الملك سعود, المملكة العربية السعودية, ط1سنة ( 1417هـ, 1996م ), ص 34-40.

<sup>3-</sup> الإسراء: 15.

<sup>4-</sup> الموافقات, ج1 ص 87.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, ج1 ص87.

### الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

<sup>1-</sup> الأنعام: 75 – 79.

<sup>2 -</sup> الأنعام: 75.

<sup>3 -</sup> الأنعام: 83.

<sup>4-</sup> الأنعام: 83.

<sup>5-</sup> نحو إنسانية سعيدة, دارالفكر, د.ط, د.ت, ص33-43.

<sup>6 -</sup>البقرة: 164.

<sup>7-</sup> يونس: 101.

<sup>8-</sup>يوسف: 105.

ومن هنا يكون التفكر في الإسلام واحبا وفريضة يتحقق به الأمن للعقل فيرتقي التفكير الإنساني من مجال الخرافات والأساطير إلى التأمل العلمي والمشاهد الصحيحة ليصل بذلك إلى الحقيقة الخالدة.

<sup>1-</sup> الأعراف: 143.

<sup>2-</sup> الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير, حلال الدين السيوطي, دار الفكر, بيروت, د.ط, د.ت, ج2 ص 15, كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال, علاء الدين على المتقي الهندي, مؤسسة الرسالة, د.ط, د.ت, ج29 ص 153.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب" ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ", ج9 ص 96, صحيح مسلم, كتاب الإيمان باب" بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله إن وحدها ", ج1 ص 88, (واللفظ لمسلم).

<sup>4-</sup> المائدة: 90.

الأمن للعرض والنسل والنسب: من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ العرض والنسل والنسب, وقد شرعت لذلك عدة أحكام عملية تؤدي إلى الأمن عليها وفي الوقت نفسه ربطت هذه الأحكام بالعقيدة الإسلامية باعتبارها السلطان الأول على النفس البشرية واستقامة سلوكها, فلا يكون الخوف على هذه الأمور إلا عند ضعف الوازع الديني بسبب ضعف الإيمان, لذلك يقول ص: "...! يَزْنِي الْعَبْدُ مِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنُ..."(1), فصفة الإيمان التي تقتضي خوف الله واستحضار رقابته في كل حال تتنافى مع وقوع الشخص في جريمة الزبى فترتفع عن صاحبها, ذلك أنَّ المرء عندما يؤمن بالله وماله من صفات السمع والبصر... تتولد لديه رقابة ذاتية أهم بكثير من رقابة الغير, وعندما يؤمن بالملائكة يعلم أنَّ كل صغير وكبير مسجل عليه فيبتعد عن الجرائم وعندما يؤمن باليوم الآخر يعرف أنَّ هناك يوما فيه حساب وعقاب لا يمكن الإفلات منه لذا نجد الربط بين هذه الأمور والأمور المراد فعلها والأمور المراد تركها في كثير من النصوص الشرعية لما في ذلك من أثر على النفس البشرية يقول تعالى: چے چے چے یے یہ تت ڈڈڈ ڑ ڑ ڑ ڑ کک ک گ گ گ گ گ گ گ كُو كُو كُو كُو اللَّهِ اللَّه لله چ (3), وقال تعالى عند إقامة حدّ الزين چ ت ت ث ث ث ث ث ف ف ق قْ قُ قُ قُقُ ج ج ج ج ج چ الله على الله على الله على الله عنها زوجها زمن عمر بن الخطاب المرأة التي غاب عنها زوجها زمن عمر بن الخطاب تصرح قائلة:

وأرقني أن لا خليل ألاعبه

تطاول هذا الليل تسري كواكبه

إلى أن قالت:

لحرك من هذا السرير حوانبه بأنفسنا لا يفتر الدّهر كاتبه (5) فو الله لولا الله لاشيء غيره ولكتّني أحشى رقيبا موكلا

ففي هذا المثال أثر واضح للإيمان بالله واليوم الآخر في المنع من جريمة الزين خشية العقاب الأخروي.

<sup>1-</sup> سبق تخريجه, ص 145.

<sup>2-</sup>النور: 30-31.

<sup>3-</sup>النور: 23.

<sup>4-</sup> النور: 2.

<sup>5-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, ص77.

كما أن للرغبة في الفوز بالجنّة أثرا كبيرا في اجتناب ما نهى الله عنه وفعل ما أمر به لذلك ربطت به عدة أمور فمن أخذ غير نسبه الحقيقي حرمت عليه الجنة حيث قال م: " مَنْ احْكَمَى إلَى كَيْرِ أَبِيهِ وَهُو يَعْلُمُ فَالْبَنَّةُ كَلَيْهِ مَرَامُ " (1), وقال م: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَخْطَتُ كَلَى فَوْمِ مَنْ لَيْسَ أَبِيهِ وَهُو يَعْلُمُ فَالْبَنَّةُ كَلَيْهِ مَرَامُ " (1), وقال م: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَخْطَتُ كَلَى فَوْمِ مَنْ لَيْسَ مِنْ لَيْسَ مِنْ الله فِي هَنْ يُحْفِظُ الله مَنْتَهُ وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَمَدَ وَلَحَهُ وَهُو يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ الله مِنْهُ وَفَضَمَهُ كَلَى رُعُوسِ الأَوَّلِينَ وَاللَّ فِرِينَ " (2).

الأمن للمال: المال في الإسلام له قيمة عظيمة, لذلك اعتنى به كثيرا من حيث مصدره وكيفية إنفاقه وربط ذلك بأحكام عملية وأخلاقية ومبادئ ترجع إلى العقيدة الإسلامية ممّا يستوجب الالتزام ها في جميع الأحوال, وهذا أمر يتميز به النظام الاقتصادي الإسلامي عن سائر الأنظمة الوضعية الأخرى؛ قال محمد باقر الصدر: "إنّ العقيدة التي هي مصدر التموين الروحي للمذهب الاقتصادي والتي يرتبط ها الاقتصاد الإسلامي تدفع المسلم إلى التكيّف وفقا لهذا المذهب بوصفه نابعا من تلك العقيدة وتضفي على المذهب طابعا إيمانيا وقيمة ذاتية, بقطع النظر عن نوعية النتائج الموضوعية التي سيسجلها في محال التطبيق العملي وتخلق في نفس المسلم شعورا بالاطمئنان النفسي في ظل المذهب, باعتباره منبثقا من تلك العقيدة التي يدين بها, فقوة ضمان التنفيذ والطابع الإيماني والروحي, والاطمئنان النفسي كل تلك الخصائص يتميز بها الاقتصاد الإسلامي عن طريق العقيدة الإسلامية الأساسية التي يرتكز عليها ويتكون

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الحدود, باب" من ادعى إلى غير أبيه ", ج8 ص 156, صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب" بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ", ج1 ص 80.

<sup>2-</sup>سنن أبي داود, كتاب الطلاق, باب" التغليظ في الانتقاء ", ج2 ص 246, سنن النسائي الكبرى, كتاب الطلاق, باب" التغليظ في الانتقاء ", ج3 ص 378.

<sup>3-</sup> يوسف: 23.

<sup>4-</sup>صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب " إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي ", ج3 ص 80, صحيح مسلم, كتاب الرقاق, باب " قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال ", ج4 ص 2099.

ضمن إطارها العام... "(1), حيث إنّ مقتضى هذه العقيدة أنّ الإنسان من أفضل مخلوقات الله تعالى خلقه لعبادته بمعناها الواسع, وهذا يقتضي منه الخضوع الاختياري والمطلق لله رب العالمين, وهذا في كل أحواله بما فيها عند تعامله مع المال اكتسابا وإنفاقا وبالتالي يلتزم بجميع الأحكام الشرعية المنظمة للنشاط الاقتصادي بنفس راضية ومطمئنة ودون حاجة إلى رقابة أحد تحت مفعول الوازع الديني الذي هو أقوى ضابط لسلوك الإنسان.

- الشعور بالمسؤولية تجاه هذا المال: فالمؤمن يستحضر أنه مسؤول أمام الله على ماله يوم الحساب من حيث مصدره وكيفية إنفاقه لقوله ρ: " لا تَرُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَتْ يُسْأَلُ عَنْ مُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عُلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ الْحَبَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ عُلْمِهِ فِيمَا الله من الطرق المشروعة مراعيا في ذلك أوامر الله ونواهيه فلا يسرق ولا يرتشي ولا يغتصب ولا يرابي,...ويؤدي ما عليه مسن حقوق عند إنفاقه ويبتعد عن الإسراف, والتبذير, والإنفاق في المحرمات, وكل ما نحي الله عنه...فيتحقق ما يسمى بالأمن الغذائي, وهذا انطلاقا من إيمانه بالله واليوم الآخر والملائكة الدين يسجلون عليه كل صغيرة وكبيرة, ولذلك يربط الله تعالى في خطابه بين المال والإيمان بالله واليوم الآخر ليرجوك مفعولهما في نفس المؤمن فيستحضر سؤال الله له عن ماله, فيلتزم أوامره ويبتعد عن نواهيه

<sup>1-</sup> اقتصادنا, دار التعارف للمطبوعات, بيروت, ط20 سنة ( 1408هــ, 1987م ), ص 294.

<sup>2-</sup> الكهف: 32-38.

<sup>3-</sup> الكهف: 42.

<sup>4-</sup> سنن الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع, باب" ما جاء في شأن الحساب والقصاص ", ج4 ص 612, سنن الدارمي باب" من كره الشهرة والمعرفة ", ج1 ص 144.

وفي ذلك تحقيق للأمن على المال نفسه, وفي الوقت نفسه فيه منع لما يهدد الأمن في غالب الأحيان بسبب محاولة تحصيل المال بكل الطرق وإن كانت غير مشروعة واستخدامه فيما يفسد الفرو والمحتمع فيغيب الأمن والأمان وخير مثال على ذلك الأزمة الاقتصادية التي حدثت بسبب مخالفة شرع الله عن طريق التعامل بالربا وغيره من المعاملات القائمة على أساس الظلم والاستغلال للغير؛ فقال تعالى:

فإذا كانت الأنظمة الوضعية يقوم فيها الاقتصاد على أساس المصلحة والأنانية والمنافسة الوحشية تحت شعار الغاية تبرر الوسيلة, فإن الاقتصاد الإسلامي تحكمه معايير أحلاقية منبثقة من عقيدة التوحيد حيث لا يمكن التنازل عنها مهما كانت الأرباح أو الخسائر؛ كمنع الغش والاحتكار والغرر والتطفيف في الميزان و... غيرها من التصرفات اللاأخلاقية التي تؤدي إلى نشر الخلاف والتراع بين المتعاملين وانعدام الثقة فيتزعزع الأمن بينهم، ففي هذه التربية الاقتصادية دعوة إلى الأمن الإنساني للفرد والمجتمع... وهذه التربية الاقتصادية يمكن أن تكون هدفا فرعيا لهدف أكبر وهو العبودية لله أو الاستخلاف كما يمكن أن تكون هدفا أساسيا يتفرع عنه عدد من الأهداف الفرعية الفردية والاجتماعية, يقول عبد الكريم زيدان: "ويراعي النظام الاقتصادي معاني الأخلاق الفاضلة فلا يجوز الإنسان أن يهدر هذه المعاني أو يتخطى حدودها في أي جانب من جوانب نشاطه الاقتصادي لأن المختمع الإسلامي يقوم على معاني الأخلاق كالمخبة والتعاون النظيف قال تعالى: ج... الله المختمع الإسلامي يقوم على معاني الأخلاق كالمخبة والتعاون النظيف قال تعالى: ج... الله المختمع الإسلامي يقوم على معاني الأخلاق كالمخبة والتعاون النظيف قال تعالى:

<sup>1-</sup> النساء: 29.

<sup>2-</sup> سبق تخريجه, ص145.

<sup>3-</sup> التوبة: 34 – 35.

<sup>4-</sup> البقرة: 278 - 279.

خصام ولا حقد ولا بغضاء ولا كذب ولا غش ولا حداع ولا غدر, وإذا ما صار في يد الإنسان مال لم يجز أن ينفقه في الفحش والرذيلة ومتع الجسد المحرمة, بل عليه أن ينفقه في السبل الحلال وتنفيس الكرب عن المكروب والمحتاجين, وإذا أراد أن ينمي الإنسان أمواله فلا يجوز له أن ينميها بما يفسد الأخلاق ويقطع روابط المودة بين أبناء المجتمع كفتح حانات الخمور والفحش والإقراض بالربا. وهذه المراعاة لمعاني الأخلاق منها ما هو متروك لإيمان الإنسان ووجدانه كالتزامه بالصدق والوفاء ومنها ما تتدخل الدولة في إلزام الأفراد به وإحبارهم عليه مثل منعه الربا وفتح محلات الفحش والخمور "

<sup>1 -</sup> المائدة: 2.

<sup>2-</sup> أصول الدعوة, ص 244.

<sup>3-</sup> الأعراف: 96.

<sup>4-</sup> النحل: 112.

<sup>5-</sup> النور: 33.

<sup>6-</sup> الحديد: 7.

<sup>7-</sup> الجامح لأحكام القرآن, دار الكتاب العربي, القاهرة, سنة ( 1387هــ,1967م), ج7س238.

<sup>\*-</sup> الزمخشري هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري, الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللّغة وعلم البيان, معتزلي الاعتقاد متظاهر به, ولد سنة 46هـــ بزمخشر, توفي سنة 538هــ بجرجانية حوارزم, له تصانيف بديعة

فقال: "الأموال التي في أيديكم إنّما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها وإنّما مـوّلكم إياهـا وحـوّلكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها بخلقه وإنشائه لها فليست هي بأموالكم في الحقيقة, وما أنتم فيها إلاّ بمترلة الوكلاء والنواب " (1).

وهذا الاعتقاد يجعل المسلم لا يتصرف في المال إلا وفق أوامر مالكه الأصلي, حاعلا إياه وسيلة يبتغي بها رضوان الله وليس غاية يتسلط بها على رقاب النّاس, وهذا ما أكّدت عليه التوجيهات النبوية في بيان المفهوم الحقيقي لملكية المال, فيقول م: " يَقُولُ ابْنُ آحَهَ مَالِيهِ مَالِيهِ وَمَلُ لَكَ يا ابْنُ آحَهَ مَالِيهِ وَمَلُ لَكَ يا ابْنُ ويقول آخَهَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكُلْتُ فَأَنْهُ بَعْ أَوْ لَهِ مِنْ مَالِيهِ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكُلْتُ اللهِ مَا مِنَا أَحَدُ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُ النّهِ قَال: فَإِنَّ مَالَهُ مَا فَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخْرَ " (3).

منها: الكشاف في تفسير القرآن, والفائق في تفسير الحديث وغيرها. [ وفيات الأعيان, ابن خلكان, م5 ص 168-174, طبقات المفسرين ج2 ص 314 - 316 ].

<sup>1-</sup> الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وحوب التأويل, دار الكتاب العربي, بيروت لبنان, ط3 سنة (1407هـ, 1987م), ج4 ص 473.

<sup>2 -</sup> صحيح مسلم, كتاب " الزهد والرقائق ", باب منه, ج4 ص 2273.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الرقاق, باب" ما قدّم من ماله فهو له ", ج8 ص 93.

<sup>4-</sup> الهمزة: 1 - 9.

<sup>5-</sup> الكهف: 46.

<sup>6-</sup> القصص: 76.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الداخلي الدا

وهذا بدوره يحقق الأمن للمال في ذاته -كما سبق بيانه-, ويمنع أن يكون المال وسيلة تهديد لأمن الأفراد والمجتمعات وذلك وفق نظرية منع التعسف في استعمال الحق (3).

# المطلب الثاني: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن لغير المسلمين

إن المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على عقيدة, منها تنبثق نظمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه الي المحكم علاقة المسلم بأخيه المسلم أو بغير المسلم؛ ومن ثم إذا وجد صنف من أصناف غير المسلمين في المجتمع الإسلامي بصفة شرعية فإن له أن يعيش في هذا المجتمع آمنا مطمئنا على دينه, ونفسه, وعقله ونسله وماله مثله مثل بقية المواطنين المسلمين, وذلك لأن المسلم ينطلق في تعامله معه من مفاهيم فكرية مصدرها عقيدته التي لا يمكن أن يخالف مقتضياتها مهما كانت الأحوال, منها ما يأتي:

## الفرع الأول: اعتقاد المسلم بكرامة الإنسان

<sup>1-</sup> القصص: 81.

<sup>2-</sup> الإسراء: 16.

<sup>3-</sup>نظرية التعسف في استعمال الحق في الفقه الإسلامي, فتحي الدريني, مؤسسة الرسالة, بيروت, دار البشير, الأردن, ط2 سنة ( 1419 هـــ, 1998م ), ص 188 وما بعدها.

<sup>4-</sup>الأنعام: 82.

<sup>5-</sup> الفتح: 4.

<sup>6-</sup> الفتح: 18.

<sup>7-</sup> الإسراء: 70.

الاحترام والرعاية, ومن ثم عدم الاعتداء عليه, فيأمن على ضرورياته الخمس, وهذا ما حسدته السنة النبوية؛ فروي أِنَّ النبِّيَ  $\rho$ مَرَّتْ بِهِ جنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ $\rho$ :" **ٱلْيُسَبِّمُ ذَفْسًا؟!** " النبوية؛ فروي أِنَّ النبِّي  $\rho$ مَرَّتْ بِهِ جنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ  $\rho$ :" **ٱلْيُسَبِّمُ ذَفْسًا؟!** الله فهذا دليل قاطع وبرهان ساطع على احترام النفس البشرية بغض النظر عن صاحبها, فما أروع الموقف وما أروع التفسير والتعليل! ويؤكد ذلك موقفه  $\rho$  من حثث قتلى الكفار الذين عادّوه, وقتلوا أصحابه, وعذبوهم وأخرجوهم من بلادهم, واستولوا على أموالهم, لكنه لم يترك حثيثهم للوحوش تفترسها بعد أن فرّ أهلها وتركوها, بل أمر بدفنها تكريما للنفس البشرية (2), ومواقف أخرى كيثيرة تؤكد هذا الاعتقاد حتى في حالة الحرب مع الأعداء -ثمّا سيأتي بيانه - حيث أعطى المسلمون أروع صور التعامل التكريمي من خلال حسن معاملة الأسرى, وعدم قتل الأطفال والنساء وكبار السن ممّن في من خلال حسن معاملة الأسرى, وعدم قتل الأطفال والنساء وكبار السن ممّن في من المثلة بالقتلى وغيرها...(3).

فإذا كانت هذه نظرة المسلم لغيره في السلم وفي الحرب, فلا عجب أن يحسن معاملة من ربطهم به عقد ذمة أو أمان, فلا يصدر منه ما يهدد أمنهم واستقرارهم, لأنّه يعتقد أنّ هذا التكريم ليس خاصا بعنصر دون عنصر ولا بجنس دون جنس, بل الجميع سواء في حق التكريم, وقد قال النبي عنصر السبي العَرَبِينَ مَلَى مَبَعِينٌ فَخُلُ، وَلا العَبِعِينٌ مَلَى مَرَبِينٌ فَخُل، وَاللَّهُونِ اللهِ اللَّهُونِ مَن المساواة بين جميع بين البشر أكرم مظهر تعتز به الإنسانية من عطاء الإسلام, وتشجب به كل لون أو أساس من ألوان التمييز العنصري, وبخاصة في عصرنا الحاضر من أمة تدّعي أنّها في أرقى مستوى حضاري مدني. فسلا تفرقة في معيار الإسلام بسبب الجنس أو اللون أو الغني أو القوى أو الحسب والنسب أو السبق العلمي والحضاري, وإنّما الكل متساوون على احتلاف شعوكم وقبائلهم وأجناسهم وقومياهم في الحقوق

1- صحيح البخاري, كتاب الجنائز, باب" من قام لجنازة يهودي ", ج2 ص 85, صحيح مسلم, كتاب الجنائز, باب" القيام للجنازة ", ج2 ص 661.

<sup>2-</sup> الرحيق المختوم , صفي الرحمن المباركفورى, دار الوفاء, مصر, ط19سنة (1428هــ,2007م), ص206.

<sup>3-</sup> الإسلام والأمن الدولي, محمد عبد الله السمان, مطبعة دار الكتاب العربي, القاهرة, ط1 سنة (1371هــ, 1952م) ص 164- 166.

<sup>4-</sup> المعجم الكبير, سليمان بن أحمد الطبراني, تحقيق: حمدي بن عبد الجميد السلفي, مكتبة العلوم والحكم, ط2 سنة (1404هـ, 1983م), ج 18 ص 12.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

والواجبات الأساسية الإنسانية, ممّا يدعم فكرة السلام والعمل من أجل تقريره, ودعمه, والحرص عليه "(1)

# الفرع الثاني :اعتقاد المسلم بأنّ الناس جميعا أمة واحدة

فقد صرّح كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أنّ النّاس جميعا أمة واحدة تجمعها الإنسانية -كما جاء في الحديث السابق- وفي قوله تعالى: ﴿ أَبُ بُ بُ بُ بُ بُ بُ بُ بُ بُ پ پین ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ڦ ڦ ڦ ق چ $^{(2)}$ , وقال أيضا Y: چچ چ چ چ د د د د د د د ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ٹ ٹ ڈ ڈ ہ ، ہ ہ ہ ہ ہ کے کے کے کے چ (د), فبیّن سبحانه وتعالى أنَّ الأصل هو أنَّ الإنسانية أمة واحدة وأنَّ الاختلاف عارض ومنشؤه اختلاف الأهواء, لذلك الاختلاف نعمة لا نقمة؛ فهو يدل على قدرة الله الخارقة في خلق الإنسان وفي الوقت نفسه يعود بالخير العميم على النّاس جميعا لأن هذا الاختلاف من المفروض أن يؤدي إلى التعارف ومن ثمّ إلى التعاون على الخير ومنع الأذى؛ كما أراد الله تعالى: 🚅 🚍 ڃ چ چ چ چ چ ي يچ (6)، وتولى القرآن الكريم مكافحة التعصب الجنسي الذي كان يتزعمه اليهود والنصارى: 

<sup>1-</sup> نظام الإسلام, دار قتيبة, بيروت, ط2 سنة (1413هــ,1993م), ص 301.

<sup>2 -</sup> النساء: 1.

<sup>3-</sup> البقرة: 213.

<sup>4-</sup> الدر المنثور, السيوطي, ج1 ص 582, تفسير البيضاوي, دار الفكر, بيروت, د.ط, د.ت, ج1 ص 497.

<sup>5 -</sup> الحجرات: 13.

<sup>6-</sup> المائدة: 2.

<sup>7-</sup> المائدة: 18.

<sup>8-</sup> البقرة: 111 – 112.

الحبيب المصطفى ونفّذ مبدأ التعاون الدولي عن طريق المواثيق مع اليهود ومع القبائل العربية, بل أقرّ التعاون على الخير حتى لو كان صادرا من غير المسلمين حيث حضر حلفا لبعض أشراف قريش عقد في دار عبد الله بن جدعان تعاقدوا فيه لينصرن الضعيف على القوي, فسرّ لذلك سرورا ظهرت آثاره من بعد فقال: " لَقَدْ هَمِدْتُ فِي حَارٍ عَبْدِ اللّهِ بْنِ جُدْعَانٍ \* حِلْقًا هَا أَحِبُ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النّعَهِ بعد فقال: " لَقِتْ هَمِدْتُ فِي الْإِسْلَامِ لأَجَبْتُ "(1), وهي عن التعصب المذموم المؤدي إلى الظلم وحذر من عواقبه فقال: " لَيْسَ مِنّا هَنْ حَمَا إلَى عَصَبِيّةٍ وَلَيْسَ مِنّا هَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيّةٍ وَلَيْسَ مِنّا هَنْ عَلَى عَصَبِيّةٍ وَلَيْسَ مِنْا هَنْ مَالًا اللهِ عَصَبِيّةٍ وَلَيْسَ مِنْا هَمُو يَمُدُ بِخَنْهِ اللهِ عَلَى الطام وحذر من عقد على المنوع اليه عَصَبِيّةٍ وَلَيْسَ مِنْا مَشَوْ يَمُدُ بِخَنْهِ اللهِ عَلَى المُعْمِرِ رُدِّي فِي بِنْرٍ فَمُو يَمُدُ بِخَنْهِ الله عَلَى عَصَبِيّةٍ "(3), ويؤكد ذلك الحديث المرفوع إليه و قال: "مَمَلُ النّجِيرِ رُدِّي فِي بِنْرٍ فَمُو يَمُدُ بِخَنْهِ الله عَلَى الْمَوْمِ المُودي المَدَى مَثَلُ الْبَعِيرِ رُدِّي فِي بِنْرٍ فَمُو يَمُدُ بِخَنْهِ الله عَلَى المَالِي المَدْقُ مَثَلُ الْبَعِيرِ رُدِّي فِي بِنْرٍ فَمُو يَمُدُ بِخَنْهِ الله عَلَى المَالِحِيرِ رُدِي كَنْ فِي بِنْرٍ فَمُو يَمُدُ بِخَنْهِ الله عَلَى المُعْمِيرِ الْمُوعِ الله عَلَى المُعْمِيرِ رُدِّي فِي بِنْرٍ فَمُو يَمُدُ بِخَنْهِ الله عَلَى المَالِمُ الله المَنْ عَلَى المُعْمِيرِ الْمُوعِ الله المُنْ المُعْمَلِ المُعْمَى المُعْمِيرِ المُعْمَلِي المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمَلِيمَ المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمِيرِ المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمَلِي الله المُعْمِيدِ الله المِعْمَلِ المُعْمِيرِ المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمَلِي المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمَلِي المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمِي المُعْمَلِي المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمِيرِ المُعْمَلِ المُعْمَلِ المُعْمَى المُعْمِي المُعْمِي المُعْمُ المُعْمَلِ المُعْمَلُ المُعْمَلُ المُعْمِلُ المُعْمِلُ المُع

# الفرع الثالث: اعتقاد المسلم أنّ اختلاف النّاس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى

<sup>\*-</sup> عبد لله بن حدعان التيمي حد علي بن زيد بن حدعان قريشي مشهور واسم حده عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يجتمع مع أبي بكر الصديق في عمرو بن كعب ومات قبل الاسلام[الإصابة في تمييز الصحابة, ج4 ص38].

<sup>1 -</sup> سنن البيهقي الكبرى, كتاب قسم الفيء والغنيمة, باب "إعطاء الفيء على الديوان ومن يقع به البداية ", ج6 ص 367.

<sup>2 -</sup> سنن أبي داود, كتاب الأدب, باب " في العصبية ", ج4 ص 494.

<sup>3-</sup> مسند أحمد بن حنبل, مسند عبد الله بن مسعود, ج1 ص 393.

<sup>4-</sup> الكهف: 29.

<sup>5-</sup> هود: 118.

مسلمين, كيف وقد قال الله تعالى لنبيه: 

\$\beta \beta \beta

وهذا ما تجسد فعليا في عهد الدولة الإسلامية في أعظم فترات قوتها وعزتها من خلال الفتوحات الإسلامية التي ضرب فيها المسلمون أروع الأمثلة في حسن التعامل مع الغير, وعدم إجبار أهالي البلاد المفتوحة على دخول الإسلام وترك دينهم, بل الذي حدث هو إقرارهم على حرية ممارسة طقوسهم الدينية وضمان أمنهم على أنفسهم وأموالهم بمنع أي اعتداء عليهم؛ كما جاء في عهد عمر بن الخطاب إلى أهل إيلياء (القدس) حيث قال: "هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبالهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها, أنه لا تسكن كنائسهم ولا تمدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا منشئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود..."(4).

وهذا ما تميز به الإسلام عن سائر الأديان الأخرى وهذا باعتراف الغربيين أنفسهم؛ يقول غوستاف لوبون\*: "...وكانت الطريق التي يجب على الخلفاء أن يسلكوها واضحة, فعرفوا كيف

<sup>1-</sup> يونس: 99.

<sup>2-</sup> البقرة: 256.

<sup>3-</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, دار الفكر العربي, القاهرة, طبعة سنة (1415هـــ,1995م), ص 30-31.

<sup>4-</sup>تاريخ الأمم والملوك, محمد بن حرير الطبري, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1سنة (1407هـــ), ج2 ص 449.

<sup>\*-</sup> غوستاف لوبون : عالم فرنسي هدته رحلاته في العالم الإسلامي ومباحثه الاحتماعية إلى أن العرب هم الذين مدنوا أوروبة فرأى أن يبعث عصر العرب الذهبي من مرقده وأن يبديه للعالم في صورته الحقيقية ما استطاع فأخرج سنة 1884م كتاب"حضارة العرب المرجع نفسه, ص1].

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

يحجمون عن حمل أحد بالقوة على ترك دينه, وعرفوا كيف يبتعدون عن إعمال السيف فيمن لم يسلم وأعلنوا في كل مكان ألهم يحترمون عقائد الشعوب وعرفها وعاداتها, مكتفين بأخذهم في مقابل حمايتها جزية زهيدة تقل عما كانت تدفعه إلى ساداتها السابقين من الضرائب..." (1). ويقول استانلي لين بول\*: " لم تنعم الأندلس طول تاريخها بحكم رحيم عادل كما نعمت به في أيام الفاتحين العرب "(2).

ومن هذا المنطلق يستطيع المسلم -كما فعل سابقا - أن يتعايش مع غير المسلم في جو يسوده الأمن والاطمئنان مادام كل منهما ملتزما بواجباته تجاه الآخر التي حدّدها الشرع الإسلامي منذ أكثر من أربعة عشر قرنا, والتي لم تصل إليها أرقى الدساتير الحديثة.

## الفرع الرابع: اعتقاد المسلم أنه ليس مكلفا أن يحاسب الآخرين

#### الفرع الخامس: إعتقاد المسلم أنه مأمور بالعدل

<sup>1-</sup>حضارة العرب, ترجمة عادل زعيتر, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة, ط3 سنة 1956م, ص 134.

<sup>\*-</sup> مستشرق مسيحي.

<sup>2-</sup> قصة الحضارة, دلوايربل ديورانت, عصر الإيمان, ترجمة محمد بدران, دار الجيل, بيروت, لبنان, م 4 ج2 ص 292 (والقول من كتابه حكم المسلمين في اسبانيا ).

<sup>3-</sup> الحج: 68-69.

<sup>4-</sup> الشورى: 15.

<sup>5-</sup> البقرة: 213.

فيظل غير المسلم آمنا مطمئنا في المجتمع الإسلامي الخاضع لأحكام العقيدة الإسلامية التي هي مصدر كل حقوق الإنسان والتي يحيا عليها المسلم ويموت عليها, وليس المصلحة المتغيرة حسب الأهواء والشهوات.

وهذا ما تجسد بالفعل عبر التاريخ الإسلامي؛ قال أبو زهرة: "...وإنّ الفتوحات الإسلامية الأولى التي قامت في عهد الراشدين امتدادا لحروب اتسمت بالعدالة وبتحرير الشعوب من ربقة الاستبداد الروماني والفارسي وما وراء ذلك من مظالم المستبدين, بل إنّه حتى بعد انتهاء عهد الراشدين كان أكثر الحكام المسلمين يفتحون أبواب الحرية للخاضعين لسلطالهم من غير المسلمين ولا ينكثون العهد لمن يعاهدو لهم, ولقد دفع ذلك غوستاف لوبون لأن يقول: "إنّ التاريخ لم يعرف فاتحا أرحم من العرب "(6)..."(7), و النماذج العملية على ذلك كثيرة - ثمّا سيأتي ذكره في الأحكام العملية الناتجة عن هذا الاعتقاد -.

<sup>1 -</sup> المائدة: 8.

<sup>2-</sup> مسند أحمد, مسند أنس بن مالك, ج3 ص 153.

<sup>3-</sup> النحل: 90.

<sup>4-</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, عدنان السيد حسين, ص 34.

<sup>5-</sup> الأحزاب: 36.

<sup>6 -</sup> حضارة العرب, ص 135.

<sup>7-</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, ص 33.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

الفرع السادس: اعتقاد المسلم بعالمية العقيدة الإسلامية وعمومية الدعوة

فالإسلام هو آخر الأديان السماويةومحمد حاتم الأنبياء والمرسلين الذي أرسل إلى النّاس كافة, وعموم الإسلام هذا غير مقصور على فترة معينة من الزمن أو جيل خاص من البشر وإنما هو عموم في الزمان كما هو عموم في المكان, وهذا يقتضي من المسلم القيام بالدور الذي كان يقوم به الرسول ρفي الدعوة إلى دين الله, قال تعالى: چچچچ چ چ چ چ يديد ت ت ث ت د د (<sup>(3)</sup> وقال أيضا: حِنْ نَذْتُ تُ تُ تُ لَا تُ قُ ق ج ج ج ج چ (<sup>4)</sup>, فهذه الآية الكريمة أفادت معنيين: " الأول حيرية هذه الأمة, والثاني ألها حازت هذه الخيرية لقيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي وظيفة رسول الله ورسل الله جميعا, وأول ما يدخل في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الدعوة إلى الله وحده والبراءة من الشرك بأنواعه" (5), بل إنّ القرآن الكريم جعل من صفات المؤمنين الدعوة إلى الله بخـــلاف المنـــافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويدعون إلى غيره قال تعالى: ﴿ لَمُ مُ اللهُ ويدعون إلى غيره قال تعالى: ﴿ لَمُ ھ ے ہے ئے نے نے ف و و و و ق ج<sup>(6)</sup>, ثم قال تعالی بعد ذلے: چک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ڻ ٿ ه ه ۽ ۽ هه چ<sup>(7)</sup>، قال القرطبي في تفسير هذه الآية: " فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ورأسها الدعاء إلى الإسلام " (8), وبذلك يتعامل المسلم - فردا ودولة -مع غير المسلم واضعا نصب عينيه- دائما - أُنــه داع إلى الله قولا وفعلا وبأحسن الطرق والوسائل التي تحقق الهداية, فينظر إلى غير المسلم نظرة رحمـــة وشفقة يهدف من ورائها إلى إخراجه من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإيمان والهداية بكل وسيلة

<sup>1-</sup> سبأ: 28.

<sup>2-</sup> الأعراف: 158.

<sup>3-</sup> فصلت: 33.

<sup>4-</sup>آل عمران: 110.

<sup>5-</sup>أصول الدعوة, عبد الكريم زيدان, ص 308-309.

<sup>6-</sup>التوبة: 67.

<sup>7-</sup>التوبة: 71.

<sup>8-</sup> الجامع لأحكام القرآن, ج4 ص47.

فانطلاقا من تلك المفاهيم الفكرية المستبطة من العقيدة الإسلامية تتأسس علاقة المسلم بغير المسلم في السلم والحرب سواء كان يعيش معه داخل المجتمع الإسلامي أو خارجا عنه, ويتقرر له ما يسمى اليوم بحقوق الإنسان, والتي فاقت فيها الشريعة الإسلامية كل القوانين الوضعية نظريا و تطبيقيا (4) - كما سيأتي بيانه -.

# المبحث الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن الداخلي

إنّ الدين الإسلامي غايته هي إتمام مكارم الأخلاق كما عبّر الحبيب المصطفى م: " إِنَّهَا بُعِثْتُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّ

<sup>1-</sup>النحل: 125.

<sup>2-</sup>العلاقات الدولية في الإسلام, عدنان السيد حسين, ص31.

<sup>3-</sup>الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية, حامد عبد الماحد قويسي, ص 296.

<sup>4-</sup> معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية, نريمان عبد الكريم أحمد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, سنة 1996م, ص17 وما بعدها, الحماية الأمنية لحقوق الإنسان, على فايز الجحني, مركز الدواسات والبحوث بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض سنة (1422هـ, 2001م), ج2 ص 453- 457.

<sup>5-</sup>سنن البيهقي الكبرى, كتاب الشهادات, باب " بيان مكارم الأخلاق ", ج10 ص 191.

الذي لا قوام له من دونه لذلك أعطاه الإسلام مكانة رفيعة ودرجة عالية فقال  $\rho$ : "هَا هِنْ هَـــيْءُ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ هِنْ مُسْنِ الْقُلْقِ " (1), وقال  $\rho$ : "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَفْرَبَكُمْ مِنْيِ فِي فِي الْمُقَلِقِ قَلْمَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّه

وقد ارتبطت الأخلاق بالجانب الإيمان والعبادات والمعاملات وكل مناحي الحياة؛ فقال ρ: "الإيمان بِخْعُ وستون شُعْبَةً فأفْظُلُما فَوْلُ لا إِلَهَ إِلاَّ الله وأَذْناها إِماطَةُ الأَذِي عَنِ الطَّرِيقِ والدَياءُ شُعْبَةً مِنَ الإِيمانِ " (5), وقال ρ: " وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللّهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ وَاللّهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ وَاللّهِ وَمَنْ عَالَ يُؤْمِنُ وَاللّهِ وَمَنْ عَالَى اللّهِ وَمَنْ عَالَى اللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ اللّهِ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللللّهُ اللّهُ وَلَا الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ

اب سنن الترمذي, كتاب البر والصلة عن رسول الله  $\rho$ , باب" حسن الخلق ", ج4 ص 363, سنن أبي داود, كتاب الأدب, باب ي حسن الخلق ", ج4 ص 400.

<sup>2-</sup> مسند أحمد, مسند أبي ثعلبة الخشني, ج4 ص 193.

 $<sup>\</sup>sigma$  سنن الترمذي, كتاب الدعوات عن رسول الله  $\rho$ , باب " دعاء أم سلمة ", ج $\sigma$  ص 575.

<sup>4-</sup> القلم: 4.

<sup>5-</sup>سبق تخريجه, ص145.

<sup>6-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب" إثم من لا يأمن جاره بوائقه ", ج8 ص10, صحيح مسلم, كتاب الإيمان , باب" بيان تحريم إيذاء الجار ", ج1 ص68.

<sup>7-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ حاره...", ج8 ص 11, صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب" الحث على إكرام الجار و الضيف ", ج1 ص 68.

<sup>8-</sup> العنكبوت: 45.

<sup>9-</sup> التوبة: 103.

<sup>10-</sup> البقرة: 183.

<u>ۚ طَعَامَهُ وَهُرَامَهُ " (١),</u> وقال تعالى في الحج: چاً ب ب ب ب پ پ پ پ پ ي ي ن ن ذ ت ت ت ت ت ط ط ت ف ف ف ف ق ف ق ق چ (2)؛ ق ال ابن تيمية \*: " فبالقيام بالصلاة والزكاة والصبر يصلح حال الراعي والرعية إذا عرف الإنسان ما يــدخل في هذه الأسماء الجامعة, يدخل في الصلاة من ذكر الله تعالى ودعائه, وتلاوة كتابه وإخلاص الدين لـــه والتوكل عليه، وفي الزكاة بالإحسان إلى الخلق بالمال والنفع من نصر المظلوم, وإغاثة الملهوف,وقضاء حاجة المحتاج... "(3)؛ حيث ربط بين الصلاة والزكاة والصبر وبيّن أنّ من أهم الأخلاق التي تتضمنها عبادة الزكاة خلق الإحسان إلى الغير, ثم إنّ المعاملات المالية قائمة على أساس الحق والعدل, والعلاقات الأسرية قائمة على أساس التعاون والمودة والرحمة والسكينة وكلها ترجع إلى مبادئ أخلاقية كريمة ممّا يدل على الارتباط الوثيق بين الأخلاق وجميع مجالات الحياة وما في ذلك من أثر على الحالـــة الأمنيـــة داحل المجتمع الإسلامي, يقول الفيلسوف بنتام \*: " الأخلاق علم غايته تنظيم أعمال الإنسان للوصول إلى الدرجة الممكنة من السعادة وهذه الغاية هي التي ينبغي أن تكون لعلم القانون ولكن هذان الفنان, أو هذان العلمان يختلفان في عموم الموضوع وخصوصه, فالأعمال كلها وبعمومها تدخل في دائرة علم الأخلاق فهو مرشد يأخذ بيد المرء في جميع أحوال الحياة وكل علامات المرء مع غيره, وليس هذا من المكنات في علم القانون, وإن كان ممكنا وجب الابتعاد عنه لأنّه لا يجوز أن يكون للقانون سلطة مستمرة في سير الأفراد الشخصي, فعلم الأخلاق يقضى على الإنسان بفعل كل ما هو فيه منفعة للأمة ومنفعة للشخص ولكنّ كثيرا من الأفعال النافعة للأمة لا يمكن أن يأمر بما القانون..." (4).

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الصوم, باب " من لم يدع قول الزور ", ج3 ص 26.

<sup>2-</sup> البقرة: 197.

<sup>\*-</sup> ابن تيمية هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام, ولد بحران سنة 661هــ, وانتقل مع أبيه إلى دمشق صغيرا, برع في علوم النقل والعقل, كان مجاهدا ورعا, حاهر بالحق وأوذي فيه, مات بالسجن في دمشق سنة 728هــ, له مصنفات كثيرة تبلغ مئاتي مجلد منها : السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, مجموع الفتاوى (طبعت في 37 مجلدا) وغيرها...[شذرات الذهب, ج6 ص 80-88].

<sup>3-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, ص 113.

<sup>\*-</sup> بنتام حيرمي هو: مشرع وفيلسوف وعالم اقتصادي إنجليزي, ولد سنة 1748م, كان لمحاولاته حل المشكلات الاجتماعية بطريقة علمية أثر كبير في الفكر الإصلاحي في القرن التاسع عشر, نشر كتابه الأول " مقدمة في مبادئ الأحلاق والتشريع" وكان صداه في فرنسا أكبر منه في انجلترا, فمنحته الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1792م لقب "مواطن فرنسي" تكريما له, توفي سنة 1831م. [ الفلسفة المصطلاحات والأعلام, سعيد سبع, دار الكتب العلمية, الجزائر, ط1, د.ت, ص126].

<sup>4-</sup> العقوبة, أبو زهرة, ص55.

وهذا يدل على أنّ سلطة الأخلاق على نفس الإنسان أشد من سلطة القانون؛ إذ من السهل حدا أن يتملّص الشخص من عقاب القانون الذي لا يرافقه في كل الأحيان, ولكن من الصعب أن يتنازل على أخلاقه ومبادئه المغروسة في أعماقه.

## المطلب الأول: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن للمسلمين

قبل بيان دور الأحكام الأخلاقية فلا بد من معرفة ماهية الأخلاق, ومن ثم تتضح العلاقة بينها وبين الأمن كما يأتي:

#### الفرع الأول: تعريف الأخلاق

لغة: الأخلاق جمع خلق بضم اللام وهو الدين والطبع والسجية (1).

شرعا: عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسرمن غير حاجـة إلى فكـر وروية "(2).

وعرّفها حبنكة الميداني بقوله -عن الخلق-: "صفة مستقرة في النفس- فطرية أو مكتسبة- ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة "(3).

ويمكن تعريفها أيضا بأنها: " مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزالها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح, ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه "(4).

والملاحظ على هذه التعريفات:

- اتفاقها على كون الخلق صفة مستقرة في النفس.
  - الارتباط الوثيق بين الخلق والسلوك.
    - انقسامها إلى مذموم ومحمود.

والإسلام - كما سبق بيانه - أعطى أهمية بالغة للخلق الحسن لما له من أثر في استقامة المسلم وهذا بدوره له تأثيره الإيجابي على علاقات الأفراد فيما بينهم, ومن ثم على المحتمع خاصة الناحية الأمنية كما سيأتي بيانه.

# الفرع الثاني: دور الأخلاق الكريمة في تحقيق الأمن

<sup>1-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج2 ص 1245.

<sup>2-</sup>إحياء علوم الدين, الغزالي, ج 3 ص 53.

<sup>3-</sup> الأخلاق الإسلامية وأسسها, ص 10.

<sup>4-</sup> أصول الدعوة, عبد الكريم زيدان, ص 79.

إنّ قيام المجتمعات على الأخلاق الكريمة ضرورة اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها لألها الطريق الى تحقيق الأمن والسلام للفرد ولاستمرار علاقاته مع بين مجتمعه الذين يعيش معهم؛ فمع نفسه من خلال رضاه عليها كولها اتصفت بأحسن الأخلاق التي تشعره بالراحة والاطمئنان وهذا بدوره يجعله محل ثقة واحترام بين الآخرين, فيسود الأمن والأمان, وعلى العكس من ذلك يسود الخوف والاضطراب وانعدام الأمن إذا سادت مساوئ الأخلاق؛ قال حبنكة الميداني: "...ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أحيه الإنسان تفكك أفراد المجتمع وتصارعوا وتناهبوا مصالحهم ثم أدى بهم ذلك إلى الالهيار ثم إلى الدمار "(1).

ذلك لأن للأخلاق أهمية كبيرة في التأثير في سلوك الإنسان وما يصدر عنه؛ كما قال الغرالي:
"فإن كل صفة تظهر في القلب, يفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالت "(2) وهذا يعني: "أن صلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه لأن الفرع بأصله, إذا صلح الأصل صلح الفرع وإذا فسد الأصل فسد الفرع, والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا, ولهذا كان النهج السليم في إصلاح النّاس وتقويم سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النّفوس وتزكيتها وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها, ولهذا أكّد الإسلام على صلاح النّفوس وبين أن تغيير أحوال النّاس من سعادة وشقاء ويسر وعسر ورحاء وضيق وطمأنينة وقلق وعز وذل كل ذلك ونحوه تبع لتغيير ما بأنفسهم من معان وصفات قال تعالى: ﴿ ٨ ﴾ ٢ ص

وبالتالي يكون لانتشار الأخلاق الحسنة أثر كبير في إشاعة الأمن الشامل للخلق جميعا, في حين إذا عمت رذائل الأخلاق عمّ معها القلق والاضطراب والخوف واللاأمن, لانعدام الرادع على ذلك؛ كما قال  $\rho$ :"...إِذَا لَمْ تَسْتَعِ فَاصْبَعُ مَا شِئْتُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

لذلك فقد أمر الإسلام بكل حلق رفيع ولهى عن كل حلق سيئ, وسأذكر أمثلة لأخلاق حسنة للذلك فقد أمر الأمن والأمان بين المسلمين - على سبيل الذكر لا الحصر - لأنّه حقيقة ما من

<sup>1-</sup> المرجع السابق, ص34.

<sup>2-</sup>إحياء علوم الدين, ج3 ص 59.

<sup>3-</sup> الرعد: 11.

<sup>4 -</sup> أصول الدعوة, عبد الكريم زيدان, ص 79-80.

<sup>.177</sup> محيح البخاري, كتاب المناقب, باب " إذا لم تستح فاصنع ماشئت ", ج4 ص 5

خلق رفيع إلا وله أثره في نشر الأمن ولكن لصعوبة الإحاطة بها كلها سأقتصر على البعض منها مع بيان دورها في تحقيق الأمن للكليات الخمس ويقاس عليها ما شابهها, وذلك بإرجاع مفردات الأحلاق إلى أصول أو كليات عامة \* - كما فعل حبنكة الميداني في موسوعته الأحلاقية - واعتبار الطائفة العظمى منها فروعا لهذه الأصول أو الكليات وريما ترجع بعض مفردات الأحلاق إلى أكثر من أصل من هذه الأصول أو كلية من هذه الكليات, لكن سأركز على الأحلاق التي لها علاقة وطيدة بتحقيق الأمن والأمان, وأشير في كل مرة إلى المقصد الذي يتحقق الأمن له بانتشار ذلك الخلق مع التركيز قدر الإمكان على السلوكيات العملية التي تنتج عنه كما يأتي:

#### أولا: حب الحق وإيثاره

إنّ حب الحق وإيثاره فضيلة حلقية عظيمة تدفع بصاحبها إلى الاعتراف لصاحب الحق بحقه ولعل من أعظم الحقائق؛ حقيقة وحود الله ووحدانيته في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات تمسا يقتضي التسليم لأمره والاعتراف بفضائله ونعمه وطاعته فيما أمر كما يحب ويرضى, فإن فعل المسلم ذلك فقد حفظ دينه وأمن عليه, ولذلك كان اسم الإسلام علما على الدين كله لما يحمله من حضوع واستسلام لله رب العالمين ومن ثم يتحقق الأمن لبقية الكليات: النفس, العقل, النسل والمال بالتزام أوامره والبعد عن نواهيه فينتشر عن هذا الأصل فروع أخلاقية كثيرة منها: الإخلاص, والصدق, والعدل, والوفاء بالعهد, والأمانة وغيرها والانحراف عن هذا الأصل يؤدي إلى السقوط في رذائل خلقية كثيرة منها: الرباء, والكذب, والظلم والغدر والخيانة, وغيرها..., تما له أثر كبير في إشاعة القلق والاضطراب والخوف وبالتالي انعدام الأمن, وسأكتفي ببيان أثر بعض هذه الأخلاق الفاضلة في تحقيق الأمن, ومن هذه الأخلاق ما يلى:

1 - الصدق:

تعريفه:

\*- يجمل الغزالي الأحلاق في أصول أربع هي : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل و"نعني بالحكمة حالة للنفس تدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية ونعني بالعدل حالة للنفس بما تسوس الغضب والشهوة وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطها في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها, ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع...فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأحلاق الجميلة كلها" [ إحياء علوم الدين بحد عدم الفقي عدد حامد الفقي بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, تحقيق: محمد حامد الفقي بدار الكتاب العربي , بيروت, ط2 سنة ( 1393 هـ, 1973 م), ج3 ص 265-266] .

لغة: مادة الصدق في لغة العرب تدل على قوة الشيء سواء أكان الشيء قولا أم غيره, وسمي الصدق القولي صدقا لقوته في نفسه ولأنّ الكذب لا قوة له, والأصل في هذا قول العرب: رمح صدق أي صلب (1).

شرعا: فيعرف الصدق بأنّه قول الحق وبأنّه القول المطابق للواقع والحقيقة (2), أو هو مطابقة القول الضمير والشيء المخبر عنه (3).

## دور الصدق في تحقيق الأمن:

<sup>1-</sup> لسان العر ب, ابن منظور, ج4 ص 2217.

<sup>2-</sup> الأخلاق الإسلامية وأسسها, حبنكة الميداني, ج1 ص 526.

<sup>3-</sup> موسوعة أخلاق القرآن, الشرباصي, دار الرائد العربي, بيروت, لبنان, سنة (1401هـ, 1981م), ج1ص40.

<sup>4-</sup> آل عمران: 95.

<sup>5-</sup> النساء: 87.

<sup>\*-</sup> فحينما تواطأ المشركون المعاندون على أن يتهموا رسول بالسحر عارضهم أحدهم وكان شديد العداوة للرسول وهو النضر بن الحارث وقال لهم :" يا معشر قريش إنّه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله, لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر ولا بكاهن ولا بشاعر قد رأينا هؤلاء وسمعنا كلامه فانظروا في شأنكم. وكان النضر من شياطين قريش ممن يؤذي رسول الله ρوينصب له العداوة " [تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام., شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, دار الكتاب العرب, لبنان, بيروت, ط1 سنة (1407هــ, 1987م), ج1 ص149, موسوعة أخلاق القرآن, الشرباصي, ج1 ص149 ]

<sup>6-</sup> الحجرات: 15.

اقتحام الأهوال والباب الذي دخل به الواصلون إلى حضرة ذي الجلال, وهو أساس بناء الدين, وعمود فسطاطه اليقين, ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين, ومن مساكنهم في الجنات بحري العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين, كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل ومعين "(1).

ذلك أنّه كلما كان الإنسان صادقا مع نفسه عرف حقيقة وجوده ومن ثمّ عرف ربه, فالصدق يهدي إلى الإيمان, ومن كان صادقا حلقه الصدق فإنة لا يمكن أن يكون منافقا لأنّ الكذب هو العماد الأول للنفاق, وهذا بدوره يحقق الأمن النفسي للصادق والخوف والاضطراب للكاذب يؤكد ذلك؟ قوله p:" كَعُ هَا يَرِيبُكَ إِلَى هَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصَّدْقَ كُمَا نِيبَةً وَإِنَّ الْكَذِبِ رِيبَةً لأنَّ الصدق يشمل الأقوال والأفعال وهذا له تأثيره على علاقة الإنسان بربه وبإخوانــه؛ قــال ابــن القيم: "والصّدق ثلاثة: قول وعمل وحال. فالصّدق في الأقوال: استواء اللّسان على الأقوال كاستواء السّنبلة على الله الصّدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرّأس على الجسد, والصّدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص. واستفراغ الوسع وبذل الطَّاقة....فأعلى مراتب الصدق مرتبة الصديقية وهي كمال الانقياد مع كمال الإحلاص تُ تُ كُ كُ لُا قُ قُ فَ قُ فَ قُ فَ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ Œ **ج ج ج** ÷ (4), فالترجمة الفعلية لخلق الصدق تشمل علاقة الإنسان بربه فيكون مؤمنا مصدقا بأركان الإيمان منفذا لواجباته من صلاة وزكاة, وتشمل علاقته بإخوانه فيكون معطاء من ماله لذوي الحاجات من ذوي القربي واليتامي... متصفا بالوفاء بالعهد والصبر في الفرح والحزن وعند الشدة, وبذلك يتحقق الأمن للدين لأنّه آمن بربه والتزم بأوامره ويعمّ الأمن على النّفس والمال وغيرها بسبب ما يؤدي إليه الصدق من تكافل اجتماعي وثقة متبادلة بسبب الوفاء بالعهد ورضا وطمأنينة بسبب خلق الصبر...

<sup>1-</sup> ابن القيم, ج2 ص 268-269.

<sup>ho</sup> باب مسند أحمد, حديث الحسن بن علي, ج1ص 200, سنن الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ho باب منه ج4 ص 668.

<sup>47</sup> مدارج السالكين, ابن القيم, ج2 ص270, موسوعة أخلاق القرآن, الشرياصي, ج1 ص3

<sup>4-</sup> البقرة: 177.

لذلك كان واحبا على المسلم الصدق في جميع الأحوال, ولم يستثن من ذلك إلا حالات خاصة يجوز فيها الكذب لحفظ الأمن, فالتاجر مطالب بالصدق, والشاهد مطالب بالصدق, والسذي يريد الزواج عليه بالصدق فيأمن النّاس على أموالهم وأعراضهم وحقوقهم، قال ["المَبْعَانِ بِالْفِيارِ هَا لَهْ يَبْعَمِهَا وَإِنْ كَتُهَا وَكَوَالَ هَلَا الْمُوالِحَ عَلَيه بالصدق فيأس النّاس على أموالهم وأعراضهم وحقوقهم، قال ["المَبْعِيمَا وَإِنْ كَتُهَا وَكَوَا لَهُ وَكُولًا لَمُ وَلَا الله وقال للرحل الذي وحده يغش في الطعام: " هَنْ تَهَفّا فَلَيْسَ عِنّا "(2) مُحِقَتَ وَيُعِمِمَا "(1) وقال للرحل الذي وحده يغش في الطعام: " هَنْ تَهَفّا فَلَيْسَ عِنّا "(2) لَمُ مَلِقَتَ نفسه شدّد في تحريم شهادة الزور والقذف واليمين الغموس لأنّ فيها كذب يـؤدي إلى مقديد الأمن على المال والأعراض, أما الحالات التي يجوز فيها الكذب فالمتمعن فيها يجد أنّ المقصد منها هو تحقيق الأمن, قال ابن شهاب: " و لم أسمع يرحص في شيء ممّا يقول النّاس كذب إلّا في ذلك من تحقيق الحرب والإصلاح بين النّاس وحديث الرحل امرأته وحديث المرأة زوجها " (3), لما في ذلك من تحقيق للأمن من الأعداء بعدم إحبارهم بحقيقة المسلمين لأن الحرب حدعة, والأمن بين المسلمين بتحسين العلاقات بينهم عن طريق الإصلاح بدل الخلاف والخصام الذي يؤدي إلى التناحر والتقاتل وغيرهما, العلاقات بينهم عن طريق الإصلاح بدل الخلاف والخصام الذي يؤدي إلى التناحر والتقاتل وغيرهما, ونشر الأمن داخل الأسرة بما يؤدي إلى المودة والوفاق بين الزوجين فتعم الطمأنينة والسكينة.

#### 2- العدل:

#### تعريفه:

لغة: هو" ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور. وفي أسماء الله سبحانه: العدل والعدل: الحكم بالحق, يقال هو يقضي بالحق ويعدل " (4), ويقال: "رجل عدل بيّن العدل والعدالة: معناه ذو عدل " (5).

شرعا: هو القصد في الأمور, وهو الإنصاف والمساواة بين النّاس وهو الحكم بالاستواء, وهو تحري المساواة والمماثلة بين الخصمين...(6).

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب " ما يمحق الكذب والكتمان في البيع ", ج3 ص 59, صحيح مسلم, كتاب البيوع, باب " الصدق في البيع ", ج3 ص 1164.

<sup>.98</sup> صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب" قول النبي ho : " من غشنا فليس منا ", جho ص

<sup>3-</sup> المصدر السابق, كتاب البر والصلة والآداب باب " تحريم الكذب وبيان المباح منه ", ج4 ص 2011.

<sup>4-</sup>لسان العرب, ابن منظور, ج4 ص 2838.

<sup>5-</sup>التعريفات, الجرجاني, ص 191.

<sup>6-</sup> موسوعة أخلاق القرآن, الشرباصي, ج1ص22.

وقد ورد ذكر العدل في كثير من نصوص القرآن والسنة النبوية, منها قوله تعالى: ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ وَالَّهِ النَّهِ النَّهِ النَّ قال فيها الصحابي الجليل ابن مسعود ٣٠: "هذه أجمع آية في القرآن لخير يمتثل ولشر يجتنب " (٤), وقال ٢٠: "هذه أجمع آية في القرآن لخير يمتثل ولشر يجتنب " (٤), وقال ٢٠: "هذه أجمع آية في القرآن لخير يمتثل ولشر يجتنب " (٤), وقال ١٠ الدّينَ يَعْدِلُونَ اللّه يَوْمَ القيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحِمْنِ وَكِلْمًا يَدَيْهِ يَمِينَ الدّينَ يَعْدِلُونَ فِي مُكْمِمِهُ وَالْمُلِيمِهُ وَمَا وُلُوا "(٤).

## دور العدل في تحقيق الأمن:

إنّ علاقة العدل بالأمن تظهر من خلال المظاهر التي تنتج عن الالتزام بهذا الخلق الرفيع مع الإنسان نفسه ومع ربّه ومع غيره, "ولذلك نرى أهل الإيمان الصادقين أهل عدل, إذ جعلهم حبهم للحق يؤمنون به, فإيمانهم به يدفعهم إلى إقامة العدل والحكم بالعدل والشهادة بالعدل ومعاملة النّاس بالعدل والقول بالعدل والكتابة بالعدل إلى غير ذلك ممّا يدخل فيه العدل والجور, ولذلك لما أمر الله بالعدل والقسط خاطب بأمره الذين آمنوا إشعارا بأن العدل من لوازم الإيمان..." (4).

والعدل مطلوب في مجالات متعددة؛ تشترك جميعها في تحقيق الأمن غلى الحقوق, فالوالي الذي يقضي بين الخصمين يحكم بالعدل بين رعيته يضمن لكل فرد منهم الأمن على حقوقه, والقاضي الذي يقضي بين الخصمين بالعدل يكون قد أمّن المظلوم على حقه, والشاهد والكاتب اللذان يؤديان واجبيهما وفق العدل يساعدان في أمن النّاس بوصول حقوقهم إليهم, والزوج الذي يعامل زوجاته -عند التعدد- وأبنائه بالعدل يحقق الأمن الأسري, والتاجر الذي يعدل في بيعه وشرائه يحقق الأمن على الأموال والبعد كما أن تؤكل بالباطل الذي يكون سببا في انعدام الأمن عن طريق كثرة الخصومات والسرقة وغيرها من طرق الكسب غير المشروعة..., والوالد الذي يثبت نسب أبنائه منه بالعدل يمنع العدوان على أصحاب

<sup>1-</sup> النحل: 90.

<sup>\*-</sup> عبد الله بن مسعود هو: ابن غافلِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ فَارِ بْنِ شَمْحِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَدْدُولِ بَنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ, كَنَّاهُ رَسُولَ الله أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ, أَسْلَمَ قَبْلَ دُخُول رَسُول اللهم دَارِ الْأَرْقَم , هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ, كَنَّاهُ رَسُولَ الله أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ, أَسْلَمَ قَبْلَ دُخُول رَسُول اللهم اللهم وَلَا اللهم عَنْ اللهم عَنْ رَسُولِ اللهم عَنْ رَسُولِ اللهم عَنْ رَسُولِ اللهم عَنْ الل

<sup>2-</sup> الجامع لأحكام القرآن, القرطبي ، ج10ص165.

<sup>3-</sup> صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب " فضيلة الإمام العادل ", ج3 ص 1458.

<sup>4-</sup> الأخلاق الإسلامية وأسسها, حبنكة الميداني, ج1 ص 227.

الحقوق ويحقق الأمن للأنساب..., وهكذا فالعدل يدخل في شتى مجالات الحياة التي إذا تحقق فيها أمن الأفراد والجماعات, قال الماوردي: "...وأما القاعدة الثالثة -أي من القواعد التي تصلح الدنيا حيى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة - فهي عدل شامل يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتعمر البلاد وتنمو به الأموال ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان..."(1), ولذلك كان تطور الأمم وازدهارها يرجع إلى مدى التزامها بمبدإ العدل مهما كانت عقيدها, قال ابن تيمية: "...وذلك أن العدل نظام كل شيء, فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من حلاق, ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة..."(2).

فالعلاقة وطيدة بين العدل والأمن, فكلما اتسع بحال تطبيق العدل زاد استتباب الأمن وعسم ليشمل الكليات الخمس؛ قال عبد الكريم زيدان: "...إنّ تأكيد الإسلام على معاني العدل وضرورة الالتزام به والنهي عن الظلم وضرورة تجنبه, تترتب عليه نتائج خطيرة ذلك أنّ المجتمع الذي يشيع فيسه العدل يحس أفراده بالاطمئنان على حقوقهم, لأنّ القانون يكون مع المحق وإن كان ضعيفا لا مع المبطل وإن كان قويا وبعكس ذلك إذا شاع الظلم وندر العدل أحس الأفراد بالقلق الدائم على حقوقهم وزال عنهم الاطمئنان والاستقرار, وكان ذلك إيذانا بدمار هذا المجتمع وقد أشار الرسول الكريم ρ إلى أشر التفريط في العدل وكيف يؤدي بالأمة إلى الهلاك, فقد جاء في الحديث: "إنّما أملك المؤين قبلم المؤين فيهم المؤين المؤين فيهم المؤين الغين العدل كثر المظلومون الفلم أنّ الظلم كالنار يحس بوطأتها المظلومون, فإذا شاع الظلم وغارت معاني العدل كثر المظلومون الذين لا يرون فيه هضم حقوقهم وهذا الخيم عماية لهم ولا حفظا لحقوقهم وإنما يرون فيه هضم حقوقهم وهذا المختمع عماية لهم ولا حفظا لحقوقهم وإنما يرون فيه هضم حقوقهم وهذا المختمع عماية المؤين وهذا قد يجرهم إلى المعاونة على هلاكه وإفنائه وهذا قد يجرهم إلى المعاونة على هلاكه وإفنائه وهذا بخلاف المختمع العدل حيث يحرص الأفراد على بقائه ورد الأعداء عنه لأتهم يرونه كالبيت الذي يؤويهم..." (4).

3- الأمانة:

<sup>1 -</sup> أدب الدنيا والدين, تحقيق: محمد فتحي أبو بكر, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, ط 1 سنة (1408هـ, 1988م), ص 111.

<sup>2-</sup> مجموع الفتاوي, م28 ص146.

<sup>3-</sup> سبق تخریجه, ص 116.

<sup>4-</sup> أصول الدعوة, ص 111.

#### تعريفها:

لغة: الأمانة مصدر أمنة يأمنه أمانة, أي وثق فيه واطمأن إليه و لم يخفه, والأمين هو الثقة المؤتمن ويذكر ابن فارس أن مادة الأمانة لها أصلان متقاربان: أولهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها الله القلب, والآخر التصديق, والمعنيان متدانيان وأصل الأمن هو طمأنينة النفس وزوال الخوف (1).

شرعا: الملاحظ أنّ هناك ثلاثة ألفاظ من مادة الألف والميم والنون وبينهما علاقة وطيدة ورابطة قوية وهذه الكلمات هي: الأمن, الأمانة, والإيمان, والمعنى المشترك بينهما هو الاطمئنان, لأنّ الأمانة تدل على الثقة والثقة اطمئنان, والأمن عدم الخوف, وعدم الخوف اطمئنان, والإيمان تصديق وإذعان وفيهما استقرار واطمئنان (2).

ولقد حتّ القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرا على رعاية الأمانة وصيانتها, ومن ذلك ما حاء في قوله تعالى: ﴿ قُ و و و و و و و و و و و و الأمانة في هذه الآية فذهب الطبري إلى أنّ المراد في هذا الموضع هو جميع الأمانات الموجودة في الدين وكذلك جميع الأمانات التي تكون بين النّاس لأنّ الآية لم تخصص نوعا من أنواع الأمانة فكان التعميم أولى وأحسن (4), ويؤكد هذا المعنى ما روي عن عبد الله بن مسعود ت قال: " الْقَتْلُ في سَبيلِ اللّهِ يُكفِّرُ كُلَّ ذَنْب إلا الأَمَانَة يُـوْثَى اللّهِ يُكفِّرُ كُلَّ ذَنْب إلاّ الأَمَانَة يُـوْثَى اللّهِ يَكفُّرُ كُلَّ ذَنْب إلاّ الأَمَانَة يُـوْثَى المُعنى ما روي عن عبد الله بن مسعود ت قال: " الْقَتْلُ في سَبيلِ اللّهِ يُكفِّرُ كُلَّ ذَنْب إلاّ الأَمَانَة يُـوْثَى اللّهِ يَلْقَوْلُ: رَبِّ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا فَمِنْ أَيْنَ أُوَدِّيها فَيَقُولُ: الْهَاوِيَةِ مَثْلُتْ لَهُ أَمَانَتُهُ كَيُومٍ دُفِعَتْ إِذَا أَتِي بِهِ إِلَى قَرَارِ الْهَاوِيَةِ مَثْلُتْ لَهُ أَمَانَتُهُ كَيَوْمٍ دُفِعَتْ إِلَى اللّهِ يَلْكُولُ اللّهَ يَأْمُوكُمْ أَنَّ تُوَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى اللّهِ فِي أَثْرِهَا أَبَكُ اللّهُ يَالُمُوكُمْ أَنَّ تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى الْهُلِهَا ﴿ ... "(5).

دور الأمانة في تحقيق الأمن:

تشمل الأمانة مجالات متعددة-كما سبق بيانه- وأثرها يظهر كما يلي:

<sup>1-</sup> معجم مقاییس اللغة, أحمد بن فارس بن زكریا, تحقیق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, سنة ( 1399هــ,1979م ), ج1 ص 133.

<sup>2-</sup> موسوعة أخلاق القرآن, الشرباصي, ج2ص16.

<sup>3-</sup> الأحزاب: 72.

<sup>4 -</sup> حامع البيان عن تأويل آي القرآن, دار الفكر, بيروت, لبنان, سنة (1408هــ, 1988م), م12 ص 56.

<sup>5-</sup> سنن البيهقي الكبري, كتاب الوديعة, باب" ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات ", ج6 ص 288.

الأمانة يراد بها التكاليف والحقوق المرعية التي أودعها الله المكلفين, وائتمنهم عليها وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد, وأمرهم بمراعاتها وأدائها والمحافظة عليها من غير إحلال بشيء منها, وهذا بدوره يؤدي إلى حفظ الدين والأمن عليه لأنها تستلزم تطبيق أوامر الله والكف عن نواهيه والقيام بالمعنى الشامل للعبودية.

والأمانة تشمل الأجسام والأرواح بكف النفس واليد عن التعرض لها بسوء من قتل أو جرح أو ضرّ أو أذى وهذا بدوره يحقق الأمن على النفس, وهي تشمل المعارف والعلوم؛ فمن الأمانة تأديتها دون تحريف أو تغيير مع نسبة الأقوال إلى أصحابها وعدم انتحال الإنسان ما لغيره, مع تبليغ ما يعلم وعدم احتكاره على نفسه عملا بقوله م: " مَن كَتَوَ مِلْمًا يَعلَمُهُ بَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّمًا وِلِبَاهِ مِنْ وَعدم احتكاره على نفسه عملا بقوله كما تشمل الأمن على الأعراض فمن الأمانة العفة عما ليس للإنسان به حق وكف النفس واللسان عن نيل شيء منها بسوء كالقذف والغيبة بل إنّ بحرد الكلام أمانة فقال عن النفس واللسان عن نيل شيء منها بسوء كالقذف والغيبة بل إنّ بحرد الكلام أمانة فقال عنه العلاقات بين المسلمين والبعد عن أسباب الخلاف والشقاق التي تمدد الأمن وتشيع انعدام الثقة والكره وغيرهما..., لذلك كان الجهر عما يحدث في المحالس حائزا استثناء عند ما يتعلق الأمر بتهديد والكرن على أحد الكليات الخمس فقال م: " المَبَالِسُ والأَمانَة إلاَّ ذَلاَئَة مَبَالِسَ سَفُكُ حَوْمَ وَلَهُ عَرَاهُ أُو افْرَاكُمُ مَالُو وَعَيْر مَقَ "(3) أي أنّ السكوت عن هذه الأمور في مثل هذه الأحوال يعد حيانة وليس من الأمانة لأنّ المراد من الأمانة تحقيق الأمن لا زرع الخوف والفزع بين

ثانيا: الرحمة وفروعها وظواهرها السلوكية وأضدادها تعريف الرحمة:

لغة: في لغة العرب تدل على الرقة والعطف والرأفة والمغفرة, والرحم علاقة القرابة, والرحيم المبالغ في الرحمة (4).

<sup>1-</sup> مسند أحمد, مسند أبي هريرة, ج2 ص 499.

<sup>.341</sup> منن الترمذي, كتاب البر والصلة عن رسول الله ho باب" ما جاء أن المجالس أمانة ", جho ص ho

<sup>419</sup> مسند أحمد, مسند حابر بن عبد الله, ج8 ص442, سنن أبي داود, كتاب الأدب, باب" في نقل الحديث ", ج4 ص419.

شرعا: الرحمة كما يقول العلماء: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد من الرقة نحو: رحم الله فلانا, وإذا نسب وصف الرحمة إلى الله تعالى فلا يراد به إلا الإحسان المجرد عن الرقة (1)؛ كما يقول الأصفهاني: "والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة الإحسان المجرد عن الرقة نحو: رحم الله فلانا وإذا وصف بحا الباري فليس يراد بما إلا الإحسان المجرد دون الرقة... (2), ويقول الجرحاني: "الرحمة إرادة إيصال الخير (3) ويعرفها حبنكة الميداني بقوله: "الرحمة رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر "(4).

والرحمة فضيلة إسلامية قرآنية عظيمة ويكفيها فضلا أنها صفة من صفات الله تعالى: 

\$\beta \quad \text{\$\text{\$\text{\$\sigma}\$}} \\ \pi \quad \text{\$\text{\$\text{\$\sigma}\$}} \\ \pi \quad \text{\$\text{\$\text{\$\sigma}\$}} \\ \pi \quad \quad \text{\$\text{\$\text{\$\sigma}\$}} \\ \pi \quad \qu

دور الرحمة في تحقيق الأمن:

<sup>1-</sup>موسوعة أخلاق القرآن, الشرباصي, ج1 ص 122

<sup>2-</sup>مفردات ألفاظ القرآن, تحقيق: صفوان عدنان داوودي, دار القلم دمشق, الدار الشامية, بيروت, ط1سنة (1412هـ, 1992م) ص 347.

<sup>3-</sup> التعريفات, ص 146.

<sup>4</sup> الأخلاق الإسلامية وأسسها, ج2 ص5.

<sup>5-</sup> الكهف: 58.

<sup>6-</sup> الأنعام: 147.

<sup>7-</sup> الأنعام: 12.

<sup>8-</sup> الأنبياء: 108

<sup>9-</sup>صحيح مسلم, كتاب التوبة, باب "في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه ", ج4 ص 2108.

هذا الجزء الذي تتواصل به المخلوقات, لو فقد لأصبحت الحياة جحيما, وكلما عمّـت هـذه الفضيلة عمّ معها الأمن والأمان وبيان ذلك كما يلي:

حث الله تعالى على التحلي بالرحمة مع أحق النّاس بها وهم الآباء والأمهات, فقال تعالى: 

إذ الله تعالى على التحلي بالرحمة مع أحق النّاس بها وهم الآباء والأمهات, قل القرطي الله تعالى القرطي الله تعالى القرطي الله تعالى المن في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما وضرب خفض الجناح ونصبه مثلا لجناح الطائر حين ينتصب بجناحه لولده, الذل هو اللين فينبغي بحكم هذه الآية أن يجعل الإنسان نفسه مع أبويه في حير ذلة, في أقواله وسكناته ونظراته ولا يحد إليهما النظر وقوله تعالى: ﴿ و و إلى البيان المناس أي أنّ هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة في النفس, لا بأن يكون استعمالا, ثم أمر تعالى عباده بالترحم على آبائهم والدعاء لهم, فيقول للإنسان إنّه يجب عليك أن ترحمهما كما رحماك وترفق بهما كما رفقا بك إذ تولياك صغيرا حاهلا محتاجا فآثراك على أنفسهما وأسهرا ليلهما وجاعا وأشبعاك وتعريا وكسواك فلا تجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذي كنت فيه من الصغر فتتولى منهما ما توليا منك ويكون لهما حينئذ فضل التقدم (2).

وقد جاءت كثير من النصوص الشرعية تؤكد ما سبق بيانه, عما يجعل الأبوين يشعران بالأمن ولا يخافان من دائرات الزمان عند كبرهما وضعفهما وعجزهما لأنهما يضمنان حسن الرّعاية والحفظ والرحمة بهما من خلال الإلزام الشرعي لأبنائهما بذلك -وهم الأقدر على ذلك- ماديا ومعنويا مقابل أعظم جزاء يحصلون عليه لو فعلوا ذلك وهو الأمن الأحروي من عذاب الله والفوز بالجنة, خلافا لما يحدث في العصر الحاضر من هجر للأبوين وتركهما يتجرعان آلام الحسرة والندامة على ما بذلاه من أجلهم ممّا قد يؤدي بهما أحيانا إلى الانتحار أو اللجوء إلى دور العجزة كما هو واقع في الدول الغربية والذي انتشر مثله في بعض المجتمعات الإسلامية.

<sup>1-</sup> الإسراء: 24.

<sup>2-</sup>تفسير القرطبي, ج10 ص 243.

<sup>3-</sup>الرعد: 21.

فبهذه الرحمة يتعايش الزوجان مع بعضهما البعض في حوّ يسوده الأمن والاطمئنان والسكينة متحديان جميع المصاعب والمتاعب التي قد تواجههما ثم تتعدى هذه الرحمة إلى الأبناء, لذلك قال للرجل الذي تعجب لمّ رأى النبي م يقبّل الحسن والحسين فقال له: " إنّ لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحد قط ", فنظر إليه النبي م وقال: " مَنْ لَا يَرْمَهُ لَا يُرْمَهُ لَا يُرْمَهُ اللهُ قَدْ ذَرَعَ الرّمة الذي يشعر عنهم أحد قط المراهة عن قلبك قَمَا خَنْهِي "(7), فيسود الأسرة حلق الرحمة الذي يشعر جميع أفرادها بالأمن والأمان.

<sup>1-</sup>الرعد: 25.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الزكاة, باب " وحوب الزكاة ", ج2 ص 105.

<sup>3-</sup> صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب " تراحم المؤمنين ", ج4 ص 1999.

<sup>4-</sup> المبسوط, السرخسي, ح 26 ص 117, الفقه الإسلامي وأدلته, الزحيلي, ج7ص535.

<sup>5-</sup> الروم: 21.

 $<sup>^{-}</sup>$  صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب" رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ", ج $^{-}$  ص  $^{-}$  صحيح مسلم, كتاب الفضائل , باب " رحمته  $^{-}$  الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ", ج $^{-}$  ص  $^{-}$  ص

<sup>7-</sup> المستدرك على الصحيحين, أبو عبد الله الحاكم النيسابوري, كتاب معرفة الصحابة, من فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب, تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1سنة ( 1411هــ, 1990م ), ج3 ص186.

ومن مظاهرها أيضا الإحسان إلى الجار والرفق بالضعفاء واليتامي والمساكين وغيرهم، وتمتد لتشمل حتى الحيوان, فقد قال q: وبينقا كليم يُطِيعهم بِرَكِيّة كاحَ يَعْبَلُهُ الْعَطَى إِذْ رَأَتْ مُ وَهِهَا فَسَقَتْهُ فَعُفِرَ لَمَا بِهِ" (1)، وقال: "حَمَّلِهِ فَي مِنْ مَعَاياً وَبِي مِرَّةٍ وَرَكَتْهَا فَلَهُ تُطَعِمْاً وَلَهْ تَدَعْما تَا كُلُ مِن يَهَاهي اللَّوْحِي " (2), لذلك المُرَأَةُ النَّارَ فِيي مِرَّةٍ وَرَكَتْهَا فَلَهُ تُطَعِمْاً وَلَهْ تَدَعْما تَا كُلُ مِن يَهَاهي اللَّوْحِي " (2), لذلك المنطقيات النحر وفصلوا فيها تحقيقا لمقصد الرحمة عملا بحدث المصطفى: " إن الله كتب فَلَاه مَنْ الله عَلَى المَعْما المَعْمَا وَلَهُ وَالْمَارِعُ وَالْمُوتِ اللهُ وَلَيْدِ وَالْمُوتِ اللهُ وَلَيْدِ وَالْمُوتِ الْمَالِقِيلَةُ وَإِنَا حَبْلَالُهُ وَالْمُوتِ اللهُ وَاللهُ وَيَعْمِهُ اللّه وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ

5- صحيح البخاري, كتاب الأنبياء, باب" حديث الغار ", ج4 ص 173.

<sup>6-</sup> صحيح البخاري, كتاب بدء الخلق, باب " خمس من الدواب يقتلن في الحرم ", ج4 ص 130, صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب " تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي ", ج4 ص 2023.

<sup>3-</sup> صحيح مسلم, كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان, باب"الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ", ج3 صحيح مسلم, كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان, باب"الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ", ج3 صحيح مسلم, كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان, باب"الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ", ج3 صحيح مسلم, كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان, باب"الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ", ج3 صحيح مسلم, كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان, باب"الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ", ب

<sup>4-</sup> سراج السالك في شرح أسهل المسالك, عثمان بن حسنيين بري الجعلي المالكي, مؤسسة العصى للمنشورات الإسلامية وزارة الشؤن الدينية, الجزائر, سنة 1992م, ج2 ص 6-7.

<sup>5-</sup> أحكام الحيوان في الفقه الإسلامي, محمد حسن دراش, رسالة ماجستير, كلية الشريعة قسم الفقه الإسلامي وأصوله ,جامعة دمشق, سنة (1427هـ, 2007م), ص57 وما بعدها.

<sup>6-</sup> حماية البيئة الطبيعية في الشريعة الإسلامية, صفاء موزة, رسالة ماجستير, كلية الشريعة, قسم الفقه الإسلامي وأصوله, حامعة دمشق, سنة (1427هـــ, 2006م), ص 146 وما بعدها.

وبذلك تتسع آفاق الرحمة لتشمل جميع مخلوقات الله تعالى ولتكون سببا في عموم الأمن والأمان بينها جميعا, ذلك أنها تستدعي إضافة إلى التعاطف والتآزر, كظم الغيظ والصبر على من أساء والعفو عنه والتسامح والإحسان ولكل هذه الفضائل الدور الكبير في استتباب الأمن بين الناس بمنع الجرائم والبعد عن أسبابها, ولكن لا يعني ذلك أن حلق الرحمة يتنافى مع التأديب اللازم والعقاب المناسب عندما يستدعي الأمر ذلك, قال محمد الغزالي: "...والحق أن الإسلام يوصي بالرحمة العامة لا يستثني منها إنسانا ولا دابة ولا طيرا والتصوص التي سلفت تؤيد هذا الشمول, بيد أن هناك من الناس والدواب من يكون مصدر خطر على غيره ومثار رعب وفزع, فيكون من رعاية الصالح العام للجماعة كلها أن يحبس شره ويحاصر ضرره وقد تكون الشدة معه رحمة به كذلك وتقويما لعوجه "(4).

أما أضداد الرحمة فهي قسوة القلب التي تؤدي إلى الظلم الذي تتعدد مجالاته؛ فيكون الظلم في مجال حق الله على عباده من عقيدة أو عبادة أو طاعة في أمر أو نهي, وقد يكون في مجال حقوق العباد بتجاوزها وهضمها, وقد يكون للحقائق الفكرية والعلمية بتجاوز حدودها أو بإنكارها وجحودها وقد يكون الظلم لأي كائن ذي حياة...وقد يظلم الإنسان نفسه فيغامر في فعل ما يشتهي ويعرض نفسه لعذاب أليم من وراء ذلك....وباتساع وتعدد مجالات الظلم نلاحظ أن منه الكفر بالله والشرك به ومعصيته وتجاوز حدوده, ويدخل في ذلك عدم شهادة الحق ومنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وأكل أموال النّاس بالباطل والعدوان على أي حق من حقوق الناس والإعراض عن آيات الله بعد التذكير بما والقتل والسرقة والغش والقذف والغيبة والإفساد بين النّاس إلى غير ذلك من آثام ومعاصي...(5), وكل هذه التجاوزات لها دور كبير في نشر الخوف والفزع وقديد الأمن والأمان على

<sup>1 -</sup> التوبة: 128.

<sup>2-</sup> الفتح: 29.

<sup>3-</sup> البلد: 17.

<sup>4-</sup> خلق المسلم, دار رحاب, الجزائر د.ط, د.ت, ص 219.

<sup>5-</sup> الأخلاق الإسلامية وأسسها, حبنكة الميداني, ج2 ص90-91.

مستوى الكليات الخمس, لذلك جعل المولى انعدام الظلم شرطا ضروريا لتحقق الأمن الشامل للدنيا والآخرة فقال  $\mathbf{Y}$ :

#### ثالثا:قوة الإرادة ومظاهرها

قوة الإرادة من الأسس التي ترجع إليها مجموعة من الفروع والمفردات الخلقية المحمودة, ويأتي في مقابل هذا الأساس الخلقي خلق ضعف الإرادة الذي ترجع إليه مجموعة من الرذائل الخلقية في السلوك الإنساني (2).

و لم يأت التعبير القرآني عن قوة الإرادة في النصوص القرآنية بهذا اللّفظ, ولكن جاءت في القرآن ألفاظ ثلاثة ومشتقاتها تشتمل في مجموع دلالتها بحسب مواقعها من النصوص ما نعنيه من (قوة الإرادة).

<sup>1-</sup> الأنعام: 82.

<sup>2-</sup> الأخلاق الإسلامية وأسسها, ج2 ص91-119.

<sup>3-</sup> المرجع نفسه, ج2 ص128-132.

<sup>4-</sup>الإسراء:18 - 19.

<sup>5-</sup> البقرة : 73.

<sup>6-</sup> البقرة : 44.

<sup>7-</sup> يس: 62.

<sup>8-</sup> آل عمران : 186

<sup>9-</sup>الشورى : 43.

<sup>10-</sup>الأحقاف: 35.

## دور قوة الإرادة في تحقيق الأمن:

فبفضل تلك الأحلاق العالية والفضائل السامية وغيرها يسهم في نشر الأمن والأمان للأفراد والمجتمعات؛ قال الشرباصي: "...ولذلك هدف حديث القرآن عن الأخلاق إلى غاية سامية حليلة هي أن يكون المسلم المؤمن المتخلق بمكارم الأخلاق صالحا لتلقي الإشراقات الروحية والفيوضات الإلهية التي تجعله يسيطر بروحه على بدنه ويسمو بنفسه فوق حسه ويستجيب لعقله أكثر ممّا يستجيب لعاطفته ويحسن الوفاق بين لبه وقلبه, فإذا هو سليم الفؤاد حكيم المقال رشيد الفعال, لديه من الحصانة ما يجعله يتأبّى على الخطيئة والإثم ولديه من نور البصيرة ما يجعله موطن الرحمة الربانية في دنياه

<sup>1-</sup> الحديد : 23-22.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب " الحذر من الغضب ", ج8 ص 28.

<sup>3-</sup> كتر العمال, المتقى الهندي, باب " الغضب ", ج3 ص 1385.

## رابعا: الدافع الجماعي ومحبة الآخرين

كل من الدافع الجماعي والمحبة للآخرين أساس من الأسس العامة للأخلاق وجمعت بينهما لاتصالهما الوثيق؛ حيث إن كلا منهما يؤدي إلى الغاية نفسها وهي الوصول إلى محتمع مترابط ومتعاون يمثل وحدة واحدة كما وصفه المصطفى و كالجسد الواحد - لذلك حرص عليهما الإسلام معا فحث على الجماعة وحذر من الانفراد والانعزالية فقال و: " إن الله يَرْضَى لَكُ فُو وَيَكْرَهُ لَكُو وَلَا تُشْرِكُوا مِع شَيْهًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِمَبْلِ اللهِ وَمَالَ وَكَثْرَهُ اللهُ وَلَا تَشْرَكُوا مِع شَيْهًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِمَبْلِ اللهِ بَعِيعًا وَلا تَغَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُو قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّوَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ "(3), ودعا إلى الحبة بَعِيعًا وَلا تَغَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُو قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّوَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ "(3), ودعا إلى الحبة والتآلف فقال: " الْمُؤْمِنُ يَالَغِمُ، وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَالَغِمُ وَلا يُؤلِغُهُ "(4), وحاءت

كثير من الأحكام الشرعية التي تهدف إلى تحقيق الجماعة المسلمة المتحابة والمتآلفة لما في ذلك من أثر في تحقيق الأمن والأمان-كما سيأتي بيانه -.

# دور الدافع الجماعي ومحبة الآخرين في تحقيق الأمن:

لن يتحقق الأمن سواء أكان داخليا أم خارجيا في مجتمع ما إلّا إذا كان هناك ترابط بين أفراده لذلك فمن الأسس العامة التي ترجع إليها مجموعة من الفروع والمفردات الخلقية المحمودة الدافع الجماعي أو الجماعية ويأتي في مقابل هذا الأساس الخلقي خلق الأنانية والانفرادية أو الانعزالية الدي ترجع إليه مجموعة من النقائص الخلقية في السلوك الإنساني, والدافع الجماعي أو (الجماعية) شعور الفرد بأنه جزء من جماعة هو عضو من أعضائها, أو خلية من خلاياها مع شعوره أنّه محتاج إليها فهو يحب الجماعة ويلزمها ويكره الانفراد والانعزال, ولا يستطيع الاستمرار في الوحدة, وهذا الشعور إذا تمكن من الفرد كان له دور كبير في تحقيق الأمن على مستوى الفرد نفسه وعلى مستوى الجماعة التي يعيش معها حيث يطمئن الفرد ويأمن على ضرورياته لأنّه مع جماعة تسانده وتقف بجانبه كلما احتاج إلى ذلك, وفي الوقت نفسه يكون مستعدا لبذل ما يستطيع من جهد لتحقيق ما يحتاج إليه إحوانه

<sup>1-</sup> الإسراء: 82.

<sup>2-</sup> موسوعة أخلاق القرآن, ج1, المقدمة ص(ك,ل)

<sup>3-</sup> صحيح مسلم, كتاب الأقضية, باب" النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ", ج3 ص 1340.

<sup>4-</sup> السنن الكبرى للبيهقي, كتاب الشهادات, باب "شهادة أهل العصبية ", ج10 ص236.

ولعل أعظم رباط يكفل الحياة الجماعية الآمنة والمطمئنة هو رباط " الحب في الله " الذي تحسد فعليا في ظرف زمني وحيز بين أناس كانوا لزمن بعيد قبائل متقاتلة ومتناحرة, دام بينها التقاتل والنهب والسلب زمنا طويلا؛ إنّه رباط الأخوة الإيمانية.

# 1- الأخوة الإيمانية ودورها في تحقيق الأمن:

سارع النبي  $\rho$  إلى قامة أعظم رباط بين المسلمين وهو يقيم مجتمعه الجديد في المدينة المنورة تحت مسمى الأخوة الإيمانية مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَ وَ وَ إِنْ اللهِ عَلَى عَلَى عَلَى اللهِ عَالَى: ﴿ وَ وَ وَ وَ اللهِ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهِ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى نفسه مع شدة الحاجة - كما صور القرآن والتحاب, فالمسلم يحب لأحيه ما يحبه لنفسه بل يؤثره على نفسه مع شدة الحاجة - كما صور القرآن

<sup>1-</sup> الأنفال: 46.

<sup>\*-</sup> هنات وهنات: الهنات ج هنات وتطلق على كل شيء والمراد بما هنا الفتن والأمور المحدثة (لسان العرب, ابن منظور, ج6 4713).

<sup>2-</sup> صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب " حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ", ج3 ص 1479.

<sup>3-</sup> الحجرات: 10.

الكريم المحتمع الإسلامي الأول- ﴿ يَ يَ يَ يَ يَعْجَزُ اللَّسَانَ عَنَ وَصَفَهَا؛ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ٢ لَمَّا قَدِمْنَا الصحابة أروع الأمثلة في الإيثار ممّا يعجز اللّسان عن وصفها؛ قَالَ عَبْدُ الرَّجْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ٢ لَمَّا قَدِمْنَا الْصحابة أَرُوع الأمثلة في الإيثار مَّا يعجز اللّسان عن وصفها؛ قَالَ عَبْدُ الرَّبِيعِ إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ مُ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ: سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسَمُ لَكَ نَصْفُ مَالِي وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هُويتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا..."(2).

<sup>1-</sup> الحشر: 9.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب" مَا حَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ ثُـ ثُـ فُ فُ قُـ ﴿ جِ3 ص

<sup>3-</sup> أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي, عبد الله بن أحمد قادي, دار المجتمع, حدة, ط1 سنة (1409هــ,988م) ص 214 وما بعدها.

<sup>4-</sup>صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب" تحريم الظلم ", ج4 ص 1986.

<sup>5-</sup>كتر العمال, المتقى الهندي, الفصل الأول في المفردات, ج16 ص 14.

<sup>6-</sup>المصدر نفسه, ج16 ص 12.

<sup>7-</sup> صحیح البخاري, كتاب العلم, باب" قول النبي  $\rho$  ربّ مبلغ أوعی من سامع ", ج1ص 24, صحیح مسلم, كتاب الحج, باب "حجة النبی  $\rho$ ", ج1 ص2 ص2 ص3 صحیح مسلم, كتاب الحج, باب "حجة النبی  $\rho$ ", ج1 ص2 ص

ولاستمرار هذه الروح الجماعية المبنية على المحبة في الله والبغض في الله, كان كل فرد في المحتمـع الإسلامي مسؤولا؛ يسأل عمّا تحت يديه مهما كان الدور الذي يقوم به فقـال p: قُلُكُم وَلَكُم

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الحج, باب" الخطبة أيام مني", ج2 ص 176.

<sup>2-</sup> حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة, مكتبة الأمير فيصل, سنة (1400هــ,1980م) ص 376.

<sup>4-</sup> يونس: 62.

<sup>5-</sup> صحيح البخاري, كتاب الرقاق, باب " التواضع ", ج8 ص 105.

<sup>6-</sup> البقرة: 257.

<sup>7-</sup>شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية, تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري, منشورات المكنبة العصرية, يروت لبنان, سنة (1402هــ, 1982م), ص 126-127.

وَكُلْكُهُ مَسْنُولُ عَن رَعِيْتِهِ الْإِهَاءُ رَاع وَمَسْنُولُ عَن رَعِيْتِهِ وَالرَّبُلُ رَاع فِيه أَهْلِهِ وَمُوه مَسْنُولُ عَن رَعِيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيةً فِيه بَيْتِهِ زَوْجِهَا وَمَسْنُولُةً عَن رَعِيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاع فِيه مَالُولَةً فِيه بَيْتِهِ وَوَهِمَا وَالْخَاجِةُ رَاعٍ فِيه مَالُو أَيهِ وَمَسْنُولُ عَن رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّبُلُ رَاع فِيه مَالُو أَيهِ وَمَسْنُولُ عَن رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّبُلُ رَاع فِيه مَالُو أَيهِ وَمَسْنُولُ عَن رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّبُلُ بَلُ رَاعٍ فِيه مَالُولُ عَن رَاعٍ وَمَسْنُولُ عَن رَعِي وَمَسْنُولُ عَن رَعِي الله وَالله وَالله الله وَلِية على أكمل وجه, فتتوحد الجهود وتتكاثف فيزداد المسلمون قوة إلى قوقم في جميع الحالات فيستعصون على كل من يتربص عمر, ومن مقتضيات هذه المسؤولية؛ تحميل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع وإزالة الفساد عنه على قدر طاقته , ووسعه, والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلوب وفق مبدإ هام يلتزم به الجميع فتنتظم علاقاهم ويتعدون عن الفوضي ومحاولات الإفساد من أي طرف كان, ليكون ذلك مانعا من الانحراف عن هذه الوحدة ومن ثم تمديد الأمن الجماعي هذا المبدأ هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

# 2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودوره في تحقيق الأمن:

يصور النبي ρ التحسيد الفعلي لهذا المبدإ في المجتمع في قوله ρ: " مَهْلُ الْهَافِهِ عَلَى مُحُودِ اللَّهِ وَالْمَافِعِ فِيما كَمَهُلُ هَوْهِ اسْتَمَمُّوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابِمَ بَعْثُمُّهُ أَعْلَاهَا وَبَعْثُمُّهُ أَسْفَلَهَا وَكَانَ السَّبَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَمُو فَقَالُوا لَوْ أَنّا خَرَقْنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُ وَمَا أَرَاحُوا هَلَكُ وا جَمِيعًا وَإِنْ فِي نَصِينِنَا خَرْقًا وَلَوْ نَبُوا وَنَهُ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُ وَمَا أَرَاحُوا هَلَكُ وا جَمِيعًا وَإِنْ أَخُوا عَلَى أَيْدِيهِ فَنَجُوا وَنَهُ وَمَا أَرَاحُوا هَلَكُ واللهِ عَن المنكر صحام آمان المُحتمع الإسلامي والقوام الأساسي له, والتهاون فيه يسبب الهيار الأمم والحضارات فوجب الأخذ بيد المقبلين على فعل المنكر وإنقاذهم من الهلاك وهلاك أمتهم, وهذا واجب على الفرد والدولة معا, الرّج الله وهلاك أمتهم, وهذا واجب على الفرد والدولة معا, الرّج الله وهلاك أمتهم أولوا بقية أي أصحاب طاعة ودين وعقل عن المن من المُلك عن من الأمم التي قبلكم أولوا بقية أي أصحاب طاعة ودين وعقل الله عن المن عن الأمم التي قبلكم أولوا بقية أي أصحاب طاعة ودين وعقل

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجمعة, باب" الجمعة في القرى والمدن ", ج2 ص 5, صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب" فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ", ج3 ص 1459.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الشركة, باب " هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ", ج3 ص 139.

<sup>3 -</sup> التوبة: 71.

<sup>4-</sup> هود: 116.

ينهون قومهم عن الفساد في الأرض (1), وقال تعالى: ﴿ ثُ ثُدُّ قُ فُ قُ قُ قُ قُ قُ قُ مُ ج چ (2)، وقوله p: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَهُ يَسْتَطِعُ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَهُ يَسْتَطِعُ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَهُمُ الإِيمَانِ "(3) في بيان درجات تغييره بحسب الطاقة والوسع, ولضرورته جعل أقل درجاته هي "التغيير بالقلب", والذي يعني: " كراهية المنكر, وهو وإن لم يكن إزالة وتغييرا إلّا أنّه مقدمة للتغيير وتميؤ له وإعداد النفس لتغييره فعلا, لأنّ الإنسان عادة لا يزيل شيئا يحبه وإنما يزيل ويغيّر شيئا كرهه, فكراهية الشيء مقدمة لإزالته وسابقة لتغييره, فجاز إطلاق اسم التغيير على كراهية القلب للمنكر بهذا الاعتبار, ممّا يجعل القلب حيا عامرا بالإيمان ذا حساسية كافية ضد المنكرات والفساد, ولا يسع المسلم ترك هـذه الكراهيـة, وإذا فقدها كان ذلك علامة مرض قلبه فليسارع إلى تطبيبه بعلاج الإيمان قبل فوات الأوان "(<sup>4)</sup>, وقد اعتبر الإمام ابن تيميه رحمه الله تعالى عدم الإنكار القلبي ردّة عن الإسلام فقال رحمه الله: " والمرتد من أشرك بالله تعالى أو كان مبغضا للرسول ho ولما جاء به أو ترك إنكار منكر بقلبه " $^{(5)}$ , وذلك لما يترتـب على ترك القيام بهذا الواجب من الآثار الخطيرة حيث إنّ ترك الأمر بالمعروف هو ترك لما أمر به الشرع وترك إنكار المنكر يعني الوقوع فيما نهي عنه الشرع فيؤدي ذلك إلى شيوع الفساد بما تحمله هذه الكلمة من دلالة على المعاصى والجرائم والشرور.. والتي تشبه الجراثيم التي تفتك بالجسم البشري إذا لم تكن لديه مناعة منها, وبالنسبة إلى المحتمع الإسلامي يشكل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز المناعة الذي يتصدي لكل اعتداء أيّا كان نوعه, فيظل الجميع آمنا مطمئنا مادام هذا الجهاز يعمل, ويصيب الجميع الهلاك إذا تعطل مصداقا لقوله تعالى: 🚅 🔲 🔲 🔲 📗 🗆 🗀 🕒 ى ى يـ چـ (6) قال ابن عباس: " أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهــرهم فيعمهم العذاب "<sup>(7)</sup>.

<sup>1-</sup> تفسير القرطبي, ج9 ص113.

<sup>2-</sup> الأعراف: 165.

<sup>3</sup> صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب " كون النهي عن المنكر من الإيمان ", ج1 ص

<sup>4-</sup> شرح النووي على صحيح مسلم, كتاب الإيمان, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط2 سنة 1392هـ, ج2 ص 25.

<sup>5-</sup>الفتاوي الكبري, تحقيق: حسنين محمد مخلوف, دار المعرفة, بيروت, ط1سنة 1386هـ, ج 5 ص 535.

<sup>6 -</sup> الأنفال: 25.

<sup>7-</sup> تفسير القرطبي, ج7ص391.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أول خصائص المؤمنين وسماتهم, لذلك بدأ الله بـــه في قوله Y: چكك گ گ گ چ<sup>(1)</sup>.

لا شك أنّه قدمه لعظم الحاجة إليه وشدة الضرورة إلى القيام به ولأن بتحقيقه تصلح الأمة, ويكثر فيها الخير, وتظهر فيها الفضائل, وتختفي فيها الرذائل, ويتعاون أفرادها على الخير, ويتناصحون, ويجاهدون في سبيل الله ويقومون بالدعوة إلى الله ويأتون كل خير ويذرون كل شر وبإضاعته والقضاء عليه تكون الكوارث العظيمة والشرور الكثيرة, وتفترق الأمة وتقسوا القلوب وتموت وتظهر الرذائل وتختفي الفضائل ويهضم الحق ويظهر صوت الباطل وهذا أمر واقع في كل مكان وكل دولة وكل بلد وكل قرية لا يؤمر فيها بالمعروف ولا ينهى فيها عن المنكر...(2).

هذه بعض المظاهر الأخلاقية التي لها دور كبير في تحقيق الأمن بين أفراد المحتمع الإسلامي, ونظرا لكثرها لم أستطع الإحاطة بها كلها بل ذكرت البعض منها على سبيل الذكر لا الحصر, ولكن الشيء المشترك بينها أنّه ما من خلق حسن إلاّ له دور كبير في هذيب النّفس والرقي بها, فإذا تحقق ذلك في مجموع الأمة تحقق الأمن بينهم تلقائيا لأنّ هذا الخلق سيمنع من الاعتداء على الآخرين مهما كان نوع هذا الاعتداء..., كما قال محمد الغزالي: "...فالنفس المختلة تثير الفوضى في أحكم النظم وتستطيع النفاذ منه إلى أغراضها الدنيئة, والنفس الكريمة ترقع الفتوق في الأحوال المختلة ويشرق نبلها من داخلها, فتحسن التصرف والمسير وسط الأنواء والأعاصير..."(4).

ويضاف إليها كثير من الآداب الإسلامية والسلوكيات العملية التي يجب أن يلتزم بها المسلم في خاصة نفسه؛ في مأكله, ومشربه, وملبسه, وفراشه, وقضاء حاجته, وغيرها من الأمور التي لها دور كبير في تحقيق ما يسمى بالأمن الصحي, وتجاه غيره باعتبارها أحكاما شرعية وليست أمورا تطوعية وهي تمثل تدابير وقائية تمنع أي اعتداء يهدد أمن المسلم في نفسه وعرضه وماله؛ منها مايأتي:

<sup>1-</sup> التوبة: 71.

<sup>2-</sup> الأمن الجماعي في الإسلام, عبد اله حليل هيلات, عالم الكتب الحديث, الأردن, ط1 سنة 2006م, ص 12.

<sup>3-</sup> الحج: 41.

<sup>4 -</sup> خلق المسلم, ص 22.

- - تحريم الاعتداء على الغير بالضرب: لقوله: ρ " كَلَمْرُ الْمُؤْمِنِ مِمِّى إِلَّا فِي مَدٍّ أَوْ مَقٍّ " (3).
- النهي عن الإشارة بالسلاح: لقوله ρ: " لا يُشِرْ أَ مَدُكُوْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلْجِ، فَإِنَّهُ لا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَحِهِ، فَيَهَع فِي مُغْرَةٍ مِنَ النَّارِ ((4) أو بحرد التحويف.
- تحريم الاقتتال بين مسلم وأحيه: قال: إِذَا الْقَهْبِي الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَهْتُولُ فِيهِ النّار, فقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُول؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ مَرِيحًا عَلَى فَتْلِ

#### مَا جِيدِ (5)» . مَا جِيدِ

- تحريم الإعانة على قتل مسلم: قال: " مَنْ أَكَانَ عَلَى قَتْلُ مؤمن بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِي اللّه اللّه الله مُكْتُوبِمُ بِين عَينِيه آيِسُ مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ " (6).

2-صحيح البخاري,كتاب الاستئذان, باب"السلام للمعرفة وغير المعرفة ", ج8 ص 53, صحيح مسلم,كتاب البر والصلة والآداب باب" تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ", ج4 ص 1984.

<sup>1 -</sup> أحكام أهل الذمة, تحقيق: صبحى الصالح, دار العلم للملايين, بيروت, ط3سنة 1983م, ج1 ص197.

<sup>3 -</sup>صحيح البخاري, كتاب الحدود, باب" ظهر المؤمن حمى إلا في حد أو حق ", ج8 ص 159.

<sup>4-</sup>المصدر نفسه, كتاب الفتن, باب" قول النبي p: من حمل علينا السلاح فليس منا ", ج9 ص 49, صحيح مسلم, كتاب البر والصة والآداب, باب" النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم ", ج4 ص 2020.

<sup>6-</sup> سنن ابن ماجه, كتاب الديات, باب " التغليظ في قتل مسلم ظلما ", ج2 ص 874.

<sup>7-</sup> الحجرات: 10.

الخصومات وقطاعات واسعة من المتخاصمين (1)؛ جاء في فتح الباري: "والصلح أقسام صلح المسلم مع الكافر والصلح بين الزوجين والصلح بين الفئة الباغية والعادلة والصلح بين المتغاضيين كالزوجين, والصلح في الجراح كالعفو على مال والصلح لقطع الخصومة إذا وقعت المزاهمة إما في الأملاك أو في المشتركات كالشوارع..."(2), وهذا يدل على أهميته ودوره الكبير في تحقيق الأمن بدل النزاع والخصام المؤدي إلى الخوف والقلق حاصة في وقتنا الحالي حيث تكثر النزاعات والخصومات ممما يؤدي في الغالب إلى وقوع جرائم حاصة مع الزمن الطويل الذي يأخذه القضاء للفصل فيها.

- تحريم الإشاعة من دون تثبت:قال تعالى: چن ذنت تنت تنت كا تنت تنت كا تنت تنت كا تنت تنت كا تنت تنت تنت كا تنت تنت تنت كا تنت تنت كا تنت تنت كا تنت المسلمين. تنت المسلمين أكثر الأمورالتي تهدد الأمن بين المسلمين.

- وجوب الالتزام بآداب الطريق: فقال: " إِيَّاكُوْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرُفَا هِمِ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدُّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَالَ: "فأها إِذَا أَبَيْتُهُ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ مَقَّهُ ". قَالُوا: وَمَا حَقُه؟ فَالَّذَ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَالَا: "فأها إِذَا أَبَيْتُهُ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ مَقَّهُ ". قَالُوا: وَمَا حَقُه؟ فَالَذَ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَالَا ذَى ، وَرَدُّ السَّلَاهِ، وَالأَهْرُ بِالْهَعْرُوفِي وَالنَّهُ مِي كَنْ اللهُ فَيْ اللهُ عَرُوفِي وَالنَّهُ مِي كَنْ اللهُ فَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ ال

والمتمعن في كل هذه الأمور يجد أنّها تحقق الأمن للمسلم, وتركها يــؤدي إلى الإخــلال بــه وتمديده؛ قال الصنعاني \*: "...والحكمة في النّهي عن الجلوس في الطرقات أنّه لجلوسه يتعرض للفتنــة,

<sup>1-</sup> التدابير الوقائية في الإسلام, أحمد عبد الرحمن, دار الاعتصام, القاهرة, د.ط, د.ت, ص 32-33.

<sup>2-</sup> فتح الباري, ج5 ص 298.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب المظالم, باب " أعن أخاك ظالما أو مظلوما ", ج3 ص 128.

<sup>4</sup>-المعجم الكبير, الطبراني, ج11 ص 260, كتر العمال, ج5 ص 406.

<sup>5-</sup> الحجرات: 6.

<sup>6-</sup> صحيح البخاري, كتاب المظالم, باب" أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدان ", ج3 ص 132, صحيح مسلم كتاب اللّباس والزينة, باب" النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه ", ج3 ص 1675.

<sup>\*-</sup> الصنعاني هو: محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني ثم الصنعاني، ولد سنة 1059هــ بكحلان ثم انتقل مع والده إلى صنعان، فأخذ عن علمائها ثم رحل الى مكة, وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في العلوم المختلفة، وله

فإنّه قد ينظر إلى الشهوات ممّن يخاف الفتنة على نفسه من النظر إليهنّ مع مرورهنّ, وفيــه التعــرض للزوم حقوق الله والمسلمين, ولوكان قاعدا في مترله لما عرف ذلك ولا لزمته الحقوق التي قد لا يقــوم بها, ولما طلبوا الإذن في البقاء في مجالسهم وأنّه لا بد لهم منها عرفهم بما يلزمهم من الحقوق..." <sup>(1)</sup>. - تعظيم حق الجار: قال رسول الله: " وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ, قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ " (2), وقال: "مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاسِمَ هَـ بْعَانَ وَ مَارُهُ مَائِعٌ إِلَى مَنْبِهِ وَهُو يَعْلَهُ بِهِ " (3), وفي ذلك توثيق للعلاقات بين الجيران والتي بدورها تؤدي إلى قوة وتلاحم المحتمع الإسلامي ليكون كالجسد الواحد فيتحقق له الأمن الداخلي والخارجي. -الالتزام بآداب الاستئذان: للصغار والكبار ولو مع أقرب الناس لتأمين عورات المسلمين؛ فقد روي أن رسول الله م سأله رجل فقال: أأستأذن يا رسول الله على أمي؟, فقال م: " فَعَوْ",فَقَالَ الرَّجُلُ: إنِّسي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ p: اَهُ وَأَخِن مَلَهُمَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خَادِمُهَا، فَقَالَ p: أَهُمِبِمُ أَنْ وَرَاهَا عُرْيَانَةً؟ قَالَ: لا,قَالَ 0: فَاسْتَأْخِنْ عَلَيْمَا " (4), وتحريم التحسس لأنّ في ذلك تمديد لأمن البيوت وقد حرص الخلفاء والفقهاء على منع كشف حرمات البيوت سواء كان ذلك بالنظر إليها من أبوابما أو بالاطَّلاع عليها من المنازل والأسطح التي تشرف عليها, بل يمنع من تتبع المخالفات التي ترتكب داخلها فعن عبد الرحمن بن عوف ت قال: حرست ليلة مع عمر بن الخطاب ت بالمدينة إذ تبين لنا سراج في بيت بابه مجاف على قوم لهم أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر: هذا بيت ربيعة بن أمية بن حلف، وهم الآن شرب فما ترى!؟ قلت: أرى أنا قد أتينا ما نهى الله عنه قال الله تعالى: ﴿ يَ فَ وَقَد تَحْسَسَنَا، فانصرف عمر وتركهم.. "(5), ويشمل ذلك حتى صاحب البيت, فيسن للزوج الغائب عند عودته الذهاب إلى المسجد وإخبار أهله وعدم مباغنتهم لما في ذلك من حفظ للأمن والاستقرار الأسري, وهذا ما لا نجده في القوانين الوضعية وإن كانت نصت عليه نظريا, فتنتهك حرمات البيـوت لأتفــه الأسباب..., ومن ثم اهتم الفقه الإسلامي بعقد الإيجار وبين شروطه وأحكامه لضمان أمن البيوت.

مصنفات حافلة منها :سبل السلام، منحة الغفار، العدة و غيرها، توفي سنة 1182هـ..[الأعلام, الزركلي, ج3ص210, سبل السلام، ج1 ص5]

<sup>1-</sup> سبل السلام, ج4 ص 1605.

<sup>2-</sup> سبق تخريجه, ص 181.

<sup>3 -</sup> كتر العمال, المتقي الهندي, ج9 ص 59.

<sup>4-</sup> الموطأ, مالك, كتاب الاستئذان, باب " الاستئذان ", ج4 ص 37.

<sup>5-</sup> الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, ج16 ص 333.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

- وجوب غض البصر عن المحرمات: ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ وَعَفَةُ النَّسِان: ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ وَعَفَةُ النَّسِان: ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ وَعَفَةُ النَّسِان: ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ كَ كَ كُ ﴿ (<sup>(2)</sup>) قَالَ الطّبري: " إنّ الشيطان بسوء محاورة بعضهم بعضا يترغ بينهم يقول: يفسد بينهم, يه يج بينهم الشر..."(3).
- تحريم الخلوة بين غير المحارم والاحتلاط بين الرجال والنساء حوف الفتنة, لقول والإحتلاط بين الرجال والنساء حوف الفتنة, لقول والإحتلاط بين الرجال والنساء حوف الفينان بَيْنَهُمَا "(4).
- إلزام المرأة باللّباس الشرعي, وعدم الخضوع في القول, والضرب بالأرجل لمنع الطمع فيها من ذوي النفوس المريضة بما يحقق الأمن على الأعراض.
  - إماطة الأذى عن الطريق ونيل صاحبه عليه أجرا لأنّه منع ما قد يؤذي أحيه ويهدد أمنه.

وغيرها كثير من الآداب الشرعية والأخلاق الفاضلة التي يتميز بها المحتمع الإسلامي ويلتزم بهافي جميع الأحوال باعتبار أن غاية الإسلام هي إتمام مكارم الأخلاق, إضافة للارتباط الوثيق بين الجانب الإيماني والأخلاقي فيه, وزيادة على ذلك خضوع نظام الأخلاق في الإسلام للجزاء الدنيوي والأحروي مم الأعلى السلم تحليه بالأخلاق الفاضلة حيث ما كان ومع جميع المخلوقات؛ قال رسول الله: " اتم على المسلم تحليه بالأخلاق الفاضلة حيث ما كان ومع جميع المخلوقات؛ قال رسول الله: " المحلوقات؛ مَا كُنْهُمُ مَا كُنْهُمُ مَا كُنْهُمُ مَا كُنْهُمُ الْمُسَنَةُ تَمْدُمُا وَهَالِينَ النّاسَ بِثَلَقَ مَسَنِ " (5).

وهذا يعني أنّ استمرارية الالتزام بالأخلاق الفاضلة يقتضي استمرارية استتباب الأمن ودوامه لأنّه لا مجال للتلاعب والاحتيال بتبني أخلاق فاضلة شعارات مزيفة لتحقيق مصالح شخصية ثم التنازل عنها إذا تعارضت مع هذه المصالح كما هو الحال في أكثر الأنظمة الوضعية.

# المطلب الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن لغير المسلمين

إذا كان المسلم مطالبا بما سبق ذكره من فضائل الأخلاق مع أحيه المسلم فهو أيضا مخاطب بالتزام أحسن الأخلاق مع أحيه في الإنسانية الذي يعيش معه في المحتمع الإسلامي دون تمييز بينهما

<sup>1-</sup> النور: 30.

<sup>2-</sup> الإسراء: 53.

<sup>3-</sup> حامع البيان عن تأويل آي القرآن, م9ص 102.

<sup>4-</sup> المعجم الكبير, الطبراني, ج8 ص 205.

<sup>5-</sup> مسند أحمد, حديث معاذ بن جبل, ج5 ص236, سنن الترمذي, كتاب البر والصلة عن رسول الله  $\rho$ باب " ما جاء في معاشرة النّاس ", ج4 ص355.

مادام ملتزما بواجباته التي حدّدها الشرع الإسلامي؛ قال أبو زهرة: " إنّ من أساس العلاقات الإنسانية في الإسلام التمسك بالفضيلة سواء أكانت بين الآحاد أم كانت بين الجماعات, وسواء أكانت العلاقة في حال الحرب أم في حال السلم, وأيّا كان النوع أو جنس الذين يتصلون بمم أو يختلفون معهم ذلك لأنّ قانون الأخلاق قانون عام يشمل الأبيض والأسود والأحمر والأصفر ويشمل النّاس جميعا في كـــل الأقطار والأمصار لا فرق بين من يعيش في مجاهل الأرض ومن يعيش في حواضرها, ولا فرق بين عالم وجاهل, وإن ما يكون شرا بين الآحاد في شعب واحد يكون أيضا شرا بين الجماعات والدول, وما يكون شرا في وطنك يكون شرا أيضا إن صنعته في غير وطنك سواء أكان محاربا لك أم مسالما لأنّ الفضيلة بمقتضى قواعد السلوك الفاضل حق لكل إنسان يستحقها بمقتضى إنسانيته التي هي وصف مشترك بين كل أبناء آدم, وقد تقرر ذلك في المبادئ الإسلامية التي تطبق على جميع أهل الأرض..." (1) وقال الزحيلي: " المسلمون دعاة العقيدة الحقة والأخلاق والديانة الصحيحة غير المشوهة,فلا يعقل أن يصادموا مبادئ دعوتم الأساسية, أو يتناقضوا في سلوكهم مع قيم الإسلام وأحكام. فلل يتصرفون تصرفا في السلم والحرب لا يليق بالفضائل, أو يتنافى مع الخوف من الله وخشيته في الســر والعلن, والاستعداد للمسؤولية عنه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا عز ولا سلطان "(2), فالمسلم المطيع لربه يلتزم بالأخلاق الفاضلة في جميع الأحوال ومع جميع مخلوقات الله تعالى, فيتعدى ذلك بالضرورة إلى الذين يعيشون معه في بلده من غير المسلمين لأنّه لا يكتمل الأمن الداخلي إلاّ إذا أمـن جميع أفراده -مسلمين وغيرمسلمين- ومصدر ذلك هو المفاهيم الفكرية السابقة المستنبطة من العقيدة الإسلامية الصحيحة؛ قال محمد أبو زهرة: " فالمودة هي أساس العلاقات الإنسانية, ولا تفترق في ذلك العلاقات بين الآحاد فرادي, وبين الجماعات وبين الدولوفالقانون الفاضل يفرض أنّ المعاملة لا تختلف في علاقات الجماعات والدول عن علاقات الآحاد بعضهم مع بعض, فإذا كان أمرا من الأمور مباحـــا في علاقات الآحاد أو ممنوعا فهو يأخذ هذا الحكم ذاته لعلاقات الجماعات والدول, والفضيلة واحدة لا تتجزأ وليس لها معياران أحدهما للآحاد والآخر للجماعات..."(3), وقد دل على ذلك كـــثير مـــن النصوص الشرعية التي خصّت هؤلاء بكثير من الأخلاق الفاضلة؛ منها مايأتي:

الفرع الأول: البر والقسط إليهم ودوره في تحقيق الأمن

<sup>1 -</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, ص 34.

<sup>2-</sup> نظام الإسلام, ص 302.

<sup>3-</sup> المجتمع الإنساني في ظل الإسلام, دار الفكر, د.ط, د.ت, ص 139.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

1 - المتحنة: 8.

<sup>2-</sup> زاد المسير في علم التفسير, تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله, دار االفكر, بيروت,لبنان,ط1 سنة (1407هــ,1987م) م8 ص 6-7.

<sup>3-</sup>الجامع لأحكام القرآن, ج18ص59.

<sup>\*-</sup> ابن العربي هو: محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، من أعيان المالكية في الأندلس، فقيه محدث محقق، تولى قضاء إشبيلية مدة له كتاب أحكام القرآن في التفسير، عاش ما بين 468هـ و543هـ، وله أيضا المسالك في شرح موطأ. [طبقات المفسرين, ج2 ص 162هـ، القاهرة, ط1سنة (1415هـ،1994م) محمد عمر، مكتبة وهبة, القاهرة, ط1سنة (1415هـ،1994م) مراكبي ، ج6 ص 230]

<sup>4-</sup>أحكام القرآن, دار الكتب العلمية, بيروت,لبنان, ط3 سنة ( 1424هــ, 2002م ), ج4 ص 228.

<sup>5-</sup> الحديد: 25.

<sup>6 -</sup> فقه الأقليات المسلمة, نهضة مصر, د.ط, د.ت, ص 5.

وهذا معنى رائع يؤكد حقيقة التعامل التكريمي بين المسلمينوغير المسلمين وقد حسد ذلك عمر بن الخطاب مع الشيخ اليهودي الذي فرض له راتبا شهريا من بيت مال المسلمين وقال فيه: " ما أنصفناك إن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك "(1).

<sup>1-</sup>كتر العمال, المتقي الهندي, ج4 ص 821, نصب الراية, المرغيناني, ج6 ص 327.

<sup>2-</sup> النساء: 90.

<sup>3-</sup> الأنفال: 61.

<sup>7-</sup> السياسة الشرعية, عبد الوهاب خلاف, ص 7, العلاقات الدولية في الإسلام, أبو زهرة, ص 51, العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث, وهبة الزحيلي, مؤسسة الرسالة, بيروت ط4 سنة (1417هـــ,1997م), ص94.

<sup>5 -</sup> لقمان: 15.

<sup>6-</sup> صحيح البخاري, كتاب الهبة وفضلها, باب" قبول الهدية من المشركين " ج3 ص164, صحيح مسلم, كتاب الزكاة, باب" فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ", ج 2 ص 696.

<sup>7-</sup> قواعد الحرب في الشريعة الإسلامية, عوض بن محمد الوذيناني, مكتبة الرشد, المملكة العربية السعودية, الرياض, ط1 سنة (1426هـ, 2005م), ص 129.

فخرج النبي p وهو يقول: " الْمَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْهَذَهُ مِنْ النَّـارِ "(1), ممّا يجسد أعظم صور البر والإحسان وغيرها كثير ممّا لا يوجد إلّا في شريعة الله رب العالمين.

ولا شك أن هذه المعاملة الطيبة لها أثر كبير في تحقيق الأمن النفسي لغير المسلم, فلل يشعر بالبغض ولا العداء لاختلاف دينه عمن يعيش معهم ما داموا يحسنون إليه ويبرون به, وهذا بدوره يقضي على روح الصراع الذي قد يهدد أمن المجتمع الذي تتعدد فيه الأديان والاعتقادات والانتماءات.

# الفرع الثاني: التسامح معهم ودوره في تحقيق الأمن

خلق التسامح من أعظم الأخلاق التي يتحلى بها المسلم لأن الدين الذي يؤمن به أصلا هو دين السماحة كما قال p: " إِنَّهَا بُعِثْتُ وِالْمَنَفِيَةِ السَّمْمَةِ "(2), لذلك اتصف المسلمون بتسامح فريد من نوعه مع غير المسلمين بحيث لم يتوقف عند عدم إكراههم على اعتناق دينهم وهمم يعيشون في مجتمع إسلامي, بل تعطى لهم الحرية الكاملة في ممارسة طقوس دينهم التي يعتقدونها مع اعتقاد المسلم بحرمتها, ومطالبتهم فقط بمراعاة شعور المسلمين وحرمة دينهم؛ قال القرضاوي: "... وهذا ما كان عليه المسلمون مع المخالفين من أهل الذمة إذا ارتفعوا إلى الدرجة العليا من التسامح فقد التزموا كل ما يعتقده غير المسلم أنّه حلال في دينه ووسعوا له في ذلك ولم يضيقوا عليه بالمنع والتحريم وكان يمكنهم أن يحرموا ذلك مراعاة لشريعة الدولة ودينها ولا يتهموا بكثير من التعصب أو قليل, ذلك أنّ الشيء الذي يحله دين من الأديان ليس فرضا على أتباعه أن يفعلوه فإذا كان دين المحوسي يبيح له الزواج بأمه أو أحته, فيمكنه أن يتزوج بغيرهما ولا حرج, وإذا كان دين النصراني يحل له أكل الخترير فإنه يستطيع أن يعيش عمره دون أن يأكل الخترير, وفي لحوم البقر والغنم والطير متسع له, ومثل ذلك الخمر, فـإذا كانت بعض الكتب المسيحية قد جاءت بإباحتها أو إباحة القليل منها لإصلاح المعدة, فليس من فرائض المسيحية أن يشرب المسيحي الخمر فلو أنَّ الإسلام قال للذميين: دعوا زواج المحارم وشرب الخمر وأكل الخترير مراعاة لشعور إحوانكم المسلمين لم يكن عليهم في ذلك أي حرج ديني لأنهم إذا تركوا هذه الأشياء لم يرتكبوا في دينهم منكرا, ولا أخلوا بواجب مقدس..., ومع هذا لم يقل الإسلام ذلك, ولم يشأ أن يضيق على غير المسلمين في أمر يعتقدون حله وقال للمسلمين: اتركوهم وما يدينون!" (3), وفي الوقت نفسه أباح للمسلم الزواج من غير المسلمة إذا كانت من أهـل الكتـاب

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجنائز, باب" إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ", ج2 ص 94.

<sup>2-</sup> المعجم الكبير, الطبراني, ج8 ص 170, كتر العمال, المتقى الهندي, ج11 ص 601.

<sup>3-</sup> غير المسلمين في المحتمع الإسلامي, ص

وأباح أكل طعامهم وفي ذلك دلالة واضحة على روح التسامح في الإسلام الذي يـؤدي بـدوره إلى نشر الأمن والأمان بين المسلمين وغير المسلمين حيث إنّ المسلم يقيم أسرته مع من تخالفه في الـدين ويلتزم تجاهها بجميع واحباته الشرعية من نفقة ومسكن وحسن معاملة وغيرها...فتسود المودة والرحمة والسكينة وتكون الزوجة الكتابية في أمن واطمئنان, وهذا بدوره له تأثيره على الأولاد, وعلي أهل الزوجة حيث تتماسك العلاقة الأسرية, وتتعدى ذلك إلى الأقارب فتتحسن العلاقات الاجتماعية, ومن ثم تتعايش الأسر تعايشا سلميا ثم يعم ذلك المجتمع كلّه, لذلك تزوج النبي من ميهودية (صفية بنت عي النّضرية ) ومن مسيحية (مارية القبطية ) وحص أقباط مصر بالتوصية بهم وبين سبب ذلك فقال حي النّضرية ) ومن مسيحية (مارية القبطية ) وحص أقباط مصر بالتوصية بهم وبين سبب ذلك فقال عليها فإن لَمْ مُومِي أَرْف يُسَمِّي فِيها القيرَاطُ فإذا فَتَدْتُهُوها فَأَهْ مِنْ المُول اللهماء: "الرحم التي لهم: كون أهاجر أم إسماعيل منهم والصهر: كون مارية أم إبراهيم بن الرسول منهم "(2).

وقد قبل النبي  $\rho$  صلح الحديبية مع المشركين مع ما فيه من التعسف في الشروط إعمالا لمبدا التسامح المؤدي إلى تحقيق الأمن ؛ قال أبو زهرة: "ولكنها الحكمة النبوية والرسالة المحمدية آثرت الصبر بدل والسماحة وحقن الدماء ولم يكن ذلك قبولا للدنية ولكنه الهدي الإسلامي الذي حث على الصبر بدل القتل والقتال والرفق بدل العنف وتأجيل فيه رفق خير من تعجيل فيه عنف " (3), فيشاء الله ويحقق النصر لنبيه بأن تكون فترة الصلح خير وبركة على الإسلام والمسلمين ويدخل مكة فاتحا وبدل أن ينتقم ممن أخرجوه من بلده وقتلوا أصحابه واستولوا على أموالهم و..., وهو في قمة النصر يحقق الأمن الشامل لمن أخافوه وظلموه بغير حق, فيعلنها مدوية لتبقى كلمات راسخة إلى أبد الآبدين: " هَمَنَ لَلْمَانَ فَلُمُو آمِنُ وَمَن أَلْمَانَ فَلُمُ وَلَيْ وَمَن أَلْمَانَ فَلُمُ وَلَمْ وَاللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى يُوسِهُم لإخوته؛ لا تَقْولِ بِبِمَ مَلَاكُمُ وَمُن أَلْمَانَ مَانُودُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى يُوسِهُم لإخوته؛ لا تَقْولِ بِبِمَ مَلَاكُمُ وَمُن أَلْمَانَ مَانُودُ وَمُن أَلْمَانَ مَانُودُ وَمْن أَلْمَان من مناهر التسامح جواز شهود جنائزهم المَدية يَعْفِرُ اللهُ لَكُونُ وَمُو أَرْحَهُ الرَّاحِمِينَ " (5), ومن مظاهر التسامح جواز شهود جنائزهم المَدية مَنْ المَدية من مناهم التسامح جواز شهود جنائزهم

<sup>.1970</sup> صحيح مسلم, كتاب فضائل الصحابة  $\psi$  باب " وصية النبي ho بأهل مصر ", جho ص

<sup>3-</sup> رياض الصالحين, النووي, باب"بر الوالدين وصلة الأرحام ", تحقيق: مصطفى محمد عمارة, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة د.ط, د.ت, ج1 ص 158.

<sup>1 -</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, ص 27.

<sup>4 -</sup> سبق تخريجه, ص 115.

<sup>3 -</sup> سنن النسائي الكبرى, كتاب التفسير, سورة الإسراء, ج6 ص 382.

فقد حاء ثابت بن قيس بن شماس إلى النبي  $\rho$  فقال: إن أمه توفيت وهي نصرانية وهو يحب أن يحضرها فقال له النبي  $\rho$ : " ارْكبِمْ كَارْبَكُ وَسِرْ أَهَاهُهَا فَإِنْكَ إِذَا كُنْبِهُ أَهَاهُهَا لَوْ تَكُونُ مَعْهُا " (أ)، وقد سار صحابته على نفس هُجه من بعده.

والأعظم من كل ذلك أن يطبق هذا الخلق الرفيع مع من أراد قتل الحبيب المصطفى م, فروي أن امرأة يهودية أتت رسول الله م بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله م فسألها عن ذلك؟ قَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ, قَالَ: هَا كَانَ الله لِيُسَلِّطُكِ عَلَى خَالِيه قَالَ أَوْقَالَ عَلَي - قَالَ قَالُوا: أَلَ قَالُوا: أَلَ الله عَالَى مَن آثار ذلك السم نَقْتُلُهَا قَالَ: لَا قَالُ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهُوَاتِ \* رَسُولِ اللّهِ م " (2). ليظل يعاني من آثار ذلك السم إلى أن يلتحق بالرفيق الأعلى؛ قَالَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا كَانَ النّبِيُّ م يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الّذِي مَاتَ فِيهِ: " يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَهُ الطّعَامِ الّذِي أَكُلُكُ لِمَيْبَرَ فَصَدًا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَالَى فَيه الْفِي الله عَنْها كَانَ النّبِي مُ الله عَلَى الله عَنْها كَانَ النّبي مَن هَذَا الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَنْها كَانَ النّبي مُ مَنَ عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَنْها كَانَ النّبي مُ الله عَنْها الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَنْها كَانَ النّبي مُنْ عَلَى الله عَلَى

فإذا ساد هذا الخلق شعر جميع أفراد المجتمع الإسلامي -مسلمين وغير مسلمين - بالأمن والأمان على حقوقهم ماداموا يؤدون واجباهم, وحتى عند تقصير من أحد الأطراف يأتي خلق التسامح من غير ذلة ليحل الإشكال وتبقى العلاقات على أصلها قائمة على الأمن والأمان.

# الفرع الثالث: العدل معهم ودوره في تحقيق الأمن

العدالة في أبسط معانيها هي إعطاء كل ذي حق حقه دون تأثّر بمشاعر الحب أو الكره, وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالتزام مبدإ العدل في جميع الأحوال ومع جميع النّاس وفي كافة المستويات بداية من عدل الإنسان مع نفسه, وفي أسرته -مع زوجته وأولاده وأقاربه-, وفي مجتمعه - مع إخوانه المسلمين وغير المسلمين-, بل حتى مع المحاربين له, وقد تضافرت النصوص الدّالة على ذلك منها قوله تعالى: چ

<sup>4-</sup> سنن الدار القطني, كتاب الجنائز, باب" وضع اليمني على اليسرى ورفع الأيدي عند التكبير", تحقيق: عبد الله هاشم, دار المعرفة بيروت, سنة (1386هــ,1955), المصنف في الأحاديث والآثار, ابن أبي شيبة, تحقيق: كمال يوسف الحوت, مكتبة الرشد الرياض ط1 سنة 1409هــ, ج2 ص 75, أحكام أهل الذمة، ابن القيم, ج1 ص 203.

<sup>\*-</sup> لهوات: جمع لهاة هي اللّحمة الحمراء المعلقة في أصل الحنك قاله الأصمعي وقيل اللّحمات اللّواتي في سقف أقصى الفم, وقوله فما زلت أعرفها: أي العلامة كأنه بقي للسّم علامة وأثر من سواد أو غيره. [صحيح مسلم, كتاب السلام, باب السم, ج4 ص 1719].

<sup>2-</sup> المصدر نفسه, ج4 ص 1719.

<sup>9</sup> ص 6 , " ...  $\rho$  النبي 9 ص 9 البخاري, كتاب المغازي, باب "مرض النبي

طَاقَتِهِ أَوْ أَ يَحَدُ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا مَدِيبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (6)، وهذا خطاب عام للأفراد ولولاة الأمر فينطلق المسلم وهو يتعامل مع غير المسلم مستحضرا وعيد النبي في جميع الأحوال, وذلك للارتباط الوثيق بين العدل والأمن فلا يمكن أن يتحقق أمن في مجتمع يسوده الظلم.

فبنيت كثير من الأحكام الشرعية على أساس مبدء العدل سواء مع المسلم أم غير المسلم في حال السلم أم الحرب لتكون العدالة هي الضابط لبقية المبادئ الأحرى من تسامح ورحمة حتى لا تتجاوز حدودها فتقع في الإفراط أو التفريط, ولعل من التطبيقات العملية لهذا المبدإ العظيم في حق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي عدم إلزام العاجزين عن القتال حقيقة أو حكما من الصبيان والنساء والشيوخ وغيرهم بدفع الجزية, وفي الوقت نفسه ترك تحديد مقدارها لولي الأمر – الذي من شروطه العدالة – على قدر طاقتهم ووفق ما تقتضيه المصلحة العامة؛ قال أبو عبيد \*: " وهذا عندنا مذهب الجزية والخراج إنما هما على قدر الطاقة من أهل الذمة بلاحمل عليهم ولا إضرار بفيء المسلمين ليس فيه حد مؤقت "(7)، وقال الماوردي \*: " قال مالك لا يقدر أقلها ولا أكثرها وهي موكولة لاجتهاد

<sup>1 -</sup> المائدة: 8.

<sup>2-</sup> النساء: 135.

<sup>3-</sup> النحل: 90.

<sup>4-</sup> صحيح مسلم, كتاب البروالصلة والآداب, باب" تحريم الظلم ", ج4 ص 1994.

<sup>5-</sup>المعجم الكبير, الطبراني, ج1 ص 227, كتر العمال, ج3 ص 895.

<sup>6-</sup> سنن أبي داود, كتاب الخراج, باب" في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات ", ج3 ص 136, سنن اليبهقي الكبرى, كتاب الجزية, باب" لا يأخذ المسلمون من ثمار أهل الذمة ", ج9 ص 205.

<sup>\*-</sup> أبو عبيد هو: القاسم بن سلام البغدادي, ولد بهرا, وكان أبوه عبدا لبعض أهلها, وكان مؤدبا صاحب نحو وعربية, طلب الحديث والفقه, وولي قضاء طرطوس أيام ثابت بن نصر بن مالك ثم مع ولده, وقدم بغداد ففسر بما غريب الحديث وصنف كتبا وحج فتوفي بمكة سنة 224هـ. [شذرات الذهب, ابن العماد الحنبلي, ج2 ص 54].

<sup>7-</sup>الأموال, ص43.

الولاة في الطرفين "(1), وقال عبد الوهاب خلاف: "...وأرجج الأقوال هو قول مالك بن أنس أنّه لا حد لأقلها ولا لأكثرها, الأمر فيها موكول لاجتهاد ولاة الأمر ليقدروا على كل شخص بما يناسب حاله ولا يكلفوا أحدا فوق طاقته وهذا لا يكون إلا مرة كل عام وتسقط إذا أسلم قبل انقضاء الحول" (2) وقال ابن رشد: " فإنّهم اتفقوا على أنّها لا تجب إلا بعد الحول وأنّها تسقط عنه إذا أسلم قبل انقضاء الحول" (3), ومثل هذه الأمثلة كثير في تعامل المسلمين مع غير المسلمين وهذا باعتراف غير المسلمين أنفسهم, يقول غوستاف لوبون: "إنّ القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن, ماترك العرب المغلوبين أحرارا في أدياهم, فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين تمّا لم يرد مثله من سادهم السابقين ولما كان عليه السلام من قبل السهولة التي لم يعرفوها من قبل (4).

# الفرع الرابع: الوفاء بالعهد ودوره في تحقيق الأمن

وقال تعالى أيضا: دچ چ چ د د د (<sup>(1)</sup>).

<sup>\*-</sup> الماوردي هو: على بن حبيب الماوردي, ولد بالبصرة, وانتقل إلى بغداد, وتوفي بها سنة 450هـ, واشتغل بالقضاء وجعل أقضى القضاة في عهد القائم بأمر الله العباسي, وهو عالم باحث له تصانيف كثيرة منها: الأحكام السلطانية, أدب الدنيا والدين, الحاوي الكبير في فقه الشافعية...[ وفيات الأعيان, ابن حلكان, م3 ص 282- 284, شذرات الذهب, ابن العماد الحنبلي, ج3 ص 285- 286].

<sup>1-</sup>الأحكام السلطانية, ص 255.

<sup>2-</sup> السياسة الشرعية, ص 121.

<sup>3-</sup>بداية المحتهد, ج1 ص405.

<sup>4-</sup> حضارة العرب, ص 8.

<sup>5-</sup> صحيح البخاري, كتاب الإيمان, باب" علامة المنافق ", ج1ص 1, صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب" بيان خصال المنافق" ج1 ص 78.

<sup>6-</sup> النحل:91.

ا لأمن	تحقيق	ڣ	الشرعية	الأحكام	دور	الثاني:	الباب	
، اخلي	الــد							
القِيَامَةِ	يُرَى يَوْمَ	أَكْرُ	صَبِهُ وَقَالَ ا	لَ أَحَدُهُمَا يُذْ	الْقِيَامَةِ هَا	ير لِوَاءً يَوْوَ ا	ر : "لِكُلُّ غَادِ	يال <b>ر</b>

وقال ρ,:"لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءُ يَوْءَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَحَدُهُمَا يُنْصَبُهُ وَقَالَ الْآخَرُ يُرَى يَوْءَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفِهُ بِهِ"<sup>(2)</sup>.

وقد حدث ذلك زمن النبي  $\rho$ لما أقر أمان أم هانئ (5), ولا يشترط في عقد الأمان شروط بــل يتم ولو بالإشارة, بل اعتبر عمر أن من الأمان أن يقول: لا تخف, ولقد بلغه أن بعض المجاهدين قــال لمقاتل من الفرس: لا تخف ثم قتله فكتب إلى قائد الجيش: " إنّه بلغني أن رحالا منكم يطلبون العلـــج (أي الرحل الفارسي أو الرومي) حتى إذا اشتد في الجبل وامتنع فيقول: لا تخف فإذا أدركه قتلــه, وإني والذي نفسي بيده لا أعلم مكان واحد فعل ذلك إلا ضربت عنقه "(6), وسئل مالك عن الإشــارة بالأمان أهي بمترلة الكلام؟, فقال: " نعم وإني أرى أن يتقدم إلى الجيوش أن لا تقتلوا أحدا أشاروا إليه بالأمان لأن الإشارة عندي بمترلة الكلام, وأنّه بلغني أن عبد الله بن عباس قال: ما ختر قوم بالعهــد إلا سلط الله عليهم العدو "(7).

وهذا بدوره يساعد في تعميم الأمن والأمان ونبذ القتل والاقتتال؛ قال أبو زهرة: "وهذه التوسعة في معنى الأمان إنهاء جزئي للقتال بالنسبة إلى بعض الآحاد وذلك لحقن الدماء وهو منبثق من معنى الحرب في الإسلام لأنها لدفع الاعتداء وليست ضد الشعوب, ولا ضد من سيقوا للقتال سوقا ولكنّها ضد الطغاة من الحكام, وإنّ الأمان ليس معناه الاستسلام بل معناه أنّه: ينضوي في لواء الدولة

<sup>1-</sup> المؤمنون: 8.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجزية والموادعة, باب" إثم الغادر للبر و الفاجر ", ج4 ص 104, صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير باب "تحريم الغدر ", ج3 ص 1359.

<sup>3-</sup> التوبة: 6.

<sup>4-</sup> سنن أبي داود, كتاب الجهاد, باب"السرية ترد على أهل العسكر ", ج3 ص 34, سنن ابن ماجه,كتاب الديات, باب " المسلمون تتكافأ دماؤهم ", ج2 ص 895.

<sup>5-</sup> سبق تخريجه, ص 98.

<sup>6-</sup> الموطأ, مالك, كتاب الجهاد, باب " ماجاء في الوفاء بالأمان ", ج2 ص 448.

<sup>7-</sup> المصدر نفسه, ج2 ص 448.

الإسلامية بحيث يكون منهم له ما لهم وعليه ما عليهم, وإنّ مقتضى الأمان أن يحقن دمه فلا يقتل ولا يعدّ أسير حرب فلا يسترق, وإنه بالأمان يخرج من صفوف المقاتلين إلى صفوف أهل الذمة على شروط تشترط عليه, وعلى ذلك يؤمن دمّه من القتل وتؤمن رقبته من الرّق "(1), ويقاس على ذلك جميع تصرفات المسلم مع غير المسلم في البيع والشراء وغيرها..., فيعم الأمن المحتمع الإسلامي مادام جميع أفراده بعيدين عن الغدر والخيانة التي تكون سببا للخلاف والشقاق والقتل والاقتتال.

# المبحث الثالث: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الداخلي

# المطلب الأول: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الداخلي للمسلمين

نظّم الإسلام علاقة المسلم مع ربّه وعلاقته مع أحيه المسلم بالتزام أحكام شرعية عملية -هي ما يسمى بالعبادات والمعاملات-, وذلك لما لها من دور كبير في تعميم الأمن والأمان؛ يقول أحد

<sup>1-</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, ص 121.

<sup>2-</sup> أصول الدعوة, ص41.

<sup>3-</sup> النور: 55.

<sup>4-</sup>النحل: 97.

المستشرقين في معرض تحريض بني جنسه على محاربة الإسلام: "لوطبق المسلمون تعاليم دينهم وساروا على ذلك لأغلقت دور الشرطة والسجون وأصبح المجتمع مثاليا في أمنه لأن المجرم سيردعه عن الإجرام ما فرض من جزاء, ولأن المجتمع سيقضي على الجريمة بالتكافل والتعاطف والراحة النفسية والهدوء والاستقرار, ولوجدنا أوروبا بأسرها تتحول إلى الإسلام لما فيه من متطلبات فقدوها. ثم يضيف: لذلك يجب علينا أن نعمل جهدنا في مباعدة المسلمين عن دينهم ونسلط عليهم أساليب أهلكت مجتمعنا مثل التساهل في الأحكام, والاستخفاف بالحدود الشرعية, وإغراق المجتمع الإسلامي في بحار المفاسد وشغله بالتفاهات البعيدة بل الصارفة عن الإسلام "(1), أما كيف ذلك؟ فهذا ما سأحاول بيانه من حالال ما يأتي:

الفرع الأول: دور العبادات في تحقيق الأمن

### 1- تعريف العبادة:

لغة: من الفعل عبّد أي يسر وذلك كقولك عبدت الطريق أي سهلته...(2)

شرعا:" اسم حامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة وهي تتضمن غايــة الذل لله تعالى والمحبة له "(3).

# 2- دورها في تحقيق الأمن:

العبادة لها مفهوم واسع فهي تشمل كل ما يفعله العبد بجوارحه, ويقوله بلسانه, وكل ما ينويه بقلبه ممّا شرّعه الله تقربا إليه؛ فالصلاة, والزكاة, والصيام, والحج, والجهاد في سبيل الله, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, كل ذلك عبادة بدنية ومالية, وذكر الله بالتسبيح, والتهليل, والتكبير, والتحميد, وسائر الأذكار المشروعة كل ذلك عبادة قولية, واعتقاد القلب, ونيته, وإخلاصه عبادة حتى الأمور العادية - المباحات - تنقلب إلى عبادة إذا قصد بها صاحبها وجه الله؛ فالنوم إذا نوى به الكفاف والتقوى على طاعة الله عبادة, والإنفاق على النفس والأهل عبادة إذا نوى به الكفاف والتقوى على طاعة الله وغيرها...؛ قال ابن تيمية: " فالدين كله داخل في العبادة... "(4), وقال

<sup>1-</sup> تطبيق الشريعة طريق الأمن والعزة, محمد بن سعد الشويعر, ص 66.

<sup>2-</sup> المعجم الوسيط, ابراهيم مصطفى وآخرون, ج2 ص 580.

<sup>3-</sup> العبودية, ابن تيمية, تحقيق: حالد عبد اللطيف العلمي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1 سنة ( 1407هـ, 1987م ), ص20.

<sup>4-</sup> المصدر نفسه, ص 22.

وبذلك يكون للعبادة معنى عام وآخر خاص وبينهما ترابط وانسجام, فتؤثر العبادة الخاصة في العبادة العامة وتحث عليها؛ كما بين محمد المبارك فقال: "...وبذلك جعل الإسلام أعمال الحياة كلها إذا كانت في وضعها وكانت نافعة مشروعة ولاسيما إذا كان نفعها لفئة كبيرة من الناس عبادة مسن العبادات وبذلك جعل للعبادة معنى عاما إلى جانب العبادة الخاصة التي هي الخميرة المطهرة للأعمال وللصححة للنيات العبادات وبذلك وحب أن يكون بين العبادة العامة التي هي الجهاد والعمل في الحياة, والعبادة الخاصة التي هي تقرب من الله واتصال به وخضوع لأمره انسجام وتجاوب, فإذا انقطع الانسجام وعدم التجاوب كانت العبادة الخاصة غير قائمة بوظيفتها, فقد قال الرسول الكريم: "رُبعً فَائِعٍ مَثْلُهُ مِن فَهَاهُمُورٌ، وَرُبعً كَائِعٍ مَثْلُهُ مِن فَهَاهُمُورٌ وَالعَملُ وَالعَملُ من الله السَعام والتجاوب يجعل المرء دائما مستقيما على منهج الله, وهذا له أثره في تحقيق الأمن والأمان؛ " إنّ عبودية الإنسان لله رب العالمين هي الوظيفة الرئيسية له على ظهر الأرض, عبودية تفرض عليه أن يأتمر بأمر الله وينتهي كما لهاه عنه, وهو في ذلك لا يحقق السعادة والسلم لنفسه فقط بل يضرب المثل الأعلى في الاقتراب من الكمال, وبمقدار اقترابه من الله بالعبودية والطاعة يستحق فقط بل يضرب المثل الأعلى في الاقتراب من الكمال, وبمقدار اقترابه من الله بالعبودية والطاعة يستحق

<sup>1-</sup> العبادة في الإسلام, مكتبة وهبة, القاهرة, ط24 سنة (1416هــ, 1995م), ص 51.

<sup>2-</sup> الأنعام: 162-163.

<sup>3-</sup> النساء: 114.

<sup>4-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, ص 119.

<sup>5-</sup> الذاريات: 56.

<sup>6-</sup> مسند أحمد, مسند أبي هريرة, ج2 ص 373, سنن البيهقي الكبرى, كتاب الصوم, باب" الصائم يتره صيامه ", ج4 ص 270.

<sup>7-</sup> نحو إنسانية سعيدة, دار الفكر, د.ط, د.ت, ص 200.

أن يكون حليفة لله في أرضه "(1), وبصفة عامة "...للعبادات المختلفة تأثير واضح في سلوك الفرد فهي التي تزكي نفسه ... وتزيد مراقبته لربه تعالى في السر والعلن والخوف منه فيترجر عن المعاصي والإضرار بالنّاس, ويسارع إلى عمل الخير, ولا شك أن المجتمع سيكون سعيدا إذا زاد فيه عدد الصالحين الخائفين من الله تعالى, وإنّ كمية الخير في المجتمع ستكثر وإنّ مقادير الشر والسوء ستقل. وعلى هذا يمكننا أن نقول أن العبادات في الإسلام تصلح الفرد والمجتمع وتنفع الفرد والمجتمع "(2).

ولعلّ من أهم مظاهر الصلاح والمنفعة للفرد والمجتمع هو تحقق الأمن والأمان؛ قال ابن تيمية: " إنّ العبادات هي الطريق الممهد الذي يقود إلى السعادة ويفضي إلى الطمأنينة, فلا أسعد ممن عَبَدَ الله ولا أشقى ممن عَبَدَ غيره, ويمكن أن نتبين هذه الحقيقة باستقراء أحوال عباد غير الله صنفا صنفا فلا نجلد فيهم سعيدا أو مطمئنا "(3).

ولكن لصعوبة بيان دور كل عبادة من تلك العبادات على حدة في تحقيق الأمن لكثرةا ولارتباطها ببعضها البعض ارتباطا وثيقا, فسأكتفي ببيان دور البعض منها - على سبيل الذكر لا الحصر - بأخذ أمثلة من مختلف جوانب العبادة؛ الأعمال القلبية, والقولية, ثم دور الشعائر الكبرى باعتبارها تمثل الحد الأدبى للعبادة -, وبذلك يظهر دور العبادة بصفة عامة في تحقيق الأمن:

# أ- دور العبادات القلبية في تحقيق الأمن:

الإخلاص:

تعريفه:

<sup>1-</sup> العقيدة الإسلامية والإيديولوجية المعاصرة, عبد الغني عبود, دار الفكر العربي, ط2سنة 1980م, ص 66.

<sup>2-</sup> أصول الدعوة, عبد الكريم زيدان, ص 44.

<sup>3-</sup> العبودية, ص 96-97.

لغة: من معانيه السلامة والنّجاة لأنّه يقال خلص الشيء بالفتح خلوصا وخلاصا إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم وأخلصه خلّصه وأخلص للله دينه أمحضه...(1).

شرعا: لقد تعددت تعريفاته, ولكنّها تتفق في معنى واحد هو ترك الرياء, بمعنى أن يكون قصد العبد من أعماله رضا الله فقط؛ يقول الغزالي: "كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس ويميل إليه القلب, قلّ أم كثر إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه وزال به إخلاصه "(2).

ولقد صور الغزالي حقيقة الإخلاص فقال: "اعلم أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره, فإذا صفا عن شوبه وخلص منه سمي خالصا ويسمى الفعل المصفى المخلص إخلاصا, قال الله تعالى: ﴿ تُ تُ تُ لَتُ لَتُ لَتُ لَتُ لَتُ لَا لَهُ تَعَالَى: ﴿ تُ لَدُ لَا لَكُونَ فيه صُدْ لَا قُلُ قُلُ قُلُ قُلُ عَلَي ﴿ وَلَا خَلُوصِ اللَّبِنَ أَن لا يكونَ فيه شوب من الدّم والفرث ومن كل ما يمكن أن يمتزج به, والإخلاص يضاده الإشراك, فمن ليس مخلصا فهو مشرك إلا أنّ الشرك درجات, فالإخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الألوهية, والشرك منه خفي, ومنه جلي وكذا الإخلاص, والإخلاص وضده يتواردان على القلب فمحله القلب (4).

وأما معنى الإخلاص الديني الأخلاقي فهو تجريد التقرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب والعلل والتبرّي من كل ما دون الله سبحانه, ولذلك قيل عن سورة قل هو الله أحد ألها سورة الإخلاص لأنها خالصة لصفة الله تعالى خاصة, أو لأن الناطق بمعناها قد أخلص التوحيد له (5).

# دور الإخلاص في تحقيق الأمن:

<sup>1-</sup>لسان العرب, ابن منظور, ج2 ص 1227.

<sup>2-</sup>إحياء علوم الدين, ج4 ص 380.

<sup>3-</sup> النحل: 66.

<sup>4-</sup>المصدر السابق, ج4 ص 379.

<sup>5-</sup> موسوعة أخلاق القرآن, الشرباصي, ج2ص 173.

<sup>6-</sup> الأنعام: 162.

فالإخلاص خلق رفيع يجعل المؤمن متجردا عن جميع الأهواء والشهوات التي تبعده عن ربه, ومن تم يبتعد عن المعاصي والنواهي التي تؤدي إلى الوقوع في الجرائم, والتي بدورها تمدد الأمن للكليات الخمس فبالإخلاص يشعر المسلم بعبوديته الحقة لله تعالى التي تستوجب عليه إلغاء كل الحسابات النفسية والاجتماعية وغيرها في سبيل طاعة الله واجتناب معصيته, وهذا بدوره يؤدي إلى تحقيق الأمن الشامل لضروريات المسلم في الدنيا والآخرة.

<sup>1 -</sup> الزمر: 53.

<sup>2-</sup> النساء: 145.

<sup>3-</sup> يوسف: 39.

<sup>4-</sup> الزمر: 29.

<sup>5-</sup> تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, دار الأندلس, بيروت, سنة (1416هــ, 1996م), ج6 ص 90.

<sup>6-</sup> العبادة في الإسلام, القرضاوي, ص 102.

الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

ج چ چ چ (1), كما أن من ثمراته نصر الله لقوله p: "إِنَهَا تُنْصَرُ هَذِهِ الْأَهَة بِنُعَهَائِهَا بِكُعَهَائِهَا بِكَعَهَائِهَا بِكُعَهَائِهَا بِكَعَهَائِهَا بِكَعَهَائِهَا بِكَعَهَائِهَا بِكَعَهَائِهَا بِكَعَهَائِهَا بِكَعَهَائِهَا بِكَعَهَائِهَا بَعْدَ فَعَلَاتِهِمْ وَكَالِتِهِمْ وَكَالِمِهِمْ " (2) وغاية أي نصر هي تحقيق الأمن والأمان.

<sup>1-</sup> يوسف: 24.

<sup>2-</sup>كتر العمال, المتقي الهندي, ج3 ص 320.

<sup>3-</sup> العنكبوت: 65 – 66.

<sup>4 -</sup> روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, دار إحياء التراث العربي, بيروت, د.ط, د.ت, ج11 ص 97.

<sup>5-</sup> النحل: 112.

<sup>6-</sup> الأنعام: 82.

<sup>7-</sup> سبق تخريجه, ص 107.

<sup>8-</sup> لقمان: 13.

<sup>9-</sup> صيد الخاطر, دراسة وتحقيق: محمد عبد الرحمن عوض, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, ط8 سنة (1420هـ, 1999م) ص 323.

### التوكل:

#### تعريفه:

لغة: التوكل في اللّغة يقال على وجهين: الأول: توكلت لفلان بمعنى: توليت له, ويقال وكلته فتوكل لي, وتوكلت عليه بمعنى: اعتمدته, والتوكيل أن تجعل غيرك نائبا عنك وتعتمد عليه, والتوكل في الدين هو أن يفوض الإنسان أمره إلى ربه ويكتفي به فيه...(1).

شرعا: أورد ابن القيم عدة معان للتوكل وخلص في الأخير إلى أنّ: " التوكل حال مركبة من مجموع أمور, لا تتم حقيقة التوكل إلاّ بها..., فأول ذلك معرفة بالرب وصفاته من قدرته وكفايته وقيوميته وانتهاء الأمور إلى علمه وصدورها عن مشيئته وقدرته, وهذه المعرفة أول درجة يضع بها العبد قدمه في مقام التوكل... "(2).

كما أورد الشرباصي<sup>(3)</sup>عدّة تعريفات له؛ فقال: "التوكل أن يطمئن قلبك بموعود الله تعالى" وآخر: " التوكل طمأنينة القلب إلى الله عز وجل ", وآخر: " التوكل السكون إلى مضمون الحق ". فحقيقة التوكل هي الطمأنينة والسكينة, والتي هي أحد معاني الأمن في الإسلام.

# دور التوكل في تحقيق الأمن:

<sup>1-</sup> لسان العرب, ج6 ص 4910.

<sup>2-</sup> مدارج السالكين, ج2 ص 118.

<sup>3-</sup> موسوعة أخلاق القرآن, الشرباصي, ج2 ص 225.

<sup>4-</sup> الأنفال: 49.

لأحكام الشرعية في تحقيق الأمن	<u>الباب الثاني: دور اا</u>
, الداخلي	-
□ □ ی ی ی ی ی □ □	لباطل" (1), وهذا ما يؤكده قوله تعالى: 🗲 🗌
پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ٺ ن چ ( <sup>2)</sup> , وقوله	□ □ □ □ □ □ □
	Y: 🛊 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆
	. <sup>(3)</sup> .

فتوكلهم على الله أحدث في نفوسهم أمنا واطمئنانا بدل الخوف والاضطراب لمداهمة العدو في حيش عظيم أو الدخول على القوم الجبارين, وهكذا-دائما- يكون حال المؤمن المتوكل على الله في أمن واطمئنان, يقول ابن القيم: " إنّ العباد درجات في التوكل ومنازله فأولياء الله وخاصته يتوكلون عليه في الإيمان ونصرة دينه وإعلاء كلمته وجهاد أعدائه، وفي محابّه وتنفيذ أوامره، ودون هؤلاء من يتوكل عليه في استقامته في نفسه، وحفظ حاله مع الله فارغا عن النّاس، ودون هؤلاء من يتوكل عليه في معلوم يناله منه من رزق أو عافية أو نصر على عدو أو زوجة أو ولد ونحو ذلك..." (4).

أي أنّ الجميع مفوض أمره إلى الله مهما كان شأن هذا الأمر, مطمئن لما يقضي الله فيه بعد الأخذ بالأسباب كاملة, بمعنى أنّ الثمرة المرجوة من التوكل على الله هي الرضا بقضاء الله واطمئنان القلب بذلك, وهو مايسمي بالأمن النفسي.

وقد جمع ابن تيمية بين الإحلاص والتوكل وجعلهما أساس صلاح الخاصة والعامة, وبين أنّ لهما دورا كبيرا في تحقيق النصر على الأعداء, ومن ثم يتحقق الأمن للمسلمين رعاة ورعية؛ فقال: "ومتى اهتمت الولاة بإصلاح دين النّاس, صلح للطائفتين دينهم ودنياهم, وإلا اضطربت الأمور عليهم. وملاك ذلك كلّه, حسن النية للرعية, وإخلاص الدين كلّه للله, والتوكل عليه. فإنّ الإخلاص والتوكل وملاك ذلك كلّه, حسن النية للرعية, وإخلاص الدين كلّه للله, والتوكل عليه. فإنّ الإخلاص والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة, كما أمرنا أن نقول في صلاتنا: ﴿ تُ تُ تُ تُ ﴿ وَلَا النّبي ρ كان مرة في الكلمتين قد قيل: إنّهما يجمعان معاني الكتب المترلة من السماء. وقد روي أنّ النبي ρ كان مرة في بعض مغازيه فقال: "يا عالِك َ يَوْمِ الدّين إيّاك نعنبُ وإيّاك نشتَعِينُ "، فلقد رأيتُ الرحال تُصرع، تضربُها

<sup>1-</sup> تفسير القرآن الحكيم ( تفسير المنار ), محمد رشيد رضا, الهيئة المصرية العامة للكتاب, سنة 1991م, ج10 ص 28.

<sup>2-</sup> آل عمران: 173 - 174.

<sup>3-</sup> المائدة: 23.

<sup>4-</sup> مدارج السالكين, ج2 ص113.

<sup>5-</sup> الفاتحة: 5.

الملائكةُ من بين أيديها ومن حلفها "(1)..."(2)، وقال ابن تيمية في موضع آخر:"...وأعظم عون لولي الأمر خاصة ولغيره عامة, ثلاثة أمور: أحدها: الإخلاص لله, والتوكل عليه بالدعاء وغيره, وأصل ذلك المحافظة على الصلوات بالقلب والبدن, الثاني: الإحسان إلى الخلق بالنفع والمال الذي هو الزكاة, الثالث: الصبر على أذى الخلق وغيره من النوائب... "(3).

فالإخلاص والتوكل ثمر تهما تكون على مستوى الفرد والدولة معا.

#### الإخبات:

#### تعريفه:

لغة: كلمة فيها معنى الاطمئنان مع اللّين لأنها كلمة مشتقة من " الخبت " وهو المكان المطمئن الواسع من الأرض, وأخبت الإنسان: إذا قصد المكان المطمئن أو نزله, ويقال فلان يصلي بخشوع وإخبات وخضوع وإنصات (4).

شرعا: يستعمل الإحبات بمعنى اللّين والتواضع والوقار<sup>(5)</sup>,وقيل هو:"ورود المأمن من الرجوع والتردد " <sup>(6)</sup>.

فيكون من معاني الإخبات الأمن والإطمئنان.

## دور الإخبات في تحقيق الأمن:

<sup>1-</sup> المعجم الأوسط, سليمان بن احمد الطبراني, تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد, وأبو الفضل عبد الحسن بن إبراهيم الحسيني, دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع, د.ط, د.ت, ج8 ص 122,كتر العمال, المتقي الهندي, ج4 ص 615.

<sup>2-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, ص112.

<sup>3-</sup> المصدر نفسه, ص 113.

<sup>4-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج2 ص 1165, المعجم الوسيبط, إبراهيم مصطفى وآخرون, ج1ص 214.

<sup>5-</sup> موسوعة أخلاق القرآن, الشرباصي, ج2 ص240.

<sup>6-</sup> مدارج السالكين, ج2 ص 3.

<sup>7 -</sup> هود: 23.

الخشوع له, غير أنّ نفس الإحبات عند العرب الخشوع والتواضع "(1), فالإحبات في حقيقته أمن وطمأنينة يشعر بها من التزم بطاعة الله بخشوع وتواضع, وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة حيث الاحكرت الإيمان أولا ثم العمل الصالح ثم ذكرت الإحبات وهذا الترتيب يشير إلى أن الإحبات كأنه ثمرة الإيمان والعمل الصالح "(2)؛ قال ابن القيم: " لما كان الإحبات أول مقام يتخلص فيه السالك من التردد الذي هو نوع غفلة وإعراض, والسالك مسافر إلى ربه سائر إليه على مدى أنفاسه لا ينتهي مسيره إليه مادام نفسه يصحبه, شبه حصول الإحبات له بالماء العذب الذي يرده المسافر على ظمإ وحاجة في أول مناهله فيرويه منهله, ويزيل عنه حواطر تردده في إتمام سفره أو رجوعه إلى وطنه لمشقة السفر, فإذا ورد ذلك الماء زال عنه التردد وخطر الرجوع, كذلك السالك إذا سلك مورد الإحبات تخلص من التردد والرجوع ونزل أول منازل الطمأنينة بسفره وجد في السير"(3).

هذه بعض الأعمال القلبية التي لها علاقة وطيدة بتحقيق الأمن والطمأنينة لقلب المؤمن الذي يعدّ أقسام الأمن-الأمن النفسي-.

# ب- دور العبادات اللسانية في تحقيق الأمن:

<sup>1-</sup> حامع البيان في تأويل القرآن, تحقيق: محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1 سنة ( 1420هـــ,2000م ), ج15 ص290.

<sup>2-</sup> المصدر نفسه, ج15 ص290.

<sup>3-</sup> مدارج السالكين, ج2 ص 3-4.

<sup>4-</sup> الإسراء: 53.

<sup>5-</sup> الإسراء:53.

<sup>6-</sup> الجامع لأحكام القرآن, ج10 ص 277.

# ذكر الله:

# تعريفه:

لغة: الذكر الحفظ وعدم النسيان, والذكر الشيء يجري على اللسان... وذكر الله يراد به تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتمليله والثناء عليه بجميع محامده...(5).

شرعا: يقول الصنعاني: " مصدر ذكر وهو ما يجري على اللّسان والقلب والمراد به ذكر الله "(6).

# دور الذكر في تحقيق الأمن:

الذكر يحقق اطمئنان القلب وسكونه وحياته, ولذلك قـــال تعـــالى: 🚅 🔲 🔲 🔲
☐ ☐ ☐ ☐ ☐ <b>إ</b> ﴿ (٦)، ذلك أنّ الذاكر لله يكون بعيدا عن الغفلة وموصولا بالله تعالى في
كل حال ومن ثم يتحصن من وساوس الشيطان التي تأمره بالسوء, ولهذا سمي الشــيطان "الوســواس
لخناس" أي يوسوس في الصدور فإذا ذكر الله خنس أي كفّ وانقبض فيبتعد عن معصية الله ويسارع
لى الطاعة لأنّه يستحضر معية الله ورقابته له كما جاء في الحديث القدسي: "أَنَا هُعَ مُعْدِين مَيْثُهُ لَ

<sup>1-</sup> إبراهيم: 24 – 26.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب" طيب الكلام ", ج8 ص 11.

<sup>3-</sup> سنن الترمذي, كتاب الإيمان عن رسول الله p باب " ما جاء في حرمة الصلاة ", ج5 ص 11, سنن النسائي الكبرى ,كتاب التفسير, سورة السجدة قوله تعالى : ﴿ كَا كَا بُ كَا بُ جُمْ ص 428.

<sup>4-</sup> صحيح البخاري, كتاب الرقاق, باب" حفظ اللسان ", ج8 ص 101.

<sup>5-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج 3 ص 1507- 1509.

<sup>6-</sup> سبل السلام, ج4 ص 1617.

<sup>7-</sup> الرعد: 28.

خَكَرَنِي وَتَعَرَّكُتُ بِي هَفَهَا أُهُ " (1)، فيكون جزاءه الأمن في الدنيا باطمئنان النفس وراحة الضمير والأمن في الآخرة من عذاب الله قال رسول الله (2: " مَا عَمِلَ ابْنُ آحَهَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنَ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهِ اللهُ اللهُولِ اللهُ ا

ذلك أنّ الذكر يشمل اللّسان والقلب والجوارح, قال الفخر الرازي:"...أما الذكر فقد يكون باللّسان وقد يكون بالقلب, وقد يكون بالجوارح؛ فذكرهم إياه باللّسان أن يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرؤا كتابه وذكرهم إياه بقلوبهم على ثلاثة أنواع: أحدها أن يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبهة القادحة في تلك الدلائل, وثانيها أن يتفكروا في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه وأحكامه, وأوامره ونواهيه, ووعده ووعيده, فإذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل فعله عليهم, وثالثها أن يتفكروا في أسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فإذا نظر العبد إليها انعكس شعاع بصره منها إلى عالم الجلال وهذا المقام مقام لا نحاية له أما ذكرهم إياه تعالى بجوارحهم فهو أن تكون حوارحهم مستغرقة في الأعمال التي أمروا بحا وحالية عن الأعمال التي نموا عنها وعلى متضمناً جميع الله تعالى الصلاة ذكراً بقوله في المؤمن سيكون آمنا ومطمئنا, لأنه سيكون ملتزما بطاعة الله وبعيدا عن معاصيه, وهذا له تأثيره على المجتمع حيث يخلو من المعاصي التي تسبب كل الحرائم والاعتداءات التي من شأنها زعرعة الأمن والاطمئنان بين أفراد المجتمع.

فلب	ث يغ	ِ حید	العدو	لقابلة	عند ه	الله به	من, أمر	ونظرا لما له من تأثير قوي في اطمئنان نفس المؤه
أنينة	طمأ	لنفس	في ا	یحدث	وف و	على الخو	يقضي ع	الخوف, والفزع, والقلق ليكون العلاج المناسب الذي
								منبعها تذكر أنَّ الله معهم وهو ناصرهم, فقال: 🗲 🗌
								. <sup>(5)</sup> 💂 🗆

<sup>2-</sup> الموطأ, كتاب القرآن, باب" ما جاء في ذكر الله ", ج1 ص 211, سنن ابن ماجه, كتاب الأدب, باب" فضل الذكر ", ج2 ص 1245. ص1245.

<sup>3-</sup> الجمعة: 9.

<sup>4-</sup> مفاتيح الغيب, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1سنة (1421هــ , 2000م), ج4 ص 130.

<sup>5-</sup> الأنفال: 45.

فأثر ذكر الله قوي جدا في نفس المؤمن، ويغير حاله من حال إلى حال؛ من ضعف إلى قوة ومن حوف إلى أمن ومن هم إلى اطمئنان, وهذا من أسرار الله في حلقه, لذلك كان سيد الخلق ذاكرا لله في كل أحيانه -وهو القدوة الحسنة لنا -؛ "كان أكمل الناس ذكرا لله, بل كان كلامه في ذكر الله وما والاه وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكرا منه لله, وإخباره عن أسماء الرب وصفاته وأحكامه وأفعاله, ووعده ووعيده ذكرا منه لله, وسؤاله ودعاؤه إياه, ورغبته ورهبته ذكرا منه لله, وسكوته ذكرا منه لله بقلبه, فكان ذاكرا لله في كل أحيانه, وكان ذكره لله يجري مع أنفاسه قائم وقاعدا, وعلى جنبه, وفي مشيه وركوبه وسيره ونزوله, وظعنه وإقامته..."(<sup>1)</sup>, لذلك ترك لنا الحبيب المصطفى أذكارا كثيرة تشمل جميع أحوال المؤمن عند الاستيقاظ، وعند النوم, وعند الخروج من البيت,... وغيرها، بحيث يكون المؤمن موصولا بذكر الله في كل الأحوال؛ وقد " أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على رسول الله والدعاء وغير ذلك..."(2), وحيث ماكان فتقوى صلته بالله, فيطمئن قلبه وتهنأ نفسه بنعمة الأمن مادام في معية الله, ويكون بعيدا عن جميع الأمراض النفسية (3), التي أصبحت أمراض العصر بسبب البعد عن الله تعالى ومنهج حبيبه المصطفى ho لذلك أمر الله تعالى بعدم الغفلة عن ذكر الله وحذّر من الركون إلى أولئك الذين أعرضت قلوبهم عنه في سورة نقرأها كل جمعة؛ قال تعالى: 🚅 ٿـ تُ تُ تُ تُ فُ فُ قُ فُ فَ هُ عَلَى أَيضا چِيدٍ بِي نَ نَ نَنْتُ تُ تُ تُدُّ .(5)

الدعاء:

تعريفه:

<sup>1-</sup> مختصر زاد المعاد, محمد عبد الوهاب, دار الهدى, الجزائر, ط3سنة (1409هـ, 1989م), ص 145.

<sup>2-</sup> الأذكار, النوووي, تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط, دار الهدى, الرياض, ط7 سنة ( 1419هـ, 1998م ), ص 31.

<sup>3-</sup> الدعاء من الكتاب والسنة, سعيد بن علي بن وهب القحطاني, مكتبة دار الريان, الجزائر, ط1 سنة (1422هــ,2002م) ص93.

<sup>4-</sup> الكهف: 28.

<sup>5-</sup> الزمر: 22.

لغة: مصدر دعا وهو الطلب, ويطلق على الحث على فعل الشيء نحو دعوت فلانا استعنته, ويقال دعوت فلانا استعنته, ويقال دعوت فلان سألته, ويطلق على الاستغاثة والعبادة وغيرها<sup>(1)</sup>.

شرعا: ما يدعى به الله من القول <sup>(2)</sup>.

# دور الدعاء في تحقيق الأمن:

زيادة على ما ورد في دور الذكر -كما سبق بيانه - إذا اعتبرناه جزءا منه, فإن للدعاء دورا كبيرا في تحقيق الأمن؛ ذلك أنه: " يتضمن حقيقة العبودية لله والاعتراف بغنى الرب وافتقار العبد, وقدرته تعالى وعجز العبد, وإحاطته تعالى بكل شيء علما, فالدعاء يزيد العبد قربا من ربه واعترافا بحقه..."(9), فيكون قلب المؤمن مطمئنا لأنه ما احتاج إلى أمر أو أصابه هم أو غم إلا توجه إلى خالقه الذي يملك حزائن السماوات والأرض ولا ينقص من ملكه شيء لو أعطى كل سائل مسألته؛ كما حاء في الحديث القدسي: "...يَا مُعَاجِي لَوْ أَنْ أَوْلَكُو وَآ فِرَكُو وَإِنْسَكُو وَفِرْنَكُو وَالْمُوا في الله كما حَيِيدٍ وَاحِدٍ فَسَالُونِي فَالْمُؤْمِد مُلْ واحد مَسَالَتَهُ مَا نَقِص خَالِكَ مِمًا مِنْدِي إلا كما

<sup>1-</sup> لسان العرب, ج2 ص 1388, سبل السلام, الصنعاني, ج4 ص 1617.

<sup>2-</sup> القاموس الفقهي لغة واصطلاحا, سعدي أبو حيب, ص 130.

<sup>3-</sup> غافر: 60.

<sup>4-</sup> البقرة: 186.

<sup>.456</sup> منن الترمذي, كتاب الدعوات عن رسول الله ho, باب " فضل الدعاء ", جho ص

 $<sup>^{-6}</sup>$  المصدر نفسه, كتاب الدعوات عن رسول الله  $^{0}$ , باب  $^{-8}$  ماجاء في فضل الدعاء  $^{-8}$ , ج $^{-6}$ 

<sup>ho</sup> المصدر نفسه, كتاب الدعوات عن رسول الله ho, باب " في انتظار الفرج ", جho ص ho565.

<sup>8-</sup> سبل السلام, ج4 ص1617.

<sup>9-</sup> المصدر نفسه, ج4 ص 1617.

يَنْهُ مُ الْمِدْيَا إِذَا آَدْدِلَ الْبَدْر... " (1)؛ قال النووي: "...ومعلوم أنّ المخيط وهو الإبرة وذلك في المشاهدة لا تنقص من البحر شيئا, والذي يتعلق بالمخيط لا يظهر له أثر في المشاهدة ولا في الوزن..." (2), وثمّا يزيده اطمئنانا أنّه يتعبد الله بهذا الدعاء ويزداد قربا منه ثم إنّ طلبه بحاب ولا يرد كما وعد Y: چي ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث ث به لا يخيع الديماء ولا يود كما وعد بله لا بد للدايمي من إحدى ثلاثه: إما أن يعبل له حيوته وإما أن يحدرما له في الآخرة وإما أن يحرف يمنه من الموء مثلما "(4) مادام قد تحققت فيه شروط الدعاء المقبول, وقد حسد ذلك أحب حلق الله إليه الأنبياء والمرسلين, وعلى رأسهم سيد الخلق جميعا الحبيب المصطفى, حيث قص علينا القرآن الكريم دعواهم وتضرعهم لله تعالى بما يحقق الأمن للدين, والنفس والعرض, والمال لهم, ولغيرهم.

فهذا الحبيب المصطفى يناشد ربه يوم بدر: "اللَّهُ إِنَّي أَنْهُدُكُ مَهُدُكُ وَوَعْدَكُ وَوَعْدَكُ وَوَعْدَكُ وَوَعْدَكُ وَوَعْدَكُ وَوَعْدَكُ وَوَعْدَكُ وَوَعْدَكُ اللَّهُ إِنْ إِذَا حَمِي الوطيس واستدارت رحى الحرب بشدة واحتدم القتال وبلغت المعركة قمتها قال: " اللّهُ إِنْ فِي الابتهال حتى سقط رداؤه عن منكبيه, فرده عليه الصديق وقال: حسبك يا رسول الله ألححت على ربك "(7), وفي غزوة أحد يتوجه الرسول بالثناء على الله بعد هاية المعركة - مع أنّ المسلمين الهزموا - ليعلم النّاس أنّ اللجوء إلى الله يكون في السراء والضراء فجاء عنه: "اللّهُ إِنِّي أَهْالُكُ النّعِيمُ الْمُقِيمُ النّعِيمُ الْمُقِيمُ اللّهُ يوسف لما خاف أن يفتن في أَهْالُكُ النّعِيمُ وَالْمُنْ يَوْمُ الْمُونِيمُ الْمُونِيمُ اللّهُ يوسف لما خاف أن يفتن في الله عنه الله يوسف لما خاف أن يفتن في الله يوسف لما خاف أن يفتن في الله عنه الله يوسف لما خاف أن يفتن في الله عليه الله يوسف لما خاف أن يفتن في الله عنه الله يوسف لما خاف أن يفتن في الله الله عنه الله يوسف المناه المناه المناه المناه المناه الله يوسف المناه الله يوسف المناه المناه المناه المناه المناه الله يوسف المناه الله يوسف المناه المناه الله يوسف الله يوسف الله عنه الله يوسف الله يوسف الله عنه الله يوسف الله الله يوسف المناه الله يوسف الله الله يوسف الله عنه الله يوسف الله عنه الله يوسف المناه الله عنه الله يوسف الله عنه الله يوسف الله عنه الله يوسف المناه المناه المناه المناه الله الله عنه اله عنه الله عنه

<sup>1-</sup> صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب" تحريم الظلم ", ج4 ص 1994.

<sup>2-</sup> شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية, ص89.

<sup>3-</sup> غافر: 60.

<sup>4-</sup> كتر العمال, المتقي الهندي, ج2 ص 102, الأدب المفرد, البخاري, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار البشائر الإسلامية بيروت, ط3سنة ( 1409هـ, 1984م), ص 248.

<sup>.143</sup> صحيح البخاري, كتاب التفسير, باب" قوله تعالى: چ $\Box$   $\Box$   $\Box$   $\Box$  چ, جd ص

<sup>6</sup>- المصدر نفسه, كتاب التفسير, باب" قوله تعالى: چ  $\square$   $\square$  چ, ج6  $\square$  ح, +6

<sup>7-</sup> المصدر نفسه, كتاب التفسير, باب" قوله تعالى: چ 🗆 🕒 چ, ج6 ص 143, الرحيق المختوم, المباركفوري ص 200.

<sup>8</sup> سنن النسائي الكبرى, كتاب السير, باب" الاستنصار عند اللّقاء ", ج6 ص 61, كتر العمال, المتقي الهندي, ج8 ص 718, الرحيق المختوم, ص 82.

الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: المراجعة الأمن المراجعة المراجعة الأمن المراجعة المراجعة الأمن المراجعة ال

قال الصنعاني-في شرح هذا الدعاء-: "العافية في الدين السلامة من المعاصي والابتداع وترك ما يجب, والتساهل في الطاعات, وفي الدنيا السلامة من شرورها ومصائبها, وفي الأهل السلامة من سوء العشرة والأمراض والأسقام وشغلهم بطلب التوسع في الحطام, وفي المال السلامة من الآفات التي تحدث فيه وستر العورات عام لعورة البدن والدين والأهل والدنيا والآخرة, وتأمين الروعات كذلك, والروعات جمع روعة وهي الفزع ويسأل الله الحفظ من جميع الجهات لأن العبد بين أعدائه من شياطين الإنس والجن كالشاة بين الذئاب إذا لم يكن له حافظ من الله فماله من قوة, وحص الاستعاذة بالعظمة عن الاغتيال من تحته لأن الاغتيال أحذ الشيء حفية وهو أن يخسف به الأرض كما صنع الله بقارون أو بالغرق كما صنع بفرعون فالكل اغتيال من التحت "(5), فمحور الدعاء كله هو الأمن الشامل لكل من يدعو به وهناك أدعية أخرى كثيرة تشمل جميع أحوال المؤمن؛ عند النوم والاستيقاظ وعند السفر وعند الزواج... وغيرها تمّا جمع في كتب الأذكار والأدعية (6).

تلاوة القرآن الكريم:

<sup>1-</sup> يوسف: 33.

<sup>2-</sup> الأنبياء: 87.

<sup>3-</sup> الأنبياء: 83.

<sup>4-</sup> سبق تخريجه, ص 149.

<sup>5-</sup> سبل السلام, ج4 ص 1633.

<sup>6-</sup> عمل اليوم والليلة, أحمد بن شعيب النسائي, تحقيق: فاروق حمادة, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2 سنة ( 1406هــ, 1985م ) ص 133 وما بعدها...

ا لأمن	تحقيق	ڣۣ	الشرعية	الأحكام	دور	الثاني:	الباب
، اخلی							

لذلك كانت تلاوته أمرا لازما من الله سبحانه بقوله: ﴿ الله مَنْ تَعَلَّمُ الْهُرْ آنَ وَعَلَّمَهُ وَ الله وَ وَالله وَ الله وَا الله وَ الله و

دور تلاوة القرآن في تحقيق الأمن:

<sup>1-</sup> البقرة: 1-2.

<sup>2-</sup> فاطر: 29.

<sup>.191</sup> صحيح البخاري, كتاب فضائل القرآن, باب " حيركم من تعلم القرآن وعلمه ", ج6 ص

<sup>4-</sup> سنن الترمذي, كتاب فضائل القرآن عن ل رسول الله  $\rho$ , باب " فيمن قرأ حرفا من القرآن ", ج $\delta$  ص $\delta$ , المعجم الكبير الطبراني, ج $\delta$  ص $\delta$ .

<sup>5-</sup> الحجر: 9.

<sup>6-</sup> الرعد: 28.

<sup>7-</sup> الزمر: 23.

<sup>8-</sup> صحيح مسلم, كتاب الذكر والدعاء, باب " فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ", ج4 ص 2074.

<sup>9-</sup> تفسير القرآن العظيم, ج7 ص 473.

تعني: " ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه, وسكونه زوال قلقه واضطرابه, كما يحصل لحزب الله عند مقابلة العدو وصولته" (1).

وهذا إذا تلوناه حق تلاوته بتدبر معانيه والعمل بأحكامه, ولم نتخذه مهجورا فتصدق علينا شكوى رسول الله:  $\clubsuit$  و ف و و و و ف و و و ق و و الله: "ترك تدبره وتفهمه من هجرانه, وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه, والعدل عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه..." (أ), وقال صاحب تفسير المنار: " وأعلم أن قوة الدين, وكمال الإيمان, واليقين لا يحصلان إلا بكثرة قراءة القرآن واستماعه مع التدبر بنية الاهتداء به والعمل بأمره و هيه... و ترك المعاصي والفساد بقدر تدبر القرآن " (7)

wordbooks. com-/articles20.htm

<sup>1-</sup> مدارج السالكين, ابن قيم الجوزية, ج2 ص 516.

<sup>2-</sup>أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي,

http://www.arab

<sup>3-</sup> الإسراء: 82.

<sup>4-</sup> حامع البيان في تأيل آي القرآن, ج9 ص 153.

<sup>5-</sup> الفرقان: 30.

<sup>6-</sup> تفسير القرآن العظيم, ج5 ص 149.

<sup>7-</sup> تفسير المنار, محمد رشيد رضا, ج9 ص 463.

وقال ابن القيم: "هجر القرآن أنواع أحدها هجر سماعه والإيمان به والإصغاء, والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به, والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين, والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه, والخامس هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره, يهجر التداوي به..." (1).

هذا من جهة, ومن جهة أخرى فإن تلاوة القرآن مشروطة بالتفكر والتدبر في معانيه والعمل بأحكامه, فإذا حصل ذلك انتفع القارئ بقراءته, وظهر ذلك في استقامة سلوكه التي إذا عمت عمّ معها الأمن والأمان, لذلك كان الصحابة إذا تعلموا من النبي عشر آيات لا يجاوزونها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعمل جميعا (6).

<sup>1-</sup> الفوائد, دار الكتب العلمية, بيروت, ط2 سنة (1393هــ, 1973م), ص 82.

<sup>2-</sup> النحل: 98-99.

<sup>3-</sup> الزخرف: 36.

<sup>4-</sup> الحشر: 21.

<sup>5-</sup> مسند أحمد, مسند عبد الله بن مسعود, ج1 ص 391.

<sup>6-</sup> حامع البيان في تأيل آي القرآن, الطبري, ج1 ص 80.

هذه بعض العبادات القلبية واللسانية وغيرها كثير- ممّا لا يتسع الجال لذكره- حيث لا يمكن أن يستغني عنها الإنسان لأنها تمثل الغذاء الروحي الذي من دونه لا تكتمل سعادته, ولن يشعر بالأمن والأمان, مثلما هو حال المجتمعات التي عبدت المادة وألغت الجانب الروحي فلم تزدد إلا تعاسة وحوفا واضطرابا ممّا أدى إلى زيادة الأمراض النفسية والجرائم بكل أنواعها مع توفر كل الإمكانات المادية.

# ج- دور الشعائر الكبرى في تحقيق الأمن:

تعريف الشعائر الكبرى: هي الحد الأدن للعبادة وتشمل الصلاة, والزكاة, والصيام, والحج, وهي أركان الإسلام التي لا يمكن تركها أو التقليل من شألها ولا يعد الشخص مسلما إن أنكر واحدة منها لقوله  $\rho$ : "الإسلام ألي تَشْمَدَ أَنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَأَنْ مُدَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَتُقِيمَ الطّلَةَ وَأَنْ مُدَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَتُقِيمَ الطّلة وَتُوبِيهَ اللهُ وَتُوبِيهَ اللهُ اللهُ وَأَنْ مُدَمَّدًا اللهِ اللهُ وَتُعِيمَ الطّلة اللهُ وَتُوبِيهَ اللهُ وَاللهُ وَتُعِيمُ اللهُ اللهُ وَتُوبِيهُ اللهُ اللهُ وَتُوبِيهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ وَالل

# دورها في تحقيق الأمن:

الشعائر الكبرى بمجموعها تقوي الإيمان وترسخه, وكلما قوي إيمان المرء كان أكثر طاعة والتزاما بأوامر الله وابتعادا عن نواهيه, وهذا بدوره يؤدي إلى الأمن على الدين, والنفس, والعقل, والنسل, والمالهذا بصفة عامة, أما تفصيلا فسيتبين من خلال دور كل شعيرة على حدة:

#### 1- الصلاة:

تعريفها:

**لغة:** الدعاء بخير وطلب الرحمة والاستغفار<sup>(3)</sup>.

شرعا: عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة, والصلاة أيضا طلب التعظيم بجانب الرسول ho.

<sup>1</sup> - صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب " بيان الإيمان ", ج1 ص 1

<sup>2-</sup> أصول الدعوة, ص 41.

<sup>3-</sup> المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, االفيومي, ج1 ص 346.

<sup>4-</sup> التعريفات, الجرجاني, ص 175.

وقد ورد ذكرها في كثير من الآيات والأحاديث النبوية, فهي عماد الدين, وبما يميز بين المسلم وغير المسلم, وهي العبادة الوحيدة التي فرضت في السماء -ليلة الإسراء والمعراج- وهي أول عمل يحاسب عليه الإنسان وهي آخر ما وصى به النبي  $\rho$ , وهذا كله يدل على أهميتها وقيمتها العظيمة في الإسلام.

# دورها في تحقيق الأمن:

واضحا في طريقة أدائها حيث إنّ من شروط صحتها الطهارة والتي لا تعني فقط تطهير الظاهر بل هي تشمل الظاهر والباطن معا, لذ لك كانت سببا لتكفير الذنوب, ولذلك أوصى بها النبي م كعلاج لظاهرة الغضب التي هي سبب لكثير من الجرائم؛ قال الصنعاني: "حقيقة الغضب حركة النفس إلى خارج الجسد لإرادة الانتقام "(4), وقال في موضع آخر: "...فيظهر على اللسان الفحش والشتم ويظهر في الأفعال بالضرب والقتل وغير ذلك من المفاسد " (5), فقال م: "إنَّ الْعَصَبِمَ أَمَدُكُمُ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ النَّارِ وَإِنَّهَا تُطَفِّ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا تَحْدِبُمُ أَمَدُكُمُ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ النَّارُ وَإِنَّهَا تُطَفِّ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا تَحْدِبُمُ أَمَدُكُمُ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ النَّارُ وَإِنَّهَا تُطَفِّ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا تَحْدِبُمُ أَمَدُكُمُ النَّارُ وَإِنَّهَا النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا تَحْدِبُمُ أَمَدُكُمُ اللَّهُ النَّارُ وَإِنَّهَا النَّالُ وَإِنَّهَا النَّارُ وَإِنَّهَا النَّارُ وَإِنَّهَا النَّارُ وَإِنَّهَا النَّارُ وَإِنَّهَا النَّهُ اللَّهُ وَالَّالَ اللَّهُ اللَّه

<sup>1-</sup> البقرة: 153.

<sup>2-</sup> سنن أبي داود, كتاب الصلاة, باب " في صلاة العتمة ", ج4 ص 453.

<sup>3-</sup> الرعد: 28.

<sup>4-</sup> سبل السلام, ج4 ص1567.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, ج4 ص1558.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

قَلْيَتَوَخُواً"، لذلك جعل بعض العلماء الطهارة على مراتب؛ فقال ابن قدامة: " اعلم أنّ الطهارة لها أربع مراتب: الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث والآثام والأنجاس والفضلات, والثانية: تطهير الجوارح من الذنوب والآثام, والثالثة: تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة, والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى, وهذا هو الغاية القصوى, فمن قويت بصيرته سمت إلى هذا المطلوب ومن عمت بصيرته لم يفهم من مراتب الطهارة إلاّ المرتبة الأولى"(2), فمن عرف المعنى الحقيقي للطهارة فإنّ نفسه ستتطهر من الآثام والمعاصي ثم إنّها المرحلة السابقة للوقوف بين يدي الله, فيقع في نفسه عنافة الله التي هي أساس طاعته لذلك "كان على بن الحسين -رضي الله عنهما- إذا توضأ اصفر لونه, فقيل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فقال: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم"(3)، وهذا ما خقق الأمن الدنيوي والأحروي لسيدنا بالالا ٢ حيث بشره المصطفى أنّه سمع حشخشة نعليه في الجنة فلما سأله ما كان يعمل أحبره أنّه ما أحدث إلا توضأ وصلى ركعتين "(4)، زيادة إلى ما تحققه الطهارة من أمن صحي للأبدان حيث تمثل حمية وقائية, وقد حث على ذلك الكثير من النصوص الشرعية؛ منها قوله تعالى: چد ت تهذا وقوله و"(3)، وقوله و"(5)، وقوله و"(5)، وقوله و"(6)، وقوله و"(7)، وقوله و"(7)، وقوله و"(6)، وقوله و"(6)، وقوله و"(6)، وقوله و"(6)،

ثم إنّ ما تتضمنه الصلاة من أقوال وأفعال كلها تعبير عن الاستسلام والخضوع لله تعالى الذي يستلزم استمرار حال المؤمن على هذه الهيئة في الصلاة وخارجها, وإلّا لا معنى لركوعه وقيامه كما قال : "رُبعٌ قَائِمٍ مَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّمَرُ..." (8)؛ فالصلاة ليست مجرد حركات وأقوال وأفعال, فهذه مطلوبة لكن مع الخشوع الذي يحدث طمأنينة لجميع أعضاء الجسم, والذي يعتبر روح الصلاة

<sup>1-</sup> مسند أحمد, حديث عطية السعدي, ج4 ص226, سنن أبي داود, كتاب الأدب, باب"ما يقال عند الغضب", ج4 ص 396. 2- مسند أحمد, حديث عطية السعدي, ج4 ص2006م), ص حتصر منهاج القاصدين, تحقبق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت لبنان, ط5سنة (1423هـ, 2002م), ص 31.

<sup>3-</sup> المصدر نفسه, ص 34.

<sup>4-</sup> صحيح مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب " من فضائل أم سليم وبلال رضي الله عنهما ", ج4 ص1409.

<sup>5-</sup> التوبة: 108.

<sup>6-</sup> صحيح مسلم, كتاب الطهارة, باب" فضل الوضوء ", ج1 ص203.

<sup>7-</sup> سنن أبي داود, كتاب الأطعمة, باب" في غسل اليد قبل الطعام ", ج3 ص 405, سنن البيهقي, جماع أبواب الوليمة باب "غسل اليد قبل الطعام وبعده ", ج7 ص 175.

<sup>8-</sup> سبق تخريجه, ص 223.

وقد احتوت الصلاة أيضا ما يذكر المؤمن بحرص الإسلام على الأمن والسلام؛ فيقول في التشهد: " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين..." ويختم صلاته بالاتجاه يمينا ثم شمالا قائلا: " السلام عليكم ", ويسن بعد الصلاة هذا الدعاء: " اللَّهُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكُمْ يَا ذَا الْبَلَالُ وَالإِكْرَامِ "(4).

فإذا أدّيت وفق أركانها وشروطها وخشوعها كانت سببا في منع الوقوع في المعصية التي تؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار فقال تعالى: ﴿ قُ يَ مِ بِ بِ بِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَالَى: ﴿ وَ مَ مِ بِ بِ اللَّهِ عَالَى: ﴿ وَ مَ مَ اللَّهِ عَالَى: ﴿ وَ مَ مَ اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهِ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّا عَلَّهُ عَلّ

لذلك شرعت عدة أنواع للصلاة بحسب الحال التي يكون عليها المسلم, فإضافة إلى الصلوات الخمس التي يخاطب بها كل مسلم بالغ عاقل ولا تسقط عن صاحبها أبدا, فهناك صلاة الاستخارة عند التردد في الإقدام على أمر فيصلي ركعتين ويدعو الله أن يختار له مافيه خيره في الدنيا والآخرة فتطمئن

<sup>1-</sup> النساء: 103.

<sup>2-</sup> الحج: 37.

 <sup>3-</sup> مختصر منهاج القاصدين, ص 34, العبادات, أحكامها وبيان آثارها في بناء المحتمع الإسلامي, رفعت فوزي, مطبعة السعادة ط2 سنة (1413هـ, 1992م), ص 50-58.

<sup>4-</sup> صحيح مسلم, كتاب الصلاة, باب " استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ", ج1 ص 414.

<sup>5-</sup> العنكبوت: 45.

نفسه لأنّه " ما خاب من استخار وما ندم من استشار " (1), وهناك صلاة الحاجة, فبدل أن يبقى المسلم حائرا قلقا لحاجة يطمع فيها يتوجه بالصلاة والدعاء لله تعالى أن يحقق حاجته فتطمئن نفسه ويذهب عنها القلق لأن الله سيقدر له مافيه خيره مادام قد لجأ إليه, وهناك صلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف والخسوف والتهجد والتراويح وغيرها من الصلوات التي تتناسب مع كل حال للمؤمن وتحدث في نفسه أمنا واطمئنانا مادام على صلة بالله.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الصلاة لها دور كبير في تضامن المسلمين وتآلفهم من خلال صلاة الجماعة, والجمعة, والعيدين وغيرها, وهذا يشعر المسلمين بالترابط والتماسك, ومن ثم التعاون فتزول الفوارق الاجتماعية وكل أسباب التشاحن والبغضاء بينهم فيتحقق الأمن الاجتماعي لجميع أفراد المحتمع الإسلامي, لذ لك كان المسجد أوّل بناء يؤسسه رسول الله لتنطلق منه رسالته العالمية, فلم يكن مكانا للعبادة فحسب بل إنّه المكان الجامع للمسلمين كلما حدث أمر يتشاورون فيه, ويختارون أحسن الآراء لأنّه المكان الآمن الذي يحرم فيه أي عمل عدواني, لذلك فمن آدابه عدم تخطي الرقاب, وعدم المرور بين يدي المصلي, وعدم رفع الأصوات, وغيرها من السلوكيات التي تتنافى مع حرمة المكان, وقدد أمن المصلين, فإذا حرج المسلم منه فرض عليه المسجد أن يكون مشيعا للأمن في الآخرين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال القرضاوي: " في المسجد تختفي فوارق المكانة والثروة والجنس واللون, ويعم أرجاؤه جو قشيب من الإخاء والمساواة والمجبة, وإنّه لأيم الحق لنعمة كبرى أن يكون في مكنة الإنسان التمتع خمس مرات يوميا بجو من السلام التام وسط عالم يسوده الصراع والنضال... وبجو من المساواة على حين يكون التباين هو النظام السائد... وبجو من المجبة في معمعة الأحقاد الوضعية والتنابذات والحصومات المفعمة كما الحياة اليومية "(2).

وما يؤكد الارتباط الوثيق بين عبادة الصلاة وتحقيق الأمن للمسلم أن كثيرا من الأحكام الشرعية جاءت تخدم ذلك؛ فتؤدى الصلاة وفي الوقت نفسه يكون المصلي آمنا مطمئنا على نفسه, وماله وعرضه..., ومن أمثلتها ما يلي:

- إذا كان المسلم مريضا أو عاجزا, فيصلي على الهيئة التي يستطيع حتى يحفظ نفسه ويأمن من أن يصيبه ضرر فقال p: "... قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَالِحًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبِمِ... "(3).

<sup>1-</sup> المعجم الأوسط, الطبراني, ج6 ص 365.

<sup>2-</sup> العبادة في الإسلام, ص 246.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب تقصير الصلاة, باب" إذا لم يطق قاعدا...", ج2 ص48.

- شرع التيمم عند الخوف من زيادة المرض أو تأخر الشفاء أو خاف هلاكا لنفسه أو ماله عند طلب الماء, قال صاحب سراج السالك- في كلامه عن أسباب التيمم -:

عل

النفس أو مال حافا أو عال حافا أو ثمن الماء نما إححافا الله وقال ابن رشد: "... فأما المريض الذي يجد الماء ويخاف من استعماله فقال الجمهور: يجوز التيمم له وكذلك الصحيح الذي يخاف الهلاك أو المرض الشديد من برد الماء وكذلك الذي يخاف من الخروج إلى الماء..."(2), ولما أراد الكلام عن أركان الصلاة من أقوال وأفعال ترجم لها بقوله: " الباب الأول في صلاة المنفرد الحاضر الآمن الصحيح "(3), فجعل الأمن أحد شروط هذه الصلاة.

- وشرع المسح على الجبيرة والخفين إذا كان في أعضاء الوضوء أو الغسل جرح وخاف إن توضأ على الجرح أو اغتسل عليه أيضا ضررا كالضرر المتقدم بيانه في التيمم (4).

- ومن شروط أداء صلاة الجمعة؛ جماعة آمنة على نفسها, فجاء في سراج السالك:

أما شروط أدائها فأربع جماعة مع أمنها والجامع<sup>(5)</sup> ومن شروط صحة الصلاة استقبال القبلة لكن مع الأمن ويترتب على ذلك أحكام؛ قال صاحب سراج السالك: "... فاستقبال القبلة شرط ابتداء ودواما مع القدرة والأمن, فمن صلى لغير القبلة عامدا أي آمنا قادرا على الاستقبال بطلت صلاته وأعادها أبدا, ومفهومه أنه لو صلى لغير القبلة عاجزا كالمريض الذي لا يقدر على التحول أو حائفا من شيء كعدو أو سبع صحت صلاته "(6).

<sup>1</sup>- سراج السالك في شرح أسهل المسالك, عثمان بن حسين, ج1- 85- 85

<sup>2-</sup> بداية المحتهد, ج1ص 66.

<sup>3-</sup> المصدر السابق, ج1 ص 121.

<sup>4-</sup> المصدر نفسه, ج1 ص 88.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, ج1 ص 151.

<sup>6-</sup> المصدر السابق, ج1ص 107.

- وثمّا يفسد الصلاة العمل الكثير من غير جنسها واستثنى من ذلك قتل الحية والعقرب لأن فيه تمديدا لأمن المصلي, حاء في التلقين: "... بخلاف القليل إذا كان في محل الحاجة لما ثبت أنّه عليه الصلاة والسلام أَهُمَ بِدَفْعِ العَادِ وَبِقَتْلِ الدَية وَالعَقْربِ "(1) "(2).

فالصلاة تحقق الأمن وروعي في أحكامها ما يحققه, وهذا يدل على الأهمية الكبيرة التي يعطيها الإسلام لنعمة الأمن حتى وإن كان المرء في أداء أعظم عبادة -الصلاة-, فهي الملجأ والملاذ للمؤمن لتدوم صلته بربه فيدوم أمنه واطمئنانه.

2- الزكاة:

تعريفها:

<sup>1</sup> - سنن أبي داود, كتاب الصلاة, باب" العمل في الصلاة ", ج1 ص 346, سنن النسائي الكبرى, كتاب الصلاة, باب" العمل في الصلاة ", ج1 ص 189.

<sup>2-</sup> التلقين في الفقه المالكي, للقاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي, تحقيق: محمد ثالث سعيد الغاني, مكتبة نزار مصطفى الرياض, مكة المكرمة, د.ط, د.ت, ص 88.

<sup>3-</sup> النساء: 101-102

<sup>4-</sup> أسس الأخلاق الإسلامية, حبنكة الميداني, ص 190.

<sup>5-</sup> التلقين, ص103.

لغة: هي النّماء والطهارة وهي من زكا يزكو أي نما وزاد وذلك لأنما تثمر المال وتنميه, يقال زكا الزرع كثر ربعه وزكت النفقة أي بورك فيها (1).

شرعا: فهي حق يجب في المال(2) أو جزء من المال شرط وجوبه بلوغ المال نصابا (3).

وفي الفكر الاقتصادي الإسلامي تعرف بأنها: " فريضة مالية تقتطعها الدولة أو من ينوب عنها من الأشخاص العامة أو الأفراد, قسرا وبصفة نهائية ودون أن يقابلها نفع معين, تفرضها الدولة طبقا للقدرة التكليفية للمموّل, وتستخدمها في تغطية نفقات المصارف الثمانية المحددة في القرآن الكريم, والوفاء بمقتضيات السياسة المالية العامة الإسلامية "(4).

### دورها في تحقيق الأمن:

فقد أجمل المولى Y هدف الزكاة في كلمتين هما: التطهير والتزكية, وهما يشملان كل تطهير وكل تزكية سواء أكانا ماديين أم معنويين, وهذا له تأثيره في تحقيق الأمن للعباد والبلاد كما يلي:

<sup>1-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج3 ص 1849.

<sup>2-</sup> المغني, ابن قدامة, مكتبة الجمهورية العربية مصر, ومكتبة الرياض الحديثة, الرياض والمطبعة اليوسفية, د.ط, د.ت, ج2 ص 575.

<sup>3-</sup> مختصر خليل, الخرشي, دار الفكر, د.ط, د.ت, ج2 ص 147.

<sup>4-</sup> الزكاة والضريبة, غازي عناية -دراسة مقارنة- دار الكتب, د.ط, د.ت, ص 25.

<sup>5-</sup> البينة: 5.

<sup>\*-</sup> عناقا: الأنثى من ولد المعز التي لم تبلغ سنة (لسان العرب, ج4 ص 3135).

<sup>6-</sup> سبق تخريجه, ص 147.

<sup>7-</sup> التوبة: 103.

فالزكاة التي يؤديها المسلم امتثالا لأمر الله وابتغاء مرضاته فيها تطهير للنفس من الذنوب والمعاصي التي لها أثر كبير في القلق والاضطراب الذي يصيب النفس, هذا من جهة, ومن جهة أخرى فإنّ فيها تطهيرا لنفس المسلم من الشحّ الذميم الذي ابتلي به الإنسان والذي خطره كبير على الفرد والمحتمع, قال القرضاوي: "الشح آفة خطيرة على الفرد والمحتمع, إنّها قد تدفع من اتصف بما إلى الدّم فيسفكه, وإلى الشرف فيدوسه, وإلى الدين فيبيعه, وإلى الوطن فيخونه, ولذا روي عن رسول الله والله على حعله أحد المهلكات فقال (" قَلَاهُ مُمُلكًا مُ مُمَولًا مُومَوًى مُثّبَعُ وَإِعْجَابِمُ المَرْءِ بِنَفْسِه... "(1), وقال تعالى: ﴿ يَهُ مُلكًا مُ وَمَوًى فَقَالَ: " إِيّاكُو وَالشّعُ فَإِنْهَا هَلكَ مَنْ كَانَ من وقى نفسه من هذا الداء الفتاك وخطب الرسول وفقال: " إِيّاكُو وَالشّعُ فَإِنْهَا هَلكَ مَنْ كَانَ من وقى نفسه من هذا الداء الفتاك وخطب الرسول وفقال: " إِيّاكُو وَالشّعُ فَإِنْهَا هَلكَ مَنْ كَانَ وَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ فَاللّهُ وَاللّهُ وَقُلْ وَاللّهُ وَ

<sup>1-</sup>شعب الإيمان, البيهقي, الباب الحادي عشر من شعب الإيمان وهو باب في الخوف من الله تعالى, تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية, بيروت سنة 1410هـــ, ج1 ص 471, المعجم الأوسط, الطبراني, ج6 ص 47.

<sup>2-</sup> الحشر: 9.

<sup>3-</sup>سنن أبي داود, كتاب الزكاة, باب"في الشح ", ج2 ص 61, سنن البيهقي الكبرى, كتاب الزكاة, باب" كراهية البخل والشح " ج4 ص 187.

<sup>4-</sup> فقه الزكاة, مكتبة رحاب, ط20 سنة (1408هـ, 1988م), ج2 ص 864, المقاصد العامة للشريعة الإسلامية, يوسف حامد العالم, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, الولايات المتحدة الأمريكية, ط2 سنة (1415هـ, 1994م), ص 243.

<sup>5-</sup> البقرة: 262.

<sup>6-</sup> البقرة: 274.

<sup>7-</sup> البقرة: 277.

لمعطي الزكاة بما يحقق له الطمأنينة والسكينة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ كُلُّ كُلُّ لَ لَ ثُلُّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُ اللَّهُ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُ اللَّهُ مُ اللَّهُ اللَّا الللَّا الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الللَّهُ اللَّا

كما أنّ الزكاة تحرر المسلم من عبوديته للدينار والدرهم, التي تشعره بالتعاسة والشقاء مادام يجري وراء جمع المال وتكديسه دون أداء ما عليه من حقوق مصداقا لقوله ρ: " تَعِسَ مَبْدُ الدِّينَارِ وَكِدُ الدِّرْهُمِ وَمَبْدُ الْمُعِيدَةِ إِنْ أَعْطِينَ رَخِينَ وَإِنْ لَهُ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكُسَ وَإِذَا وَمَا الغير، وَمَبْدُ الدَّرْهُمِ وَمَبْدُ الْمُعِيدَةِ إِنْ أَعْطِينَ رَخِينَ وَإِنْ لَهُ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكُسَ وَإِذَا وَمِنْ الْعُير، هِيكَ فَلَا انْتَقَشَ... " (2), ثم إنّ من يعتاد الإنفاق فسيكون هو نفسه بعيدا عن الاعتداء على مال الغير، وفي الوقت نفسه سيحصن ماله من أن يصيبه سوء, فيأمن عليه من كل ضرر مصداقا لقوله ρ: " إِذَا الرَّعْتَةِ وَالدَّهُ وَالدِّكَةُ وَالدِّكَاةِ... أَدْهُولِهُ وَالدِّكَاةِ وَلهُ وَقُوله وَ وَوَله وَ وَوَله وَدُلهُ وَالدُّهُ وَالدِّكَاةِ ... (4)

ويتعدى أثر أداء حق الزكاة المزكي ليصيب أمن المجتمع كله بما يحققه من تكافل وتضامن بين أفراده, والعكس صحيح إذا قصر الأفراد في حق الزكاة عمّهم العقاب الذي يهدد أموالهم ومصالحهم بأن يحبس الله عليهم المطر كما حاء في الحديث: "...وَلَهُ يَمْنَعُوا زَكَاةً أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ بَانَ يحبس الله عليهم المطر كما حاء في الحديث: "...وَلَهُ يَمْنَعُوا زَكَاةً أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ بَانَ يَحْسَلُ اللهَ عَلَيْهُمَ الْمُعَافِمُ لَمْ يُمْكَرُوا ... "(5).

<sup>1-</sup> التوبة: 103.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجهاد, باب" الحراسة في الغزو وفي سبيل الله ", ج4 ص 34.

<sup>3-</sup> سنن البيهقي الكبرى, كتاب الزكاة, باب" الدليل على أن من أدى فرض الله في الزكاة فليس عليه أكثر منه إلا أن يتطوع", ج4 ص 84 , صحيح ابن حزيمة, كتاب الزكاة, باب " ذكر دليل آخر على أنّ الوعيد للمكتتر هو لمانع الزكاة دون من يؤديها " تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي, المكتب الإسلامي, بيروت, سنة (1390هـ, 1970م), ج4 ص 13.

<sup>4-</sup>المعجم الأوسط, الطبراني, ج2 ص 272, شعب الإيمان, البيهقي, فصل " فيمن أتاه الله مالا من غير مسألة ", ج3 ص 282. 5- سنن ابن ماجه, كتاب الفتن, باب " العقوبات ", ج2 ص 1332, سنن البيهقي الكبرى, كتاب صلاة الاستسقاء, باب " الخروج من المظالم...", ج3 ص 346.

<sup>6-</sup>التوبة: 60.

- عدم شعور الآخذ لمال الزكاة بالذل والمهانة التي قد تجعله يحقد على المجتمع, ومن ثم ينتقم منه بكل الطرق والوسائل التي تهدد الأمن, لأنّه يعلم أنّ ذلك حقه في مال الغني الذي هو مستخلف في مال الله مصداقا لقوله تعالى: ﴿ كَ كَ كَ كَ بَ كَ بَ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الله
- إعطاء مال الزكاة لمستحقيه يقضي على الحقد, والحسد, والبغضاء في نفوسهم, ويزرع المحبة وتمني زيادة مال الغني مادام سيأخذ حقه منه, وهذا يجعله راضيا مطمئنا لما قدر الله له من رزق, وفي الوقت نفسه تزول أسباب التشاحن والبغضاء -الحقد والحسد- التي تمدد الأمن الاجتماعي والتي حذّر منها النبي م خطورها: " حَبِعٌ إلَيْكُو حَامُ الأُمَوِ قَبُلِكُو الْمَسَدُ وَالْبَعْضَاءُ، الْبَعْضَاءُ مِينَ الْمَالِقَةُ، لا النبي م خطورها: " حَبِعٌ إلَيْكُو حَامُ اللَّهُ الْمَا الْمَعْرَ، وَلَكِنَّهَ الْمَالِقَةُ، لا النبي م المَّعْرَ، وَلَكِنَّهَ الدِّينَ الدِّينَ..."(2).
- أموال الزكاة توفر لهم الكفاية التي تجعلهم يطمئنون في حياهم ولا يخافون من مصاعب الزمن وتغير الأحوال ماداموا بين إخواهم, قال القرضاوي: "ومن هنا فرض الله الزكاة وجعلها من دعائم دين الإسلام وتؤخذ من الأغنياء لترد على الفقراء, فيقضي بها الفقير حاجاته المادية كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن وحاجاته النفسية الحيوية كالزواج الذي قرر العلماء أنه من تمام الكفاية, وحاجاته المعنوية الفكرية ككتب العلم لمن كان من أهله "(3), وبذلك يتحقق الأمن لنفسه, ونسله, وعقله, ومن قال الكاساني ": "إنّ أداء الزكاة من باب إعانة الضعيف وإغاثة من المعنوية الأمن لدينه

اللهيف وإقدار العاجز وتقويته على أداء ما افترض الله عليه من التوحيد والعبادات والوسيلة إلى أداء المفروض مفروض "(4).

- إعطاء العاملين عليه من الزكاة -ما يسمى بالجهاز الإداري والمالي للزكاة - حتى لو كان غنيا مقابل ما يقوم به من عمل فيه تربية نفسية تحقق الأمن النفسي للعامل, والأمن على مال الزكاة لأنه لا

ho جا مسند أحمد, مسند الزبير بن العوام, جho سنن الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ho, جho ص

<sup>1-</sup> المعارج: 24 – 25.

<sup>3-</sup> فقه الزكاة, ج2ص 880, مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام, دار الشهاب, باتنة, د.ط, د.ت, ص 89-91.

<sup>\*-</sup> الكاساني هو: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الملقب بعلاء الدين وملك العلماء, تفقه على علاء الدين السمرقندي, وقرأ عليه معظم تصانيفه, وتزوج بابنته, أرسل من ملك الروم إلى نور الدين الزنكي في حلب, فولاه نور الدين التدريس في الحلاوبة, وقد بقي في حلب حتى مات سنة 587هـ, والكاساني نسبة إلى كسان وهي مدينة في تركستان, من أشهر مصنفاته : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع في الفقه, والسلطان المبين في أصول الدين. [ معجم المؤلفين, كحالة عمر رضا, مطبعة الترقي, دمشق, سنة 1957م, على معلم على التراجم في طبقات الحنفية, ابن قطلبوبغا, مطبعة العاني, بغداد, د.ط, د.ت, ص 74 ]

<sup>4-</sup> بدائع الصنائع, ج2 ص 373.

يتسرب إلى نفسه طمع فيما يجمع وفيما قد أؤتمن عليه, فهو يعلم أنّ حقه محفوظ فيه فيبتعد عن السرقة والاختلاس وغيرها, ويؤدي ما عليه على أحسن وجه.

- يعطى من مال الزكاة للمؤلفة قلوبهم والقصد من ذلك تأليف قلوبهم لأمن شرهم أو للتقوّي بهم, قال ابن العربي: " الذي عندي أنه إن قوي الإسلام زالوا وإن احتيج إليهم أعطوا أسهمهم كما كان يعطيه رسول الله "(1), وفصّل في ذلك أبو عبيد فقال: " فإذا كان قوم هذه حالهم لا غربة لهم في الإسلام إلا للنيل وكان في ردهم ومحاربتهم ضرر على الإسلام, كما عندهم من العزة والأنفة فرأى الإمام أن يرضخ لهم من الصدقة وفعل ذلك لخلال ثلاث؛ إحداهن: الأحذ بالكتاب والسنة, والثانية: البقيا على المسلمين والثالثة: أنّه ليس بيائس منهم إن تمادى بهم الإسلام أن يفقهوه وتحسن فيه رغبتهم الإسلام فقد تحقق لهم الأمن الذي لا يجدونه في غير دين الإسلام والمسلمين, وحتى في حالة دحولهم الإسلام فقد تحقق لهم الأمن الذي لا يجدونه في غير دين الإسلام.

- أما سهم في الرقاب فهو يساعد على تحرير العبيد من ذل الرّق فيتحقق الأمن لهم من مظاهر الاستعباد -الذي يعد في الإسلام أ مرا عارضا لظروف قد تلجأ إليه, ومع ذلك قد ألزم السيد بعدة آداب تضمن الأمن للعبيد (3)...-, وإن كان قد زال هذا السهم في الوقت الحاضر, فإن كلمة الرقاب تشمل رقبة الأسير المسلم الذي يتحكم فيه الأعداء الكفرة تحكم السيد في الرقيق, قال ابن العربي: "تشمل رقبة الأسرى منها, فقد قال أصبغ: لا يجوز ذلك, وقال ابن حبيب: يجوز ذلك, وإذا كان فك المسلم عن رق المسلم عبادة وجائزا من الصدقة, فأولى وأحرى أن يكون ذلك في فكه عن رق المسلم عن رق المسلم عبادة وجائزا من الصدقة, فأولى وأحرى أن يكون ذلك في فكه عن رق المسلم عبادة والقرضاوي: "فإذا كان الرق قد ألغي فإنّ الحروب لازالت قائمة والصراع بين الحق والباطل لم يزل مستمرا وبذلك يظل هذا السهم متسعا لفداء الأسرى من المسلمين من المسلمين من عمم ذلك ليشمل هذا السهم مساعدة الشعوب المستعمرة (6) على التحرر لما في ذلك من تعميم للأمن والأمان للأفراد, والجماعات, والشعوب.

<sup>1-</sup>أحكام القرآن, ج2 ص 966.

<sup>2-</sup>الأموال, ص 375.

<sup>3-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفى محمود منجود, ص 372.

<sup>4-</sup> أحكام القرآن, ج2 ص 956.

<sup>5-</sup> فقه الزكاة, ج2 ص 627.

<sup>6-</sup> تفسير المنار, محمد رشيد رضا, ج10ص 444.

- أما سهم الغارمين, فله علاقة وطيدة ومباشرة بتحقيق الأمن, ذلك أنّ الدّين همّ بالليل والنهار, وقد يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في الجرائم كالانتحار والسرقة وغيرها إذا كثرت عليه الضغوط, فإذا قضي عنه, ذهب عنه الهم واطمأنت نفسه وشعر أنّه في مجتمع لا يتخلى عنه في أزماته, ممّا يدفعه إلى العمل والمثابرة أكثر, قال القرضاوي: "...وليس الدين خطرا على نفسية المستدين فقط واطمئنانه فحسب, بل هو خطر على أخلاقه وسلوكه كذلك "(1), وهذا ما نبّه عليه الحديث الشريف الذي رواه البخاري أنّ النبي ρكان كثيرا ما يستعيذ بالله من المغرم -الاستدانة - فسألوه عن سر ذلك، ولماذا يكثر مسن الاستعاذة من ذلك ويقرنه بالاستعاذة من عذاب القبر, وفتنة المحيا والممات, وفتنة المسيح الدجال, فقال طم: "إنّ الرّبُلَ إِنَا كَرِمَ مَدّهُمُ فَوَكَمَ فَوَكَمَ فَأَهُمُهُمُ "(2), فالدين يهدد أمن المسلم في دينه ونفسه, وفي قضائه ما يحقق الأمن عليهما, وفي الوقت نفسه يبتعد النّاس عن القروض الربويـــة الـــــي أعلن الله عليها الحرب لما تحدثه من خوف واستغلال لحاجة الإنسان فتهدد أمنه وراحته واطمئنانه.

- وسهم ابن السبيل الذي هو كناية عن المسافر من بلد إلى بلد, فتصاب نفقته أو يفقدها, فيجد مال الزكاة حلا لمشكلته فتسد حاجته مادام سفره في غير معصية الله, وبذلك يأمن على نفسه من الهلاك إلى أن يصل إلى مقصده.

- والسهم الأحير هو سهم في سبيل الله الذي له علاقة وطيدة بتحقيق الأمن للأفراد, وللمحتمع على اعتبار أن المقصود به عند إطلاقه هو الجهاد الذي ما شرع إلّا لتحقيق الأمن على الكليات الخمس بصد كل عدوان خارجي عن المسلمين والدولة الإسلامية, أو ما يحقق المصالح العامة للمسلمين والتي بدورها تتضمن تحقيق الأمن لهم في جانب من الجوانب.

وهذا يتبين الجانب الأمني للزكاة على مستوى الأفراد, والمحتمع باعتبارها مظهرا من مظاهر التكافل الاجتماعي الذي يقوي أواصر المحبة والترابط بين الأغنياء والفقراء فيكونون كالجسد الواحد في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم, فيسود بينهم الأمن والأمان؛ يقول أبو الأعلى المودودي:"...فهذه هي جمعية المسلمين للتعاون الاجتماعي, وهذه هي شركتهم للتأمين الاجتماعي, وهذا هو مالهم الاحتياطي, وهذه الثروة الكافلة هي للعاطلين منهم, وهذه الوسيلة هي لإعانة عجزهم, ومرضاهم, ويتاماهم, وأياماهم ومواساقم, وتعهد أحوالهم, وفوق كل ذلك هي الشيء الذي يغني المسلم عن

<sup>1-</sup> المرجع السابق, ج2 ص 634.

<sup>2</sup>- صحیح البخاري, كتاب الاستقراض, باب من استعاذ من الدین", ج3 ص3 صحیح مسلم, كتاب الاستقراض باب ما یستعاذ منه ", ج1 ص3 ص

التفكر في غده, فمبدأ الإسلام الساذج الفطري أنك إذا كنت غنيا اليوم فساعد غيرك ليساعدك غيرك إذا افتقرت غدا, فليس لك أن تشغل بالك بالتفكير فيما يكون عليه حالك إن أصبحت فقيرا أوحال زوجك وأولادك إذا نالتك المنية وانتقلت إلى الدار الآخرة, وكيف تنجو من المصائب إذا نزلت بك نازلة أو مرضت أو أصبت بالحريق أو الفيضان؟ وماذا تفعل إن كنت على سفر وليس عندك شيء من المال؟ فالزكاة هي التي تغنيك وتنجيك من التفكر في مثل هذه الأمور إلى أبد الآباد, وليس عليك إلّا أن تؤدي 2.5٪ من ثروتك المدّخرة إلى مؤسسة التأمين ثم تأمن من كل آفة على نفسك, إنّك لست بحاجة إلى هذه الثروة في هذا الوقت فدع الذين هم في حاجة إليها ينفقون منها ويسدون بها حاجاتهم ثم تعود عليك هذه الثروة بتمامها غدا، بل ستعود عليك وهي أكثر منها الآن إن افتقرت إليها أنت أو أو لادك "(1).

فالزكاة أمن للفرد بتحقيق حاجته وكفايته, وللمجتمع بزوال أسباب الجريمة من فقر وفاقة, وأمن للدولة عند الحاجة في إعداد الجيوش وحماية الحدود وصد العدوان فتعيش البلاد في أمن واستقرار.

ويكمل دور الزكاة صدقة الفطر في عيد الفطر والتي تعطي مثالا رائعا للتكافل والترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي في السراء والضراء, حيث يشارك الفقراء والمساكين المسلمين فرحتهم يوم العيد فيشعرون بالراحة والاطمئنان والأمن النفسي لأنّ حاجياتهم ستحقق دون ذل السؤال لقوله مَن المُنْوَمُونُ مَن طَوَافِحِ مَذَا الْيَوْمِ "(2).

وتسهم أيضا صدقات التطوع والوقف في إتمام دور الزكاة ليعيش أفراد المجتمع الإسلامي في جو يسوده الأمن والاطمئنان ماداموا متكافلين ومتعاونين؛ يقول عبد العزيز حمد الدعيج: "إنّ التكافل يمثل إحدى المقدمات الأساسية لتحقيق الأمن في المجتمع, فإذا أرادت أمة أو جماعة إقامة دعائم الأمن في ربوعها فأمامها مسلك أساسي عليها أن تسلكه هو أن تحقق التكافل بين أفرادها خاصة بهذا المفهوم الإسلامي الشامل للتكافل الذي يمتد من المساعدة والمعونة المادية إلى المساعدة المعنوية إلى التربية والتوجيه إلى المساعدة في ترك المنكرات والابتعاد عنها...إنّ كثير من بوادر السرقة والنصب والاحتيال

2- سنن البيهقي الكبرى,كتاب الزكاة, باب"وقت إخراج زكاة الفطر", ج4 ص 175, سنن الدار قطني, كتاب زكاة الفطر, دار الكتب العلمية, بيروت, د.ط, د.ت, ج2 ص 141.

<sup>1-</sup> أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام, ترجمة: محمد عاصم الحداد, الدار السعودية للنشر والتوزيع, سنة (1405هـ, 1985م), ص153-154, المقاصد العامة للشريعة الإسلامية, يوسف حامد العالم, ص242-243.

والرشوة والتهريب وغيرها من الموبقات بل والزنا قد يحدث بتأثير من العوامل الاقتصادية كالفقر والعوز والحاجة, ومعنى ذلك أن عدم وجود وتحقق تكافل اجتماعي يحمي الفرد من العوز والحاجة يعتبر إنذارا قويا بالإحلال بالأمن وتفشي الجرائم على اختلاف أنواعها... "(1).

### **3**- الصوم:

تعريفه:

لغة: هو الإمساك (2).

شرعا: هو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج وما في حكمهما من اتباع هوى النفس كالمكيفات من شرب دخان وغيره (3). وصيام شهر رمضان واحب بالكتاب والسنة والإجماع ومن أنكره يستتاب فإن لم يتب يقتل كفرا ومن أقر بو حو به

وامتنع عن آدائه أخر إلى أن يبق من طلوع الفجر ما يسع النية وقتل إن لم يمتثل بالسيف حدا, وصلى عليه غير أهل الفضل والصلاح فغاية أمره أنّه مؤمن عاص<sup>(4)</sup>.

### دور الصوم في تحقيق الأمن:

المسلم مكلف بكف شهواته شهرا كاملا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وفي ذلك حكم حليلة لها علاقة وطيدة بتحقيق الأمن للمسلم وللمجتمع؛ أوضحها كما يلي:

<sup>1-</sup> الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية, المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض, سنة ( 1406هــ, 1986م ), ص 79- 80, العبادات, رفعت فوزي, ص 225-228.

<sup>2-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج4 ص 253.

<sup>3-</sup> سراج السالك في شرح أسهل المسالك, عثمان بن حسين, ج1ص 190, القاموس الفقهي, سعدي أبو حيب, ص 218.

<sup>4-</sup> المصدر نفسه, ج1 ص 190.

<sup>5-</sup> البقرة: 183.

<sup>6-</sup> شرح الأربعين النووية, النووي, ص 45.

<sup>1-</sup>الأعراف: 35.

<sup>2-</sup>الحجر: 45-46.

<sup>3-</sup> يونس: 62 – 64.

<sup>4</sup>- مسند أحمد, مسند علي بن أبي طالب, ج1 ص

<sup>5-</sup> تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التتريل, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن, دار الفكر بيروت, لبنان, سنة ( 1399 هــ, 1979 م), ج1 ص 27.

<sup>6-</sup> البقرة: 204 - 206.

<sup>7-</sup> موسوعة أخلاق القرآن, ج1ص207.

الأعمال الصالحة ومخافة الله مانع من الاعتداء على الغير, وقد اجتمعا معا في هابيل فكان من المفلحين وانتفيا في قابيل فكان من الخاسرين.

لذلك كانت عبادة الصوم مدرسة ربانية تؤدي إلى تقوى الله لأنّ الصائم يمنع شهواته شهرا كاملا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس, وفي ذلك تدريب عملي على قيادة النفس, والتحلي بالصبر وقوة الإرادة في رمضان وما بعد رمضان, فيكون متحكما في شهواته التي هي سبب الوقوع في المعصية بفعل وسوسة الشيطان؛ قال ابن قدامة: "...وإنما فضل الصوم لمعنيين: أحدهما أنّه سر وعمل باطن لايراه الخلق ولا يدخله رياء, والثاني: أنّه قهر لعدو الله لأن وسيلة العدو الشهوات وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب, ومادامت أرض الشهوات مخصبة فالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى

<sup>1-</sup> المائدة: 27-30.

<sup>2-</sup> الطلاق: 2 - 3.

<sup>3-</sup> الزمر: 61.

<sup>4-</sup> صيد الخاطر, ابن الجوزي, ص 26.

<sup>5-</sup> آل عمران: 140.

<sup>6-</sup> المصدر السابق, ص 118.

وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك"(1), وقال محمد عبد الوهاب: "...وله تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة, والقوى الباطنة عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة, واستفراغ المواد الرديئة المانعة من صحتها, فهو أكبر عون على التقوى..."(2).

لذلك كان علاجا لمن خاف على نفسه من الوقوع في الحرام فقال p: " مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاعَةَ فَلَيْتَزَوَّ فَ فَإِنَّهُ أَكُنَ لِلْبَرِ وَأَحْدَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَوْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءُ "(3).

قال ابن حجر: " والمراد بالخوف من العزوبة ما ينشأ عنها من إرادة الوقوع في العنت...ومقتضاه أنّ الصوم قامع لشهوة النكاح..." (4), فالصائم تسكن شهوته ومن ثم يأمن على نفسه من الوقوع في الحرام.

<sup>1-</sup> مختصر منهاج القاصدين, ص48.

<sup>2-</sup> مختصر زاد المعاد, ابن قيم الجوزية, ص 86.

<sup>3</sup>-صحیح البخاري, كتاب الصوم باب " الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ", ج3 ص3, صحیح مسلم, كتاب النكاح, باب " استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ", ج3 ص3 ص3 ص3 استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ", ج3 ص

<sup>4-</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري, م4 ص 142.

<sup>2</sup>- صحيح البخاري, كتاب الصوم, باب" فضل الصوم", ج3 ص3, صحيح مسلم, كتاب الصوم, باب " فضل الصوم", ج3

<sup>6-</sup> المصدر السابق, م4 ص 125.

<sup>7-</sup> المصدر نفسه, م4 ص126.

بالأخلاق الحسنة والبعد عن سيئ الأخلاق التي تكون سببا للخلاف والشقاق وغيرهما ممّا يزرع الخوف والقلق بدل الأمن والأمان.

ومن مستلزمات الصيام الأحلاقية البعد عن قول الزور والعمل به فقال  $\rho$ : " مَنْ لَهْ يَحَكُمْ قَوْلَ الرَّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِيهِ أَنْ يَحَكُم طَعَاهَهُ وَهَرَابَهُ " (1), لأنّ في ذلك أكلا للحقوق بغير حق وانتشارا للظلم الذي يؤدي إلى ضياع الأمن على الأموال, والأنفس وغيرها؛ جاء في شرح الحديث: " ليس المقصود من شرعية الصوم الجوع والعطش بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة, فإن لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه نظر القبول فقوله " ليس لله حاجة " مجاز عن عدم القبول, فنفي السبب وأراد المسبب والله اعلم "(2), ويلحق بذلك الغيبة التي هي اعتداء على الأعراض, لذلك لما ذكر الترمذي هذا الحديث ترجم له " ماجاء في التشديد في الغيبة الي اللصائم "(3) لأنما تتنافي مع وصف الأحوة الإيمانية, وتنشر الكراهية والبغضاء بين المسلمين, فيتزعزع الأمن والطمأنينة بينهم.

هذا من الناحية الأخلاقية, أما من الناحية الاجتماعية فالصوم له دور كبير في الحث على التكافل الاجتماعي بشعور الصائم خلال شهر رمضان بما يعانيه الفقير والمحتاج طيلة أيام السنة, فيكون ذلك دافعا إلى مساعدته, والوقوف بجانبه وغيرها ممّا يؤلف القلوب ويقوي الروابط بينهم فيؤدي ذلك إلى سيادة الأمن الاجتماعي بينهم.

وفي الجانب الصّحي تؤكد الدراسات الحديثة اليوم الأثر الصحي للصوم ومساهمته في حفظ النفس والأمن عليها من الأمراض المؤدية إلى هلاكها, فيتقوى المسلم على طاعة ربه وعبادته كما يحب ويرضى؛ " وقد نشرت إحدى المحلات أنّ ثلاثمائة قد برئوا من البول السكري بعلاج الصوم " (4).

ولهذا كان شهر رمضان شهر الأمن والأمان من بدايته إلى نهايته, ويؤكد ذلك دعاء الحبيب المصطفى عند رؤية هلال رمضان "اللَّهُمَّ أَهِلَهُ عَلَيْنَا بِالأَهْنِ وَالإِيهَانِ, وَالسَّلَهَةِ

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الصوم, ب اب" من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم ", ج3 ص 26.

<sup>2-</sup> فتح الباري, م4 ص140.

<sup>3-</sup>سنن الترمذي, كتاب الصوم, باب " التشديد في الغيبة للصائم ", ج3 ص 86.

<sup>4-</sup>العبادة في الإسلام, القرضاوي, ص 290.

وَالْإِسْلَةِ... (1) حيث تكثر فيه الطاعات, وتسلسل الشياطين فتقل المعاصي, وتفتح دار السلام, وتغلق أبواب جهنم فيأمن كل من التزم طاعة الله بصيامه هذا الشهر الكريم صيام عبادة لا صيام عادة.

ولهذا حث النبي على الصيام بعد رمضان, كصيام الستة من شوال, وعاشوراء, والعشرة من ذي الحجة, والاثنين, والخميس, وعرفة لغير الحاج, والأيام البيض وغيرها... ليظل مفعول الصيام حاضرا في نفس المؤمن على مدار السنة.

فيحوز الإفطار لمن خاف على نفسه الهلاك بسبب مرض أو سفر أو عذر من الأعذار الشرعية بل حتى الجنين الذي في بطن أمه يؤمن له الإسلام حقه في الحياة بدفع الضرر عنه إذا كان في الصيام ما يؤدي إلى ذلك, فيحوز للحامل أن تفطر إذا خشيت على حملها, وللمرضع إذا خافت على رضيعها..., قال ابن رشد: "....أما الذين يجوز لهما الأمران - الفطر والصوم - فالمريض باتفاق والمسافر باختلاف والحامل والمرضع والشيخ الكبير "(3), وأمر الرسول بتأخير السحور وتعجيل الفطور للتخفيف على الصائم, ولهى عن الوصال وجعله خاصا به رحمة بهم, وغيرها من الأحكام الميسرة التي تسهم في حفظ أمن المسلم على دينه ونفسه.

وزيادة على ذلك فقد دلت الآيات<sup>(4)</sup>، التي أحاطت بآيات الصوم على " أن الصوم ليس عبادة مستقلة مقصودة لذاتما وإنما هي جزء من نظام له أجزاء أخرى, وليست منفصلة عن النظام الاجتماعي؛ فالعدالة الاجتماعية, والامتناع عن الظلم في الأموال, والقتال في سبيل صد العدوان وحماية العقيدة, وبذل المال في سبيل المصلحة العامة, وخاصة في سبيل صد الاعتداء هي الغايات المقصودة من تربية النفس على الكف على الشهوات, وإمساكها عن الملذات وترويضها على التضحية بما في سبيل ما هو أعظم منها " (5), وكل هذه الأمور تنتهي إلى حفظ الأمن الداخلي والخارجي للمسلمين.

<sup>1-</sup> سبق تخريجه, ص 111.

<sup>2-</sup> البقرة: 184.

<sup>3-</sup> بداية المحتهد, ج1ص 295.

<sup>4-</sup> البقرة: 188- 195.

<sup>5-</sup> نحو إنسانية سعيدة, محمد المبارك, ص218.

4 - الحج:

تعريفه:

لغة هو: القصد مطلقا (1).

شرعا هو: القصد إلى بيت الله الحرام الذي بمكة لعبادة مقصودة (2).

### دوره في تحقيق الأمن:

قبل بيان دور العبادة في ذاها فلا بد من الإشارة إلى بعض الأمور التي تبين الارتباط الوثيق بين هذه العبادة ونعمة الأمن؛ منها ما يأتي:

- من شروط وجوب الحج الاستطاعة لقوله تعالى: ﴿ ﴿ ﴾ ﴾ ﴾ ك ك ك ك ك ك ك ك ك ﴿ (3), والتي تعني: "إمكان الوصول إلى مكة بنية تأدية الفرض مع إمكان الرجوع إلى مكان تتيسر معيشته وتمكنه فيه الإقامة...مع الأمن على النفس من قتل أو ضرب أو مشقة فادحة...والأمن على المال من محارب أو غاصب لا سارق...ويشترط أيضا مع حصول الأمن على ما ذكر أن يكون الحاج قادرا على تأدية الفرائض... "(4), فالأمن على النفس والمال شرط أساسي لأداء منسك الحج الذي هو أحد أركان الإسلام, فإذا انعدم الأمن أو حصل مجرد الخوف على مال أو نفس, فإن ذلك يسقط الوجوب على صاحبه, وهذا يدل مرة أخرى على حرص الإسلام الشديد على تحقيق الأمن للنّاس حتى لو أدى ذلك إلى ترك عبادة من العبادات الهامّة.

<sup>1-</sup> المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى وآخرون, ج1 ص 157, مختار الصحاح, محمد بن أبي بكر الرازي, تحقيق: محمود خاطر مكتبة لبنان, بيروت, سنة (1415هـــ, 1995م), ص 167.

<sup>2</sup>- التعريفات, الجرجاني, ص111, القاموس الفقهي, سعدي أبو جيب, ص76, سراج السالك, عثمان بن حسنين ج1ص205.

<sup>3-</sup> آل عمران: 97.

<sup>4</sup>-سراج السالك, ج1ص 206, بداية المجتهد, ابن رشد, م1ص319, التلقين في المذهب المالكي, أبو محمد عبد الوهاب البغدادي ص35.

- لا يقتصر الأمن في مكة للإنسان فقط بل يشمل جميع الكائنات الأحرى, لقوله م يوم الفتح: " إِنَّ اللَّهَ مَبَسَ مَنْ مَكَّةَ الْهَتُلَ أَوْ الْفِيلَ -قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ كَذَا قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ وَاجْعَلُوهُ عَلَى الشَّكِ اللَّهِ مَنَا اللَّهِ مَنَا اللَّهِ مَا اللَّهُ مَا مُعْ اللَّهُ مَا عَلَيْهُمْ مَا اللَّهُ مَا الللَّهُ مَا اللَّهُ مَا أَلَا مُعْرَامُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا الللّهُ مَا الللّهُ مَا الللّهُ مَا الللّهُ مَا اللّهُ مَا الللّهُ مَا الللّهُ مَا اللللّهُ مَا الللّهُ مَا اللّهُ مَا الللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا الللّهُ مَا اللّهُ مَا ال

2- صحيح البخاري, كتاب بدء الخلق, باب" ما جاء في سبع أرضين ", ج4 ص 107, صحيح مسلم, كتاب القسامة, باب " تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ", ج3 ص 1305.

<sup>1-</sup>التوبة: 36.

<sup>3-</sup> البقرة: 125.

<sup>4-</sup> العنكبوت: 67.

<sup>5-</sup> تفسير الطبري, ج2 ص26.

<sup>6-</sup> إبراهيم: 35.

<sup>7-</sup> زاد المسير, عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي, دار النشر, المكتب الإسلامي بيروت, ط3 سنة 1406هــ, ج1 ص 143.

<sup>8-</sup> الجامع لأحكام القرآن, ج 2 ص117.

تَحِلٌ الْمَدِ قَبْلِيهِ وَلَهُ تَحِلَّ الْمَدِ بَعْدِيهِ أَلَا وَإِنّهَا مَلْتِهِ لِيهِ سَامَةً مِن نَهَارِ أَلَا وَإِنّهَا سَامَتِهِ مَمَا وَلَا يُحْتَدُ هَبَرُهَا وَلَا تُلْتَقَطُ سَافِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدِ فَمَن قُتِلَ فَهُوَ يَحْدُ لَا يَعْتَدُ هَبَرُهَا وَلَا تُلْتَقَطُ سَافِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدِ فَمَن قُتِلَ فَهُلَا يَحْدُ وَاللّهِ فَقَالَ : الْحَبُوا اللّهِ فَقَالَ : الحَبُوا اللّهِ فَقَالَ : الحَبُوا اللّهِ فَقَالَ : الحَبُوا اللّهِ فَقَالَ النّبيُ مَالِيهِ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرِيْشِ: إِلّا اللّهِ فَقَالَ اللّهِ فَقَالَ النّبي مَالِيهِ وَاللّهُ اللّهِ فَقَالَ اللّهِ فَقَالَ النّبي مَلا اللهِ فَقَالَ اللّهِ فَا اللّهُ فَا اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهِ فَقَالَ اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهِ فَا اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّه عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ا

- يمتد الأمن ليشمل حرمة الحرم المدني لما روي عنه p: " أَنَّ إِبْرَاهِيهُ مَرَّهُ مَكَّةً وَدَهَا لَهَا وَمَرَّمْتُ الْمَا فِينِ مُدَّهَا وَمَامِهَا مِثْلَ هَا دَهَا وَمَرَّمْتُ الْمَا فِينِ مُدَّهَا وَمَامِهَا مِثْلَ هَا دَهَا إِبْرَاهِيهُ مَكَّةً وَدَهَوْتُ لَهَا فِينِ مُدَّهَا وَمَامِهَا مِثْلَ هَا دَهَا إِبْرَاهِيهُ مَكَّةً وَدَهُ وَدَهُوتُ لَهَا فِينِ مُدَّهَا وَقَطْع شجرها ولا يحدث إِبْرَاهِيهُ مَلَيْهِ السَّالِمِ لِمَكَّةً " (6), والمراد من تحريم المدينة تحريم صيدها وقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث... (7).

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب العلم, باب" كتابة العلم ", ج1 ص 34, صحيح مسلم, كتاب الحج, باب" تحريم مكة وصيدها..." ج2 ص 986.

<sup>2-</sup> سبل السلام, الصنعاني, ج2ص 524-525.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأيمان والنذور, باب" إذا حنث ناسيا في الأيمان ", ج8 ص 138.

<sup>4-</sup>الحج: 25.

<sup>.989</sup> صحيح مسلم, كتاب الحج, باب" النهي عن حمل السلاح ... السلام عن حمل السلام .

<sup>6-</sup> صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب" بركة صاع النبي ومدّهم.." ج3 ص 68, صحيح مسلم كتاب الحج, باب" فضل المدينة" ج2 ص 991.

<sup>7-</sup> سبل السلام, ج2 ص 726.

ا لأمن	تحقيق	ڣۣ	الشرعية	الأحكام	دور	الثاني:	الباب
. اخلی							

وهكذا كانت إقامة الأمن في الحرمين الشريفين أمرا واجبا بل هي أشد وجوبا فإن الأمن مطلوب وواجب في غير الحرمين الشريفين فيكون فيها أشد وجوبا, وكذلك فإن أي عمل ينطوي على إخلال بالأمن يعتبر حراما وهو أشد حرمة في الحرمين الشريفين (1), ومن وقع في ذلك التزم يحكم عدلين يقدّران ماذا عليه:

من حرم إلاً السنا والإذخر	وامنع على الإنسان قطع الشجر
أو صيد محرم وبالقتل التزم	ويمنع الصيد لبري في الحرم
قتله من نعم قد قوما	بحكم عدلين جزاء مثلما
لد إذا	أو قيمــــــة الصيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
أو (2)	مطعومـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
ومه عن كل مدّ يوما <sup>(2)</sup>	φ
	مع استثناء جواز قتل ما فيه ضرر حفاظا على الأمن أيضا:
قتل	- و <i>جـــــ</i> از
والغراب	الفــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
السباع كالكلاب	وعادي
-	و حيــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	ä
	ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	وعقــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
و بنت	
<del>,</del>	<del>4</del> <del>,</del>

<sup>1-</sup> الحج إسلام لا باطنية, مجموعة بحوث حاصة بفريضة الحج في الشريعة الإسلامية, مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية, ص 93.

<sup>2-</sup> سراج السالك, ج1ص 220.

والرتيك والرتيك فانسب (1).

إضافة إلى الأمن النفسي الذي يتحقق لكل من وصل إلى بيت الله الحرام, وأدى مناسكه على أكمل وجه, لأنّه امتثل أمر الله ولبّى نداءه متحملا مشاق السفر وفراق الأهل والولد في سبيل الله تعالى وطاعة لأمره وإعلاء لعقيدة التوحيد الخالدة, " إنّ في الحج تخليا موقتا عن الأهل والوطن والجماعة, وهي كلها تتصل بالإنسان بصلة الفطرة والغريزة, وتكون في نفسه أصدق العواطف, يجعل الإنسان يشعر بعاطفة أخلد وأعمق هي وراء هذه العواطف تمدها وتقويها وتسمو بها, وهي الشعور بالخالق

<sup>\*-</sup> بنت عرس: حيوان أسود يميل إلى الخضرة ويخطف الحمام شبيه بالهر غير أنَّ في يديه قصرا وفي رجليه طولا يعلو الشجر غالبا [ سراج السالك, ج1ص 222-222] .

<sup>1-</sup> المصدر السابق, ج1ص 221-222.

<sup>2-</sup> البقرة: 197.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الحج, باب" فضل الحج المبرور", ج2 ص 133, صحيح مسلم, كتاب الحج, باب "في فضل الحج" ج2 ص 983.

<sup>4-</sup> المجموع شرح المهذب, تحقيق: محمد نجيب المطيعي, مكتبة الإرشاد حدة, المملكة العربية السعودية, د.ط, د.ت, م11ج 22 ص13.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

ونعمه إنها تشعره بوجوده المستقل, وتنمي في نفسه شخصيته وإرادته الذاتيتين, إنه ليس فقط واحدا من جماعة وواحدا من أسرة, وواحدا من سكان بلد إنه عالم قائم بذاته له وجوده وكيانه, إن الحج يفصله عن الروابط الطبيعية غير الخالدة ليربطه برابطة هي وحدها الخالدة وهي رابطة الإنسان بالله, ولذلك يقترن الحج دوما بفكرة التضحية, وليست قصة إبراهيم المشهورة التي كان فيها إبراهيم بين عاطفة الأبوة وواجب التضحية تنفيذا لأمر الله, والتي تنتهي بأن يأذن الله بإبدال تضحية الولد بتضحية كبش يذبح إلا رمزا لهذه المعاني المتركزة في الحج (1), فيكون ذلك سببا في التشبث أكثر بعقيدة التوحيد, التي تؤدي إلى الحرص على حفظ ما حصل عليه من أجر وثواب بابتعاده بعد حجه عن كل المعاصي والذنوب التي قد تضيع تعبه ومشقته, وكلما تمسك الناس بعقيدة التوحيد, وابتعدوا عن المعاصي عمّ الأمن والأمان.

<sup>1-</sup> نحو إنسانية سعيدة, ص227-228.

<sup>2-</sup> الحج: 28.

<sup>3-</sup> المرجع السابق, ص229-230.

ا لأمن	تحقيق	ڣۣ	الشرعية	الأحكام	ور	٥	الثاني:	الباب
، اخلی					•			

في	عليه	حرج	ر او	ع ضر	ن وقورِ	سکه دو	م .نمناس	سلم القيا	ىر للمى	ام تیسہ	احک	نبا	الحج ايع	ع في	ۣيشر	و	
ۊ	ۇ ۋ	لى لو	,	ۆ ۆ	ۇ ۇ	، کُک	اتى ات	چئے	تعالى:	فقال	ئنانە,	اطم	م أمنه و	ه ليدو	و مال	ىە أو	نفس
												ļ	ېي ب	ۅٛ	ۅٛ	و	Ś
								i i									
													.(1)				

لذلك فالعلاقة وطيدة بين الحج والأمن فلاحج بلا أمن ابتداء وانتهاء؛ فمن أراد الحج فلابد أن تتوفر لديه الاستطاعة مع الأمن على نفسه وماله ذهابا وإيابا, وعليه أن يؤدي ما عليه من حقوق كرد المظالم, ونفقة من تجب عليه نفقته, ويرد ما عنده من ودائع ويقضي ما عليه من ديون ويستصحب من الملال الحلال ما يكفيه...ويتوب لله توبة نصوحا, وفي كل ذلك تحقيق للأمن بطريق غير مباشر حيث تحسن صلة الحاج بربه وبإخوانه, وهذا له أثره في نشر الأمن, فإذا وصل دخل البيت الآمن فيحرم عليه كل ما يخل بالأمن من قول أو فعل, فإن حج وأتم كان جزاؤه الأمن في الدنيا لطاعته لربه وامتثال أمره وبعده عن المعاصي فتكون نفسه مطمئنة, وفي الآخرة . معفرة ذنوبه وعودته كيوم ولدته أمه فيأمن من عذاب الله تعالى, قال القرضاوي: "والحج طريقة فذة لتدريب المسلم على السلام وإشرابه روح السلام, فهو رحلة سلام إلى أرض سلام في زمن سلام "(2).

ونظرا لما له من فضل كان الحج فرضا مرة واحدة في العمر ويجوز التطوع وشرعت العمرة على مدار أيام السنة ليشعر المسلم بنعمة الأمن في أي وقت.

وبذلك يتضح حليا دور العبادة بصفة عامة في نشر الأمن والأمان على مستوى الفرد والمحتمع نفسيا, واحتماعيا, واقتصاديا, وأخلاقيا, وغيرها بما يؤكد أنّ الإسلام عقيدة وشريعة, عبادة وسلوك فهو كلّ متكامل ونظام شامل لا يقبل التجزئة, وكما قال محمد المبارك: " إنّ نظام العبادة في الإسلام حلقة من حلقاته المتصلة التي تبعث بجموعها حياة مثلي كاملة..."(3).

ممّا سبق يتضح لنا "أنّ مفهوم الإيمان والعبادة في الإسلام مفهوم شامل يحتوي على كل الأنشطة الإيجابية للأفراد, ويتفق ذلك بالطبع مع الطبيعة الشاملة للإسلام كطريقة للحياة, فهو يهتم بالحياة الإنسانية وينظمها في جميع مراحلها ( مستوياتها ): الفرد، المحتمع، الاقتصاد، السياسة،

<sup>1-</sup> البقرة: 196.

<sup>2-</sup> العبادة في الإسلام, ص 306.

<sup>3-</sup> نحو إنسانية سعيدة, ص 194.

## الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

الروحانيات..."(١) وقال يوسف حامد العابد: " وهذه العبادات بالرغم من ألها حق لله على عباده إلا أن مصالحها تعود على الأفراد والجماعة في الدنيا والآخرة, فهي تبث فيهم روح الخير والفلاح وتمالأ قلوبهم بنور الإيمان وخشية الله, تباعد بينهم وبين دنس الفواحش والمنكرات وتطهر نفوسهم وقلوبهم من الأحقاد والشح والحسد وتترع الغل منها وتملأها بالمحبة والمودة والرحمة حتى يصيروا كالجسد الواحد يجب لأخيه كل ما يحب لنفسه وتقوي فيهم إرادة الأفراد التي يتم الانتصار بها على العدو الأكبر وهو النفس الأمارة بالسوء وتخلق فيهم روح التعارف والتعاون بين مشارق الأرض ومغاربها, وهذه العبادات وسائل لتحصيل جميع الفضائل الضرورية لحياة الأفراد والجماعة أيضا كالصدق والأمانة والعدل والوفاء بالعهود وألوان المروءات الأخرى ووسيلة لدفع المفاسد والمضار عنهم لأنما تطهر نفوسهم وجوارحهم وتبعد عنهم الأمراض التي تدفع إلى الإفساد والإضرار وبذلك صارت وسيلة للمحافظة على المصلحة العليا وهي مصلحة الدين..."(2).

## الفرع الثاني: دور المعاملات في تحقيق الأمن للمسلمين

هدف أحكام المعاملات في الشرع الإسلامي إلى تنظيم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان سواء أكان ذلك على مستوى الأسرة أم على مستوى المجتمع, وذلك لمنع اعتداء الإنسان على أخيه الإنسان, وهضم حقوقه وهو ما يؤثر على العلاقة بينهم فيسود الظلم المؤدي إلى انعدام الأمن, وشيوع الخوف والاضطراب بسبب الجرائم والاعتداءات المختلفة..., لذلك سأوضح مختلف هذه الأحكام الضابطة لسلوك المسلم تجاه أحيه بما يحقق الأمن بداية على مستوى الأسرة ثم المجتمع كما يلي:

### أولاً - دور أحكام الأسرة في تحقيق الأمن:

الأسرة هي اللّبنة الأولى في بناء المجتمع وصلاحها يعني صلاح المجتمع وفسادها يعني فساده لذلك اهتم الإسلام بها اهتماما بليغا فسمى عقد الزواج بالميثاق الغليظ فقال تعالى: ﴿ قُ قُ قُ ﴿ وَهُ وَهُ وَالْعَلَدُ اللّهِ عَلَى عَلَيْهُ مِنْ أَهْمِيةً فِي تَحْقِيقَ الأَمْنِ على النسل, والعرض, والنسب, لذلك كان حكمه تعتريه الأحكام الخمسة بحسب حالة الشخص من أمنه على نفسه من الوقوع في الحرام, فجاء في بداية المجتهد: "... وقالت المتأخرة من المالكية: هو في حق بعضهم مناح وذلك بحسب ما يخاف على بعض الناس واحب وفي حق بعضهم مندوب إليه وفي حق بعضهم مباح وذلك بحسب ما يخاف على

<sup>1-</sup> مفهوم العبادة في الإسلام, أحمد ديدات, ترجمة: على عثمان, المختار الإسلامي, القاهرة د.ط, د.ت, ص 22-23.

<sup>2-</sup> المقاصد العامة للشريعة الإسلامية, ص 245.

<sup>3-</sup> النساء: 21.

## 1- الأسرة قبل التكوين:

شرّع الإسلام الخطبة كمرحلة سابقة لعقد الزواج لضمان تعارف الزوجين كل منهما على الآخر ومن ثم قبول كل طرف للآخر فقال ρ للصحابي الذي خطب امرأة ولم يرها: " اخْمَبُ فَانْظُرْ إِلَيْمَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُوْحَهُ بَيْنَكُمَا " (3)، وذلك حتى تبنى العلاقة الزوجية على أساس متين, فتدوم العشرة وتستقر الحياة بينهما؛ قال الزحيلي: " والسبب في اهتمام الشرع بهذه المقدمات هو الحرص على إقامة الزواج على أمتن الأسس وأقوى المبادئ لتتحقق الغاية الطيبة منه وهي الدوام والبقاء وسعادة الأسرة والاستقرار, ومنع التصدع الداخلي وحماية هذه الرابطة من التراع والخلاف لينشأ الأولاد في حو من الحب والألفة والود والسكينة واطمئنان كل طرف إلى الآخر "(4), وأحاط هذه المرحلة بعدة أحكام شرعية تنظمها وتحقق الأمن الأسري, منها ما يلي:

- اعتبارها مجرد وعد بالزواج, فيحق لكل من الخاطب والمخطوبة العدول عنها من دون أن يترتب على أحدهما آثار إلا ما تسبب في إضرار بالآخر, فعليه تعويض هذا الضرر عملا بقوله  $\rho$ : "لا خَرَرَ وَلا

<sup>1-</sup> ابن رشد, ج2 ص2.

<sup>2-</sup> الروم: 21.

<sup>3-</sup> مسند أحمد, مسند المغيرة بن شعبة, ج4 ص 246, سنن الترمذي, كتاب النكاح, باب" النظر إلى المخطوبة ", ج3 ص 397. صنن النسائي الكبرى, كتاب النكاح, باب " إباحة النظر إلى المخطوبة ", ج3 ص 272.

<sup>4-</sup> الفقه الإسلامي وأدلته, ج7 ص 9.

خِـرَارَ"(), فيكون ذلك أدعى إلى الاختيار الصحيح الذي يجعل كل منهما مطمئنًا إلى الآخر, آمنا في حياته.

- عدم حواز الخلوة بينهما أو الملامسة أو التبرج أو غيرها...طوال هذه الفترة لتحقيق الأمن على الأعراض لأنها مازالت أجنبية عنه, وإذا أرادا اللّقاء فبوجود محرم حتى تناقش الأمور بكل موضوعية, وليس كما يدّعي بعض المغرضين أنّ ما يحدث من علاقات بين الجنسين قبل الزواج غايته التعارف بينهما, فتحدث الفاحشة وتنتشر في المجتمع الجرائم الناتجة عن ذلك من إجهاض وانتحار وقتل وغيرها...

<sup>1-</sup> الموطأ, مالك, كتاب الأقضية, باب "القضاء في المرفق", ج2 ص745, سنن ابن ماجه, كتاب الأحكام, باب "الرجل يضع خشبة على حدار حاره", ج8 ص84.

<sup>2</sup>- صحیح البخاري, کتاب النکاح, باب "الأکفاء في الدين", ج7 ص7, صحیح مسلم, کتاب النکاح, باب "استحباب النکاح" ج2 ص400.

<sup>3-</sup> سنن الترمذي, كتاب النكاح عن رسول الله  $\rho$  باب "إذا جاءكم من ترضون دينه", ج $\delta$  ص 394, سنن ابن ماجه, كتاب النكاح, باب " الأكفاء ", ج $\delta$  ص 632.

<sup>4-</sup> سبق تخريجه, ص114.

<sup>5-</sup> العشرة الطيبة, محمد حسين, دار الدعوة, ط3سنة (1425هـ, 2004م), ص12

ثُمُّ أَيْقَطَتُ زَوْجَهَا فَحَلَّى فَإِنْ أَبَى نَخَدتُ فِي وَجْهِهِ الْهَاءُ " (1)، فيتحقق فيهم معنى قول تعالى: چپ پ پ ب ب ب ب ب ب ب ب بكل ما تحمله كلمة اللباس من معاني الستر والحفظ والأمن...، قال القرطبي\*: "يقال لما ستر الشيء ودراه لباسا, فجائز أن يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل..."(3), ويحصنان أنفسهما من الحرام فيتحقق الأمن لعرضيهما "مَنْ رَزَقَهُ الله اهْرَأَةً حَالِمَةً فَقَدْ أَكَانَهُ الله عَلَى هَطْر دِينِهِ، فَلْيَدَّى الله فِي الشَّطْرِ الْبَاقِي"(4)، ويأمن الزوج على ماله في غيابه لأنّه تركه بيد امرأة صالحة تخاف الله مصداقا لقوله p: "مَا اسْتَهَا الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَهْوَى الله عَرَّوَجَلَّ خَيْراً لَهُ مِنْ زَوْجَةِ حَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِنْ أَقْسَ مَ عَلَيْهَا أَبَرَّتُهُ وَإِنْ غَابِمَ عَنْهَا نَصَعَتْهُ فِي نَفْسَهَا وَهَالِهِ "(5), جاء في مجلة الفرحة: "وعبارة القرآن الكريم للدلالة على الإحساس بالاستقرار هي: السكن وحسن العشرة, ولفظ السكن بليغ في أداء المراد من الإحساس بالدفء الأسري والاستقرار, وجعل القرآن الزواج نعمة وغايته السكن والاطمئنان النفسي والمودة والرحمة, وإنما نحصل على هذا السكن باستشعار نعمة الله تعالى علينـــا في الرابطة الزوجية ورقابة الله وحسن المعاشرة كما قال تعالى: چڤ ڤچ<sup>(6)</sup>، ولذلك كانت ذات الـــدين وصاحب الدين هما حماية للأسرة ممّا قد يعكر صفوها, وكلا الطرفين في حاجـة كـبيرة للاسـتقرار والاطمئنان..."(7)، كما تتعدى ثماره إلى الأولاد بأن يكونوا ذرية صالحة تسهم في بناء المحتمع وتحقيق الأمن له والتقدم والازدهار, لأهم تمتعوا بالأمن النفسي داخل الأسرة ذلك أنَّ الأولاد يتأثرون بالوسط الذي ينشؤون فيه, قال p: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُصَوِّدَانِهِ أَوْ

<sup>1-</sup> مسند أحمد, مسند أبي هريرة, ج2 ص 250, سنن أبي داود, كتاب التطوع, باب " قيام الليل ", ج1 ص 504, سنن النسائي الكبرى, كتاب قيام الليل و تطوع النهار, باب " الترغيب في قيام الليل ", ج1 ص 411.

<sup>2 -</sup> البقرة: 187.

<sup>\* -</sup> القرطبي هو: محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي, المالكي, من كبار المفسرين, له الجامع لأحكام القرآن, توفي سنة 671 هــــ [شذرا الذهب, ج5 ص 335 ].

<sup>3-</sup> الجامع لأحكام القرآن, ج2 ص314.

<sup>4-</sup> المعجم الأوسط, الطبراني, ج1 ص 446, شعب الإيمان, البيهقي, فصل " في الترغيب في النكاح ", ج4 ص 383.

<sup>5-</sup> سنن ابن ماجه, كتاب النكاح, باب " أفضل النساء ", ج1 ص 569, المعجم الكبير, الطبراني, ج8 ص 222.

<sup>6-</sup> النساء: 19.

<sup>7-</sup> رأي الدين في...الأمن النفسي بين الزوجين, مجلة الفرحة, الموقع

الكريم التأمين المستقبلي لحياة الأبناء بسبب صلاح الآباء فقال تعالى في سورة نرددها كل جمعة: ﴿ وَ وَ وَ يَ يَ بِ بِ اللهِ فقال تعالى في سورة نرددها كل جمعة: ﴿ وَ وَ وَ وَ يَ يَ بِ بِ لِ اللهِ اللهِ فقال تعالى في سورة نرددها كل جمعة: ﴿ وَ وَ وَ وَ يَ يَ بِ بِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى

فتكون الأسرة عن الدين والخلق قصرت في واجباها, وهذا له آثاره الخطيرة على الأفراد والمجتمع كما سبق الأسرة عن الدين والخلق قصرت في واجباها, وهذا له آثاره الخطيرة على الأفراد والمجتمع كما سبق بيانه في الباب التمهيدي, حيث يكثر الطلاق وتنتشر الآفات الاجتماعية وتتقطع أواصر الرحم, فينعدم الأمن النفسي للزوجين والأبناء ويزول الأمن الأسري, ومن ثمّ الاجتماعي؛ يقول سيد قطب: "البيت مثابة وسكن؛ وفي ظله تنبت الطفولة وتدرج الحداثة ومن سماته تأخذ سماها وطابعها, وفي حوه تتنفس وتتكيف... وكم من أحداث وحوادث وقعت على مسرح المجتمع وأثرت في سير التاريخ, تكمن بواعثها الخفية في مؤثرات أسرية, والفرد الذي لا يستمتع في بيته بالسلام لن يعرف للسلام قيمة, ولن يتذوق له طعما, ولن يكون عامل سلام, وفي أعصابه معركة, وفي نفسه قلق, وفي روحه اضطراب

- عدم حواز الخطبة على الخطبة, وذلك بعد الركون إلا إذا كان الخاطب الأول فاسقا والثاني صالحا<sup>(5)</sup> وذلك فضا للتراع والخلاف الذي قد ينشأ بين الخاطبين فيزعزع الأمن وأيضا الحيرة والقلق التي قد تصيب المخطوبة, أما إذا كان الخاطب الأول فاسقا فيتغير الحكم ويتحمل أخف الضررين لأن مصلحة بناء الأسرة على أساس سليم أولى لما لها من أثر دائم ومتواصل في نشر الأمن.

### 2- الأسرة أثناء التكوين:

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجنائز, باب " إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ", ج 2 ص 95, صحيح مسلم, كتاب القدر باب " معنى كل مولود يولد على الفطرة " ج4 ص 2047.

<sup>2-</sup> الكهف: 22.

<sup>3-</sup> الذاريات: 56 - 58.

<sup>4-</sup>السلام العالمي والإسلام, دار الشروق, القاهرة, ط 14 سنة (1427ه, 2006م), ص 64.

<sup>-5</sup> بدایة المحتهد, ابن رشد, ج2 ص3, سراج السالك, ج2ص34.

بعد مرحلة الخطبة تأتي مرحلة تكوين الأسرة عن طريق عقد الزواج الشرعي الذي يقوم على أركان وشروط تضمن تحقيق مقاصد الزواج من استقرار الحياة الزوجية, والتنعم بنعمة السكن التي صورها القرآن الكريم أحسن تصوير, وجعلها آية من آياته التي يجب التفكر فيها؛ قال الطيبي: "إنّه لما كان القصد من خلق الأزواج والسكون إليها وإلقاء الحبة بين الزوجين ليس مجرد قضاء الشهوة التي يشترك فيها البهائم, بل تكثير النسل وبقاء نوع المتفكرين الذين يؤديهم الفكر إلى المعرفة والعبادة التي ما خلقت السماوات والأرض إلا لها, ناسب كون المتفكرين فاصلة للآية أي قوله تعالى: ﴿ كَبّ بَج بَج الشروط والتي يتضح دورها في تحقيق الأمن الأسري كما يلي:

- يشترط في عقد الزواج تحقق الرضا بين الزوجين ويتم ذلك بصيغة صريحة تدل عليه, حيى تكون العلاقة الزوجية متينة وقويه لا تمددها الصعوبات والمشاكل التي قد تواجهها, لذلك قال 9: " 11 تُنكَعُ اللَّهُ مَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنكَعُ الْبِكْرُ مَتَّى تُسْتَأْمَن قَالُوا يَا رَسُولَ اللّهِ وَكَيْهُمَ إِذْنُهَا؟ اللّهُ مَتَّى تُسْتَأْمَر وَلا تُنكَعُ الْبِكْرُ مَتَّى تُسْتَأْمَن قَالُوا يَا رَسُولَ اللّهِ وَكَيْهُمَ إِذْنُهَا؟ وَلَا تَنْ تَسُكُتُ اللّهِ وَكَيْهُم اللّه على استعداد تام لحفظ هذه العلاقة, فيأمن كل منهما على استعداد تام لحفظ هذه العلاقة, فيأمن كل منهما جانب الآخر ويبتعدان عن الخيانة الزوجية التي تمدد الأمن على العرض والنسل.

- ويشترط الولي في عقد الزواج ليكون ذلك أضمن لحسن الاختيار, لأنّ ما يغيب على الزوجة يكمله الولي باعتبار أنّ الرجال أعرف بالرجال, فتأمن المرأة على حياتها مادامت قد اجتمع رضاها بموافقة وليها.

- ويجب مراعاة الكفاءة بين الزوجين لما في ذلك من دور في تحقيق الاستقرار الأسري؛ يقول القرافي: "...وأصل اعتبارها أن المطلوب من النكاح السكون والود والحبة لقوله تعالى:  $\mathbf{\xi}$   $\mathbf{t}$   $\mathbf{$ 

<sup>1-</sup> الروم: 21.

<sup>2-</sup> العشرة الطيبة, محمد حسين, ص13- 14.

<sup>3</sup> صحيح البخاري, كتاب النكاح, باب" لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها ", ج7 ص17, صحيح مسلم, كتاب النكاح, باب" استئذان الثيب ", ج2 ص1036.

<sup>4-</sup> الروم: 21.

<sup>5-</sup> الذخيرة, تحقيق: محمد حجي, دار الغرب الإسلامي, بيروت, سنة 1994م, ج 4 ص 211.

- ويشترط الشهود في عقد الزواج ليتميز الزواج الشرعي عن الفاحشة, لذلك يستحب إعلانه وذلك بالضرب بالدف في النكاح والوليمة (1)، ومن ثم يأمن الزوجان على عرضيهما وحقوقهما.

- ويشترط الصداق الذي هو حق خالص للمرأة كتعبير عن الحب والإكرام السابق للحياة الزوجية فتدخل الزوجة هذه الحياة الجديدة بنفس مطمئنة وراضية.

### أ- الحقوق المشتركة:

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب النكاح, باب " ضرب الدف " في النكاح والوليمة ", ج7 ص 19.

<sup>2-</sup> البقرة: 228.

<sup>3-</sup> التحريم: 6.

<sup>4-</sup> سبق تخريجه, ص 204.

<sup>5-</sup> النساء: 19.

العيش لا يطيقه أحد..." (1)، ومع ذلك احترن الله ورسوله والدار الآحرة لما حيرن في ذلك (2), وكان آخر ما أوصى به في حجة الوداع: "لمستوحوا والنساء هيرًا "(3)، وهذا له أثر كبير في استقرار الأسرة, وتحقيق الأمن الأسري حيث كلما كانت المعاملة حسنة للمرأة كلما أحبت زوجها, وهذا أدعى إلى تأدية ما عليها من واجبات طواعية دون إكراه أو إرغام تبتغي بذلك مرضاة الله أولا وقبل كل شيء, وفي الوقت نفسه يجب على الزوجة أن تحسن معاملة زوجها بترك كل ما يؤذيه وعدم إدخال أحد بيته بغير إذنه وعدم الخروج إلا بإذنه, بل تكون المعاملة ببشر وطلاقة فيقل بينهما العنفوالخلافات والخصومات المؤدية إلى الطلاق المهدد للأمن الأسري والاجتماعي.

- الإعفاف أوالاستمتاع: فيجب على الزوج أن يعف زوجه ليتحقق المقصد من الزواج, فلا تقع الخيانة الزوجية, ولا تنتشر الفاحشة المهددة للأمن على النسل والعرض, لذلك كان الشرع صارما في مثل هذه الأمور, فزيادة على الإثم الذي يتحمله الزوج إن تعمد التقصير في واجبه دون عذر شرعي أوجد حكم الإيلاء الذي يقتضي التفرقة بينهما إن أبي الوطء بعد أربعة أشهر, ولخطورة هذا الأمر حدّد عمر بن الخطاب مدة الغياب عن الزوجة في حالة الغزو بستة أشهر لما سمع امرأة تشتكي بعد زوجها عنها (4).

وفي الوقت نفسه يجب على الزوجة أن تعف زوجها بأن تستجيب له إذا طلبها وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك منها قوله p: "إِذَا حَمَّا الرَّبُلُ الْمَرَأَتَهُ إِلَى فِرَاهِمِ فَأَبَتُ فَبَاتِ لَمَا كَنْهُ الْمَرَاقَةُ إِلَى فِرَاهِمِ فَأَبَتُ فَبَاتِ لَمَا الْمَر لأنّه لَحْوَرَ التقصير في هذا الأمر لأنّه قد يؤدي إلى الحرام الذي آثاره وحيمة على الفرد والأسرة والمجتمع؛ فينعدم الأمن على الأعراض, والنسل, والنسب "... وهما إنما اقترنا بعقد الزواج لتحقيق مقاصده الشرعية وإشباع الغرائز الفطرية, ولذلك كان الزواج واجبا على من حشي على نفسه رجلا كان أم امرأة من الوقوع في الحرام ولذا

<sup>1-</sup> الرحيق المختوم, المباركفوري, ص 410.

<sup>2-</sup> سبق تخريجه, ص114.

<sup>1090</sup> صحيح مسلم, كتاب الرضاع, باب" الوصية بالنساء ", ج2 ص

<sup>4-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, ص 78.

<sup>5-</sup> صحيح البخاري, كتاب النكاح, باب "إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها", ج7 ص 30, صحيح مسلم, كتاب النكاح باب "تحريم امتناعها من فراش زوجها", ج2 ص 1059.

كان حسن المعاشرة مطلوبا من الطرفين وعقد الزواج ليس طرفه الزوج دون الزوجة أو الزوجة دون الزوج دون الزوج فقط, وإنما طرفه الزوج والزوجة على قدم المساواة..."(1).

**ب- حقوق للزوجة**: إضافة إلى ما سبق, للزوجة حقوق مالية وحقوق غير مالية هي كما يأتي: الحقوق المالية: وتتمثل في:

### الحقوق غير المالية: وتتمثل في:

-حق العدل بين النسوة في المبيت والنفقة عند التعدد: فيجب على الزوج العدل بين زوجاته وإلّا لم يحل له أصلا التعدد لقوله تعالى: چگ گ گ گ ن ن ن ك يحل له أصلا التعدد لقوله تعالى: چگ گ گ گ ن ن ن ن ن چ (7), لأنّ عدم العدل له آثار سيئة على نفسية المرأة فيجعلها كما عبر القرآن الكريم كالمعلقة: چ

<sup>1-</sup> رأي الدين في...الأمن النفسي بين الزوجين, محلة الفرحة, موقع سابق, ص 280.

<sup>2-</sup> النساء: 4.

<sup>3-</sup> البقرة: 233.

<sup>4-</sup> المبسوط, السرخسي, ج5 ص 329,, الذخيرة, القرافي, ج4 ص 467, الحاوي الكبير, أبو الحسن الماوردي, دار الفكر, بيروت د.ط, د.ت, ج 11 ص 943, المغني, ابن قدامة, ج 9 ص 233.

<sup>5-</sup> قانون الأسرة, نصا وفقها وتطبيقا, نبيل صقر, دار الهدى, الجزائر, د.ط, د.ت, ص 55.

<sup>6-</sup> المبسوط, ج5 ص 342, المغني, ج9 ص244, بداية المجتهد, ج2ص52, نظام الأسرة في الإسلام, باقر شريف القرشي, دار الأضواء, بيروت, ط1 سنة ( 1408هــ, 1988م ), ص 66.

<sup>7-</sup> النساء: 3.

الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

ج- حقوق أخرى للزوج: إضافة للحقوق المشتركة فله:

-حق القوامة: لقوله تعالى: چ أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب الأسرة, حيث إنّ كل مجموعة لابد لها من هو رئيس البيت وراعيه وهذا ما يتناسب مع الدور الرسالي للأسرة, حيث إنّ كل مجموعة لابد لها من قائد حتى تنتظم أمورها وهو ما أوصى به النبي ρ لو خرج ثلاثة في سفر أن يؤمروا عليهم أحدهم (٥), والأسرة من باب أولى لما في ذلك من فض للتراع والخلاف الذي ينشأ عند الاجتماع, لكن الذي يميز الأسرة أنّ الاختيار لا يكون عن طريق الانتخاب بل هو اختيار العليم الخبير بخلقه الذي رشح الرحل للطبيعة التي خلقه عليها حيث تتناسب مع الدور الذي سيقوم به "إنّ توحيد القيادة ضروري لأمن السفينة, وفي سفينة البيت لا بد من قيادة تحتمل التبعة وتحفظ النظام أن ينتكث, وما في هذا من شذوذ على القاعدة الإسلامية العامة في عالم الرحال أيضا، فأي الزوجين كان المنطق كفيلا بأن يسلمه القيادة؟ المرأة المشبوبة العواطف والانفعال بحكم وظيفتها الأولى في رعاية الأطفال وتعطير حو البيت بالجمال؟ أم الرحل الذي كلفه الإسلام الإنفاق لتخلو المرأة إلى عبثها الضخم, وتنفق فيه طاقتها ووسعها؟ لقد جعل له الإسلام القوامة, تحقيقا لنظامه المطرد أن تكون في كل عمل قيادة وقوامة, واختاره لأنه بخلقتهوتجاربه أصلح الاثنين لهذه الوظيفة"(٥), ولا يعني ذلك تسلط الرحل أو الاستعلاء واختاره لأنه بخلقتهوتجاربه أصلح الاثنين لهذه الوظيفة"(٥), ولا يعني ذلك تسلط الرحل أو الاستعلاء

<sup>1-</sup> النساء: 129.

<sup>2-</sup> سنن الترمذي, كتاب النكاح عن رسول الله  $\rho$  باب " التسوية بين الضرائر ", ج $\delta$  ص 446, سنن أبي داود, كتاب النكاح باب " في القسم بين النساء ", ج $\delta$  ص 208.

<sup>33</sup> سنن ابن ماجه, كتاب النكاح, باب " القسمة بين النساء ", ج1 ص347 سنن ابن ماجه, كتاب النكاح, باب

<sup>4-</sup> النساء: 34

<sup>5-</sup> سنن أبي داود, كتاب الجهاد, باب" في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ", ج 2 ص 340, سنن البيهقي, كتاب الصلاة, باب "كراهية إمامة الأعجمي واللحان", ج 3 ص 89.

<sup>6-</sup> السلام العالمي والإسلام, سيد قطب, ص 67.

على المرأة لأنّ هذا يتنافى مع المودة والرحمة التي ينبغي أن تقوم عليها العلاقة الزوجية, بل هي تكليف وليست تشريفا حيث يحرص الزوج على كل ما فيه خير للأسرة ولا يتعسف في استعمال حقه وبذلك تنضبط أحوال الأسرة وتحل مشاكلها بسهولة ويسر في إطار مبدإ التشاور الذي رسخه الحبيب المصطفى ليس فقط فيما يتعلق بشؤون الأسرة بل تعدى إلى شؤون الدولة كما حدث مع أم سلمى لما أبى الصحابة الحلق وأخذه بمشورتها وهو سيد الخلق المؤيد بوحى الله تعالى (1).

-حق الطاعة: مقتضى القوامة طاعة الزوجة لزوجها وهذا ما أوصى به النبي p وأكد عليه في كثير من الأحاديث النبوية منها قوله p: " لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَمَدًا أَنْ يَسْبُدَ لِأَمَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ رَسْبُدَ لِأَمَدِ الْمَرْاَةَ الْمَرْأَةَ أَنْ يَسْبُدَ لِلْمَوْ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ مَا تَبْعُ وَزَوْبِهَا مُنْهَا رَاخِي دَفَلِهِ الْبَنَّةَ " (3)، وهذا أَدعى للاستقرار والسكن بينهما مادام ذلك في حدود طاعة الله Y.

-حق حفظ ماله وعرضه: فالزوجة مستأمنة في مال زوجها في حضوره وغيبته, فلا تأخذ منه دون إذنه بغير حاجة وتحرص على حفظه في غيابه, فيكون آمنا مطمئنا على ماله في الحالتين, كما أنّ عليها أن تبعد نفسها عن مواقع الشبهات حفاظا على عرضها وعرض زوجها لأنها بزواجها أصبحت تابعة له يشينه ما يشينها فيتحقق الأمن على العرض أيضا.

فإذا قام كل منهما بهذه الحقوق والواجبات تمتعت الأسرة كلها بالراحة والاطمئنان والسكينة والحب والوئام, وأدت الأسرة دورها التربوي والتوعوي والوقائي والتعاوين من أجل تحقيق أمن المجتمع (4)؛ فالزوجة متفرغة لتربية أبنائها أحسن تربية والزوج يعاولها على ذلك بأداء ما عليه من واجبات خارج البيت, فينشأ الفرد الصالح الذي ينشر الخير والسلام بتكامل الأدوار ويتحقق الأمن الأسري الذي يتعدى فيما بعد إلى المجتمع.

1- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ρ, محمد بن علي الترمذي, تحقيق: عبد الرحمن عميرة, دار الجيل, بيروت, سنة ( 1992م ) ج1 ص 151.

4- سنن الترمذي, كتاب النكاح, باب"حق الزوج على المرأة", ج2 ص 314, مسند أحمد, حديث عبد الله بن أبي, ج4 ص 381.

3- سنن الترمذي, كتاب النكاح, باب "حق الزوج على المرأة", ج2 ص 314, سنن ابن ماجه, كتاب النكاح, باب "حق الزوج على المرأة", ج1 ص 595.

4- نظام الأسرة في الإسلام, باقر شريف القرشي, ص 132 وما بعدها, دور الأسرة في أمن المحتمع, محمد بن يوسف أحمد عفيفي http://www.minshawi.com/other/afify.htm

وهذا ما لم تصل إليه منظمات حقوق الإنسان التي تدعي الدفاع عن حقوق المرأة وحقوق الطفل بل إنّهما أول الضحايا بسبب زيادة العنف ضدهما, وتحمل المرأة لمسؤولية نفقتها بنفسها مع وظائفها الفطرية, وغيرها من المظاهر التي سبق بيالها في الباب التمهيدي, ثمّا جعل الأسرة تنحرف عن أداء دورها المنوط بها.

ومن الأحكام الشرعية الأخرى التي تؤكد ذلك وتعين الأسرة أكثر على تحقيق أمن المحتمع منها ما يأتي:

- إلزام الأبوين بحسن تربية الأبناء منذ الصغر بترسيخ العقيدة السليمة في قلوبهم وتدريبهم على الطاعات كالصلاة بدءا من السنّ السابعة, والصيام, وغيرها,...وتعليمهم الأخلاق الفاضلة من صدق وأمانة وغيرها, وفي السيرة النبوية كثير من التوجيهات التي تدل على ذلك فيكونون سببا في نشر الأمن والأمان.
- وحوب العدل بين الأولاد في الهبات, وعدم التمييز بين الذكور والإناث حتى تكون العلاقة بينهم قوامها المحبة والرحمة, لا التباغض والكراهية المؤدية إلى العقد النفسية, والانحرافات والعقوق وغيرها من الأمور التي تهدد أمنهم وأمن المحتمع.
- وجوب النفقة على الأولاد والوالدين, والحواشي وذوي الرحم عند بعض الفقهاء (1)، ممّا يحقق التكافل الأسري الذي يسهم في تحقيق الأمن لجميع أفراد الأسرة, وبالتالي المحتمع.
- ثبوت حق الرضاع والحضانة للطفل حتى يصبح قادرا على الاستقلال بنفسه, وبالتالي يأمن على حياته وتفاصيل ذلك مبثوثة في كتب الفقه.
- ثبوت حق النسب للأبناء ممّا يؤمن حياقهم المستقبلية؛ فيتمتعون بالأمن النفسي لانتساهم لآبائهم وعلى العكس من ذلك ما يحدث في المجتمعات الغربية حيث يكثر الأبناء غير الشرعيين والمجهولي النسب الذين يتحولون إلى جماعات أشرار وعصابات ناقمة على المجتمع كله, فتنشر الرعب والإحرام بين النّاس.
- ثبوت حق الميراث مادام الزواج شرعيا والعلاقة الزوجية مستمرة بين الزوجين وبين الأقارب وفق نظام رائع يعطي كل ذي حق حقه فتتوزع الثروة, ولا تبق حكرا على شخص دون آخر, وهذا يؤدي إلى الأمن على الحقوق ويعطي فرصة للاعتماد على النفس, وتحقيق فرص النجاح في الحياة لجميع فئات المجتمع فيكون الاكتفاء الذاتي الذي يؤمن لكل شخص حاجياته, عكس ما هو واقع في المجتمعات

\_\_\_

<sup>1-</sup> المبسوط, السرخسي, ج26 ص 117, الفقه الإسلامي وأدلته, الزحيلي, ج7ص 822.

الغربية حيث توزع التركة بطريقة غير عادلة ممّا يثير الأحقاد والكراهية بين أفراد البيت الواحد, وقد يؤدي ذلك إلى وقوع جرائم, " فلسفة الميراث في الإسلام تجمع القلوب فلا تحرمها وتملأها بالحقد وتفتت الثروة فلا تبقيها في يد متسلطة واحدة "(1).

- وجوب صلة الرّحم التي تنتج عن العلاقة الزوجية وهي" كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بمم والرعاية لأحوالهم وكذلك إن تعدوا وأساؤوا وضد ذلك قطيعة الرحم "(6), لقوله p: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِيي رِزْقِهِم وَأَنْ يُبْسَأَ لَهُ فِيي أَثَرِهِ فَلْيَكِلْ

<sup>1-</sup> قواعد وأحكام في الاقتصاد الإسلامي ، يوسف العظم, ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر, د.ط, د.ت, ص31.

<sup>2-</sup> الإسراء: 23.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب" عقوق الوالدين من الكبائر ", ج 8 ص 3.

<sup>4-</sup> صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب" في بر الوالدين ", ج4 ص 1974.

<sup>5-</sup> سنن أبي داود, كتاب الأدب, باب " في فضل من عال يتامى ", ج4 ص 502, سنن الترمذي, كتاب البر والصلة عن رسول الله  $\rho$  , باب " النفقة على البنات ", ج4 ص 320, مسند أحمد, مسند أبي هريرة, ج2 ص 335.

<sup>6-</sup> سبل السلام, الصنعاني, ج4 ص 1531.

رَحِمَهُ " (1), وقوله p: " لَا يَحْدُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ " (2) وبذلك تتسع دائرة الأمن الأسري لتشمل جميع الأقارب والأصهار وهكذا حتى تعم المحتمع كله.

وبكل ذلك يأمن جميع أفراد الأسرة صغارا وكبارا, ذكورا وإناثا, نساء ورجالا مادامت أحكام الشرع هي المنظم لحياهم, فإذا شمل ذلك كل الأسرعم الأمن المجتمع كله.

أما لو قصر أحد الزوجين في واجباته وبدأ الخلاف والشقاق داخل الأسرة, فإنّ الإسلام يعطي الحل العاجل قبل أن تتفاقم المشكلة حفاظا على الأمن الأسري -السكن- باتباع مرحلتين:

أما لو كان النشوز من الزوجة, فإنّ للزوج اتباع الخطوات التالية من أجل تأديبها: الوعظ والإرشاد - الهجر في المضجع- الضرب غير المبرح, حتى تشعر بألها بنشوزها تمدد الأمن الأسري لقوله تعالى: 

\$\beta \frac{\beta}{\beta} \frac{\beta}

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب " إثم القاطع ",ج 8 ص5, صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب"صلة الرحم وتحريم قطيعتها ",ج 4 ص 1981.

<sup>3-</sup> النساء: 128.

<sup>4-</sup> النساء: 34.

الضرب للتأديب إذا ظن إفادته, وإلا لا يضركها ويحرم عليه إن علم أنه يؤدي إلى مشاجرة بينه وبين أهلها..."(1), وهذا يدل على أنه لا يكون التأديب إلا عند تهديد الأمن على الدين أو العرض أو النسل أو المال, ولكن في حدود الاعتدال دون التعسف في استعمال الحق, وفي هذا رد على المغرضين الذين يحاولون تشويه الشريعة الإسلامية بالقول بأن ضرب المرأة فيه إهانة لها, وغمط لحقها, والحقيقة غير ذلك؛ فالمراد بالضرب ليس التعذيب بل هو تنبيه فقط للزوجة أن أسرتها في خطر, لذلك قال العلماء في كيفيته: " أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أو لا ثم الهجران فإن لم ينجعا فالضرب, فإنه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفية حقه, والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح, وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين حارحة كالكزة ونحوها, فإن المقصود منه الصلاح لا غير, فلا حرم إذا أدى إلى الهلاك وحب الضمان..." (2), فهو إذا وسيلة لإرجاع الأمن داخل الأسرة وإلا لا داعي لاستعماله أصلا.

و بهذا المنهج الرباني الذي ليس له مثيل تنعم الأسرة بجو المودة والسكينة والرحمة, فإن تعسر ذلك واستحالت الحياة الزوجية وعجزت الأسرة عن القيام بدورها لكثرة الخلاف والشقاق المهدد للأمن الأسري والاجتماعي فإنّ العلاج سيكون هو حل هذه العلاقة الزوجية عن طريق الطلاق.

#### 3- انحلال عقد الزواج:

اهتم الإسلام كثيرا بعقد الزواج وشرع أحكاما كثيرة تسهم في استمراره ودوامه, ومع ذلك شرع حلّه إذا اختل المقصد من وجوده؛ قال عبد العزيز سعد:" إذا كان الزواج يهدف أساسا إلى

<sup>1</sup> - سراج السالك, عثمان حسنين, ج2 ص 69.

<sup>2-</sup>الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, ج5 ص 172, تفسير الطبري, ج8 ص 316, زاد المسير, ابن الجوزي, ج2 ص 134. 3- النساء: 35.

تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة تنظيما شرعيا وفق قواعد ومراسيم دينية وقانونية معينة ترمي إلى استتباب الأمن والطمأنينة وإقامة الفضيلة بين جميع أفراد المجتمع البشري ضمن أسرة متحابة متماسكة, وإنحاب بنين وبنات لتدعيم رابطة الزواج بين الرجل والمرأة, وإذا كان من أهداف الزواج أيضا حفظ أعراض الناس وإثبات نسب كل مولود إلى والده, وإقامة علاقات ود وتعاون بين الزوج والزوجة, وبينهما وبين أصهار وأقرباء كل منهما من أجل التغلب على مصاعب الحياة, فإن عقد الزواج يمكن أن يتعرض للانحلال في كل مرة يحل فيها حكم القدر أو تنكشف فيه عيوب أو تكون قد رافقته أو طرأت بعد إبرامه, أو في كل مرة تسوء فيها العشرة الزوجية, ويستبد الخلاف بين الزوجين ويتفاقم الزاع بينهما حيث يتحول الحب إلى كره, والتعاون إلى مكائد, والرحمة إلى حقد وبغض, فيفقد الزواج معانيه السامية وتتحول الحياة الزوجية إلى ححيم لا يطاق و لم يبق من علاج لهذه المعضلة إلا دواء واحد هو انحلال الرابطة الزوجية بشكل أو بآخر وبطريقة أو بأخرى..." (1).

وقد ذكر المالكية أن الفراق بين الزوجين يقع على خمسة عشر وجها وهي: الطلاق على الختلاف أنواعه, والإيلاء إن لم يفئ الزوج عن يمينه, واللّعان, والرّدة, وملك أحد الزوجين لآخر, والإضرار بالزوجة وتفريق الحكمين بين الزوجين, واختلاف الزوجين في الصداق قبل الدخول وحدوث الجنون أو الجذام والبرص في الزوج, ووجود العيوب في أحد الزوجين, والإعسار بالنفقة أو الصداق, والتغرير, والفقد, وعتق الأمة زوجة العبد وتزوج أمة على الحرة...(2), والمتمعن في هذه الحالات يجد أنّها تأتي حلا لحالة عدم الاستقرار الأسري المؤثر على الأمن النفسي للزوجين والدور الأمني الذي يجب أن تقوم به الأسرة, ليكون انحلال الزواج فرصة يبدأ فيها كل طرف حياة جديدة مع من يتحقق له السكن, وهذا بدل أن تصبح الحياة الزوجية حجيما, وقلقا واضطرابا, قد يؤدي إلى انتشار الجرائم والآفات الاجتماعية كما هو حادث في البلاد التي منعت الطلاق.

لذلك اهتم الإسلام أيضا بحالة انحلال الزواج اهتمامه بعقد الزواج, وقد فصلت كتب الفقه في كل حالة من الحالات وما يترتب عنها من آثار, ولصعوبة الإحاطة بها كلها فسأقتصر على بيان البعض منها ممّا له علاقة بتحقيق الأمن للأفراد وللمجتمع, كما يأتي:

- يحرص الإسلام على عدم الوصول بالعلاقة الزوجية إلى الطلاق بجعله أبغض الحلال إلى الله لما فيه من تشتيت للأسرة, ومفاسد تقع على المجتمع, وخاطب بذلك الزوج والزوجة حتى يبتعدا عنه قدر

<sup>1-</sup> الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائري, دار هومة, الجزائر, ط3سنة 1996م, ص 242-243.

<sup>2-</sup> بداية المحتهد, ابن رشد, ج2 ص 52 وما بعدها, نظام الطلاق في الإسلام, أحمد محمد شاكر, مكتبة السنة, ص41 وما بعدها.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام

الإمكان فقال تعالى: چې به به الله المراقة الم

- وفي الوقت نفسه وحدت عدة شروط<sup>(3)</sup> لوقوع الطلاق كالقصد وجعل الطلاق مرتين يستطيع فيهما الرجل مراجعة زوجته دون شروط مالم تنته العدة, ووجوب العدة لتكون مهلة يتروّى فيها الزوجان ويراجع كل واحد نفسه قبل اتخاذ القرار النهائي لانحلال العلاقة الزوجية, وفي كل ذلك ما يؤدي إلى التقليل من نسبة الطلاق في المجتمع لأنّه كلما زادت تهدد الأمن الأسري والاجتماعي.

- إذا وقع الطلاق بعد ذلك, فهناك عدة أحكام شرعية تقلل من آثاره السلبية على الجانب الأمني منها: حفظ حقوق الزوجة المطلقة (4) كأجرة الرضاع, والمتعة, والحضانة, وغيرها, وفي ذلك تحقيق للأمن النفسي للزوجة والأولاد بتعويضها عن الضرر الناجم عن الطلاق وجعل الأولية لها في رعاية أبنائها.

- جعل الطلاق بيد الرجل على أساس أنّه أكثر تحكمًا في نفسه, فلا يتسرع في حل العلاقة الزوجية لأبسط الأسباب, وفي ذلك بعد بالأسرة عن الطلاق, وفي الوقت نفسه أباح الشرع الإسلامي للمرأة المطالبة بالتطليق أو الخلع عند تضررها أو عدم قدرتها على أداء واجباتها الزوجية ممّا يخل بالسكن والأمن الأسري.

- التشديد في حالة اليمين التي تمنع الوطء سواء أكان إيلاء أم ظهارا, وذلك بفض العلاقة الزوجية عند عدم العودة في الظهار أو الإيلاء, وترتيب الكفارة في حال الظهار إذا أرادا أن يعودا إلى الحياة الزوجية حتى لا يتلاعب النّاس بهذه الأمور, فيتخذون من الحلف وسيلة ضغط وتمديد في غير محله فيسود القلق والخوف بدل الأمن النفسى داخل الأسرة.

1- النساء: 19.

4- الفقه الإسلامي وأدلته, الزحيلي, ج7ص673.

<sup>2-</sup> سنن أبي داود, كتاب الطلاق, باب"في الخلع", ج2 ص 235, وسنن الترمذي, كتاب الطلاق,باب المختلعات", ج3 ص 493.

<sup>3-</sup> البناية شرح الهداية, أبو محمد محمود بن أحمد العيني, دار الفكر, بيروت, لبنان, ط2 سنة ( 1411هـ, 1990م ), ج5 ص 14 وما بعدها, المدونة الكبرى, مالك, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1سنة (1415هـ, 1994م) ص3 وما بعدها, الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب أحمد بن حنبل, أبو الحسن المرداوي, تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن الشافعي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1 سنة ( 1418هـ, 1997م ), ج8 ص 432 وما بعدها, مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج, محمد الشربيني, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ط1سنة ( 1418هـ, 1997م ), ج3 ص 379 وما بعدها

- ترتيب الطلاق مباشرة في حالة ارتداد أحد الزوجين عن الإسلام لأن ذلك يهدد الأمن على الدين, وهذا ما يتنافى مع دور الأسرة في الإسلام.
- يقع الطلاق بائنا في حالة وقع اللّعان بين الزوجين لأن في ذلك انعدام للثقة بين الزوجين التي هي قوام الاطمئنان والاستقرار في الحياة الزوجية.
- ثبوت آثار الزواج كلها في حال وفاة أحد الزوجين بعد العقد الصحيح, وهذا يؤدي إلى الأمن على الحقوق.
- ثبوت حق الميراث بالزواج الصحيح, وعدم ثبوته بالزبى لتكون عقوبة أخرى لمن يتعدى على الأعراض تسهم في الأمن على العرض.
- جعل الشرع الإسلامي من موانع الميراث القتل لأنّ فيه تمديدا للأمن الأسري؛ فقال  $\rho$ : " الْهَاتِلُ لَا يَوْهُ "(1).
  - إثبات حق الميراث في حالة طلاق مريض مرض الموت معاملة له بنقيض قصده تأمينا لحق الزوجة.
- منع الوصية لوارث حتى لا يأخذ حقين في وقت واحد ممّا يهدد الأمن الأسري بإثارة الأحقاد وغيرها....

هذه بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بتنظيم الأسرة في الإسلام, وغيرها كثير ممّا هو مبثوث في كتب الفقه, وهذا يجعلها مؤسسة قائمة بذاتها لها كيالها الذي يساعدها على أداء الدور الذي وحدت لأحله بما يحقق الأمن والاستقرار للأفراد والمجتمع.

#### ثانيا- دور أحكام المعاملات في تحقيق الأمن:

اهتم الإسلام بالمال اهتماما بليغا, فكان حفظه مقصدا من مقاصد الشريعة الإسلامية لما له من اثار على المجتمع سلبية أو إيجابية بحسب طريقة استخدامه؛ لذلك كان له ارتباط وثيق في الإسلام بالجانب العقائدي ثمّا يجعل النظام الاقتصادي في الإسلام متميز عن غيره من الأنظمة لقيامه على قاعدة التوحيد التي تجعل المال وسيلة لغايات نبيلة محكومة بقيم ومبادئ مصدرها كتاب الله وسنة نبيه م, " إنّ كل قاعدة اقتصادية في مجتمع ما تقوم على قاعدة فكرية تسبقها, ونظرية احتماعية تمهد لها, ومن هنا كانت القاعدة الفكرية الأولى في الإسلام التي يقوم عليه فكره, ويبنى عليها هي التوحيد الذي يلغي تأليه الطغاة واستعباد المتجبرين, ويقر بالألوهية لله وحده لا شريك له حيث تعنوا الرقاب وتنحين

\_

<sup>1-</sup> سنن الترمذي, كتاب الفرائض عن رسول الله  $\rho$  باب " ما جاء في إبطال ميراث القاتل ", ج4 ص 425, سنن ابن ماجه, كتاب الديات, باب " القاتل لا يرث ", ج2 ص 883.

الهامات بين يديه وتتساوى كل الرؤوس على بابه في فسيح رحابه.."(1), وبذلك تنتظم علاقة المسلم بأحيه في مجال الأموال, فلا يعتدي أحدهما على الآحر, ويأمن كل منهما على ماله ماداما ملتزمين بالأحكام الشرعية الخاصة بهذا المجال المنبثقة من هذه العقيدة الإسلامية (2)؛ فكما قال ابن خلدون: "...لأنّ الغالب في النّاس وخصوصا الرّعاع والباعة شرهون إلى ما في أيدي النّاس سواهم متوثبون عليه, ولولا وازع الأحكام لأصبحت أموال الناس فها "(3), ومن هذه الأحكام ما يأتي:

#### 1- تشريعات تحقق الأمن للمال:

حث الإسلام على العمل وأمر بالاكتساب من أي حرفة كانت مادام ذلك مشروعا, وجعله عبادة يؤجر عليها صاحبها فقال  $\rho$ : " لَأَنْ يَأَخُذَ أَحَدُكُمْ مَبْلَهُ فَيَاتِينَ بِمُزْمَةِ الْمَطَعِمُ اللّهُ بِمَا وَجْهَهُ خَيْرً لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلُ النّاسَ أَعْطُوهُ أَوْ مَنْعُوهُ" (4) عَصْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفِدُ اللّهُ بِمَا وَجْهَهُ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَاكُلُ مِنْ مَعَلُو يَحِهِ وَإِنّ نَبِينَ اللّهِ وقال أيضا  $\rho$ : " هَا أَكُلُ أَحَدُ طَعَاهًا قَدُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأَكُلُ مِنْ مَعَلُو يَحِهِ وَإِنّ نَبِينَ اللّهِ وقال أيضا  $\rho$ : " هَا أَكُلُ مِنْ مَعَلُو يَحِهِ مَا لَوْت نفسه حث على حقوق العامل غقال  $\rho$ : "أَعْطُوا اللّهِيرَ أَجْرَهُ قَبْلُ أَنْ يَجِفِهُ مَعَرَقُهُ "(6), أما إذا تولى وظيفة في الدولة فله كل الخاجيات التي تغنيه عن الطمع في المال العام فقال  $\rho$ : " هَنْ وَلِينَ لَهَا مَعَلُمُ اللّهُ مَنْ لَهُ مَا لَوْ لَيْسَعُ لَهُ خَاجِهُ فَلَيَتَّذِذْ خَاجُهُ فَالْمَرْكُ فَلَيْتَدِذْ خَاجُهُ اللّهُ المَا العام فقال  $\rho$ : " هَنْ وَلِينَ لَهُ عَلَاكُ اللّهُ المَا العام فقال  $\rho$ : " هَنْ وَلِينَ لَهُ عَلَاكُ مَعْلُو لَهُ لَكُلُ مَا أَوْ لَيْسَعُ لَهُ مَا أَوْ لَيْسَعُ لَهُ خَاجِهُ فَلَيْتَذِذْ خَاجُهُ فَلَكُمُ اللّهُ العامي وظيفة عَالَدٌ (7), وفي كل ذلك تعميم للأمن بكل فَلْهُ فَلَوْ كَالُون النفسي, والاجتماعي, والاقتصادي وغيره (8)...؛ حيث تحقق الحاجات ومن ثم يقضى على

<sup>1-</sup> قواعد وأحكام في الاقتصاد الإسلامي, يوسف العظم, ص19-20.

<sup>2-</sup> إصلاح المال, أبو بكر بن أبي الدنيا, تحقيق: مصطفى مفلح, دار الوفاء, المنصورة, ط1 سنة ( 1410هـ, 1990م ), ص137. وما بعدها.

<sup>3-</sup> المقدمة, ص 705.

<sup>. 123</sup> صحيح البخاري, كتاب الزكاة, باب " الاستعفاف عن المسألة ", ج2 ص-1

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, كتاب البيوع, باب "كسب الرجل وعمله بيده ", ج3 ص 57.

<sup>6-</sup> سنن ابن ماجه, كتاب الرهون, باب" أجر الأجراء ", ج3 ص 97, سنن البيهقي الكبرى, كتاب الإجارة, باب " لا تجوز الإجارة حتى تكون معلومة ", ج6 ص 120.

<sup>7-</sup> مسند أحمد, حديث المستورد بن شداد, ج4 ص 229, المعجم الكبير, الطبراني, ج20 ص 304.

<sup>8-</sup> اقتصاديات الغنى في الإسلام, عمر بن فيحان المرزوقي, مركز البحوث التربوية, كلية التربية, حامعة الملك سعود, سنة 1423هـ, 2002م), ص 14.

الآفات الاجتماعية التي تؤدي إلى ازدياد نسبة الجريمة...؛ "إنّ تأمين الضمانات المادية للعاملين وتوفير الحاجات النفسية لهم, ممّا يشيع الأمن في صدورهم ويبعث الاطمئنان في قلوبهم, يجنبهم العوامل السيّ تعوق إبداعهم ويجعلهم أكثر استجابة لما يطلب منهم وأغنى إنتاجا"(1).

لذلك كان توفير العمل وتحقيق حاجيات غير القادرين على الكسب من مسؤوليات الدولة الإسلامية - كما سيأتي بيانه-.

وفي الوقت نفسه حرّم الإسلام أكل المال بالباطل مهما كان مقداره بقوله تعالى: ج گ گ گ ن ب ج (2), والذي يعتبر قاعدة عامة في جميع المعاملات بين المسلم وأخيه المسلم, وقال به المُسلِم مَرَاء كُمُهُ وَمَالُهُ وَمِرْتُهُ "(3), وقال أيضا ρ: "مَنْ أَهَذَ مِنْ الْاَرْخِي الْمُسلِم عَيْم مَسلِم مُسلِم مُوم الْقِيَامَة إلى سَبْع أَرَخِين "(4)، وقال ρ: "مَنْ هَلَه عَلَى يَمِين هَدُه مَسلِم مُسلِم مُوم عَلَيْها فَاجِر كَقِيم اللَّه وَمُو عَلَيْهِ عَنْه بَانٌ "(5)، ومثل هذه يَقْتَ بِها مَالَ المُربي مُسلِم مُو عَلَيْها فَاجِر كَقِيم اللَّه وَمُو عَلَيْهِ عَنْه بَانٌ "(5)، ومثل هذه النصوص كثير ثمّا يؤكد حرمة أحذ المال بغير حق, ويوقظ الوازع الديني عند التعامل, ومع ذلك وحدت كثير من التشريعات تحت مسمى فقه المعاملات -والذي ألفت فيه كتب ومحلدات استوعبت كل صغيرة وكبيرة تتعلق بهذا المجال - تمدف إلى منع الاعتداء على مال الغير ثمّا يؤدي إلى منع الخلاف والتراع بين المسلم وأخيه الذي قد يهدد الأمن على الكليات الخمس؛ ومن هذه التشريعات ما يلي: - تحديد أركان عقود البيع ووضع شروط لكل ركن (6)، وحالات بيع الخيار (7), وقد فصلت في ذلك كتب الفقه حتى يكون البائع والمشتري على بيّنة من أمرهما قبل التعامل, ثمّا يقلل الخلاف والتراع بينهما.

- التفصيل في أحكام العيوب وحالات الرد والتعويض وغيرها...في حالة الاتفاق أو الاختلاف, وكيف يقضى بينهما...(1), والتي تكون في الغالب سببا لمشاكل كثيرة بين المتعاملين, فإذا لم تضبط

<sup>1-</sup> الأمة المسلمة, ماجد الكيلاني, المكتبة الوطنية, عمان سنة 1991م, ص 160.

<sup>2-</sup> البقرة: 188.

<sup>3-</sup> أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي, كتاب البر والصلة والآداب, باب"تحريم ظلم المسلم وخدعه واحتقاره ", ج4 ص 1986.

<sup>4-</sup> أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب المظالم, باب " إثم من ظلم شيئا من الأرض "ج3 ص 130.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, كتاب المساقاة, باب " الخصومة في البئر والقضاء فيها " ج3 ص 110.

<sup>6-</sup> بداية المجتهد, ابن رشد, ج2 ص 170-173.

<sup>7-</sup> المصدر نفسه, ج2 ص 209-213.

أدت إلى أكل الأموال بغير حق, وقد تؤدي إلى التقاتل, والضرب, وغيرها من الأمور التي تتنافى مع الأمن والأمان.

- بيان أحكام الجوائح\* وتحديد أسبابها, ومحل الجوائح من المبيعات, ومقدار ما يوضع منه فيه والوقت الذي توضع فيه... (2), وكل هذا حتى لا يقع ضرر على طرف دون الآخر دون تفريط منه, مما يوغر القلوب ويثير الحقد والبغضاء بين المسلم وأخيه, فيكون بيان هذه الأحكام فضا لكل ذلك؛ لقوله (3) "أَرَأَيْتُ إِنَّا مَنْعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ بِمَ يَالْهُ أَمْرَةً بِمَ يَالُكُ أَمَدُكُمْ مَالَ أَجِيمٍ (3).
- تحديد المعاملات الجائزة, ووضع قواعد وشروط لما يستجد من هذه المعاملات بما يتناسب مع مقاصد الشريعة الإسلامية في كل زمان, يعرف المسلم من خلالها الحلال والحرام, فيأتي الحلال ويبتعد عن الحرام فيحقق الأمن لدينه ولماله وللمجتمع, لأنّ العقد في الإسلام لا يعطي الحرية المطلقة في التصرف كما في النظم الوضعية, حيث يتصرف الفرد بكل حرية بما يحقق ربحه حتى لو كان ذلك على حساب القيم والمجتمع.

8- البقرة: 280.

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ج2 ص 173-194.

<sup>\*-</sup> الجوائح جمع جائحة وهو مالا يستطاع دفعه عادة : أي الأمر الذي ليس في وسع أحد أن يدفعه عن نفسه ولا عن غيره من الأمور السماوية كمطر وجراد وشبهها[ سراج السالك, ج2ص138].

<sup>2-</sup> سراج السالك, ج2 ص138.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الييوع, باب " إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها...", ج3 ص 77.

<sup>4-</sup> الأمن في الإسلام, أحمد عمر هاشم, دار المنار, القاهرة, سنة (1406هــ, 1986م), ص50- 58.

<sup>5-</sup> البقرة: 282.

<sup>6-</sup>البقرة: 283.

<sup>7-</sup>صحيح البخاري, كتاب الحوالات, باب " في الحوالة وهل يرجع في الحوالة ", ج3 ص 94, صحيح مسلم, كتاب المساقاة, باب " تحريم مطل الغني وصحة الحوالة... ", ج3 ص 1196.

يفعل فإنه يستحق العقاب لقوله p: "لَيْ الْوَاجِدِ يُجِلُّ مُثَوِّبَتَهُ وَمِرْخَهُ " (1)، قال ابن حجر: " اللّي: المطل يحل عرضه أي عقوبته: حبسه " (2).

- الحكم بالتفليس إذا أحاط الدّين بجميع مال المدين وبيان أحكام ذلك<sup>(3)</sup> لإعطاء كل ذي حقّ حقّه بطريق مشروع, بدل أن يلجأ كل شخص إلى أخذ حقه بوسائل وطرق قدد الأمن.
- تشريع الحجر \* إذا توفرت أسبابه, وقد عدّد الفقهاء سبعة أسباب لذلك, خمسة عامة: بمعنى أنّ الحجر بواحد منها عام في جميع مال المحجور عليه؛ وهي: الجنون, والصبا, والرق, والسفه, والتفليس, واثنان خاصان بما زاد على الثلث وهما: عقد النكاح, والمرض المتصل بالموت, وفصّلوا في كل واحد منها (4), وذلك لتعلق حقوق الغير في هذا المال, سواء أكان الغير فردا أم الجماعة المسلمة, وبذلك يتحقق الأمن للمال بأن يصرف في وجوهه المشروعة.
- تشريع الصلح بين المتخاصمين عملا بقوله تعالى: ﴿ نَ تُ ﴿ (5) وقوله مَ اللَّهُ مَا يَكُو بَيْنَ المُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْعًا أَهُ مَرَاهًا أَوْ مَرَّهُ مَلَاً " (6), وتفصيل شروط ذلك (7) بما يحل التراع بطريقة سلمية.
- تشريع حق الشفعة, وتحديد أركانها, وشروط كل ركن, وبيان كيفية قسمة رقاب الأموال, ومنافع الرقاب وما يتعلق بها من أحكام (8) بما يمنع ضرر الجوار ويحول دون الخصام والتراع بين المتجاورين.

هذه بعض التشريعات وغيرها كثير ممّا هو مبثوث في كتب الفقه ممّا يجعلها تصلح أن تكون قانونا ملزما لجميع الأفراد, ويشرف على تطبيقه أولي الأمر فتحفظ الحقوق, ويتحقق الأمن للمال, ولجميع

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب المساقاة, باب " مطل الغني ظلم ", ج3 ص 118.

<sup>2-</sup> فتح الباري شرح صحيح البخاري, ج5 ص 62.

<sup>3-</sup> بداية المحتهد, ابن رشد, ج2 ص 284-293.

<sup>\*-</sup> الحجر لغة: هو المنع [ لسان العرب, ابن منظور, ج2ص782]), شرعا هو : صفة حكمية توجب منع موصوفها من نفاذ تصرفه فيما زاد على قوته أو تبرعه بزائد على ثلث ماله " [حاشية الدسوقي على الشرح الكبير, الدسوقي, ج3 ص292] .

<sup>4-</sup> سراج السالك, ج2 ص 150-160.

<sup>5-</sup> النساء: 128.

<sup>ho</sup> سنن الترمذي, كتاب الأحكام, باب" ما ذكر عن رسول الله hoفي الصلح بين الناس", جho صاحك, وسنن ابن ماجه, كتاب الأحكام, باب "الصلح", جhoص 788.

<sup>7-</sup> بداية الجحتهد, ج2 ص 293-294.

<sup>8-</sup> المصدر نفسه, ج2 ص 265-272.

الكليات الأخرى؛ ذلك أنَّ أغلب الجرائم والانحرافات والسلوكات المهددة للأمن سببها الرئيس التنازع على المال.

### 2- منع المعاملات التي تهدد الأمن للفرد وللجماعة:

لذلك سأختار بعض الأمثلة لهذه المعاملات الممنوعة والتي لها دور كبير في تهديد الأمن بكل أنواعه الاقتصادي, والغذائي, والاجتماعي, والنفسي, وغيرها, منها مايلي:

#### الغش:

حرّم الإسلام الغش وشدّد في التحذير منه لأنّه آفة اجتماعية خطيرة خاصة عند غياب الوازع الديني كما هو الحال في العصر الحاضر حيث أصبحت أكثر النشاطات الاقتصادية قائمة على أساس الغش ممّا يجعل الفرد غير آمن على نفسه وماله, فقد يشتري سلعة تتسبب في قتله لعدم صلاحيتها أو

<sup>1-</sup> الفتاوي, م28ج8 ص 386.

<sup>2-</sup>المائدة: 64.

<sup>3-</sup>آل عمران: 57.

<sup>4-</sup> النظام الاقتصادي في الإسلام -مبادئه وأهدافه-, أحمد محمد العسل, وفتحي أحمد عبد الكريم, مكتبة وهبة, القاهرة, ط2 سنة (1397هــ, 1977م), ص 156, نظام الإسلام, محمد المبارك, ص113, المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي, أحمد النجار, دار الفكر, ط2 سنة ( 1394هــ, 1947 م ), ص41- 43.

## الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

لوجود مواد مسمومة فيها, وأمثلة ذلك كثيرة ممّا تحفل بها الجرائد والأخبار, لذلك جاءت كثير من النصوص الشرعية التي تنهى عن ذلك وتبين عقوبته؛ منها قوله تعالى:  $\mathbf{x}$  گ گ  $\mathbf{x}$   $\mathbf{z}$   $\mathbf{$ 

والمتمعن في هذه الحالات يجد أنّ ابن تيمية قد عدّد بعض مجالات الغش فقط مقارنة بما في عصرنا الحاضر خاصة بعد التطور التكنولوجي حيث ظهرت مظاهر جديدة للغش والنصب والاحتيال على النّاس ممّا يصعب ضبطه باستخدام شبكة الإنترنت وغيرها, وهذا بدوره له أثر كبير في تهديد الأمن للأفراد والمحتمع بصفة عامة, لذلك قصّ علينا القرآن قصص بعض الأقوام الذين انتشرت فيهم هذه الآفة لأحذ العبرة من أخبارهم؛ لقوله عن قوم شعيب: ﴿ قُ قُ قُ قُ قُ قُ قُ قُ قُ حَ حِ جَ

<sup>1-</sup> البقرة: 188.

<sup>2-</sup> المطففين: 1-5.

<sup>3-</sup> صفوة التفاسير, محمد عي الصابوني, قصر الكتاب, الجزائر, ط5, سنة (1411هـ, 1990م), م3ص 531.

<sup>4-</sup> سبق تخریجه, ص 187.

<sup>5-</sup>سبق تخريجه, ص 187.

<sup>6-</sup> الحسبة ومسؤولية الحكومات الإسلامية,الطريق للنشر والتوزيع, د.ط, د.ت, ص22-23.

الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن

الربا:

تعريفه:

**لغة:** هو الفضل والزيادة <sup>(3)</sup>.

شرعا هو: فضل حال عن عوض شرط لأحد العاقدين (4), أو هو عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع التأخر في البدلين أو أحدهما (5)...

سويا...وينتهي كما انتهى العصر الحديث إلى تركيز السلطة الحقيقية والنفوذ العملي على البشرية كلها في أيدي زمرة من أحط خلق الله وأشدهم شرا...وهؤلاء هم الذين يداينون النّاس أفرادا كما يداينون الحكومات والشعوب في داخل بلادهم وفي خارجها, وترجع لهم الحصيلة الحقيقية لجهد البشرية كلّها

<sup>1-</sup> هود: 84.

<sup>2-</sup> الأمن الغذائي في الإسلام, دار المكتبي, دمشق, ط1 سنة ( 1418هــ، 1997م ), ص 14

<sup>3-</sup> التوقيف على مهمات التعاريف, محمد عبد الرؤوف المناوي, تحقيق: محمد رضوان الداية, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان دار الفكر, دمشق, سورية, ط1 سنة ( 1410هـ, 1990م ), ص 354.

<sup>4-</sup> التعريفات, الجرجاني, ص 146.

<sup>5-</sup> المصدر السابق, ص 354.

<sup>6-</sup> البقرة: 275.

<sup>7-</sup> البقرة: 278-279.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام

وكد الآدميين, وعرقهم ودمائهم في صور فوائد ربوية لم يبذلوا هم فيها جهدا "(1), ويقول المودودي: "...ولكن الذي امتاز به مفكرو طبقة البرجوازية في الجاهلية الغربية الجديدة بعد الجاهلية العربية القديمة, أنّهم جعلوا الربا هو الصورة المشروعة الوحيدة للتجارة والبناء الصحيح الوحيد للنظام المالي كله, ووضعوا قوانين البلاد على طرق جعلتها سندا وعونا لمصلحة المرابي دون مصلحة المدين فأصبح أرفه الناس وأسعدهم في المحتمع من جمع المال, وكتره بطريقة من الطرق أو حيلة من الحيل أما أصحاب المواهب الفكرية والقائمون بالعمل وواضعو المشروعات التجارية, ومنظموها ومسيرو التجارة في كل مرحلة من مراحلها والقائمون بجميع الخدمات المتعلقة بإنتاج الأدوات الاستهلاكية و هيئتها فأصبحوا جميعا لا يقام لهم وزن إزاء ذلك الفرد الذي يقرض ماله ثم يجلس في بيته وادعا مطمئنا "(2).

فالربا يزيد ذوي الأموال ثراء ويزيد ذوي الحاجة فقرا وبؤسا؛ لذلك كان شعار الاشتراكية" الفائدة اغتصاب لعرق الفقير"(3), مع أنّ الطبقات الأولى لا تبذل أي جهد, أما الثانية فهي التي تجد وتكدح لتوصل الفوائد للأولى, وهذا ما يرفضه الإسلام لأنّه يبني نظامه الاقتصادي على أنبل المبادئ, لذلك لم يقتصر الإثم على المرابي بل يمتد ليشمل كل من شارك في هذه العملية -الكاتب والشاهد- لقوله (عنه المحرف) الله المرابي الله المرابي بل يمتد ليشمل كل من شارك في هذه العملية الكاتب والشاهد- القوله (4).

فأضرار الربا أصبحت جلية واضحة للجميع يقول اللورد كيتر -وهو من ألمع الاقتصاديين الرأسماليين المعاصرين- في كتابه (النظرية العامة): " إنّ ارتفاع سعر الفائدة يعوق الإنتاج لأنّه يغري صاحب المال بالادّخار للحصول على عائد مضمون دون تعريض أمواله للمخاطرة في حالة الاستثمار في المشروعات الصناعية أو التجارية, كما أنه من ناحية أخرى لا يساعد رجال الأعمال على التوسع في أعمالهم لأنّهم يرون أنّ العائد من التوسع -مع ما فيه من مخاطر- يعادل الفائدة التي سيدفعولها للمقرض سواء كان الاقتراض عن طريق المصرف أم . عوجب سندات, وعلى ذلك فكل نقص في سعر

<sup>1</sup>- في ظلال القرآن, دار إحياء التراث العربي, بيروت لبنان, ط3, د.ت , م1ص 3

<sup>2-</sup> أسس الاقتصاد, ص 59.

<sup>3-</sup>مقومات الاقتصاد الإسلامي, عبد السميع المصري, ص 174.

<sup>4-</sup>أخرجه الترمذي, كتاب البيوع, باب" ما جاء في أكل الربا ", ج3ص512, وذكره البخاري في كتاب البيوع, باب "آكل الربا وشاهده وكاتبه", وذكر آكل الربا و لم يذكر الكاتب والشاهد ؛ وذلك لأنه ذكرهما على سبيل الإلحاق لإعانتهما للآكل على ذلك, فيترل من أعان صاحب الربا بكتابته وشهادته مترلة من قال إنما البيع مثل الربا [ فتح الباري شرح صحيح البخاري, ج3 ص 55].

الفائدة سيؤدي إلى زيادة الإنتاج وبالتالي في العمالة وإيجاد الفرصة لتشغيل المزيد من النّاس " (1), وهذا ما جعل كثير من البنوك في العصر الحالي تخفض من نسبة الفائدة لمّا اهتز نظامها الاقتصادي حيث أغلقت كثير من المؤسسات أبوابها وزادت نسبة البطالة ممّا يهدّد بكارثة إنسانية...(2).

لذلك فقد حارب الإسلام الفائدة أشد محاربة, بل إنه لم يتوعد البشر بوعيد أشد وأعنف من وعيده للمجتمعات الربوية حيث أنذرها بحربه سبحانه, وحرب طرفها الله لا شك أن صاحبها سيخسر خسرانا عظيما في الدنيا والآخرة, وحين قرّر ذلك فإنّه أعطى بديلا أقوى وأنفع لكافة الفئات الاجتماعية والذي يقوم على أساس المشاركة في الأرباح وهو ما يتوافق مع مبادئ النظام الإسلامي ممّا يحقق العدالة الاقتصادية, والاجتماعية, والتوزيع العادل للدخل والثروة (3).

1- المرجع السابق, ص 173-174 نقلا عن النظرية العامة, كيتر, ص357, الربا فقهيا واقتصاديا, حسن محمد تقي الجواهري مطبعة الخيام, سنة 1405هـــ, ص 377- 389.

<sup>2-</sup> فعالية تخفيض أسعار الفائدة من قبل البنوك المركزية في الحد من الهيار الأسواق المالية في ظل الأزمة المالية العالمية الراهنة, حالد عيجولي, الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية, بحوث وأوراق عمل الملتقى الدولي المنعقد حلال فترة 20 -02 ذو القعدة 1430 الموافق 20-21 أكتوبر 2009م, حامعة فرحات عباس, سطيف, الجزائر, منشورات مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو-مغاربي سنة 2009م, ص 183.

<sup>3-</sup> نحو نظام نقدي عادل, محمد عمر شبرا, ترجمة: سيد محمد سكر, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, الولايات المتحدة الأمريكية ط2 سنة (1410هـ, 1990م), ص 92, السياسة النقدية والمصرفية في الإسلامي, عدنان خالد التركماني, ص 270.

<sup>4-</sup> السننن الكبرى للبيهقى, باب "ما جاء في فضل الإقراض", ج 5 ص 353, المعجم الكبير, الطبراني, ج 10 ص 129.

<sup>2</sup>- مسند أحمد, حديث بريدة الأسلمي, ج 5 ص 360, المستدرك على الصحيحين, الحاكم النيسابوري, كتاب البيوع، ج 34.

<sup>6-</sup> الأنعام: 160.

	ام الشرعيه في	اني: دور الاحمد	الباب الد
آلداخلي			
وله من سورة البقرة:	نمة الموصوفة بالكثرة في ق	، <b>ې ې بچ <sup>(1)</sup>،</b> وبالمضاعة	ۈ ۈ ۋ ۋ و و ۋۇ
ثُمّ بالمضاعفة سبعمائة	£ ( <sup>(2)</sup> =		چوڤ ي ي ب ب 🗆 🗆
ژ ڑ ڑک <i>ک</i> ک	د د د د د د د	- چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ	ضعف في قوله مِنها أَيْضا: ﴿
گ	ڲ	گگ	ک
			گې چ <sup>(3)</sup> <sup>(4)</sup> .

وإذا كان الله توعد بمحاربة المرابين, فقد بشر بالأمن التام للمنفقين في سبيله, فقال  $\mathbf{Y}$ : چو  $\mathbf{\hat{g}}$   $\mathbf{\hat{g}}$ 

وهذا له دور كبير في تقوية الروابط بين أفراد المجتمع التي تجعلهم كالجسد الواحد فتزول كل مظاهر الاستغلال والأنانية التي تترل بالإنسان إلى مستوى الحيوانية التي لا ترى سوى رغباتها وشهواتها حتى لو دمرت كل من يحيط بها.

#### بيوع الغرر:

الغرر ما يكون مجهول العاقبة لا يدرى أيكون أم لا  $^{(6)}$ , قال ابن عرفة: "هو ما كان ظاهره يغر وباطنه مجهول" $^{(7)}$ , وقال الأزهري: "بيع الغرر ما يكون على غير عهدة ولا ثقة" $^{(8)}$ ، وقال ابن رشد: "والغرر يوحد في المبيعات من جهة الجهل على أوجه: إما من جهة الجهل بتعيين المعقود عليه أو تعيين العقد أو من جهة الجهل بوصف الثمن والمثمون المبيع, أو بقدره أو بأجله إن كان هناك أحل, وإما من جهة الجهل بوحوده أو تعذر القدرة عليه وهذا راجع إلى تعذر التسليم وإما من جهة الجهل بسلامته: أعنى بقائه" $^{(9)}$ .

<sup>1-</sup> التغابن: 17.

<sup>2-</sup> البقرة: 245.

<sup>3-</sup> البقرة: 261.

<sup>4-</sup> تفسير المنار, ج 8 ص 205-206.

<sup>5-</sup> البقرة: 274.

<sup>6-</sup> لسان العرب, ج 5 ص 3233, التعربفات, الجرحاني, ص 208.

<sup>7-</sup> عمدة القارئ شرح صحيح البخاري, أبو محمد محمود بن أحمد, دار الفكر, د.ط, د.ت, م6 ج11 ص 264.

<sup>8-</sup> المرجع نفسه, م6 ج 11ص 264.

<sup>9-</sup> بداية المحتهد, ج 2 ص 148

ويقاس على ذلك جميع الأنشطة الاقتصادية المعاصرة التي تشترك مع ما سبق في صفة الغرر لما لها من آثار في زعزعة الثقة بين المتعاملين, وخلق النزاع, والخلاف بينهم المؤدي إلى الخصام والتقاتل, وأكل المال بالباطل فيتهدد الأمن بكل أنواعه؛ النفسي, والاقتصادي, والاجتماعي في وقت واحد.

#### الاحتكار:

لغة: الحكر-بفتح الحاء وسكون الكاف- الظلم وإساءة المعاشرة, وبالتحريك -بفتحتين- ما احتكر أي حبس انتظارا لغلائه, والحكرة بضم الحاء اسم من الاحتكار<sup>(6)</sup>.

شرعا: لم يتفق الفقهاء عليه بسبب اختلافهم في شروطه؛ فيقول الشوكاني: "الحكرة هي حبس السلع عن البيع"(<sup>7)</sup>, ويذهب الشافعية إلى أنّ الاحتكار هو: "اشتراء القوت - وقت الغلاء - لإمساكه وبيعه

<sup>1-</sup> النظام الاقتصادي في الإسلام, أحمد محمد العسال, وفتحي محمد أحمد عبد الكريم, ص 92.

<sup>2-</sup> أخرجه مسلم, كتاب البيوع, باب "بطلان بيع الحصاة والبيع الذي فيه غرر", ج3 ص 1153.

<sup>3-</sup> أخرجه البخاري, كتاب البيوع, باب "بيع الغرر وحبل الحبلة", ج3 ص 70, وأخرجه مسلم في صحيحه, كتاب البيوع باب "تحريم بيع حبل الحبلة", ج3 ص 1153.

<sup>4-</sup> أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب البيوع, باب "بيع الملامسة", ج2 ص 754, ومسلم, كتاب البيوع, باب "إبطال بيع الملامسة والمنابذة", ج3 ص 1151-1152.

<sup>5-</sup> أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب البيوع, باب "بيع المزابنة (وهي بيع الثمر بالتمر وبيع الزبيب بالكرم وبيع العرايا)", ج2 ص 763.

<sup>6-</sup> القاموس المحيط, الفيروز آبادي, ج2 ص 12.

<sup>7-</sup> نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار, تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد, ومصطفى محمد الهواري, مكتبة الكليات الأزهرية, القاهرة, د.ط, ج6 ص 314.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام

بأكثر من ثمنه"<sup>(1)</sup>, ويقول ابن عابدين من الحنفية: "اشتراء الطعام ونحوه وحبسه إلى الغلاء"<sup>(2)</sup>، ويقول الباجي من المالكية: "هو الاتخار للمبيع وطلب الربح بتقلب الأسواق فأما الادخار للقوت فليس من باب الاحتكار"<sup>(3)</sup>، وجاء في المدونة: "الحكرة في كل شيء في السوق من الطعام والزيت والكتان وجميع الأشياء والصوف وكل ما يضر بالسوق"<sup>(4)</sup>.

وقد اتفقت هذه التعريفات فيما بينها على ما يلي:

- أنّ الاحتكار قوامه حبس الطعام أو القوت, لإغلاء سعره على الناس بسبب قلة وجوده أو انعدامه في الأسواق, فيغلو سعره وفي هذا ما يشير إلى حرص الإسلام على ما يسمى بالأمن الغذائي -.
  - ضرورة توفر قصد التربص بالناس للإغلاء, غير أنّ بعضهم قد صرح به وبعضهم فهم منه التزاما.
    - لم تحدد التعريف نسبة الغلاء أو مقدار حسامة الضرر فيرد إلى العرف <sup>(5)</sup>.

أما في الاقتصاد الحديث فيعرف بالسيطرة على طلب السلعة بقصد تحقيق أقصى قدر من الربح (6) فيلاحظ أنه لم يحدد نوع السلعة أيضا ولا نسبة الضرر.

لذلك فمن التعريفات التي أشارت لهذه الأمور, ومعناها يتناسب مع نظرية الأمن في الإسلام في الخال الاقتصادي, تعريف الدريني حيث قال: " الاحتكار هو حبس مال أو منفعة أو عمل والامتناع عن بيعه أو بذله حتى يغلو سعره غلاء فاحشا غير معتاد, بسبب قلته أو انعدام وجوده في مظانّه مع شدة حاجة الناس أو الدولة إليه"(7).

فمناط تحريم الاحتكار هو الضرر الذي يصيب النّاس بسببه, لذلك فهو يشمل كل ما أضر بالنّاس وليس فقط الطعام؛ قال علي عبد الرسول: "... وعلى ذلك فالاحتكار كما يفهمه الفكر الاقتصادي اليوم بمعنى انفراد منتج واحد أو بائع واحد بعرض سلعة لا يكون محرما وإنما مكروها فحسب... مادامت الظروف عادية ولم تكن هناك ضائقة, أما إذا عمد المحتكر بالمعنى الاقتصادي

<sup>1-</sup> المهذب, الشيرازي, دار الفكر د.ط, د.ت,ج1 ص 292, نماية المحتاج إلى شرح المنهاج, الرملي, دار الفكر, د.ط, د.ت, ج3 ص 472.

<sup>2-</sup> حاشية رد المختار على الدر المختار, ج5 ص 27.

<sup>3-</sup>المنتقى, مطبعة السعادة, مصر, ط3 سنة (1403هـ, 1983م), ج5 ص15.

<sup>4-</sup> المدونة الكبرى, مالك بن أنس, دار الفكر, د.ط, د.ت, ج3 ص 290.

<sup>5</sup> الفقه الإسلامي المقارن, فتحي الدريني, مطبعة طربين سنة (1979م,1980م), ص68.

<sup>6-</sup> مقومات الاقتصاد الإسلامي, عبد السميع المصري, ص 91.

<sup>7-</sup> الفقه الإسلامي المقارن, فتحي الدريني, ص68.

الحديث إلى تخزين السلعة في وقت الضائقة أي الحاجة إلى السلعة ليرفع السعر إضرارا بالنّاس فإنّه يصبح آثما في نظر الشريعة "(1), وذلك لما في الاحتكار من إهدار لحرية التجارة والصناعة وتحكم في الأسواق يستطيع فيها المحتكر أن يفرض أسعارا على الناس فيرهقهم ويضارهم في معاشهم وكسبهم فوق أنّة يسد أبواب الفرص أمام الآخرين ليعملوا ويرتزقوا كما يرتزق الحتكر, ويقتل روح المنافسة التي تؤدي إلى الإتقان والتفوق في الإنتاج (2)، وفي كل ذلك تمديد للأمن الاقتصادي, والغذائي على مستوى الفرد والمحتمع, لذلك حاربه الإسلام وحذّر منه تحذيرا شديدا فقال و: "مَن اللّهِ وَبَرِي اللّهُ منه "(4), كما وعد وقال : "مَن اللّهِ وَبَرِي اللّه منه اللّه منه اللّه منه الله منه الله منه الله منه الله منه الله منه الله المسلمين ليعليه المحتكر بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة؛ فقال: "مَن حَمَلَ فِي هَيْء مِن النّار يَوْمَ الْقِيَامَةِ "(5)، كما قال أيضا: "الْمَالِيهُ مَرْدُونُ وَالْمُدْتَكِرُ مَلْحُونُ "(6).

وفي كل هذه النصوص ما يؤكد رفض الإسلام لهذه الجريمة, وحرصه على مراعاة المصلحة العامة إذا تعارضت مع المصلحة الخاصة, ودفع الضرر على النّاس مهما كان نوعه ليعيشوا في كنفه آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم وجميع حاجياتهم.

فهذه بعض التشريعات وغيرها كثير ممّا يصعب حصره في هذا المقام ,كلّها تنظم النشاط الاقتصادي في الإسلام على مستوى الأفراد, فيتحقق الأمن الاقتصادي بصفة عامة والغذائي بصفة خاصة, ويتعدى ذلك إلى الأمن الاجتماعي, والنفسي, والسياسي لارتباط كل هذه المحالات بعضها ببعض؛ لما للتردي الاقتصادي والغذائي من تأثير في زرع القلق والخوف على مستوى الأفراد, والمحتمع, والدولة, وقد تنبهت الدول التي تريد فرض سيطرها على الشعوب لأهمية هذا الأمر, فاتخذته وسيلة لفرض هيمنتها؛ يقول رمزي زكي: "إنّ العالم يملك ممكنات غذائية هائلة, سواء كان ذلك بالتوسع الأفقي أو الرأسي للزراعة أو بالاستغلال الموسع لكنوز البحار والمحيطات الغذائية... ولكن الحلول

<sup>1-</sup> المبادئ الاقتصادية في الإسلام, ص 104.

<sup>2-</sup> مقومات الاقتصاد الإسلامي, عبد السميع المصري, ص91.

<sup>3-</sup> صحيح مسلم, كتاب اللساقاة, باب "تحريم الاحتكارفي الأقوات", ج3 ص722.

<sup>4-</sup> مسند أحمد, مسند عبد الله بن عمر, ج2 ص 33, والمستدرك على الصحيحين, الحاكم, كتاب البيوع, ج2 ص14.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, حديث معقل بن يسار, ج5 ص 27, والمستدرك, كتاب البيوع, ج2 ص15.

<sup>6-</sup> سنن ابن ماحه, كتاب التجارات, باب "الحكرة والجلب", ج2 ص 728, سنن البيهقي الكبرى, كتاب البيوع, باب "ما حاء في الاحتكار", ج6 ص 30.

الإنسانية لا تتوافق مع مصالح الأنظمة العالمية,... فقد أصبح الطعام سلعة استراتيجية خطيرة, من ملكها فقد ملك سلاح سيطرة وفرض التبعية على من يحتاج هذه السلع وهي الآلية التي تتبعها تلك الأنظمة لفرض الهيمنة على شعوب الدول المتخلفة"(1).

لذلك أشار القرآن الكريم لأهمية الأمن الغذائي, فقدمه على النفسي وهو يمن على قريش بنعمه فقال: چن ن ن ن ن ت ت چ<sup>(2)</sup>, وأوصى  $\rho$  بضرورة الاهتمام بالزراعة ولو تزامن ذلك مع قيام الساعة فقال: "إن قامَع السّاعَة وَبِيَدِ أَ مَدِكُهُ فَسِيلةً فَإِنْ اسْتَكَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ مَتّى قيام الساعة فقال: "إن قامَع السّاعَة وَبِيدِ أَ مَدِكُهُ فَسِيلةً فَإِنْ اسْتَكَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ مَتّى يَغْرِسَمَا فَلْيَوْمَ النّه وكان النبي  $\rho$  يتعوذ من الكفر والفقر فيقرن بينهما ويقول: "اللّمُهُ إنّى أَعُودُ بِكَ مِن الكَفر والفقر فيقرن بينهما ويقول: "اللّمُهُ إنّى أَعُودُ بِكَ مِن مَكَاهِمِ الْقَبْرِ..." (4), وهناك نصوص أخرى كثيرة (5) - يصعب حصرها الآن - لها علاقة وطيدة بتنظيم المجال الاقتصادي يما يمكن من صياغة نظرية اقتصادية إسلامية متا كملة بما تشمله من توجيهات وتشريعات تميزت بشموليتها مع وجود الضوابط الاقتصادية كتحريم الربا والاحتكار وغيرها,... والضوابط العقائدية, والأخلاقية التي تحكم الاستهلاك, والادخار, والاستثمار, وغيرها... فيلتزم الأفراد بالمعاملات الشرعية ويبتعدون عن الكسب الحرام, وكل ما فيه ضرر استجابة لما تدعو إليه عقيدهم وشريعتهم فيأمنون دنيا من خيلل الحياة الطيبة والكريمة التي وعد كما الله عباده الصالحين, وفي الآخرة بالأمن من عذاب الله تعالى والفوز بجناته.

### المطلب الثاني: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الداخلي لغير المسلمين

حماية غير المسلم سواء أكان ذمّيا أم مستأمنا أم غيرهما ممن استحق الأمان في المحتمع الإسلامي أمر أقرّته العقيدة الإسلامية ودعمته الأحكام الأخلاقية - مّما سبق ذكره - وتؤكده كثير من الأحكام العملية (6) ليكون ذلك أمرا واقعيا وليس مجرد شعارات يتغنى بها دون أن يوجد لها أثر في الواقع, وذلك

3- مسند أحمد, مسند أنس بن مالك, ج3 ص

<sup>1-</sup> المشكلة الإنسانية, سلسلة عالم المعرفة, العدد 84, مطابع الرسالة, الكويت, سنة ( 1405هـ, 1984م ), ص 167.

<sup>2-</sup> قريش: 4.

<sup>4-</sup> سنن أبي داود, كتاب الأدب, باب "ما يقول إذا أصبح", ج4 ص 484, سنن النسائي الكبرى, كتاب الاستعاذة , باب "الاستعاذة من الفقر", ج4 ص 451.

<sup>5-</sup> النصوص الاقتصادية من القرآن والسنة, منذر قحف, مركز النشر الإسلامي, حامعة الملك عبد العزيز, المملكة العربية السعودية سنة ( 1415هـ, 1995م ), ( احتوى على 952 صفحة ).

<sup>6-</sup> معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية, نريمان عبد الكريم أحمد, ص107 وما بعدها, العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية عباس شومان, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, ط1 سنة ( 1419هـ, 1999م ), ص 37- 110.

على مستوى الدولة, وعلى مستوى لأفراد؛ "والإسلام الذي يعتبر الإنسان هو جوهر العلاقات الدولية وضع نظاما هو أرقى النظم في المعمورة حماية للأجانب على أرضه, بل وأعطى للفرد المسلم صغيرا وكبيرا حرا وعبدا مركزا قانونيا بموجبه يمكنهم من تأمين من أرادوا من الأجانب, وأمالهم واحب الاحترام, ونافذ شرعا, وفي أسوأ الحالات يلغي الحاكم أمالهم لكن تبقى آثاره سارية المفعول إلى غاية إبلاغ المؤمن مأمنه, وإلى يومنا هذا أكثر الدول تحضرا تقصر وتحصر تسليم التأشيرة للهيئات المختصة,...ونظرا لكون الإساءة إلى الرعايا الأجانب من أبرز أسباب التراعات في العالم لذلك وضع الإسلام نظاما دقيقا للأمان "(1), من بين أحكامه على مستوى الأفراد ما يلى:

- عدم قصر الأمان على الدولة وما يتبعها من هيئات خاصة والسماح للأفراد بذلك مهما كانت مكانتهم الاجتماعية مادام ذلك لا يعود بالضرر على المسلمين, وفي ذلك توسيع لدائرة الأمن بين المسلمين وغير المسلمين؛ قال ابن جماعة \*: "يجوز لآحاد المسلمين أن يؤمنوا آحادا من الكفار, إذا كان الجهاد لا يتعطل بأماهم في ناحية كالواحد والعشرة والمائة وأهل حصن ولا يصح أمان ناحية أو بلدة إلّا للإمام أو نائبه فيه "(2).

التزام الأفراد بعقد الأمان الذي تعقده الدولة وعدم جواز نقضه حتى وإن تغيرت السلطة, ويؤكد هذا ما جاء في عهد نصارى نجران: "هذا ما كتب محمد النبي رسول الله  $\rho$  لأهل نجران- إذا كان عليهم حكمه-... وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله  $\rho$  أبدا حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير متفلتين بظلم..."(3), وقد أمضى هذا العهد جميع الخلفاء الراشدين من بعده وأوصوا غيرهم بالوفاء به, فكتب لهم علي  $\tau$ : "...هذا كتاب من عبد الله على بن

1- قواعد السلم والحرب بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي, عبد الكريم صالحي, رسالة ماجستير, كلينة أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية, قسنطينة, الجزائر, سنة 2003م ص 104.

<sup>\*-</sup> ابن جماعة هو: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، يكنى أبا عبد الله و يلقب بشيخ الإسلام و قاضي القضاة بمصر و الشام ومشهور ببدر الدين بن جماعة ، ولد بحماة سنة 639هـ، تولى قضاء القدس ثم كان قاضي القضاة بالديار المصرية ثم ولي قضاء دمشق ثم أعيد إلى قضاء الديار المصرية، له تصانيف كثيرة منها: الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة في التفسير و الطاعة في فضيلة صلاة الجماعة في الفقه وغيرها توفي سنة 733هـ [ الأعلام, الزركلي, ج5ص 297, تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ص7-14].

<sup>2-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ص 234- 235.

<sup>3-</sup> زاد المعاد في هدي خير العباد, ابن قيم الجوزية, مؤسسة الرسالة، بيروت, مكتبة المنار الإسلامية، الكويت, ط27 سنة (1415هـ, 1994هـ), ج3, ص 635, الخراج, أبو يوسف, ص 72.

أبي طالب أمير المؤمنين لأهل النجرانية, إنكم أتيتموني بكتاب من نبي الله p فيه شرط لكم على أنفسكم وأموالكم وإني وفيت لكم بما كتب محمد وأبو بكر وعمر, فمن أتى عليهم من المسلمين فليف لهم ولا يضاموا ولا يظلموا ولا ينتقص حق من حقوقهم..." (1).

- إذا تم عقد الأمان لأهل الذمة أو المستأمنين ثبت لهم من الحقوق ما للمسلمين إلّا في أمور محددة مستثناة, كما أنّ عليهم من الواجبات ما على المسلمين إلاّ ما استثني, وقد فصلت معاهدة الرسول مع اليهود وهو يقيم مجتمعه الجديد في المدينة المنورة ذلك (2).

- منع الظلم لهم والاعتداء عليهم بالأيدي أو الألسن, ولقد توعدت الأحاديث النبوية كل من تجرأ على ذلك؛ فقال p: "أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَامِدًا أو الْنَتَقَدَهُ أَوْ كَالْغَهُ فَوْقَ كَافَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ على ذلك؛ فقال مَنْ ظَلَمَ مُعَامِدًا أو انْتَقَدَهُ أَوْ كَالْغَهُ فَوْقَ كَافَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِهِ نَفْسٍ فَأَنَا مَدِيبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (3), ويروى عنه: "مَنْ آخَى خِمِيبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (4). خَدْمُهُ خَدَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (4).

ولا يقتصر الأمر على عدم ظلمهم بل يتعدى إلى دفع الظلم عنهم؛ قال ابن جماعة: "إن صح عقد الجزية فلهم علينا الكف عن أنفسهم وأموالهم ومعابدهم التي يجوز بقاؤها لهم, وعن خمرهم ما لم يظهروها فإن أظهروها أرقناها ولا ضمان فيها وعلينا دفع من قصدهم بسوء من المسلمين وغيرهم إذا كانوا في بلاد الإسلام, فإن سكنوا دار الحرب لم يجب الدفع عنهم "(5).

وقال القرافي\*: "فمن اعتدى عليهم - أي أهل الذمة - ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله وذمة دين الإسلام"(6).

2- الرحيق المختوم, المباركفوري, ص 180.

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ص 74.

<sup>3-</sup> سنن أبي داود, كتاب الخراج, باب " في تعشير أهل الذمة", ج3 ص136, وسنن البيهقي الكبرى, كتاب الجزية, باب"لا يأخذ المسلمون من ثمار أهل الذمة...", ج9 ص205.

<sup>4-</sup> كتر العمال, المتقي الهندي, ج4 ص 618, إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل, محمد ناصر الدين الألباني, المكتب الإسلامي, بيروت, ط2 سنة ( 1405هــ, 1985م ), ج5 ص 138.

<sup>5-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ص 253.

<sup>\*-</sup> القرافي هو: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصري المالكي, أخذ عن العز بن عبد السلام, وعن ابن الحاجب, ولد عام 626ه, وتوفي عام 684 ه, ترك مؤلفات كثيرة منها: الذخيرة في الفقه, التنقيح في الأصول, وشرح المحصول..[الأعلام, الزركلي ج1 ص 94-95].

<sup>6-</sup> الفروق, ج3ص29.

## الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام

- إقرارهم على دينهم: يقر الإسلام حرية الاعتقاد والتدين, فلا يجبر أحد على ترك ما يدين به ليدحل دين الإسلام مع الاعتقاد الحازم بأنّه دين الحق الذي لا يقبل سواه  $\boldsymbol{\xi}$  ق ق  $\boldsymbol{\delta}$   $\boldsymbol{\xi}$   $\boldsymbol{\xi}$   $\boldsymbol{\xi}$  وأساس ذلك هو قوله تعالى:  $\boldsymbol{\xi}$   $\boldsymbol{\xi}$   $\boldsymbol{\xi}$   $\boldsymbol{\xi}$   $\boldsymbol{\xi}$  قال ابن كثير: "أي لا تكرهوا أحد على الدخول في دين الإسلام, فإنّه بين واضح, حلى دلائله وبراهينه, ولا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه "(5)، وقوله  $\boldsymbol{Y}$ :  $\boldsymbol{\xi}$   $\boldsymbol{\delta}$   $\boldsymbol{\xi}$   $\boldsymbol{\xi}$ 

<sup>.</sup> 351 ص 4 ص عابدين, ج4 ص 4

<sup>2-</sup> الأنعام: 82.

<sup>3-</sup> آل عمران: 85.

<sup>4-</sup> البقرة: 256.

<sup>5-</sup> تفسير ابن كثير, ج1ص682

<sup>6-</sup> يونس: 99.

<sup>7-</sup> الدر المنثور, السيوطي, دار الفكر, بيروت, سنة 1993م, ج2 ص 695.

<sup>8-</sup> الرحيق المختوم, المباركفوري, ص 180, فقه السيرة, البوطي, ص151.

### الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام

يخسرون ولا يعسرون ولا يطأ أرضهم حيش..."(1), وجاء في عهد عمر لأهل إيلياء: "هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان, أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبناهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا منشئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحدمنهم..."(2).

- هماية أنفسهم وأبداهم: لا يتحقق الأمن إلا إذا أمن الإنسان على نفسه وبدنه من كل ما يهدده من قتل أو ضرب أو أي شكل من أشكال الاعتداء, لذلك حرّم الإسلام قتل الذمي أو الاعتداء عليه بضرب أو تعذيب, فتوعد رسول الله p من فعل ذلك بحرمانه من أعظم شيء يعيش لأجله وهو الفوز بالجنّة بل لا يشم ريحها حيث قال p: " مَن فَتَلَ مُعَلَمَدًا لَهُ يَرِجُ رَائِمَةَ الْبَنّةِ وَإِنّ ريحَهَا بالجنّة بل لا يشم ريحها حيث قال وعلى هذا أجمع الفقهاء أن قتل الذمي كبيرة من الكبائر بل هناك من الفقهاء من قال بقتل المسلم بالذمي مراعاة لحرمة دمه؛ فقال ابن رشد: "...وممن قال بذلك أبو حنيفة وأصحابه وابن أبي ليلي, وقال مالك والليث: لا يقتل به إلا أن يقتله غيلة, وقتل الغيلة أن يضجعه فيذبحه وبخاصة على ماله... "(5), وهذا من أعظم مظاهر العدل التي تحقق الأمن الفعلي كما منع الإسلام الاعتداء على أحسامهم بضرب أو نحوه حتى في حالات التقصير في واحباهم المالية.

<sup>1-</sup> الخراج, أبو يوسف, ص 72, البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن كثير, تحقيق: علي شيري, دار إحياء التراث العربي, ط1 سنة ( 1408هـ, 1988م ), ج18 ص 176.

<sup>2-</sup> تاريخ الأمم والملوك, محمد بن حرير الطبري, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1 سنة 1407هـ, ج2 ص449.

<sup>3-</sup> النحل: 125.

<sup>4-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجزية والموادعة, باب "إثم من قتل معاهدا بغير حرم", ج4 ص 99.

<sup>5-</sup> بداية المحتهد, ج2 ص 399.

- هماية أعراضهم: اعترف الإسلام بكرامة الإنسان حتى ولوكان غير مسلم, ومن ثم كان له حق الأمن على عرضه بتحريم كل ما ينتقص منه, ومنعه كالسب والشتم والقذف والكذب أو غير ذلك ممّا هو ممنوع في حق المسلم أيضا, بل إنّ مجرد غيبته تعتبر تعدي على عهد الأمان الذي بينه وبين المسلمين؛ فقال القرافي: "إنّ عقد الذمة يوجب لهم حقوقا علينا, لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا (همايتنا) وذمتنا, وذمة الله تعالى, وذمة رسول الله, ودين الإسلام, فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة, فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله وذمة دين الإسلام" (1).

وهذا من أسمى ما يتميز به التشريع الإسلامي ممّا لا أثر له في التشريعات الوضعية التي تقف اليوم عاجزة عن تأمين أعظم حق للإنسان, وهو حق الحياة ناهيك عن الحقوق المعنوية التي تمس العرض وكرامة الإنسان...

- هماية أموالهم: لا يكتمل أمن الذمي أو المستأمن إلا أن تحفظ أمواله من الاعتداء عليها كما أمن على نفسه وبدنه, وهذا ما أقرّه الإسلام منذ عهد النبي  $\rho$  حينما تعايش المسلمون مع اليهود في المدينة المنورة في صدر الإسلام الأول ملتزمين ببنود وثيقة الصلح التي تعتبر أعظم دستور نظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون..., وتحقق نتيجتها الأمن الداخلي الحقيقي لجميع فنات المجتمع الإسلامي, وجاء في عهد النبي  $\rho$  لأهل نجران: "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله  $\rho$  على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرةم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير"(2), وسار الخلفاء الراشدون من بعده على نفس النهج؛ فكتب أبو بكر لهم: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب به عبد الله أبو بكر خليفة محمد النبي رسول الله  $\rho$  على أنفسهم وأراضيهم وملتهم وأموالهم وحاشيتهم وعبادهم من غائبهم وشاهدهم وأساقفتهم ورهباهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير لا يخسرون ولا يعشرون..."(3), وحتى يتحقق التطبيق الفعلي لكل ذلك لم تترك كمجرد توجيهات بل دعمها التشريع العقابي الذي يطبق على كل معتد على المال سواء كان هذا الملل لمسلم أو لغير مسلم بسرقة أو نحب أو غصب أو قرض..., والمتمثل في القطع في حالة السرقة والتعزير في غير ذلك بحسب ما يقدره الحاكم المسلم المتصف بالعدالة؛ حاء في شرح السير الكبير:

<sup>1-</sup> الفروق, ج3 ص 29.

<sup>2-</sup> الخراج, أبو يوسف, ص72.

<sup>3-</sup> المصدر نفسه, ص73.

"...وإذا أودع المسلمون قوما من المشركين فليس يحل لهم أن يأخذوا شيئا من أموالهم إلا بطيب أنفسهم أنفسهم للعهد الذي حرى بيننا وبينهم..., فكما لا يحل شيء من أموال المسلمين إلا بطيب أنفسهم فكذلك لا يحل شيء من أموال المعاهدين "(1), لذلك لما سئل مالك: "أرأيت لو أن رجلا من أهل الحرب دخل إلينا بأمان فمات عندنا وترك مالا, ما حال ماله هذا أيكون فيئا أم يرد إلى ورثته؟ قال: يرد إلى ورثته" (2).

- يشرع لهم الإسلام حرية العمل والكسب لتحصيل الأموال بمباشرة الأنشطة الاقتصادية المختلفة ممّا لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية كالربا وبيع الخمور والخنازير في أمصار المسلمين على وجه الشهرة والظهور, فلهم ممارسة التجارة والصناعة والحرف المختلفة ممّا يرجع عليهم بأرباح طائلة؛ قال الكاساني: "ويسكنون أمصار المسلمين, يبيعون ويشترون, لأن عقد الذمة شرع ليكون وسيلة إلى إسلامهم وتمكينهم من المقام في أمصار المسلمين أبلغ هذا المقصود وفيه أيضا منفعة المسلمين بالبيع والشراء"(3), وقد اقتصرت بعض المهن عليهم في التاريخ الإسلامي؛ قال آدم ميتز " و لم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال, وكانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة فكانوا صيارفة وتجارا وأصحاب ضياع وأطباء بل إنّ أهل الذمة نظموا أنفسهم بحيث كان معظم الصيارفة الجهابذة في الشام -مثلا- يهودا, على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى, وكان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة, وكان رؤساء اليهود وجهابذهم على عنده..."(4)، وهذه الحرية بدورها تحقق الأمن على الأرزاق حيث يحفظ المرء به كرامته فيأمن على عنده..."(1)، وهذه الحرية بدورها تحقق الأمن على الأرزاق حيث يحفظ المرء به كرامته فيأمن على حاجياته دون أن يلجأ إلى الآخرين.

جواز توليهم لمناصب في الدولة كالمسلمين إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة ورئاسة الدولة والقيادة في الجيش والقضاء بين المسلمين والولاية على الصدقات ونحو ذلك...إذا توفرت فيهم الكفاءة والأمانة والإخلاص للدولة, بل هناك من العلماء من أجاز تولي الذمي " وزارة التنفيذ " (ووزير التنفيذ

<sup>1-</sup> محمد بن الحسن الشيباني, تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن الشافعي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1 سنة (1417هـ, 1997م), ج1 ص 95.

<sup>2-</sup> المدونة, ج1 ص 512.

<sup>3-</sup> بدائع الصنائع, ج 9 ص 448.

<sup>\*-</sup> آدم ميتز: أستاذ اللغات الشرقية بجامعة "بازل " بسويسرا (غير المسلمين في المحتمع الإسلامي, القرضاوي, ص23).

<sup>4-</sup> غير المسلمين في المجتمع الإسلامي, القرضاوي, ص 23 نقلا عن الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري, ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة, ج 1ص 86.

هو الذي يبلغ أوامر الإمام ويقوم بتنفيذها ويمضي ما يصدر عنه من أحكام) دون وزارة التفويض التي يكل فيها الإمام إلى الوزير تدبير الأمور السياسية والإدارية والاقتصادية بما يراه وهذا حفاظا على أمن المسلمين لأن صنع القرار ليس كتنفيذه؛ قال الماوردي: "ويجوز أن يكون هذا الوزير من أهل الذمة وإن لم يجز أن يكون وزير التفويض منهم..."(1), ويبقى الأمر موقوفا على ما يحقق مصلحة المسلمين وأمنهم حسب تغيرات الزمان والمكان مم يضطلع به أهل العلم والفقه في كل عصر؛ قال عبد الكريم زيدان: "...يتضح لنا بجلاء أن اختلاف الذميين مع المسلمين في العقيدة لم يقم حائلا دون إشراكهم في إدارة شؤون الدولة وتكليفهم بوظائفها, وهذا يدل على مدى تسامح الإسلام والمسلمين معهم..."(2).

وهذا ما يدل على المكانة العالية التي يحظى بها الأجنبي في المجتمع الإسلامي ممّا يجعله آمنا مطمئنا حيث جميع حقوقه مصونة, ومحفوظة بسياج الشرع الإسلامي الذي لا يسمح أن ينتقص منها قليل أو كثير, ويشرف على ذلك ولي أمر المسلمين-الدولة- باستخدام سلطته لإلزام الأفراد بذلك, وكل ذلك مادام ملتزما بواجباته التي تصب في تدعيم الأمن داخل المجتمع الإسلامي.

ولقد لخص االكتاب التالي تلك الواجبات؛ "كتب أهل الجزيرة إلى عبد الرحمن بن غنم: إنّا حين قدمت بلادنا طلبنا إليك الأمان لأنفسنا وأهل ملتنا على أنّ شرطنا لك على أنفسنا ألا نحدث في مدينتنا كنيسة, ولا فيما حولها ديرا, ولا قلابة, ولا صومعة راهب, ولا نجدد ما حرب من كنائسنا فلا مكان منها في خطط المسلمين، وألا نمنع كنائسنا من المسلمين أن يتزلوها في الليل أو النهار, وأن نوسع أبواكما للمارة وابن السبيل, ولا نؤوي فيها ولا في منازلنا حاسوسا, ولا نكتم غشا للمسلمين, وألا نضرب بنواقيسنا إلا ضربا خفيا في حوف كنائسنا, ولا نظهر عليها صليبا, ولا نرفع أصواتنا في الصلاة ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون وألا نخرج صليبا ولا كتابا في سوق المسلمين وألا نخرج باعوثا - قال: والباعوث يجتمعون كما يخرج المسلمون يوم الأضحى والفطر - ولا شعانين (اسم عيد باعوثا - قال: والباعوث يجتمعون كما يخرج المسلمون يوم الأضحى والفطر - ولا نظهر النيران معهم في أعياد النصارى على صيغة الجمع ولا مفرد ) ولا نرفع أصواتنا مع موتانا, ولا نرغب في ديننا, ولا أسواق المسلمين, وألا نجورهم بالخنازير ولا نبيع الخمور, ولا نظهر شركا, ولا نرغب في ديننا, ولا ندعو إليه أحد, ولا نتخذ شيئا من الرقيق الذي حرت عليه سهام المسلمين, وألا نمنع أحدا من أقرباءنا أرادوا الدحول في الإسلام, وأن نلزم زيا حيثما كنا, وألا نشتبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة, أرادوا الدحول في الإسلام, وأن نلزم زيا حيثما كنا, وألا نشتبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة,

<sup>1-</sup> الأحكام السلطانية, ص27.

<sup>2-</sup> أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2 سنة 1988م, ص 82.

# الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور الأحكام

رؤوسنا, ولا نفرق نواصينا, ونشد الزنانير على أوساطنا, ولا ننقش حواتمنا بالعربية, ولا نركب السروج, ولا نتخذ شيئا من السلاح, ولا نحمله, ولا نتقلد السيوف, وأن نوقر المسلمين في محالسهم ونرشدهم الطريق ونقوم لهم عن المجالس [إن] أرادوا الجلوس ولا نطلع عليهم في منازلهم ولا نعلم أولادنا القرآن, ولا يشارك أحدنا مسلما في تجارة إلا أن يكون إلى المسلم أمر التجارة وأن نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة أيام, ونطعمه من أوسط ما نجد. ضمنا لك ذلك على أنفسنا وذرارينا وأزواجنا ومساكيننا, وإن نحن غيرنا أو حالفنا عما شرطنا على أنفسنا, وقبلنا الأمان عليه فلا ذمة لنا, وقد حل لك منا ما يحل لأهل المعاندة والشقاق"(1), فكتب بذلك عبد الرحمن بن غنم إلى عمر بن الخطاب  $\psi$  فكتب إليه عمر  $\psi$ : "أن أمض لهم ما سألوا وألحق فيهم شرطان أشترطهما عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم ألا يتسروا من سبايانا, ومن ضرب مسلما فقد خلع عهده " فأنفذ عبد الرحمن بن غنم ذلك, وأقرّ من أقام من الروم في مدائن الشام على هذا الشرط"(2).

وقد فصّل ابن القيم في هذا الكتاب تفصيلا كبيرا بين فيه مجمل الأحكام التي يجب أن يخضع لها من يقيم في دار الإسلام...(3).

وهذه الحقوق والواحبات بالنسبة للذمّي لا تختلف كثيرا بالنسبة للمستأمن, قال عبد الكريم زيدان: "والقاعدة في الواحبات كالقاعدة في الحقوق أي أنّ المستأمن كالذمي فيما يلتزمه من التزامات نحو الدولة الإسلامية لما درج به الفقهاء: أنّ المستأمن بمترلة الذمي إلاّ أنّه يختلف عنه في بعض الواحبات... كالجزية و..."(4).

وبذلك يسهم الأفراد إذا التزموا بتلك الأحكام الشرعية في تعميم الأمن داخل المحتمع الإسلامي لحميع فئاته مسلمين وغير مسلمين.

<sup>1-</sup> أحكام أهل الذمة, ابن القيم, ج2 ص659-666, أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, عبد الكريم زيدان، ص74 وما بعدها.

<sup>.661</sup> حكام أهل الذمة , ابن القيم , ج2

<sup>3-</sup> المصدر نفسه, ج2 ص665-870.

<sup>4-</sup> أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, عبد الكريم زيدان, ص74 -75.

# الفصل الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الداخلي على مستوى الدولة

للأمن أهمية عظيمة بل هو ضرورة من ضرورات الحياة الطيبة, لذلك كان وجوده للأفراد والمختمعات أمرا لازما وحتميا, ولوترك الأفراد وشأهم لم يتحقق ذلك؛ لأنه كما قال الجوييخ: "...لما حبرت النفوس على حبّ العجل والتطلع على الظنة بالحاصل والتعلق في تحصيل الدنيا بالوصائل, والوسائل والاستهانة, بالمهالك, والغوائم والتهالك على جمع الحطام من غير تماسك وتمالك, وهذا يجر التنافس والازدحام والتراع والخصام واقتحام الخطوب العظام, فاقتضى الشرع فيصلا بين الحلال والحرام وإنصافا وانتصافا بين طبقات الأنام, وتعليق الأقدام على القرب والطاعات بالفوز والثواب, فيربط اقتحام الآثام بالعقاب ثم لم ينحجز معظم الناس عن الهوى بالوعد والوعيد، والترغيب والتهذيب فقيض الله السلاطين " أولي الأمر " وازعين ليوفروا الحقوق على (مستحقيها), ويبلغوا الخطوط ذويها, ويكفوا المعتدين ويعضدوا المقتصدين, ويشيدوا مباني الرشاد ويحسموا معاني الغي والفساد, فتنتظم أمور الدنيا ويستمد منها (الدين) الذي إليه المنتهى "أ), لذلك كان وجود الدولة أمرا واحبا لأن مالا يتم الواحب إلا به فهو واحب؛ يقول ابن تيمية في الفصل الذي عنونه "وجوب اتخاذ الإمارة": "يجب أن يعرف أنّ ولاية أمر التاس من أعظم واحبات الدين بال لا قيام للدين إلا بحا... ولأنّ الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يستم ذلك إلا بقوة وإمارة, وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد, والعدل, وإقامة الحج والجمع, والأعياد, ونصر المظاوم,

\* - الجويني: إمام الحرمين, أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن يعقوب الجويني, الفقيه الشافعي, سافر إلى الحجاز وحاور مكة المكرمة أربع سنين, وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذاهب, فلهذا قيل له إمام الحرمين, صنف في كل فن منها: غياث الأمم في الإمامة, الشامل في أصول الدين, وغيرها... ولد سنة 419 هـ, ومات سنة 478 هـ [ طبقات الشافعية, عبد الرحمن الإسنوي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1 سنة ( 1407هـ, 1987م ), ج1 ص 197, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بيروت سنة ( 1317هـ, 1972م ), م3 ص 167- 170]. الزمان الأمم والتياث الظلم-الغياثي-, تحقيق: عبد العظيم الذيب, المكتبات الكبرى, ط2 سـنة ( 1401هـ, 1984م).

<sup>\*-</sup> تعريف الدولة: يعرفها رجال القانون الدولي والقانون الدستوري في العصر الحديث "هي جماعة من الناس تقيم على وجه الدوام في إقليم معين وتقوم فيها سلطة حاكمة تتولى تنظيم شؤونهم وتدبير أمرهم في الداخل والخارج " [ معالم الدولة الإسلامية, محمد سلام مدكور, ص 57], وفي البحث أعبر عنها بمن يشرف على تدبير أمورها ومهامها وهم أولي الأمر الذين يترأسهم " ولي الأمر ".

وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة..."(1), فكما قيل: "إنّ الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"(2), ولذلك أناط الله مهمة الأمن بأولى الأمر في قوله Y: چِرُ رُرُ رُرُ ك ك ك چ(3), وأولو الأمر هم أهل العلم والفقه أو الولاة وأمراء السرايا لأنّهم أعلم بما يستحق الإفشاء ومالا يستحق؛ قال القرطبي:"...أي لعلموا ما ينبغي أن يفشي منه وما ينبغي أن يكتم"<sup>(4)</sup>، وقالp: **"كُلُّكُوْ** رَائِم وَكُلْكُوْ مَسْنُولُ مَنْ رَمِيَّتِهِ الْإِمَاءُ رَائِم وَمَسْنُولُ مَنْ رَمِيَّتِهِ..."(5)؛ والراعي هو:" الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما أؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه"(6), ولعل أعظم ما يحتاج النّاس إلى حفظه هو أمنهم على دينهم, وأنفسهم, وعقولهم, ونسلهم وأموالهم, وهذا ما صرح به كثير من الفقهاء من خلال جمعهم بين تعريف الإمامة أو الخلافة, وواجبات الإمام أو الخليفة؛ فقال الجويني: "الإمامة رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا مهمتها حفظ الحوزة ورعاية الرعايا وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الخيف - الاختلاف - والحيف, والانتصاف للمظلومين من الظالمين واستيفاء الحقوق من الممتنعين, وإيفاؤها على المستحقين "(7), وقال الماوردي: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"(8), وقال ابن خلدون: "الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها؛ إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع باعتبارها بمصالح الآخرة, فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"(<sup>9)</sup>, أو عند تعداد واجبات الإمام؛ فقال ابن جماعة: "ويجب نصب إمام يقوم بحراسة الدين وسياسة أمور المسلمين, وكف أيدي المعتدين,

<sup>1-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعبي والرعية, دار الجيل بيروت, دار الأفاق الجديدة ، بيروت ط 2 سنة (1408هـ,1988م) ص 139.

<sup>2-</sup> بدائع السلك في طبائع الملك, محمد بن الأزرق, تحقيق: محمد بن عبد الكريم, الدار العربية للكتاب, ليبيا, تونس, د.ط, د.ت ج 1 ص 92 (وذكر المحقق أن هذا القول لعثمان بن عفان ψ).

<sup>3-</sup> النساء: 83.

<sup>4-</sup> الجامع لأحكام القرآن, ج5 ص 291.

<sup>5-</sup> سبق تخریجه, ص 204.

<sup>13</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري, ابن حجر العسقلاني, ج13 ص 121.

<sup>7-</sup> الغياثي, ص22.

<sup>8-</sup> الأحكام السلطانية والولايات الدينية, ص5.

<sup>9-</sup> المقدمة, ص 211.

وإنصاف المظلومين من الظالمين, ويأخذ الحقوق من مواقعها, ويضعها جمعا وصرفا في موضعها, فإن الخلك صلاح البلاد وأمن العباد وقطع مواد الفساد, لأن الخلق لا تصلح أحوالهم إلا بسلطان يقوم بسياستهم, ويتجرد لحراستهم, ولذلك قال بعض الحكماء: جور السلطان أربعين سنة خير من رعية مهملة ساعة واحدة "(1), وقال علي بن أبي طالب T: "لابد للنّاس من إمارة برّة كانت أو فاجرة, فقيل: يا أمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ فقال: تقام بها الحدود وتأمن بها السبل ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء "(2).

وهذا بدوره ينتهي إلى تحقيق الأمن الشامل في الدنيا والآخرة - وهو الأمر الذي تقرّه النظم الوضعية أيضا؛ حتى إنّ بعضهم يقصر دور لدولة على الوظيفة الأمنية فيطلق عليها الدولة الحارسة - (3), وحتى يتحقق ذلك كانت ولاية أمر المسلمين خاضعة لأحكام الشرع الإسلامي، وليست متروكة لأهواء البشر, وذلك من حيث طريقة اختيار ولي الأمر, والأسس التي يقوم عليها حكمه, والغاية من توليته, وواجبات الرعية تجاهه, وغير ذلك ممّا فصلت فيه كتب الفقه والسياسة الشرعية - مما لا يتسع المحال لذكره الآن - (4), وفي كل ذلك ضمانات للقيام بالدور المنوط به على أكمل وجه ممّا يؤدي إلى تحقيق الأمن الشامل داخليا وخارجيا, وفي جميع المحالات السياسية, والاجتماعية وغيرها...

وسأحاول بيان كيفية ذلك, من خلال واجباته على المستوى الداخلي والتي جمعتها في الأمور الآتية:

- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
- إقامة العدل بين الناس بتطبيق العقوبات الشرعية, والإشراف على بيت المال, واستكفاء الأمناء.
  - تفقد الأمور وتصفح أحوال الرعية ومراقبتهم.

Les GRANDS COURANTS De LA PENSEE ECONOMIQUE ALAIN SAMUELSON OFFICES DES PUBLCATIONS ONIVERITAIRES ALGERS 1993 P412.

4- ارجع إلى: السلطة الاقتصادية لولي الأمر في النظام الإسلامي, رسالتي لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الاجتماعية والعلسوم الإسلامية, قسم الفقه وأصوله, حامعة العقيد الحاج لخضر, باتنة, سنة 2001م, ص 18-89, من معالم النظام السياسسي في الدولة الإسلامية, صابر محمد دياب, مكتبة الزهراء, القاهرة, ط2 سنة ( 1412هــ, 1991م ), ص 82-85.

<sup>1-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ص48-49, الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 15-16.

<sup>2-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعى والرعية, ابن تيمية, ص 57.

<sup>3-</sup> تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في إطار الاقتصاد الإسلامي, محمد فتحي صقر, مركز الاقتصاد الإسلامي, ص 9. as CDANDS COUDANTS Da LA DENSEE ECONOMIQUE ALAIN

### المبحث الأول: دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الداخلي

<sup>1-</sup> الأحكام السلطانية, ص 15.

<sup>2-</sup> الحج: 41.

<sup>3-</sup> الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية, الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلاية, ط4 سنة (1405هــ 1985م), ص

<sup>4-</sup> آل عمران: 104.

<sup>5-</sup> سبق تخريجه, ص205.

<sup>6-</sup> مسند أحمد, مسند حابر بن عبد الله, ج3 ص 322, سنن البيهقي الكبرى, كتاب قتال أهل البغي, باب "كيفيــة البيعــة" ج8 ص 146, البداية والنهاية, ابن كثير, ج16 ص 16, إمتاع الأسماع, المقريزي, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة د.ط, د.ت, ص35.

وهذا يكون على المسلمين وغير المسلمين وفي جميع المجالات - العبادات, والأحسلاق والمعساملات - لأنها يجب أن تكون جميعها خاضعة لأحكام الشرع الإسلامي؛ فيقوم ولي الأمر و أعوانه بمراقبة كل هذه المجالات وإخضاعها لأحكام الدين باتخاذ التدابير اللازمة, والوسائل المساعدة على تحقيق ذلك لخدمة تلك الغاية فيتحقق الأمن للدين التي مؤداها الأمن على النفس, والعقل, والنسل, والمال لأنسه كما قال ابن تيمية:" إذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ولهي, فالأمر الذي بعث الله بسه رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر.."(1).

ولهذا وجد في الإسلام ما يسمى بولاية الحسبة كمؤسسة إدارية وظيفتها الرئيسة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, يقوم هما "المحتسب" أو "والي الحسبة" الذي يعين من طرف الدولة, ويتقاضى أجرا على ذلك, ويشترط فيه أن يكون حرا عدلا ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة (2), مع الالتزام بآداب تغيير المنكر حتى يؤدي دوره على أكمل وجه؛ قال ابن خلدون: "أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين, يعين لذلك من يراه أهلا له, فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات, ويعزّر ويؤدب على قدرها, ويحمل النّاس على المصالح العامة..."(3) وقال الماوردي: "والحسبة من قواعد الأمور الدينية, وقد كان أثمة الصدر الأول يباشرونها بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها, ولكن لما أعرض عنها السلطان وندب لها من هان وصارت عرضة للتكسب والرّشي لان أمرها وهان على النّاس خطرها, وليس إذا وقع الإخلال بقاعدة سقط حكمها..."(4).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام صلاح المجتمع وأمنه واستقراره؛ قال ابن الأحوة "...فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله به النبيين أجمعين ولو طوى بساطه, وأهمل عمله وعلمه لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة, وانتشر الفساد واتسع الخرق وحربت البلاد وهلك العباد وإن لم

<sup>1-</sup> الحسبة ومسؤولية الحكومات الإسلامية, الطريق للنشر والتوزيع, الجزائر, د.ط, د.ت, ص15.

<sup>2-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 241, إحياء علوم الدين الغزالي, م3ج7 ص 52.

<sup>3-</sup> المقدمة, 249.

<sup>4-</sup> الأحكام السلطانية, ص258-259.

<sup>\* -</sup> ابن الأخوة هو : محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين: محدث,ولد سنة 648ه, وتوفي سنة 729ه,له معالم القربة في أحكام الحسبة [ الأعلام , الزركلي , ج7ص24 ] .

يشعروا بالهلاك إلى يوم التنادي...", لذلك كلف به الأفراد, والدولة معا كل على حسب قدرته؛ قال عبد الكريم زيدان: "ومقصود ولاية المحتسب سواء أعيّن من قبل ولي الأمر أم لم يعين هو إقامة شرع الله في الأرض وتطهيرها من الفساد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة السذين كفروا هي السفلي, وهذا المقصود في الحقيقة هو مقصود كل ولاية في الإسلام, وكل فرق بين ولاية وأحرى هو في سعتها ومتعلقاتها, وهكذا تعمل جميع الولايات منسجمة لتحقيق مقصود واحد هو إقامة شرع الله في الأرض وتطهيرها من الفساد والمفسدين "(2), فإذا عطل هذا المبدأ العظيم؛ ترك المعروف وانتشرت المنكرات التي تؤدي إلى الفساد والهلاك للجميع مثلما بين الحبيب المصطفى في حديثه: "مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى مُدُوحِ اللّهِ وَالْوَاقِع..."(3).

ولأهمية ولاية الحسبة كان الاحتساب واقعا على كل إنسان يمارس فعلا يدخل في باب "ترك المعروف أو القيام بمنكر" سواء أكان مسلما أم غير مسلم, بل تجري الحسبة على الأمراء, والقضاة وغيرهم ليكون الجميع قائما بالمعروف تاركا للمنكر, فيسود المجتمع الإسلامي الأمن والأمان, ومن أمثلة الأمور المتعلقة بالأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر ما يأتي:

### المطلب الأول: دور الأمر بالمعروف في تحقيق الأمن الداخلي

يطلق المعروف على"...الفعل المطلوب شرعا..."(4)، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أحدها ما يتعلق بحقوق الله, والثاني ما يتعلق بحقوق الآدميين, والثالث ما يكون مشتركا بينهما, وقد ضرب الماوردي (5)عدة أمثلة عنها منها ما يلي:

1- ما يتعلق بحقوق الله: كصلاة الجمعة وصلاة الجماعة في المساجد وإقامة الأذان فيها للصلوات فيحب على المختسب أن يأخذهم بإقامة الجمعة ويأمرهم بفعلها ويؤدّب على الإخلال بها, كما أنه يكون مندوبا إلى أمرهم بالأذان والجماعة في الصلوات (6), وذلك لأنها من شعائر الإسلام التي بها

<sup>1 -</sup> معالم القربة في أحكام الحسبة, مكتبة المتنبي, القاهرة, د.ط, د.ت, ص 15.

<sup>2-</sup> أصول الدعوة, ص 179, دراسات في الحسبة من الناحيتين التاريخية والفقهية, عبد الحسيب رضوان, المطبعة الإسلامية الحديثة القاهرة, ط1 سنة (1410هـ, 1990م), ص 132-135.

<sup>3-</sup> سبق تخریجه, ص 204.

<sup>4-</sup> المرجع السابق, ص 188.

<sup>5-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 243, الإدارة الإسلامية - دراسة مقارنة بين النظم الإسلامية والوضعية الحديثة -, فوزي كمال أدهم, دار النفائس, بيروت لبنان, ط1 سنة (1421هــ, 2001م), ص344 وما بعدها.

<sup>6-</sup> المصدر نفسه, ص 243-245 (بتصرف).

يتحقق الأمن للدين من جهة إيجاده وإثبات أركانه ويقاس عليها كل الأمور الأخرى المتعلقة بحقـوق الله تعالى فتتميز بما دار الإسلام عن دار الحرب.

2- ما يتعلق بحقوق الآدميين: وهي تشمل ما فيه تحقيق لمصلحة عامة أو خاصة؛ ومثال الأولى تعطيل الشرب واستهدام سور البلد أو وجود بني السبيل في البلد وتوقف النّاس عن معونتهم, فعلى المحتسب أن يأمر بإصلاح الشرب وبناء السور وبمعونة بني السبيل من بيت المال, وإن أعوز بيت المال أمر أهل الاستطاعة منهم بفعل ذلك ويقاس على ذلك جميع المصالح العامة التي تحقق الأمن للنّاس جميعا بمراقبة المحتسب والأمر بإصلاحها فيعم التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع, أما الحقوق الخاصة فكالتماطل في الحقوق وتأحير الديون وللمحتسب أن يأمر بأدائها عند الاستطاعة وذلك فضا للتراع والخلاف الذي يكون سببا لتهديد الأمن.

3- ما كان مشتركا بينهما: وذلك كأخذ الأولياء بنكاح الأيامى أكفاءهن إذا طلبن, وإلزام النساء بأحكام العدد إذا فورقن, وله تأديب من خالف في العدة من النساء..., ومن نفى ولدا قد أثبت فراش أمه ولحوق نسبه... وغيرها من الأمور التي تحقق الأمن للنسل والنسب, ويتعدى دور المحتسب حفظ حقوق الإنسان ليشمل حتى حقوق الحيوانات, وذلك من خلال مراقبته لأرباب البهائم يأخذهم بعلوفتها إذا قصروا وأن لا يستعملوها فيما لا تطيق (1), ويقاس على هذه الأمور مثيلتها بما يتناسب مع كل عصر.

### المطلب الثاني: دور النهي عن المنكر في تحقيق الأمن الداخلي

الغالب أن كلمة المنكر تطلق على المعصية, والمعصية هي مخالفة الشريعة بارتكاب ما لهت عنه أو ترك ما أمرت به سواء أكانت المعصية من صغائر الذنوب أم من كبائرها, وسواء أتعلقت بحق الله أم بحق العبد، وسواء أورد بها نص شرعي خاص أم عرف حكمها من قواعد الشريعة وأصولها العامة وما أرشدت إليه من مصادر, وسواء أكانت المعصية من أعمال القلوب أم أعمال الجوارح, ولكن كلمة المنكر في باب الحسبة تطلق على معني أوسع ممّا ذكرنا فتطلق على كل فعل فيه مفسدة أو لهت الشريعة عنه وإن كان لا يعتبر معصية في حق فاعله إما لصغر سنه أو لعدم عقله, ولهذا إذا زبى المجنون أو هم " بفعل الزبي, وإذا شرب الصبي الخمر كان ما فعلاه منكرا يستحق الإنكار وإن لم يعتبر معصية في حقهما لفوات شرط التكليف وهو العقل والبلوغ (2), و هذا يكون كل فعل أو تصرف يخالف

<sup>1-</sup> المصدر السابق, ص 307-308.

<sup>2-</sup> أصول الدعوة, عبد الكريم زيدان, ص 188-189 (بتصرف).

الشرع الإسلامي مرفوضا في المجتمع الإسلامي ويجب إنكاره, وهذا في جميع المحالات؛ وهذا يجعل الحياة مليئة بالأمن والاطمئنان مادام الكل خاضعا لشرع الله, يطبق أوامره ويبتعد عن نواهيه, وقد ذكر الماوردي عدة أمثلة على ذلك منها ما يلى:

1- ما يتعلق بحقوق الله: وهي ثلاثة أقسام: أحدها ما تعلق بالعبادات, والثاني ما تعلق بالمحظورات والثالث ما تعلق بالمعاملات.

أ- ما تعلق بالعبادات: فعلى المحتسب أن ينكر أي تقصير فيها ملتزما آداب تغيير المنكر سواء ما تعلق بالصلاة أو الصوم أو الزكاة أومن تصدى لعلم الشرع وليس من أهله من فقيه أو واعظ - كما فصل الماوردي-(1) لأنّه بذلك يتحقق الأمن للدين.

ب- ما تعلق بالمحظورات: وهو أن يمنع النّاس من مواقف الريب ومظان التهمة فقد قال ρ: "حَكُمْ هَا يَرِيبُكُ اللّه هَا لَا يَرِيبُكُ "(2), كرؤية رجل مع امرأة في طريق خال فينكر عليهما ذلك ولا يعجل بالتأديب حذرا أن تكون ذات محرم, وغيرها من الأمور التي تتنافى مع الأخلاق والفضيلة؛ وبــذلك يتحقق الأمن على الأعراض, وكذلك إذا جاهر رجل بإظهار الخمر, فإن كان مسلما أراقها عليه وأدبه, وإن كان ذميا أدبه على إظهارها(3), فيتحقق الأمن للعقول, كما يؤدب على المجاهرة بإظهار الملاهي المحرمة وغيرها من الأمور التي تنشر الفساد في المجتمع وقدد أمنه...

ج- ما تعلق بالمعاملات: قال الماوردي: "وأما المعاملات المنكرة كالزنا والبيوع الفاسدة وما منع الشرع منه مع تراضي المتعاقدين به إذا كان متفقا على حظره فعلى والي الحسبة إنكاره, والمنع منه والزجر عليه وأمره في التأديب مختلف بحسب الأحوال وشدة الحظر....وفي معنى المعاملات وإن لم تكن منها عقود المناكح المحرمة ينكرها إن اتفق العلماء على حظرها,...وممّا يتعلق بالمعاملات غش المبيعات وتدليس الأثمان فينكره ويمنع منه ويؤدب عليه بحسب الحال فيه....ويمنع من تصرية المواشي وتحفيل ضروعها عند البيع للنهي فإنه نوع من التدليس ومما هو عمدة نظره المنع من التطفيف والبخس في المكاييل والموازين والصنحات لوعيد الله تعالى عند لهيه عنه, وليكن الأدب عليه أظهر والمعاقبة فيه أكثر ويجوز له إذا استراب بموازين السوقة ومكايليهم أن يختبرها ويعايرها ولو كان له

<sup>1-</sup> الأحكام السلطانية, ص 247-249.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب " تفسير الشبهات", ج3 ص 53.

<sup>3-</sup> المصدر السابق, ص 251.

على ما عايره منها طابع معروف بين العامة لا يتعاملون إلا به كان أحوط وأسلم"(1), وبهذه الرقابــة يتحقق الأمن على الحقوق سواء أتعلقت بحفظ النسل أم المال فتقل الخلافات والتراعات مادامت هذه المعاملات موافقة لشرع الله.

2- ما يتعلق بحقوق الآدميين: فأمثلتها كثيرة وذلك حرصا على حفظ الحقوق والأمن عليها ومنع التنازع والخلاف بين الناس المؤدي إلى تهديد الأمن والاستقرار, ومنها ما يلى:

ب- مراقبة أهل الصنائع في الأسواق وهم ثلاثة أصناف: "منهم من يراعي عمله في الوفور والتقصير ومنهم من يراعي حاله في الأمانة والخيانة, ومنهم من يراعي عمله في الجودة والرداءة, فأما من يراعي عمله في الوفور والتقصير فكالطبيب والمعلمين لأنّ للطبيب إقداما على النّفوس ويفضي التقصير فيه إلى تلف أو سقم, وللمعلمين من الطرائق التي ينشأ الصغار عليها ما يكون نقلهم عنها بعد الكبر عسيرا فيقرّ منهم من توفر علمه وحسنت طريقته, ويمنع من قصّر وأساء من التصدي لما يفسد النفوس وتخبث به الآداب, وأما من يراعى حاله في الأمانة والخيانة فمثل الصاغة والقصارين والصباغين لأنهم ربما هربوا بأموال الناس, فيراعى أهل الثقة والأمانة فيقرهم ويبعد من ظهرت حيانته ويشهر أمره لئلا يغتر به من لا يعرفه, وقد قيل إن الحماة وولاة المعاون أخص بالنظر في أحوال هؤلاء من ولاة الحسبة وهو الأشبه لأن الخيانة تابعة للسرقة, وأما من يراعي عمله في الجودة والرداءة فهو ما ينفرد بالنظر فيه ولاة الحسبة, ولهم أن ينكروا عليهم في العموم فساد العمل ورداءته وإن لم يكن فيه مستعد, وأما في عمل مخصوص اعتاد الصانع فيه الفساد والتدليس فإذا استعداه الخصم قابل عليه بالإنكار والزجر فإن تعلق ذلك بغرم روعي حال الغرم, فإن افتقر إلى تقــدير أو تقــويم لم يمكــن للمحتسب أن ينظر فيه لافتقاره إلى اجتهاد حكمي وكان القاضي بالنظر فيه أحق وإن لم يفتقر إلى تقدير ولا تقويم واستحق فيه المثل الذي لا اجتهاد فيه, ولا تنازع, فللمحتسب أن ينظر فيه بالزام الغرم والتأديب على فعله لأنه أخذ بالتناصف وزجر عن المعتدى"(2)، وبذلك يـــأمن النـــاس علـــي، نفوسهم وعلى عقولهم وأموالهم وما أكثر ما تزهق أرواح وتضل عقول وتؤكل أمـوال بغـير حـق بسبب الإهمال واللا مبالاة وغياب رقابة السلطة على ذلك.

<sup>1-</sup> الأحكام السلطانية, ص 253-254.

<sup>2-</sup> المصدر نفسه, ص 255-256.

# 3- ما كان مشتركا بينهما: وأمثلته كثيرة (1) منها ما يأتي:

- كالمنع من الإشراف على منازل الناس ومنع أهل الذمة من تعلية أبنيتهم على أبنية المسلمين وإن ملكوا أبنية عالية أقروا عليها ومنعوا الإشراف منها على المسلمين وفي ذلك تحقيق للأمن على الأعراض وحرمات المنازل.
- وإلزام أهل الذمة بما شرط عليهم من لبس الغيار والمخالفة في الهيئة وترك المحاهرة بقولهم في العزيز والمسيح وفي الوقت نفسه يمنع عنهم من تعرض لهم من المسلمين من الأذى ويؤدب عليه من خالف ذلك, فيتحقق الأمن للمسلمين على دينهم ولغير المسلمين على جميع حقوقهم.
- الإنكار على من يطيل الصلاة حتى يعجز عنها الضعفاء وينقطع بما ذوو الحاجات وفي ذلك حفاظ على الصلاة التي هي حق الله مع الرفق والتيسير على الناس في أدائها فيأمنون على دينهم وأنفسهم.
- الإنكار على القضاة الذين يحتجبون عن الخصوم وذلك لإعطاء كل ذي حق حقه وعدم الإضرار هم فيأمن كل ذي حق على حقه.
- الإنكار على أرباب المواشي الذين يستعملونها فيما لا تطيق وبذلك يعم الأمن في الإسلام جميع مخلوقات الله تعالى.

وغيرها كثير من الأمور التي يراقبها المحتسب فينكر المنكرات ويعاقب عليها من لم يستجب ويعينه في ذلك ولاية القضاء والشرطة والمظالم وغيرها...فيما حرج عن نطاقه, فتكون تصرفات الناس جميعا حاضعة لأحكام الشرع الذي يقر الحقوق ويمنع الضرر مهما كان مقداره ومصدره, فيعم الأمن المحتمع حيث يتكامل دور العقيدة والأحلاق مع سلطان الدولة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "...تدبير احترازي وقائي غايته الرئيسية وقاية المحتمع من المحرائم والأخطار والأخذ على أيدي أرباب الشر والفساد والحيلولة دون حرائمهم قبل وقوعها

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ص 256-257.

<sup>2-</sup> المائدة: 78-79.

واتخاذ الإحراءات اللازمة لتوفير السكينة العامة للمواطنين وتحقيق مقاصد الشرع من العباد"(1)، خاصة إذا تعاون الأفراد والدولة على العمل به, فإذا قصر الأفراد وقع ذلك على عاتق الدولة بما تملكه من قوة وسلطان؛ قال ابن تيمية: "...وولي الأمر إنما نصب ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا هو مقصود الولاية, فإذا كان الوالي يمكن من المنكر بما يأخذه كان قد أتى بضد المقصود، مثل من نصبته ليعينك على عدوك فأعان عدوك عليك, وبمترلة من أخذ مالا ليجاهد به في سبيل الله فقاتل به ليعينك على عدوك العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت الأمة خير أمة أخرجت للناس "(2).

وبذلك يتميز موقف الإسلام من الحريات فهو يقرها وفي نفس الوقت يحددها بأمرين: "أحدهما التحديد الذاتي الذي ينبع من أعماق النفس وسيستمد قوته ورصيده من المحتوى الروحي والفكري للشخصية الإسلامية, والآخر التحديد الموضوعي: والذي يعبر عن قوة حارجية تحد السلوك الاجتماعي وتضبطه..."(3), فيتكامل دور الأفراد ودور الدولة في تحقيق الأمن الاجتماعي, والاقتصادي وغيره...

# المبحث الثاني: دور إقامة العدل بين النّاس في تحقيق الأمن الداخلي

<sup>1-</sup> التدابير الاحترازية في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي, محمد أحمد حامد, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر , د.ط د.ت ص105.

<sup>2-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, ص 66.

<sup>3-</sup> اقتصادنا, محمد باقر الصدر, دار التعارف للمطبوعات, بيروت, ط20 سنة ( 1408هـ, 1987م), ص 282.

<sup>4-</sup> الحديد: 25.

<sup>5-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الرعى والرعية, ابن تيمية, ص 24.

لذلك كان العدل هو الصفة الرئيسة التي ينبغي أن يتحلى بها الحاكم, فهذا أبو بكر الصديق يختار عمرا لخلافته من بعده ويبين سبب ذلك قائلا: "بسم الله الرحمن الرحيم, هذا ما عهد أبو بكر بن قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها, وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها إنّي أستخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب, فاسمعوا له وأطيعوا فإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا فإن عدل فذاك ظني به وعلمي فيه وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب..."(7), فتحقق الأمن في المجتمع الإسلامي للحاكم والحكوم لما ساد مبدأ العدل بين الناس يؤكد ذلك المقولة الشهيرة لأحدهم لما وجد عمر بن الخطاب -أمير المؤمنين - نائما تحت ظل شحرة دون حرس يحرسونه: "عدلت

<sup>1-</sup> النساء: 58.

<sup>2-</sup> المصدر السابق, ص4.

<sup>3-</sup> المصدر نفسه, ص5.

<sup>4</sup> مسند أحمد, مسند أبي سعيد الخدري, ج3ص55, سنن الترمذي, كتاب الأحكام, باب ماجاء في الإمام العادل", ج3ص617.

<sup>5-</sup> أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم, باب "من ترك قتال الخوارج للتألف, وأن لا ينفر النّاس منه", ج9 ص 17.

<sup>6-</sup> معالم الدولة الإسلامية, محمد سلام مدكور, ص 113.

<sup>7-</sup> تاريخ الخلفاء, السيوطي, تحقيق :حمدي الدمرداش, مكتبة نزار مصطفى الباز, ط1 سنة ( 1425هـ, 2004م ) ص 125.

فأمنت "(1), فالعدل من القواعد الهامة التي تتحقق بها السياسة الرشيدة وتنصلح بها أحوال الناس فيأمن الجميع, قال الماوردي: "...وأما القاعدة الثالثة - أي من القواعد التي تصلح بها الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة - فهي عدل شامل يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتعمر البلاد وتنمو به الأموال ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان..."(2), وقد ذكر له عدة مظاهر - وهو يعدد واجبات الإمام - فقال: "...الثاني تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين, وقطع الخصام بين المتنازعين حيتى تعم النصفة, فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم...والرابع إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عـن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك... والسابع جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير حوف ولا عسف، والثامن تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير, ودفعه في وقت لا تقديم ولا تأخير, التاسع استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه من الأعمال ويكله إليهم من الأموال لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة والأموال بالأمناء محفوظة... "(3), فالعدل يتضمن إعطاء كل إنسان حقه وعدم ظلمه في شيء سواء أكان مالا أم منصبا أم غير ذلك...وسواء أكان المعتدي فردا أم دولة, وإلا فإن عاقبة منع تلك الحقوق وانتشار الظلم هي الخوف والاضطراب وعدم الاستقرار أو كما عبر عنه ابن حلدون "حراب العمران "فقال: "اعلم أنّ العدوان على النّاس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها, لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهاها من أيديهم وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعى في الاكتساب...والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال فإذا قعد الناس عن المعاش...كسدت أسواق العمران وانتقصت الأحوال وابذعر النّاس في الآفاق...فخف ساكن المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب كما هو مشهور, بل الظلم أعم من ذلك وكل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقا لم يفرضه الشرع فقد ظلمه, فجباة الأموال بغير حقها ظلمة والمنتهبون لها ظلمة والمانعون لحقوق الناس ظلمة, ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران...ومن أشد الظلامات وأعظمها في إفساد العمران تكليف

<sup>1-</sup> فتوح الشام, أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي, دار الكتب العلمية, ط1 سنة ( 1417هـ, 1997م ), ج1 ص 85. 2- أدب الدين والدنيا, تحقيق: محمد فتحي أبو بكر, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, ط1 سنة ( 1408هـ, 1988م )، ص11.

<sup>3-</sup> الأحكام السلطانية, ص 15-16.

الأعمال وتسخير الرعايا بغير حق, وذلك أن الأعمال من قبيل المتمولات,...وأعظم من ذلك في الظلم وإفساد العمران والدولة التسلط على أموال التاس بشراء ما بين أيديهم بأبخس الأثمان ثم فرض البضائع عليهم بأرفع الأثمان على وجه الغصب والإكراه في الشراء والبيع... "(1), وغيرها من مظاهر الظلم الكثيرة التي يجب على الدولة أن تحاربها بكل الوسائل المتاحة, لذلك وجد في التاريخ الإسلامي ولاية القضاء, والمظالم, والشرطة, والدواوين وغيرها لإيصال الحقوق إلى أصحابها فتطمئن نفوسهم ويسود الأمن بينهم, وقد وحد من المعاصرين من أرجع سببب انتشار الإرهاب في العالم إلى الظلم, عبر عن ذلك بقوله: "كافحوا الظلم يندحر الإرهاب"؛ وقال: "للظلم وجه واحد كالح لا تنفع معه عاولات التحميل, ولون واحد أسود حالك لا سبيل لتصنيعه, وتعريف واحد متفق عليه في اللغة والاصطلاح و وهو حرمان الإنسان من ممارسة حقه أو بعض حقه بالإكراه أو الاغتصاب أو وضع اليد, فإذا أضيفت له تاء التأنيث أصبح معناه ذهاب نور الشيء ليحل مكانه الظلمة والظلام, فيقال ظلام الليل وظلام الغابة وظلام السجن ويبقى المعنى واحد في الحالين فإنما الظلم ظلمات كما وصفه النبي, فهو لذلك يمتمع عن القبول أو التسويغ تحت أية ذريعة... "(2).

لذلك سأختار ثلاث مظاهر للعدل- هي من اختصاصات الدولة - يتجسد من خلالها مبدأ العدل حقيقة على أرض الواقع وفي أسمى معانيه, مع بيان دورها في تحقيق الأمن الداخلي وهي:

- تطبيق العقوبات الشرعية.
- الإشراف على بيت المال جباية وإنفاقا .
  - استكفاء الأمناء ومراقبتهم.

## المطلب الأول: دور تطبيق العقوبات الشرعية في تحقيق الأمن الداخلي

تحرص الشريعة الإسلامية على إشاعة الأمن ودفع الخوف من خلال عقيدة التوحيد ومفعول أركانها والتكاليف الشرعية التي تنظم علاقة الإنسان بربه وبأخيه مع الإلزام بالأخلاق الفاضلة على مستوى الأفراد, و قيام الأفراد و الدولة بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كما سبق بيانه - فإذا لم تنفع كل هذه الأمور يأتي دور العقاب لحماية الفضيلة وحماية المجتمع من الرذيلة وتحقيق مصلحة النّاس التي يتحقق معها الأمن والاستقرار؛ قال ابن القيم: "...ولولا عقوبة الجناة والمفسدين

<sup>1-</sup> المقدمة, ص317-320.

<sup>2-</sup> كافحوا الظلم يندحر الإرهاب, محمد عدنان سالم, من كتاب أمريكا والإرهاب, دار الفكر آفاق معرفة متحددة http://.fikr.com/cgi-bin/showarticle.cgi?id=56

لأهلك الناس بعضهم بعضا وفسد نظام العالم, وصارت حال الدواب والأنعام والوحوش أحسن حالا من حال بني آدم..."<sup>(1)</sup>, وقال أبو زهرة: "تعمل الشريعة على منع الجريمة بثلاث طرق كلها يــؤدي إلى ذلك أولها: التهذيب النفسي فإنّ تربية الضمير هي الأساس الأول في منع وقــوع الجريمــة وأنّ العبادات الإسلامية كلها لتربية الضمير وتهذيب النفس وتربية روح الائتلاف في قلب المؤمن, والائتلاف هو الذي يكون درع الفضائل الاجتماعية كلها الواقى لها من غازات الرذيلة في الـنفس, فإنَّ إحساس الشخص بأنَّه من الجماعة يعيش في ظلها وحمايتها وأنَّها منه وهو منها يمنع الـتفكير في الجريمة أو يمنع الإصرار على التفكير فيها إن خطر خاطرها...والثاني: تكوين رأي عام فاضل لا يظهر فيه الشر ويكون الخير بينا واضحا معلنا, ولذلك دعت الشريعة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, واعتبر الإسلام البريء مسؤولا عن السقيم إن رأى فيه اعوجاجا وكان قادرا على تقويمــه فعليــه أن يفعله...و لم تكتف الشريعة بذلك التكليف العام الذي يقوم كل واحد من المجتمع إن رأى سوءا يستطيع إزالته, بل أو جبت أن يكون من الأمة من ينصب للهداية وتقويم المعوَّج كما قال تعالى: ﴿ الشريعة ذريعة لمنع الجريمة هو العقاب على ما يقع منها فإنّ العقاب ردع للجابي وزجر لغيره ومنسع لتكرار الوقوع وذلك ببيان وحامة نتائجه بالحس والعيان لا بالعرض والتقدير, ولذا كانت العقوبة أمرا لا بد منه لتطهير المحتمع من أوضاره واستئصال حراثيمه أو تخفيف ويلاقما..."(3), ذلك أنّ العقاب على الجرائم ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية لا مفر منه ولولا العقاب لكانت الأوامر والنواهي ضربا من العبث فهو الذي يجعل للأمر والنهي معنى للتطبيق عند بعض النّاس, ولهذا فليس لأحد أن يلغي تلك الحدود الشرعية أو يعطلها أو يؤجلها بغير عذر شرعي (4), وقد أنيط ذلك بــولى الأمر وجعل من واجباته الهامّة التي يحرص على تطبيقها بكل عدالة ودون محاباة ولا تردد؛ قال الماوردي: "...والرابع إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من

<sup>1-</sup> أعلام الموقعين عن رب العالمين, ج2 ص 78-79.

<sup>2-</sup> آل عمران: 104.

<sup>3-</sup> الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي - العقوبة -, دار الفكر العربي, د.ط, د.ت, ص25-28, العدالة الجنائية ومنع الجريمة محمد الأمين البشري, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, مركز الدراسات والبحوث, الرياض ط1سنة (1418هـ, 1997م) ص 224.

<sup>4-</sup> مدى فاعلية عقوبة الحدود في محاربة الجرائم الخطيرة, قاسي سي يوسف, رسالة ماجستير, المعهد الوطني العالي لأصول الدين الجزائر, سنة ( 1412هـ, 1992م ), ص 155.

فيلغي النبي  $\rho$  جميع الحسابات الاحتماعية في تطبيق الأحكام الشرعية, ويبين أنّ المساواة أمام القانون مبدأ من مبادئ الشريعة الإسلامية؛ فلا فرق بين القوي والضعيف, الغني والفقير أمام العدالة الإسلامية, وهذا له دور كبير في زرع الأمن والاطمئنان، حيث إنّ: "المساواة بين الرعية في إقامة العقوبات خير رادع للأقوياء الذين قد تسول لهم قوقم الإحرام لما يظنونه من محاباة لهم بسبب قوقم وعدم معاقبته, لأهم إذا رأوا المساواة الصارمة في العقاب حنسوا ولم تعد توسوس لهم أنفسهم بهذا الوسواس الباطل لأن قوقم وقد رأوا حزم الدولة في معاقبتهم - لا تخلصهم من العقاب لأنّ قوق الدولة أكبر من قوقم كما أنّ الضعيف سيطمئن لأن الدولة معه, فهو أقوى من أي فرد قوي فلا يخشي اعتداءه"(3).

وقد تنوعت العقوبات في الإسلام بما يحقق مبدأ العدل والرحمة من خلال تناسبها مع الجريمة من حيث الخطر والأثر, وإحاطتها بجميع أنواع الجرائم التي قد تحدث, فيتحقق المقصد منها فيعم الأمن والاستقرار, ويزول الخوف والاضطراب في المجتمع الإسلامي بتطبيق عقوبة الحدود والقصاص أو الدية والتعزير بحسب الجريمة المرتكبة, "ذلك أنّ كل جريمة تتطلب وسيلة خاصة لجائجتها وكل حان يلزمه أسلوب خاص في المعاملة العقابية به يرتدع هو وغيره من النّاس, وتقرير المشرع الإسلامي لعقوبات بدنية متنوعة حماية للكليات الخمس: الدين, النفس, العقل, العرض, المال جعله يحيط بجميع مظاهر الإجرام على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها"(4)؛ كما سيأتي بيانه:

<sup>1-</sup> الأحكام السلطانية, ص 16.

<sup>2-</sup> سبق تخريجه, ص 116.

<sup>3-</sup> أصول الدعوة, عبد الكريم زيدان, ص 283.

<sup>4-</sup> الأنظمة العقابية ومدى فعاليتها في مكافحة الجريمة, أمينة بن طاهر, رسالة ماجستير, كلية, حامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, قسنطينة, الجزائر سنة ( 1421هـــ, 2001م ), ص 406.

# الفرع الأول: عقوبة الحدود ودورها في تحقيق الأمن الداخلي أولا: تعريف الحد

لغة: الحد مشتق من مادة حدد التي تعني الفصل بين الشيئين ووضع نهاية للشيء وتميزه عن غيره والتوضيح والتبيين والحدة والغضب والنشاط وتحديد الإقامة والإبقاء في المكان بما يفيد الحركة إلى غيره...(1), وتشترك هذه المعاني جميعها في معنى المنع (2).

شرعا: الحد عقوبة مقدّرة وجبت حقا لله تعالى<sup>(3)</sup>, وبعض الفقهاء يعرف الحد بأنّه: العقوبة المقـــدرة ولا يقيدها بكونها حقا لله تعالى فيسمى القصاص بهذا الاعتبار حدا أيضا<sup>(4)</sup>.

ويفسر حق الله تعالى بحق المجتمع, علل ذلك أبو زهرة بقوله: "قررنا في التقسيم السابق أن الحدود إنما تكون في الجرائم التي فيها اعتداء على حق الله تعالى, وقد فسرنا في الماضي معنى حق الله تعالى بما نسميه حق المجتمع, وربما يكون من تفسيره أيضا أن نقول إن حقوق الله تعالى بالنسبة للعقوبة والجرائم التي تستوجبها - يتصل بما يكون من شأنه أن يجعل الجماعة تعيش في طهر ديني وفي فضيلة سائدة, فإن الفضيلة كما هي حماية للمجتمع من جراثيم الانحلال التي تحل عراه, عروة عروة من أمر الدين, وحكم الشرائع السماوية كلها... "(5), فتكون الحدود الشرعية وسيلة ردع لكل من تسول له نفسه تهديد أمن المجتمع واستقراره وذلك من خلال ما يلي:

#### ثانيا: دور الحدود في تحقيق الأمن

- الغاية من عقوبة الحدود هي القضاء على الرذائل ونشر الفضائل في المحتمع لذلك اعتبرت حقا لله - كما سبق بيانه -, وأي مجتمع سادت فيه الفضائل كان مجتمعا آمنا مطمئنا, والعكس صحيح إذا سادت الرذائل في المحتمع, ساد معها الانحلال الخلقي المؤدي إلى تزايد نسبة الجريمة فيتهدد

<sup>1-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج2 ص 799, المفردات, الأصفهاني, ص 221.

<sup>2-</sup> الأبعاد السياسية..., ص 449.

<sup>3</sup> - بدائع الصنائع, ج9 ص177, المحموع, م11 ج22, ص3, العقوبة, أبو زهرة, ص3

<sup>4-</sup> بداية الجمتهد, ج2 ص 394-395.

<sup>5-</sup> الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي - الجريمة -، دار الفكر العربي, د.ط, د.ت, ص 61.

الأمن ويعم الخوف كما هو حال المجتمعات التي اهتمت بالماديات وألغت الجانب الروحي والأخلاقي.

- تقوم عقوبة الحدود في الشريعة الإسلامية على مبدإ العدل والمساواة وبذلك ينتفي الظلم الذي هو مصدر وسبب لكثير من الجرائم.
- عقوبة الحدود لا تثبت إلا بنص بحيث لم تترك لوال أو إمام وبذلك تكون متناسبة مع الجرائم فيتحقق المقصد منها لأن مشرعها هو العليم الخبير بأحوال عباده وما يصلحهم, وفي العلم بها ما يمنع من الجرائم, لذلك قال بعض الفقهاء بأن العقوبات موانع قبل الفعل زواجر بعده, أي أن العلم بشرعيتها يمنع الإقدام على الفعل وإيقاعها يمنع العود إليه (1).
- عقوبة الحدود شديدة بما يتناسب مع الجريمة المرتكبة ممّا يؤدي إلى الردع والانزجار, لذلك قال الكاساني: "وسمي هذا النوع من العقوبة حدّا لأنّه يمنع صاحبه إذا لم يكن متلفا وغيره بالمشاهدة ويمنع من يشاهد ذلك ويعاينه إذا لم يكن متلفا لأنّه يتصور حلول تلك العقوبة بنفسه لو باشر تلك الجريمة فيمنعه ذلك من المباشرة "(2), وقال ابن القيم: "ومن المعلوم ببدائه العقول أنّ التسوية في العقوبات مع تفاوت الجرائم غير مستحسن بل مناف للحكمة والمصلحة فإنّه إن ساوى بينهم في أدني العقوبات لم تحصل مصلحة الزجر و وإن ساوى بينها في أعظمها كان خلاف الرحمة والحكمة إذ لا يليق أن يقتل بالنظرة والقبلة ويقطع بسرقة الحبة والدينار..."(3).
- تتنوع عقوبة الحدود بحسب الأثر المترتب على الجريمة في تمديد الأمن العام, لذلك جاءت العقوبات البدنية متفاوتة "هذا التفاوت اقتضاه ضابط التدرج في معاملة المجرمين وهو ضابط منبثق عن المناسبة المشروطة في كل جزاء, وثابت في كل العقوبات البدنية الشرعية ذلك أنّ منها: الإعدام والقطع والصلب والجلد...فكل عقوبة مقررة لنوع من الجرائم مختلفة عن غيرها, خاصة من حيث خطورتها, فالإعدام مثلا يفرض أمام الاعتداءات الخطيرة والجناة الخطيرين وهو أشد العقوبات البدنية على الإطلاق, كما أنّ الصلب والقطع غالبا ما يقرره المشرع للتصدي لجرائم موسومة بالخطورة على الجماعة, وفي تنفيذها ردع للجناة لشدتها عليهم وردع لغيرهم أيضا..."(4).

<sup>1-</sup> حاشية رد المختار, ابن عابدين, ج4 ص 165.

<sup>2</sup>- بدائع الصنائع, الكاساني, ج9 ص

<sup>3-</sup> أعلام الموقعين عن رب العالمين, ج2 ص 79.

<sup>4-</sup> الأنظمة العقابية ومدى فعاليتها في مكافحة الجريمة, أمينة بن طاهر, ص 406.

- عقوبة الحدود لا تراجع فيها ولا تخفيف ولا شفاعة وهو ما يجعل الناس يخافون الوقوع في الجرائم التي تستوجب ذلك, فيمتنعون عنها.
- عقوبة الحدود بمثابة قطع العضو المتآكل في الجسم فيتطهر المجتمع من العناصر المفسدة فيه ويعهم الأمن والاطمئنان من خلال الردع والزجر, أو بالرجوع والتوبة النصوح إلى الله تعالى, وهي تعتبر من التدابير العقابية الوقائية التي تعالج الجريمة قبل وقوعها وبعد وقوعها (1).

هذا بصفة عامة دور الحدود في تحقيق الأمن, أما التفصيل فيها فيظهر من خلال التفصيل في الحدود السبعة وبيان دور كل واحد منها على حدة, مع ترتيبها بحسب شدها ومدى خطورة هذه الجرائم في قديد أمن المجتمع كما يلي:

#### 1- حد الردة:

## أ- تعريف الرّدة:

لغة: من الارتداد وهو يعني الرجوع (2).

شرعا: هي الرجوع عن دين الإسلام إما بالتصريح بالكفر وإما بلفظ يقتضيه أو بفعل يتضمنه (3).

وتفصيل ذلك أنّ الردة تحصل بجحد الشهادتين أو إحداهما, أو بسب الله تعالى أو رسوله, أو جحد كتاب الله أو شيء منه, أو أحد أنبيائه أو كتاب من كتبه, أو فريضة ظاهرة منصوص عليها مما علم من الدين بالضرورة, ومما يشترك في فهمه الخواص والعوام كالصلاة فإنّ تاركها عن جحد لها أو استخفافا بها يعتبر كافرا حلال الدم, وكذلك الزكاة والصيام والحج, وكذلك استحلال محرّم مشهور أجمع عليه كتحليل الخمر والخترير والميتة والربا ونحو ذلك (4).

#### ب- عقوبة المرتد:

حد المرتد هو القتل باتفاق الفقهاء (5) إن كان رجلا وأما المرتدة فقد قال الحنفية (1) بحبسها إلى أن ترجع إلى الإسلام, وذلك إذا تحققت شروط الارتداد من عقل, وبلوغ, واحتيار, واستتابة ثلاثة

<sup>1-</sup> التدابير الوقائية في الإسلام, أحمد عبد الرحمن, دار الاعتصام, القاهرة, د.ط, د.ت, ص 65-79.

<sup>2-</sup> المعجم الوسيط, إبراهيم مصطفى وآخرون, ج1 ص 338, لسان العرب, ج3 ص 1621.

<sup>3-</sup> حاشية رد المختار, ابن عابدين, ج4 ص 405, الكافي, ابن قدامة, ج5 ص 317, التشريع الجنائي الإسلامي, عبد القادر عودة, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, ط4 سنة (1405هــ, 1985م), ج2ص 706.

<sup>4-</sup> الكافي, ج5 ص 319, سراج السالك شرح أسهل المسالك, ج2 ص 218-217

<sup>5-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 55, الكافي, ج5 ص 320, المبسوط, السرخسي, ج10 ص 185, بداية المجتهد, ابن رشد, ج2 ص 459.

أيام عند أكثر أهل العلم (2), ودليل ذلك هو قوله  $\rho$ : " مَنْ بَحَّلَ حِينَهُ فَافْتُلُوهُ" (3), وقوله  $\rho$ : "لَا يَعِلُّ حَمُّ اهْرِي هُسُلِمٍ يَهْمَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْيِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا فِإِحْدَى قَلَاهِمِ النَّهْسُ وَالنَّهْسِ وَالنَّهْبِ وَالنَّهْبِ وَالنَّهْبِ وَالنَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَالنَّيْسِ وَالنَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَالنَّهُ اللَّهُ وَالنَّهُ اللَّهُ وَالنَّهُ اللَّهُ وَالنَّهُ اللَّهُ وَالنَّهُ اللَّهُ وَالنَّهُ النَّهُ الذَاكِ وَالنَّهُ اللَّهُ ال

أما المنافقون فقد أمر الله أيضا بقتالهم: ﴿ ﴿ لَا لَا لَهُ اللهُ أَيْضَا بَقَتَالُهُم: ﴿ ﴿ لَا لَا لَهُ اللهُ أَيْضَا بَعْنَهُم أَنَّ الجُهاد باليد ﴿ (7) وَلَكُنَ العَلَمَاء توقفوا عند تحديد معنى الجهاد المأمور به في الآية؛ فذكر بعضهم أنّ الجهاد باليد واللسان وبكل ما أطاقه جهاده بهم, وقيل جهادهم بيدك فإن لم تستطع فبلسانك, فإن لم تستطع فاكفهر في وجوههم, وقيل باللسان وقيل بإقامة الحدود عليهم... (8) وقد ذكر الطبري رأيا يقف فاكفهر في وجوههم, وقيل باللسان وقيل بإقامة الحدود عليهم... (8) وقد ذكر الطبري رأيا يقف موقف الوسط بين هذه الآراء أساسه قول الصحابي ابن مسعود: " إنّ الله أمر نبيه من جهاد المنافقين بنحو الذي أمره من جهاد المشركين...فمتى أظهر المنافق الإسلام بلسانه فقد حقن بذلك دمه ومالسه بنحو الذي أمره من جهاد المشركين...فمتى أظهر المنافق الإسلام بلسانه فقد حقن بذلك دمه ومالسه

<sup>1-</sup> حاشية رد المختار, ج4 ص 433.

<sup>2-</sup> الكافي, ج5 ص 321, بداية المجتهد, ابن رشد, ج2 ص 459, المجموع, م11 ج21 ص 95, المبسوط, ج5 ص 88.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم, باب "إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة", ج9 ص 15.

<sup>5-</sup> صحيح البخاري, كتاب الديات, باب " أَبْوَالِ الْإِبلِ وَالدَّوَابِّ وَالْغَنَمِ وَمَرَابِضِهَا ", ج1ص 56, صحيح مسلم, كتاب القسامة, باب " حكم المحاربين والمرتدين ", ج3 ص 1296.

<sup>ho</sup> سنن الترمذي, كتاب الحدود عن رسول الله ho باب " حد الساحر ", ho ص ho, سنن البيهقي الكبرى, كتاب القسامة باب " تكفير الساحر وقتله ", ho ص ho136.

<sup>7-</sup> التحريم: 9.

<sup>8-</sup> حامع البيان, الطبري, ج14 ص359, الجامع لأحكام القرآن, ج8 ص204.

وإن كان معتقدا غير ذلك, وتوكل أسرارهم إلى الله سبحانه, ولذلك كان النبي  $\rho$  رغم علمه بحم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أصحابه ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله"(1).

ولعل في ذلك سدا لذريعة أن يقتل شخص لاشتباهه بالمنافق وهو ليس كذلك, فيأمن المسلم على حياته مهما كان مقصرا إلا بحق ودليل يثبت عكس ذلك.

# ج- دور حد الردة في تحقيق الأمن:

إنّ حد الردة فيه حفظ لأول مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو الدين ومن ثم الأمن عليه, وذلك من حانب العدم حتى يدراً عنه الاختلال الواقع أو المتوقع فيه, لذلك قال الساطيي: "...والجنايات ويجمعها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ترجع إلى حفظ الجميع - الضروريات الخمس - من حانب العدم (وفصّل ذلك الريسوني فقال: "...ويحفظ من حانب العدم بالجهاد وقتل المرتدين ومنع الابتداع (ق), ولعل أعظم ما يزعزع الأمن الداخلي للمحتمع ويهدده هو الانتقاص من الدين الموحّه إلى الكمال والداعي إلى الفضائل فيتخذ لعبا وهزؤا وعبثا وتضليلا فتنتشر الفتن التي تثير القلق والاضطراب بسبب المساس بأعظم أمر عند المؤمن وهو دينه الذي يضحي بأغلى ما يملك من أحله؛ فكانت عقوبة هذه الجريمة شديدة تتناسب مع شناعة الفعل الذي يؤدي إلى تمرد واستخفاف وححد لأبسط الحقائق المبثوثة في هذا الوجود, وبتطبيقها بعد الإعلام بحكم من تسول له نفسه فعل ذلك وما ينجر عنها من أحكام, يقضي على كل مصادر النفاق والتضليل والانحلال الديني يشده في ذلك إلا مغرض متبع لهواه, ونادرا ما ينتقل مسلم أصّل في الإسلام إلى غيره, وبذلك يسلم المجتمع من شرور هؤلاء ويأمن النّاس على دينهم, فلا يدخل فيه إلا من اعتقد به اعتقادا حازما, يسلم المجتمع من شرور هؤلاء ويأمن النّاس على دينهم, فلا يدخل فيه إلا من اعتقد به اعتقادا حازما, وحي من وقع في شبهة ففرصة الاستنابة كافية لمعرفته الحقّ ومن ثم الرجوع إليه.

#### 2- حد الحرابة:

أ- تعريف الحرابة:

لغة: الكثيرة السلب, يقال كتيبة حرابة ويقال امرأة حرابة دساسة مثيرة للفتن (4).

<sup>1-</sup> المصدر السابق, ج14 ص 359.

<sup>2-</sup> الموافقات في أصول الشريعة, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, د.ط, د.ت, ج2 ص 8.

<sup>3-</sup> نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي, ص 146.

<sup>4-</sup> المعجم الوسيط, ج1 ص 164.

شرعا: هي الخروج عن المارة لأخذ المال على سبيل المغالبة على وجه يمنع المارة من المرور ويتقطع الطريق سواء كان القطع من جماعة أو من واحد بعد أن يكون له قوة القطع سواء بسلاح أو غيره من العصا والحجر والخشب ونحوه, لأنّ انقطاع الطريق يحصل بكل ذلك من ذلك, وسواء كان بمباشرة الكل أم التسبيب من البعض بالإعانة والأخذ<sup>(1)</sup>.

#### ب- عقوبة الحرابة:

وقد اختلف العلماء في هذه العقوبات هل هي على التخيير أم مرتبة على قدر جناية المحارب؛ فقال الشافعي: "إذا قتلوا وأحذوا المال قتلوا وصلبوا, وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا وأجذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف, وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الأرض ((3) ويقول مالك بأنه إن قتل فلابد من قتله وليس للإمام تخير في قطعه يأخذوا مالا نفوا من الأرض ((3) ويقول مالك بأنه إن قتل فلابد من قتله وليس للإمام تخير في قطعه عنده مخير في قتله أو صلبه أو قطعه أو نفيه (4) ومعنى التخير عنده أنّ الأمر راجع إلى احتهاد الإمام عنده عنده عنده أنّ الأمر راجع إلى احتهاد الإمام فإن كان المحارب ممن له الرأي والتدبير, فوجه الاجتهاد قتله أو صلبه لأن القطع لا يرفع ضرره وإن كان لا رأي له وإنما هو ذو قوة وبأس قطعه من خلاف, وإن كان ليس فيه شيء من هاتين الصفتين أخذ بأيسر من ذلك فيه وهو الضرب والنفي, وذهب الشافعي وأبو حنيفة وجماعة من العلماء إلى أنّ هذه العقوبة مرتبة على الجنايات المعلوم من الشرع ترتيبها عليه فلا يقتل من المحاربين إلا من قتل ولا يقطع إلا من أخذ المال ولا ينفى إلا من لم يأخذ المال ولا قتل وقال قوم: بل الإمام مخير فيهم على يقطع إلا من أخذ المال ولا ينفى إلا من لم يأخذ المال ولا قتل وقال قوم: بل الإمام مخير فيهم على الاطلاق... (5).

<sup>1-</sup> حاشية رد المختار, ج4 ص 289, الكافي, ج5 ص 337, بداية المجتهد, ابن رشد, ج2 ص 456, الأحكام السلطانية الماوردي, ص 62.

<sup>2-</sup> المائدة: 33.

<sup>3-</sup> المجموع, م11 ج22 ص 236.

<sup>4-</sup> بداية المحتهد, ابن رشد, ج2ص455.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, ج2 ص 455-456.

ولكنهم يتفقون جميعا في عدم الخروج عن هذه العقوبات المنصــوص عليهـــا- إذا تـــوفرت شروطها- ليذوق المحارب الخزي في الدنيا ويكون عبرة لغيره.

# ج- دور حد الحرابة في تحقيق الأمن:

الحرابة مشتقة من الحرب بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني الخوف والفزع, ولذلك عبر القرآن الكريم عن من يقومون بذلك بألهم يحاربون الله ورسوله, لألهم يحاربون أمن المسلمين وجماعتهم فاشتركت الحرابة مع الحرب في الغاية نفسها وهي إعدام الأمن على المنفس, والنسل, والمال...فاشتقت تسميتها منها, وفي تطبيق حد الحرابة بما اتصف فيه من شدة وقساوة ما يتناسب مع الحرائم الصادرة عنها؛ قال أبو زهرة: "وإنّ هذه الجرائم بلا شك أشد ترويعا للنّاس لأنّها خروج عن كل نظام, وعن كل ارتباط احتماعي, ولذا وضع الله تعالى لها أقسى العقوبات...وليست هذه الجريمة في حاجة إلى بيان مقدار الأذى الاحتماعي الذي ينال النّاس بارتكابها, فهي إرهاب للمحكومين وتمرد على الحاكمين, وإهمال لكل الفضائل الإنسانية...وكأنّ الإصلاح يقتضي ترويع هؤلاء ليمتنعوا عن ترويع الآمنين, وإفساد الأرض ومحاربة الله والسعي بالشر, وكذلك وضع الإسلام تلك العقوبة وهي القتل من غير صلب, والقتل مع صلب أحسامهم زجرا لهم ومنعا للغير, أو أن تقطع أيديهم وأرحلهم من خلاف, فمن تقطع يده اليمني تقطع رجله اليسرى, وأما نفيهم بإسكالهم مجاهل في وأرحلهم من خلاف, فمن تقطع يده اليمني تقطع رجله اليسرى, وأما نفيهم بإسكالهم مجاهل في الأرض مراقبين لا يستطيعون التجمع لمزاولة نشاطهم الآثم أو بحبسهم..."(1).

لذلك اختار الإمام مالك ترك تحديد العقوبة المناسبة لاجتهاد الإمام بما يحقق الزحر لهولاء ويوقف فسادهم وجرمهم, وذلك بحسب مدى مشاركة هؤلاء في تمديد الأمن؛ فلا يستوي المدبر والمخطط للجريمة مع المنفذ, فيختار العقوبة التي تعطل كل واحد منهما عن أداء دوره, فالذي يدبر يقتل أو يصلب فينتهي شره, والذي ينفذ بما له من قوة يقطع فتذهب قوته وبأس والذي ليس له الأمران ينفى ليذوق وبال زعزعته لأمن بلده فيحرم منه وبذلك تكون العقوبة من حنس الفعل المرتك.

ويلحق هم من أعان على ذلك ولو لم يباشر القتل بنفسه أو غيره كما جاء عن سيدنا عمر بن الخطاب قوله: "لو تمالاً عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا في قتل الجماعة بالواحد وذلك لأن حضورهم مشجع ومقو للمباشر على القتل"(2), كما يلحق هم جميع الجبابرة الذين يسلبون أموال النّاس ولا

<sup>1-</sup> العقوبة, ص 88-88.

<sup>2-</sup> سراج السالك, ج2 ص228.

يمكن الغوث منهم بعلماء ولا غيرهم، والذين يقعدون في الطرق البعيدة من العمران ليفتكوا بالنساء, فالجميع محاربون يجري عليهم ما يجري على قطاع الطريق<sup>(1)</sup>.

وبذلك يكون تطبيق حد الحرابة مانعا من الوقوع في الجريمة المؤدية إليه, ومن ثم يـــأمن النّـــاس جميعا على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ويمارسون نشاطاتهم دون حوف أو فزع.

#### 3- حد البغي:

#### أ- تعريف البغي:

لغة: الظلم والخروج على القانون والكبر والاستطالة ومجاوزة الحد...(3).

شرعا: البغي يعني الظلم والعدوان عن الحق, ومنه الفئة الباغية أي الخارجة عن طاعة الإمام العادل. وعلى هذا فأهل البغي هم الخارجون على الإمام المسلم يبغون خلعه أو يمتنعون عن الدحول في طاعته على سبيل التأويل لا للجحود (4).

## ب- عقوبة البغى:

عقوبة البغاة قتالهم إذا أظهروا العصيان للإمام, وامتنعوا عن أداء ما عليهم من حقوق, وجاهروا بذلك وتميّؤوا للقتال سواء أنصبّوا عليهم إماما أم لم ينصبوا, ولا يجوز قتالهم حتى يبعث إليهم الإمام من يسألهم ويكشف لهم الصواب ويدفع ما يحتجون به وينذرهم ويخوفهم نتيجة بغيهم, وهذا ما فعله سيدنا علي مع الخوارج...(5).

3- المعجم الوسيط, ج1 ص 65.

<sup>1-</sup> المصدر السابق, ج2 ص 228.

<sup>2-</sup> المائدة: 34.

<sup>4-</sup> الكافي, ج5 ص 307, المجموع، ج21, ص216, التلقين في الفقه المالكي, أبو محمد عبد الوهاب, ص 368، حاشية رد المحتار, ج4 ص 448.

<sup>5-</sup> الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, ج16 ص 317, الكافي, ج5 ص307, المبسوط, ج10 ص 202, الأحكام السلطانية ص 59.

والأصل في هذه الجريمة وعقوبتها قوله تعالى: ﴿ بَا كُلُ كُلُ كُلُ وَ وَ وَ إِلَا ابن العربي: ﴿ مُ هُ لُهُ لَا لَهُ عَلَى اللهُ وَاللهُ اللهِ وَالله اللهِ وَاللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ اللهِ وَاللهِ وَا

# ج- دور حد البغي في تحقيق الأمن:

من القواعد الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام السمع والطاعة للإمام العادل الذي يحكمهم بشريعة الله بموجب عقد البيعة الذي بينه وبين الرعية, وهذا ما دلت عليه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية؛ منها قوله تعالى: ﴿ وَ وَ وَ لَا حَادِيثَ النبوية؛ منها قوله تعالى: ﴿ وَ وَ وَ لَا حَادِيثَ النبوية؛ منها قوله المَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيهَا أَحَبَّ وَكَرِهَ هَا لَهُ يُوْهَرُ بِمَعْدِيَةٍ فَا اللهُ يُوْهَرُ بِمَعْدِيةٍ فَا اللهُ يُوْهَرُ بِمَعْدِيةٍ فَا اللهُ اللهُ عَلَى المَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيهَا أَحَبَ وَكَرِهَ هَا لَهُ يُوْهَرُ بِمَعْدِيةٍ فَا اللهُ والتصور, فتبدد مظاهر الاضطراب والفتنة فيعم الأمن في ذلك من التئام في الصف ووحدة في الفكر والتصور, فتبدد مظاهر الاضطراب والفتنة فيعم الأمن

<sup>1-</sup> الحجرات: 9.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الصلاة, باب " التعاون في بناء المسجد", ج1 ص 97.

<sup>3-</sup> سنن الكبرى للنسائي, كناب الخصائص, باب "ذكر ما خص به على من قتال المارقين", ج5 ص 159.

<sup>4-</sup> صحيح مسلم, كتاب الزكاة, باب " ذكر الخوارج وصفاقم", ج2 ص 741.

<sup>5-</sup> تفسير القرطبي, ج16ص317, أحكام القرآن, ابن العربي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط3 سنة ( 1424هـ, 2002م), ج4 ص 149 – 150, الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 59.

<sup>6-</sup> النساء: 59.

<sup>7 -</sup> صحيح البخاري, كناب الأحكام, باب " السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ", ج9 ص 63, صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب " وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ", ج3 ص 1469.

<sup>8-</sup> المصدر نفسه, كتاب الأحكام, باب"السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية", ج9 ص 62.

 $<sup>\</sup>rho$  المصدر نفسه, كتاب الأحكام, باب قول النبي  $\rho$  "سترون بعدي أمورا تنكرونها...", ج $\rho$ 

والأمان فمن أراد أن يشتت صفوف المسلمين ويفرق بينهم - بالخروج عن الإمام العادل - يكون مصيره هو القتل بعد البيان والتوضيح والدعوة والمراجعة فيتخلص المجتمع من شرور هؤلاء وما ينتج عنه من تهديد للأمن وزرع للفتنة بغير حق, ولكن يتم ذلك بالقدر الذي يذهب الفتنة من غير مبالغة لأنهم يبقون إخوانا وأبناء للمجتمع الإسلامي, لذلك لما سئل علي ما يقول في الذين خرجوا عليه قال: "إخواننا بغوا علينا"(1).

فجاءت الأحكام الشرعية التي تحقق الاعتدال والتوازن في التعامل مع هذه الفئة بما يضمن الأمن للمجتمع الإسلامي, ولهم أيضا رغم اعتدائهم, فعن ابن عمر ت قال: قال رسول الله بسن مسعود ت: "يَا ابْنَ مَسْعُودٍ أَتَدْرِى مَا مُكْمُ اللّهِ فِيمِنْ بَغَى مِنْ مَدْهِ الْأُمَّةِ؟"، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ مُكْمَ اللّهِ فِيمِهُ أَنْ لا يُتْزَعَ مُدْيِرُهُمْ وَلا يُقْتَلَ أَسِيرُهُمْ وَلا يُقْتَلَ أَسِيرُهُمُ وَلا يُقْتَلَ أَسِيرُهُمُ وَلا يُقْتَلَ أَسِيرُهُمُ وَلا يُخْتَلَ اللهِ وَرَسُولُهُ مَعْ اللهِ وَرَسُولُهُ مَا يَنْ لا يُدَنَّعُ مَلَى جَرِيدِهِمْ وَلا يُقْسَعَ فَيْرُهُمُ وَاللهُ وَرَسُولُهُ مَاللهِ وَي رواية: "وَلا يُجَازَ عَلَى جَريدِهِمْ وَلا يُقْسَعَ فَيْرُهُمُ وَاللهِ عَنْ وَلا يُعْسَعَ فَيْرُومُهُمْ وَاللهِ وَاللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ اللّهِ وَرَسُولُهُ مَا اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهِ عَلَيْهُ مَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّه

فلا يعامل البغاة معاملة الكفار والمرتدين لأن الغاية هي تحقيق الأمن السياسي بردعهم, وليس قتلهم, لذلك فبمجرد رجوعهم عما فعلوه يتوقف قتالهم, وبمجرد أمن الأسير منهم بعدم رجوعه إلى القتال أطلقه الإمام.., بل يستعان بهم في قتال أهل الحرب من المشركين والمرتدين, ولا يستعان في قتالهم بمشرك معاهد ولا ذمي (3), وغيرها من الأحكام التي تؤكد حرص الإسلام على تحقيق الأمن بأفضل الوسائل والطرق التي تغلق باب الفتنة وتقضي على دوافع الشر والاعتداء (4).

#### 4- حد السرقة:

أ- تعريف السرقة:

لغة: أحذ الشيء من الغير على وجه الخفية (5).

<sup>1-</sup> سنن البيهقي الكبرى, كتاب قتال أهل البغي, باب "الدليل على أنّ الفئة الباغية لا تخرج عن تسمية الإسلام", ج8 ص 173 و كتر العمال, المتقي الهندي, ج11 ص 452.

<sup>2-</sup> سنن البيهقي الكبرى, كتاب قتال أهل البغي, باب " أهل البغي إذا فاؤوا لم يتبع مدبرهم", ج8 ص 182، المستدرك على الصحيحين, الحاكم, كتاب قتال أهل البغي, ج2 ص168.

<sup>3-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص60-61, الكافي, ج5 ص 309, المجموع, ج21 ص 36.

<sup>4-</sup> حريمة البغي في الشريعة الإسلامية والقوانين المعاصرة, بلال صفي الدين, رسالة ماحستير, كلية الشريعة, حامعة دمشق, سنة (1419 هـ, 1998م), ص 99 وما بعدها.

<sup>5-</sup> التعريفات, الجرجاني, ص 156.

شرعا: هي أخذ مال على وجه الاستخفاء والاستتار مع تمام الشروط<sup>(1)</sup> أو هي أخذ مال الغير مستترا من غير أن يؤتمن عليه<sup>(2)</sup>.

## ب- عقوبة السرقة:

# ج- دور حد السرقة في تحقيق الأمن

إذا تحققت السرقة بشروطها فإن فيها اعتداء على الأمن العام وترويعا للمسلمين بما يجعلهم غير آمنين في بيوهم على أنفسهم وأموالهم, حيث إن السارق يدخل خفية متسلحا بما يعينه على تحقيق هدفه فيخرق حرمات البيوت, ويخل بالنظام العام, ويتسبب في نشر الخوف والفزع بين الناس, فتكون عقوبة القطع هي ما يتناسب مع جريمته الشنعاء ليذوق وبال فعله بحرمانه من العضو الدي استعمله في جريمته, فإذا لم يعتبر وعاود قطعت رجله اليسرى حتى يتعطل عن فعله, فإن عاود قطعت يده اليسرى ثم اليمني ليشعر بوبال فعله, ويكون عبرة لغيره, وبذلك لا يجرأ الناس على السرقة لعلمهم بالمصير المخزي الذي ينتظر كل من تسول له نفسه فعل ذلك, فيأمن الناس على أموالهم, وأنفسهم؛ قال ابن القيم في بيان الحكمة في حد السرقة: "...واليدان للإنسان كالجناحين للطائر في إعانته على الطيران, فعوقب السارق بقطع اليد قصًا لجناحه, وتسهيلا لأخذه إن عاود السرقة, فإذا فعل به هذا في أول مرة بقي مقصوص أحد الجناحين ضعيفا في العدو, ثم يقطع في الثانية رجله فيزداد ضعفا في عدوه, فلا يكاد يفوت الطالب, ثم تقطع يده الأخرى في الثالثة ورجله الأحرى في الرابعة, فيبقي على وضم فيستريح ويريح "(6).

<sup>1-</sup> حاشية رد المختار, ج4 ص 253, المحموع, م11ج22 ص 144.

<sup>.409-408</sup> بداية المجتهد, ابن رشد, ج2 ص445, المفردات, الأصفهاني, ص408-409.

<sup>3-</sup> المائدة : 38.

<sup>4-</sup> سبق تخريجه, ص 116.

<sup>5-</sup> بداية المجتهد, ابن رشد, ج2ص446, الكافي, ج5ص345, الأحكام السلطانية, الماوردي, ص226, المحموع, م11ج22 ص144.

<sup>6-</sup> أعلام الموقعين عن رب العالمين, ج2 ص 82.

#### 5- حد الزنا:

#### أ- تعريف الزنا:

لغة: يمدد ويقصر؛ زن الرجل يزني زن مقصورا وزناء ممدودا, ويأتي بمعنى الضيق والرقي على الشيء (1).

شرعا: هو كل وطء على غير نكاح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين (2).

#### ب- عقوبة الزنا:

أما تغريب الزاني فمعناه نفي الزاني عن البلد الذي زنا فيه إلى بلد غيره وقد ثبت بقوله: "الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِانَةٍ وَنَهْنِي سَنَةٍ..."(5).

وقد اختلف العلماء في وجوبه مع الجلد, فعند الحنفية لا تغريب مع الجلد إلا إذا رأى الإمام المصلحة فيه فيكون تعزيرا لا حدا, وهذا مذهب الزيدية أيضا, وعند الحنابلة والشافعية لا بد من تغريب الزاني غير المحصن لمدة سنة مع جلده سواء أكان ذكرا أم أنثى, وقال مالك يغرب الرجل ولا تغرب المرأة وبه قال الإمام الأوزاعي<sup>(6)</sup>.

<sup>1-</sup> لسان العرب, ج3 ص1875، والتوقيف على مهمات التعاريف, محمد عبد الرؤوف المناوي, تحقيق: محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر, بيروت, دار الفكر, دمشق, ط1سنة 1410هـ, ص 389, التعريفات, ص 153.

<sup>2-</sup> المفردات, الأصفهاني, ص 384, الكافي, ج5 ص 376, بداية المجتهد, ابن رشد, ج2 ص 433.

<sup>3-</sup> النور: 2.

<sup>4-</sup> صحيح مسلم, كتاب الحدود, باب "من اعترف على نفسه بالزنا", ج3 ص 1320, باب "رجم اليهود أهل الذمة في الزنا" ج3 ص 1326.

<sup>5-</sup> صحيح مسلم, كتاب الحدود, باب "حد الزنا ", ج3 ص 1316.

<sup>6-</sup> حاشية رد المختار, ج4 ص 177, الكافي, ج5 ص 389, بداية المجتهد, رشد, ج2 ص 435, المجموع, م11ج22 ص 87.

ويلحق بهذه الجريمة حريمة اللواط عند الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وأبي يوسف ويلحق بهذه الجريمة حريمة اللواط عند الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وأبي يوسف ومحمد صاحبي أبي حنيفة, فيكون عقابه عقاب الزنا(1), أما ابن تيمية فعنده عقوبته القتل (2) فيقول به والصحيح الذي اتفقت عليه الصحابة: أن يقتل الاثنان الأعلى والأسفل - أي الفاعل والمفعول به سواء كانا محصنين أو غير محصنين فإن أهل السنن رووا عن ابن عباس عن النبي ρ قال: "مَنْ مُرْمَدُ مُعْمَلُ مَمْلُ مَمْلُ مَوْمِ لُولِ فَافْتُلُوا الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ بِهِ (3).

# ج- دور حد الزنا في تحقيق الأمن:

جريمة الزنا من أكبر الكبائر وهي رذيلة تفسد جسد الزاني ونفسه, لذلك حاربها الإسلام وشدّد العقوبة عليها لما تتركه من نتائج خطيرة على المجتمع تؤدي إلى زوال نعمة الأمن على النسل والعرض والنفس, فبانتشار الزنا في المجتمع يحجم النّاس عن الزواج الشرعي مكتفين بتلك العلاقات التي تنعدم فيها المسؤولية فيها فتنحل الأسرة وتضيع الخلية الأولى لبناء المجتمع, ويضيع النسل بين انعدامه أصلا بترك الزواج أو وجود أبناء غير شرعيين لا نسب لهم, فيكونون أداة هدم وتحطيم للمجتمع بسبب الفراغ العاطفي الذي حرموا منه لعدم تربيتهم بين أبويهم وإخوتهم, ثمّا قد يؤدي إلى سلوك طريق الإجرام والانحلال الخلقي, والذي بدوره ينشر الخوف والفزع في المجتمع, زيادة على تفشي الأمراض الخطيرة التي تمتك بقوة المجتمع وتدمره, قال أبو زهرة: "وإذا فشا الزنا في أمة فإنّ مآلها الانحلال وسكان ووجود رجال فيهم عداوة للمجتمع, واعتبر ذلك بالأمم التي تفشتها تلك الجربمة الإنسانية فإنّ مجتمعها في انحلال وسكانها في نقصان "(4), لذلك كثيرا ما يقرن القرآن الكريم بين جريمة الزنا وجريمة القتل ويقدم الأولى على الثانية لأنها في غالب الأحيان تكون سببا فيها فيقول تعالى: ﴿ وقال أيضا: ﴿ قَلْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّلْهُ اللَّهُ اللّ

<sup>1-</sup> المبسوط ج9 ص 132, الكافي, ج5 ص 377, المجموع, م11ج22 ص 60, التلقين في الفقه المالكي, ص 375.

<sup>2-</sup> محموع فتاوى ابن تيمية, ج28 ص 334-335.

<sup>3</sup> سنن أبي داود, كتاب الحدود, باب "فيمن عمل عمل قوم لوط", ج4 ص 269, سنن الترمذي, كتاب الحدود عن رسول الله  $\rho$  باب "ما جاء في حد اللوطي"، ج4 ص 57, سنن ابن ماجه, كتاب الحدود, باب "من عمل عمل قوم لوط" ج2 ص  $\rho$ 855.

<sup>4-</sup> العقوبة, ص 85.

<sup>5-</sup> الأنعام: 151.

(1)؛ قال ابن القيم: "ولما كان الزنا من أمهات الجرائم وكبائر المعاصي لما فيه من اختلاط الأنساب الذي يبطل معه التعارف والتناصر على إحياء الدين وفي هذا هلاك الحرث والنسل فشاكله في معانيه أو في أكثرها القتل الذي فيه هلاك ذلك..." (2), وأوضح أبو زهرة قائلا: "ومن هذه النصوص الكثيرة تبيّن أنّ بين الزين وقتل النفس مناسبة أو جهة جامعة لأنّ الزين قتل للنسل, وفي جريمة القتل قتل نفس واحدة, فإذا كانت جريمة القتل اعتداء على شخص واحد فجريمة الزنا اعتداء على أنفس كثيرة كانت تريد حياة كريمة, فلم تنل الحياة أو نالتها ذليلة مهينة "(3), لذلك " فالقضاء على الزين يعني القضاء على جناح الأحداث بكل ما ينطوي عليه من جرائم القتل والضرب والجرح, إننا لوحدنا الجنس الحرام على رأس هذه الأسباب والأهداف"(4).

#### 6- حد القذف:

أ- تعريف القذف:

لغة: معناه الرمي بالسّهم الحصى والكلام وكل شيء...ومعناه أيضا السب<sup>(6)</sup>. شرعا: هو الرمى بالزنا صراحة أو دلالة...<sup>(7)</sup>.

ب- عقوبة القذف:

<sup>1-</sup> الإسراء: 32 - 33.

<sup>2-</sup> أعلام الموقعين, ج2 ص 82

<sup>3-</sup> العقوبة, ص 86

<sup>4-</sup> التدابير الوقائية في الإسلام, أحمد عبد الرحمن, درا الاعتصام, القاهرة, دط, دت, ص41-42.

<sup>5-</sup> النور: 2.

<sup>.662-661</sup> لسان العرب, ج5 ص3560 المفردات, الأصفهاني, ص5

<sup>7-</sup> الكافي, ج5 ص 403, حاشية رد المختار, ج4 ص 209, المجموع, م11ج22 ص 91, الفقه الجنائي في الإسلام, أمير عبد الكريم زيدان, ص 286. عبد العزيز, دار السلام, ط1 سنة (1417ه, 1997م), ص 299, أصول الدعوة, عبد الكريم زيدان, ص 286.

الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور

# ج- دور حد القذف في تحقيق الأمن:

القذف جريمة وكبيرة من الكبائر التي استنكرها الإسلام لما فيها من اعتداء على الأعراض يؤدي إلى شيوع الفاحشة التي تنشر الانحلال والفساد في المجتمع, فتشيع نقالة السوء والظنون السيئة والفتنة وأسباب الشقاق والتمزق والفوضى والظلم لأهل العفة ممّا قد يجر إلى ارتكاب جرائم أحرى لأن الشرف أغلى عند المسلم من كل شيء, لذلك جاء هذا الحد لصدّ أصحاب الأهواء بكف السنتهم عن أعراض النّاس دون بيّنة من خلال الجلد ثمانين جلدة, مع عدم قبول شهادته لأنه من كذب مرة قبل قد يكذب مرات أحرى, وفي هذا جرح لعدالته وانتقاص لمروءته وهو ما يجعله يفكر ألف مرة قبل الكلام في أعراض النّاس لأنه يعلم أنّ العقوبة ستتحول عليه, وبذلك يكون عبرة لغيره وبمذه العقوبة تحفظ أعراض النّاس فيأمنون عليها.

#### 7- حد شرب الخمر:

#### أ- تعريف الخمر:

لغة: الخمر الستر والتغطية والمخالطة, فهي ما كان من مادة موضوعة للسكر مما يخالط العقل ويستره فلا يدرك أو يعي إلا قليلا...<sup>(3)</sup>.

شرعا: حقيقة الخمر ما كان متّخذا من ماء العنب, وما ألحق به من أنواع الشرب المسكر كالــذي يؤخذ من التمر والزبيب والسفرجل والشعير, أو ما كان من غير الشــراب ممّــا يخــدر أو يســكر

<sup>1-</sup> النور: 4.

<sup>2-</sup> الجامع لأحكام القرآن, ج12 ص 209, الكافي, ج5 ص 404, حاشية رد المختار, ج4 ص211, المجموع، م11 ج22 ص

<sup>3-</sup> لسان العرب, ج2 ص 1259.

كالحشيش والأفيون والبنج والجوزة, وغير ذلك من أصناف المخدرات الي يستعملها المخمور والفساق في كل زمان ومكان<sup>(1)</sup>.

## ب- عقوبة شرب الخمر:

الجلد ثمانين جلدة على رأي جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنبلية والثوري و (2) و استدلوا على ذلك بإجماع الصحابة, فقد روي أنّ عمر بن الخطاب  $\tau$  استشار في الخمر يشرها الرجل فقال له علي بن أبي طالب  $\tau$ : "نرى أن تجلده ثمانين فإنّه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى, وإذا هذى افترى - أو كما قال - فجلد عمر في الخمر ثمانين"(3)، وروى عن أنس بن مالك  $\tau$  أنّ النبي  $\rho$  أتى برجل قد شرب الخمر, فجلده بجريد نحو أربعين, قال وفعله أبو بكر, فلما كان عمر استشار النّاس فقال عبد الرحمن: أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر"(4)، وكان ذلك على مشهد مسن الصحابة فلم يخالفه أحد, فكان ذلك إجماعا(5).

ويلحق بالخمر كل مسكر لقوله ρ: "كُلُّ مُسْكِرٍ مَرَامُ" مثل المحدرات والحشيش وغيرها...

## ج- دور حد شرب الخمر في تحقيق الأمن:

شرب الخمر يذهب العقل ومن ثم يرتكب الشارب كل الجرائم التي كان مترددا فيها ثمّا يؤدي إلى نشر العداوة والبغضاء بين المسلمين بسبب أفعال الشر التي يقع فيها, والقول المفسد الذي يقول دون أن يدري ما يقول, وهذا بدوره يؤدي إلى زرع الخوف وانعدام الأمن لأنه ينتظر من الشارب أي فعل سيّء قال أحد الأطباء الألمان: "اقفلوا لي نصف الحانات أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والملاجئ والسجون"(7), فلا شيء يحجزه عن ذلك بعد ذهاب عقله, وهذا ما أشار إليه

<sup>1-</sup> المجموع, م11ج 22 ص 254, الفقه الجنائي في الإسلام, أمير عبد العزيز, ص 315.

<sup>2-</sup> الكافي, ج5 ص 426, حاشية رد المختار, ج4 ص 203, بداية المحتهد, ابن رشد, ج2 ص 444.

<sup>3-</sup> الموطأ, كتاب الأشربة, باب" الحد في الخمر "، ج2 ص 842, سنن البيهقي الكبرى, كتاب الحدود, باب "ماجاء في عدد حد الخمر"، ج8 ص 320.

<sup>4-</sup> صحيح مسلم, كتاب الحدود, باب "حد الخمر ", ج3 ص 1330.

<sup>5-</sup> المحموع, م11ج22 ص 258, بدائع الصنائع, ج9 ص 213, سراج السالك, ج2 ص 226.

<sup>6-</sup> صحيح البخاري, كتاب المغازي, باب " بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن في حجة الوداع ", ج5 ص 161, صحيح مسلم كتاب الأشربة, باب " بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام ", ج3 ص 1585.

<sup>7-</sup> المقاصد العامة للشريعة الإسلامية, يوسف حامد العالم, ص 379-385.

الله تعالى في قوله: ﴿ فَ قُ تُ قُ لُهُ لَهُ لَمُ عَلَى حَدَّ مِن حَدُود الله بشربه لأم الخبائت ﴿ ﴿ (1), وفي إقامة الحد عليه إيلام له ليشعر بأنّه تعدى على حد من حدود الله بشربه لأم الخبائت التي توقعه في كل أنواع المعاصي الأخرى, وفيه ردع لكل من تسول له نفسه سلوك الطريق نفسه خاصة وأنّ الجلد يكون أمام النّاس, إضافة إلى قول العلماء بنفاذ تصرفات السكران حتى لو كان فيها ضرر عليه أو على أهله كحالة الطلاق واستحقاقه العقاب على الجرائم التي يرتكبها وهو سكران لأن ذهاب عقله بإرادته؛ فقال مالك: "يلزمه الطلاق والعتق والقود من الجراح والقتل, و لم يلزمه النكاح ولا البيع, وألزمه أبو حنيفة كل شيء.." (2), وبذلك تعالج ظاهرة السكر والإدمان التي هي من أكبر أسباب انعدام الأمن والأمان في المجتمعات التي تكثر فيها.

وهكذا يكون لعقوبة الحدود على تنوعها دور كبير في الأمن على الكليات الخمس؛ فكما قال ابن عابدين:" إنّها شرعت لمصلحة تعود إلى كافة النّاس من صيانة الأنساب والأمروال والعقول والأعراض...للانزجار عما يتضرر به العباد من أنواع الفساد وهو وجه تسميتها حدودا"(3), ففي عقوبة الحدود ردع خاص وهو تأديب الجاني, وردع عام وهو زجر غير الجاني من أن يفعل مثل ما فعل, وبذلك يتحقق الأمن بقلة الجرائم في المجتمع الذي تطبق فيه حدود الله بكل عدالة والتي يشرف عليها ولى الأمر عما له من سلطة تعينه على ذلك.

الفرع الثاني: عقوبة القصاص أو الدية ودورها في تحقيق الأمن الداخلي

أولا: تعريف القصاص

لغة: من اقتصاص الأثر, ومعناه المساواة بإطلاق (4).

شرعا: أن يعاقب المجرم بمثل فعله, فيقتل كما قتل ويجرح كما حرح (5).

ويلاحظ أن هناك تناسبا بين المعنى اللّغوي والشرعي لأن القصاص يتبع فيه الجاني, فهو لا يترك من غير عقاب رادع ولا يترك الجي عليه من غير أن يشفي غيظه, فهو تتبع للجاني بالعقاب وللمجنى عليه بالشفاء<sup>(6)</sup>.

<sup>1 -</sup> المائدة: 91.

<sup>2-</sup> بداية المحتهد, ابن رشد, ج2 ص 82.

<sup>3-</sup> حاشية رد المختار, ابن عابدين, ج4 ص165.

<sup>4-</sup> لسان العرب, ج5 ص 3650.

<sup>5-</sup> القاموس الفقهي, سعدي أبو حيب, ص 304, التشريع الجنائي, عبد القادر عودة, ج1 ص 663.

<sup>6-</sup> العقوبة, أبو زهرة, ص 335.

وعقوبة القصاص تجب في جرائم الاعتداء على النفس أو على ما دون النفس أي في جرائم القتل والحروح وقطع الأطراف والأعضاء.

وهي عقوبة مقدرة ثبت أصلها بالكتاب وثبت تفصيلها بالسنة؛ فمن الكتاب قال تعالى:  $\begin{picture}(20,0) \put(0,0){\line(1,0){12}} \put(0,0){\line(1,0){12}}$ 

## ثانيا: دور عقوبة القصاص في تحقيق الأمن

- القصاص جزاء وفق الجريمة, فالقاتل يقتل والذي قطع عضو شخص يقطع منه العضو نفسه، وفي ذلك تطبيق لمبدأ العدالة الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بتحقيق الأمن, ذلك أنّ الجاني يستقر في نفسه أته مستحق لهذه العقوبة ولا ظلم عليه, وهذا يجعله نادما على ما فعل لأنّه سيتذوق طعم الجريمة, ويشرب من الكأس نفسه الذي سقى منه غيره, فيفكر ألف مرة قبل أن يعاود فعله, والجهني عليه يكون راضيا مطمئن النفس لأنّ من جنى عليه قد طبق عليه نفس ما أصيب هو به وقد ساواه في نفس الألم والأثر فيشفي غيضه ولا يفكر في جريمة أحرى في حق الجاني أو المجتمع كما يفعل أكثر الهذين

<sup>1-</sup> البقرة: 178 – 179.

<sup>2-</sup> المائدة: 45.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الديات, باب " من قتل قتيل فهو بخير النّظرين ", ج9 ص 5.

<sup>4-</sup> النساء: 93.

يظلمون ولا ينالون حقوقهم, فيلجأ الواحد منهم إلى أخذ حقه بكل وسيلة ودون ضابط - كما كان شائعا في الجاهلية تحت مسمى الثأر - ذلك أنّ: "الجناية على النفوس والأعضاء تدخل من الغيظ والحنق والعداوة على الجيني عليه وأوليائه ما لا تدخله جناية المال ويدخل عليهم من الغضاضة والعار واحتمال الضيم والحمية والتحرق لأخذ الثأر ما لا يجبره المال أبدا, حتى إنّ أو لادهم وأعقاهم ليعيرون بذلك, ولأولياء القتيل من القصد في القصاص وإذاقة الجاني وأوليائه ما أذاقه للمجني عليه وأوليائه ما ليس لمن حرق ثوبه أو عقرت فرسه, والجيني عليه موتور هو وأولياؤه, فإن لم يوتر الجاني وأولياؤه ويجرعوا من الألم والغيظ ما يجرعه الأول لم يكن عدلا..."(1).

- بتطبيق القصاص يجتث الأشرار من المجتمع, وبالتالي يأمن النّاس على نفوسهم وأحسامهم لأنّه كما قال تعالى: ﴿ قُ كُ وُ وَ وَ وَ وَ وَ عِ (2).

- تتميز عقوبة القصاص بالشدة والغلظة فالقاتل يقتل, والقاطع يقطع وهكذا, فيكون ذلك رادعا وزاجرا لكل من تسوّل له نفسه الاعتداء على أخيه لأنّه يوقن أنّه لو فعل سيحل به المصير نفسه.

- شمول القصاص الحاكم والمحكوم, فولي الأمر نفسه ليس له حصانة قضائية بل يطبق عليه ما يطبق على الأفراد؛ فقد سأل عمرو بن العاص عمر بن الخطاب قائلا: "يا أمير المؤمنين أرأيـــت إن كــان رجل من المسلمين على رعية, فأدّب بعض رعيته أئنك لمقتصه منه؟ قال: إي والذي نفس عمر بيده إذا لأقصنه منه, أنّى لا أقصه وقد رأيت رسول الله  $\rho$  يقص من نفســه, ألا لا تضــربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم "(3), ومعنى هذا: إذا ضرب الراعي رعيته ضربا غير حائز, فأما الضرب المشروع فلا قصاص فيه بالإجماع إذ هو واحب أو مستحب أو حائز (4), وفي ذلك ترسيخ لمبدإ العدالة في أسمى معانيه, فلا يتسلط سلطان بسلطانه فيظلم رعيته لأنــه يعلم أنّ القصاص واقع عليه كغيره.

- يشرع القصاص في حالة الاعتداء على الأعراض, وذلك تحقيقا لمبدإ العدالة التي تؤدي إلى الأمن على الأعراض مشروع أيضا وهو أنّ الرجل إذا لعن على الأعراض مشروع أيضا وهو أنّ الرجل إذا لعن

4- مسند أحمد, مسند عمر بن الخطاب, ج1ص 1-, سنن النسائي, كتاب القسامة, باب "القصاص من السلاطين", ج4- مسند أحمد, مسند عمر بن الخطاب, ج1- مسند أحمد.

<sup>1-</sup> أعلام الموقعين عن رب العالمين, ابن القيم, ج2 ص 81.

<sup>2-</sup> البقرة: 179.

<sup>4-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, ابن تيمية, ص130.

الرجل أو دعا عليه, فله أن يفعل به كذلك, وكذلك إذا شتمه شـــتيمة لا كـــذب فيهـــا والعفــو أفضل..."(1).

- يتولى تنفيذ القصاص الحاكم أو من ينوبه ولا يترك لولي الجميي عليه حتى لا تعمّ الفوضى ولا يتجاوز في العقاب المناسب, ولا يقتص من شخص إلا بعد ثبوت الجريمة وتوفر الشروط ممّا فصل فيه الفقهاء (2) وبذلك يأمن الجاني والجمين عليه على حقه.

وقد فرق الفقهاء بين القتل الخطأ أو شبه العمد والقتل العمد في وجوب الدية ففي الحالة الأولى تجب على العاقلة ولا تتحملها في حالة العمد<sup>(6)</sup>, زد على ذلك أنها تكون حالة إلا أن يصطلحا على التأجيل خلافا لدية الخطأ فهي مؤجلة في ثلاث سنين<sup>(7)</sup>, ليتحمل وزره ويذوق وبال فعله, فلل

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ص 130.

<sup>2-</sup> المهذب في فقه الإمام الشافعي, الفيروز آبادي الشيرازي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1 سنة (1416هــ,1995م) ج3 ص 170, بداية المحتهد, ابن رشد, ج2 ص 396, البناية شرح الهداية, ج12 ص 88 وما بعدها, الكافي, ابن قدامة, ج5 ص 126.

<sup>3-</sup> البقرة: 178.

<sup>4-</sup> العقوبة, أبو زهرة, ص 535.

<sup>5-</sup> البقرة: 178.

<sup>6-</sup> الكافي, ج5 ص 270, بداية الجتهد, ج2 ص 412, المهذب, ج3 ص 237.

<sup>7-</sup> بداية المحتهد, ج2 ص 413.

يطمع كثيرا في حل الدية للتهرب من القصاص, وليكون ذلك زاجر آخر لكل من يفكر في اقتراف جريمة الاعتداء على النفس البشرية.

الفرع الثالث: عقوبة التعزير ودورها في تحقيق الأمن الداخلي

أولا: تعريف التعزير

**لغة:**من العزر وهو التأديب<sup>(1)</sup>.

شرعا: هو التأديب والزجر من قبل الإمام أو نائبه عن ذنوب لا حد فيها(2).

ثانيا: مقدار عقوبة التعزير

أصل مشروعية عقوبة التعزير هو السنة النبوية, حيث روي أنّ رسول الله p قال: "ال مُقُوبَةً فَوْقَ مَشْرِ خَرَبَاتِ إِلَّا فِيهِ مَدُّ مِنْ مُدُوحِ اللَّهِ"(3), وعمل الصحابة به من بعده باعتبارهم ولاة أمر المؤمنين ولهم التصرف بما يحقق مصلحة الرعية ودفع الفساد عنهم في جميع المجالات.

فيختار ولي الأمر أو من ينوبه العقوبة المتناسبة مع الجريمة المرتكبة وفق القواعد العامة للشريعة الإسلامية, وبما يحقق الردع والزجر, وهذا شامل جميع التصرفات؛ قال ابن تيمية: "وأما المعاصي التي ليس فيها حد مقدر ولا كفارة...كالذي يقبل الصبي والمرأة الأجنبية, أو يباشر بلا جماع, أو يأكل مالا يحلّ كالدم والميتة, أو يقذف النّاس بغير الزنا, أو يسرق من غير حرز ولو شيئا يسيرا, أو يخون أمانته كولاة أموال بيت المال أو الوقوف ومال اليتيم ونحو ذلك إذا خانوا فيها, وكالوكلاء والشركاء إذا خانوا, أو يغش في معاملته كالذين يغشون في الأطعمة والثياب ونحو ذلك, أو يطفف المكيال والميزان, أو يشهد الزور, أو يلقن شهادة الزور, أو يرتشي في حكمه, أو يحكم بغير ما أنزل الله, أو يعتدي على رعيته, أو يتعزى بعزاء الجاهلية, أو يلبي داعي الجاهلية, إلى غير ذلك من أنواع المحرمات, فهؤلاء يعاقبون تعزيرا وتنكيلا وتأديبا بقدر ما يراه الوالي وعلى حسب كثرة ذلك الذنب في النّاس من المدمنين على الفجور زيد في عقوبته بخلاف المقل من ذلك, وعلى حسب كبر الذنب وصغره, من المدمنين على الفجور زيد في عقوبته بخلاف المقل من ذلك, وعلى حسب كبر الذنب وصغره,

<sup>1-</sup> لسان العرب, ج4 ص 2924.

<sup>2-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 236, حاشية رد المختار, ج4 ص 229, الكافي, ج5 ص 439, المجموع ،م11 ج22 ص 305.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب المحاربين من أهل الكفر والرّدة, باب" كم التعزير والأدب ", ج8 ص 174, صحيح مسلم كتاب الحدود, باب " قدر أسواط التعزير ", ج3 ص 1332.

فيعاقب من يتعرض لنساء النّاس وأو لادهم ما لا يعاقبه من لم يتعرض إلا لامراة واحدة أو صبي واحد..."(1).

## ثالثا: دور عقوبة التعزير في تحقيق الأمن

لما كانت الجريمة تتغير وتتطور بتغير الزمان والمكان لم تقتصر الشريعة الإسلامية على عقوبة المحلود والقصاص باعتبارها عقوبات لجرائم محددة, فشملت عقوبة التعزير والتي يترك أمر تحديد مقدارها لولي الأمر أو من ينوب عنه ممن تحققت فيهم شروط العدالة والأهلية المستحقة للقيام بذلك وفق القواعد الكلية للشريعة الإسلامية, وبما يحقق المعنى المقصود من وجود العقوبة - الزجر والسردع - لذلك قال البعض إنّه قد تتجاوز عقوبة التعزير عقوبة الحدّ, وذلك تبعا لحجم الجناية وحال الجاني وحسب الزمان والمكان, فهي متروكة للاجتهاد على رأي الإمام مالك؛ يقسول صاحب سسراج السالك: "...الحاكم له التعزير بما يراه رادعا لأهل المعاصي, ولو زاد على الحد كمائتي سوط..."(2) بل قد يصل الأمر إلى حد القتل كقتل الداعية إلى البدع, والمخالفة للكتاب والسنة, والجاسوس الذي يتجسس لحساب العدو - على رأي أبي حنيفة -, أو من تكرر منه اللواط, واغتيال النفوس لأخذ يتجسس لحساب العدو - على رأي أبي حنيفة -, أو من تكرر منه اللواط, واغتيال النفوس لأخذ للأمن على الكليات الخمس فهي تشدّد تارة وتخفف تارة أخرى؛ قال ابن تيمية: "وليس لأقل التعزير للأمن على الكليات الخمس فهي تشدّد تارة وتخفف تارة أخرى؛ قال ابن تيمية: "وليس لأقل التعزير وتربيخة والإغلاظ له, وقد يعزر بحجره وترك السلام عليه حسى يتوب إن كان ذلك هو المصلحة..."(4).

وبذلك تتحقق صفة الشمولية - مرة أخرى - في أحكام الشريعة الإسلامية, فلا تستحدث جريمة - وما أكثرها في عصر العلم والتكنولوجيا - إلا ويوجد لها العقوبة المناسبة لها على مر الزمان والمكان من خلال عقوبة التعزير التي انفردت بها الشريعة الإسلامية؛ يقول عبد الكريم زيدان: "...بل

السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, ص 97, التعزير في الشريعة الإسلامية, عبد العزيز عامر, دار الفكر العربي، ط4 السياسة ( 1389هـ, 1969م ), ص71-436.

<sup>.247</sup> مراج السالك شرح أسهل المسالك, عثمان بن حسين المالكي, ج2 ص 2

<sup>3-</sup> السياسة الشرعية, ابن تيمية, ص 98-99, حاشية رد المختار, ج4 ص 229- 230, فلسفة العقوبات في القانون والشرع الإسلامي, علي محمد جعفر, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ط1 سنة (1417هــــ,1997م), ص63.

<sup>4-</sup> المصدر نفسه, ص 98.

إنّ نظام التعزير ممّا انفردت به الشريعة الإسلامية وهو أحدث ما ينادي به في الوقت الحاضر علماء القانون الجنائي, وإذا علمنا أنّ نطاق العقوبات التعزيرية أوسع بكثير من نظام الحدود والقصاص علمنا مدى متانة القانون الجنائي الإسلامي وامتيازه على ما سواه من القوانين الوضعية, ووفائه بحاجات الناس وقيامه بتوفير الأمن والاطمئنان لهم ممّا لا يجاريه في ذلك ولا يقاربه فيه أي قانون وضعي, وهذا من بعض دلائل تترل شرعة الإسلام من الله \( \bar{Y}^{\mathbb{III}} \), ويقول عبد القادر عودة: "والضرورات الاجتماعية هي المسوغ الوحيد لإقرار الشريعة هذا النوع من حرائم التعزير فحماية نظام الجماعة وصوالحها العامة تقتضي نصوصا مرنة تلائم كل وقت وآن, وكل ظرف وحالة وليس أكثر مرونة وأكثر ملاءمة لحاجات الجماعة من هذا الذي جاءت به الشريعة, فإنّه كاف أن يقمع كل من تحدثه نفسه بإلحاق الضرر بالجماعة أو بنظامها لأنه إذا استطاع أن يفلت من أحكام النصوص المرنة..." (2).

فيكون تطبيق العقوبات الشرعية بكل أنواعها - حدود, وقصاص, وتعزير - من أهم الأمور التي تؤدي إلى تعميم الأمن داخل المجتمع الإسلامي للحاكم والمحكومين, للمسلمين ولغير المسلمين فأسندت إلى ولي الأمر وجعلت من أهم واجباته لما له من سلطة وقدرة على تنفيذ ذلك, فيتخذ التدابير والآليات التي تساعده في تحقيق ذلك؛ من قضاء وشرطة وغيرها...؛ ذلك "إنّ أحكام الشريعة الإسلامية تدور في معنى عام يشمل إصلاح أحوال العباد في سلوكهم وأخلاقهم وطباعهم عن طريق إلزامهم بالحقوق والواجبات, وتحذيرهم من الوقوع في دائرة ارتكاب المعاصي والجرائم التي تحدم المصلحة التي لأحلها قرر الشارع العقوبات التي تشمل الحدود والقصاص والتعزير, وإنّ تطبيق الحدود الشرعية داخل المجتمع على المعتدين والمجرمين من الأهداف الأساسية التي قصدها الشريعة لحفظ نظام الأمة ومصالحها فقد شددت العقوبة في هذه الجرائم وقصدت من التشديد فيها زجر المجتمع وإصلاح الجاني وتوفير الأمن والاستقرار للأفراد والجماعات... "(3), ولقد أشار العز بن عبد السلام\* للمصالح

<sup>1-</sup> أصول الدعوة, ص 300.

<sup>2-</sup> التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي, ج1 ص 154.

<sup>3-</sup> الفقه الجنائي الإسلامي, فتحي بن الطيب الخماسي, دار قتيبة ط1 سنة ( 1425هــ, 2004م ), ص 80.

<sup>\* -</sup> العز بن عبد السلام هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن, سلطان العلماء, السلمي الدمشقي ثم المصري فقيه شافعي بلغ درجة الاجتهاد, ولد بدمشق سنة 577هـ, برع في الفقه والأصول والعربية, وتولى الخطابة بالجامع الأموي، توفي بمصر سنة 660هـ, ودفن بالقرافة, من مؤلفاته: قواعد الأحكام في مصالح الأنام, الفوائد, الفتاوى المصرية...[شذرات الذهب, ج5 ص 301- 303].

المحققة من وراء تطبيق العقوبات الشرعية بقوله: "...فإن قيل: ما مفاسد الجرائم التي شرعت عنها الزواجر؟ قلنا: أما القصاص في الأرواح فزاجر عن إزهاق النفوس وقطع الحياة وهـي مـن أعلـي المفاسد, وأما القصاص في الأعضاء ومنافعها فزاجر عن تفويت الانتفاع بالأعضاء في الطاعات والعبادات والمعاملات والأغراض التي خلقت هذه المنافع والأطراف لأجلها, والقصاص مشتمل على حق لله وحق للعبد، ولذلك لا يباح بالإباحة لما فيه من حق الله، ولا يؤخذ فيه عضو حسيس بعضو نفيس، وإن أذن الجين عليه وغلب فيه حق العبد فسقط بإسقاطه لأن الغالب من الجين عليه ومن ورثته استيفاؤه فلا يؤدي تفويضه إليهم إلى تحقق المفاسد لأنها تندفع بتشفيهم في الغالب,أما حد الزنا فزاجر عن مفاسد الزنا وعن مفاسد ما فيه، من مفاسد احتلاط المياه واشتباه الأنساب وإرغام أنف العصبات والأقارب، ولم يفوضه الشرع إلى من تأذى به من أولياء المزني بها، لأنّه لو فوضه إليهم لما استوفوه غالبا خوفا من العار والافتضاح, وأما حد السرقة فزاجر عن مفسدة تفويت الأموال التي يتوسل بها إلى مصالح الدنيا والدين، ويتقرب بها إلى رب العالمين و لم يفوض الشرع استيفاءه إلى المسروق منه لغلبة الرقة في معظم الناس على السارقين، فلو فوض إليهم لما استوفوه رقة وحنوا وشفقة على السارقين, فإن قيل: كيف تقطع يد ديتها خمسون من الإبل أو خمس مائة دينار بربع دينار أو بعشرة دراهم كما قال أبو حنيفة رحمه الله؟ قلنا: ليس الزجر عما أخذ وإنما الزجر عن تكرير ما لا يتنـــاهي من السرقة المفوتة للأموال الكثيرة التي لا ضابط لها ولو شرط الشرع في نصاب السرقة مالا خطيرا لضاعت أموال الفقراء الناقصة عن نصاب الخطير، وفي ذلك مفسدة عامة للفقراء وأما حد الخمر فزاجر عن الشرب لأنه كثير المفسدة للعقل الذي هو أشرف..."(1).

## المطلب الثانى: دور الإشراف على بيت المال جباية وإنفاقا في تحقيق الأمن الداخلي

إنّ مهمّة تحقيق الأمن مهمّة عظيمة ولما كان ولي الأمر هو المسؤول الأول عن تحقيقها كان له حق الإشراف على الأموال العامة للمسلمين باعتبارها وسيلة تساعده في أداء مهمّته, لذلك وجد في الإسلام ما يسمى ب" بيت مال المسلمين ", أو الخزينة العامة في العصر الحاضر, يشرف عليه ولي الأمر من حانب الإيرادات والنفقات بما يحقق العدل الشامل لجميع الرعية في عم الأمن الجميع حاكما ومحكوما- ما دام يأخذ كل ذي حقّ حقه؛ وبيان كيفية ذلك كما يلى:

<sup>1-</sup> قواعد الأحكام في مصالح الأنام, تحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي, دار المعارف, بيروت, لبنان, ج1 ص 209.

## الفرع الأول: تعريف بيت المال

بيت المال هو: "الجهة المخصوصة باستحقاق ما يستحقه المسلمون مطلقا وليس مختصا بحرز مخصوص أو مكان معلوم, فكل مال استحقه المسلمون مطلقا ولم يختص بصنف مخصوص منهم ولا بقوم معينين فهو من حقوق بيت المال"(1).

ويقسم أبو حنيفة (2) بيت المال إلى أربعة أقسام هي:

- بيت المال الخاص بالصدقات وفيه مثل زكاة الأنعام السائمة وعشور الأراضي وما يأخذه العاشر من تجار المسلمين المارين عليه.
  - بيت المال الخاص بالجزية والخراج.
  - بيت المال الخاص بالغنائم والركاز (عند من يقول: إنّه ليس من الزكاة ولا يصرف في مصارفها ).
- بيت المال الخاص بالضوائع وهي الأموال التي لا يعرف لها مالك, ومنها التركات التي لا وارث لها أو لها وارث لا ولي له, واللقطات التي لم يعرف لها وارث لا يرد عليه كأحد الزوجين ودية المقتول الذي لا ولي له, واللقطات التي لم يعرف لها صاحب.

وأول من أنشأ هذا المبدأ التنظيمي هو عمر بن الخطاب T, وهو مبدأ يتميز به النظام الإسلامي عن غيره من النظم الأخرى, لما له من خصائص تخوّله لتحقيق العدل الشامل الذي يعطي لكل فرد في المحتمع الإسلامي حقّه, كما أعلن عمر, حيث كان يحلف على أيمان ثلاث يقول: "والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد, وما أنا أحق به من أحد و والله ما من المسلمين أحد إلا وله في هذا المال نصيب"(3), وبتطبيق هذا المبدأ وفق تلك السياسة العادلة سيتحقق الأمن الداخلي وذلك من حملال مايلي:

# الفرع الثاني: دور الإشراف على بيت المال في تحقيق الأمن

يظهر ذلك جليا من خلال السياسة التي أعلنها عمر بن الخطاب تجاه المال العام في قوله: "إني لا أحد هذا المال يصلحه إلا خلال ثلاث: أن يؤخذ بالحق, ويعطى في الحق, ويمنع من الباطل, وإنما أنا

<sup>1-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ابن جماعة, ص 106- 107.

<sup>2-</sup> المبسوط, السرخسي, دار المعرفة, بيروت د.ط, د.ت, م2, ج3 ص 17-18, بدائع الصنائع, الكاساني, دار الكتاب العربي بيروت, ط2 سنة ( 1402هــ, 1982م ), ج2 ص 68, حاشية رد المختار, ابن عابدين, دار الفكر, ط2 سنة ( 1386هــ, 1966م ), ج2 ص 377.

<sup>3-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, ص 94.

ومالكم كولي اليتيم, إن استغنيت استعففت, وإن افتقرت أكلت بالمعروف, ولست أدع أحدا يظلم أحدا ولا يعتدي عليه حتى أضع حده على الأرض وأضع قدمي على الخدد الآحر حتى يذعن للحق, ولكم علي أيها النّاس خصال أذكرها لكم فخذوني بها؛ لكم علي ألا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ولكم علي أن أزيد أعطياتكم وأرزاقكم - إن شاء الله - وأسد ثغوركم, ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك ولا أجمركم في ثغوركم ( تجمير الجيش: جمعهم في الثغور وحبسهم على العود إلى أهلهم )"(1).

ولقد استنتج شوقي أحمد دنيا<sup>(2)</sup>- من خلال هذا التصريح - المبادئ التي على ضوئها سارت الدولة حيال المال العام, وبين أنّ هذه المبادئ لو طبقت لكانت خير سياسة مالية على الإطلاق:

1- صلاح المال العام أمر يأخذ لدى الدولة كل عناية واهتمام حيث خصصت له فقرات طويلة ومفصلة من دستور الدولة الإسلامية.

2- حوهر السياسة المالية الصالحة ينحصر في بعدين: الرشد في جانب الإيرادات والرشد في جانب الالفقات العامة.

3- لم تقتصر الدولة على حد التقرير النظري للمبادئ الصالحة وإنما أعلنت أنّ تلك هي سياستها التي ستطبقها, وأنّ من حق الناس أن يتابعوا ويسائلوا ويأخذوا الدولة بها.

4- إنَّ الدولة مهمتها التنمية وتحقيق الأمن وبالتالي فتلك الأموال تصرف في هذه الجالات وهي مسؤولة عن زيادة دخول الأفراد وعن حماية المجتمع ضد أي اعتداء.

5- إنّ دور الدولة بالنسبة إلى لمال العام هو الجباية والإنفاق, فلا جباية فقط وإنما جباية بهدف الإنفاق وأنّ الدولة مسؤولة عن ذلك مسؤولية تامة أمام الأفراد.

وسأحاول بيان دور هذه المبادئ في تحقيق الأمن الداخلي كما يلي:

1 - صلاح المال العام أمر يأخذ لدى الدولة كل عناية واهتمام حيث خصصت له فقرات طويلة ومفصلة من دستور الدولة الإسلامية: وذلك لأنّه ينظر إليه على أساس أنّه أمانة يجب حفظها وإيصالها إلى مستحقيها عملا بقوله تعالى - في آية الأمراء -:  $\xi$  ق ف و ف و ق و و إيصالها إلى مستحقيها عملا بقوله تعالى - في آية الأمراء والرعية إلى قسم ابن تيمية كتابه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية إلى قسمين: الأول: في

<sup>1-</sup> الخراج, أبو يوسف, ص 117.

<sup>2-</sup> الإسلام والتنمية الاقتصادية, دار الفكر العربي, ط1 سنة 1979م, ص 349- 350.

<sup>3-</sup> النساء: 58.

أداء الأمانات, الولايات والأموال، والثاني: الحدود والحقوق, فقد جعل حفظ المال العام من الأمانات التي أمر الله بأدائها إلى أهلها, وجاء فيه قوله: "والذي على ولي الأمر أن يأخذ المال من حلّه ويضعه في حقه ولا يمنعه من مستحقه... "(1), وهكذا قال رجل لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين لو وسّعت على نفسك في النفقة من مال الله تعالى, فقال له عمر: "إنما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا نفقاقم إلى رجل منهم. فقالوا: أنفق علينا. فهل له أن يستأثر بشيء؟. قال: لا "(2), وحمل مرة إليه مال عظيم من الخمس, فقال: إنّ قوما أدوا الأمانة في هذا لأمناء, فقال له علي بن أبي طالب 7: إنك أعففت رعيتك ولو رتعت لرتعت (رتعت: أكلت ما شئت) (3).

فكان أول المراعين لذلك ولاة الأمر باعتبارهم قدوة لرعيتهم, وقد تكررت النماذج منهم في التاريخ الإسلامي؛ فهذا عمر ٢- الذي عرف بالفاروق لما اشتهر به من عدل- كان أشد النّاس خوفا من التقصير فيما وكل إليه من رعاية الأمة؛ وهاهو علي بن أبي طالب٢ يحكي كيف كان عمر يرعى إبل الصدقة بنفسه؛ " فقال: رأيت عمر بن الخطاب على قتب يغدو, فقلت: يا أمير المؤمنين أين

<sup>1-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, قصر الكتاب, الجزائر, د.ط, د.ت, ص29.

<sup>2-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, ص 99.

<sup>3-</sup> المصدر السابق, ص 29, البداية والنهاية, ابن كثير, ج22 ص 202.

<sup>4-</sup> آل عمران :161.

<sup>5-</sup> الموطأ, مالك بن أنس, كتاب الجهاد, باب "ماجاء في الغلول ", ج2 ص 458.

<sup>6-</sup> في ظلال القرآن, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط3 سنة (1961م), م4 ص124.

تذهب؟ فقال: بعير ندّ من إبل الصدقة أطلبه, فقلت: لقد أذللت الخلفاء بعدك, فقال: لا تلمني يا أبا الحسن فو الذي بعث محمدا بالنبوة لو أنّ عنانا ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بما عمر يوم القيامة "(1) ومع هذا, يروي ابن عباس أنّه دخل على عمر وبين يديه مال فنشج حتى اختلفت أضلاعه ثم قال: " وددت أني أنجو منها كفافا لا لي ولا على "(2), ولو كان غيره في محله لفرح بما جاءه من مال و لم يبال بما وراء ذلك, فكان رضي الله عنه يطابق فعله قوله, وهذا عمر بن عبد العزيز كان إذا فرغ من قضاء حوائج الناس, دعا بمصباح قد كان يستصبح به من ماله ومع ذلك كان يقضي ليله باكيا خوفا من التقصير, فجاء عنه قوله لما سئل عن سبب ذلك: " إني وجدتني وليت أمر هذه الأمـــة أســودها وأحمرها فذكرت الغريب القانع الضائع, والفقير المحتاج والأسير المقهـــور, وأشــباههم في أطــراف الأرض, فعلمت أن الله سائلني عنهم وأن محمدا حجيجي فيهم, فخفت أن لا يثبت لي عند الله عذر ولا يقوم لي مع محمد حجة فخفت على نفسي.... " (3), وهذا ما جعل هارون الرشيد يطلب مـــن أبي يوسف أن يكتب له كتابا يعمل به في حباية الخراج والعشور والصدقات, ففعل ذلك ثم قال بعد أبي وعظه ونصحه وبين له ما استفسر فيه: "...وإني لأرجو -إن عملت بما فيه من بيان - أن يوفر الله خراجك من غير ظلم مسلم ولا معاهد... " (4).

وهذه المسؤولية العالية يحفظ المال العام وتتحقق به مصالح المسلمين وحاجياتهم فيكونون آمنين على حقوقهم مادامت أموالهم في يد أمينة خلافا لما هو سائد في العصر الحاضر حيث أصبحت أكثر الأموال عرضة للنهب والسرقة والاختلاس هي المال العام وغالبا ما يكون ذلك من المشرفين عليه، وهو ما أدى إلى ضياع حقوق المستحقين له, وانتشار الخوف بينهم على حاجياتهم التي يجب على الدولة توفيرها لهم.

فيكون أمر حفظ المال العام مسؤولية الجميع -الراعي والرعية -,كل يؤدي ما يجب عليه تجاهه, قال ابن تيمية: "فعلى كلّ منهما أن يؤدي إلى الآخر ما يجب أداؤه إليه, فعلى ذي السلطان ونوابه في العطاء أن يؤتوا كل ذي حق حقه, وعلى حباة الأموال كأهل الديون أن يودوا إلى ذي السلطان ما يجب إيتاؤه إليه, وكذلك على الرعية الذين يجب عليهم الحقوق, وليس للرعية أن يطلبوا

<sup>1-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, ص 147.

<sup>2-</sup> المصدر نفسه, ص 150, الأموال, أبو عبيد, ص 233.

<sup>3-</sup> الخراج, أبويوسف, ص 16-17.

<sup>4-</sup> المصدر السابق, ص 6 .

من ولاة الأموال ما لا يستحقونه..." (1), كما أنّ على الراعي مراقبة الولاة والعمال بتطبيق مبدأ: " من أين لك هذا؟", فإذا أخذوا شيئا من أموال المسلمين استرجعه منهم كالهدايا التي يأخذونها بسبب العمل كما فعل النبي مع مع ابن اللّتبية وخطب في النّاس قائلا: " مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُ مُ فَيَاتِي العمل كما فعل النبي مَمَا لِي فَمَا لَمَا بَكُسَ فِي بَيْتِ أَفِيهِ وَأَمْهِ فَينْظُرُ أَيُمُدَى لَهُ أَوْلًا " (2) أو استغلال السلطة للإثراء؛ قال ابن تيمية: ". وكذلك محاباة الولاة في المعاملة من المبايعة والمواجرة والمضاربة والمساقاة والمزارعة ونحو ذلك من الهدية, ولهذا شاطر عمر بن الخطاب من عماله من كان له فضل ودين لا يتهم بالخيانة, وإنما شاطرهم لما كانوا خصوا به لأجل الولاية من محاباة وغيرها, وكان الأمر يقتضى ذلك لأنّه إمام عدل يقسم بالسوية " (3).

2- جوهر السياسة المالية الصالحة ينحصر في بعدين: الرشد في جانب الإيرادات والرشد في جانب الإيرادات والرشد في جانب النفقات العامة (4), وهذا ما يتضح حليا عند الكلام عن موارد بيت المال وكيفية إنفاقها ودور ذلك في تحقيق الأمن كما يلي:

فصّل العلماء في الأموال التي يليها أئمة المسلمين, وقسمها كل منهم حسب الوجهة التي يراها, فذكر أبو عبيد أنّها تنقسم إلى ثلاثة أصناف هي: الفيء, والخمس, والصدقة, وذكر أنّ الفيء يشمل الجزية, والخراج, والعشور (5), وقسم البعض الآخر هذه الأموال باعتبار موعد مجيئها إلى موارد دورية وهي التي تجمع في مواعيد معينة من السنة, وموارد غير دورية وهي التي قد لا تجبى ولا موعد لمجيئها (6), - وسأختار التقسيم الثاني -:

أ- الموارد الدورية ودورها في تحقيق الأمن:

<sup>1-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, ص 27.

<sup>2</sup> صحيح البخاري, كتاب الأحكام, باب هدايا العمال ", ج9 ص 9 ص

<sup>3-</sup> المصدر السابق, ص 40.

<sup>4-</sup> السياسة الاقتصادية والنظم المالية في الفقه الإسلامي, أحمد الحصري, دار الكتاب العسربي, بسيروت, لبنسان, ط1سسنة ( 1407هـ, 1986م ), ص 158 وما بعدها, التنظيم المحاسبي للأموال العامة في الدولة الإسلامية, محمد المرسي لا شسين , دار الكتاب اللبناني بيروت, ط1 سنة 1977م, ص 48- 103.

<sup>5-</sup> الأموال, ص 21.

<sup>6-</sup>السياسة الشرعية, عبد الوهاب خلاف, ص 111, الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب, فاروق سعيد بحـــدلاوي, دار النهضة العربية, بيروت, ط1 سنة (1411هــ, 1991م), ص 7-19.

1- الزكاة: سبق الكلام على تعريفها لغة, وشرعا,ودليل مشروعيتها,والجانب الأميني فيه كعبادة لذلك سأقتصر الآن على بيان الجانب الأمني فيها كمورد من موارد بيت المال كما يلي: دور الزكاة في تحقيق الأمن: إضافة إلى ما ذكر في دورها كعبادة فإنّ:

- أول ما يميز الزكاة هي كونها فريضة إلهية وليست من وضع ولي الأمر أو غيره, وهذا ما يجعل الأفراد يبادرون إلى أدائها-في الغالب- تلقائيا باعتبارها عبادة يؤجر على أدائها ويعاقب على تركها, وهذا يجعلها موردا هامّا جدا لاستمراره ودوريته, فيعين على أداء الوظيفة الأمنية من خلال مصارفها الثمانية, خلافا للضريبة في الأنظمة الوضعية التي يحاول الجميع التهرب من أدائها لأنها من وضع البشر.

أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ "(3), فبين الحديث أنّ الشأن فيها أن يأخذها آخذ ويردها راد لا أن تترك لاختيار من وجبت عليه (4), ولهذا قال العلماء: " يجب على الإمام أن يبعث السعاة لأخذ الصدقة لأنّ النبي والحلفاء من بعده كانوا يبعثون السعاة, ولأنّ في الناس من يملك المال, ولا يعرف ما يجب عليه, ومنهم من يبخل, فوجب أن يبعث من يأخذه "(5), ولهذا جعل كلّ من الماوردي (6) وأبي يعلى \*(7) جمع أموال الزكاة هو الوظيفة السابعة من وظائف الإمام العشر, وهذا الإحراء

<sup>1-</sup> التوبة: 103.

<sup>2-</sup>مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام, يوسف القرضاوي, ص75.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الزكاة, باب " وجوب الزكاة ", ج2 ص 104.

<sup>4-</sup> المرجع السابق, ص 75.

<sup>5-</sup> المجموع شرح المهذب, النووي, دار الفكر, د.ط, د.ت, ج6 ص 167.

<sup>6-</sup> الأحكام السلطانية, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1 سنة ( 1410هــ, 1990م ), ص 52.

<sup>\* -</sup> أبو يعلى هو: محمد بن الحسن بن خلف بن أحمد بن الفراء، الشيخ الإمام علامة الزمان و قاضي القضاة، له تصانيف كثيرة منها: الأحكام السلطانية، أحكام القرآن، العدة في أصول الفقه، ولد سنة 380هـ، و توفي سنة 458هـ[شذرات الذهب , ج قص 306].

<sup>7-</sup> الأحكام السلطانية, دار الكتب العلمية, بيروت, سنة ( 1403هـ, 1983م ),ص 28.

يضمن وجود هذا المورد دائما في بيت المال ليكون تحت تصرف الدولة باعتبارها الأقدر على حفظ مال الزكاة, وصرفه في وجوهه الشرعية مما يسهم في الوظيفة الأمنية.

- يجوز لولي الأمر أن يستعمل سلطته في حال الامتناع عن أدائها, كما فعل أبو بكر الصديق مع أهل الرّدة عملا بقوله  $\rho$ : "...وَمَنْ مَنَعَمَا فَإِنَّا آخِدُومَا وَهَلْرَ مَالِهِ مَزْمَةً مِنْ مَزَمَاهِ رَبِّهَا الرّدة عملا بقوله  $\rho$ : "أ, وهذا يجعل الأفراد أحرص على أدائها للخوف من العقاب الذي يلحق بمم في حالة الامتناع عن ذلك.

- يعين ولي الأمر جهازا خاصًا -العاملين عليها- وفق شروط معينة تضمن حفظ أموال الزكاة وأداءها على وجهها الشرعي, ويكون لهم أجر خاص من بيت المال إضافة إلى ما يأخذونه من أموال الزكاة باعتبارهم أحد مصارفها, وهذا يسهم أكثر في أمانتهم وحرصهم على حفظ ما يجمعون من أموال الزكاة وأدائها كاملة دون سرقة أو اختلاس...

- مقادير الزكاة الواجبة في كل أنواع الزكاة منصوص عليها بالسنة النبوية بما يتناسب مع قدرة المزكي دون أن يقع عليه ضرر أو ظلم, وليس لأيّ كان الزيادة فيها أو النقصان, فيؤديها بنفس راضية مادام لا إجحاف عليه فيها.

- أموال الزكاة لا تختلط بالأموال الأخرى لأنّ لها مصارف محددة؛ قال أبو يوسف\*: "...فإنّ مال الصدقة لا ينبغي أن يدخل في مال الخراج " (2), وهذا أمر ينظم السياسة المالية العامة للدولة ويساعدها في أداء أدوارها بما يؤدي إلى تحقيق الأمن العام.

- مصارف الزكاة محددة في قول تعالى: چِنْ تُدُهُ لَمْ مَ مَ بَهِ هَ هَ هُ هَ مَ حَ كَ مَ مَصَارِفُ الزّكاة محددة في قول قول الأمر أو من ينوبه بإحصاء هؤلاء لتوزع عليهم مَعْ عَلَى فَ فُو فَ فَ خَوْلًا لَقُومُ وَلَى الأَمْرِ أَوْ مَنْ يَنُوبُهُ بِإِحْصَاءَ هؤلاء لتوزع عليهم عَلَى عَلَى عَلَى المُحْدَلُ وَالْمُصَلَحَة, وقد اقترح يوسف القرضاوي (4) صيغة حديثة وعملية يتم عن طريقها ذلك

<sup>1</sup> - سنن أبي داود, كتاب الزكاة, باب " في زكاة السائمة ", ج2 ص 1, صحيح النسائي, كتاب الزكاة, باب " عقوبة مانع الزكاة", ج2 ص 8.

<sup>\* -</sup> أبو يوسف هو: يعقوب بن إبراهيم، صاحب الإمام أبو حنيفة ، أخذ عن مالك وكبار المحدثين، اشتغل بالقضاء و كان كبير القضاة في عهد الرشيد, ولد عام113هـ، و توفي عام 182هـ, له كتاب الخراج، و الرّد علـى سـير الأوزاعـي،[شــذرات الذهب,ج1 ص298].

<sup>2-</sup> الخراج, ص 80.

<sup>3-</sup> التوبة: 60.

<sup>4-</sup> فقه الزكاة, ج2 ص 590.

بأن يتم تكوين جهاز كامل من الخبراء وأهل الاختصاص ومن يعاولهم يمثل (مصرف العاملين عليها) وينقسم هذا الجهاز إلى إدارتين رئيستين: الأولى إدارة تحصيل الزكاة, والثانية إدارة توزيع الزكاة, وتنقسم الأولى بحسب نوع الأموال:

أ- قسم للركاز والمعدن وهو ما يجب فيه الخمس: 20%.

ب- قسم للحبوب والثمار وهو ما يجب فيه العشر أو نصفه: 10% أو 5%.

ج- قسم للماشية من إبل وبقر وغنم ولها حساب خاص بها.

د- قسم للنقود وأموال التجارة وهو ما يجب فيه ربع العشر: 2.5%.

أما الإدارة الثانية فهي أقرب ما تكون إلى هيئات الضمان الاجتماعي وتنقسم هـذه الإدارة إلى أقسام حتى يتم إعطاء كل ذي حق حقه:

أ- قسم للفقراء بسبب العجز عن العمل, ويشمل الشيوخ الهرمين والأرامل واليتامي.

ب- قسم لذوي الدخل القاصر عن كفايتهم,وهم الذين يكتسبون ولكن كسبهم لا يكفيهم لقلة الأجر أو كثرة العيال أو ارتفاع الأسعار وهو " المساكين "

ج- قسم للغارمين ويشمل أصحاب الكوارث ومن استدانوا لأنفسهم في غير محرم, كما يشمل الغارمين لإصلاح ذات البين وما يقاس عليها من ألوان البر والخدمة الاجتماعية.

د- قسم لإعانة المهاجرين والمشردين واللاجئين السياسيين الذين فروا من ديار الكفر أو الطغيان وأيضا الطلاب المبعوثين إلى البلاد الأحرى في حدمة الإسلام وهو مصرف " ابن السبيل ".

هــ- قسم لهيئات نشر الإسلام في بلاد الكفر, والدعوة إليه وإبلاغ رسالته إلى العالم واستعادة حكمه في أرضه وتحرير بلاد الإسلام من سلطان الكفر وأحكام الكفر وهو مصرف " في سبيل الله ".

و هذه الطريقة تستطيع الدولة جباية أموال الزكاة وصرفها في وجوهها الشرعية, والتي لها دور كبير في نشر الأمن داخل المجتمع الإسلامي من خلال سد حاجة المحتاجين فلا يتجهون إلى الجرائم والانحراف تحت ضغط الفقر والحاجة أو الدين وغيرها.., إضافة إلى أنّ من أحد مصارفها "في سبيل الله" الذي يراد به في الغالب تجهيز المجاهدين الذين يدافعون عن أمن البلاد والعباد - كما سبق بيان ذلك عند الكلام عن كل مصرف على حدة في دور العبادة -؛ قال عبد الله طاهر: "... هذه الإجراءات تساعد على حصر الأوعية المختلفة الخاضعة للزكاة, وكذلك حصر المكلفين بدفعها بالإضافة إلى حصر الفئات المستحقة لها, ثمّا يتطلب تنظيم الحسابات القومية والأنشطة الاقتصادية على أساس طبيعة الأوعية الخاضعة للزكاة, وكذلك يستلزم من الحكومات القيام بإحصاءات

اجتماعية دورية لفئات المجتمع تتعرف من خلالها على مستويات دخول الأفراد, ويترتب على ذلك معرفة المكلفين بالأداء والمستحقين للصرف بالإضافة إلى التعرف على ما يعانيه المجتمع من مشاكل تحدد الدولة على أساسها أولويات جهات الصرف من بين مستحقي الزكاة, بشرط مراعاة الأهم في مصلحة المجتمع ومجانبة الهوى والميل عن الحق " (1), وهذا له دور كبير في تحقيق الأمن الغذائي والاقتصادي الاجتماعي وغيره...

#### 2- الجزية:

#### - تعريفها:

لغة: من حزى يجزي, إذا كافأ عمّا أسدي إليه وهي على وزن فعلة, وهي مال يدفعه أهل الكتـــاب ومن يلحق بمم إلى المسلمين (2).

شرعا: يقول الماوردي: " فأما الجزية فهي موضوعة على الرؤوس, واسمها مشتق من الجزاء, إما جزاء على كفرهم لأحذها منهم رفقا "(3).

<sup>1-</sup> حصيلة الزكاة وتنمية المجتمع, بحث مقدم في ندوة موارد الدولة المالية في المجتمع الإسلامي من وجهة النظر الإسلامية, المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب, البنك الإسلامي للتنمية, المملكة العربية السعودية, ط1 سنة (1410هـ, 1998م), ص 277. 2-لسان العرب, ابن منظور, ج7ص619, القاموس المحيط, الفيروز آبادي, ج4 ص 312.

<sup>279</sup> الأحكام السلطانية, ص251, المقدمات الممهدات, ابن رشد, دار صادر, بيروت, د.ط, د.ت, ج1 ص

<sup>4-</sup> التوبة: 29.

<sup>5-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجزية والموادعة, باب " الجزية والموادعة مع أهل الحرب ", ج4 ص 97.

<sup>6-</sup> صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب " تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصية إياهم بآداب الغزو وغيرها ", ج3ص 1356.

#### - دور الجزية في تحقيق الأمن:

- الجزية ضريبة تفرض على رؤوس من دخل في ذمة المسلمين من أهل الكتاب مقابل ما يتمتعون به من الأمن والأمان داخل المجتمع الإسلامي؛ قال الماوردي: " فيجب على ولي الأمر أن يضع الجزية على رقاب من دخل في الذمة من أهل الكتاب ليقروا بحا في دار الإسلام, ويلزم لهم ببذلها حقان: أحدهما الكف عنهم, والثاني: الحماية لهم ليكونوا بالكف آمنين وبالحماية محروسين... "(1), وقال ابن جماعة: " إن صح عقد الجزية فلهم علينا الكف عن أنفسهم وأموالهم ومعابدهم التي يجوز بقاؤها لهم وعن خمورهم ما لم يظهروها, فإن أظهروها أرقناها ولا ضمان فيها, وعلينا دفع من قصدهم بسوء من المسلمين وغيرهم إذا كانوا في بلاد الإسلام و فإن سكنوا دار الحرب لم يجب الدفع عنهم " (2) من المسلمين وغيرهم إذا كانوا في بلاد الإسلام و فإن سكنوا دار الحرب لم يجب الدفع عنهم " (2) سواء أكان ذلك من المسلمين أم غير المسلمين, فيتمتع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي بالأمن التام ماداموا يؤدون الجزية, وفي حالة العجز عن تحقيق ذلك لهم, ترد عليهم أموالهم, وهذا ما صنعه أبو عبدة حين أبلغه نوابه عن مدن الشام بتجمع ححافل الروم, فكتب إليهم أن يردوا الجزية عمس أخذوها منهم, وأمرهم أن يعلنوهم هذا البلاغ: " إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع لنا أخذوها منهم, وأمرهم أن يعلنوهم هذا البلاغ: " إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع لنا عليكم ما أحذنا منكم ونحن لكم على الشروط وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم "(3). عليكم ما أحذنا منكم ونحن لكم على السلاح من الرجال؛ قال ابن رشد: " إلهم اتفقوا على ألها إنما حيم من المحار الجزية على كل قادر على حمل السلاح من الرجال؛ قال ابن رشد: " إلهم اتفقوا على ألها إنما حيم من المحار المختورة على كل قادر على حمل السلاح من الرجال؛ قال ابن رشد: " إلهم اتفقوا على ألها إلها والمحتورة على المرب المحتور على ألها إله المحتورة على المناسلاح من الرجال؛ قال ابن رشد: " إلهم اتفقوا على ألها إلها أله المحتورة على المحتورة المحتورة

- تفرض الجزية على كل قادر على حمل السلاح من الرجال؛ قال ابن رشد: " إله م اتفقوا على ألها إنما بحب بثلاثة أوصاف: الذكورية, والبلوغ, والجرية, وأنها لا تجب على النساء ولا على الصبيان, إذا كانت إنما هي عوض من القتل, والقتل إنما متجه بالأمر نحو الرجال البالغين إذ قد نهي عن قتل النساء والصبيان, وكذلك أجمعوا ألها لا تجب على العبيد " (4), فهي بمثابة الخدمة العسكرية المفروضة على المسلمين (5).

<sup>1-</sup> الأحكام السلطانية, ص 143.

<sup>2-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ص253.

<sup>3-</sup> الخراج, أبو يوسف, ص 139.

<sup>4-</sup> بداية المجتهد, ج2ص404, الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب أحمد بن حنبل, المرداوي, تحقيق: محمد حامد القفي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط2 سنة (1405هـ, 1985م), ج4ص 222-223, حاشية الدسوقي, ج2 ص207.

<sup>5-</sup> غير المسلمين في المحتمع الإسلامي, القرضاوي, ص 37.

- تعتبر الجزية مساهمة منهم في النفقات العامة التي يتمتع الجميع بثمراتما ووجوه نشاطها, تمّا يحقق المعيشة الملائمة لكافة المواطنين في المجتمع الإسلامي, في أمنون على حاجياتهم مسلمين وغير مسلمين, لذلك لما وجد عمر بن الخطاب شيخا يهوديا يسأل النّاس, سأله عن ذلك, فعرف أنّ الشيخوخة والحاجة ألجأته إلى ذلك, فأحذه وذهب به إلى خازن بيت مال المسلمين, وأمره أن يفرض له ولأمثاله من بيت المال ما يكفيهم ويصلح شألهم وقال في ذلك: " ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية شابا ثم نخذله عند الهرم "(1), فهي بمثابة التأمين الاجتماعي في العصر الحاضر, فلا يخشى غير المسلم في المجتمع الإسلامي من المستقبل إذا تغيرت أحواله, وأصبح عاجزا عن الكسب لأن الدولة تضمن له الحياة الكريمة والآمنة.

- تصرف الجزية في المصالح العامة للمسلمين, ولا شك أنّ مصلحة حفظ الأمن العام هي من أولويات المصالح, قال أبو عبيد: "وأما مال الفيء فما اجتبي من أموال أهل الذمة ممّا صولحوا عليه من جزية رؤوس أموالهم التي بها حقنت دماؤهم وحرمت أموالهم, ومنه خراج الأراضي التي فتحت عنوة..., فكل هذا من الفيء وهو الذي يعم المسلمين غنيهم وفقيرهم, فيكون في أعطية المقاتلة وأرزاق الذرية وما ينوب الإمام من أمور النّاس بحسن النظر للإسلام وأهله "(2).

#### :- **1 1 2 3**

#### - تعريفها:

لغة: من عشر القوم يعشرهم عشرا وعشورا: أخذ عشر أموالهم (3).

شرعا: ما أخذ من التجار إذا مروا على ثغر من ثغور الإسلام سواء أكانوا مسلمين أم أهل الذمــة أم حربيين...(4).

وقد فرضت العشور لأول مرة باجتهاد عمر بن الخطاب عندما كتب إليه أبو موسى الأشعري ت: " أنّ تجارا من قبلنا من المسلمين يأتون بأرض الحرب فيأخذون منهم العشر ", فكتب إليه عمر ت: " خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار السلمين, وخذ من أهل الذمة نصف العشر, ومن المسلمين من كل أربعين درهما درهما, وليس دون المائتين شيء فإذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم

<sup>1-</sup> الخراج, أبو يوسف, ص 126.

<sup>2-</sup> الأموال, ص 21-22.

<sup>3-</sup>لسان العرب, ابن منظور, ج4 ص 2953.

<sup>4-</sup>السياسة المالية في الإسلام وصلتها بالمعاملات المعاصرة, عبد الكريم الخطيب, دار المعرفة, بيروت, د.ط, د.ت, ص 67.

وما زاد فبحسابه "(1), وعلى هذا درجت الحكومات الإسلامية من عهد عمر, فأقيم العاشر عند ممر التجار بأموال التجارة الصادرة من البلاد الإسلامية أو الواردة إليها, وهو ما يسمى في السياسة الحديثة بنظام الجمارك.

#### - دور العشور في تحقيق الأمن:

- تتولى الدولة الإشراف على أموال هذا المورد جباية وإنفاقا, فتعين أهل الصلاح والدين حيى لا تضيع هذه الأموال ولا تؤخذ بغير حق, فيأمن التجار على أموالهم وهم يمارسون نشاطاتهم التجارية, وهذا بدوره يرغبهم أكثر في النشاط أكثر مادام لا يؤخذ منهم إلا بالعدل والحق فيسهم ذلك في تحقيق الأمن الاقتصادي, والغذائي بكثرة الصادرات والواردات؛ قال أبو يوسف لهارون الرشيد: أما العشور فرأيت أن توليها قوما من أهل الصلاح والدين وتأمرهم أن لا يتعدوا على النساس فيما يعاملو لهم به, فلا يظلموهم ولا يأخذوا منهم أكثر ما يجب عليهم... (2).

- الغرض من فرض العشور حماية أموال التجارة, لذا فلا يؤخذ من غيرها, فالدولة مسؤولة على حماية أموال التجار من السرقة والنهب و غيرها..., وهم يدخلون بلاد المسلمين, وهذا يقتضي منهم مشاركة في النفقات العامة التي تحقق ذلك؛ لذلك علّل الحنفية سبب تضعيف ما يؤخذ من السلم, بالنسبة لما يؤخذ من المسلم بأنّ الجباية بالحماية, وحاجة التاجر الذمي إلى الحماية أكثر من المسلم, لأن طمع اللّصوص في أموال أهل الذمة أوفر (3), وبذلك يأمن التجار على أنفسهم, وأموالهم ماداموا يؤدون ما عليهم من العشور.

- هذا النظام يؤدي إلى تحقيق أمن اقتصادي هام حدا حيث إن الدولة تراقب الواردات والصادرات فتنظمها بما يحقق المصلحة العامة للبلاد, فتمنع كل ما يضر بالمسلمين ويهدد أمنهم الداخلي من الجانب الاقتصادي كإدخال المخدرات وغيرها من السلع الممنوعة, وفي الوقت نفسه تتحكم في نوع الواردات ومقدارها عن طريق التحكم في قيمة الضريبة المفروضة عليها بما يحقق المصلحة العامة؛ فقد روي عن أبي عبيد عن ابن عمر قال: "كان عمر يأخذ من النبط الزيت والحنطة نصف العشر لكي يكثر الحمل إلى المدينة ويأخذ من القطنية العشر "(4), وهذا ما تسير عليه الدول الحديثة في سياستها

<sup>1-</sup>الخراج, أبو يوسف, ص 24, الخراج, يحي بن آدم القريشي, ص 173, الأموال, أبو عبيد, 474.

<sup>2-</sup>الخراج, ص 132.

<sup>3-</sup> المبسوط, السرخسي, ج2 ص 359.

<sup>4-</sup> الأموال, ص 475, المغنى والشرح الكبير, ج10 ص603.

الجمركية فترفع معدل الضريبة, أو تخفظه تبعا لأهدافها في تشجيع واردات معينة, أو حماية المصنوعات الوطنية أو التقليل من استيراد الكماليات إلى غير ذلك من الأغراض... (1), وهذا ما يأخذ به القانون الدولي العام الآن؛ قال عبد الخالق النووي -وهو يعقد مقارنة بين ما قرره المسلمين في نظام العشور وبين ما قرره علماء القانون الدولي-: " فقد قرر علماء القانون أنّ للدولة أن تراقب الواردات إلى بلادها وأن تنظمها, وتضع لها القيود الكاملة لحماية الإيرادات ورعاية الآداب العامة, وللدولة أن تضع العقوبات لمن يخالف قوانينها في هذا السبيل, وهذا بالتأمل يشبه ما شرعه المسلمون للصادرات من بلاد الإسلام كل ما من شأنه أن يزيد قوة أعدائهم, وأن يدخل إليها ما يخشى منه على الآداب العامة, وقرر علماء القانون الدولي أنّه يجوز للدولة أن تحصل رسوما على حمولة السفن على الأداب العامة, وقرر علماء القانون الدولي أنّه يجوز إضافة رسوم على البضائع الواردة في سفن أحنبية, وعلى العموم تجعل الدولة أساس تقرير الضريبة كون أصل الصنف أحنبيا, أو كونه منقولا بوسائل أحنبية, على أنّ الميول العامة متجهة نحو تخفيف هذه الرسوم أو عدم فرضها في نظر مقابلة المثل بالمثال المثارة وعلى هذا يكون للدولة الإسلامية السبق في هذه السياسة التي تحقق الأمن للبلاد والعباد.

- في هذه السياسة تحفيز للمسلمين على التجارة بما يشجع الاقتصاد الوطني, وحفظ لمصالحهم التجارية لأن ما يفرض عليهم نصف ما يفرض على غيرهم, وذلك حتى لا يستأثر بها غيرهم, وفي ذلك خطر على الأمن الاقتصادي الوطني (3).

- تتولى الدولة صرف هذا المورد بما يحقق المصالح العامة, والتي من أهمها تحقيق الأمن للمسلمين وغير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

#### 4- إيراد الممتلكات العامة:

- مفهومها: هي تشمل ما تملكه الدولة من آراضي الحمى, والأراضي المأخوذة من المشركين والموارد الطبيعية, والرسوم على المشروعات العامة التي تقوم بها الدولة لعجز الأفراد عن القيام بها وغيرها...(4).

<sup>1-</sup> فقه الزكاة, القرضاوي, ج2ص 1093.

<sup>2-</sup> النظام المالي في الإسلام, المكتبة المصرية, بيروت, ط2 سنة 1973م, ص 123.

<sup>3-</sup> حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية, المودودي, دار الفكر, د.ط, د.ت, ص 25.

<sup>4-</sup> السلطة الاقتصادية لولي الأمر في النظام الإسلامي, رسالتي لنيل شهادة الماجستير, ص 140-144, سلطة ولي الأمر في فرض وظائف مالية " الضرائب ", صلاح الدين سلطان, مطبعة هجر, مصر, سنة 1988م, ص 70-74.

#### - دورها في تحقيق الأمن:

- يدخل في هذا الإيراد صناعة الأسلحة والذي تختص الدولة بملكيته وتشرف عليها إشرافا كاملا أو بامتلاك لكل مصانع الأسلحة, وبذلك تتحكم في تصريف الأسلحة خاصة وقت الثورات والفتن بما يحقق الأمن الداخلي والخارجي.
- تتولى الدولة صرف هذه الإيرادات بما يحقق المصالح العامة التي تحقق الأمن للمسلمين بكل أنوا عه الاقتصادي والاجتماعي وغيره... لذلك جاء قوله  $\rho$  في أراضي الحمي: "للا حِمَى إلّا الله وسوله الله ورسوله للفقراء والمساكين ولمصالح كافة المسلمين لا على مثل ما كانوا في الجاهلية من تفرد العزيز منهم بالحمى لنفسه..."(2).

#### ب- الموارد غير الدورية ودورها في تحقيق الأمن:

#### 1- الخراج:

#### - تعريفه:

لغة: من خرج يخرج خروجا ومخرجا, والخراج والخرج واحد وهو شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم, والخراج غلة العبد والأمة, والخراج والخرج الإتاوة تؤخذ من أموال النّاس (3).

شرعا: ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها... (4), أو هو جزء من المال تأخذه الدولة من يقوم باستغلال الأرض الخاضعة للملكية العامة, وقد يطلق الخراج على كل ما يرد للدولة من الموارد الدورية وغير الدورية إطلاقا على سبيل التغليب, ومن هذا كتاب الخراج لأبي يوسف, كتاب الخراج ليحي بن يحي القرشي (5)؛ فأرض الخراج هي ما صولح عليه المشركون من أرضهم (6), أو

<sup>1-</sup>أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب المساقاة, باب " لاحمى إلا لله ورسوله ", ج3 ص113.

<sup>2-</sup>عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري, محمد بن أحمد العيني, دار الفكر د.ط, د.ت, ج12 ص 213, الأحكام السلطانية الماوردي, ص 318.

<sup>3-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج2 ص1126.

<sup>4-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 262, الاستخراج على أحكام الخراج, ابن رجب الحنبلي, ص4.

<sup>5-</sup> السياسة الشرعية, عبد الوهاب خلاف, ص 119.

<sup>6-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 264.

كما قال أبو يوسف: " أيما دار من دور الأعاجم قد ظهر عليها الإمام وتركها في أيدي أهلها فهيي أرض خراج" (1).

وقد ثبت الخراج شرعا باجتهاد عمر بن الخطاب في أراضي السواد, أما تقديره فيكون من طرف ولي الأمر بحسب ما تحتمله الأرض.

#### - دور الخراج في تحقيق الأمن:

- الخراج ضريبة مالية تفرض على رقبة الأرض, وهذا بدوره يجعل صاحب الأرض أحرص على استثمارها فيعود ذلك بوفرة المال لبيت مال المسلمين, والذي يصرف في مصالح المسلمين, والتي منها تحقيق أمنهم, كما أن ذلك يشجع النشاط الزراعي والذي له دور كبير في تحقيق الأمن الغذائي, والاقتصادي بصفة عامة.

- تراعي الدولة في تحديد مقداره: مدى جودة الأرض ورداء تها, واختلاف أنواع الثمار والحبوب لاختلاف ثمنها, وطريقة السقي إذا كان بالأمطار أو بالنواضح وغيرها من الشروط...(2), التي تشعر صاحب الأرض بسريان مبدإ العدل عليه وعدم الإضرار به, وهذا له دور كبير في زيادة النشاط لاستغلال هذه الأرض؛ كان عمر -باعتباره أول من فعل ذلك- يقول لواليه على الخراج: "...وراع ما تحتمله الأرض من غير حيف عمالك ولا إجحاف بمزارع "(3).

- يقوم ولي الأمر إذا احتاج غير المسلمين إلى تعمير أراضيهم ليزيد حراجهم بشق أنهار لها بمساعدةم في ذلك ولزمته النفقة من بيت المال ما لم يكن في ذلك مضرة بالآخرين منهم (4), وفي ذلك تشــجيع أكثر على الاستثمار ممّا يحقق تنمية اقتصادية يتحقق معها الأمن الاقتصادي والغذائي.

- فرض الخراج تدبير مستقبلي يحقق الأمن للأجيال القادمة بجميع أنواعه؛ لذلك كان عمر يقول: "كيف أقسمه لكم وأدع من يأتي بغير قسم (5)، وهذا يدل على روح المسؤولية العالية التي لم تقتصر على أهل زمانه بل تعدت للتفكير في أحوال من سيأتي من الأجيال والتي لا شك إذا وجدت في أولي الأمر أدت إلى تحقيق الأمن الفعلي للمجتمع, وكما أنّه يدل على جواز استحداث موارد جديدة للدولة الإسلامية بما يحقق المصلحة العامة.

<sup>1-</sup> الخراج, ص 69.

<sup>2-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 265-267, الأحكام السلطانية, أبويعلى, ص 165.

<sup>3-</sup> المصدر السابق, الماوردي, ص 265.

<sup>4-</sup> الخراج, أبو يوسف, ص 109-110.

<sup>5-</sup> المصدر نفسه, ص 35, الاستخراج على أحكام الخراج, ابن رجب الحنبلي, ص 4.

- يصرف الخراج في المصالح العامة للمسلمين, وهذا له علاقة بالسياسة الأمنية التي يجب أن تتخذها الدولة؛ قال ابن رجب: "...والخراج والجزية يصرف في المصالح العامة ويحتاج إلى اجتهاد ويتعلق بها حق جميع المسلمين, والإمام هو النائب لهم المجتهد في تعيين مصالحهم "(1).

#### 2- مورد الفيء:

#### - تعریفه:

لغة: من أفاء إذا رجع؛ يقال فلان سريع الفيء من غضبه والفيء: ما بعد الزوال من الظل<sup>(2)</sup>. شرعا: الفيء هو كل مال وصل من المشركين عفوا من غير قتال ولا بإيجاف بخيل ولا ركاب...<sup>(3)</sup>.

#### - دور الفيء في تحقيق الأمن:

- الفيء نتيجة صلح بين المسلمين وغير المسلمين -من غير قتال - فهو مظهر من مظاهر تحقيق الأمن للمسلمين وغير المسلمين.

<sup>1-</sup> الاستخراج, ص 115.

<sup>2-</sup> لسان العرب, ج5 ص 3496, الغياثي, الجويني, ص 242.

<sup>3-</sup> الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان, الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند, دار إحياء التراث العربي بيروت, لبنان, ط4 سنة (1406هـ, 1986م), ج2 ص 205, الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 226-227, بداية المجتهد ابن رشد, ج1 ص 402, الأحكام السلطانية, أبو يعلى, ص 136, مجمع الفتاوى, ابن تيمية, م28 ج8 ص276.

<sup>4-</sup> الأحكام السلطانية, ص251.

<sup>5-</sup> الحشر: 7.

<sup>6-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 228.

وعلى الرأي الثاني يكون الجانب الأمني واضحا ففي صرف أربعة أخماسه على الجيش تقوية لهم لممارسة مهمتهم الأولى وهي تحقيق الأمن على المستوى الداخلي والخارجي.

#### 3- مورد الغنيمة:

#### - تعريفها:

.(4)

لغة: من غنم الشيء غنما؛ أي فاز به وتغنمه, واغتنمه: عدّه غنيمة (1).

أما كيف تقسم الغنيمة, فقد اتفق المسلمون على أنّ خمسها للإمام, وأربعة أخماسها للدنين غنموها, فيوضع خمس الغنيمة في بيت المال لينفق منه ولي الأمر على الأصناف المذكورين في الآية وعلى غيرهم بحسب ما يراه من المصلحة لقوله p: "...وَلا يَجِلُ لِي مِنْ غَنَائِمِكُوْ مِثْلُ مَكَا إِلاَّ مَكَا اللَّهُ مَنْ مَا لِمُعْمَلُ مَرْدُودُ فِيكُوْ " (5), وهو ما ذهب إليه المالكية حيث قالوا أنّ ذكر هذه الأصناف في الآية هو على سبيل التمثيل لا على سبيل التمليك, إذ لو كان ملكا واستحقاقا لهم لما جعله رسول الله في غيرهم (6), وهذا ما رجّحه أبو عبيد (7), وأما الأربعة أخماس الأخرى فتقسم على

<sup>1-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج5ص3307.

<sup>2-</sup> المصدر السابق, ص 110, الأحكام السلطانية, أبو يعلى, ص 136, الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, ج8 ص1, الفتاوى الهندية, ج2 ص204.

<sup>3-</sup> الأنفال: 41.

<sup>4-</sup> الأنفال: 69.

<sup>5-</sup> أخرجه مالك في الموطأ, كتاب الجهاد, باب" ماجاء في الغلول ", ج2 ص 457, سنن أبي داود ,كتاب الإمارة والخراج والفيء, باب" في الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه ", ج3 ص 36 .

<sup>6-</sup> المقدمات, ابن رشد, ج1 ص 269, القوانين الفقهية, ابن حزي, طبعة سنة (1344ه, 1926م), ص 150.

<sup>7-</sup> الأموال, ص 296.

الغانمين حيث يعطى للفارس سهمان ويعطى للراجل سهم واحد وذلك بالعدل دون محاباة (1), وقيل للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم (2).

#### - دور الغنيمة في تحقيق الأمن:

- الغنيمة تكون بعد قتال المشركين والانتصار عليهم وهذا لا يكون إلا لتحقيق الأمــن الــداخلي والخارجي للمسلمين.
- تصرف الغنيمة على الأصناف المذكورين وغيرهم بتحقيق حاجياتهم ومصالحهم فيتحقق مع ذلك الأمن النفسي والاجتماعي وغيره لهؤلاء, أما الأربعة أخماس الأخرى فتقسم على الغاغين بحسب الجهد المبذول منهم,وفي ذلك تشجيع على الجهاد في سبيل الله والذي غايته هي تحقيق الأمن الشامل للعباد والبلاد.

#### 4- مورد الوظائف المالية:

- تعريفها: هي قدر من المال يفرضه ولي الأمر على الموسر لسد حاجة شرعية بشروط خاصة (3).

أي أنّ الأصل هو عدم فرض هذه الأموال إلاّ إذا تحققت الشروط والحاجة التي تستدعي ذلك حفاظا على ملكية الأفراد وعملا بقاعدتي " المصالح المرسلة وسد الذرائع ", وقد قال بما كــثير مــن العلماء استنادا إلى مؤيدات شرعية من الكتاب, والسنة, والقياس, والقواعد الفقهية مع بيان شروطها وحالات جوازها (4)- ممّا لا يتسع المحال لذكره الآن-.

<sup>1</sup> - أحكام القرآن, ابن العربي, تحقيق: على محمد البحاوي, دار الفكر, د.ط, د.ت, ج2ص 862, الفتاوى الهندية, ج2ص 212.

<sup>2-</sup> المدونة, الإمام مالك, دار الفكر, د.ط, د.ت, ج1 ص 391.

<sup>3-</sup> سلطة ولي الأمر في فرض وظائف مالية, صلاح الدين سلطان, ص 170.

<sup>4-</sup> المستصفى, الغزالي, ج1-030-304, الاعتصام, الشاطيي, ج2-358, مجموع الفتاوى, ابن تيمية, م28 ص590, المقدمة, ابن خلدون, ص316, فقه الزكاة, القرضاوي, ج2-309, سلطة ولي الأمر في فرض وظائف مالية صلاح الدين سلطان, ص170 وما بعدها.

#### - دورها في تحقيق الأمن:

- من أكثر الحاجات الشرعية التي تستدعي فرض وظائف مالية هي تحقيق الأمن للبلاد والعباد لتصرف على تجهيز الجنود وأرزاقهم, وهذا ما صرّح به أكثر العلماء القائلين بها؛ قال الغزالي: " إذا خلت الأيدي من الأموال و لم يكن من مال المصالح ما يفي بخراجات العسكر ولو تفرق العسكر واشتغلوا بالكسب لخيف دخول الكفار بلاد الإسلام, أو حيف ثوران الفتنة من أهل الغرامة في بلاد الإسلام فيجوز للإمام أن يوظف على الأغنياء مقدار كفاية الجند "(1), وقال الشاطبي: " إنّا إذا قررنا إماما مطاعا مفتقرا إلى تكثير الجنود لسدّ الثغور وحماية الملك المتسع الأقطار وخلا بيت المال وارتفعت حاجات الجند إلى ما لا يكفيهم, فللإمام إذا كان عدلا أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافيا لهم في الحال إلى أن يظهر مال في بيت المال..."(2).

5- موارد أخرى: مثل تركة من لا وارث له, مال المرتد, التبرعات من الصدقات والأوقاف وغيرها... (3)؛ يقول ابن تيمية: "ثم إنّه يجتمع من الفيء جميع الأموال السلطانية التي لبيت مال المسلمين كالأموال التي ليس لها مالك معين مثل من مات من المسلمين وليس له وارث معين وكالغصوب والعواري والودائع التي تعذر معرفة أصحابها وغير ذلك من أموال المسلمين, العقار والمنقول فهذا ونحوه مال للمسلمين... "(4).

#### دورها في تحقيق الأمن:

- تسهم هذه الموارد في نفقات بيت مال المسلمين بما يحقق المصالح العامة والتي تندرج ضمنها مصلحة حفظ الأمن بكل أنواعه.

3- لم تقتصر الدولة على حد التقرير النظري للمبادئ الصالحة, وإنما أعلنت أن تلك هي سياستها التي ستطبقها, وأن من حق الناس أن يتابعوا ويسائلوا ويأخذوا الدولة بها: وهذا ما تحقق بالفعل على أرض الواقع عملا بقوله p: " الدِّينُ النَّحِيمَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ

<sup>1-</sup>المستصفى, ج1ص303-304.

<sup>2</sup>- الاعتصام, ج2 ص 358.

<sup>3-</sup> السلطة الاقتصادية لولي الأمر في النظام الإسلامي, رسالتي لنيل الماحستير, ص 153-154.

<sup>4-</sup> السياسة الشرعية, ص 36.

وَهَمَا مُوهِمُوهُ النووي: "وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه, وأمرهم به, وله يهم وتذكيرهم برفق, وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم..."(2), ووفق مبدإ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أمر متبادل في الإسلام بين الراعي والرعية؛ إذ أنّ ولي الأمر في الإسلام ما هو إلا وكيل عن الأمة في القيام بشؤولها لألهم هي التي منحته هذا الحكم وأمدته بالسلطة, فلها الحق أن تسأله عن عمله كما لها فسخ العقد الذي عقدته له إذا وجدت الأسباب الداعية إلى ذلك، وهذا الأمر يجعل ولاة الأمر أحرص على القيام بواجباهم التي يتضمنها واجب حفظ أمنهم بكل أنواعه.

وهذا ما حسده الخلفاء الراشدون من بعده, فهذا عمر ت يقول: "وأي عبد أعبد ميني ومن الأحنف, إنّه من ولي أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين يجب عليه لهم مثل ما يجب على العبد لعبيده من النصيحة وأداء الأمانة "(5), وهذا يكون بتشجيع مختلف النشاطات الاقتصادية التي تحقق التنمية ومحاربة كل مظاهر الاستغلال من احتكار, وربا, وغصب, وغب, وغيرها باتخاذ جميع الإحراءات التي تحقق ذلك واستخدام السلطة والقوة إن اقتضى الأمر ذلك, وهذا بدوره يحق الأمن الاقتصادي, والمغذائي والاجتماعي, وغيره... ؟ فكما قال شوقي أحمد دنيا: "المعروف إسلاميا أنّ استغلال الأموال الخاصة وتنميتها هي مسؤولية الأفراد كل في ممتلكاته, والمعروف أنّ هذا حقهم الشرعي الذي لا يجوز ولا يصح للدولة أن تعتدي عليه, أو تصادره بأن تحيل أصحاب هذه الأموال من رحال

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب العلم, باب قول النبي: الدين النصيحة...", ج1 ص1 , صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب "أن الدين النصيحة ", ج1 ص1 .

<sup>2-</sup> شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية, ص 31.

<sup>3-</sup> الأحزاب: 6.

<sup>4</sup> - صحيح البخاري,, كتاب الاستقراض, باب " الصلاة على من ترك دينا ", ج4 ص

<sup>5-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, ص67-68

أعمال وأصحاب مشروعات إلى عمال وموظفين, وليس معنى ذلك غيبة الدولة عن هذا القطاع الواسع الممتد وتركه يعمل كما يحلو له تحت مزاعم مثل تلك التي روجها أساطين الفكر الرأسمالي الحر -مثل اليد الخفية والمنافسة الكاملة- الأمر في الإسلام غير ذلك تماما, فالدولة في الإسلام وإن كانت لا تحل محل الأفراد في استغلال هذه الأموال فهي في الوقت نفسه حاضرة, تعين الأفراد وتنسق بينهم وتحملهم على الجادة عندما ينحرفون, كل ذلك من أجل ضمان قيام عملية التنمية بخطها الصحيح ومعدلاتها المثلى لتحقيق الأهداف التي ارتضاها المجتمع في ظل ظروفه, وواقعه, وفي ضـوء القواعــد الشرعية, ومن الملاحظ أنَّ أساليب الإعانة والحمل هي من وجهة ذات طبيعة غير مباشرة, وهي من جهة أحرى متنوعة متعددة وعلى الدولة أن تستخدمها الاستخدام الأمثل وإلا فقد فرطت في واجبها, ومن حق الدولة بل من واجبها أن تستخدم مختلف الأدوات والسياسات الاقتصادية من مالية ونقدية, وتجارية, وسعرية لإعانة الأفراد, وترغيبهم وحفزهم على القيام بجهود التنمية على الوجه الأمثل, وقد مارست الدولة الإسلامية الأولى هذه المسؤوليات على خير وجه عندما أباحــت إحيــاء المــوات, وملَّكت الأفراد ما أحيوه وعندما منحت الإقطاعات, وعندما قدمت المشورة الاقتصادية للأفراد...ونرى أنّ من أهم ما على الدولة حيال التنمية أن تمثل للأفراد حبرة استثمارية وتمويلية فتقدم مشروعات معدّة ومدروسة وذات جدوى اقتصادية على ساحة الدولة, ومن خلالها يتعرف الأفراد على المواطن, والفرص, والمحالات الاستثمارية الفعالة وكذلك فإنّ على الدولة أن تقيم أجهزة ومؤسسات وقنوات تمويل ما يفي بحاجة هذه المشروعات من الأموال بحيث لا يبقى مالا معطل كما لا تبقى طاقة معطلة, وعلى الدولة أن تستخدم ما لديها من أجهزة ضخمة للإعلام والثقافة في تعريف المجتمع وتثقيفه الثقافة الإنمائية الرشيدة من صيانة, ومحافظة على الأموال, وحب العمل وترشيد للإنفاق, ومن الأساليب الفعالة حيال قيام القطاع الخاص بمهامه بكفاية توفير الخبرات والقدرات والمهارات البشرية المطلوبة, وتلك مسؤولية الدولة في المقام الأول من خلال أجهزةـ ومؤسستها التعليمية, والتدريبية, والبحثية "(1).

وهكذا لم يكتف عمر بن الخطاب بمجرد الاستيلاء على الأرض دون إحيائها وهو ما يسمى بالتحجير - وهو أن يضرب على الأرض الأعلام والمنار<sup>(2)</sup> -, بل حدّد له ذلك بــثلاث ســنوات

<sup>1-</sup> دور الدولة في التنمية في ضوء الاقتصاد الإسلامي, مجلة البحوث الفقهية المعاصرة, العدد 19 سنة (1414هـ), ص91- 92 نظام الإسلام, الاقتصاد, محمد المبارك, ص 122.

<sup>2-</sup> الخراج, يحي بن آدم القرشي, ص 90.

فقال: "من عطل أرضا ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهي له"(1)؛ أي أنّ ملكية الأرض لا تتم إلا بعد إحيائها, وفي ذلك منع للاستغلال وتشجيع للاستثمار بكل أنواعه, كما أنّ على ولي الأمر أن يحدد نوع الإنتاج الذي يكون النّاس في حاجة إليه, ويرغم المنتجين على ذلك تحقيقا للمصلحة العامة وهو ما وضحه ابن تيمية بقوله: "فإذا كان الناس محتاجين إلى فلاحة قوم أو نساحاقم أو بنائهم صار هذا العمل واجبا يجبرهم ولي الأمر عليه إذا امتنعوا عنه بعوض المثل ولا يمكن الناس من ظلمهم لأن يعطوهم دون عقهم..."(2).

وبهذه الإجراءات وغيرها تتحقق التنمية الاقتصادية, والتي لها دور كبير في تحقيق الأمن الداخلي والخارجي للارتباط الوثيق بين الجانبين الاقتصادي والأمني كما هم معلوم؛ حيث يقضى على الآفات الاجتماعية والمظاهر الاجتماعية السلبية التي تؤدي إلى نشر الجرائم والفتن والخروج على الحاكم, وغيرها من التصرفات التي تشكل خطرا على الأمن داخل المجتمع الإسلامي, وهذا الوضع قد يستغل من طرف الأعداء والطامعين فيتهدد الأمن الخارجي أيضا.

5-1 إنّ دور الدولة بالنسبة إلى المال العام هو الجباية والإنفاق, فلا جباية فقط وإنما جباية بهدف الإنفاق وأنّ الدولة مسؤولة عن ذلك مسؤولية تامة أمام الأفراد: وهذا ما تأكد عند الكلام على الموارد ووجوه صرفها - كما سبق بيانه - و يظهر حليا في تصريحات ولاة الأمر السابقين؛ فيقول عمر  $\tau$ : "...ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني, فإنّ الله جعلني خازنا وقاسما"(3), ولضمان وصول الحقوق لأصحابها أنشأ نظام الدوواين (4), وروي أنّ معاوية  $\tau$  خطب النّاس فقال: "إنّ في بيت مالكم فضلا عن أعطيتكم, وأنا قاسم بينكم ذلك, فإن كان فيه قابل فضل قسمناه بينكم وإلا فسلا عتيبة علينا فيه فإنّه ليس بمالنا إنما هو فيء الله الذي أفاءه عليكم"(5).

فواجب الدولة هو عدم تخزين أموال العامة بغير حاجة, بل يؤمر بصرفها في شؤونهم بما يحقق مصالحهم المتنوعة وفق مبدإ العدل؛ فهذا عمر بن عبد العزيز, روي عنه أنّه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق: "أن أخرج للنّاس أعطياتهم, فكتب إليه عبد الحميد: إني قد أخرجت للنّاس

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ص 93.

<sup>2-</sup> الحسبة ومسؤولية الحكومة الإسلامية, ص 32, الفقه الإسلامي المقارن على المذاهب, فتحي الدريني, ص 129.

<sup>3-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, ص 95.

<sup>4-</sup> المصدر السابق, ص 95.

<sup>5-</sup> الأموال, أبو عبيد, ص 95.

أعطياتهم وقد بقي في بيت المال مال, فكتب إليه: أن انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف, فاقض عنه فكتب له: إلي قد قضيت عنهم وبقي في بيت مال المسلمين مال, فكتب إليه: أن انظر كل بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه, فكتب إليه: إني قد زوجت من وجدت وقد بقي في بين مال المسلمين مال, فكتب إليه بعد غرج هذا: أن انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه فإنا لا نريدهم لعام أو عامين ((1)؛ قال محمد فاروق النبهان: "...وهذه الأعمال التي تقوم بها الدولة الإسلامية, لم تقم بها دولة أخرى لا في الماضي ولا في الحاضر, ولا أعتقد أنه يمكن لدولة من الدول في المستقبل أن تقوم بذلك وأنّ هذا هو منتهى ما وصل إليه الرقي الاجتماعي... ((2) بل قد شملت نفقات الدولة حتى المولود الذي يولد في الإسلام بأن جعل له عطاء كما فعل سيدنا عمر ((3) كما شملت غير المسلم في المجتمع الإسلامي كما حدث في الدولة الإسلامية الأولى؛ فهذا عمر لما وجد يهودي يسأل الناس, يأخذ بيده ويرسل إلى خازن بيت المال فقال: "أنظر هذا وضرباءه, فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم في الجزية وعن ضربائه... ((3) وعمر بن عبد العزيز يكتب إلى عامله على البصرة عدي بن أرطأة: "أما بعد... وانظر من قبلك من أهل الذمة من قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه (6).

وبذلك يكون المال العام أداة هامة بيد الدولة لتحقيق الأمن للعباد والـبلاد بجميع أنواعـه: النفسي والاجتماعي, والاقتصادي, والثقافي, وغيره باتخاذ الإجراءات التي تتناسب مع كـل زمـان ومكان وفق قاعدة: "المصلحة العامة مقدمة على

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ص 234-235.

<sup>2-</sup> الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي, مؤسسة الرسالة, ط3 سنة ( 1405هـ, 1985م ), ص 392.

<sup>3-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 340, تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, ص 64.

<sup>4-</sup> التوبة: 60.

<sup>5-</sup> الخراج, أبو يوسف, ص 126.

<sup>6-</sup> الأموال, أبو عبيد, ص 45-46.

المصلحة الخاصة عند التعارض"، وغيرها من القواعد والمبادئ (1) التي تعتبر ضوابط لسلطة الدولة في تصرفها على الرعية بصفة عامة وإشرافها على المال العام بصفة خاصة جباية وإنفاقا.

#### المطلب الثالث: دور استكفاء الأمناء ومراقبتهم في تحقيق الأمن الداخلي

تتولى الدولة الإشراف على المناصب الإدارية والمالية بتعيين الأصلح والأقدر في جميع الوظائف الدينية التي تعتبر تابعة لها؛ قال ابن خلدون: "فاعلم أنّ الخطط الدينية الشرعية من الصلة والفتيا والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة, فكألها الإمام الكبير والأصل الجامع, وهذه كلها متفرعة عنها وداخلة فيها لعموم نظر الخلافة وتصرفها في سائر أحــوال الملة الدينية والدنيوية وتنفيذ أحكام الشرع فيها على العموم"(2), وذلك حتى يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب فيؤدي كلّ دوره على أحسن وجه وبإخلاص وأمانة, فيأمن النّاس على حقوقهم ويمتنع الظلم بينهم فيسود الأمن والاطمئنان المحتمع الإسلامي, لذلك حرص العلماء على التأكيد على ذلك, فجعل ابن تيمية الأمانات - التي أمر الله بها الحكام في آية الأمراء - قسمين: الولايات والأموال وقال: "فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل, قال النبي p: "مَنْ وَلِي مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَمَّرَ عَلَيْمِهُ أَحَدًا مُحَابَاةً وَعَلَيْهِ لَعُنَةُ اللَّهِ لَا يَوْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا مَحْلًا مَتْى يُدْخِلَهُ جَمَنَّهُ... "(3), وقال أيضا ρ -جوابا على سؤال أحدهم: من الساعة؟ -: "فَإِذَا شُرِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرُ السَّاعَةَ قَالَ كَرْ فِمَ إِخَاكَتُهُمَا فَالَ إِخَا وُسِّكَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَمْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاكَةَ"(4), لذلك قيل: "متزلة العمال من الوالي بمترلة السلاح من المقاتل والرجال والآلات للصناع, لا يسد بعضها مسد بعض فمنهم والمشورة, ومباشرة الحرب وجمع المال, والحجابة, والدعاء والعلم والفتيا, ولا يقوم للر أي للملك ملك ما لم تجتمع هذه الطبقات"(5).

<sup>1-</sup> السلطة الاقتصادية لولي الأمر في النظام الإسلامي, رسالتي لنيل الماجستير, ص46- 89, السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها, يوسف القرضاوي, مؤسسة الرسالة, ط1 سنة ( 1421هـــ, 2000م ), ص 107.

<sup>2-</sup> المقدمة, ص 213.

<sup>4</sup>- مسند أحمد," مسند أبي بكر ", ج1 ص6, المستدرك على الصحيحين, الحاكم, كتاب الأحكام, ج4- مسند أحمد,

<sup>4-</sup> صحيح البخاري, كتاب العلم, باب " من رفع صوته بالعلم ", ج1 ص 21.

<sup>5-</sup> فصول في الإمرة والأمير, سعيد حوى, شركة الشهاب, الجزائر, د.ط, د.ت, ص 161.

فيجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الأمصار, قال ابن تيمية: "... مسن الأمراء الذين هم نواب ذي السلطان والقضاة ومن أمراء الأجناد, ومقدمي العساكر الصغار والكبار, وولاة الأموال من الوزراء والكتاب, والشادين (الجامع للشيء من علم أدب ومال), والسعاة على الخراج والصدقات وغير ذلك من الأموال التي للمسلمين, وعلى كل واحد من هولاء أن يستنيب ويستعمل أصلح من يجده, وينتهي ذلك إلى أئمة الصلاة, والمؤذنين ,والمقرئين, والمعلمين, وأمير الحجاج والبرد (جمع من ينقل الرسائل ونحوها إلى المدن والقرى), والعيون الذين هم القصاد, وحزان الأموال, وحراس الحصون, والحدادين الذين هم النوابون على الحصون والمدائن, ونقباء وحزان الأموال, وعرفاء القبائل والأسواق ,ورؤساء القوى الذين هم السدهاقين (رئيس القرية), فيجب على كل من ولي شيئا من أمر المسلمين من هؤلاء وغيرهم أن يستعمل فيما تحت الطلب..."(١).

قال ابن تيمية: "والقوة في كل ولاية بحسبها....والأمانة ترجع إلى خشية الله وألا يشتري بآياته ثمنا قليلا وترك خشية الناس...فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها, فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة قدم أنفعها لتلك الولاية وأقلها ضررا فيها, فيقدم في إمارة الحروب القوي الشجاع وإن كان فيه فجور فيها على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أمينا... ويقدم في ولاية القضاء الأعلم الأورع الأكفأ, فإن كان أحدهما أعلم والآخر أورع قدم - فيما قد يظهر حكمه ويخاف فيه الموى - الأورع وفيما يدق حكمه ويخاف فيه الاشتباه الأعلم...."(5).

<sup>1-</sup> السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, ص 10.

<sup>2-</sup> القصص: 26.

<sup>3-</sup> يوسف: 54.

<sup>4-</sup> التكوير: 19 - 21.

<sup>5-</sup> المصدر السابق, ص 15-16.

وهكذا يستطيع كل منهم أن يؤدي ما تقتضيه الولاية المسندة إليه, فتنصلح أحوال النّاس ومن ثم المجتمع كله لأن المقصود من كل ولاية إصلاح للنّاس دينهم ودنياهم, فيعم الأمن الشامل بينهم لعموم العدل؛ فكما قال محمد عبد العزيز: "...وكلما توافرت العدالة في شغل الوظائف كان الأتر واضحا في إقامة المجتمع المثالي الذي يتعاون أفراده وتسود علاقاتهم الألفة والمودة ويستقر الأمن بإعطاء الحقوق لمن هم حديرون بها, وتصل الأمة إلى قمة مجدها بتعاظم اقتصادها ورفاهية شعبها بزيادة التكافل الاجتماعي بين خاصتها وعامّتها, وتواصل التراحم والمودة بين طبقاتها التي يكون التناصر أحد ركائزها وأسس بنائها الذي أقيم على قواعد راسخة من العدالة والأمان لمستقبل مشرق وغد أفضل سماته الخير والمصلحة العليا "(1), وكل ذلك يؤدي إلى حماية المال العام الذي فيه حق للجميع؛ قال محمد على أحمد قطب: "...ولا شك في أنّ تطبيق هذه الشروط وتلك القواعد والأسس فيه ما يحقق أعلى معدلات الحماية للمال العام في الوقت الحاضر الذي عجزت فيه القوانين الوضعية عن تحقيق هذا الهدف الذي يبدو بعيد المنال"(2).

ومع كل ذلك يجب على ولي الأمر وأعوانه مراقبة تصرفات الولاة, لأنّه قد يوجد منهم من يقصر في واجبه أو يستغل سلطته لخدمة مصالحه أو يأخذ حقا ليس له, ومن هنا وجد مبدأ: "من أين لك هذا؟ ", فقال ابن تيمية: "وما أخذه ولاة الأموال وغيرهم من مال المسلمين بغير حق فلولي الأمر العادل استخراجه منهم كالهدايا التي يأخذونها بسبب العمل..."(3), وهذا ما طبقه عمر بن الخطاب مع ولاته, فعمرو بن العاص لما صار له مال عظيم, أخذ منه شطر ماله (4), حتى لا تستغل وظائف الدولة للإثراء على حساب الآخرين.

ووجد في الإسلام ولاية المظالم والتي كان يباشرها ولاة الأمر بنفوسهم لشدة خطرها, فقال الماوردي: "...فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من ندب نفسه للنظر في المظالم, فردها وراعى السنن العادلة وأعادها ورد مظالم بني أمية على أهلها حتى قيل له وقد شدد عليهم وأغلظ: إنّا نخاف عليك من ردها العواقب, فقال: كل يوم أتقيه وأحافه دون يوم القيامة لا وقيته, ثم جلس لها خلفاء بني

<sup>1-</sup> نظم الأمن والعدالة, دار غريب, القاهرة سنة 2002م, ص 97.

<sup>2-</sup> الموسوعة القانونية والأمنية في حماية المال العام وفقا لأحكام القانون المدني والإداري والجنائي والتشريع الإسلامي وآراء الفقهاء وأحكام القضاء وأثر الخصخصة في ذلك, إيتراك للنشر والتوزيع, القاهرة, ط1 سنة 2006م, ص152.

<sup>3-</sup> السياسة الشرعية, ص 39.

<sup>4-</sup> نمج البلاغة, ابن أبي الحديد,, تحقيق: أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, ط2 سنة ( 1385هــ, 1965م ), ج1 ص 174- 175 .

العباس جماعة, فكان أول من جلس لها المهدي, ثم الهادي, ثم الرشيد, ثم المأمون, فآخر من جلس لها المهتدى حتى عادت الأملاك إلى مستحقيها, وقد كان ملوك الفرس يرون ذلك من قواعد الملك وقوانين العدل الذي لا يعم الصلاح إلا بمراعاته ولا يتم التناصف إلا بمباشرته"(1).

فالدولة مسؤولة على استكفاء الأمناء ومراقبتهم ليحصل المقصد من كل ولاية فيعم الأمن والأمان ولا يتلاعب بالمال العام باتخاذ التدابير والإجراءات التي تساعد في تحقيق ذلك بما يتناسب مع كل عصر.

المبحث الثالث: دور التفقد لأحوال الرعية في تحقيق الأمن الداخلي

المطلب الأول: حقيقة التفقد وأصل مشروعيته

الفرع الأول: حقيقة التفقد

لغة: التفقد من الفعل " فقد " وهو طلب الشيء عند غيبته, فكأنه بحث واستقصاء عن الشيء لســـد الخلل الذي نتج عن عدم وجوده وضياعه (2).

شرعا: ويراد به كواجب من واجبات ولي الأمر-كما عبر عنه الماوردي-: "أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة, ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة, فقد يخون الأمين ويغش الناصح..."(3).

#### الفرع الثاني: أصل مشروعيته

قد دلت الأصول المترلة على ضرورة عمل ولي الأمر بالتفقد منها ما يأتي:

#### من القرآن الكريم:

<sup>1-</sup> الأحكام السلطانية, ص 78.

<sup>2-</sup> لسان العرب, ج5 ص 3444.

<sup>3-</sup> الأحكام السلطانية, ص 16.

<sup>4-</sup> النمل: 20.

والمحافظة عليهم, فانظر إلى الهدهد مع صغره, كيف لم يخف على سليمان حاله, فكيف بعظام الملك، الله الله الله الملك الم

#### من السنة النبوية:

# قال : "كُلُّكُوْ رَائِ وَكُلُّكُوْ مَسْنُولُ نَيْ رَبِيَّتِهِ الْإِمَاءُ رَائِ وَمَسْنُولُ نَيْ رَبِيَّتِهِ الْإِمَاءُ رَائِ وَمَسْنُولُ نَيْ رَبِيَّتِهِ الْإِمَاءُ رَائِ وَمَسْنُولُ نَيْ نَا وَبِيَّتِهِ ... (4)".

ولا شك أنَّ مقتضى المسؤولية هو معرفة أحوال المسؤول عنه وهذا لا يتم إلا بالتفقد, وقد حسد

ذلك الحبيب المصطفى بنفسه حيث كان يتفقد أحوال المسلمين ويمر بالأسواق وغيرها...

#### عمل الصحابة:

ويظهر ذلك من خلال سيرة الخلفاء الراشدين من بعده, حيث كانوا يتفقدون أحوال رعيتهم ويعلنون ذلك؛ فهذا سيدنا عمر يقول: "والذي بعث محمدا بالنبوة لو أنّ عنانا ذهبت بشاطئ الفرات لأحذ كما عمر يوم القيامة" $^{(5)}$ , وقد ذكر ابن الجوزي له عدة مواقف تحت عنوان "اهتمامه برعيته وملاحظته لهم " $^{(6)}$ , و"عسه بالمدينة وبعض ماجرى له في ذلك" $^{(7)}$ .

المطلب الثاني: دور التفقد في تحقيق الأمن الداخلي

<sup>1-</sup> الجامع لأحام القرآن, ج13ص 178, تفسير القرآن, ابن كثير, ج6 ص 184.

<sup>-2</sup> ص: 26.

<sup>3-</sup> الأحكام السلطانية, ص 16.

<sup>4-</sup> سبق تخريجه, ص 204.

<sup>5-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, ص 147.

<sup>6-</sup> المصدر نفسه, ص 62- 75.

<sup>7-</sup> المصدر نفسه, ص 76- 85.

- إنّ الغاية المقصودة من التفقد هي معرفة أحوال الرعية, ليكون ولي الأمر على دراية بما يجري حوله ومن ثم يأخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة أي وضع يستجد بما يتناسب مع ذلك, فيؤدي هذا إلى استمرار الأمن واستتبابه.
- عن طريق التفقد يشعر جميع الرعايا أنهم مراقبون, وهذا يقتضي من كل منهم الالتزام بما عليه فيؤدي العمال مسؤولياتهم على أكمل وجه دون ظلم أو اعتداء, ويؤدي الرعية ما عليهم من حقوق فتنتظم الأمور وتصل الحقوق إلى أصحابها فيأمن الجميع.
- عن طريق التفقد يتم القضاء على جميع مظاهر الاضطراب والفساد في المجتمع من بدايتها وقبل تفاقمها ممّا يعطي هيبة وقوة للحكم فيرتدع كل من تسول له نفسه فعل ذلك, وبذلك يكون المجتمع بعيدا عن الفتن التي تزرع الخوف والقلق بين الناس.
- قد يكشف التفقد عن حالات تستدعي مراجعة القرارات المتخذة أو العدول عنها إذا كان في ذلك ضرر بالرعية, كما فعل سيدنا عمر عندما سمع امرأة تشتكي طول غياب زوجها, فحدد مدة الغياب بستة أشهر بعد استشارة أهل الخبرة من ذوي الصلاح<sup>(1)</sup>, وأيضا تراجعه عن سياسته في عدم فرض العطاء للمولود من المسلمين إلا بعد الفطام, عندما وجد امرأة تحاول فطام مولودها حتى تنال مقدار من المال حيث قال: "بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فإن نفرض لكل مولود في الإسلام "(2)، وبذلك تتحقق مصالح النّاس ويدفع الفساد عنهم الذي قد يهدد الأمن.
- قد يكشف التفقد عن معرفة حوائج الرعية فتسد وتقضى من دون أن يصيبهم ضرر أو يضطرون إلى المطالبة بها بطرق غير سلمية تهدد الأمن كما يحدث في بعض المجتمعات المعاصرة حيث يقومون بالتخريب والسرقة والنهب وغيرها للتعبير عن غضبهم وحاجياتهم -, ومثال ذلك ما فعله سيدنا عمر عندما اكتشف المرأة التي لا تجد ما تطعم به أو لادها فراحت تتحايل عليهم حتى تسكتهم فسد حاجتها بنفسه (3).
- التفقد شامل لكل فئات المحتمع بما فيهم العمال والجيش و..., وهذا بدوره يمنع من استغلال السلطة أو الوظيفة للمصالح الشخصية أو الإثراء بلا سبب, وهذا يظهر جليا من خلال مبدأ: "من أين

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ص 67-68.

<sup>2-</sup> المصدر نفسه, ص 64.

<sup>3-</sup> تاريخ عمر بن الخطاب, ص 65.

### الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الباب الثاني: دور

لك هذا؟ "(1) الذي طبق بكل صرامة في الدولة الإسلامية الأولى, فكان في ذلك حفظ للمال العام وتحقيق للأمن عليه, ويعم جميع بلاد المسلمين, وهذا يساعد على الإلمام بمعرفة جميع أحوال الرعايا فيعم الأمن جميع بلاد المسلمين لذلك عد الأسدي من جملة التفقد الضروري "حسن النظر في أحوال الأراضي والزروع التي هي قوام الناس والبهائم, ثم النظر في الجهات للمال, والأرزاق والتحصيل التي هي علة التمدن والاجتماع والأسباب والمعايش ثم النظر في سائر الأمور التي لابد منها في سد الثغور وإقامة العساكر وإظهار القوة "(2).

وبذلك يكون للتفقد دور كبير في تحقيق الأمن للحاكم والمحكوم لأن به تعرف الأمور, وتحلل المشاكل الداخلية قبل تفاقمها ويقضى على جميع مظاهر الفساد في المجتمع الإسلامي وعلى كافة المستويات, مادامت هناك رقابة مستمرة من طرف الدولة بما تملكه من وسائل وآليات تساعدها على ذلك حسب ظروف الزمان والمكان.

1- لهج البلاغة, لابن أبي الحديد, ج1 ص 174-175.

<sup>2-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفى محمود منجود, ص 352 ( نقلا عن التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار محمد بن محمد الأسدي, ص 24).

#### الباب الثالث: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الخارجي

الفصل الأول: دورها على مستوى الأفراد

المبحث الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن الخارجي المبحث الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن الخارجي المبحث الثالث: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الخارجي الفصل الثاني: دورها على مستوى الدولة

المبحث الأول: الدعوة إلى الله ودورها في تحقيق الأمن الخارجي المبحث الثاني: الجهاد في سبيل الله و دوره في تحقيق الأمن الخارجي المبحث الثالث: العهود والمواثيق ودورها في تحقيق الأمن الخارجي

الباب الثالث: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الخارجي

الأمن الخارجي: هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الكليات الخمس من أي عدوان حارجي, وهذا يكون وفق أحكام الفقه الإسلامي على مستوى الفرد والدولة, لذلك قسمته إلى فصلين؛ الأول: يتضمن دور هذه الأحكام الشرعية - الاعتقادية, والأخلاقية, والعملية - على مستوى الأفراد, والثاني: دورها على مستوى الدولة من خلال الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله والعهود والمواثيق.

# الفصل الأول: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الخارجي على مستوى الأفراد

يشكل الفرد القوة التي تدافع عن وطنها وتضحي بكل ما تملك في سبيل حفظ أمنه الـــداخلي والخارجي, وهذا انطلاقا من اعتقاد يعتقده, وسلوك يلتزم به, وعمل يقوم به, وفق أحكام الشـــريعة الإسلامية كما يأتي بيانه.

#### المبحث الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن الخارجي

للعقيدة الإسلامية الصحيحة دور كبير في تثبيت المؤمن ودفعه إلى التضحية بنفسه وماله في سبيل إعلاء كلمة الله, ونصرة دينه وحماية وطنه, وهذا ما تأكد عبر التاريخ الإسلامي, فبعد أن كان العرب قبائل متناحرة متقاتلة مستضعفة من طرف الفرس والروم, أصبحوا بعد اعتناقهم عقيدة لا إله إلا الله أعظم قوة قهرت الفرس والروم, وغيرهم في زمن وجيز؛ لذلك يهتم الأعداء الآن كثيرا بتدمير العقائد الدينية والروابط الإيمانية, وهو ما أقرّه غلادستون - رئيس وزراء بريطانيا - قبل ما يقارب المائة عام في مجلس العموم البريطاني عندما قال: "إنّه لن يقر لنا قرار في بلاد المسلمين مادام هذا الكتاب في أيديهم مشيرا إلى القرآن الكريم, واشترطت إسرائيل وأمريكا في معاهدة كامب دفيد عدم تدريس الطلاب آيات الجهاد والآيات القرآنية التي تتحدث عن غدر إسرائيل وطبيعتهم العدوانية وغير ذلك..."(1).

لذلك فالمسلم ينطلق من عقيدته حين يتعامل مع الآخر داخل المجتمع الإسلامي وحارجه بما يضمن له تحقيق الأمن الشامل, و هذا ما يتضح من خلال ما يأتي:

المطلب الأول: عقيدة الولاء والبراء ودورها في تحقيق الأمن الخارجي

الفرع الأول: معنى الولاء والبراء

1- معنى الولاء:

لغة: يعني المحاباة, والمناصرة, والمتابعة, والمحالفة ,وعدم المعاداة, والطاعة, والمصاهرة<sup>(2)</sup>. شرعا: الولاية هي النصرة, والمحبة, والإكرام, والاحترام, والكون مع المحبوبين ظاهرا وباطنا<sup>(3)</sup>.

<sup>1-</sup> الأمن الإسلامي مقوماته وضروراته في الوقت الحاضر, عبد الله نظام, ص 115.

<sup>2-</sup> لسان العرب, ج6 ص 4921.

<sup>3-</sup> الولاء والبراء في الإسلام, محمد بن سعيد القحطاني, الفتح للإعلام العربي, القاهرة, ط7 سنة 1417هـ, ص 89-90.

، الأمن	تحقيق	في	الشرعية	الأحكام	دور	الثالث:	الباب
لخارجي	1				_		

يأتي الولاء -كما بين مصطفى محمود منجود <sup>(1)</sup> - على معنـــيين أحـــدهما	وفي الأصول المترلة
أول: وهو يعني الولاء العقدي لله ولرسوله ولصالح المؤمنين؛ كما في قولـــه	محمود والآخر مذموم؛ الأ
	تعــــــالى: <b>چــې بــ بــ</b> [
ى چ <sup>(2)</sup> , وقال p: "إِنَّ آلَ أَبِيلَيْسُوا بِأُولِيَائِي إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّــهُ	
والثاني: وهو الولاء لغير ملته كما في قوله تعالى: 🚓 🔲 🔲 🔲 🔲	وَ حَالِعُ الْمُؤْمِنِينَ "(3) ،
□ □ □ □ □ □ □ □ چ <sup>(4)</sup> ، وقولـــه	
ڻ ٿ ٿ ه ه ه ه ه ه ه ه ع ه چ ( <sup>5)</sup> .	جل شأنه: <b>چ ں ں ڻ</b>
	2- معنى الراء:

لغة: من معانيه التباعد, والتتره, والأعذار, والعداوة, والمعنى العام الذي تستنبطه هذه المعاني هو: الانفصال الذي يدل على الهجر, والترك, وعدم الاقتراب من الشيء (6).

شرعا: هو البعد, والخلاص, والعداوة بعد الإعذار والإنذار (7).

وفي الأصول المترلة يتفق مع المعنى الثاني للولاء وهو ترك وهجرة كل ما ينأى بالمسلم عن ملته (8) ولذلك يقول الله تعالى: ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴾ أَلَا اللهُ عَالَمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَالَمُ اللهُ اللهُ

الفرع الثاني: دور عقيد الولاء والبراء في تحقيق الأمن الخارجي

<sup>1-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, ص 500-501, المفردات, الأصفهاني, ص 885, أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي, عبد الله بن أحمد قادري, ص 315.

<sup>2-</sup> المائدة: 55- 56.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب" تبل الرحم ببلالها " (أي أصلها بصلتها ), ج8 ص6, صحيح مسلم, كتاب الإيمان باب" موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراء منهم ", ج1ص 197.

<sup>4-</sup> المائدة: 57.

<sup>5-</sup> النساء: 144.

<sup>6-</sup> لسان العرب, ج1 ص 241.

<sup>7-</sup> الولاء والبراء في الإسلام, محمد بن سعيد القحطاني, ص 89-90.

<sup>8-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفة محمود منجود, ص 501, أثر التربية الإسلامية في أمن المحتمع, عبد الله بن أحمد القادري, ص 316.

<sup>9-</sup> التوبة: 03.

إنّ علاقة المسلم بغيره أفرادا وجماعات مع غير المسلمين تبني على أساس العقيدة وليست متروكة لأهواء البشر, فلا يحب المسلم إلا لله ولا يبغض إلاَّ لله حتى ينال ولاية الله؛ قال ابن عمر: "أحب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك, ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس في أمر الـــدنيا وإن ذلك لا يجزي عن أهله شيئا"(<sup>1)</sup>, وبذلك يكون الولاء بين المؤمنين أمرا عقديّا لا حيار فيه, والبراء من المشركين أمرا عقديًا لا نزاع فيه؛ فكما أوضح حامد عبد الماجد: "تؤلف العقيدة الإسلامية من حلال إعلاء قيمة "التوحيد" جوهر تلك العقيدة كيانا واحدا تربطه قيمة "الولاء " لكل من يــؤمن بتلــك العقيدة, وتميزه قيمة "البراء" من كل من لا يؤمن بهذه العقيدة, وقيمتا "الولاء والبراء" هما من القيم والمبادئ التي تؤسس الرابطة العقدية الإسلامية المشتقة من قيمة التوحيد وهي التي تجعل سائر المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى, ويترتب على تكوين هذا الكيان العقيدي المندمج المترابط بالولاء أنّه يمتد ليشمل كل من يشترك في الرابطة العقيدية ولـو كان يقع تحت سلطان غير إسلامي فله واحب النصرة چ ں ڻ ڻ ٿ ٿ ٿ ۀ چ (<sup>2)</sup>، وإذا كان غير المسلمين ممن لا يرتبطون مع المسلمين بنفس الرابطة العقيدية يعيشون داخل أو في إطار دولة الإسلام فهم في ذمة الله ورسوله والمسلمين..." (3)، وهذا له دوره في تحقيق الأمن الخارجي كما يأتي بيانه: - عقيدة الولاء والبراء تعبير عن التميز الإسلامي للمسلمين بما يحفظ للأمة كيانها وأصالتها من حلال التعامل مع الغير, وهذا له دوره في فرض الاحترام والتقدير من الغير ويمنع من الذوبان في الحضارات الأحرى مهما حققت من إنحازات مادية, فلا تضعف الأمة عقيديا حتى وإن ضعفت ماديا لتبقي جذور نهضتها دائمة ومستمرة في كل وقت ممّا يجعلها أمة قد تنام ولكنها لا تموت, وهذا سر قوة المسلمين وعزهم وسبيل تحقيق أمنهم, لذلك حذر النبي p من عاقبة التقليد الأعمى للمشركين الذي يجر الذل والمهانة والضعف والانهزام -كما هو الحال في العصر الحاضر بسبب ما يسمى بعولمة العالم في ظل السيطرة والهيمنة الأمريكية على كافة المحالات ممّا يجعل العالم كله في قبضة يدها تتحكم فيــه

<sup>1-</sup> المعجم الكبير, الطبراني, ج12ص417.

<sup>2-</sup> الأنفال: 72.

<sup>3-</sup> الوظيفة العقدية للدولة الإسلامية, دار التوزيع والنشر الإسلامية, القاهرة, ط1 سنة (1413هـ, 1993م), ص 206.

كما تريد!-, فقال p: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَخِرَاكُمَا بِخِرَاكِمِ مَتَّى لَوْ سَلَكُوا كَمَا تريد!-, فقال p: "لَتَّبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلُكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَخِرَاكُمَا بِخِرَاكِمِ مَتَّلَى لَوْ سَلَكُوا كُما تريد!-, فقال هَمَنْ؟ "(1). مُمْرَ خَبِمُ لَسَلَكُتُمُوهُ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّحَارَى, قَالَ فَمَنْ؟ "(1).

- هذه العقيدة تضبط علاقة المسلم بالآخر على المستوى الداخلي والخارجي, فتمنع من تميع هذه العلاقة لتصبح خطرا على أمن البلاد والعباد, وذلك من خلال تحديد حدود تعامل المسلم مع غير المسلم وضوابطه.

- هذه العقيدة تبين أنّ للمسلمين رسالة يجب عليهم أداؤها تتمثل في تبليغ دين الله للبشر جميعا بما يحقق الأمن والسلام العالميين, لذلك لا يوالون إلا من كان مع هذا الدين ويعادون كل من عاداه.

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الأنبياء, باب" ما ذكر عن بني إسرائيل ", ج4 ص 169.

<sup>2-</sup> المائدة: 54.

<sup>3 -</sup> القتح: 29.

<sup>4</sup>- زاد العاد في هدي خير العباد, ابن قيم الجوزية, ج1 ص

<sup>5-</sup> المائدة: 54.

ا لأمن	تحقيق	ڣۣ	الشرعية	الأحكام	دور	الثالث:	الباب
نارجي	ا لح				_		

المعروف والنهي عن المنكر, لا يردهم عن ذلك راد, ولا يصدهم عنـــه	الحدود وقتال أعدائه, والأمر با
ولا عذل عاذل"(1), وفي نفس الوقت حذر المؤمنين مــن مخــاطر	صاد, ولا يحيك فيهم لوم لائم
. <sup>(2)</sup> چ ئ ٽ چ پپ پپ پ پ ۽ ۽ چ	التنازع والتفرق؛ فقال تعالى:

"اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُدُورِهِمْ وَنَعُوكُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ "(8).
سبيل الله لذلك شرّع هذا الدعاء عند الخوف من العدو ليزيده ثباتا واطمئنانا ويقينا بأنّ الله ناصــره
كِ كُم
چ چچ چ د د د د د د د د د د د د د د د د
🗆 🔻 🖂 چ <sup>(6)</sup> ، فأدى هذا الثبات والتسليم لأمــر الله إلى: چــد چ چ چ چ چ
ڭچ <sup>(5)</sup> , وقال تعالى: چ 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆
<sub>هزيمت ه</sub> مچڌ ژ ژ ژ ژ ژ گ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ
ق ف ف ف ق ق ق ق ج چ چ چ ج ج ج ج چ چ چ چ چ چ چ چ
فُ فُ فُ فٌ فٌ ج ج ج ج ج ج چ چ چ چ چ چ دِ دِ
تعــالى: چاَ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ن ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ
ما تحقق بالفعل في غزوة بدر والخندق وغيرها من غزوات المسلمين على قلة عددهم وعدهم؛ قال
كما وعد سبحانه في قوله: ﴿ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ <b>ى ى ﴿</b> <sup>(3)</sup> ، وهــــذا
- إذا تحققت عقيدة الولاء والبراء في المسلمين استحقوا ولاية الله, والتي تمدهم بقوة لا تقهر ولا تهزم

- هذه العقيدة تمنع اتخاذ الأعوان والأنصار من المشركين يوالوهم على المسلمين, ومن فعل ذلك فقد

<sup>1-</sup>تفسير القرآن العظيم, ج3 ص 136.

<sup>2-</sup> الأنفال: 46.

<sup>3-</sup> المائدة: 56.

<sup>4-</sup> الأنفال: 9 - 10.

<sup>5-</sup> الأنفال: 12.

<sup>6-</sup> الأحزاب: 22.

<sup>7-</sup> الأحزاب: 25 - 27.

<sup>8</sup> - مسند أحمد, " مسند أبي موسى الأشعري ", ج4 ص 414, سنن أبي داود, كتاب الصلاة, باب " ما يقول إذا خاف قوما " ج1 ص 564.

- الغريبة وفي ذلك حفظه وأمنه, وفي الوقت نفسه أيضا يؤمن شرهم فهم لا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمة, فلا يتسللون بين صفوف المسلمين لزرع الفتنة بينهم مادام موقف الجميع منهم واحد بمقتضى عقيدة التوحيد.
- كما أنّ هذه العقيدة لا تقبل أن يكون في صفوف المسلمين عند القتال المشركين والمرتدون الذين يعادون دين الله لأنّ في خروج مثل هؤلاء خطرا على وحدة الجيش الإسلامي لما قد يزرعونه من الفتن والخوف بين صفوفه ثم إنّه لا يؤمن غدرهم(3).
- هذه العقيدة تجعل المسلم يضحي بنفسه وماله لنصرة دينه وإخوانه في كل مكان, وهذا يسهم في تحقيق الأمن للمسلمين أينما وجدوا, ومتى ما وقع عليهم اعتداء, لذلك يتعين الجهاد على جميع المسلمين عند الاعتداء على بلد إسلامي<sup>(4)</sup>.
- عقيدة الولاء والبراء تمنع من المهادنة والمداراة والمخادعة على حساب الدين, لقوله تعالى:  $\clubsuit$  و ف  $\clubsuit$  و ذلك لأن في مثل هذا التصرف خطرا على الأمن على الدين؛ لأنها قد تجر إلى إتباع منهج الغير وقد توقع في شرك النفاق, وخطرا على أمن المسلمين لأنها تشعر بالضعف وعدم القدرة على المواجهة مما يطمع العدو فيهم.

<sup>1 -</sup> آل عمران: 28.

<sup>2-</sup> المائدة: 51.

<sup>3-</sup> بدائع الصنائع, الكاساني, ج9 ص 396.

<sup>4-</sup> الولاء والبراء في الإسلام, محمد بن سعيد القحطاني, ص 289.

<sup>5-</sup> القلم: 9.

<sup>1-</sup> صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب " ثبوت الجنة للشهيد ", ج3 ص 1509.

<sup>2-</sup> التوبة: 92.

<sup>3-</sup> تاريخ الطبري, ج2 ص 309.

<sup>4-</sup> الأنفال: 60.

<sup>5-</sup> آل عمران : 118.

<sup>6-</sup> الأم, تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب, دار الوفاء, المنصورة, ط1 سنة ( 1422هـ, 2001م ), ج5 ص 366.

- هذه العقيدة لا تعني التخلي عن الرعايا غير المسلمين الذين يعيشون مع المسلمين أو في إطار الدولة الإسلامية إذا وجد اعتداء خارجي عليهم بل يجب عليهم حفظ أمنهم كحرصهم على حفظ أمنهم هم لأنهم دخلوا في ذمة الله ورسوله والمسلمين, وهذا يحتم تحقيق الأمن الداخلي والخارجي لهم مقتضى عقد الذمة, وذلك على مستوى الأفراد والدولة معا بما يجعل دائرة الأمن الخارجي أوسع وأشمل.

إضافة إلى أحكام اعتقادية أخرى لها دور كبير في تحقيق الأمن الخارجي, لألها تدفع بالمسلم إلى بذل كل ما يملك لحفظ دينه وأمن بلاده منها ما يأتي:

#### المطلب الثاني: الأحكام الاعتقادية الأخرى ودورها في تحقيق الأمن الخارجي

<sup>1-</sup> النساء: 97.

<sup>2-</sup> الرحيق المختوم, ص 121.

<sup>3-</sup> آل عمران: 169.

<sup>4-</sup> النساء: 74.

وقال ٥: "إِنَّ فِنِي الْجَنَّةِ مِائَةَ حَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَامِدِينَ فِنِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدُّرَجَةَيْن كُمَا بَيْنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ "(2), وقال أيضا م: "تَخَمُّنَ اللَّهُ لِمَن خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لا يُدْرِجُهُ إِلَّا الْجِمَادُ فِي سبيلِي وَإِيمَانُ بِي وَتَصْدِيقُ بِرُسُلِي فَسُوَ صَامِنُ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الذي خَرَجَ مِنْهُ ذَالَ مَا ذَالَ مِنْ أَجْرِأُوْ عَنيمة..."(3)، والنصوص في بيان أجر الجحاهد في سبيل الله وما يناله الشهيد كثيرة ممّا يؤكد ضرورة هذا الأمر لكـــل مسلم قادر, قدوهم في ذلك الحبيب المصطفى إذ يقول p: "... وَالَّذِي نَفْسُ مُعَمَّدٍ بِيَدِد، لَوْلاً أَنْ يَشُقُّ عَلَى المُسْلِمِينَ مَا فَعَدْتُ خِلَافِمَ سَرِيَّةِ تَغْزُو فِي سَبِيلِ الله أبدا وَلَكِنْ لا أجدُ سَعَةً فأ دُمِلْهُوْ وَلا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُ عَلَيْهِوْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي. وَالَّذِي نَفْس مُدَمَّدِ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزُو فِي سَبِيلِ الله، فَأَفْتَلَ ثُمَّ أَغْزُو فَأَفْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأَفْتَلَ " (4) وقال أيضا م: "مَنْ طَلَبِ الشَّمَاحَةَ حَاجِةً أَعْطِيَمَا ولو لَوْ تُجِبْهُ "(5)، وقال p: "مَا مِنْ كَبْدِ يَمُوتِ لَـهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيمَا إِلَّا الشَّمِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَخُلِ الشَّمَاحَةِ فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أَخْرَى "(6)، وقال p: "للشَّمِيدِ عِنْدَ الله سَبْعُ دِحَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِنِي أَوَّلِ دِفْعَةِ وَيَرَى مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَامَنُ مِنَ الْهَزِعِ الْأَكْبَرِ وَيُوخَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوبَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيمَا وَيُزَوَّجُ اثْنَيْنِ وَسَرْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفِّعَ فِي سَرْعِينَ من أَفَار بِه"(<sup>7)</sup>.

<sup>1-</sup> النساء: 95 - 96.

<sup>.16</sup> صحیح البخاري, کتاب الجهاد, باب " در حات المجاهدین في سبیل الله ", ج4 ص-2

<sup>3-</sup> صحيح مسلم, كتاب الجهاد, باب " فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ", ج3 ص 1495.

<sup>.1495</sup> مياب الجهاد, باب " فضل الجهاد ", ج3 ص4

<sup>5-</sup> المصدر السابق, كتاب الجهاد, باب" استحباب طلب الشهادة في سبيل الله ", ج3 ص1517.

<sup>6-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجهاد, باب"الْحُورِ الْعِينِ وَصِفَتِهِنَّ...", ج4 ص17, صحيح مسلم كتاب الجهاد, باب" فضل الشهادة في سبيل الله ", ج3 ص1498.

<sup>7-</sup> سنن الترمذي, كتاب الجهاد, باب في ثواب الشهيد, ج4 ص 187, وسنن ابن ماجه, كتاب الجهاد, باب" فضل الشهادة في سبيل الله", ج2 ص935.

لذلك أثرّت هذه النصوص في الصحابة تأثيرا عجيبا جعلتهم يضربون أروع الأمثلة في الجهاد في سيبل الله منها؛ عن أنس بن مالك أنّ رسول الله أخذ سيفا يوم أحد فقال: "مَنْ يَأْ لَكُ مُنِّي هَكَا؟ فَبَسطُوا أيديَهُمْ كُلُّ إنسَانٍ مِنْهُمْ يقُولُ: أَنَا أَنَاقَالَ:" فَهَنْ يَأْ ذُذُهُ بِهَدِّهِ" فَأَحْجَمَ القَومُ فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ au: أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، فأخذه فَفَلقَ بِهِ هَامَ الْمُشْركِينَ (1)، وعنه أيضا أنّ النبي ho أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش, فلما رهقوه, قال: "مَنْ يَرُدُّهُوْ كَنَّا وَلَهُ الْجَذَّةُ أَوْ هُـ وَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ" فَتَقَدَّمَ رَجُلُ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا, فَقَالَ: "مَنْ يَرُدُّهُ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ" فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِصاحِبَيْهِ: " مَا أَنْصَفْنَا أَصْعَامَنَا "(2), وغيرها كثير من الآيات والأحاديث التي تبشّر بفضل الجهاد في سبيل الله وما أعدّه الله للمجاهدين من الأجر العظيم في جنات النعيم, ممّا يجعل المسلم يسارع للفوز بذلك, وفي ذلك حفظ لأمن العباد والبلاد في الدنيا والآخرة؛ قال أبو الحسن النَّدوي: "ولقد بعث الإيمان بالآخرة في قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة وحنينا غريبا إلى الجنّة واستهانة نادرة بالحياة, تمثلوا الآخرة وتجلت لهم الجنّة بنعمائها كأنّهم يرونها رأي عين فطاروا بما طيران حمام الزاجل لا يلوي على شيء"<sup>(3)</sup>, وقد تعددت النماذج التي آثرت الحياة الآخرة على الدنيا فهذا أنس بن النضر تقدم يوم أحد وانكشف المسلمون, فاستقبله سعد بن معاذ, فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّصْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُــولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَتَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِسِرُمْح أَوْ رَمْيَـةً بِسَـهُم وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ"(4), بل شمل ذلك حيى المعذورين شرعا فقد كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج, وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله ho إذا غزا فلما توجه رسول الله ho إلى أحد أراد أن يتوجه معه, فقال له بنــوه: إن الله قد جعل لك رخصة, فلو قعدت ونحن نكفيك, وقد وضع الله عنك الجهاد, فأتى عمرو بن الجمـوح رسول الله ho فقال: يا رسول الله إنّ بنّي هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك ووالله إنّي لأرجو أن أستشهد

<sup>1</sup> - صحيح مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة ", ج4 ص1

<sup>2-</sup> المصدر نفسه, كتاب الجهاد, باب" غزوة أحد ", ج3 ص 1415.

<sup>3-</sup> ماذا حسر العالم بانحطاط المسلمين, ص 108.

فأطأ بعرجتي هذه في الجنة. فقال له رسول الله p: "أَمَّا أَنْهُ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْمِهَادَ", وَقَالَ لِبَنِيهِ: « وَهَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ؟, فخرج مع رسول الله فقتل يوم أحد شهيدا"(1).

- الربط بين الجانب العقيدي والجهاد في سبيل الله؛ فيقول p: "مَنْ مَاسَتُ وَلَهْ يَعْرُو لَهِ يُمَدِّهُ فَيهُ وَلَهُ بِعُرُو لَهِ يُمَدِّهُ فِيهُ وَهَذَا أَمْر عظيم يخافه المسلم ويحذر من الوقوع فيه فيكون ذلك دافعا له إلى المسارعة للجهاد في سبيل الله, وإن لم يستطع ينوي بقلبه ذلك ليكون الجهاد من لوازم تفكير المسلم.

- اعتقاد المسلم بعدم قصر الأجر العظيم على المقاتل فقط بل يشمل كل من شارك في حفظ أمن المسلمين سواء أكان ذلك بالقتال أم ببذل المال أم بالحراسة وغيرها, حتى الشوكة يشاكها في سبيل الله فقال p: "طُوبَى لِعَبْدٍ آخِدٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِنِي سَبِيلِ اللّهِ أَهْعَهُ وَأَسُهُ مُغْبَرَةٍ قَدَمَاهُ إِنْ الله فقال p: "طُوبَى لِعَبْدٍ آخِهِ المعارة قَلَى السَّاقَةِ كَانَ فِنِي السَّاقَةِ إِنْ كَانَ فِنِي السَّاقَةِ كَانَ فِنِي السَّاقَةِ إِنْ السَّاقَةِ كَانَ فِنِي السَّاقَةِ إِنْ السَّاقَةِ كَانَ فِنِي السَّاقَةِ إِنْ السَّاقَةِ إِنْ السَّاقَةِ كَانَ فِنِي السَّاقَةِ إِنْ السَّاقَةِ أَنْ المَّافَةِ عَلْنَ الله وَانْ هَفَعَ لَهُ يُهَقَّعُ الله يُهُمَّعُ الله وَمُرَّمَتُ النَّارُ عَلَى مَيْنِ سَمِرَتُ فِنِي سَبِيلِ اللهِ اللهِ وَمُرَّمَتُ النَّارُ عَلَى مَيْنِ سَمِرَتُ فِنِي سَبِيلِ اللهِ اللهِ اللهِ وَمُرَّمَتُ النَّارُ عَلَى مَيْنِ سَمِرَتُ فِنِي سَبِيلِ اللهِ اللهِ اللهِ وَمُرَّمَتُ النَّارُ عَلَى مَيْنِ سَمِرَتُ فِنِي سَبِيلِ اللهِ اللهِ وَمُرَّمَتُ اللّه وَمُرَّمَتُ النَّالُ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَمَو عَلَى اللّهِ عَنْ المَنْ المَنْ الله عَنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالروحة في سبيل الله حير من الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَا عَلَيْهَا وَالله والسنين والسنة والسنتين "(6).

<sup>1</sup> سنن البيهقي الكبرى, كتاب الجهاد, باب "من اعتذر بالضعف", ج9ص 24، زاد المعاد في هدي خير العباد, ابن القيم ج3 ص3

<sup>2 -</sup> صحيح مسلم, كتاب الجهاد, باب" من مات ولم يحدث نفسه بالغزو ", ج3 ص 1517.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجهاد, باب " الحراسة في الغزو في سبيل الله ", ج4 ص34.

<sup>4-</sup> مسند أحمد, حديث أبي ريحانة, ج4 ص134, سنن الترمذي, كتاب الجهاد, " باب الحرس في سبيل الله "ج4 ص 175.

<sup>5-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب" فضل رباط يوم في سبيل الله ", ج4 ص55, صحيح مسلم, كتاب الجهاد, باب فضل " الغدوة والروحة في سبيل الله ", ج3 ص1500.

<sup>6-</sup> أحكام الجهاد وفضائله, تحقيق: إياد خالد الضباع, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان, دار الفكر, دمشق, سوريا, ط1 سنة (1417هـ, 1996م), ص 51.

- الجهاد في سبيل الله يذهب الهم والغم, فتكون نفس المجاهد آمنة مطمئنة لأنه وضع نصب عينيه المجنّة؛ قال p: "... وَ مَا مِدُوا فِي سَرِيلِ اللّهِ فَإِنَّ الْجِمَا لَا بَابِمُ مِنْ أَبْوَابِمِ الْمَدَّةِ مَظِيمُ يُنَدِّي اللّهُ تَوَارَكَ وَتَعَالَى مِهُ مِنْ الْغَوِّ وَالْمَوِّ (2).

- ويعتقد المسلم أنّ من تولى من الزحف له عذاب أليم, لأنّه يعتبر من السبع للوبقات التي حذر منها النبي في قوله: "ا جُنَوْبُوا السَّوْعَ الْمُوبِهَا هِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ...والتَّوَلِّهِ يَحْهُ اللهِ وَمَا هُنَّ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ...والتَّوَلِّهِ لَهِ مَهُ اللهِ وَمَا هُنَّ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ...والتَّوَلِيهُ لَهِ مَهُ اللهُ وَمَا هُنَّ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ...والتَّوَلِيهُ اللهِ وَمَا هُنَّ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ...والتَّوَلِي إلى فقدهم اللهُ من وذلك لنتائجه الوحيمة وعلى رأسها جلب الهزيمة للمسلمين التي تؤدي إلى فقدهم الأمن والأمان.

 $^{2}$  مسند أحمد, حديث عبادة بن الصامت, ج $^{5}$  ص $^{316}$ , سنن البيهقي الكبرى, كتاب الجهاد, باب" أصل فرض الجهاد " ج $^{9}$  ص $^{31}$ 

<sup>1-</sup> البقرة: 216.

<sup>3-</sup> آل عمران: 168.

<sup>4-</sup> آل عمران: 145

<sup>5-</sup> صحيح البخاري, كتاب الوصايا, باب "قول الله تعالى: ﴿ قَ قُ قُ قُ قُ ﴿ ﴿ جِ4 صِ 10 صحيح مسلم كتاب الإيمان, باب "بيان الكبائر وأكبرها ", ج1 ص 92.

<sup>6-</sup> الصافات: 171-173

وبمذه العقيدة المتينة يتحرك المسلم وكله ثقة واطمئنان وهو يقاتل في سبيل الله, ممّا يحقق في الأخـــير الأمـــن الـــداخلي والخارجي لأنّه سيشكل قوة لا تقهر ولا تمزم مادام مطيعا لأوامر الله, مجتنبا لمعاصيه.

### المبحث الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن الخارجي

قد يتعجب البعض عند الكلام على الأحكام الأخلاقية في مجال تحقيق الأمن الخارجي لأن ذلك أصبح من الأمور المستبعدة في أصول بناء العلاقات الخارجية الدولية في الفكر المعاصر, حيث "قد يعتقد البعض وباعتبار جوهر الظاهرة السياسية وتمركزها حول فكرة القوة أن تعلقها بقضية القيم هامشي إن لم يكن منعدما أو منفصلا, وإن كان لابد من دراسة القيم, فإن فصل الجانب الذي يمثل القيم السياسية عن الجانب الذي يمثل القيم الأخلاقية وهو من الأمور البي الخلاقية والموله إلى عقد أبو علم السياسة لما كيافيللي ", والتأكيد على ضرورة الفصل بين القيم الأخلاقية

<sup>1-</sup> القمر: 45.

<sup>2-</sup> محمد: 7.

<sup>3-</sup> كتر العمال, المتقي الهندي, ج2 ص 667, البداية والنهاية, ابن كثير, ج15 ص 402.

<sup>4-</sup> صحيح البخاري, كتاب مناقب الأنصار, باب" ما لقي النبي  $\rho$  وأصحابه من المشركين بمكة", ج $\delta$  ص

<sup>\*-</sup> ميكافيللي نيكولا هو: مفكر وفيلسوف سياسي إيطالي إبان عصر النهضة, ولد سنة 1469, أصبح الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي, والتي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي, قد اتخذ من القوة وسيلة لوضع نظرية في السياسة الاستعمارية حيث يرى أنّ الدولة التي لا تتوسع على حساب غيرها تكون عرضة لتوسع الدول الأخرى على حسابها, ومن هنا تصبح السياسة الاستعمارية دائمة للدولة وليست مؤقتة...,أشهر كتبه على الإطلاق ؛كتاب الأمير, توفي سنة 1527م. [الفلسفة المصطلحات والأعلام, سعيد سبع, ص165, المدخل القيم إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام, سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل, ص 25].

والقيم السياسية ويتجلى ذلك في جملة من الأفكار..."(1), وهذا ما تحقق في الممارسة الفعلية من خلال الحروب التي دارت بينهم تطبيقا لأوامر قادتهم؛ ففي تموز 1944م وجّه وينستون تشرشل إلى رئيس أركان الحرب الجنرال هاستينغ ايماي, مذكرة من أربع صفحات يقترح فيها المشروع الآتي: "أريد أن تفكّر حديا بمسألة الغاز الخانق, ومن العبث في مسألة كهذه أن نأخذ الأخلاقيات بعين الاعتبار, في حين أنّ العالم بأسره قد وضع قيد التنفيذ استعمال الغازات الخانقة, خلال الحرب الأخيرة, دون أن يثار أيّ احتجاج من المدن المفتوحة آنذاك على استخدام الممنوعات, أما اليوم فالكلّ يطبقه وكأنه أمر طبيعي, يبدو الأمر بكل بساطة وكأنه "موضة", مقارنة مع موضة تغيير أطوال تنانير النساء..... أن ننتظر بضعة أسابيع وربما بضعة شهور, قبل أن أطلب منكم إغراق ألمانيا بالغاز الخانق, وإذا فعلنا ذلك, فلنقم به على أكمل وجه... "(2), إذا كانت هذه قيم الحرب فيما بينهم, فمن المؤكد ألما ستكون أفضع وأخطر تجاه المسلمين ولا أدل على ذلك ممّا فعل بأهل غزة حيث وقعت القنابل الفسفورية الممنوعة قانونا على رؤوسهم على مرأى ومسمع مسن غزة حيث وقعت القنابل الفسفورية المنوعة قانونا على رؤوسهم على مرأى ومسمع مسن المنظمات الدولية وهيآت حقوق الإنسان ومن دون أن تجرك ساكنا وكما حدث مع سفينة الحرية المين أرادت إغاثة أهل غزة, فقوبلت بالرصاص اليهودي يوم 31 ماي 2010.

في حين أن المسلم - وانطلاقا من عقيدة التوحيد - يلتزم بأخلاق فاضلة في تعامله مع غير المسلم المحارب, وفق منظومة القيم التي لا تنفك عن شخصية المسلم في السلم والحرب, "فالمجتمع المسلم ينطلق في علاقاته بغيره من المجتمعات معفيًا من ضيق اليد في اتخاذ التدابير التي تهيئ له أنجح السبل إلى التمكين في الأرض, وبلوغ مرتبة الشهود الحضاري أيًا كانت الأشكال التي تتجسد من خلالها هذه التدابير كالجهاد, أو إبرام المعاهدات أو..., بيد أنّ هذا لا يمنع من ضرورة مجيء مثل هذه الأشكال وفق مقتضيات التوحيد, ومنها التزام المنهج القيمي الذي يفرضه على كل من اتخذه - أي التوحيد - هويته في الحياة, بحيث لا يحق التضحية بالقيم المستنبطة داخل هذا المنهج إلا في الحالات التي لا بديل فيها إلا بالتضحية المؤقتة على والضرورات تبيح المحظورات والضرورة تقدر بقدرها ويغتفر الضرر يزال, والضرر لا يزال بالضرر, والضرورات تبيح المحظورات والضرورة تقدر بقدرها ويغتفر في الوسائل مالا يغتفر في المقاصد...."(3), ولقائل أن يقول: إنّ هذه الأخلاق تحقق الأمن للغير وليس

<sup>1-</sup> مدخل القيم إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام, ص34.

<sup>2-</sup> الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية, روحيه غارودي, ص 97.

<sup>3-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفى محمود منجود, ص 510.

للمسلم, في وقت يستعمل فيه الأعداء كل الوسائل اللاّأخلاقية لحفظ أمنهم وتمديد أمن الآخرين, والردّ على ذلك أنّ الإسلام يهدف إلى تحقيق السلام العالمي الذي لا يقتصر على المسلمين فقط, بل يشمل كل المخلوقات حتى الشجر والحجر, لتتأكد نظرية الأمن في الإسلام حتى في حالة الحرب مع العدو, ثم إن غاية الإسلام هي الرجوع إلى قيمه الفاضلة وأصوله الخالدة, ومن ثم يجب أن يكون هناك تطابق بين ما ندعو إليه وما يصدر منا كسلوك, وإلاّ كانت هذه الدعوة شعارات فارغة لا حقيقة لها في أرض الواقع فلا تختلف عن غيرها من الدعوات التي ينادي بها في المحاف الدولية وعلى مغيرها...؛ قال سيد قطب: "إنّ العهد مقدس مهما يفوّت على المسلمين من مصالح قريبة ومطامح مزعية, وإنّ الشرف مرعيّ مهما يسبب للمسلمين من خسائر ومتاعب, وإنّ الشعور الإنساني في النهاية, كسب الأرواح والقلوب, وكسب توطيد المبادئ العليا التي جاء لإقرارها في الأرض وعوّض في النهاية ما فقده بالمحافظة على العنصر الأخلاقي في السلم والحرب من خسائر حزئية ومتاعب وقتية وشهد في فترة قصيرة كيف جاء نصر الله والفتح, وكيف دخل النّاس في دين الله أفواجا "(أ), وبذلك يرد على كل الشبهات والأكاذيب التي تصور المجاهد في سبيل الله بأنه سفاك دماء ومفسد في الأرض وظالم لحقوق الإنسان أو إرهابي لا تحكمه مبادئ ولا أحلاق...(2).

ومن هذه الأخلاق ما يأتي:

#### المطلب الأول: دور الأحكام الأخلاقية في حالة السلم

<sup>1-</sup> السلام العالمي في الإسلام, ص 169.

<sup>2-</sup> أحكام المجاهد في سبيل الله في الفقه الإسلامي, مرعي بن عبد الله بن مرعي, كتبة العلوم والحكم المدنية, دار العلوم والحكم سوريا, ط1 سنة ( 1423هــ, 2003م ), ص 312-477.

<sup>3-</sup> الأنفال: 61.

<sup>4-</sup> النساء: 90..

- الوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق على مستواه: وذلك عملا بكثير من النصوص التي حثت على ذلك وحذرت من عقاب كل خائن أو غادر؛ فقال تعالى: ﴿ فَ فُو فُ قُ قُ ۗ وَ ﴿ اللَّهِ إِلَّا إِلَّا لَهِ لُ تعالى: چڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ج چڍ چچ چ چ ڍ ڍ ב ב ב ב ב ב ב ב ב ڑ ک ک ک گ گ ڌ استنصار إخواهُم المسلمين لهم على الأعداء فإنّه لا يجوز نقض العهد: ﴿ كُم كُ كُ كُ كُ كُ كُ لَ ن ث ث ث ث ث ث م الإسلام عما يعلم البشرية التعامل الذي لا يوجد في غير الإسلام عما يعلم البشرية جميعا بأنّه دين مبادئ وقيم لا يتخلى عنها حتى ولو كان ذلك على حساب إخوانه المسلمين, وقـــد التزم المسلمون - فعلا - بذلك الخلق الرفيع؛ فهذا حذيفة بن اليمان يقول: "ما منعني أن أشهد بدرا إلاَّ أنى خرجت أنا وأبو الحسيل فأخذنا كفار قريش فقالوا: إنكم تريدون محمد, فقلنا ما نريده وما نريد إلا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننطلق إلى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله فأخبرناه الخبر فقال: "انْصَرِهَا نَهِي بِعَمْدِهِهُ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِهُ"(5)، وبالتزام الوفاء بالعهد يأمن الجميع من الغدر والخيانة التي تعود بتائج وخيمة ومفاسد عظيمة تمدد الأمن الداخلي والخارجي, خاصة إذا الترزم بذلك كل متعاهد مع الطرف الآخر أيّا كان لونه أو دينه أو جنسه.

<sup>1-</sup> الإسراء: 34.

<sup>2-</sup> النحل: 91.

<sup>3-</sup> التوبة: 3 - 4.

<sup>4-</sup> الأنفال: 72.

<sup>5-</sup> صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب " الوفاء بالعهد ", ج3 ص 1414.

<sup>6-</sup> التوبة: 6

<sup>7-</sup> مسند أحمد, مسند عبد الله بن عمرو, ج2 ص192, سنن أبي داود, كتاب الجهاد, باب" في السرية ترد على أهل المعسكر " ج3 ص3, سنن النسائي, كتاب القسامة, باب " القود بين الأحرار ", ج4 ص3.

حينما كتب أبو عبيدة au - وهو قائد الجيش إلى عمر au وهو الخليفة - "إنّ عبدا أمّن أهل بلد بالعراق وسأله رأيه, فكتب إليه عمر: إنّ الله عظم الوفاء, فلا تكونون أوفياء حتى تفوا, فوفوا لهم وانصرفوا عنهم "(1), وهذا بالطبع مشروط بعدم تحقق مضرة للمسلمين من ورائه؛ لذلك فإنّه يجوز لصاحب السلطة في هذا الأمر أن ينظم استعمال المسلمين لهذا الحق بما لا يكون فيه إلغاء لهذا الحق من ناحية, وفي الوقت نفسه يحيطه بإجراءات وشروط تضمن عدم اتخاذه وسيلة للضرر من ناحية أخرى, وتكون تلك الإجراءات والشروط من باب تنظيم استعمال هذا الحق...وهذا التنظيم هو من رعاية الشؤون التي جعلت لأصحاب السلطة ممّا لا اعتراض عليه, ولابد منه عملا بقول النبي au: "اللهكاه... "(2) وعملا بقاعدة " التصرف على الرعية منوط بالمصلحة "(3), فقال الإمام مالك: "...للإمام إمضاءه أو ردّه" (4).

فما أعظم هذا الدين وما أعظم القائمين عليه؛ فالدين غايته تعميم الأمن وتحقيقه لجميع النّاس حتى للأعداء, والقائمين عليه يطبقون تعاليمه بكل صدق متجردين من كل الأهواء التي تغرس في النفس روح الانتقام والبغض لكل من يخالفها.

- تأمين البعوثين والمفاوضين: لا يجوز لمسلم الاعتداء على الرسل والسفراء بل يجب تأمينهم من كل سوء, وهذا ما فعله البني و تأمين البعوثين والمفاوضين: لا يجوز لمسلم الاعتداء على الرسل والسفراء بل يجب تأمينهم من كل سوء, وهذا ما فعله البني و مُعوث الله و مُعالاً لَهُ تَشْهُ وَالله الله الله و مُعَالاً لَهُ تَشْهُ وَالله الله الله و مُعَالاً لَهُ تَشْهُ وَالله و مُعَالاً لَهُ تَشْهُ وَالله و مُعَالاً لَهُ تَشْهُ وَالله و مُعَالِد و مُعَالِد و مُعَالاً و مُعَالِد و مُعَالاً له و مُعَالِد و مُعَالاً لم المُعَالِد و مُعَالِد و مُعَالاً مُعَالِد و مُعَالِد و مُعَالِد و مُعَالِد و مُعَالِد و مُعَالد و مُعَالِد و مُعَالله و مُعَالِد و مُعَالِد

#### المطلب الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في حالة الحرب

إذا تقررت حالة الحرب يبقى المسلمون ملتزمين بأخلاقهم وقيمهم ولا يتنازلون عنها بحال من الأحوال, وذلك أفرادا ودولة وهذا على مستواهم وفي مجال تعاملهم مع العدو, كما يتضح فيما يأتي:

<sup>1-</sup> تاريخ الأمم والملوك, الطبري, ج2 ص 505.

<sup>2-</sup> سبق تخريجه, ص 204.

<sup>3-</sup> الأشباه والنظائر, السبكي, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, وعلي محمد عوض, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1 سنة (1411هـ, 1991م), ج1 ص 310, السلطة الاقتصادية لولي الأمر في النظام الإسلامي- رسالتي لنيل شهادة الماجستير-ص74- 82.

<sup>4-</sup> المدونة, ج1 ص 525.

<sup>5-</sup> مسند أحمد, مسند عبد الله بن مسعود, ج1ص 396, المعجم الكبير, الطبراني, ج9 ص 139.

- أما بالنسبة إلى الأعداء: فلما كانت الغاية من الحرب في الإسلام هي إعلاء كلمة الله, فإنها لا تكون إلّا في وجه قوى الشر والظلم التي تقف في وجه دين الله حتى يصل إلى النّاس كافة, وتعتدي على أهله, فتستحق القتال لإزالة شرها و ظلمها, أو إخضاعها لتأمن الإنسانية من شرها, لذلك جاءت كثير من الأحكام الأخلاقية الحربية التي ترمي إلى العدل والرحمة لتلازم الحرب لا تنفك عنها وهو ما لم تصل إليه أرقى القوانين الدولية في العصر الحاضر ومن ذلك ما يأتي:

- عدم الاعتداء على الضعفاء والأبرياء من النساء والأطفال, والقسس في كنائسهم, والرهبان في صوامعهم, والشيوخ الكبار, والزمني والمرضى, ومن اعتزل القتال, أو حالت عاهته دون أن يكون من المقاتلة إلا إذا اشترك واحد من هؤلاء في القتال بقول أو فعل أو رأي, وأصل ذلك ما روي أنّه كان رسول الله إذا أمر الأمير على حيش أو سرية أوصاه وخاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ثم قال: " المُنْرُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَاقِلُوا مَن كَفَرَ بِاللَّهِ المُنوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدُرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدُرُوا ولا تَعْدُرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدِرُوا ولا تَعْدُرُوا ولا تَعْدُونُ الله ولا الله ولا تَعْدُرُوا ولا ولا تَعْدُرُوا ولا تَعْدُرُوا ولا تَعْدُوا ولا تَعْدُرُوا ولا تَعْدُونُ الله ولا الله ولا الله ولا تَعْدُوا الله ولا تَعْدُوا الله ولا الله ولا الله ولا الله ولا تَعْدُونُ الله ولا الله ولالله ولا الله ولا

<sup>1-</sup> الموطأ, كتاب الجهاد, الإمام مالك, باب" ماجاء في الغلول", ج2ص 460.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب" عمل صالح قبل القتال, وقال أبو الدرداء، ما تقاتلون بأعمالكم ", ج4 ص 20 الأحكام السلطانية, ص 44.

<sup>3-</sup> صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب" تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها", ج3 ص 1356.

أَنْهُسَمُو لَهُ... لا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً. وَلا حَبِيًا، وَلا كَبِيراً مَرِماً.. "(1), قال زيد بن وهب: "أتانا كتاب عمر وفيه: "لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا واتقوا الله في الفلاحين"(2), وهذا تتأكد أكثر نظرية الأمن في الإسلام فلا قتال إلا لمن يريد القتال, في حين يقتل آلاف من الأطفال والأبرياء في حروب هذا العصر وبأبشع الوسائل التكنولوجية - القنابل الفسفورية كما حدث في غزة - بغير ذنب وعلى مرأى ومسمع من الهيئات الدولية التي تدّعي حفظ الأمن والسلام ولكنها لا تحرك ساكنا عندما يكون الضحية مسلما؟!.

- منع التمثيل بالقتلى: فقد روي أنّ رسول الله نحى عن المثلة (3), حتى لو فعلها العدو بالمسلمين مثلما حدث في غزوة أحد بحمزة بن عبد المطلب وغيره من الشهداء (4), وقال عمران بن حصين ٦: "ما خطبنا رسول الله خطبة إلا أمرنا بالصدقة ولهانا عن المثلة (5), فحتى الموتى لهم الحق في الأمان احتراما لإنسانيتهم وتكريما لهم.

<sup>1-</sup> الموطأ, كتاب الجهاد, باب" النهي عن قتل النساء ", ج2 ص 447.

<sup>2-</sup> سنن البيهقي الكبرى, كتاب السير, باب" ترك قتال من لاقتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما ", ج9 ص 91, كتر العمال المتقي الهندي, ج4 ص 799.

<sup>3-</sup> سنن أبي داود, كتاب الحدود, باب " ماجاء في المحاربة ", ج4 ص 229, المعجم الكبير, الطبراني, ج12 ص 403.

 $<sup>\</sup>rho$  مسند أحمد, " مسند أبي العالية ", ج $\delta$  ص $\delta$ 13, سنن الترمذي, كتاب تفسير القرآن عن رسول الله  $\rho$  باب "ومن سورة النحل", ج $\delta$  ص $\delta$ 299.

<sup>5-</sup> مسند أحمد, حديث عمران بن حصين, ج4 ص 429, المعجم الكبير, الطبراني, ج 18 ص 171.

<sup>6-</sup> الإنسان: 8.

<sup>\*-</sup> لما كاتب النبي جويرية بنت الحارث وتزوجها, أعتق المسلمون بسبب هذا التزويج مئة أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا قالوا: أصهار رسول الله [ الرحيق المختوم, المباكفورى, ص287 ].

<sup>7</sup>- المعجم الكبير, الطبراني, ج22 ص393, كتر العمال, المتقي الهندي, ج4 ص366.

قتال المسلمين ولكنهم وقعوا في قبضة المسلمين, فأين من يدّعون حفظ حقوق الإنسان من كل هذه الأخلاق الرفيعة وهم يسلطون أشد أنواع العذاب والتنكيل بالأسرى كما هو واقع في ســجن أبــو غريب بالعراق وسجون غونتنامو وغيرها...

- عدم إتلاف الأموال وقطع الشجر وتهديم البيوت من غير حاجة تقتضيها الحرب, فقد كان أبو بكر يوصي جنده: "...ولا تقطعن شجرا ولا تخربن عامرا..."(1), مع منع اتباع سياسة التجويع والإظماء في الحرب, وفي كل ذلك ما يدل على أنّ الأصل في الإسلام هو نشر السلم والأمن للعالمين, ولا يكون القتال إلا استثناء لمن يستحق ذلك ممن يمنع خلق الله من معرفة دينه والتمتع بأحكامه السمحة.

ومع هذه الأخلاق الرفيعة التي يلتزم بها المسلمون مع غيرهم وهم أعداء لهم يحاربونهم, فإن هناك حالات استثنائية قد يبدو للبعض ألها تتنافى مع القيم الإسلامية, وذلك مثل إباحة التجسس على غير المسلمين, وإباحة الخديعة والمداهنة في الحرب, واللّجوء إلى بعض أعمال الاغتيال, وإتلاف ممتلكات غير المسلمين, وغيرها ممّا تقتضيه حالة الحرب وضرورة تحقيق الأمن للمسلمين, مع أنها مضبوطة -كما سبق بيانه- بقواعد الشريعة الإسلامية ومبادئها التي تمنع الإفراط أو التفريط في استغلال الحالات الاستثنائية, لذلك يجب توضيحها مع الجانب الأمني فيها كما يأتي:

1- الماحة التجسس على غير المسلمين: يكون ذلك في حالة الحرب, حيث دلّت عليه الخبرة الإسلامية الأولى, فقد ورد عن النبي  $\rho$  أنه أرسل من يستطلع أخبار قريش لما نزل عند بدر, وتكرر ذلك في غزواته (2) وفعله الصحابة من بعده ثمّا يدل أنّ هنا السلوك له مستده الشرعي وليس أمرا مستحدثًا؛ قال البوطي: "يجوز للإمام أن يستعين في الجهاد وغيره بالعيون والمدراقيين يشهم بين أعداء الله ليكتشف المسلمون خططهم وأحوالهم, وليتبيّنوا ما هم عليه من قوة في العدة والعدد ويجوز اتخاذ مختلف الوسائل لذلك, بشرط أن لا تنطوي الوسيلة على الإضرار بمصلحة هي أهم من مصلحة الاطلاع على حال العدو, وربما استلزمت الوسيلة تكتّما أو نوعا من المخادعة أو التحايل, وكل ذلك مشروع وحسن من حيث إنّه واسطة لا بد منها لمصلحة المسلمين وحفظهم (3), زيدادة على ذلك فهذا ما تقتضيه المعاملة بالمثل والضرورة الحربية, إذ لا يعقل أن يعرف العدو عن المسلمين كل شيء ولا يعرف عنهم المسلمون شيئا ثم تدور المعارك بينهم, ولا شك أنّ الغاية من إباحة ذلك

<sup>.447</sup> من قتل النساء ", ج2 ص447 الموطأ, كتاب الجهاد, باب النهى عن قتل النساء 2

<sup>2-</sup> الرحيق المختوم, المباكافورى, ص 194- 226- 357, موسوعة الاستخبارات والأمن في الآثار والنصوص الإسلامية على دعموش العاملي, دار الأمير للثقافة والعلوم, ط1 سنة 1993م, ص 197- 205.

<sup>3-</sup> فقه السيرة النبوية, ص 161.

لها علاقة وطيدة بتحقيق الأمن الخارجي للمسلمين, إذ بذلك يعرف المسلمون أحوال عدوهم العسكرية ومن ثمّ يتخذون احتياطاتهم اللازمة لمجابهة العدو بقوة متكافئة, يتحقق لهم النصر من بعدها, فيتحقق الأمن لهم ويسود الرعب في صفوف أعداء الله لتكافؤ القوى بينهم.

وبذلك فهذا السلوك لا يشكل تضحية بالقيم عند التعامل الخارجي, لأنّه" موجه أساسا إلى أعداء المسلمين خاصة, في مواطن القتال, أو حال استشعار الخطر في حركتهم, ولأنّه سعى إلى استطلاع أخبارهم والتعرف على أحوالهم بشتى أنواعها, قوقم وعددهم, وعدهم وعدادهم ومخططاةم, ليمكن مجاهنهم بقوة مسلمة متكافئة, وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب..."(1) على أنّ ذلك ليس مطلقا بل هو مرتبط بأسباب وحالات معينة: حالة الحرب, ظهور لمؤشرات العدوان, الإعداد والتخطيط لمهاجمة العدو, الحذر من العدو, الاستخبار الابتدائي (2)..., وكل ذلك لغاية عظيمة هي الدعوة إلى دين الله وليس للاستعمار واستغلال خيرات الآخرين.

<sup>1-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن الإسلامي, مصطفى محمود منجود, ص 512.

<sup>2-</sup> موسوعة الاستخبارات والأمن في الآثار والنصوص الإسلامية, على دعموش العاملي, ص210-217.

<sup>\* -</sup> نعيم بن مسعود هو: نعَيْمُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُنَيْفِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ قُنْفُذِ بْنِ هِلَالِ بْنِ حَلَاوَةَ بْنِ أَشْجَعَ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ النَّبِيُّ مَا وَفِي نَحُودُهُ النَّبِيُّ مَا الْأَحْزَابِ أَنْ يُخَذِّلُ بَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَأَبِي سُفْيَانَ، توفي نحو30 [معرفة الصحابة, أبو نعيم الْأَشْجَعِيُّ أَبُو سَلَمَةَ، أَمْرَهُ النَّبِيُ مُ مَلْعُزَابِ أَنْ يُخَذِّلُ بَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَأَبِي سُفْيَانَ، توفي نحو30 [معرفة الصحابة, أبو نعيم اللَّهُ عَلَى بن عبد الله جوّل مي 2657 أسد الغابة, أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بـــ(ابن الأثير), تحقيق: عادل أحمد الرفاعي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, ط1 سنة (1417 هـ. , 1996م), ج5ص 364 ].

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجهاد, باب" الحرب خدعة ",ج4 ص 63, صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب"جواز الخداع في الحرب ", ج3 ص 1361, تاريخ الأمم والملوك, الطبري, ج2 ص96.

<sup>4-</sup> الرحيق المختوم, المباركفوري, ص 276, فقه السيرة النبوية, البوطي, ص 216.

الكفار في الحرب وكيف ما أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان, فلا يحل"(1), أما علاقة ذلك بتحقيق الأمن الخارجي, فهي تعتبر وسيلة من وسائل إفشال العدو قبل الوصول إلى أرض المعركة, ممّا يقلل من آثار القتال على المسلمين, وفي الوقت نفسه تقوي المسلمين وتزيدهم قوة إلى قوتهم فيتحقق لهم الأمن من أعدائهم إمّا بكف القتال أو بالانتصار عليهم, لذلك وحد من يعتبرها أحد وسائل دفع الحرب قال سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل: "الحرب تشير إلى حالة قائمة, يمكن دفعها ابتداء بجملة من المواقف والعمليات... تحقيق مقصود إنهاء القتال, أو إضعاف قوة الخصم القتالية في إطار ما يسمى بعناصر الحرب النفسية, والحروب المعنوية, وفي إطار صناعة: "الفرقة" الستى تضعف قوة "الخصم" وحركة العدوان وتقلل من آثاره - علينا هنا أن نتصور تلك الحادثة الخاصـة بغزوة الأحزاب وباعتبارها حادثة شكلت أحد أسباب ورورد الحديث "الحرب حدعة"-, إفساد عناصر التحالف التي تقوم كعلاقة تستند إلى أهداف مشتركة, وثقة متبادلة, ومصالح متحدة, وهـو كيان من الأمور تحرك عناصر التحالف والفت في عضده يمكن أن يكون من حلل زرع الشّلك المتبادل, مما يبدّد الأهداف المشتركة ويحرك كوامن الاختلاف في المصالح"(<sup>2)</sup>. أما القول بــأن هـــذا يتنافى مع منظومة القيم الإسلامية فغير صحيح, لأن لكل قاعدة استثناء, حاصة إذا كان هذا الاستثناء فيه خير ومصلحة للمسلمين, لذلك كان الكذب جائزا لإصلاح ذات البين بين المسلمين, وبين الزوجين المسلمين, إذا كانت الغاية منه تحقيق التراحم والتعاطف والسكينة والطمأنينة, بما يــؤدي في الأحير إلى تحقيق الأمن للجميع "الدخول في السلم كافة", فيكون من باب أولى جوازه لأجل صد عدوان أعداء الإسلام وإضعاف قوتهم.

3- اللجوء إلى بعض أعمال الاغتيال: قد يلجأ المسلمون في تحقيق أمنهم الخارجي إلى بعض أعمال الاغتيال كما حدث في زمن المصطفى  $\rho$ , ثمّا قد يتوهم أنّ هناك تخلّيا عن القيم الإسلامية ولكن ذلك ينتفي عندما يعرف سبب تشريع قتل هؤلاء, فقد أباح النبي  $\rho$  دم كعب بن الأشرف\* لأنّه

<sup>1-</sup> صحيح مسلم بشرح النووي, ج12 ص 45.

<sup>2-</sup> مدخل القيم إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام, ص 395.

<sup>\* -</sup> كعب بن الأشرف الطائي هو: من بني نبهان, شاعر حاهلي. كانت أمه من "بني النضير " فدان باليهودية، وكان سيدا في أخواله. يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم، يبيع فيه التمر والطعام, أدرك الإسلام، و لم يسلم، وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم. وخرج إلى مكة بعد وقعة "بدر" فندب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بثأرهم. وعاد إلى المدينة.وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة سنة 3...[ الطبقات الكبرى, محمد بن سعد بن منيع أبو عبد

فقد تجاوز كعب حدّه في أذاه لله ولرسوله بتعديه على دين الله, وتمديده أمن المسلمين على أنفسهم وأعراضهم, فكان قتله أمرا مستحقّا ليتخلص من شروره, ويكون عبرة لغيره من الكفار ليعلموا أنّ اتصاف المسلمين بالتسامح لا يعني أبدا السكوت عن من يتجاوز حدوده -خاصة وأنّه من أهل الكتاب الذين يعرفون بأنّ دين الإسلام هو الحق - فلا يجرؤون على مثل ذلك, لعلمهم بأنّهم لا يعجزون رسول الله  $\rho$  والمسلمين في الوصول إليهم وعقائهم بما يستحقون كما حدث مع بقية اليهود يعجزون رسول الله علمت اليهود . ممرع طاغيتها كعب بن الأشرف دبّ الرّعب في قلوهم العنيدة, وعلموا أنّ الرسول  $\rho$  لن يتوانى في استخدام القوة حين يرى أنّ النصح لا يجدي نفعا لمن يريد العبث بالأمن وإثارة الاضطرابات وعدم احترام المواثيق, فلم يحركوا ساكنا لقتل طاغيتهم, بيل لزموا الهدوء, وتظاهروا بإيفاء العهود واستكانوا, وأسرعت الأفاعي إلى ححورها تختبئ فيها"(3)

الله البصري الزهري تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بيروت, ط1سنة 1968م, ج2ص31, الأعلام, الزركلي, ج5ص225] ]

<sup>1-</sup> النساء: 51.

<sup>2-</sup> صحيح البخاري, كتاب الرهن, باب "رهن السلاح ", ج3 ص142, صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير,باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود ", ج3 ص 1425, الرحيق المختوم, المباركفوري, ص 220.

<sup>3-</sup> الرحيق المختوم, المبار كفورى, ص 222.

والأمر نفسه الذي وقع مع سلام بن أبي الحقيق\* - وكنيته أبو رافع - من أكابر مجرمي اليهود الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين وأعالهم بالمؤن والأموال الكثيرة, وكان يؤذي رسول الله  $\rho$  فلما فرغ المسلمون من أمر قريظة استأذنت الخرج رسول الله  $\rho$  في قتله... وأذن رسول الله في قتله, ولهى عن قتل النساء والصبيان (1), ممّا يدل صراحة على أنّ الإسلام يقف في وحه كل من يهدد أمن المسلمين, في حين أنه يحقق الأمن والسلام للمستضعفين من الأطفال والنساء وغيرهم وإن كانوا غير مسلمين, فتكون أعمال الاغتيال وسيلة من الوسائل التي قد يستخدمها المسلمون لصد كل عدوان خارجي (2), وقد استدل ابن حجر العسقلاني من قتل بن أبي الحقيق على حواز اغتيال المشرك على الذي بلغته الدعوة وأصر, وقتل من أعان على رسول الله بيده أو ماله أو لسانه وحواز إنجام القول للمصلحة, على أهل الحرب وتطلب غرقم, والأحذ بالشدة في محاربة المشركين, وجواز إنجام القول للمصلحة, وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين... (3), وهذا لا يكون إلا بأمر من القيادة الشرعية للمسلمين, وفي كل ذلك تحقيق للأمن الخارجي للمسلمين وإرهاب لأعداء الإسلام من التعرض لهم.  $\sigma$  إتلاف بعض ممتلكاته, ولكن ذلك ليس على إطلاقه, بل هو مضبوط عما يحقق المصلحة للمسلمين التي يتحقق بها النصر لهم ويصيب الضعف في صفوف الأعداء, وقد فصل الفقهاء (4) في هذه الحالات عما يتحقق بها النصر لهم ويصيب الضعف في صفوف الأعداء, وقد فصل الفقهاء (4) في هذه الحالات عما يتحقق بها النصر لهم ويصيب الضعف في صفوف الأعداء, وقد فصل الفقهاء (4) في هذه الحالات عما

\*- كان أبو رافع بن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب، وجعل لهم الحفل العظيم لحرب رسول الله فبعث رسول الله عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبا قتادة والأسود بن خزاعي ومسعود بن سنان وأمرهم بقتله، فذهبوا إلى خيبر فكمنوا، فلما هدأت الرجل حاؤوا إلى مترله فصعدوا درجة له وقدموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن باليهودية، فاستفتح وقال: حثت أبا رافع بمدية، ففتحت له امرأته فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيف فسكتت، فدخلوا عليه فما عرفوه إلا ببياضه كأنه قبطية فعلوه بأسيافهم؛ قال بن أنيس: وكنت رجلا أعشى لا أبصر فأتكئ بسيفي على بطنه حتى سمعت خشة في الفراش وعرفت أنه قد قضى، وجعل القوم يضربونه جميعا، ثم نزلوا وصاحت امرأته فتصايح أهل الدار واختبأ القوم في بعض مناهر خيبر، وخرج الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالنيران فلم يروهم، فرجعوا ومكث القوم يومين حتى سكن الطلب ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة كلهم يدعي قتله، فقدموا على رسول الله،  $\rho$ ، فقال: أفلحت الوجوه! فقالوا: أفلح وجهك يا رسول الله! [الطبقات الكبرى, محمد بن سعد, ج2 ص 91].

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب المغازي, باب" قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق", ج5 ص 91, الرحيق المختوم, المباركفورى ص 282-282.

<sup>2-</sup> موسوعة الاستخبارات والأمن..., علي دعموش العاملي, ص 336-366 (حيث ذكر اغتيالات أخرى لكل من وقف في وجه الإسلام أو هدد أمنه ).

<sup>345</sup> صحیح البخاري, ج7 ص345

<sup>4</sup>- المدونة, مالك, ج1ص 500, بدائع الصنائع, الكاساني, ج9 ص 394, ابن حزم, ج7 ص 495.

يمنع الضرر على المسلمين ويحقق أمنهم الخارجي, وهذا لا يتنافى مع القيم الإسلامية لأن الضرورات تبيح المحضورات, والضرر يزال وغيرها من القواعد الشرعية الضابطة لتصرفات المسلمين فتقع في دائرة العدل والبعد عن الظلم والاعتداء.

- الإعلام الموجه: قال رسول الله ( المُعَبُوا قَرَيْهُا فَإِنَّهُ أَهَدُ عَلَيْهَا مِنْ رَهُ مِ وِالنَّبُ لِ ( (4) و كان حسان بن ثابت يستشهد أبا هريرة فيقول: يا أبا هريرة نشدتك الله هل سمعت رسول الله يقول: يا حسان أجب عن رسول الله اللهم أيده بروح القدس, قال أبو هريرة: نعم ( (5) .

- الاستعراض العسكري: كما حدث في فتح مكة بإشعال النيران, وإبراز مظاهر القوة الذاتية واتباع أساليب توهم العدو بالقوة وكثرة العدد واحتجاز الرهائن وغيرها...(6).

### المبحث الثالث: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الخارجي

إنَّ تحقيق الأمن الخارجي يتطلب صد كل عدوان خارجي, وهذا أمر يلزم به الأفراد والدولة معا لذلك شرع الجهاد في سبيل الله كتكليف عملي لهم وفق أحكام الشريعة الإسلامية, فممّا يتعلق بالأفراد من هذه الأحكام ما يلي:

#### المطلب الأول: سلوك المسلم في المعركة ودوره في تحقيق الأمن الخارجي

1- آل عمران: 12.

2- الأنفال: 12.

1- صحيح البخاري, كتاب التيمم, باب"التيمم , ج1 ص1 صحيح مسلم, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, ج1 ص1.

4- صحيح مسلم, كتاب فضائل الصحابة,, باب"فضائل حسان بن ثابت", ج4 ص1935, سنن البيهقي الكبرى, كتاب الشهادات, باب "شهادة الشعراء", ج10 ص 238.

"- باب" هجاء المشركين ", ج8 صحيح البخاري, كتاب الأدب, باب" هجاء المشركين ", ج8 ص8, صحيح البخاري, كتاب فضائل الصحابة, باب فضائل حسان بن ثابت ", ج4 ص40.

6- موسوعة الاستخبارات والأمن, على دعموش العاملي, ص 385- 394.

إنَّ الجهاد في سبيل الله فرض كفاية إذا كان الكفار مستقرين في بلادهـم لم يقصـدوا بـلاد المسلمين ولم يتعرضوا لهم, وفرض عين إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين أو نزل على بلدهم, فإنّ دفعه واحب على المسلمين ممن يقيم في البلد المحاربة, وممن هو خارجها ليعينوهم عليهم كما قال تعالى: ﴿ لَم كُلُ كُ گ ں ں ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ فچ(۱), وفي هذه الحالة يخرج المسلم دون إذن والديه والمرأة دون إذن زوجها؛ قــال البغــوي\*: "لا يخرج المرء في جهاد التطوع إلا ً بإذن الأبوين إذا كانا مسلمين, فإن كان الجهاد فرضا متعينا فلا حاجة إلى إنهما وإن منعاه عصاهما وخرج, وإن كان الأبوان كافرين فيخرج دون إذهما فرضا كان الجهاد أو تطوعا.."(2)، ولـــذلك جـــاءت كثير من النصوص الشرعية تحث عليه وتبين فضله, منها قوله تعالى: ﴿ أَ بِ بِ بِ بِي بِ يِ يِ پ پ چ (<sup>(3)</sup>, وقوله تعالى: چ 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 🗆 □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ چ چ چ چ <u>چچ</u> د د د د د چو<sup>(5)</sup>, وهذا 3 3-3 <del>e</del> e يحتم على كل مسلم قادر القيام بهذا التكليف وإلا عدّ عاصيا لأمر من أوامر الله, ممّا يجعل المسلمين قوة واحدة في وجه العدو لتحقيق أمنهم الخارجي.

1 - الأنفال: 72.

<sup>\*-</sup> البغوي هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء الشافعي الإمام الحافظ, الفقيه المحتهد, محيي السنة, صاحب "معالم التتريل ", و" شرح السنة ", و" التهذيب", و" المصابيح ", وغير ذلك..., توفي سنة516 [وفيات الأعيان, ابن خلكان ج2ص136, تذكرة الحفاظ, الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي , دار احياء التراث العربي, د.ط, د.ت, ج4ص66].

<sup>2-</sup> شرح السنة, تحقيق: شعيب الأرناؤوط, ومحمد زهير الشاويش, المكتب الإسلامي, دمشق, بيروت, سنة ( 1403هـ, 1983م) ج 10ص378.

<sup>3-</sup> الحج: 39.

<sup>4-</sup> النساء: 74.

<sup>5-</sup> النساء: 76.

لذلك فالمسلم يلتزم بما عليه من واجبات أثناء القتال سواء منها ما تعلق بحق الله أم بحق الأمير, لما في ذلك من أثر في تحقيق النصر على العدو؛ وقد فصل في ذلك الماوردي<sup>(1)</sup>: فبين أنّ اللازم لهم في حق الله تعالى أربعة أشياء هي:

- أحدها: مصابرة العدو عند التقاء الجمعين بأن لا ينهزم عنه من مثليه فما دونه..., وهذا له دوره في رفع همّة المسلم بما يجعله مستعدا لقتل أكبر عدد ممكن, فتزداد قوة حيش المسلمين ويحلّ الضعف بين صفوف العدو.

- والثاني: أن يقصد بقتاله نصرة دين الله تعالى وإبطال ما خالفه من الأديان, وهذا يجعله أكثر حرصا على القتال لأن له إحدى الحسنيين إمّا النصر وإمّا الشهادة, قال الماوردي: "فيكون بهـذا الاعتقاد حائزا لثواب الله تعالى, ومطيعا في أوامره ونصرة دينه, ومستنصرا به على عدوه ليستسهل ما لاقيى, فيكون أكثر ثباتا وأبلغ نكاية, ولا يقصد بجهاده استفادة المغنم فيصير من المكتسبين لا من المجاهدين..."(2).

- والثالث: أن يؤدي الأمانة فيما حازه من الغنائم ولا يغل أحدهم منهم شيئا, حتى يقسم بين جميع الغانمين ممن شهد الواقعة وكان على العدو يدا لأن لكل واحد منهم فيها حقّا وبذلك يبتعد عن كل الأمور التي قد تشتّت الجيش وتضعفه.

أما ما يلزم في حق الأمير فأربعة أشياء أيضا هي:

قــال	اية وجبت,	لماعته بالولا	انعقدت و	ٰيته عليهم	ئنَّ ولا	يته لأ	في ولا	لدخول	ته وال	م طاء	دها: التزا.	- أح
رايـــة	للمون تحت ,	يكون المس	<sup>4)</sup> ، وبذلك	ی یچ <sup>(</sup>	ی						الى:چ 🗌	اللہ تع

<sup>1-</sup> الأحكام السلطانية, ص44-49 (بتصرف)، فقه الجهاد في الإسلام، حسن أيوب، دار السلام للنشر والتوزيع والطباعة, القاهرة ط1 سنة (1422هـ ، 2002م)، ص76-80.

<sup>2-</sup> المصدر السابق, ص 45.

<sup>3-</sup> المتحنة: 1.

<sup>4-</sup> النساء: 59.

واحدة يطيعون أميرهم فيما أمر, فتجتمع كلمته على ضرب العدو ضربة رجل واحد فيتحقق النصر لهم والهزيمة لعدوهم.

- والثاني: أن يفوضوا الأمر إلى رأيه ويكلوه إلى تدبيره حتى لا تختلف آراؤهم فتتلف كلمتهم ويفترق جمعهم.
  - والثالث:أن يسارعوا إلى امتثال أمره والوقوف عند نهيه وزجره لأنهما من لوازم طاعته.
- والرابع: أن لا ينازعوه في الغنائم إذا قسمها, ويرضوا منه بتعديل القسمة عليهم, فقد سوى الله فيها بين الشريف والمشروف وماثل بين القوي والضعيف...., وفي كل ذلك ضمان لحفظ توحد المسلمين وعدم تفرقهم, خاصة وأنهم يواجهون العدو, وأي تفرق يكون خطره كبيرا على سير المعركة و نتائجها.

### المطلب الثاني: إنفاق المسلم في سبيل الله ودوره في تحقيق الأمن الخارجي

<sup>1-</sup> الصف: 10-11.

<sup>2-</sup> البقرة: 195.

<sup>3-</sup> الجهادوأوضاعنا المعاصرة في ضوء الأزمات الإسلامية المعاصرة, حسان عبد المنان المقدسي, دار الرشيد, د.ط, د.ت ص76.

وغيرها من النصوص الشرعية التي تحث على القتال في سبيل الله و تبين فضله بالنفس والمال... $^{(3)}$ ؛ ولذلك كان الصحابة يتنافسون فيما بينهم في الإنفاق في سبيل الله؛ فيروي عمر بن الخطاب  $\tau$  فقال: أمرنا رسول الله  $\rho$  يوما أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي قلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما, فجئت بنصف مالي, فجئت رسول الله, فقال رسول الله  $\rho$ : المَ أَبْقَيْتُ لَا الله  $\tau$ : قال: أبقيت فقال أبقيت أبو بكر  $\tau$  بكل ما عنده فقال له رسول الله  $\tau$ : الله ورسوله, قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا "(4).

### المطلب الثالث: سد ثغور المسلمين وأطراف البلاد ودورها في تحقيق الأمن الخارجي

الثغور: مفردها ثغر وله عدة معان منها: موضع الضّعف من أطراف البلدان, وما يكون حدا فاصلا بين البلاد وبعضها, وموقع السقوط, ومكمن الكسر والهدم, والمكان الذي يسهل دخول العدو منه والناحية الضعيفة, وأصل هذه المعاني اعتبار الثغر بمثابة موضع المخافة من البلاد<sup>(6)</sup>, وقد اعتبر الإسلام كلّ موضع في بلاد المسلمين ثغرا يجب تحصينه والدفاع عنه والحذر أن يباغت المسلمون من قبله.

<sup>1-</sup> البقرة: 195.

<sup>3-</sup> فقه الجهاد في الإسلام, حسن أيوب ، ص33.

<sup>ho</sup> سنن أبي داود, كتاب الطهارة, باب"في الرخصة في ذلك ", جho صho, سنن الترمذي, كتاب المناقب عن رسول الله ho باب" في مناقب أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-", جho صho614.

<sup>5-</sup> التوبة: 92.

<sup>6-</sup>لسان العرب, ج1 ص 486.

لذلك حت الرسول  $\rho$  على حماية كلّ ثغر من ثغور المسلمين, وبشر بالأجر الكبير لكل مسن فعل ذلك؛ فقال  $\rho$ : " مَنْ هَمِدَ مِهِداً مِنْ أَمْيادِ المُسْلِمِينَ فِيه وَعْم مِنْ وَعُورِ المُسْلِمِينَ فِيه وَعْم مِنْ وَعُورِ المُسْلِمِينَ فِيه وَعْم مِنْ وَعُورِ المُسْلِمِينَ فِيه وَمَاءَ طَهْرِهِ " (1)، وفي حديث آخر قال: " لَمَلْ تَحْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَحْدُلُ الْمَبْقَة مِنْ خَلْق اللَّهِ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ, قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يَحْدُلُ الْمَبْقَراءُ وَالمُمَا مِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ النَّعُورُ وَيُتَّقِيه بِهِمُ الْمَكَارِهُ وَيَمُومِ اللَّهُ عَرْ وَيُتَقِيلُ اللَّهُ عَرْ وَجَلَّ المَنْ يَهَاءُ مِنْ مَلْائِكَةِ مِنْ مَلْائِكَةِ فِيه صَدْرِهِ لا يَسْتَطِيعُ لَمَا فَضَاءً فَيَقُولُ اللَّهُ عَرَّ وَجَلَّ الْمَنْ يَهَاءُ مِنْ مَلْائِكَةِ مِنْ مَلْائِكَةِ مِنْ مَلَائِكَةِ مَنْ مَلُوكَ وَجَرَبُكَ مِنْ الْمَكَارِهُ وَيَمُومِ مُ الْمُعَرِّ وَيُتَقُولُ الْمَائِكَة نَدْنُ سُكَانُ سَمَائِكَ وَجِيرَتُكَ مِنْ خَلْونَ عَلَيْهُ وَلَا اللَّهُ عَرْ وَيَتَقُولُ الْمَائِكَة نَدْنُ سُكَانُ سَمَائِكَ وَجِيرَتُكَ مِنْ خَلْونَ عَلَيْهُ وَيَعُورُ وَيُتَقَولُ الْمَائِكَة نَدْنُ سُكَانُ سَمَائِكَ وَجُيرَتُكَ مِنْ لَلْ يَسْتَطِيعُ لَمَا عَضَاءً مِنْ مَلْائِكَة عِيم اللَّهُ عَنْ وَعَلَم وَعَلَيْهُ وَيَعْمَلُ وَمُعْم وَحَامَ الْمُعَلِيمِ وَعَلَيْهُ وَيَعْمُونُ وَيُعْمَلُ وَمُنْ عَلَى الْمَعْرَادِةُ وَلَى مَنْ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْمَعْلِيمُ وَمَا الْمَعْلِ عَلَى وَيَعْولُ الْمَعْلِمُ وَالَالَةُ فَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْرِقُ مِنْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّه الْمَعْلِيمُ فِيم اللَّه الْمُعَلِّ عَلَى اللَّه الْمُعْرَادِي عَلَى اللَّه عَلَى اللَّهُ الْمُعْرِقُ عِنْ عَلَى اللَّه عَنْ اللَّه عَلَى اللَّهُ الْمَعْمُ الْمُعَلِيمُ الْمُعْرِقُ عَلَى اللَّه الْمُعْرَادُ عَلَى اللَّهُ الْمُعْرِقُ عَلَى اللَّهُ الْمُعْرِقُ عَلَى اللَّهُ الْمُعْرَادُ اللَّهُ الْمُعْرِقُ عَلَى اللَّهُ الْمُعْرَادِ اللَّهُ الْمُعْرِقُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْرِقُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَالِقُ اللَّهُ الْمُعْرَادِ اللَّهُ الْمُعْرَادُ عَلَى اللَّهُ الْمُعَلِيمُ اللَّهُ الْمُعْرِقُ اللَّهُ الْمُعْرَادُ اللَّهُو

ولا شك أن أهمية سد الثغور في تحقيق الأمن الخارجي واضحة جلية, فبها يمنع كل محاولات المباغتة ويكون المسلمون في استعداد دائم لصد أي عدوان خارجي, لذلك كان هذا الأمر فرض كفاية على المسلمين تحت إشراف ولي الأمر؛ قال الكاساني: " فلا ينبغي للإمام أن يخلي تغرا من الثغور من جماعة من الغزاة فيهم غنى وكفاية لقتال العدو, فإذا قاموا به سقط عن الباقين, وإن ضعف أهل ثغر عن مقاومة الكفرة وحيف عليهم من العدو فعلى من وراءهم من المسلمين, الأقرب فالأقرب أن ينفروا إليهم وأن يمدوهم بالسلاح والكراع والمال, لما ذكرنا أنّه فرض على النّاس كلهم ممن هو من أهل الجهاد لكن الفرض يسقط عنهم بحصول الكفاية بالبعض فما لم يحصل لا يسقط "(4).

ويدخل في مستلزمات الحذر للدفاع عن تغور المسلمين وأراضيهم عدّة أمور (5) هي:

<sup>1-</sup>كتر العمال, المتقي الهندي, ج4 ص 549.

<sup>2-</sup> الرعد: 24.

<sup>3-</sup> مسند أحمد, مسند عبد الله بن عمرو, ج2 ص168.

<sup>4</sup>- بدائع الصنائع, ج9 ص 381- 382.

<sup>5-</sup> الأبعاد السياسية, مصطفى محمود منجود, ص 530-533 - بتصرف -.

1- المرابطة: وأصل الرباط ما يربط به الشيء ويشد به,وهو يعني ملازمة ثغر العدو والمواظبة على ذلك والإقامة على جهاد العدو بالحرب, وعدم ترك المكان, والثبات على الشيء والشدة فيه, والثقة والحزم وبعد الروع والعجز<sup>(1)</sup>.

وقد دلت عليه الكثير من الآيات والأحاديث النبوية منها: قوله تعالى: ﴿ اللهِ اللهُ الل

وقال تعالى: چۇ ق ق ف ف ق ق ق و چ<sup>(4)</sup>؛ حيث عدّ رباط الخيل من مستلزمات إعداد القوة في المفهوم الإسلامي.

وقال ρ: "رَبَاطُ يَوْمُ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ حِيَامٍ هَمْمْ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَانِتَ فِيهِ ٱجْرِي كَلَيْهِ وَرْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَدَّانَ" (5), وقد شبه النبي ρ المواظبة على الطاعات في بعض العبادات بالرباط في حديث: "أَلَا أَحُلَكُمْ عَلَى مَا يَمْمُو الله وِهِ الْفَطَايَا على الطاعات في بعض العبادات بالرباط في حديث: "أَلَا أَحُلَكُمْ عَلَى مَا يَمْمُو الله وِهِ الْفَطَايَا وَيَرْفَعُ وِهِ الدَّرَجَاتِمِ؟" قَالُوا: بَلَى. يَا رَسُولَ اللهِ!,قَالَ: "إِسْبَائِ اللهِ عَلَى المُعَلِيمِ عَلَى الْمَكَا وِهِ رواية كرّر وَكَثَرَةُ الْمُعَا إِلَى الْمَسَامِدِ. وَانْتِطَارُ السَّلَةِ بَعْدَ السَّلَةِ. فَذَاكُو الرّبَاطُ", وفي رواية كرّر عبارة "فَخَلِكُو الرّبَاطُ", وفي رواية كرّر عبارة "فَخَلِكُو الرّبَاطُ كما قيل الجهاد جهاد عباد النفس, ويحتمل أنه الرباط المتيسر الممكن أي أنه نوع من أنواع الرباط"(7) وغيرها من النصوص التي تبين فضل الرباط...(8).

<sup>1-</sup> لسان العرب, ج3 ص 1560-1561, المفردات, الأصفهاني, ص 338-339.

<sup>2-</sup> آل عمران: 200.

<sup>3-</sup> تفسير القرآن العظيم, ج2 ص 193 وما بعدها.

<sup>4-</sup> الأنفال: 60.

<sup>5-</sup> صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب" فضل الرباط في سبيل الله ", ج3 ص 1520.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه, كتاب الطهارة, باب " فضل إسباغ الوضوء على المكاره ", ج1 ص219.

<sup>7-</sup> شرح صحيح مسلم, كتاب الطهارة, باب " فضل إسباغ الوضوء على المكاره ", ج3 ص 141.

<sup>8-</sup> فقه الجهاد في سبيل الله, حسن أيوب ، ص 25.

وقد فصّل الفقهاء في أحوال الرباط من حيث أيّها أفضل؛ فقال الإمام أحمد: " إنّ أفضل الرباط أشدهم كلبا" (1)؛ أي أشدهم شقا وشدة, وفصلوا متى يجوز أخذ الأهل إلى موقع الرباط وربطوا ذلك بحالة الأمن الموجود فيه, فكره الإمام أحمد نقل النساء والذرية إلى الثغور المخوفة لعدم الأمن من ظفر العدو بها وبمن فيها, واستيلاؤهم على الذرية والنساء (2), وفرّق القرطبي بين حالتين: حال أن يكون الثغر مأمونا منيعا فهنا يجوز سكناه بالأهل والولد, وإن كان غير مأمون, جاز أن يرابط فيه بنفسه إذا كان من أهل القتال ولا ينقل إليه الأهل والولد لئلا يظهر العدو فيسبى ويسترق (3).

أما مدّته فهي مربوطة بتحقيق الهدف منه في حماية ثغور المسلمين وأراضيهم والدفاع عنها, وهذا أمر يقدّره ولي الأمر بحسب حالة الأمن التي تعيشها البلاد وبما يحقق المصلحة العامة، "..والواقع أنّ تقدير المدة إنما يرد إلى المرابط إذا كان خرج طواعية, لكن حين يكون الخروج اضطراريا قد يسحب منه اتخاذ القرار في ذلك, وبالذات في حالة ما إذا وضع نظام للتجنيد من قبل الأجهزة المعنية في الدولة الإسلامية, وليصبح الخضوع له أمرا واجبا, ومسلك عمر بن الخطاب كان اجتهادا منه حعله أربعين يوما - فإذا اقتضت مصالح المسلمين اجتهادا غيره لزم العمل به "(4).

ولاشك أنَّ دور الرباط في تحقيق الأمن الخارجي واضح جلي بداية من تعريف إلى الأحكام المتعلقة به فالمقصد منه هو حفظ الأمن, وما تعلق به من أحكام مبني على أساس تحقيق ذلك المقصد - كما سبق بيانه -.

<sup>1-</sup> المغني, ج10ص377.

<sup>2-</sup> المصدر نفسه, ج10 ص 379.

<sup>3-</sup> الجامع لأحكام القرآن, ج4 ص 324.

<sup>4-</sup> الأبعاد السياسية, مصطفى محمود منجود, ص 531-532.

<sup>5-</sup> النساء: 102.

أحد "ظلت المدينة في حالة استنفار عام لا يفارق رجالها السلاح حتى وهم في الصلاة استعدادا للطوارئ, وقامت مفرزة من الأنصار - فيهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة بحراسة رسول الله م، فكانوا يبيتون على بابه وعليهم السلاح, وقامت على مداخل المدينة وأنقائما مفرزات تحرسها؛ حوفا من أن يؤخذوا على غرة..."(1)؛ وقد ذكر السرحسي أن المجاهد إذا وجد من يكفيه الحراسة أدى ما عليه من صلاة وإن لم يجد من يكفيه الحراسة وأمكنه الجمع بينهما(2) ولذلك والحراسة فالجمع بينهما وإلا فالحرس أفضل لأنه أعم نفعا إن تعذر عليه الجمع بينهما وأن ولذلك كان النبي م ينتدب بعض أصحابه للحراسة كما فعل مع سعد بن أبي وقاص في المدينة (3) وأنس بن مرثد الغنوي يوم حنين (4), وبشر بأن لصاحبها مؤلة عظيمة عند الله (5), فقال م: "رَحِمَ اللّه مَا اللّه عنه مَول الله الله ومَا اله ومَا الله وما الله وما الله ومن الله ومن الله ومن المنافق ومن الله ومن اله ومن الله ومن اله ومن الله ومن اله ومن اله ومن اله ومن اله ومن الله ومن اله ومن ا

و بهذا الحرص يأمن المسلمون من مباغتة الأعداء لهم, وقد حسد المسلمون الأوائل ذلك أحسن تحسيد حققوا به النصرة والعزة والأمن الداخلي والخارجي.

 $egin{aligned} {\bf E} & {\bf I} & {\bf I$ 

<sup>1-</sup> الرحيق المختوم, المباركفوري, ص 226.

<sup>2-</sup> المبسوط, ج10 ص 129.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجهاد, باب" الحراسة في الغزو في سبيل الله ", ج4 ص 34.

<sup>4-</sup> سنن أبي داود, كتاب الجهاد, باب "الحرس في سبيل الله ", ج2 ص 317, سنن البيهقي الكبرى, كتاب الجهاد, باب " فضل الحرس في سبيل الله ", ج9 ص 149.

<sup>5-</sup> فقه الجهاد في الإسلام, حسن أيوب, ص 26.

<sup>6-</sup> سنن ابن ماجه, كتاب الجهاد, باب " فضل الحرس والتكبير في سبيل الله ", ج2 ص925, سنن البيهقي الكبرى, كتاب الجهاد, باب" فضل الحرس في سبيل الله ", ج9 ص 149.

<sup>7-</sup> سنن الترمذي, كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ، م، باب "فضل الحرس في سبيل الله ", ج4 ص 175, كتر العمال, ج3ص268.

<sup>8-</sup> الرحيق المختوم, المباركفوري, ص 226.

كما أنّها أحد مصادر القوة, ومطلب أساسي للرباط, الأنّها تؤكد مظاهر الحيطة والحذر وتوفر الإنذار المسبق ونفي ما يمكن أن يخلف ضررا أو هلاكا للمسلمين "(1).

وبذلك يكون على المسلمين جميعا واجب حفظ الأمن الخارجي, كل حسب قدرت واستطاعته وبحسب الدور الذي يمكنه القيام به تحت إشراف ولي الأمر - الدولة - الذي يجب عليه أن يتخذ جميع الإجراءات والتدابير التي تعينه على ذلك بما يتناسب مع كل عصر وزمان, وله أن يطاع في كل أمر يحقق المصالح العامة للمسلمين, والتي تتضمنها مصلحة حفظ أمنهم وفق قواعد الشريعة الإسلامية ومبادئها.

1- الأبعاد السياسية, مصطفى محمود منجود, ص 533.

# الفصل الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الخارجي على مستوى الدولة

إنَّ واحب تحقيق الأمن الخارجي أمر يكلف به الأفراد - كما سبق بيانــه -, ولكــن تحــت إشراف ولي الأمر - الدولة - باعتبارها المسؤول الأول عن تحقيق ذلك, وهذا ما أكّد عليــه علمـاء الإسلام وهم يعددون واحبات الإمام؛ فيقول الماوردي: "...الثالث حماية البيضة والذب عن الحــريم ليتصرف النّاس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال..., والخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما أو يسفكون فيهـا للسلم أو معاهد دما والسادس: حهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمــة, ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كلّه... "(1), ويقول الغياثي: "ليس يخفى على ذي بصيرة أنّ الإمام محتاج في منصبه العظيم أو خطبه الشامل العميم إلى الاعتضاد بالعــدد والعتــاد والاســتعداد بالعساكر والأحناد, فإنّه متصد لحراسة البيضة وحفظ الحريم متشوف إلى بلاد الكفار... "(2), وقــال ابن جماعة: "الأول هو حماية البيضة والذب عنها, إما في كل إقليم إن كان حليفــة أو في القطــر المختص به إن كان مفوضًا إليه, فيقوم بجهاد المشركين ودفع المحاربين والباغين, وتدبير الجيوش وتجنيد المختود, وتحصين الثغور بالعدة المانعة والعدة الدافعة, وبالنظر في ترتيب الأحناد في الجهــات علــى حسب الحاجات, وتقدير إقطاعهم وأرزاقهم وصلاح أحوالهم...الحق الخامس: إقامة فرض الجهــاد بنفسه وبجيوشه أوسرياه... "(3).

فالوظيفة الأمنية هي من أهم وظائف الدولة سواء ذلك على المستوى الداخلي-كماسبق بيانــه -- أم على المستوى الخارجي, وذلك من خلال ما يأتي:

المبحث الأول: الدعوة إلى الله ودورها في تحقيق الأمن الخارجي المطلب الأول: التعريف بالدعوة إلى الله ومشروعيتها الفرع الأول: تعريف الدعوة إلى الله

لغة: يدور معناها حول: نداء أو طلب أو رغبة تستهدف تحقيق هدف ما (4).

<sup>1 -</sup> الأحكام السلطانية, ص 16.

<sup>2-</sup> غياث الأمم والتياث الظلم, ص240.

<sup>3-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ص 65.

<sup>4-</sup> لسان العرب, ج14 ص 257.

شرعا: يرى الباحثون في الإعلام الإسلامي أن كلمة "الدعوة" مشتقة من دعا يدعو دعاء ودعاوة ودعاية. يمعنى حث وطلب ونادى ورغب, فدعاه إلى الأمر يعني ساقه إليه وحثه عليه (1).

أما الدعوة إلى الله فالمقصود بها الدعوة إلى دينه الإسلام چي چي چي چي چي دو (2) الذي جاء به محمد p وبلغه أحسن تبليغ.

#### الفرع الثاني: مشروعيتها

لذلك فإنه يكون للدعوة الإسلامية معنيان:

<sup>1-</sup> المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة, محمد لعقاب, شركة دار الأمة, الجزائر, ط1 ماي 1996م, ص 81.

<sup>2-</sup> آل عمران: 19.

<sup>3-</sup> الأحزاب: 45 - 46.

<sup>4-</sup> سبأ: 28.

<sup>5-</sup> آل عمران: 110.

<sup>6-</sup> أصول الدعوة, ص 308-309.

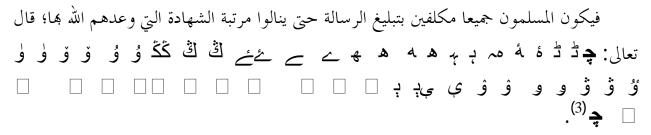
<sup>7-</sup> التوبة: 71-67.

<sup>8-</sup> أحكام القرآن, ج4 ص 47.

- المعنى الأول: رسالة الإسلام وما تتضمنه من عقيدة وشريعة وقيم وأخلاق وسلوك.

- المعنى الثاني: هو التبليغ وإيصال هذه الرسالة إلى الناس وحثهم على فهمها والإيمان بما واتخاذها معيارا لسلوكهم في الحياة (1).

قال محمد الغزالي: "كان الوحي الإلهي قديما يتخير بقاعا من الأرض ليترل بها كما يترل الغيث في مكان دون مكان, لكن بعثة محمد  $\rho$  كانت نقلة جديدة بالعالم كله, وتحوّلا في حركة الوحي الإلهي على ظهر الأرض, إذ جاءت الرسالة الأخيرة لكل بشر يعقل ما يسمع... ثمّ هي قد صحبت الزمان في مسيرته, فإذا انتهى جيل من النّاس فإنّ الجيل الذي يليه مخاطب بها مكلف أن يمشي في سناها والإجماع معقود بين المسلمين على عموم الرسالة وخلودها..."(2).



ولعل المكلف الأول بذلك هو ولي أمر المسلمين ومن يعاونه- الدولة -, باعتباره خليفة رسول الله ρ وصاحب السلطة العليا في البلاد, خاصة في مجال العلاقات الدولية بقصد تحقيق الأمن الخارجي اقتداء بالقائد الأول ρ, وقد قامت دولة الإسلام الأولى بدورها العالمي, فبلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها.

#### المطلب الثاني: تأسيس علاقة المسلمين بغيرهم على نشر الدعوة إلى الله

استغرقت قضية أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم حيزا كبيرا في فهم الباحثين المسلمين حتى غدا البحث فيها أساسا لمعظم من تحدثوا عن العلاقات الخارجية في الإسلام, وقد انقسموا إلى فريقين أحدهما بنى أصل العلاقة على أساس السلم, والآخر على أساس الحرب, وقد استند كلّ منهما إلى أدلة وحجج تدعم رأيه من القرآن والسنة والواقع العملي لأحداث السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء من بعده  $\rho$  ولعلّ الرأي الذي يتناسب مع نظرية الأمن في الإسلام والجامع للهدف البعيد لكل من الرأيين هو بناء أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساس الدعوة إلى الله القائمة على الحكمة والموعظة

<sup>1-</sup> المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة, محمد لعقاب, ص81.

<sup>2-</sup> عالمية الرسالة بين النظرية والتطبيق, دار الشهاب, باتنة, الجزائر, د.ط, د.ت, ص 5.

<sup>3-</sup> الحج: 78.

الحسنة, لتحدد سياسة التعامل معهم بعد ذلك حسب رد الفعل من دعوقم إلى الله  $^{(1)}$ , وهذا ما تؤكده كثير من النصوص الشرعية, وتدعمه السيرة النبوية العملية من خلال تعامله الخارجي, حيث بدأ  $\rho$  عراسلته للملوك والأمراء يدعوهم إلى لإسلام؛ "وتعد هذه الخطوة نقطة تحول هامة في تاريخ العرب والإسلام, ليس لأن الرسول سوف يوحد عرب الجزيرة العربية تحت راية الإسلام فحسب, ولكن لأن هؤلاء العرب بعد أن اعتنقوا الإسلام وتمثلوا رسالة السماء, أنيط بحم حمل الدعوة الإسلامية إلى البشرية كافة...ويشير المنهج النبوي في دعوة الزعماء والملوك إلى ما يجب أن تكون عليه وسائل الدعوة, فإلى جانب دعوة الأمراء والشعوب, اختار الرسول  $\rho$  أسلوبا جديدا من أساليب الدعوة وهو مراسلة الملوك ورؤساء القبائل, وكان لأسلوب إرسال الرسائل إلى الملوك والأمراء أثر بارز في دخول بعضهم الإسلام وإظهار الودّ من البعض الآخر, كما كشفت هذه الرسائل مواقف بعض الملوك والأمراء من الدعوة الإسلامية ودولتها في المدينة, وبذلك حققت هذه الرسائل نتائج كثيرة, واستطاعت الدولة الإسلامية من خلال ردود الفعل المختلفة تجاه الرسائل أن تتهج نمجا سياسيا وعسكريا واضحا ومتميزا..."(2).

وقد اتحدت هذه الرسائل في الغاية من إرسالها وهي الدعوة إلى توحيد الله تعالى, وقد اختار لها رسلا من أصحابه ذوي معرفة وخبرة, واتخذ الرسول  $\rho$  في كل رسالة أسلوب خطاب يتناسب مع المرسل إليه وتضمنت نصوص هذه الرسائل التبشير بالسلم في حالة إسلامهم والتحذير من القتال والهلاك في حالة الإصرار على كفرهم (3), وقد اختار النبي  $\rho$  مراسلة الحكام وليس الرعايا, وذلك لأن الحكام في تلك العصور كانت لهم سيطرة قوية على رعاياهم ولا شك أنّ الزعيم أو الحاكم إذا قبل الدعوة لنفسه فإنّها ستجد لها رواحا في منطقة نفوذه لأنما تأمن مصادرة السلطان فوق سهولة أخذ النّاس بها من بعده (4).

فكانت نتائجها إيجابية جدا, حيث أظهر الرسول في سياسته الخارجية دراسة سياسية فاقت التصور وأصبحت مثالاً لمن جاء بعده من الخلفاء, كما أظهر قوة وشجاعة فائقتين فلو كان غير

<sup>1-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفى محمود منجود, ص 497.

<sup>2-</sup> السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث -, علي محمد الصلّابي, ط2 سنة (1424هــ, 2003م), دار التوزيع والنشر الإسلامية مصر, القاهرة, ص 405.

<sup>3-</sup> أنظر نصوص هذه الرسائل في: سيرة ابن هشام, ج4 ص254, البداية والنهاية, ج19 ص 114, الرحيق المختوم, المباركفورى ص 304-313.

<sup>4-</sup> معالم الدولة الإسلامية, محمد سلام مدكور, ص 63.

رسول الله  $\rho$  لخشي عاقبة ذلك الأمر, لاسيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل وكسرى والمقوقس, ولكن حرص رسول الله  $\rho$  وعزيمته على إبلاغ دعوة الله, وإيمانه المطلق بتأييد الله سبحانه وتعالى, كل ذلك دفعه لأن يقدم على ما أقدم عليه, وقد حققت هذه السياسة النتائج (1) الآتية:

أ - وطد الرسول بهذه السياسة أسلوبا جديدا في التعامل الدولي لم تكن تعرفه البشرية من قبل.

ب - أصبحت الدولة الإسلامية لها مكانتها وقوهما وفرضت وجودها على الخارطة الدولية في ذلك الزمان.

ج- كشفت للرسول نوايا الملوك والأمراء وسياستهم نحوه وحكمهم على دعوته.

د-كانت مكاتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبيرا عمليا على عالمية الدعوة الإسلامية, تلك العالمية التي أوضحتها آيات نزلت في العهد المكي مثل قوله تعالى: چك ك گ گ گچ<sup>(0002)</sup>.

وهكذا فإنّ رسائل الرسول النبي  $\rho$  إلى أمراء العرب والملوك المجاورين لبلاده, تعتبر نقطة تحول في سياسة دولة الرسول  $\rho$  الخارجية, فعظم شألها, وأصبحت لها مكانة دينية وسياسية بين الدول وذلك قبل فتح مكة, كما أنّ هذه السياسة مهدت لتوحيد الرسول  $\rho$  لسائر أنحاء بلاد العرب عام الوفود.

وبذلك تكون هذه الرسائل هي المنطلق الأول لتحديد علاقة المسلمين بغيرهم "المنطق الاتصالي هو نقطة البداية في ممارسة الدولة الإسلامية لوظيفتها العقيدية خاصة في إعمال مبدإ الدعوة في خارج الدولة...ويمكن أن تعدّ بدايات التأسيس لهذا الشكل النظامي هي مجموعة الرسائل التي أرسلها للدعوة إلى الإسلام خارج الدولة الإسلامية الأولى بالمدينة..."(3).

وقد سار الصحابة والخلفاء من بعده  $\rho$  على النهج نفسه, فلا يقررون القتال إلا بعد تبليغ الدعوة إلى الله بالطرق السلمية وإعطاء غيرهم فرصة تحقيق السلام والأمن, وقد تحسد ذلك عمليا في الفتوحات الإسلامية تحت شعار مقولة ربعي بن عامر $\tau$ : "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله, ومن ضيق الدنيا إلى سعتها, ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"(4).

3- الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية, ص 347 وما بعدها.

<sup>1-</sup> السيرة النبوية, على محمد الصلابي, ص 413-414.

<sup>2-</sup> الأنبياء: 107.

<sup>4-</sup> تاريخ الطبري, ج2 ص 401, البداية والنهاية, ابن كثير, ج22 ص 117.

فيكون تبليغ الدعوة الإسلامية واجبا على الدولة الإسلامية عبر العصور بكل الوسائل المشروعة والمتاحة؛ "...إنّ الدولة الإسلامية في ممارستها لوظيفتها العقيدية في المجال الخارجي إزاء الدول الأخرى تنطلق من مبدإ الدعوة باعتبارها أساس العملية الاتصالية, على أساس عرض الرسالة على الأنظمة والقيادات الحاكمة مستعملة كافة أدوات الإقناع ووسائله المتطورة لحلق الإيمان, فإذا تحقق ذلك وقبلت بتلك القيادات والأنظمة أصبحت مسلمة, وينتقل عرض الدعوة إلى الفئات المحكومة, فإذا رفضت الأنظمة الدعوة, فإنّ الدولة الإسلامية تطالبها بالسماح لها بعرض دعوها على الفئات المحكومة وعدم ممارسة أي ضغط عليهم بصدد الإقناع بهذه العقيدة - فإذا تم ذلك كان بها - وإذا رفضت الأنظمة السماح عند ذلك, فإنّ للدولة الإسلامية مشروعية استعمال كافة الأدوات بما في ذلك الأداة القتالية ويكون ذلك مشروعا لإقرار حرية الاعتقاد وحماية الإقناع الحر الذي هو فرع منه والمقدمة الحقيقية لاعتناق العقيدة"(4), ويقول سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل: "إنّ التوحيد كصياغة

<sup>1-</sup> التفسير القرآني للقرآن, دار الفكر العربي, القاهرة, ج2 ص 549.

<sup>2-</sup> سبق تخريجه, ص112.

<sup>3-</sup> ماذا حسر العالم بانحطاط المسلمين, أبو الحسن النَّدوي, ص129.

<sup>4-</sup> الوظيفة العقيدية, ص 339.

حاملة لأصول النظام المعرفي وعناصر التكوين الحضاري, إنما يرى التعامل الدولي في تأسيسه على الدعوة كأصل من أصول المعرفة والتعارف حتى لا يعذر أحد بجهل, إنّ أمة الدعوة تحقق أصول التوحيد في إرساء قيم التأسيس من حرية وعدل وسعة ويسر, إنّ مقولة ربعي بن عامر - جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد - مقولة مفتاحية في هذا المقام"(1).

وبذلك تكون علاقة المسلمين بغيرهم قائمة على أساس الدعوة إلى الله بالطرق السلمية في البداية, فإن وقف في وجهها ومنع نشرها, انتقل المسلمون إلى استعمال القوة في وجه من ناصبهم العداء وتعرض لدعوهم, فيكون الرأي القائل بأن الأصل هو السلم أقرب إلى منهج الدعوة إلى الله ولا سلم بمعنى الاستسلام والخضوع, بل مع ممارسة الدعوة إلى الله ولا اعتداء على الغير ليدخلوا في الإسلام بالقوة, قال الزحيلي: "والواقع أنّ الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم هو السلم والحرب أمر طارئ على البشرية وعلى المسلمين لدفع الشر والعدوان وحماية الدعوة لا للغلب أو المخالفة في الدين كما قرر جمهور الفقهاء, والدعوة إلى الإسلام تكون أولا بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان لأن الإسلام يجنح دائما للسلم لا للحرب, وهذا هو الأمر المقرر لدى فقهاء القانون الدولي حيث يقولون الإسلام يجنح دائما للسلم لا للحرب, وهذا هو الأمر المقرر لدى فقهاء القانون الدولي حيث يقولون ألى الخالة الطبيعية بين الدول هي السلام, والحرب حالة طارئة وقتية عارضة مهما كان سببها"(2).

وقد عرض ظافر القاسمي آراء أكثر من 17 شخصية حول حقيقة هل الحرب هي الأصل أم السلم (3)، ثم خلص في الأحير بترجيح النظرية الثانية بأنّ الأصل هو السلم وليس الحرب ولكن يجب إعداد العدة لقتال إسرائيل وكل من عاولها لأنّه كما قال: "...ومتى عرفوا أنّك قادر على الحرب وأنّك جاد في خوضها عدلوا عن محالفة إسرائيل ومعونتها وخطبوا ودك والتزموا جانبك ووفروا عليك وعلى أنفسهم الحرب وويلاتما"(4).

ويؤكد هذا الرأي كثير من الأدلة التي أوردها القائلون به (5) ممّا يصعب حصرها جميعا, فأذكر بعضا منها فقط, منها ما يلي:

<sup>1-</sup> مدخل القيم في إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام, ج2 ص 115-116.

<sup>2-</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, ص 94.

<sup>3-</sup> الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام, دار العلم للملايين, بيروت لبنان,ط1 سنة 1982م, ص160-231.

<sup>4-</sup> المرجع نفسه, ص 231.

<sup>5-</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, أبوزهرة, ص 50-55, نظام الإسلام, الزحيلي, ص305-308, العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث, وهبة الزحيلي, ص 93-102, الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام, ظافر القاسمي ص 145-153.

1-من القرآن الكريم:

-چڇڄ ڇچچڇڍ ڍ ڌڌ ڌ ڏ ڏڙڙڙڙڻ ڪ چ (4)

فقد بينت هذه النصوص أنّ من ابتغى السلم من الأعداء فلا يجوز الاعتداء عليه, بل يجب التعامل معه بالبر والقسط والإحسان.

#### 2-من السنة النبوية:

- قوله p: "...لا تَتَمَنَّوْا لِهَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَاهِيَةَ... "(5).
- قوله p: " مَنْ فَأَمَّلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ مِن الْعُلَيا فَمُو فِي سَبِيلِ اللهِ Y " (6).
- عن ابن عباس ψ أنه قال: " مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ρ قَوْمًا قَطُّ حَتَّى يَدْعُوهُمْ "(<sup>7)</sup>.
- وعن عبد الرحمن بن عائد قال: "كان رسول الله ρ إذا بعث بعثا قال: تَأَلَّهُوا النَّاسَ وَتَأْمُوهُو، وَلَا تُجْمِرُ وَاللهُ عَلَى اللَّرْخِرِ مِنْ أَمْلِ بَيْتِ مَحَرٍ لا وبر إلا تَأْتُونِي بِمِوْ مُسْلِمِينَ أَحَبِهُ إِلَا تَأْتُونِي بِمِوْ مُسْلِمِينَ أَحَبِهُ إِلَا تَأْتُونِي بِمِوْ مُسْلِمِينَ أَحَبِهُ إِلَّا تَأْتُونِي بِمِوْ مُسْلِمِينَ أَحَبِهُ إِلَّا تُعْرِي بِنِسَائِمِهُ وَأُولاحِهِ وَتَعْتَلُوا رِجَالُمُو "(أ).

2- النساء: 94.

<sup>1 -</sup> الأنفال:61.

<sup>3-</sup> النساء: 90

<sup>4-</sup> المتحنة: 8

<sup>5-</sup>صحيح البخاري, كتاب الجهاد, باب" كان النبي إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ", ج4 ص51. صحيح مسلم, كتاب الجهاد, باب" كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء ", ج3 ص 1362.

<sup>6-</sup> صحیح البخاري, كتاب الحج, باب" السؤال والفتیا عند رمي الجمار ", ج1ص 37, صحیح مسلم, كتاب الجهاد, باب " من قاتل لتكون كلمة الله هي العلیا فهو في سبیل الله ", ج3 ص 31.

<sup>7-</sup> مسند أحمد, مسند عبد الله بن عباس, ج1ص236, وسنن البيهقي الكبرى, كتاب السير, باب " دعاء من لم تبلغه الدعوة من المشركين وحوبا ", ج9 ص 107.

فالمسلم لا يقاتل إلا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وليس لشيء آخر لأنّه -أصلا-كره بالنسبة إليه, ولكن قبل القتال لابد من الدعوة إلى الله.

#### 3-الحروب الإسلامية:

حيث بين الزحيلي أنّ سببها هو الاعتداء وإرادة الفتنة في الدين, وفصّل في بيان سبب كل حرب  $^{(2)}$ ، وقد ورد عن عمر عبد العزيز قوله لبعض ولاته: "إنّ الله بعث محمدا بالحق هاديا و لم يبعثه حابيا "  $^{(3)}$ . وهذا ما تؤكده مقولة ربعي بن عامر: "الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن حور الأديان إلى عدل الإسلام"  $^{(4)}$ .

ممّا يؤكد أنّ غاية المسلمين هي تبليغ دين الله للبشرية جميعا, ابتداء بالدعوة إلى الله بالطرق السلمية.

#### 4-نظريات الفقهاء:

قال الحنفية - في الجهاد -: "...وإنما فرض لإعزاز دين الله ودفع الشر عن العباد"(5), وقالوا أيضا: "الكفر من حيث هو كفر ليس علة لقتالهم لأن المبيح للقتل عندنا هو الحراب"(6), وقال مالك: "...لا أرى أن يقاتل المشركون حتى يدعوا..."(7)، وقال الحنابلة: "ويستحب أن يدعو الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم"(8).

ٳٳٞٞٳ	إِلَهُ	l it	يَّكُ الْمَشَ	إلى	هُمْدُهُ ا":	الجيوش فقال	ρ أمراء	رسول الله ا	و به أو صي	(9) <b>_</b>	
					مالى: 🗲 ب	موهم لقوله ت	حتى يدع	أن يقاتلوهم	ل ينبغي لهم	للام فليس	الإس
فهم	م يبلغ	قوما لم	فإن كانوا	كون	مون المشر	إذا لقي المسل	كبير: "و	تاب السير ال	في شرح ک	وجاء ا	

<sup>1-</sup>كتر العمال, الهندي, لواحق الجهاد, ج4 ص 758.

<sup>2-</sup> العلاقات الدولية في الإسلام, ص 98-101, آثار الحرب في الفقه الإسلامي, ص 77-78.

<sup>3-</sup> طبقات ابن سعد, ج5 ص 284.

<sup>4-</sup> تاريخ الطبري, ج2 ص 401, البداية والنهاية, ابن كثير, ج22 ص 117.

<sup>5-</sup> البناية شرح الهداية, ج6 ص 509.

<sup>6-</sup> المصدر نفسه, ج6 ص 491.

<sup>7-</sup> المدونة, ج1 ص 496.

<sup>8-</sup> الكافي, ج5 ص 464.

<sup>9-</sup> الإسراء: 15.

الله..."(1)، ولأنهم ربما يظنون أننا نقاتلهم طمعا في أموالهم وسبي ذراريهم, ولو علموا أننا نقاتلهم على الدين ربما أجابوا إلى ذلك من غير أن تقع الحاجة إلى القتال, وفي تقدم عرض الإسلام عليهم دعاء إلى سبيل الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة, فيجب البداية به"(2).

فيكون السلم هو الأصل مادام لا يوجد ما يعترض سبيل الدعوة الإسلامية, أو وقوع اعتداء على المسلمين؛ قال الزحيلي: "فيكون موقف الإسلام من الدول الحاضرة غير المسلمة هو موقف المؤيد للسلام في كل ما كان ودعم السلام العالمي, إذا تحققت مصلحة الدعوة الإسلامية بنشرها سلميا في أنحاء الأرض, ولم يكن هناك عدوان على البلاد والمصالح الإسلامية, لأنّ الإسلام استأصل من النفوس جذور الأحقاد الدينية والعداوات التي تحركها الأطماع المادية, وقضى على الفوارق الجنسية والعصبية وتناحر الطبقات, وأحل محلها روح المحبة والإنسانية والتسامح والرضا والتعاون في سبيل الخير العام, كما انتزع فكرة "القومية" تلك "الأنانية" الطاغية التي من شألها أن تخلق منافسة بين القوميات المتباينة, وبالتالي نشوب حروب طاحنة بقصد الاستعلاء في الأرض أو السطو على ثروات الآخرين"(3).

### المطلب الثالث: دور الدعوة إلى الله في تحقيق الأمن الخارجي

للدعوة إلى الله دور كبير في تحقيق الأمن الخارجي, وذلك ما يتضح من خلال ما يأتي:

- منطلق الدعوة إلى الله هو تنفيذ أمره وبذلك لا يكون هناك مجال للتراخي والتخاذل لأن فعل ذلك يعد تقصيرا في أمر من أوامر الله تتحمله الدولة والأفراد, وهذا ما يجعل المسلمون جميعا حريصين على تحقيق ذلك, فيحملون هم تبليغ دين الله ويعدون لذلك كل ما يساعد في تحقيق تلك الغاية ويتنافسون فيما بينهم على ذلك.

- الغاية من الدعوة إلى الله هي تبليغ دين الله بأحسن الطرق والوسائل, وليس التسلط على الشعوب واستعمارها كما فعل الاستعمار الحديث, وبالتالي فالمسلمون لا يحيدون عن هذه الغاية مهما كانت الأحوال, فيتحقق الأمن والسلام لألها من أشرف الغايات؛ "كانت الدولة الإسلامية تخالف أهداف غيرها من الدول, فالدولة كانت ولا تزال قدف إلى سيادة شعبها على غيره من الشعوب مما يؤدي إلى الحروب والصراع, أما الدولة الإسلامية فكانت لا ترمى في أهدافها إلا إلى تبليغ الدعوة

<sup>1-</sup> صحيح البخاري, كتاب الزكاة باب" وجوب الزكاة ", ج2 ص104.

<sup>2-</sup> محمد بن الحسن الشيباني, تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي, دار الكتب العلمية, بيروت، لبنان ط1 سنة (1417هـــ,1997م), ج1 ص 56.

<sup>3-</sup> نظام الإسلام, ص 308.

الإسلامية, ولم يكن يقصد من هذه الدعوة سيادة شعب على شعب ولا طمع في ملك أو إمارة وإنما كان يقصد منها الدعوة إلى توحيد الله وإلى الحكم بالعدل بين الناس وهما غايتان من أشرف الغايات"(1).

- يلتزم المسلمون وهم يمارسون الدعوة إلى الله بمحاسن الأخلاق والقيم الإسلامية التي تستجلب كثيرا من النّاس كما حدث في عهد الفتوحات الإسلامية, حيث ضرب المسلمون الأوائل أروع الأمثلة في التّحلي بالأخلاق الرفيعة التي جعلت غيرهم يحترمونهم ويقدرونهم قبل أن يعرفوا دينهم, فإذا سألوا عن مصدر هذه الأخلاق عرفوا أنّ هناك دينا عظيما ومدرسة ربانية تخرج أمثال هؤلاء, فيكون ذلك سببا لدخولهم في دين الله في سلم وأمان؛ " يمتاز أصحاب النبي ألهم كانوا جامعين بين الديانة والأخلاق والقوة والسياسة, وكانت تتمثل فيهم الإنسانية بجميع نواحيها وشعبها ومحاسنها للتفرقة في قادة العالم, وكان يمكن لهم - بفضل تربيتهم الخلقية والروحية السامية واعتدالهم الغريب الذي قلما اتفق للإنسان, وجمعهم بين مصالح الروح والبدن, واستعدادهم المادي الكامل وعقلهم الواسع- أن يسيروا بالأمم الإنسانية إلى غايتها المثلى الروحية والخلقية والمادية والمادية المادي الكامل وعقلهم الواسع-

- تتعدد وسائل الدعوة الإسلامية بما يحقق الغاية منها بحسب ظروف الزمان والمكان, ولا يقتصر على أدوات الخبرة الإسلامية, "فالانطلاق الخارجي لنشر الدعوة -تأسيسا على منطق الحكمة- لا يقوم على أداة واحدة, وإنما يأخذ بتعدد الأدوات التي تختلف الأوزان النسبية لأهميتها...وهذه الأدوات المختلفة وفقا لمتغيرات الزمان والمكان- ليست سوى بدائل لتحقيق الغاية النهائية للدعوة- الأدوات المختلفة

<sup>1-</sup> عقد الذمة في التشريع الإسلامي, محمد عبد الهادي المطردي, الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع, ط1 سنة 1987م, ص 244 - 2 - النحل: 125.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب العلم, باب ماكان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ", ج1ص 25, صحيح مسلم كتاب الجهاد, باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ", ج3 ص 1358.

<sup>4-</sup> ماذا حسر العالم بانحطاط المسلمين, أبو الحسن النّدوي, ص 131.

التي عرفتها الخبرة الإسلامية يجب أن تفهم في إطارها ولا تمتلك أي قداسة واتباعها منوط بمقدار تحقيقها للغرض النهائي للدعوة "(1), وهذا بدوره يعطي حيزا أكبر لتحقيق الغاية من الدعوة الإسلامية في سلم وأمان؛ "حركة الدعوة كعملية جهادية هي حركة وعملية شديدة التنوع وتحمل عناصر متعددة, وتؤصل مجالات وتجليات, تصب في النهاية في إطار جملة الأفعال الحضارية بما يتناسب وأصول فهم الأحكام بالمعنى الواسع, وقواعد فقه الواقع بكل امتدادا ته وتنوعاته وأسس عمليات التتريل, بما يؤدي إلى استثمار كل عناصر هذا المنظور في جعل جملة الحركة الحضارية ملتزمة وواعية وفاعلة وقادرة, تنتقل من فن المكن إلى فن الإمكان إلى فن التمكين, وبما تحقق لكل ظرف شروطه, وحقائق وعناصر سننه, ومقاصده الكبرى في عمارة الحضارة بالصبغة الإسلامية والشاكلة الإسلامية "(2).

- تقع مسؤولية تبليغ الدعوة بداية على الدولة باعتبارها الأقدر على ذلك ولا يقتصر ذلك على الأفراد فقط - كما فعل الحبيب المصطفى  $\rho$ -, باتخاذها الوسائل والأدوات المتاحة التي تساعد في تحقيق ذلك؛ وبذلك يكون عرض الدعوة الإسلامية من مصدر قوة, وهو ما يجعل الآخر يحسب ألف حساب لردود فعله, فيسهم ذلك في اختيار طريق الأمن والسلام.

- تتوحد مواقف المسلمين- أفرادا وجماعات وقيادة- تجاه غير المسلمين انطلاقا من رد فعلهم تجاه الدعوة إلى الله, فإذا وقفوا في وجهها وعطلوا نشرها كان واجبا على المسلمين جميعا اتباع أسلوب القوة -الجهاد في سبيل الله- لنشر دينهم, وفي ذلك قوة لهم على أعدائهم تحقق أمنهم الداخلي والخارجي بدلا أن تتشتت مواقفهم فيصيبهم الضّعف والوهن, فيتهدد أمنهم جميعا ويصبحون أكلة سائغة بين يدي العدو-كما هو الحال في هذا العصر-.

- يتحدد العدو من الصديق من خلال مواقفه من الدعوة إلى الله, فتنكشف الأمور وتكون السياسة المتبعة بعد ذلك مبنية على المعرفة والعدل فتتناسب مع كل ظرف, ويكون المسلمون في وضع الاستعداد لكل الاحتمالات التي تؤدي إلى حفظ أمنهم الداخلي والخارجي.

- ينضبط التعامل الدولي لدى المسلمين في حالة السلم والحرب, فلا سلم بمعنى الاستسلام والخضوع ولا حرب بمعنى الاعتداء والإكراه, بل يتقرر حال السلم والحرب بما يحقق الأمن لدين الله وللمسلمين دون تفريط في واجب الدعوة إلى الله؛ "...إنّ الرؤية العقدية التي تحمل رؤى فرعية ومتكاملة حول

<sup>1-</sup> الوظيفة العقدية, ص 344.

<sup>2-</sup> مدخل القيم إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام, سيف الدين عبد الفتاح, ص 359.

الإنسان والكون والحياة في سياق مفاهيم مثل الأمانة والتكليف والعمارة والاستخلاف, لا تكون بتأسيس العلاقة ضمن حالة استثنائية وهي الحرب, أو حالة السلم المؤدية إلى فعل الاسترخاء وعدم الفاعلية والقعود عن معاني الأمانة والرسالة والخيرية, إنّ السلم الكامل والحرب الدائمة والشاملة ليست سوى أشكال وأساليب حدية على متصل تتفاوت هذه الأشكال على هذا المتصل, فتكون أقرب إلى السلم تارة, وتارة أخرى أقرب ما يكون إلى الحرب, بل هي أقرب كذلك إلى نقاط تتفاوت بل وتتداخل بحيث تتضمن حالات غالبها الحرب يتداخل معها السلام, وأخرى متناقضة غالبها السلم تتداخل بما الحروب, وهي ضمن هذه الرؤية تجعل من أصل الارتباط العقدي "دعوة" إلها قولة ربعي بن عامر يحدد بها الهدف, فالأمور بمقاصدها وتأسيس العلاقة على الدعوة هي الحالة التي تكون فيها الحرب مجالا يحافظ على المقصود الكوني استخلافا وإعمارا, ويكون فيها السلم مجالا يحافظ على هذا المقصود وبذات الأهداف..."(1).

- قيام علاقة المسلمين بغيرهم على أساس الدعوة إلى الله يعطي الصورة الحقيقية والمشرقة لدين الإسلام حيث يحدث انسجام بين التعامل الداخلي والخارجي, فإذا كان من حق غير المسلمين الذين يعيشون داخل المجتمع الإسلامي الأمن على نفوسهم ودينهم وأموالهم وأعراضهم بعقد الذمة أو الأمان, فإن ذلك لا يمنع أن تكون علاقة المسلمين بغيرهم من الكفار الذين يعيشون في بلادهم أن تكون على أساس السلم والأمان ما لم يتعرضوا لأمن المسلمين أو يقفوا في وجه نشر دينهم.

- قيام العلاقة على أساس الدعوة إلى الله لا يعني أبدا إكراه الشعوب على دخول الإسلام, بل المقصود هو تبليغ حقيقة هذا الدين, وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر, بمعنى أنّه قد يبقى غير المسلم على دينه وله السلم والأمان على أن لا يتعرض لأمن المسلمين ولا يقف في وجه نشر دينهم وفي ذلك إقرار لمبدإ الحرية التي تشعر بالأمن والاطمئنان حتى للعدو.

- دعوة غير المسلمين إلى دين الإسلام فيها إشعار بأن هذا الدين ليس حكرا على أحد, بل بابه مفتوح لكل من أراد أن يدخل فيه لتثبت له جميع الحقوق, وتكون له جميع الواجبات بمجرد قوله: "لا إله إلا الله محمدا رسول الله", فإذا هو فرد من أفراد الأمة الإسلامية بغض النظر عن لونه أو جنسه يتمتع بالأمن والسلام في ظل حكم الإسلام.

- قيام العلاقة على أساس الدعوة إلى الله يجعل هذه العلاقة مضبوطة بأحكام الشريعة الإسلامية, فلا يحدث فيها إفراط ولا تفريط باسم الدبلوماسية والمفاوضات وغيرها, كما هو

<sup>1-</sup> مدخل القيم إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية, سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل, ص 350-351.

حادث في الواقع مع الاحتلال الإسرائيلي, حيث يتوسع احتلالهم للأراضي المقدسة ويبقي أصحاب المفاوضات رافعين راية السلام-الاستسلام- تحت مبررات واهية.

- القيام بواحب الدعوة إلى الله على المستوى الخارجي يتطلب إعداد العدة اللازمة له, عملا بقوله تعالى:  $\mathbf{ç}$  و و و و و و و و و و و و و و الله قد تجابه هذه الدعوة برد عنيف, ومن ثمّ يكون المسلمون في وضع الاستعداد الدائم لأي احتمال وذلك بتحقيق القوة في جميع المجالات الاقتصادية والعسكرية وغيرها...

وهذا كله يؤدي في الأخير إلى تحقيق الأمن الخارجي والداخلي إذا بلغت الدعوة كما أمر الله ورسوله م كما حدث في عهد الدولة الإسلامية الأولى؛ جاء في الرحيق المختوم: "فلما قامت الدعوة بدورها في حياة البشرية, خلصت روح البشر من الوهم والخرافة, ومن العبودية والرق, ومن الفساد والتعفن ومن القذارة والانحلال, وخلصت المجتمع الإنساني من الظلم والطغيان ومن التفكك والانحيار, ومن فوارق الطبقات واستبداد الحكام, واستذلال الكهان, قامت ببناء العالم على أسس من العفة والنظافة والإيجابية والبناء, والحرية والتحدد, ومن المعرفة واليقين, والثقة والإيجاب، والعدالة والكرامة, ومن العمل الدائب لتنمية الحياة, وترقية الحياة وإعطاء كل ذي حق حقه في الحياة"(2), فهي تنتهي في الأخير إما إلى قبول الدعوة ودخول الأعداء في الإسلام, أو دفع الجزية وقبول الدخول في حكم الإسلام, أو القتال لمن رفض الخيارات واختار الوقوف في وجه الإسلام والذي ينتهي في الغالب بعقد معاهدات الصلح والأمان, والمتمعن في كل حالة من الحالات السابقة يجد فيها حرص الإسلام على إقرار الأمن والسلام وحفظ الأرواح(3) - كمل سيأتي بيانه -.

# المبحث الثاني: الجهاد في سبيل الله ودوره في تحقيق الأمن الخارجي

يأتي الجهاد في سبيل الله ردّة فعل بعد تبليغ الدعوة إلى الله لتحقيق الغاية نفسها ولكن بطريقة مغايرة, ذلك أنّ علاقة المجتمع الإسلامي بسائر المجتمعات الأخرى تقوم على أساس الاستسلام لدين الله لذلك علق سيد قطب على تقسيم ابن القيم الكفار إلى أهل حرب أو أهل عهد<sup>(4)</sup>، وبين أنّ سبب

2- المباركفورى, ص 390, من كلمة سيد قطب في مقدمة: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين, أبو الحسن النّدوي, ص24-

<sup>1 -</sup> الأنفال: 60.

<sup>3-</sup> الجهاد والقتال في السياسة الشرعية, محمد خيرة هيكل, دار البيارق بيروت لبنان, ط1سنة (1414هـ, 1993م) ص1435- 1525.

<sup>4-</sup> أحكام أهل الذمة, ابن القيم, ج2 ص 476.

هذا التقسيم يرجع إلى موقفهم من دين الله والدعوة إليه, فقال: "...والسمة الرابعة هي ذلك الضبط التشريعي للعلاقات بين المحتمع المسلم وسائر المحتمعات الأحرى, وقيام ذلك الضبط على أساس أنّ الإسلام لله هو الأصل العالمي الذي على البشرية كلها أن تفيء إليه أو أن تساعد في جملتها فلا تقف لدعوته بأي حائل من نظام سياسي أو قوة مادية وأن تخلى بينه وبيّن كل فرد يختاره أو لا يختاره بمطلق إرادته ولكن لا يقاومه ولا يحاربه, فإن فعل ذلك كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله أو يعلن استسلامه... $^{(1)}$ , وهذا ما يؤكده حديث بريدة: قال: كان رسول الله ho إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا, ثم قال: «الْمُزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَرِيلِ اللَّهِ فَاتِلُوا مَنْ كَفِرَ وِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلا تَهْتُلُوا وَليدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُمُوْ إِلَى قَالِثِهِ دِحَالٍ أَوْ خِالٍ فَأَيَّتُمُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُوْ وَكُوتَ مَنْهُوْ ثُوَّ ادْعُهُوْ إِلَى الْإِسْلَاءِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُوْ وَكُفِتَ عَنْهُوْ ثُوَّ ادْعُهُوْ إِلَى التَّدَوُّلِ مِنْ دَارِهِوْ إِلَى دَارِ الْمُمَاجِرِينَ وَأَخْيِرْهُوْ أَنَّهُوْ إِنْ فَعَلُوا خَالِكَ فَاهُوْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِوْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْمَا فَأَخْبِرْهُوْ أَنَّهُوْ يَكُونُونَ كَأَعْرَائِكِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي كَلَيْمِوْ كُكُو اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَمُوْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْء هَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَامِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُوْ أَبَوْا فَسَلْمُوْ الْجِرْيَةَ فَإِنْ هُوْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُوْ وَكُفِدٌّ عَنْهُوْ فَإِنْ هُوْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَفَاتِلْمُوْ...»(2), فقد جعل النبي p الجهاد هو آخر الخيارات التي تقتضيها عالمية الدعوة الإسلامية.

لذلك قبل بيان الجانب الأمني في الجهاد لابد من التعريف بحقيقته وحكمه ودليله ؟ كما يأتي: المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله: (تعريفه, حكمه ودليله)

لابد من بيان حقيقة الجهاد في سبيل الله أو لا وذلك للرّد على جميع الشبهات التي تلصق به من طرف المغرضين من أعداء الدين, حتى أصبح إطلاقه يصور في أذهان الكثيرين صور القتل والتقتيل دون ضابط أو رادع...!؛ قال المودودي: "لقد حرت عادة الإفرنج أن يعبروا عن كلمة الجهاد "بالحرب المقدسة "(Holy War) إذا أرادوا ترجمتها بلغتهم, وقد فسروها تفسيرا منكرا وتفننوا فيه وألبسوها ثوبا فضفاضا من المعاني المموهة الملفقة, وقد بلغ الأمر في ذلك أن أصبحت كلمة الجهاد

<sup>1-</sup> الجهاد في سبيل الله, الاتحاد الإسلامي للطلاب, سنة 1970م, ص 103-114.

<sup>2-</sup> سبق تخريجه, ص 399, أحكام أهل الذمة, ابن القيم, ج1ص4.

عندهم عبارة عن شراسة الطبع والخلق, والهمجية, وسفك الدماء, وقد كان من لباقتهم وسحر بيالهم وتشويههم لوجوه الحقائق الناصعة أنه كلما قرع سمع الناس صوت هذه الكلمة "الجهاد" تمثلت أمام أعينهم صورة مواكب من الهمج المحتشدة, مصلّتة سيوفها متقدة صدورها بنار التعصب والغضب, متطايرا من عيولها شرار الفتك والنهب عالية أصوالها بهتاف " الله أكبر", زاحفة إلى الأمام, ما إن رأت كافرا حتى أمسكت بخناقه وجعلته بين أمرين: إما أن يقول كلمة "لا إله إلا الله" فينجو بنفسه, وإما أن يضرب عنقه فتشخب أو داجه دما"(1).

# الفرع الأول: تعريفه

لغة: بذل الإنسان جهده وطاقته (<sup>(2)</sup>.

شرعا: بذل المسلم طاقته وجهده في نصرة الإسلام ابتغاء مرضاة الله, ولهذا قيد الجهاد في الإسلام بأنه في سبيل الله ليدل على المعنى الضروري لتحقيق الجهاد الشرعي...(3)، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء وصرحوا به؛ فيعرفه الحنفية بأنه: "بذل الجهد والطاقة بالقتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك "(4)، وقال ابن عرفة المالكي: "الجهاد قتال مسلم كافرا غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى أو حضوره له أو دخوله أرضه "(5).

وبذلك يتميز مفهوم الجهاد بأنه في سبيل الله وليس للتسلط على الشعوب واستغلال ثروالها فلا يصح إطلاق مصطلحات أخرى عليه كالحرب المقدسة ولا الحرب العادلة, لأن ذلك يعني عدة حقائق: "الأولى أن الجهاد لا يقوم لأسباب دينية فحسب, ولكنه لتغيير كل واقع يصطدم وقيم الإسلام فضلا على أن كل دواعي الجهاد ومراميه لا بد أن تخرج من بوتقة (في سسبيل الله أساس شرعية الجهاد), لأمن بوتقة الأغراض التي قادتها أمم وشعوب باسم الدين وهو منها براء, والحقيقة الثانية أن قصر الجهاد على الحرب تضييق لمعناه, لأنه يستدعي مفاهيم كثيرة غير الحرب ترتبط بسه ارتباطا وثيقا مثل القتال والدعوة, والرباط, الغزو, والفتح, والأمن, والأمان, والحراسة, والوقائع

<sup>1-</sup> الجهاد في سبيل الله, دار الشهاب للطباعة والنشر, باتنة, الجزائر, ص 3-4.

<sup>2-</sup> لسان العرب, ج1 ص708.

<sup>3-</sup> أصول الدعوة, عبد الكريم زيدان, ص 272.

<sup>4-</sup> بدائع الصنائع, ج9 ص379.

<sup>5-</sup> شرح حدود ابن عرفة, أبو عبد الله الأنصاري, تحقيق: محمد أبو الأجفان, والطاهر المعموري, دار الغرب الإسلامي, ط1 سنة 1993م, ق1 ص 220, مواهب الجليل لشرح مختصر حليل, أبو عبد الله محمد بن محمد الحطاب, تحقيق: زكريا عميرات، دار عالم الكتب, سنة ( 1427هـ, 2003م ), ج4 ص 536.

والسير, وكلها تضيف أبعادا جديدة ومتعددة لمعانيه, من حيث تعبيرها عن الجهاد بشكل أو آخر, والحقيقة الثالثة أن مفهوم الحرب المقدسة تثير في التصور الغربي تداعيات وممارسات حرت في عهود لم تجن من ورائها البشرية إلا شراسة الطبع والخلق, والهمجية وسفك الدماء, وهذا في حقيقته ليس من الجهاد في شيء, أما الحقيقة الرابعة فهي أن الحرب العادلة قد تكون صورة من صور الجهاد ولكنها ليست مرادفة له, ورغم ذلك فإن استخدام هذا المفهوم قد يوحي بأن ثمة حربا أحرى غير عادلة قد أباحها الإسلام, تماما كما قد يفهم من وجود حرب غير مقدسة بجانب الحرب المقدسة فهها.

### الفرع الثاني: حكمه ودليله

الجهاد أنواع, منه الجهاد باللسان وبالمال وبالنفس, وغالبا ما يطلق الجهاد على القتال بالنفس في سبيل الله, وهذا حكمه أنّه من فروض الكفاية في الأحوال الاعتيادية إذا حصلت به الكفاية, ولكنّه يصير فرض عين, إذا احتل الكفرة بلدا من بلاد الإسلام أو استنفر الإمام المسلمين؛ وقد ذكر ابن العربي الإجماع على ذلك فقال: "إذا كان النفير عاما لغلبة العدو على الحوزة أو استيلائه على الأسرى, كان النفير عاما ووجب الخروج خفافا, وثقالا, وركبانا, ورجالا وعبيدا وأحرارا, ومن كان له أب خرج من غير إذنه حتى يظهر دين الله وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة, ويجزي الله العدو ويستنقذ الأسرى ولا خلاف في هذا..."(2).

<sup>1-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفى محمود منجود, ص 578-579.

<sup>2-</sup> أحكام القرآن, ج2 ص 517.

<sup>3-</sup> الأنفال: 60.

<sup>4-</sup> مجموع الفتاوي, ج28 ص 13.

برسول الله والخلفاء الراشدين من بعده..."(1), ويقاس على ذلك ما تحتاجه الحرب الحديثة الآن مــن تكنولوجيا وعلوم وفنون الحرب ممّا يتوجب على المسلمين التفوق والبراعة فيها.

# المطلب الثاني: دور الجهاد في تحقيق الأمن الخارجي

يتجلى الجانب الأمني في الجهاد من خلال الأحكام التي تضبطه كما سيتضح فيما يأتي:

- اختيار الإسلام مصطلح "الجهاد" بدل "الحرب" للتمييز بين القتال المشروع وغير المشروع, حيث إن "لفظة (الحرب) كانت ولا تزال تطلق على القتال الذي يشب لهيبه وتستعر ناره بين الرحال والأحزاب والشعوب لمآرب شخصية وأغراض ذاتية, والغايات التي ترمي إليها أمثال هذه الحروب لا تعدو أن تكون مجرد أغراض شخصية أو اجتماعية؛ لا تكون فيها رائحة لفكرة أو انتصار لمبدا، وبما أن القتال المشروع في الإسلام ليس من قبيل هذه الحروب, لم يكن له بد من ترك هذه اللفظة (الحرب) البتة, فإن الإسلام لا ينظر إلى مصلحة أمة دون أمة ولا يقصد إلى النهوض بشعب دون شعب, وكذلك لا يهمه في قليل ولا كثير أن تملك الأرض وتستولي عليها هذه المملكة, أو تلك, وإنما تحمه سعادة البشر وفلاحهم, وله فكرة خاصة ومنهاج عملي مختار لسعادة المجتمع البشري والصعود به إلى معارج الفلاح..."(5).

<sup>1-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ص 128

<sup>2-</sup> التوبة: 111.

<sup>3-</sup> الصف: 10 - 11.

<sup>4-</sup> صحيح البخاري, كتاب الإيمان, باب"من قال أن الإيمان هو العمل ", ج1 ص 14, صحيح مسلم, كتاب الإيمان الإيمان الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ", ج1 ص 88.

<sup>5-</sup> الجهاد في سبيل الله, المودودي, ص 11-12, آثار الحرب في الفقه الإسلامي, الزحيلي, ص 26-27.

- لا يشرع الجهاد إلا بأمر من ولي أمر المسلمين, الذي يتخذ قرارته وفق مبدإ الشورى, مّما يمنع التعسف في اتخاذ القرار بحيث لا يتخذ إلا إذا كان فيه مصلحة عامة أو دفع مفسدة, فلا يكون قرارا جزافيا, كما حدث في حرب أمريكا للعراق التي شنّت بحجة منع الأسلحة النووية, فقتل ناس كثيرون, وروعوا في بيوهم, ومزق بلد بأكمله, ثم يتبين بعد ذلك عدم وجود هذه الأسلحة أصلا؟!, ويتولى ولي أمر المسلمين أو من يعينه إمارة الجهاد ليتصرف فيها وفق أحكام الشريعة الإسلامية وبما فصل فيه الفقهاء؛ قال الماوردي: "وهي أكبر الولايات الخاصة أحكاما وأوفرها فصولا وأقساما وحكمها إذا حمت..."(1)، ثم أخذ يفصل في أحكامها بما لا يتسع المجال لذكره (2) ممّا يدل ألها ليست متروكة لأهواء القادة بل هي خاضعة لأحكام الشرع بما يحقق الغاية منها.

- ارتباطه بقيد - في سبيل الله - ليتميز بذلك عن جميع أنواع الحروب التي تتستر بشعارات مزيفة ثم يكون الواقع متناقضا مع تلك الشعارات, وخير مثال على ذلك الاستعمار الحديث وما يحدث في العصر الحاضر؛ فأمريكا دخلت العراق تحت شعار الديمقراطية, وتحرير الشعب العراقي من الحكم الاستبدادي, لكن هذا الشعب لا يزال إلى غاية الآن مستعمرا يتجرع الأمرين تحت غطرسة الاحتلال الأمريكي, مع أنّ النظام الاستبدادي كما يدّعون زال, لكن لا تفسير لبقائهم في هذه البلاد سوى الستغلال ثرواتها, وتفقير شعبها وجعله يعيش كل أنواع البؤس والشقاء..., فأين كل ذلك من المعتمدة يعلنها, وهي ما يتحقق بالفعل على أرض الواقع؛ "فالذي يتطلبه الإسلام أنه إذا قام رجل أو عددة يعلنها, وهي ما يتحقق بالفعل على أرض الواقع؛ "فالذي يتطلبه الإسلام أنه إذا قام رجل أو جماعة من المسلمين تبذل جهودها وتستنفذ مساعيها للقضاء على النظم البالية الباطلة, وتكوين نظام حديد حسب الفكرة الإسلامية, فعليها أن تكون مجردة من كل غرض؛ مبرأة من كل هوى, أو نزعة شخصية لا تقصد من وراء جهودها وما تبذل في سبيل غايتها من النفوس والنفائس إلا تأسيس نظام شخصية لا تقصد من وراء جهودها وما تبذل في سبيل غايتها من النفوس والنفائس إلا تأسيس نظام الإنسان خلال هذا الكفاح المستمر والجهاد المتواصل لإعلاء كلمة الله أن ينال جاها وشرفا أو سمعة وحسن أحدوثة ولا يخطرن بباله أثناء هذه الجهود البالغة, والمساعي الغالية أن يسمو بنفسه وعشيرته ويستبد بزمام الأمر ويتبوّا منصب الطواغيت الفجرة بعد ما يعزل غيره من الجبابرة المستكبرين عسن

<sup>1-</sup> الأحكام السلطانية, ص 35.

<sup>2-</sup> المصدر نفسه, 35 - 54.

- الجهاد أمر من الله Y ورسوله  $\rho$  مضبوط بأحكام شرعية لا يجوز مخالفتها, فهو ليس أمرا ارتجاليا يتسلط به النّاس على رقاب النّاس, بل هو تنفيذ لأمر الله ورسوله والذي لا يخرج عن إطار تحقيق العدل ومنع الظلم المهدد للأمن والأمان على جميع المستويات.

- الجهاد لا ينفصل عن القيم الإسلامية التي تحكمه قبل أن يؤذن به وأثناء المعركة وبعد المعركة - كما سبق بيانه في الأحكام الأخلاقية - والتي تضيّق دائرة استخدام القوة, فلا تكون إلا في وجه من يستحقه ممن يمارس الظلم والاعتداء ليكف عن ذلك ويخضع لأمر الله, والذي غايته هي تحقيق الأمن الدنيوي والأحروي.

- من الأحكام الأمنية أيضا للجهاد تحريم الإسلام المفاجأة والمباغتة في الحرب, بل أرشد قواد الجيش وأمرهم أن يعلنوا الحرب على الأعداء بعد تخييرهم بالأمور الثلاثة والمراد بالتخيير "إعلاهم أولا بأننا سنرد اعتداءهم وقتالهم بحرب حتى لا نأخذهم على غرة.وثانيا أنّ الإسلام لا يريد إراقة الدماء ولو لمعتد فإن كف عن عداوتنا ودخل في ديننا فهو منا, وإن كف عن العدوان و لم يرد إلا البقاء على دينه فله ذلك منا ولكي نأمن شره يجب عليه أن يسرح جيشه ويلقي سلاحه, وتتكفل الدولة الإسلامية بالدفاع عنه وفي مقابل ذلك يدفع نفقات الدفاع, وهي الجزية "(4), والمتمعن في هذه الخيارات يجد أنها تتضمن مقصد تحقيق الأمن للمسلمين ولغيرهم.

- إذا لم يخير قائد المسلمين الأعداء بين الأمور الثلاثة, وقتل منهم أحدا قبل أن ينذرهم ضمن ديّات نفوسهم, ويرى الشافعية أنّ دية الكافر في هذه الحالة مثل دية المسلم<sup>(5)</sup>, وهذا من أعظم التشريعات

<sup>1-</sup> الجهاد في سبيل الله, المودودي, ص 15.

<sup>2-</sup> النساء: 76.

<sup>3-</sup> الأحكام السلطانية, ص 45.

<sup>4-</sup> الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام, علي علي منصور, طبعة المحلس الأعلى للشئون الإسلامية بمطابع الأهرام سنة (1390هـــ, 1971م), ص281.

<sup>5-</sup> الأحكام السلطانية, الماوردي, ص 38.

الأمنية في حالة الحرب التي ينفرد بها الإسلام ويتميز بها عن سائر القوانين الدولية حيث يضمن الإسلام للعدو الأمن على نفسه مادام لم يبلغ بالحرب.

- وثمّا يدل على أنّ الإسلام يأمر بتجنب الحرب دائما إذا وجد لذلك بديلا, أنّ الفقهاء أو جبوا على قائد حيش المسلمين إذا دعا الأعداء إلى الإسلام, أو العهد ألا يحاربهم عقب ذلك, بل يذهب فيصلي مع حيشه حتى إذا أتم الصلاة عاد فجدد الدعوة, ويرى السرحسي أنّه يحسن ألا يقاتلهم فور الدعوة والسكوت بل يبيتهم؛ أي يتركهم يبيتون ليلة يتفكرون فيها ويتدبرون ما فيه مصلحتهم (1).

- لا يشرع الجهاد إلّا في حالات معينة (2) تستند إلى الدليل الشرعي ولا تخرج عن إطار في سبيل الله حيث يتجلى فيها أكثر الجانب الأمني في الجهاد وهي كما يأتي:

# الحالة الأولى: عند الاعتداء على بلاد المسلمين

في هذه الحالة يكون الجهاد فرض عين - كما سبق بيانه -, ومن ثمّ يتحرك جميع المسلمين لردّ الاعتداء بكل الوسائل المتاحة, وهذا بدوره يجعلهم قوة واحدة في وحه العدو, عملا بقوله تعالى: في بيب في بيب في المنافرة و ي بيب في بيب في المنافرة و ي بيب في المنافرة و ي بيب في المنافرة و وقوله و ي بيب في المنافرة و المنافرة

<sup>1-</sup> بدائع الصنائع, الكاساني, ج9 ص 392.

<sup>2-</sup> نظام الإسلام, الزحيلي ص312, نظرية الحرب في الشريعة الإسلامية, إبراهيم محمد أبو شريعة, مكتبة الفلاح, ط1سنة (1401هــ, 1981م), ص 34, الأمن الجماعي في الإسلام, عبد الله حليل هيلات, عالم الكتب الحديث, الأردن, ط1 سنة (2006م), ص 58-59.

<sup>3-</sup> التوبة: 36.

<sup>4-</sup> التوبة: 41.

<sup>5-</sup> صحيح البخاري, كتاب الجهاد, باب" لايحل القتال بمكة ", ج3ص 15, صحيح مسلم, كتاب الحج, باب " تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام ", ج2 ص 986.

دفع للعدو عنهم ثم على ذلك الذين يلونهم ثم كذلك إلى أن تحصل الكفاية, فإذا حصل سقط الإثم عن باقي المسلمين, ولا يعطل الوجوب لعدم الركوب لمن دونه مسافة القصر, بل يجب عليه النفير اليهم وإن كان راجلا وكان قادرا على المشي, وكذلك إذا أسر الكفار مسلما وجب علينا النهوض إليهم لخلاصه إذا توقعنا خلاصه بذلك"(1).

ويلحق هذه الحالة كل ما كان فيه دفاع عن الدين والنفس والعرض والمال, وبندلك يتحقق التوحد للمسلمين في مواجهة العدو ممّا يجعله يحسب ألف حساب قبل أن يفكر في الاعتداء على المسلمين, فيتحقق الأمن للمسلمين على دينهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم؛ قال العز بن عبد السلام: "إذا علم عدوك أنّك متيقّظ له مستعد لقتاله خافك وانقطعت أطماعه منك"(2), أما إذا لم يرتدع العدو وباشر اعتداءه فسيجد من القوة ما يجعله يندحر مهزوما فلا يكررها مرة أخرى, ويكون قتاله أمرا مستحقا لأنّه معتد ويجب رد الاعتداء بكل الطرق والوسائل, وهذا ما تقرّه جميع النظم, فيتحقق الأمن مرة أحرى.

#### الحالة الثانية: الجهاد لنصرة المستضعفين

وأساس ذلك مبدأ العدل الذي يقتضي منع الظلم بجميع أشكاله وأنواعه عن كل النّاس - مسلمين وغير مسلمين - سواء أكانوا في بلد الإسلام أم غيره, فيتحقق لهم الأمن جميعا.

قال سيد قطب: "إن قوة الإسلام قوة محررة تنطلق في الأرض لتدك قواعد الظلم والاسترقاق والاستغلال وهي لا تنظر في هذا الجال لجنس أو لون ولا لغة ولا أرض, النّاس سواء, كلهم ناس, أما فكرة القومية الضيّقة والتي اعتنقتها أوروبا, والتي انتقلت إلينا عدواها في حدودها الضيقة الهزيلة السخيفة فلا يعترف بها الإسلام لأنّها تخالف نظريته الكلية عن وحدة البشرية, حيثما كان الظلم

<sup>1-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ص 156.

<sup>2-</sup> الجهاد وفضائله, ص 58.

<sup>3-</sup> النساء: 75.

فالإسلام منتدب لرفعه ودفعه, وقع هذا الظلم على المسلمين أو على الذميين - أي الذين أعطاهم الإسلام ذمته ليحميهم- أو على سواهم ممن لا يربطهم بالمسلمين عهد ولا اتفاق..."(1).

فإذا وحد مسلمون في المجتمعات غير المسلمة لأسباب ودواع منعتهم من العيش في مجتمعاهم الإسلامية, فإنّه يجب نصرهم ومنع العدوان عليهم وذلك للمبررات الآتية:

وبذلك يأمن المسلم الذي لا يعيش في دار الإسلام طالما هناك قوة رادعة لكل من تسول له نفسه الاعتداء على أمنه, وذلك وفق حدود وشروط فصل فيها الفقهاء المسلمون (5) - ممّا لا يتسع المحال لذكره الآن -.

# الحالة الثالثة: القتال لإقامة شرع الله وتطبيقه

<sup>1-</sup> السلام العالمي والإسلام, ص 156.

<sup>2-</sup> الأنفال: 39.

<sup>3-</sup> الأنفال: 72.

<sup>4-</sup> المنافقون: 8

<sup>5-</sup> بدائع الصنائع, ج9 ص 379 وما بعدها, الأم, ج5 ص 386 وما بعدها, الكافي, ج5 ص 453.

<sup>6-</sup> الأنفال: 39.

<sup>7-</sup> أحكام القرآن, تحقيق: محمد الصادق قمحاوي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, سنة 1405هـ, ج1 ص 324.

ويؤكد ذلك السنة النبوية القولية حين قال النبي ρ للأعرابي الذي سأله عن معنى في سبيل الله؟: "مَنْ قَاقَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللّهِ هِمِيَ الْعُلْهَا فَمُو فِي سَبِيلِ اللّهِ"(3), والفعلية حين أرسل الرسل الرسل الى ملوك الفرس والروم وغيرهم يخيرهم بين الإسلام أو دفع الجزية - والتي تعني الخضوع لسلطان الإسلام - فإن أبوا فالقتال, إضافة إلى الفتوحات الإسلامية التي قادها المسلمون الأوائل, لذلك فهذا القتال محدود بضوابط هي:

- أن يكون الغاية منه إعلاء كلمة الله لا شيئا آخر.
- أن يتم وفق المنهج النبوي بداية بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الإسلام مع إعطاء الخيارات الإسلام, الجزية, وأخيرا القتال.
- أن يكون سبب القتال هو منعهم ووقوفهم في وجه نشر دين الله والدعوة إليه؛ قال ابن تيمية: "وإذا كان القتال المشروع الجهاد ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين, وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير, والأعمى, والزمنى, ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء إلا أن يقاتل بقوله أو فعله... "(4) عملا بوصيته إلا أن يقاتل المؤول الله في سَبِيل الله قاتِلُوا مَن كَهَرَ بِاللهِ اللهِ المُنهُ والله المؤول الله الله المؤول المؤول المؤول الله المؤول ال

<sup>1-</sup> التوبة: 29.

<sup>2-</sup> الأحكام السلطانية, ص 143.

<sup>3-</sup> سبق تخریجه, ص 423.

<sup>4-</sup> محموع الفتاوي, ج 28 ص 354, المدونة, ج1ص 499, البناية شرح الهداية, ج6 ص 508-510.

وَلَا تَغُلُوا وَلَا تَغُدِرُوا وَلَا تَمْثَلُوا وَلَا تَهْتُلُوا وَلِيدًا"(١), وهذه كلها تمثل مبادئ الإسلام الدولية التي تقيد مشروعية الحرب...(2).

<sup>1-</sup> سبق تخريجه, ص 399.

<sup>2-</sup> آثار الحرب في الفقه الإسلامي, وهبة الزحيلي, دار الفكر, دمشق, د.ط, د.ت, ص 125-130.

<sup>3-</sup> البقرة: 256.

<sup>4-</sup> الأنفال: 39.

<sup>5-</sup> هذا هو الإسلام, المجموعة الثانية, المكتب الإسلامي, بيروت سنة 1979م, ص 18 وما بعدها, الإسلام والأمن الدولي, محمد عبد الله السمان, مطبعة دار الكتاب العربي, القاهرة, ط1 سنة (1371هـــ, 1952م), ص 146-148.

<sup>6-</sup> الأنفال: 61.

<sup>7-</sup> الجهاد هو السبيل, مصطفى مشهور, دار الإرشاد, البليدة, ط2 سنة 1990م, ص 20, الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية عبد العزيز حمد الدعيج, ص 93-95.

وجملة القول في القتال: "إنّه شرع للدفاع عن الحق وأهله, وحماية الدعوة ونشرها, فعلى من الملوك والأمراء أنّه يحارب للدين أن يحمي الدعوة الإسلامية, ويعدّ لها عدتها من العلم والحجة بحسب حال العصر وعلومه, ويقرن ذلك بالاستعداد التام لحمايتها من العدوان, ومن عرف حال الدعاة إلى الدين عند الأمم الحية وطرق الاستعداد لحمايتهم يعرف ما يجب على المسلمين في ذلك, وما ينبغي في هذا العصر "(1).

قد تؤسس علاقة المسلمين بغيرهم على أساس الصلح والمهادنة التي تعقد بين الطرفين بشروط معينة, وقد فصّل فقهاء الإسلام في مثل هذه الحالات وبينوا مستندها الشرعي, وشروطها, ومدتما بما

يحقق في الأحير الأمن الخارجي للمسلمين ولغيرهم, وسأحاول توضيح ذلك فيما يأتي:

# المطلب الأول: تعريف المعاهدة ومشروعيتها

# الفرع الأول: تعريف المعاهدة

لغة: العهد كل ما عوهد الله عليه, وكل مابين العباد من المواثيق فهو عهد, أمر اليتيم من العهد...والعهد الموثق واليمين وغيرها...(3).

شرعا: المعاهدة من العهد, والعهد هو:ما يتفق رجلان أو فريقان من النّاس على التزامه بينهما لمصلحتهما المشتركة, فإن أكداه ووثقاه بما يقتضي زيادة العناية بحفظه والوفاء به سمي ميثاقا, وإن أكداه باليمين خاصة سمى يمينا(1).

<sup>1-</sup> السياسة الشرعية, عبد الوهاب خلاف, ص 84, الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام, عبد الله بن صالح بن حسين العلي, رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى بمكة المكرمة, عام ( 1405هـ, 1406هـ), ص 5 وما بعدها.

<sup>2-</sup> الحج: 40.

<sup>3-</sup> لسان العرب, ج4 ص 3148.

وفي مجال العلاقات الدولية, الصلح المؤقت, أو الموادعة أو المعاهدة أو المسالمة, والمهادنة والهدنة, فهو مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معينة بعوض أو غيره سواء أكان فيهم من يقر على دينه أومن لم يقرّ, دون أن يكونوا تحت حكم الإسلام (2).

### الفرع الثاني: مشروعيتها

ثبتت مشروعية المعاهدة بالقرآن والسنة وعمل الصحابة, من ذلك ما يلي:

#### 1- من القرآن الكريم:

- قال تعالى: **چ ى ى ي ي ي ي ي ي ي ي ي** .

- وقوله: چ ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ د د ه

 • (4) و كثير من النصوص التي تحث على و حوب الوفاء بالعهد والعقود وغيرها... (5).

#### 2- من السنة النبوية:

وتتمثل في السنة الفعلية حيث عقد الرسول p صلح الحديبية مع قريش وصلحا يتضمن حسن الجوار مع اليهود في المدينة المنورة, وغيرها من العهود التي تدل على مشروعيتها.

3- عمل الصحابة: عقد الصحابة عدة عهود للصلح كالعهدة العمرية و... غيرها (6), فأصبح ذلك إجماعا من المسلمين على جواز ذلك.

# المطلب الثاني: دور المعاهدات في تحقيق الأمن الخارجي

الهدنة مشتقة من الهدون وهو السكون, لأن الهدنة تسكّن ثائرة الحرب والفتن (7)، فالغرض منها هو تحقيق الأمن للمسلمين ولغيرهم بالتوقف عن القتال لمدة معينة؛ قال ابن جماعة: "ويجوز

<sup>1-</sup> تفسير المنار, محمد رشيد رضا, ج10 ص 167.

<sup>2-</sup> البدائع, ج9ص 419, كشاف القناع عن متن الإقناع, منصور بن يونس البهوتي, تحقيق: أبو عبد الله محمد إسماعيل الشافعي دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ج5 ص 81, شرح حدود ابن عرفة, ج1 ص 226.

<sup>3-</sup> الأنفال: 61.

<sup>4-</sup> التوبة: 4.

<sup>5-</sup> الجهاد والقتال في السياسة الشرعية, م3 ص 1473 -1477.

<sup>6-</sup> الحرب والسلام في دولة الإسلام, إحسان الهندي, ص 96- 102, آثار الحرب في الفقه الإسلامي, وهبة الزحيلي، ص324.

<sup>7-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ابن جماعة, ص 231.

للإمام ونائبه عقد الهدنة لإقليم معين, أو ناحية معينة, إذا اقتضته مصلحة المسلمين ذلك, إما لراحة جيش الإسلام أو لترتيب أمورهم, أو لزيادة استعدادهم, أو لتوقع إسلام الكفار أو قبولهم الجزية بغير قتال (1), والمتمعن في هذه الأسباب يجدها تهدف جميعا إلى تحقيق الأمن أو ما يساعد في تحقيقه؛ ففي راحة الجيش قوة له لمواصلة القتال واستمراره, وفي هذا تحقيق للأمن, وفي ترتيب الأمور وزيادة الاستعداد لا شك أن غايته الأولى هي تحقيق الأمن, وفي إسلام الكفار أو قبولهم الجزية منع للقتال وهو عين الأمن.

وهذا ما تجسد بالفعل عندما وافق النبي ho على صلح الحديبية الذي بدا للصحابة لأول وهلة أنّه ضعف وهزيمة أمام المشركين, لكنّ المتمعن في أغوار بنوده يجد أنّه فتح عظيم كما وضح المباركفوري وهو يحلل بنود ذلك الصّلح, فقال: "... ومن سبر أغوار بنوده مع حلفياته لا يشك أنّه فتح عظيم للمسلمين, فقريش لم تكن تعترف بالمسلمين أي اعتراف, بل كانت تهدف إلى استئصال شأفتهم وتنتظر أن تشهد يوما نهايتهم, وكانت تحاول بأقصى قوها الحيلولة بين الدعوة الإسلامية وبين النّاس بصفتها ممثلة الزعامة الدينية والصدارة الدنيوية في جزيرة العرب, ومجرد الجنوح إلى الصلح اعتراف بقوة المسلمين, وأنّ قريشا لا تقدر على مقاومتهم, ثم البند الثالث يدل بفحواه على أنّ قريشا نسيت صدارها الدنيوية وزعامتها الدينية, وأنّها لا تهمها الآن إلاّ نفسها, أما سائر النّاس وبقية جزيرة العرب فلو دخلت الإسلام بأجمعها فلا يهمّ ذلك قريشا, ولا تتدخل في ذلك بأي نوع من أنواع التدخل, أليس هذا فشلا ذريعا بالنسبة إلى قريش؟! وفتحا ميينا بالنسبة إلى المسلمين؟! إن الحروب الدامية التي حرت بين المسلمين وأعدائهم لم تكن أهدافها بالنسبة إلى المسلمين مصادرة الأموال, وإبادة الأرواح, وإفناء الناس, أو إكراه العدو على اعتناق الإسلام, وإنما كان الهدف الوحيد الذي يهدفه المسلمون من هذه الحروب هو الحرية الكاملة للناس في العقيدة والدين, فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر, لا يحول بينهم وبين ما يريدون أي قوة من القوات, وقد حصل هذا الهدف بجميع أجزائه و جزئياته, و بطريق ربما لا يحصل بمثله في الحروب مع الفتح المبين, وقد كسب المسلمون لأجل هذه الحرية نحاحا كبيرا في الدعوة, فبينما كان عدد المسلمين لا يزيد على ثلاثة آلاف قبل الهدنة, صار عدد الجيش الإسلامي عند فتح مكة عشرة آلاف..."(2).

وقد قصدت التفصيل في هذا الصّلح لأنّه المصدر المعتمد في كل صلح بين المسلمين وغيرهـم والنموذج الأمثل لكل صلح, فإذا كانت الغاية منه تحقيق العزّة والنصر للمسلمين وأمنهم الـداخلي

<sup>1-</sup> المصدر نفسه, ص 231.

<sup>2-</sup> الرحيق المختوم, ص 300.

والخارجي فلا مانع منه, أما ماعدا ذلك فأي صلح فيه إضعاف للمسلمين أو موالاة للكفار, أو إقرار لحالة الخضوع والاستسلام فهو مرفوض؛ قال الفقهاء: "لابد من توافر المصلحة المشروعة في عقد الصلح وإلا لم يجز العقد"(1).

والمصلحة المشروعة في الهدنة إمّا احتمال اعتناق الإسلام, أو إقرار السلام, وتبادل العلاقات الاقتصادية, أو الانضمام إلى دولة دار الإسلام أو دفع الضرر عن المسلمين ورجاء تحقيق التعاون مع حيرانهم على غيرهم, وأما أثر الصلح فيعم جميع أفراد العدو.

ولضمان تحقيق هذه المصلحة المتضمنة لتحقيق الأمن للمسلمين وغيرهم يجب أن يخضع هذا الصلح لعدة أحكام شرعية منها ما يلي:

- أنّ الإمام أو من ينوبه هو من له عقد الهدنة وليس لغيره, باعتباره المسؤول الأول عن تحقيق مصلحة المسلمين؛ يقول ابن قدامة: "ولا يجوز عقد الهدنة ولا الذمة إلاّ من الإمام العام أو نائبه لأنه عقد مع جملة الكفار, وليس ذلك بغيره, ولأنه يتعلق بنظر الإمام وما يراه من المصلحة, ولأن تجويزه من غير الإمام الإمام يتضمن تعطيل الجهاد بالكلية أو إلى تلك الناحية, وفيه افتئات على الإمام فإن هادنهم غير الإمام أو نائبه لم يصح "(2), وبقية الفقهاء يتركون الرأي للإمام, إن شاء أمضاها وإن شاء أبطلها يقول سحنون المالكي: "إنّ من افتأت على الإمام فعقد عهدا بلا ضرورة من آحاد النّاس وجماعتهم وقود الجيوش, فإنّ العقد يرد إلى الإمام, فإن كان صحيحا مضى"(3)، ويشترط لتحقيق ذلك: "أن يقوم بتقرير المصالح أهل الخبرة والتخصص العلمي الدقيق في كل شأن من شؤون الدولة لأنّها هي مناطات أو موضوعات الأحكام والتشريعات فضلا على المجتهدين من علماء التشريع الإسلامي - أن يؤخذ بعين الاعتبار تقدير الظروف الملابسة للوقائع أو للأمة أو الدولة بوجه عام السياسية منها, والاقتصادية والاحتماعية والعسكرية وما شاكلها لوحوب النظر في المآل المتوقع من التطبيق كي لا تكون النتائج بحافية لمصالح الدولة الحقيقية في ظل تلك الظروف - أن تدرك وسائل تحقيق المصالح الشرعية إما بطريق الاجتهاد - في حالة سكوت النص عن ذلك - لمواجهة ضرورات تطور المجتمع السياسي بطريق الاستفادة بشكل أو بآخر, مما سبق إليه غير المسلمين من الأمم والشعوب, وتبين وحاجاته, أو بطريق الاستفادة بشكل أو بآخر, مما سبق إليه غير المسلمين من الأمم والشعوب, وتبين وحاجاته, أو بطريق الاستفادة بشكل أو بآخر, مما سبق إليه غير المسلمين من الأمم والشعوب, وتبين

<sup>1-</sup>المهذب, ج3 ص 322, البناية شرح الهداية, ج6 ص314, الكافي, ج5ص 573, حاشية الدسوقي على الشرح الكبير محمد عرفة الدسوقي, دار الفكر, د.ط, د.ت، ج2 ص 206.

<sup>2-</sup> المهذب في فقه الشافعي, ج3 ص 322.

<sup>3-</sup> حاشية الدسوقي على الشرح الكبير, ج2 ص 205-206, البناية شرح الهداية, ج6 ص 314, الكافي, ج5 ص 574.

ملاءمته كذلك لتحقيق مصالح المسلمين وحل مشكلات حياتهم, وكما أنّ للطريق الأول شروطه المنضبطة بنفس الضوابط "(1).

- ومن الأحكام الأمنية للمعاهدة كتابتها كما فعل  $\rho$  مع اليهود في المدينة ومع قريش في مكة, ليكون ذلك أدعى للالتزام بما جاء فيها والبعد عن الخيانة والغدر, والأمن عليها من التغير والتحويل في بنودها.
- تبدأ حالة السلام بمجرد الانتهاء من العقد والاتفاق على شروط المعاهدة وليس بعد إعلان المعاهدة رسميا وتبادل التصديقات كما يقضي القانون الدولي<sup>(2)</sup>, ممّا يدل على حرص الإسلام على السلم أكثر من غيره.
  - الإشهاد على المعاهدة لتوثيقها كما كان يفعل ho وهذا أدعى للالتزام بما.
- مدة الهدنة: تجوز الهدنة غير مؤقتة بمدة معلومة بأن يشترط الإمام أن له نقضها متى شاء ويجوز أن تكون مؤقتة مدة معينة (5) على أن لا يتجاوز ذلك عشر سنين عند البعض؛ قال الماوردي: "ويقتصر في مدة الهدنة على أقل ما يمكن ولا يجاوز أكثرها عشر سنين..."(6), وذلك حشية الركون إلى الاستسلام وترك تبليغ دين الله ونشره, وذهب الجنفية والمالكية إلى القول بعدم تحديد مدة معينة للهدنة, وإنما تركوا ذلك لاجتهاد الإمام وقدر الحاجة, لأن المهادنة عقد جاز لمدة عشر سنين فيجوز الزيادة عليها بحسب حاجة المسلمين ومصلحتهم, فقد تكون المصلحة في الصلح أكثر منها في الحرب. (7).

<sup>1-</sup> في النظام السياسي لدولة الإسلامية, محمد سليم العوا, دار الشروق, طبعة 1 سنة (1410هـ, 1998م), ص 191- 192.

<sup>2-</sup> العلاقات الدولية, الزحيلي, ص 141.

<sup>3-</sup> النساء: 102.

<sup>4-</sup> النحل: 94.

<sup>5-</sup> تحرير الأحكام, ابن جماعة, ص 232.

<sup>6-</sup> الأحكام السلطانية, ص 51.

<sup>7-</sup>البناية شرح الهداية, ج6ص 516, حاشية الدسوقي, ج2ص 206, الكافي, ج5ص 580, العلاقات الدولية, الزحيلي ص149.

وقال ابن القيم بعد سرده لآراء العلماء: "والقول الثاني -وهو الصواب- أنّه يجوز عقدها مطلقة ومؤقتة, فإذا كانت مؤقتة جاز أن تجعل لازمة, ولو جعلت حائزة بحيث يجوز لكل منهما فسخها متى شاء كالشركة, والوكالة, والمضاربة, ونحوها جاز ذلك, لكن بشرط أن ينبذ إليهم على سواء ويجوز عقدها مطلقة, وإذا كانت مطلقة لم يمكن أن تكون لازمة على التأبيد, بل متى شاء نقضها, وذلك أنّ الأصل في العقود أن تعقد على أي صفة كانت فيها المصلحة, وقد تكون المصلحة في هذا وهذا, وللعاقد أن يعقد العقد لازما من الطرفين وله أن يعقده جائزا يمكن فسخه إذا لم يمنع من ذلك مانع شرعي, وليس هنا مانع بل هذا قد يكون هو المصلحة, فإنّه إذا عقد عقدا إلى مدة طويلة فقد تكون مصلحة المسلمين في مجاربتهم قبل تلك المدة, فكيف إذا كان ذلك قد دل عليه الكتاب والسنة..."(1), والملاحظ على كل هذه الآراء هو اتفاقها على تقرير ما يتحقق به أمن المسلمين.

- وجوب الكفّ عنهم إلى انقضاء مدة العهد, قال ابن جماعة: "إذا صح عقد الهدنة إلى مدة وجب الكفّ عنهم إلى انقضاء تلك المدة أو ينقض العهد, فإذا انقضت المدة أو صرحوا بنقض العهد أو ما يوجب نقضه, أو خالفوا شرطا من الشروط انتقض عهدهم, كما إذا قاتلوا المسلمين أو كاتبوا أهل الحرب فيهم أو أطلعوهم على عورات المسلمين, أو قتلوا مسلما فإذا انتقض عهدهم جاز بياقم والإغارة عليهم, وأخذهم على غرة, وإن نقضه بعضهم ولم ينكر الباقون بقول ولا فعل انتقض عهد الجميع وإن أنكروا عليهم واعتزلوهم, وأعلموا الإمام أنهم مقيمون على العهد لم يستقض عهدهم..."(2)، أي أنّ استمرار العهد متوقف على تحقيق مقصد الأمن وإلا فلا داعي لاستمراره.

<sup>478</sup>-477 م الذمة, ج2 م478-478.

<sup>2-</sup> تحرير الأحكام, ص 233, المهذب, ج3 ص 324, البناية شرح الهداية, ج6 ص 517.

<sup>3-</sup> الأنفال: 72.

- الاعتراف بالعهود, والمعاهدات, والاتفاقيات التي يجريها رئيس سابق وحلّ محلّه رئيس آخر, للتأكيد مرة أخرى على قيمة المعاهدة في الإسلام والدور الكبير لها في تحقيق الأمن والأمان للمسلمين وغيرهم ومن أمثلة ذلك؛ أنّ رسول الله قد كتب عهدا لنصارى " نجران " و كتب كذلك عهدا " لأبي الحارث بن علقمة " أسقف نجران, فلما توفي رسول الله خاف نصارى نجران من رئيس الدولة الجديد " أبي بكر " ألا يوفي لهم بعهدهم, ولكنه احترم عهد النبي  $\rho$  وأكدّه لهم, وحدده بعهد آخر, ولما حاء عهد عمر وعثمان غيرا في بعض شروط المعاهدة لما اقتضت مصلحة الإسلام ذلك دون إضرار بهم مع الحفاظ على أمنهم (4).

- جواز نقض العهد عند خوف الخيانة لقوله تعالى: ﴿ كُلُ لَ لَ لَ لَ لَ لَ لَ لَ لَ الْمَن وَالْمَانُ فَإِن أَصِبِح يهدد الأمن- مِ هُ لَا مِيْ حَالَة الخيانة - فلا حاجة إليه بل يجب نقضه, ولكن بأحسن الطرق التي تتماشى مع منظومة القيم الإسلامية والتي تبقى ثابتة حتى في حالة التعامل مع العدو الخائن, لذلك فإن على الإمام أن لا يقابل الخيانة بخيانة وغدر مثلها عملا بوصيته  $\rho$ : "أَدُّ الْأَمَانَةُ إلَى مَن انْتَمَنَكَ وَلا تَدُن مَلَى الْمَانِ فَلِ اللَّمَانِيَ فَلَا تَدُن مَلَى الْمَانِ فَلْ الْمَانِ فَلْ الْمَانِ فَلْ الْمَانِ فَلْ الْمَانِ فَلْ اللَّمَانِ فَلْ الْمَانِ فَلْ الْمَانِ فَلْ اللَّمَانِ فَلْ اللَّمَانِ فَلْ اللَّمَانِ فَلْ اللّمَانِ فَلْ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمَانِ فَلْ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمِيْنَ فَلْ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ فَيْنِ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمِيْنِ فَلْ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ فَلْمُنْ اللّمُونِ فَلْ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ فَيْنِ اللّمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ الللّمِيْنِ الللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ الللّمِيْنِ الللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ اللّمِيْنِ الللّمِيْنِ اللّمِيْنِ الللّمِي

<sup>1-</sup> سبق تخريجه, ص219.

<sup>2-</sup> احتصاصات السلطة التنفيذية في الدولة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة, دار النهضة العربية بالقاهرة, ط1 سنة (1413هـ, 1993م), ص 113.

<sup>3-</sup> الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, ج8 ص 33.

<sup>4-</sup>الخراج, أبو يوسف, ص 71-74, الكافي, ج5 ص 577, اختصاصات السلطة التنفيذية في الدولة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة, إسماعيل البدوي, ص 200-200

<sup>5-</sup> الأنفال: 58.

خَافَكُ "(1)؛ قال ابن جماعة: "...وإذا نبذ إليهم عهدهم بلغهم المأمن, فإن كانوا نساء أو أطفالا بلغهم أهليهم, ولا يقتل ما في أيدينا من رهائنهم..."(2), وقال الفقهاء: "لابد من اعتبار مدة يبلغ فيها خبر النبذ إلى جمعهم ويكنفي في ذلك بمضي مدة يتمكن ملكهم بعد علمه من انفاذ الخبر إلى أطراف مملكته لأن بذلك يتنفي الغدر "(3)، ما أروع هذه الأخلاق وما أعظمها في تحقيق الأمن الحقيقي حتى للخائن الغادر وما أندرها بين القوانين الدولية التي تدعي حفظ حقوق الإنسان ورعايتها؟!.

- قد تتعدد أنواع المعاهدات بين المسلمين وغيرهم بحسب أغراضها, لكنها تبقى مضبوطة بضابط حفظ الأمن الداخلي والخارجي, لذلك ففي حالة المعاهدات التجارية يمنع إخراج الأسلحة, ووسائل الحرب وحظر شراء واستيراد الخمور والخنازير, وسائر المنكرات سواء من مسلم أم غير مسلم (4).

وبذلك يتبين أنّ للمعاهدات -على اختلاف أنواعها - دورا كبيرا في تحقيق الأمن الخارجي للمسلمين وغير المسلمين من خلال الأحكام الأمنية التي تحكم هذه المعاهدات في الإسلام<sup>(5)</sup>, ولما كان الوصول إلى هذه المعاهدات يقتضي وساطة بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول يطلق عليها "السفراء والرسل" أو الدبلوماسيون في المصطلح الحديث, وجب الحديث عنهم وبيان دورهم في تحقيق الأمن الخارجي.

### المطلب الثالث: السفراء والرسل ودورهم في تحقيق الأمن الخارجي

من مقتضيات تحقيق الأمن الخارجي التعامل مع فئة السفراء والرسل باعتبارهم الواسطة بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول, وعن طريقهم تتحدد العلاقات الدولية إمّا سلما وإمّا حربا, وقبل بيان دورهم لابد من التعريف بهم كما يأتي:

<sup>1-</sup> سنن أبي داود, كتاب الإحارة, باب " في الرحل يأخذ حقه من تحت يده ", ج3 ص 313, سنن الترمذي, كتاب البيوع، ج3 ص 564.

<sup>2-</sup> تحرير الأحكام, ص 233.

<sup>3-</sup> البناية شرح الهداية, ج 6 ص 518, الكافي, ج 5 ص 580, حاشية الدسوقي, ج 2 ص 206.

<sup>4-</sup> الخراج, أبو يوسف, ص 188, العلاقات الدولية, الزحيلي, ص 151.

<sup>5-</sup> أحكام الأحلاف والمعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون, خالد رشيد الجميلي, جامعة بغداد سنة (1986م- 1987م) ص 210 وما بعدها.

### الفرع الأول: التعريف بالسفراء والرسل

لغة: كثيرا ما تتردد كلمة "رسول" و"سفير" مجتمعتين ومتفرقتين ثمّا يطرح إشكال هل هما بنفس المعنى أم يختلفان؟ وللجواب على ذلك لا بد من بيان معنى كل واحدة على حدة ثم إجراء مقارنة بين للعنيين كما يأتي:

- معنى الرسول: جاء في لسان العرب: "الإرسال: التسليط, والإطلاق, والإجمال والتوجيه والاسم الرسالة, وتراسلوا: أرسل بعضهم إلى بعض (1).
- معنى السفير: السفير هو الرسول المصلح بين القوم (2), وجاء في المعجم الوسيط: "السفير الرسول والمصلح بين قرمين و (في القانون الدولي ) مبعوث يمثل الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث إليها (3), وجاء في معجم مقاييس اللغة: "و أما قرطم: سَفَر بَيْن القوم سِفارة، إذا أصلح، فهو من الباب؛ لأنَّه أزال ما كان هناك من عَداوة و خِلاف (4).

والملاحظ على هذه المعاني مجيء السفارة والرسالة بمعنى واحد...

اصطلاحا: إنّ كلمة الرسول قد استعملت في كتب السير والمغازي عند ذكر كتب الرسول إلى الملوك والرؤساء, كقول الطبري في تاريخه: "فبعث رسول الله و الرسل"<sup>(5)</sup>، وكقول ابن قيم الجوزية: "كتبه ورسله إلى الملوك"<sup>(6)</sup>...وغيرها, حيث قد استعملت المصادر الإسلامية كلمة " الرسول " بدلا من السفير, بينما أطلق المحدثون مصطلح "سفير" بدل الرسول وفي النظم الدستورية تدل كلمة السفارة على: البعثة التي ترسلها إحدى الدول إلى دولة أحرى تتبادل معها التمثيل الدبلوماسي لتحقيق غرض من الأغراض المشتركة بينهما<sup>(7)</sup>، وبذلك يكون الرسول مندرجا في اسم السفير فيكون الكلام عنهما معا.

# الفرع الثاني: مشروعية اتخاذ السفراء والرسل

<sup>1-</sup> لسان العرب, ج3 ص 1644-1646.

<sup>2-</sup> لسان العرب, ابن منظور, ج4 ص 370, مختار الصحاح, الرازي, ج1 ص 302.

<sup>3-</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون, ج1 ص 433.

<sup>4-</sup> أحمد بن فارس, ج3 ص 82.

<sup>5-</sup> تاريخ الأمم والملوك, ج2 ص 128.

<sup>6-</sup> زاد المعاد في هدي خير العباد, ج1 ص 119.

<sup>7-</sup> اختصاصات السلطة التنفيذية في الدولة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة, إسماعيل البدوي, ص 210, الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي، أحمد سالم محمد باعمر, دار النفائس, الأردن, د.ط, ص 51- 54.

يدل على مشروعية التمثيل الدبلوماسي القرآن الكريم, والسنة النبوية, وممارسة الدولة الإسلامية ومن ذلك ما يأتي:

# 1- من القرآن الكريم:

.(4)	🗆 چ				.: چ ي	بلقيس-	لسان	- على	Y	و قال	_
	*				**	<u> </u>	,	_			

حيث تقدم القصة عدة مشاهد يمكن استخلاص منها عدة أحكام تفيد مشروعية تبادل التمثيل السياسي وصفات الرسول (الهدهد) وغيرها, كما بين كثير من المفسرين (5).

#### 2- من السنة النبوية:

- مراسلة الرسول p للملوك والرؤساء: اتخذ رسول الله سفراء ورسلا إلى العالمين لتبليخ دعوته وكان يقول: "إِنَّ الله Y بَعَثَنِي رَحْمَةً للنَّاسِ كَافَة فَأَدُوا مَنِي يَرْمَمْكُمُ الله وَلَا تَخْتَلِقُوا

<sup>1-</sup> الحجرات: 13.

<sup>2-</sup> الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي, أحمد سالم محمد باعمر, ص 111.

<sup>3-</sup>النمل: 28.

<sup>4-</sup>النمل: 35.

<sup>5-</sup> حامع البيان في تأويل القرآن, الطبري, ج19 ص455-459, تفسير القرآن الكريم, ابن كثير, ج6 ص 189-190 الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, ج13 ص 196-200.

<sup>6-</sup> صحيح البخاري, كتاب الصلح, باب" كيف يكتب هذا من صالح فلان بن فلان...", ج3 ص84, صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب" صلح الحديبية ", ج3 ص 1409, البداية والنهاية, ابن كثير, ج4 ص 170.

#### 3- عمل الصحابة:

وبعد وفاة الرسول  $\rho$  سار الصحابة على نفس نهجه يدعون إلى الله ويجاهدون في سبيل الله من يقف في وجه الدعوة الإسلامية, ثمّا أدى إلى زيادة النشاط الدبلوماسي إذ غالبا ما تنتهي الحروب بعقد معاهدات, ودفع الجزية, وتبادل الأسرى عن طريق المفاوضات والاتفاقات التي يقوم بما السفراء والرسل.

وبذلك فالسفارة عمل مؤسّس لم يكن لينفصل في أدائه عن أداء المؤسسات الأحرى التي يوظفها المسلمون لتحقيق الأمن داخليا وخارجيا, وصحيح أنّ تكامل الصبغة المؤسسية لهذا العمل للمؤسسي مرّت بتطورات متلاحقة, أعطت للسفارة خصائصها وتنظيمها وآدابها وقيمها ومقاصدها الأساسية, إلاّ أنّ إرهاصات ذلك بدأت مع عصور النبوة مرورا بعصر الخلفاء الراشدين لما سيرت السفراء بقصد الدعوة إلى الدين وإعلان الحرب دفاعا عنه والتمكين له بعقد المعاهدات مع ممثلي الأمصار والمدن المفتوحة "...فإنّ الإسلام عرف مدلول ومعنى الدبلوماسية منذ أن أقام رسول الله و العلاقات مع القبائل والشعوب والدول في عصره وكانت تسمى تلك العلاقات " تبادل الرسل و السفراء ", وقد كانت رسائل النبي  $\rho$  إلى الملوك والأمراء دليلا على معرفة الإسلام للدبلوماسية وإن لم يستعمل مصطلح الدبلوماسية ولكن الصورة التي طبقت في عصر الرسالة هي مرادفة في مدلولها للدبلوماسية المعاصرة "(2).

# الفرع الثالث: دور السفراء والرسل في تحقيق الأمن لخارجي

إنَّ للسفراء والرسل دورا كبيرا في تحقيق الأمن الخارجي وذلك يظهر من حلال ما يأتي:

<sup>1-</sup> المعجم الكبير, الطبراني, ج20 ص 8, فتح الباري, ابن حجر العسقلاني, ج23 ص 189.

<sup>\*-</sup> حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس- شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني- دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر- سليط بن عمرو العامري عامر بن لؤي إلى هوذة بن علي الحنفي- عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى- عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي[تاريخ الأمم والملوك, الطبري, ج2 ص 128].

<sup>2-</sup> أصول القانون الدولي والعلاقات الدولية, أبو الوفا, دار النهضة العربية, ط1 سنة 1998م, ص 85.

- إنّهم يمثلون الواسطة التي تحاول إقناع الطرفين بالحلول السلمية, وهذا ما تحقق بالفعل في الخيرة الإسلامية الأولى حينما أرسل النبي السفراء والرسل إلى ملوك الفرس والروم وغيرهم... حيث كانت الغاية من إرسال الرسل هي تبليغ الدعوة الإسلامية بالطرق السلمية, وتخيير الدول الأخرى بين قبول الإسلام كدين لهم أو دفع الجزية مع عدم التعرض له أو القتال إذا وقفوا في وجه انتشاره, وقد كانت نتائج ذلك أن هناك من قبل دعوة الإسلام فدخل في السلام, وهناك من رد ردا حسنا على السفارات الإسلامية فنشأت علاقات ودية وسلمية وهناك من احتار طريق القتال, فتتدخل السفارات لإعلان انتهائها, وعقد معاهدات الصلح وغيرها...

ويظهر الدور الأمني للسفراء والرسل من خلال المواصفات الخلقية والخلقية والثقافية التي يختارون لأجلها لأداء الدور المنوط بهم؛ قال البوطي: "...وينبغي على المسلمين أن يهيئوا للدعوة الإسلامية في كل أرجاء الأرض وسائلها وأسبابها, ومن أهم أسباب ذلك المعرفة بلغة الأمم والأقوام الذين يقومون بدعوهم إلى الإسلام, وتعريفهم بمبادئه وأحكامه, فقد رأينا أنه  $\rho$  بعث ستة رجال من أصحابه في يوم واحد ليتفرقوا إلى الملوك الذين أرسلهم النبي  $\rho$  إليهم, وكان كل واحد منهم يتقن لغة القوم الذين بعثه إليهم النبي بعثه إليهم أو عدة مواصفات أخرى تؤهلهم لأداء المهمة المنوطة بهم من انتماء للإسلام وفصاحة وعلم وحسن خلق وصبر وشجاعة وحكمة وحسن المظهر وسعة الحيلة وغيرها...(2).

- تستخدم في رسائلهم أساليب ودية وعبارات سلمية تلطف الأجواء وتزيل ما تخلفه الحروب من ضغائن وأحقاد ثمّا يسهم في اختيار طريق السلم لا الحرب, فمثلا عند تتبع رسائل الرسول  $\rho$  إلى الملوك والرؤساء نجده قد اختار أحسن الأساليب و الكلمات التي يتحقق المقصد من ورائها, حيث بدأ المراسلة بلقب ومنصب المرسل إليه حسب مكانته في قومه, فقال لهرقل الروم:"...إلى هرقل عظيم الروم..." وللنجاشي:"...إلى النجاشي عظيم الحبشة ", وهكذا لبقية الملوك والرؤساء وفي ذلك وضوح للأدب الجمّ والدبلوماسية العالية التي تتمتع بها  $\rho$ , كما اعتمد  $\rho$  أسلوب الترغيب والترهيب حسب ما يتناسب مع المرسل إليه, وغيرها من الأمور ثمّا لا يتسع المحال لذكره -حيث تحتاج إلى

<sup>1-</sup> فقه السيرة النبوية, ص 255.

<sup>2-</sup> نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية, عبد الحي الكتاني, تحقيق: عبد الله الخالدي, شركة الأرقم بن أبي الأرقم ببروت, لبنان بيروت, لبنان ط2, د.ت, ج1 ص173- 178, سفراء النبي م, محمود شيت خطاب, دار الأندلس الخضراء, بيروت, لبنان ط1 سنة (1417هـــ,1996 م), ج1 ص 252-309.

تفصيل كبير من خلال تحليل تلك الرسائل التي تمثل أنموذجا رائعا للدبلوماسية العالية- والتي حققت المقصد من تلك الرسائل.

- يعين الرسول أو السفير من طرف ولي أمر المسلمين في الدولة الإسلامية, كما فعل م, وبذلك يكون دوره مقتصرا على ما كلّف به لا يزيد عنه أو ينقص, وليس له اتخاذ القرارات المتعلقة بالسلم أو الحرب وهذا بدوره يؤدي إلى حفظ النظام العام المتضمن لتحقيق الأمن الخارجي.
- هناك عدة أحكام أمنية متعلقة بهم والتي تسهم في نجاحهم في أداء مهامهم, وفي الوقت نفسه تضبط تصرفاقم وسلوكاقم بما يحفظ الأمن الداخلي والخارجي عند تواجدهم في بلاد الإسلام منها ما يلى:
- يتمتع السفراء والرسل بحق الأمن لهم ولأموالهم وأهاليهم طيلة أدائهم لمهمتهم, وذلك حرصا على تمام هذه المهمة التي لا تتحقق بدولهم؛ لذلك قال p: "لولا أن الرسولي المسلمة الكذاب لتكون رسالة صريحة واضحة بأنه لا يجوز قتل السفراء والرسل, وفي ذلك حفظ لمصلحة أمن المسلمين وغيرهم, لأنه لو قتل رسل الغير لقتل رسل المسلمين, ومن تسم فاتت مصلحة وجودهم, والتي غالبا ما تكون تحقيق الأمن للطرفين؛ قال ابن جماعة: "وإذا أقام المدة التي أذن له فيها فحكمه حكم أهل الذمة في الذب عنه وعن ماله وما يتعلق به وفي جريان أحكام الإسلام عليه "(2), ولا يعني تأمينه السماح له بالاعتداء على المسلمين أو ارتكاب ما يضرهم.
- ولتسهيل لهم أداء مهمتهم فإنه لا يشترط فيهم إظهار البينة على أنهم رسل وذلك رفعا لحرج والمشقة والاكتفاء بما يدل على ذلك بأن تكون معهم كتب ممن أرسلوا من قبلهم؛ قال ابن جماعة في كلامه على الحربي الذي يدخل بلد الإسلام بغير أمان "فإن أدعى أنّه دخل في رسالة, كف عنه إلى أن يتحقق أمره"(3).
- يخرج السفير من بلد الإسلام بعد أداء مهمته, ولا يصطحب معه ما يقوى به غير المسلمين على المسلمين أيّا كان شكل ذلك, وقد ذكر أبو يوسف أنّه إن كان مع الرسول, أو الذي أعطى الأمان سلاح حيّد فأبدله بسلاح شر منه, أو دابة فأبدلها بشر منها, فذلك جائز, ولا بأس أن يترك يخرج

2- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ص 238, المهذب, ج3ص 330, آثار الحرب في الفقه الإسلامي, وهبة الزحيلي ص 306.

<sup>1-</sup> سبق تخريجه, ص 398.

<sup>3 -</sup> المصدر نفسه, ص 237.

بها, وإن كان أبدله بخير منه, ردّ عليه سلاحه ودابته وأعيد ذلك على صاحبه الأول<sup>(1)</sup>, وهذا يل على شدة الحرص على حفظ الأمن الخارجي حتى لو تعلق الأمر بشيء قد يظن أنّه لا تأثير له.

- يلتزم السفير أو الرسول برد ما يكون قد استحوذ عليه من رعايا المجتمع المسلم من أموال, وأمتعة قبل أن يحمل صفة السفارة أو الرسالة, كذلك هو ملزم بإسقاط ولايته عمن لا يحق له الولاية عليهم داخل بلاد المسلمين<sup>(2)</sup>؛ يقول ابن حزم: "لو نزل أهل الحرب عندنا تجارا بأمان أو رسلا أو مستأمنين مستجيرين أو ملتزمين لأن يكونوا ذمة لنا فوجدنا بأيديهم أسرى مسلمين أو أهل ذمة, أو عبيدا, أو إماء للمسلمين, أو مالا لمسلم, أو ذمي فإنّه يترع كل ذلك منهم بلا عوض أحبوا أم كرهوا, ويرد المال على أصحابه, ولا يحل لنا الوفاء بكل عهد أعطوه على خلاف هذا لقول رسول الله ρ: (مَن المسلمين على المسلمين فيتهدد الأمن الخارجي.

- يلتزم السفير أو الرسول بالبعد عن كل الأعمال العدائية ضد المسلمين خاصة ما يمس أمنهم مثل التجسس على أحوالهم وإخبار العدو بها؛ قال إسماعيل البدوي:" ولم تقتصر أغراض الدبلوماسية على هذه الأمور, فكانت الدبلوماسية تستخدم للتجسس على العدو, واستطلاع أخباره, ومعرفة استعداده الحربي والمادي, ويعرف هذا الغرض (بأعمال الاستخبارات), وقد فطنت الدولة الإسلامية إلى هذا الغرض, وأرشدت رعيتها إليه وبصرهم به, وأصدرت تعليماها إليهم ليكونوا على حذر من سفراء الدول "(5), فلا يجوز أمان من يتضرر المسلمون بأمانه كالجاسوس أو من يحمل سلاحا إلى دار الحرب ونحوه مما يعينهم...(6), وإذا تجسس ذمّي لكافر انتقض عهده...(7), وهذا ما تقر به جميع النظم الوضعية وتعاقب عليه, خاصة مع توسع خطر وظيفة الجاسوس فلم تعد تقتصر على الجانب السياسي

<sup>1-</sup> الخراج, ص 188.

<sup>2-</sup> الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, مصطفى محمود منجود, ص 546.

<sup>3-</sup> صحيح البخاري, كتاب البيوع, باب"البيع والشراء مع النّساء", ج3 ص71، صحيح مسلم, كتاب, باب"إنما الولاء لمن أعتق" ج2 ص1141.

<sup>4-</sup> المحلى, ج7 ص 306.

<sup>5-</sup> احتصاصات السلطة التنفيذية في الدولة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة, ص 219.

<sup>6-</sup> مغني المحتاج, ج4 ص 315.

<sup>7-</sup> تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام, ابن جماعة, ص 237.

بل أصبحت تتعدى إلى الجانب الاقتصادي, والاجتماعي وغييره ويساعدها في ذلك التطور التكنولوجي.

- كما أنّه يلزم بأن لا يكون عونا على تحطيم العقود والمعاهدات بين بلده وبين المسلمين, كأن يحاول نقض أحد بنود هذه المعاهدات, مثلما حدث مع رسول قريش حينما أراد أن يلتحق بالمسلمين مع اتفاقهم في صلح الحديبية: "أنه من جاء منكم لم نرده عليكم, ومن جاء منا رددتموه علينا فقالوا: يا رسول الله أتكتب هذا؟ قال: نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله, ومن جاء منهم فسيجعل الله فرجا ومخرجا (1), فمصلحة رعاية العهود أعظم من مصلحة فرد مسلم لما يترتب عن ذلك من تهديد لأمن المسلمين وغيرهم.

و هذه الأحكام وغيرها كثير (2), يكون السفراء والرسل واسطة خير لتحقيق الأمن والسلام على مر الأزمان والعصور على أن تتم صياغتها وفق ما يتناسب مع تطور أشكال الدبلوماسية الحديثة مادام ذلك في إطار قواعد الشريعة الإسلامية وأصولها.

ونخلص ممّا سبق إلى أنه رغم عدم وجود نظام مفصل للنظام الدبلوماسي في العصور الإسلامية فإنّ الإسلام بمبادئه الخلاقة قد سبق النظم الوضعية بإقراره حرمة السفراء والمبعوثين وتقرير الأمان لهم وحمايتهم من كل أذى, وهذا ثابت من خلال معاملة الرسول  $\rho$  وخلفائه وحكام المسلمين للرسل والسفراء الوافدين إلى الدولة الإسلامية, كما سبقت الدولة الإسلامية النظم الوضعية في انتقائها للسفراء والمبعوثين انتقاء أساسه الصفات التي تنأى بالمبعوث الدبلوماسي عما يسيء إلى دولته وتجعله أقدر على أداء مهمته.

وبتطبيق هذه الأحكام الشرعية التي نظمت الجانبين الداخلي والخارجي على مستوى الأفراد والدولة معا يتحقق الأمن الشامل لجميع المخلوقات, وهو ما يؤكد وحرود نظرية عامة للأمن الإسلامي.

2- سلطات الأمن والحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الواقع النظري والعملي, فادي الملاح, منشأة المعارف بالأسكندرية د.ط د.ت, ص666-719.

<sup>1-</sup> صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب صلح الحديبية, ج3 ص 1411, المحلى, ابن حزم, ج7ص 308.

# الخاتمة:

و خار جيا.

بعد تناول الموضوع من مختلف جوانبه حسب الخطة المرسومة له, توصلت إلى النتائج الآتية:

- 1- إنّ للأمن أهمية عظيمة في الإسلام, فهو يرتبط بجميع جوانب الحياة؛ العقيدة، الأخلاق، العبادة بأنواعها -، المعاملات, وعلى كافة المستويات؛ الفرد, والأسرة والمحتمع, والدولة, داخليا
- 2 يتوفر الإسلام فعلا ومنذ أربعة عشر قرنا على استراتيجية شاملة ومتكاملة لأمن الإنسان والأمة والدولة والعالم كله, يمكن أن نطلق عليها " النظرية العامة للأمن الإسلامي".
- 3- هذه النظرية ليست مجرد مفاهيم وأطر غير قابلة للتعامل مع الواقع, بل هي تجربة فعلية تجسّدت في الخبرة الإسلامية الأولى, وقابلة للتجسيد في كل عصر وزمان, لقيامها على مصادر جمعت بين الثبات الذي يحفظ أصالتها, والمرونة التي تضمن استمرارها وملاءمتها لكل زمان ومكان.
- 4- إن هذه النظرية العامة تنبثق عنها عدة نظريات فرعية تحتاج كل واحدة منها إلى دراسة تفصيلية؛ نظرية الأمن النفسي, ونظرية الأمن الاجتماعي, ونظرية الأمن الغذائي, والاقتصادي وغيرها, للإحاطة بجميع جزئياتها وصياغتها صياغة جديدة تتناسب مع صياغة النظريات المعاصرة.
- 5- الإسلام كلّ متكامل لا يقبل التجزئة, فهو لم يترك مجالا من مجالات الحياة إلاّ ونظّمه بطريقة يتحقق معها الأمن والأمان, من خلال العقيدة الصحيحة, والقيم الأخلاقية, والأحكام العملية.
  - 6 تميز المفهوم الإسلامي للأمن بعدم اقتصاره على الأمن الدنيوي, وارتباطه بالأمن الأخروي.
- 7- لا يكتمل أمن الإنسان في الإسلام إلا إذا شمل الأمن الضروريات الخمس؛ الدين, النفس, العقل النسل والعرض, المال.
- 8 شمولية الأمن في الإسلام للمسلم وغير المسلم, بل إنّه يتعدى إلى الحيــوان والجمــاد, وجميــع المخلوقات, فالإسلام بحق دين الأمن والسلام العالميين.
  - 9 تحقيق الأمن في الإسلام مسؤولية الجميع, أفرادا, وجماعات, شعوبا, ودولا...
    - 10 يحقق الإسلام الأمن للفرد, والأسرة, والمحتمع, والدولة, والعالم كله.
- 11 فشل النظريات الوضعية والقوانين الدولية في تحقيق الأمن للبشرية, لإعراضها عن السبب الرئيس لضعف الأمن والإخلال به.
  - 12 إثبات هذه النظرية ينفى صفة الإرهاب التي ألصقت بالإسلام والمسلمين.
- 13 لنظرية الأمن الإسلامية مصادرها الشرعية تمّا يجعلها متوازنة ومتكاملة, وليست قائمة على الهوى والمصالح الشخصية.

- 14 للعقيدة الإسلامية, والقيم الأخلاقية, والأحكام العملية دور كبير في تحقيق الانسجام والتوافق بين أفراد المجتمع الواحد, بما يحقق التعاون والتكافل والحب والإخاء وغيرها من السلوكيات الفاضلة التي تحتاج إليها التجمعات الإنسانية في كل زمان, لما لها من دور في زرع الأمن والاطمئنان داخل المجتمع أو ما يسمى بالأمن الاجتماعي.
- 15 أعظم رقابة للإنسان هي رقابة "الخوف من الله" التي يجسدها الإيمان بالله واليوم الآخر ممّا يقوي الوازع الديني, فيكون الفرد بعيدا عن كل ما يخل بالأمن ( المعاصي ).
- 16 تعد العقيدة الإسلامية بأركانها الستة أعظم دعامة لتحقيق الأمن النفسي, وهو الأمر الذي إذا لم تنتبه إليه مدارس علم النفس الحديث لن تستطيع تحقيق نتائج, مهما حققت من معرفة في محال النفس وعلومها.
- 17 اهتم الإسلام بحفظ العقل وصيانته, لأنّ ذلك يؤدي إلى تحقيق الأمن الفكري والثقافي الذي له علاقة وطيدة ببقية أنواع الأمن الأخرى.
  - 18 هناك علاقة وثيقة بين الأمن والإعلام, حيث يؤثر كل منهما في الآخر.
- 19 اهتم الإسلام بتحقيق الأمن على النسل والعرض اهتماما كبيرا, فضبط حريات الأفراد, وحارب كل ما يتنافى مع الفطرة الإنسانية, خلافا لما هو واقع في المجتمعات الغربية تحت ما يسمى الحريات الشخصية, فساد بينهم الانحلال الخلقي والشذوذ الجنسي وغير ذلك...
- 20 للمال في الإسلام أهمية عظيمة, فهو مقصد من مقاصد الشريعة, لكنّه يقيد التصرف فيه بعدم الخروج عن دائرة الحلال والعدل, وهذا بدوره يسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي, والاقتصادي, والغذائي وغيره...
- 21 للأسرة في الإسلام دور كبير في تحقيق الأمن, من خلال الدور التربوي, والتوعوي الذي تقوم به.
  - 22 يسهم كل من الفرد والدولة في تحقيق الأمن الداخلي والخارجي.
  - 23 تقوم الدولة في الإسلام بحماية مبادئ الإسلام وحراستها وتطبيقها بقصد تحقيق الأمن العام.
    - 24 أول واجبات الدولة في الإسلام هو تحقيق الأمن للدّين الإسلامي داخليا وخارجيا.
- 25 من أعظم دعائم تحقيق الأمن في الإسلام؛ القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى الفرد والدولة معا.
  - 26 من أعظم المبادئ التي تحقق الأمن: مبدأ العدل.

- 27 للعدل في الإسلام مفهوم واسع شامل لمختلف الأبعاد الأفقية والرأسية, فهو يبدأ من الخادم إلى الرئيس, ويمتد ليشمل سائر المسلمين بل سائر الإنسانية.
  - 28 لتطبيق العقوبات الشرعية دور كبير في تحقيق الأمن ومحاربة الجريمة بكل أنواعها.
- 29 للمال العام حرمة عظيمة في الإسلام على مستوى الفرد والدولة, لأنّه من أهم وسائل تحقيق الأمن.
- 30 تتولى الدولة الإشراف على المال العام حباية وإنفاقا وفق مبدإ العدل وهو ما يؤدي إلى تحقيق الأمن للأفراد والدولة معا.
- 31 من واحبات الدولة: الإشراف على المناصب الإدارية, وتعيين ذوي القوة والأمانة في جميع المحالات السياسية, والاحتماعية, والاقتصادية, والثقافية, وغيرها, وهو ما يؤدي إلى حفظ المال العام ويحقق الأمن بكل أنواعه, بقيام كل فرد بمسؤوليته على أكمل وجه.
- 32 تتولى الدولة مهمة الرقابة لأحوال الرعية, باستخدام مختلف الأجهزة والوسائل المساعدة على ذلك, واتخاذ التدابير اللازمة كلما احتاج الأمر لذلك, وهذا له دور كبير في الاستقرار الاحتماعي والسياسي.
- 33 لا يميز الإسلام بين منطلقات تحقيق الأمن الداخلي والخارجي على مستوى الأفراد والدولة, فكل منهما ينبثق من العقيدة الإسلامية, ويخضع للقيم الأخلاقية, والأحكام الشرعية العملية, خلافا لما هو في النظم الوضعية, حيث تختلف معايير تعاملها, وهذا بدوره يوثق جذور الصلة بين الجانب الداخلي والخارجي.
- 34 يؤسس الإسلام علاقة المسلم بالآخر على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة, وهذا لـــه دور كبير في تحقيق الأمن الخارجي.
  - 35 يتحدد موقف المسلم من الآخر بحسب موقفه من الدعوة إلى الله.
- 36 يشرع الجهاد في الإسلام, وله مفهوم حاص به يتميز عن مفهوم الحرب والقتال, بل هو عمل من أعمال الدعوة الإسلامية.
  - 37 غاية الجهاد هي تأمين الإنسانية, وليس إكراه الغير على الدخول في الإسلام.
- 38 يشرع الإسلام العهود والمواثيق عند التعامل الدولي, وفي ذلك تأكيد آخر لنظرية الأمــن في الإسلام.
- 39 تخضع العهود والمواثيق في الإسلام لقيم أخلاقية راقية, لم تصل إليها أكبر المنظمات والهيئات والقوانين الدولية.

- 40 الغاية الأساسية من تشريع العهود والمواثيق هي حفظ أمن المسلمين وتحقيق مصالحهم, فهيي عهود سلام لا استسلام.
- 41 للإسلام السبق في إقرار النظام الدبلوماسي الذي له دور كبير في تحقيق السلم والأمان بين الدول.
- 42 تعد الدبلوماسية الإسلامية أحد أعمال الدعوة الإسلامية, فيكون المقصد منها هو تحقيق الأمن للإسلام والمسلمين.
- 43 تميّز الدبلوماسية الإسلامية بأحكام ثابتة, مصدرها السيرة النبوية والخلفاء الراشدون, وهو يؤدي إلى استقرار نظام العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية, خلافا لمصادر القانون الدولي التي تتغير بحسب الأهواء والمصالح الخاصة.
- 44 أرست الدبلوماسية الإسلامية قواعد الحصانة الدبلوماسية, من خلال الأحكام الشرعية اليتي تقر أمن وسلام الرسل والسفراء وسلامهم.
- 45 انفردت الدبلوماسية الإسلامية بتحديد المواصفات الخلقية والخلقية والثقافية للسفراء والرسل، التي تؤدي إلى نجاحهم في تحقيق مهامهم.
  - 46 تلغى مهام الرسل والسفراء بمجرد ظهور ما يهدد أمن المسلمين منهم.

وهذه النتائج يظهر جليا أنّ الإسلام احتوى أعظم وأرقى قواعد الأمن والسلام, وهو ما لم تصل إليه اتفاقيات لاهاي وحنيف التي حاءت بعده بزمن طويل, ولا يمكن أبدا أن يكون دين هذه خصائصه دين إرهاب, وعنف إلاّ في الإطار المشروع الذي يهدف إلى إرهاب الإرهاب, وتحقيق الأمن والسلام للإنسانية كافة, ويبقى المطلوب من كل باحث عن الحقيقة أن يغوص في فهم أحكامه ومعانيه - والتي حاولت إظهار حانب منها من خلال هذا البحث - وسيتأكد من ذلك.

#### - اقتراحات البحث:

الحقيقة التي لاشك فيها أنّ بين أيدي المسلمين كترا عظيما وسلاحا قويما هو دين الإسلام لكنهم لم يأخذوا منه إلاّ القشور, وذهبوا يستوردون أحكاما وقوانين من نظريات ومذاهب فلسفية - اعترف أهلها بفشلها في تحقيق أمنهم وسلامهم - ليطبقوها في بلادهم, فاشتركوا معهم في الحال نفسه, لذلك فإنّ المسؤولية هي مسؤولية الجميع - أفرادا ودولة - في العودة إلى النبع الصافي والأخذ منه بجميع الأحكام التي تنظم الحياة في جميع المحالات ليتحقق الأمن الشامل كما تحقق من قبل, وذلك بالقيام بالأمور الآتية:

- إعادة تربية الجيل تربية إسلامية, بإعادة تصميم خططنا التربوية والإعلامية والفنية, بما يوقظ لدى الفرد الوازع الديني, الذي يعدّ أهم التدابير المتخذة ضد الجريمة وجميع أنواع المعاصي.
- الاهتمام بالمناهج التربوية, وخاصة مادة العلوم الشرعية التي يفترض أن تدرس للطفل منذ المراحل الأولى للتعليم, لما لها من دور في الربط بين الأمن والشريعة, وقد اقترح أحد المعلمين<sup>(1)</sup> وضع مادة مستقلة تحت مسمّى: الأمن الإسلامي أو الأمن الشرعي, لبيان وجهة نظر الإسلام والشريعة في الأمن, وإبراز الزاوية الأمنية في العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية.
- إيجاد المؤسسات الإسلامية الخاصة بالأبحاث, لصياغة النظريات الإسلامية بما يتناسب وتطورات العصر في ظل مبادئ الشريعة الإسلامية وقواعدها, ليكون لدينا علم نفس إسلامي, وعلم احتماع إسلامي وهكذا...
- الاهتمام بالإعلام بكل وسائله, والرّقابة على ما يعرض, ومنع كل ما يتنافى مع أحكام الشريعة الإسلامية, وتشجيع الإعلام الهادف.
  - ترجمة الأبحاث العلمية التي توضح حقيقة الإسلام وإفادة غير المسلمين بها.

تم بحمد الله وحسن عونه هذا العمل بعد بحث واستقصاء, حيث لم آل جهدا في الوصول إلى حل إشكاليته و تحقيق أهدافه, وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك.

سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك هذا فإن أصبت فمن الله وحده, وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

<sup>1-</sup> معلم يبتكر مادة تعني بالأمن الإسلامي ويقترح ضمها لمواد العلوم الشرعية, مسفر العصيمي, حريدة الوطن, العدد 2037 السنة السادسة, الجمعة 30 ربيع الأول الموافق 28 أبريل 2006م.

# ملخصات البحث

ملخص البحث باللغة العربية ملخص البحث باللغة الفرنسية ملخص البحث باللغة الإنجليزية

# الفهارس العلمية

فهرس المصادر والمراجع فهرس الآيات القرآنية فهرس الأحاديث النبوية فهرس الأعلام فهرس المحتويات

## بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده, ونستعينه, ونستغفره, ونتوب إليه, ونعوذ به من شرور أنفسنا, ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضلّ له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأنّ محمدا عبده ورسوله, وبعد:

يعد الأمن من أهم مطالب المجتمعات البشرية وأجل النعم الإلهية, ومن ضرورات بناء المجتمعات الإنسانية, فهو ركيزة أساسية في تشييد الحضارات, وقاعدة عظمى في تقدم الأمم؛ وتطوير المجتمعات ودعامة كبرى يرتكز عليها إبداع الإنسانية وعطاؤها, وفي ظلاله تقام الشعائر الدينية وتتحقق للنّاس الراحة النفسية, والهدوء والسعادة والطمأنينة, والتفرغ لطلب المعيشة, وكسب الرزق, ولهذا أصبح هدفا ترنو إليه كل المجتمعات البشرية, ويتطلع لتحقيقه الأفراد والجماعات, وتسعى لتوفيره الدول والحكومات على مرّ الزمان وكرّ العصور, وحتى الحيوانات تسعى لتحقيق الأمن لنفسها باحتيار المكان الآمن لعيشها وبناء المأوى لها ولصغارها وادّحار طعامها...

وبضدها تعرف الأشياء؛ فإذا ضعف الأمن واختل, تعطلت جميع المصالح الدينية والدنيوية, فيحل محلّه الخوف والفزع, والقلق والجوع والحرمان, كما هو واقع في هذا العصر, حيث التزايد المستمر في الجرائم, من قتل وسرقة, ولهب, وغصب, وانتحار, وتناول للمخدرات وغيرها..., هذا على مستوى الأفراد, أما على مستوى الدول فالأمر أدهى وأمر, فمن بلاد تستعمر, إلى شعوب تقتل, وخيرات تنهب وأنظمة تسقط و..., كل ذلك تحت شعار حفظ الأمن العام والقضاء على الإرهاب, وغيرها من الشعارات التي ترفع هنا وهناك, ولكن! لا شيء من ذلك تحقق, فمظاهر اللاأمن تزداد انتشارا, ونسبة الجريمة بمختلف أنواعها في ارتفاع مستمر, - وهذا في أكثر الدول تقدما اللاأمن تزداد انتشارا, ونسبة الجريمة بمختلف أنواعها في ارتفاع مستمر, - وهذا في أكثر الدول تقدما كله, حيث تعقد مؤتمرات وتسن قوانين وتتخذ إجراءات أمنية وغيرها, ولكن دون حدوى!.

ومن هنا كان موضوع الأمن من المواضيع الجديرة بالدراسة حيث أصبح مطلبا ضروريا تنشده المجتمعات كلها وتتطلع إليه, خاصة في هذا الوقت, الذي فشلت فيه جميع الأنظمة الوضعية, والقوانين الدولية, والمذاهب, والفلسفات في تحقيق الأمن الشامل للبشرية, وهنا يطرح السؤال: لماذا هذا الفشل مع توفر كل الوسائل المادية المساعدة على ذلك؟.

وفي مقابل كل هذا نجد أنّ هناك نظاما عظيما استطاع أن يحقق الأمن بكل أنواعه, وفي أعلى مستوياته ومنذ أربعة عشر قرنا, حيث لا يوجد لا تطور تكنولوجيّا ولا وسائل أمنية مبتكرة, ومع

ذلك تمكن في ظرف زمني وجير أن يحوّل القبائل المتقاتلة والمتناحرة إلى مجتمع واحد متماسك, كلــه حبّ وإخاء وتعاون وإيثار, وهنا يطرح هذا السؤال: كيف تحقق ذلك؟.

إنّ المتتبع لأحكام الشريعة الإسلامية, يجد أنّه لا يكاد يخلو حكم منها إلا وله علاقة وطيدة بقضية الأمن؛ يمعنى أنّ تحقيق الأمن هو أحد أهدافه المباشرة أو غير المباشرة, سواء أكان ذلك على مستوى العقيدة أم الأحلاق أم المعاملات, وهذا ما يجعل الاعتقاد بأنّ هناك نظرية إسلامية قائمة بذاها تمدف إلى تحقيق الأمن بكل جوانبه, وعلى كافة المستويات, ولجميع المخلوقات, وهو الأمر الذي دفعني إلى البحث في هذا الموضوع لإثبات وجود هذه النظرية, تحت عنوان: "نظرية الأمسن في المفقه الإسلامي", من خلال المراحل الآتية:

- مقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع, وإشكاليته, ودوافع اختياره, والأهداف المرجوة منه, إضافة إلى تحديد منهج البحث, والدراسات السابقة للموضوع, وصعوبات البحث وخطته.
- الباب التمهيدي: قسمته إلى فصلين؛ الأول: بينت فيه واقع الأمن في العصر الحاضر على مستوى العالم بصفة عامة, وفي بعض الدول غير العربية, وبعض الدول العربية من خلال إحصاءات علمية. والثاني: حاولت فيه حصر مختلف الأسباب التي أدت إلى تدهور الأمن وضعفه.
- الباب الأول: قسمته إلى فصلين؛ الأول: أوضحت فيه مفهوم الأمن في الإسلام وحقيقة نظرية الأمن وبينت انقسامه إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة, والثاني: استعرضت فيه المصادر الشرعية التي تقوم عليها نظرية الأمن في الإسلام.
- الباب الثاني: حاولت فيه إثبات نظرية الأمن على الصعيد الداخلي, فقسمته إلى فصلين؛ الأول: بينت فيه دور الأحكام الشرعية الاعتقادية, والأحلاقية, والعملية في تحقيق الأمن الداخلي على مستوى الأفراد, للمسلمين وغير المسلمين, والثاني: وضّحت فيه دور الدولة في تحقيق الأمن الداخلي من خلال تطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وإقامة العدل الشامل بين النّاس جميعا, بتطبيق العقوبات الشرعية, والإشراف على بيت المال, واستكفاء الأمناء في جميع المحالات, وبالتفقد لأحوال الرعية واتخاذ التدابير اللازمة كلّما استدعى الأمر ذلك لتحقيق الأمن العام.
- الباب الثالث: حاولت فيه إثبات وجود نظرية الأمن على الصعيد الخارجي, فقسمته أيضا إلى فصلين؛ الأول: وضحت فيه دور الأحكام الشرعية الاعتقادية, والأخلاقية, والعملية في تحقيق الأمن الخارجي على مستوى الأفراد, والثاني: بينت فيه دور الدولة في تحقيق الأمن الخارجي من

خلال ممارسة الدعوة إلى الله, والجهاد في سبيل الله, وعقد المعاهدات والمواثيق مع بيان دور كل واحدة منها في تحقيق الأمن الخارجي.

وخاتمة: تضمنت نتائج البحث واقتراحاته, والتي تمثلت فيما يأتي:

- 1- للأمن أهمية عظيمة في الإسلام, فهو مرتبط بجميع جوانب الحياة (العقيدة، الأخلاق، العبادة بأنواعها -، المعاملات), وعلى كافة المستويات؛ الفرد, والأسرة والمحتمع, والدولة, وعلى الصعيد الداخلي والخارجي.
- 2 إنَّ الإسلام يتوفر فعلا- ومنذ أربعة عشر قرنا على استراتيجية شاملة ومتكاملة لأمن الإنسان والأمة والدولة والعالم كله, يمكن أن نطلق عليها: "النظرية العامة للأمن الإسلامي".
- 3 هذه النظرية ليست مجرد مفاهيم وأطر غير قابلة للتعامل مع الواقع, بل هي تجربة فعلية تجسدت في الخبرة الإسلامية الأولى, وقابلة للتحسيد في كل عصر وزمان, لقيامها على مصادر جمعت بين الثبات الذي يحفظ أصالتها, والمرونة التي تضمن استمرارها وملاءمتها لكل زمان ومكان.
- 4 إن هذه النظرية العامة تنبثق عنها عدة نظريات فرعية تحتاج كل واحدة منها إلى دراسة تفصيلية؛ نظرية الأمن النفسي, ونظرية الأمن الاجتماعي, ونظرية الأمن الغذائي والاقتصادي وغيرها..., للإحاطة بجميع جزئياتها وصياغتها صياغة جديدة تتناسب مع صياغة النظريات المعاصرة.
- 5 الإسلام كلّ متكامل لا يقبل التجزئة, فهو لم يترك مجالا من مجالات الحياة إلا ونظّمه بطريقة يتحقق معها الأمن والأمان من خلال العقيدة الصحيحة, والقيم الأخلاقية, والأحكام العملية.
  - 6 تميّز المفهوم الإسلامي للأمن بعدم اقتصاره على الأمن الدنيوي, وارتباطه بالأمن الأخروي.
- 7 لا يكتمل أمن الإنسان في الإسلام إلا إذا شمل الأمن الضروريات الخمس؛ الدين, النفس، العقل النسل، العرض, والمال.
- 8 شمولية الأمن في الإسلام للمسلم وغير المسلم, بل إنّه يتعدى إلى الحيــوان والجمــاد, وجميــع المخلوقات, فالإسلام بحق دين الأمن والسلام العالميين.
  - 9 تحقيق الأمن في الإسلام مسؤولية الجميع, أفرادا, وجماعات, شعوبا, ودولا...
    - 10- حقق الإسلام الأمن للفرد, والأسرة, والمحتمع, والدولة, والعالم كله.
- 11 فشل النظريات الوضعية والقوانين الدولية في تحقيق الأمن للبشرية لإعراضها عن السبب الرئيس لضعف الأمن والإخلال به.
  - 12 إثبات هذه النظرية ينفي صفة الإرهاب التي ألصقت بالإسلام والمسلمين.

- 13 لنظرية الأمن الإسلامية مصادرها الشرعية ممّا يجعلها متوازنة ومتكاملة وليست قائمة على الهوى والمصالح الشخصية.
- 14 للعقيدة الإسلامية, والقيم الأحلاقية, والأحكام العملية دور كبير في تحقيق الانسجام والتوافق بين أفراد المجتمع الواحد, بما يحقق التعاون والتكافل والحب والإخاء وغيرها من السلوكيات الفاضلة التي تحتاج إليها التجمعات الإنسانية في كل زمان, لما لها من دور في زرع الأمن والاطمئنان داخل المجتمع, أو ما يسمى بالأمن الاجتماعي.
- 15 أعظم رقابة للإنسان هي رقابة "الخوف من الله" التي يجسدها الإيمان بالله واليوم الآخر وهـو يقويّ الوازع الديني, فيكون الفرد بعيدا عن كل ما يخل بالأمن ( المعاصي ).
- 16 تعد العقيدة الإسلامية بأركانها الستة أعظم دعامة لتحقيق الأمن النفسي, وهو الأمر الذي إذا لم تنتبه إليه مدارس علم النفس الحديث لن تستطيع تحقيق نتائج مهما حققت من معرفة في مجال النفس وعلومها.
- 17 اهتم الإسلام بحفظ العقل وصيانته لأنّ ذلك يؤدي إلى تحقيق الأمن الفكري والثقافي, الذي له علاقة وطيدة ببقية أنواع الأمن الأحرى.
  - 18 هناك علاقة وثيقة بين الأمن والإعلام حيث يؤثّر كل منهما في الآخر.
- 19 اهتم الإسلام بتحقيق الأمن على النسل والعرض اهتماما كبيرا, فضبط حريات الأفراد وحارب كل ما يتنافى مع الفطرة الإنسانية, خلافا لما هو واقع في المجتمعات الغربية تحت ما يسمى "الحريات الشخصية", فساد بينهم الانحلال الخلقي, والشذوذ الجنسي, وغير ذلك...
- 20 للمال في الإسلام أهمية عظيمة, فهو مقصد من مقاصد الشريعة, لكنه يقيد التصرف فيه بعدم الخروج عن دائرة الحلال والعدل, وهذا بدوره يسهم في تحقيق الأمن الاجتماعي, والاقتصادي, والغذائي وغيره....
- 21 للأسرة في الإسلام دور كبير في تحقيق الأمن من حلال الدور التربوي, والتوعوي الذي تقوم به.
  - 22 يسهم كل من الفرد والدولة في تحقيق الأمن الداخلي والخارجي.
  - 23 تقوم الدولة في الإسلام بحماية مبادئ الإسلام وحراستها وتطبيقها بقصد تحقيق الأمن العام .
    - 24 أول واجبات الدولة في الإسلام هو تحقيق الأمن للدّين الإسلامي داخليا وخارجيا.
- 25 من أعظم دعائم تحقيق الأمن في الإسلام القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى الفرد والدولة معا.

- 26 من أعظم المبادئ التي تحقق الأمن هي: مبدأ العدل.
- 27 للعدل في الإسلام مفهوم واسع شامل لمختلف الأبعاد الأفقية والرأسية, فهو يبدأ من الخادم إلى الرئيس, ويمتد ليشمل سائر المسلمين بل سائر الإنسانية.
  - 28 لتطبيق العقوبات الشرعية دور كبير في تحقيق الأمن, ومحاربة الجريمة بكل أنواعها.
- 29 للمال العام حرمة عظيمة في الإسلام على مستوى الفرد والدولة لأنّه من أهم وسائل تحقيق الأمن.
- 30 تتولى الدولة الإشراف على المال العام جباية وإنفاقا وفق مبدإ العدل وهو ما يؤدي إلى تحقيق الأمن للأفراد والدولة معا.
- 31 من واجبات الدولة الإشراف على المناصب الإدارية وتعيين ذوي القوة والأمانة في جميع المجالات السياسية, والاجتماعية, والاقتصادية, والثقافية, وغيرها..., وهو ما يؤدي إلى حفظ المال العام ويحقق الأمن بكل أنواعه بقيام كل فرد بمسؤوليته على أكمل وجه.
- 32 تتولى الدولة مهمة الرّقابة لأحوال الرعية باستخدام مختلف الأجهزة والوسائل المساعدة على ذلك, واتخاذ التدابير اللازمة كلما احتاج الأمر لذلك, وهذا له دور كبير في الاستقرار الاجتماعي والسياسي.
- 33 لا يميز الإسلام بين منطلقات تحقيق الأمن الداخلي والخارجي على مستوى الأفراد والدولة, فكل منهما ينبثق من العقيدة الإسلامية, ويخضع للقيم الأخلاقية, والأحكام الشرعية العملية خلافا لما هو في النظم الوضعية حيث تختلف معايير تعاملها, وهذا بدوره يوثّق جذور الصلة بين الجانب الداخلي والخارجي.
- 34- يؤسس الإسلام علاقة المسلم بالآخر على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة, وهذا لـــه دور كبير في تحقيق الأمن الخارجي.
  - 35 يتحدد موقف المسلم من الآخر بحسب موقفه من الدعوة إلى الله.
- 36- يشرع الجهاد في الإسلام وله مفهوم خاص به يتميز عن مفهوم الحرب والقتال, بل هو عمل من أعمال الدعوة الإسلامية.
  - 37- غاية الجهاد هي تأمين الإنسانية وليس إكراه الغير على الدخول في الإسلام.
- 38- يشرع الإسلام العهود والمواثيق عند التعامل الدولي, وفي ذلك تأكيد آخر لنظريـــة الأمـــن في الإسلام.

- 39 تخضع العهود والمواثيق في الإسلام لقيم أخلاقية راقية لم تصل إليها أكبر المنظمات والهيئات والقوانين الدولية.
- 40 الغاية الأساسية من تشريع العهود والمواثيق هي حفظ أمن المسلمين وتحقيق مصالحهم, فهي عهود سلام لا استسلام.
- 41 للإسلام السبق في إقرار النظام الدبلوماسي, والذي له دور كبير في تحقيق السلم والأمان بين الدول.
- 42 تعد الدبلوماسية الإسلامية أحد أعمال الدعوة الإسلامية, فيكون المقصد منها هو تحقيق الأمن للإسلام والمسلمين.
- 43 تتميز الدبلوماسية الإسلامية بأحكام ثابتة مصدرها السيرة النبوية والخلفاء الراشدون وهو يؤدي إلى استقرار نظام العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية خلافا لمصادر القانون الدولي والتي تتغير بحسب الأهواء والمصالح الخاصة..
- 44 أرست الدبلوماسية الإسلامية قواعد الحصانة الدبلوماسية من خلال الأحكام الشرعية التي تقر أمن الرسل والسفراء وسلامهم.
- 45 انفردت الدبلوماسية الإسلامية بتحديد المواصفات الخلقية والخلقية والثقافية للسفراء والرسل التي تؤدي إلى نجاحهم في تحقيق مهامهم.
  - 46 إلغاء مهام الرسل والسفراء بمجرد ظهور ما يهدد أمن المسلمين منهم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك هذا فإن أصبت فمن الله وحده, وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

#### Au nom de Dieu Clément

Louange à Dieu, nous le louons, et cherchons son aide, et son pardon, et nous cherchons refuge en Lui contre les maux de nous-mêmes, et nos points de démérite, celui qui est guidé par Allah ne peut être induit en erreur, et celui qui n'est pas guidé par notre dieu personne ne peut lui montrer sa direction, et je témoigne qu'il n'y a aucune divinité à part Allah, et que Muhammad est son serviteur et messager et après:

La sécurité est considéré comme la demande la plus importante des sociétés humaines, elle est l'une des plus grande grâces divine. c'est aussi une nécessité pour la création des sociétés humaines, car c'est un pilier fondamental dans la construction des civilisations, et une grande base dans le progrès des nations et le développement communautaire, c'est aussi le soutien de la créativité de l'humanité, à son ombre les rites religieux s'établissent et le confort, la tranquillité mental, le bonheur et la paix des gens se réalise, ces gens qui se libèrent pour parvenir aux besoins et demande de la vie.

Pour cela la sécurité est devenue une cible recherchée par toutes les sociétés humaines, groupes et individus veulent la réaliser et états et gouvernements visent à la fournir au long des temps et des siècles. Même les animaux cherchent à parvenir à la sécurité en choisissant un endroit sur qui les habitent avec leurs petits.

Et puisque c'est avec les opposés qu'on peut connaître les choses, on peut dire que si la sécurité est perturbée tous les intérêts vitaux et religieux seront aussi perturbés, elle sera remplacée alors par la peur, la panique, l'anxiété, la faim et le dénuement. Comme c'est la réalité de cette époque où l'augmentation constante des crimes comme les assassinats, le vol, le pillage, le viol, le suicide la prise de drogues et autres ..., cela est au niveau des individus, tandis qu'au niveau des pays c'es plus pénible et plus horrible, on voit des pays qui sont colonisés et des peuples tués, des richesses volées des régimes qui tombent ....tous cela sous le couvert du maintien de la sécurité mondial et de l'éradication du terrorisme et d'autres devises que l'on entend là et ailleurs, malheureusement rien de cela n'a été réalisé, car l'insécurité se propage de plus en plus et le taux de criminalité dans touts ces genres augmentent - et c'est dans les pays les plus développés - avec le développement des moyens scientifiques et technologiques pour assurer la sécurité et le grand nombre d'efforts pour l'atteindre au niveau mondial car des conférences se tiennent et des lois se promulguent et des mesures de sécurité se prennent, mais en vain!.

De là le thème de la sécurité est sans conteste un thème important à étudier, surtout que c'est devenu une condition nécessaire recherché et attendu par toutes les sociétés.

Et en même temps, il faut dire que tous les systèmes, les statut, les lois internationales et les doctrines et les philosophies ont échoués dans la réalisation de la sécurité mondial de l'humanité, c'est là où se pose la question suivante: pourquoi cet échec avec tous les moyens matériels fournis pour y parvenir? En revanche, nous constatons qu'il existe un grand système qui a été en mesure d'assurer la sécurité de tous ses types et au plus haut niveau et depuis quatorze siècle où il n'y avait ni développement technologique ni moyens de sécurité

innovants. Ce système a permis en peu de temps de transformer les guerres tribales en une seule communauté unie pleine d'amour de fraternité, coopération et altruisme et là une question se pose alors: comment y parvenir? En suivant les commondement islamique, j'ai constaté qu'il n'y a pratiquement aucun commondement qui n'a pas une relation étroite avec la question de la sécurité ou en d'autre termes la réalisation de la sécurité est l'un de ses buts direct ou indirect, que ce soit au niveau de la foi ou la morale, ou les échanges. Et c'est ce qui m'a fait penser qu'il y a une théorie de l'islam qui vise à assurer la sécurité dans tous ces aspects et à tous les niveaux et pour toutes les créatures et c'est ce qui m'a poussé à la décision de faire ma recherche sur cette question pour prouver l'existence de cette théorie, sous le titre de''la théorie de la sécurité dans la jurisprudence islamique'', à travers les étapes suivantes:

- <u>- Une introduction</u>: qui définit l'importance du sujet et la problématique et les motifs de son choix et ses objectifs, en plus de définir la méthodologie de la recherche et les études précédentes sur le sujet et les difficultés de la recherche et le plan.
- <u>- Pré section</u>: je l'ai divisés en deux chapitres, le premier: où j'ai montré le réalités de la sécurité à l'époque actuelle dans le monde en général, et dans certains pays non arabes, et certains pays arabes à travers les statistiques scientifiques. Le deuxième: contient les différents causes qui ont conduit à la détérioration de la sécurité et sa vulnérabilité.
- <u>-Première partie</u>: je l'ai divisés en deux chapitres; le premier où j'ai expliqué la notion de sécurité dans l'Islam, et la réalité de la théorie de la sécurité et j'ai montré sa division en plusieurs parties selon différentes considérations et le second: où j'ai montré les sources légitimes sur lesquelles se réalise la théorie de la sécurité en Islam.
- -Deuxième partie: dans le quel j'ai tenté de prouver la théorie de la sécurité à l'échelle interne alors je 'ai divisé en deux chapitres: le premier: où j'ai décrit le rôle des commondements islamiques- de la croyance, éthique et pratique dans la réalisation de la sécurité interne au niveau des individus pour les musulmans et non musulmans. Et le second: où j'ai montré le rôle de l'Etat dans la réalisation de la sécurité à travers l'application de la promotion de la vertu et la prévention du vice de l'administration générale de la justice parmi tous le peuple par l'application de sanctions légales et la surveillance de ce qu'on appelle "la maison de l'argent"et le maintien d'administration dans toutes les régions et de vérifier l'état de tous les citoyens et de prendre les mesures nécessaires, au besoin, afin de parvenir à la sécurité publique.
- -Troisième Partie: dans le quel j'ai essayé de prouver l'existence de la théorie de la sécurité au niveau extérieure et je l'ai divisé aussi en deux chapitres; le premier: où j'ai montré le rôle des commondement islamiques- de la croyance, éthique et pratique dans la réalisation de la sécurité extérieure au niveau individuel, et le second: où j'ai montré le rôle de l'Etat dans la réalisation de la sécurité externe par l'exercice de l'appel à Dieu et le djihad dans l'amour de Dieu et de conclure des traités et conventions, avec une indication du rôle de chacun d'eux dans la réalisation de la sécurité extérieure.

- <u>- une conclusion</u>: qui incluait les résultats de la recherche et des propositions, qui ont été comme suit:
- 1 La sécurité a une grande importance dans l'Islam, elle a été associée à tous les aspects de la vie;-la croyance, l'éthique, les pratiques religieuses de toutes sortes -, et à tous les niveaux: l'individu, la famille et la communauté, l'État, et au niveau interne et externe.
- 2 prouver que l'islam contient -effectivement- et depuis quatorze siècles une stratégie globale et intégrée pour la sécurité humaine et de la nation, l'Etat et le monde entier, que l'on pourrait appeler la "théorie générale de la sécurité islamique".
- 3 Cette théorie n'est pas seulement des concepts et des cadres ne s'applique pas dans la réalité mais c'est une expérience réelle incarné dans l'expérience de l'islam dans ses premiers temps. Elle peut s'appliquer dans tous les siècles et les temps parce quelle est basée sur des commondemets qui ont été recueillies entre fermeté qui permet d'économiser de l'originalité pour assurer la continuité et la pertinence dans tous les temps et les lieux.
- 4 Cette théorie générale donne lieu à des sous-ensemble de plusieurs théories dont chacun d'eux a besoin d'une étude détaillée, la théorie de la sécurité psychologique et la théorie de la sécurité sociale, et la théorie de la sécurité alimentaire et économique, et d'autres, pour capter tous ses détailles et les reformuler en nouvelle langue en rapport avec les nouvelles théories actuelles.
- 5 L'Islam est une intégrité il n'accepte pas d'être fragmenté il n'a laissé aucun domaine des domaine de vie sans qu'il ne l'organise d'une manière qui se réalise avec elle la sécurité et la sûreté par la doctrine et les valeurs morales et pratique.
- 6 –Le concept islamique de la sécurité ne s'est pas contenté seulement de la sécurité durant la vie des êtres mais d'au-delà de la vie.
- 7 La sécurité humaine en islam ne se complète pas que si elle implique les cinq nécessité: la religion, l'auto esprit, la progéniture, l'honneur, l'argent, la raison.
- 8 La sécurité en islam englobe les musulmans et les non musulmans, et aussi les animaux, les objets inanimés et toutes les créatures. L'Islam est donc réellement la religion de la sécurité et de la paix pour tout l'univers.
- 9 La réalisation de la sécurité en Islam est la responsabilité de tous, individus, groupes, peuples et Etats...
- 10 L'Islam a réalisé la sécurité à l'individu, la famille, la société, l'État et le monde entier.
- 11 Échec des théories du positivisme et du droit international d'assurer la sécurité à l'humanité car elle ne veut pas montrer la cause principal du manque de sécurité et de sa violation.
- 12 Prouver cette théorie s'oppose à la qualité de terroriste collé à l'Islam et aux musulmans.
- 13 La théorie de la sécurité islamique à ses sources, ce qui la rend équilibrée et complète, elle n'est pas basées sur l'émotion et les intérêts personnels. 14 - La foi islamique et les valeurs morales et les commondement pratiques ont un

grand rôle dans la réalisation de l'harmonie entre les individus d'une même société ce qui réalise la coopération et la solidarité, l'amour et de fraternité, et d'autres

vertueux comportements dont on besoin les communautés humaines dans tout les temps pour son rôle dans la plantation des graines de sécurité et de confiance au sein de la société ou ce qu'on appelle la sécurité social.

- 15 le plus grand contrôle de la personne humaine est la surveillance de «la crainte de Dieu", qui incarne la foi en Dieu et en le Jour dernier, ce qui renforce la morale religieuse, l'individu sera alors loin de tout ce qui viole la sécurité (les péchés). 16 -La foi islamique est considérée avec ses six piliers le plus grand renforcement de la réalisation de la sécurité psychologique si les écoles de la psychologie modernes ne fait pas attention à cela, elles ne pourrons jamais réaliser des résultats malgré les résultats obtenus à partir de la connaissance dans le domaine de la psychologie.
- 17 L'Islam s'intéresse à la conservation et l'entretien de l'esprit parce que cela mènera à la sécurité, culturel et intellectuel qui a une relation étroite avec le reste d'autres types de sécurité.
- 18 Il existe une relation étroite entre la sécurité et les médias, l'un influe sur l'autre.
- 19 l'Islam a pris soin de réaliser la sécurité sur la progéniture et sur l'honneur, il a contrôlé les libertés des individus et a combattu tout ce qui est contraire à la nature de l'homme, contrairement à ce que la réalité dans les sociétés occidentales, ce qu'ils appellent la liberté personnelle, qui a conduit leurs sociétés à la corruption, la décadence morale, l'homosexualité et d'autres ....
- 20 l'argent dans l'Islam a une grande importance c'est l'un des buts de la loi islamique, mais il est limité, il ne faut pas qu'il sorte du hallal et de la justice, ce qui contribue à la réalisation de la justice sociale, économique et alimentaire.
- 21 -La famille dans l'islam un grand rôle dans la réalisation de la justice à travers son rôle éducatif qu'elle joue.
- 22 L'individu et l'État contribuent les deux dans la réalisation de la sécurité intérieure et extérieure.
- 23 L'Etat dans l'Islam doit protéger les principes de l'Islam et surveille leur application dans le but de réaliser la sécurité générale.
- 24 Le premier devoir de l'Etat en Islam est de réaliser la sécurité de la religion islamique, à l'intérieur et à l'extérieure.
- 25 un des plus grands piliers de la sécurité dans l'Islam:l'obligation de "commanderie du bien et interdiction du mal" au niveau de l'individu et l'État. 26 l'un des plus grands principes de la sécurité est la réalisation du principe de la justice.
- 27 -La justice dans l'Islam a une notion large qui englobe les différentes dimensions verticales et horizontale car elle part du serviteur au président, et s'étend à d'autres musulmans, et toute l'humanité.
- 28 L'application de sanctions légitimes a un rôle majeur dans la réalisation de la sécurité et la lutte contre la criminalité de toutes sortes.
- 29 -L'argent public a un caractère sacré dans l'Islam au niveau de l'individu et de l'Etat, car c'est le moyen le plus important de parvenir à la sécurité. 30 -L'Etat doit superviser la collecte de fonds et des dépenses publiques en

conformité avec le principe de justice qui conduirait à la sécurité des individus et de l'État.

- 31 -L'Etat doit se charger des postes administratifs et de nominer ceux qui ont le pouvoir et l'honnêteté dans tous les domaines, politiques, sociaux, économiques, culturels et autres, ce qui conduit à économiser de l'argent public et d'assurer la sécurité de toutes sortes avec la prise de responsabilité de chaque personne.
- 32 -L'état a la fonction de surveillance des conditions des sujets en utilisant des dispositifs et des moyens d'aide pour le faire et prendre les mesures nécessaires chaque fois qu'il en a besoin, ce qui a un grand rôle dans la stabilité sociale et politique.
- 33 -L'Islam ne distingue pas entre la réalisation de la sécurité intérieure et extérieure aux niveau des individus et de l'État car les deux viennent de la croyance islamique et sont soumis à des valeurs morales et commondements religieux pratiques contrairement à ce que les systèmes positifs qui sont différentes, ce qui à son tour renforce la liaison entre le coté intérieur et extérieur.
- 34 -La relation entre le musulman et l'autre est basée sur l'appel à Dieu avec sagesse et bon conseil ce qui a un rôle important dans la réalisation de la justice extérieure.
- 35 -La position du musulman par rapport à l'autre est déterminée en fonction de sa position sur l'appel à Dieu.
- 36 -Le Djihad est prescrit dans l'islam, la notion est différente de celle de la guerre et du combat, c'est un acte de l'Appel islamique.
- 37 –Le but du Djihad est de fournir la sécurité humanitaire et non de forcer l'autre à choisir l'Islam.
- 38 L'Islam prescrit des pactes et des conventions pour traiter au niveau international et dans la confirmation de la théorie de la sécurité dans l'Islam. 39 -Les pactes et conventions sont mis en Islam sous des valeurs morales nobles, mêmes les organisations les plus grandes n'y sont pas encore parvenues. 40- Le but principal de la législation des pactes et conventions est de sauver la sécurité des musulmans et de parvenir à leurs intérêts, ils sont des pactes de paix et non de soumission.
- 41 -L'islam est le première qui a opté pour la diplomatie, qui a un grand rôle dans la réalisation de la paix et la sécurité entre les pays.
- 42 La diplomatie islamique fait partie de l'appel islamique, son intérêt sera donc la réalisation de la sécurité de l'Islam et aux musulmans.
- 43 La diplomatie islamique est marquée par les commondements constants source de la biographie du Prophète et des Califes, conduisant à la stabilité du système des relations extérieures de l'Etat islamique contrairement aux sources du droit international, qui varie selon les caprices et des intérêts particuliers. .
- 44 La diplomatie islamique a posé les règles de l'immunité diplomatique, à travers les commondements religieux qui reconnaissent la légitimité de sécurité des ambassadeurs.
- 45 Seul la diplomatie islamique a mis des normes éthiques et morales, dans le choix des ambassadeurs ce qui les pousse à réussir dans leur mission.

résume

46 - Suppression des fonctions des apôtres et des ambassadeurs dès l'apparition de leur part de ce qui menace la sécurité des musulmans.

Gloire et louange à Allah. Je témoigne qu'il n'y a de dieu que Toi, je cherche ton pardon et je me repens de vous.

si cela est juste c'est de Dieu seul, sinon c'est de moi-même et de diable. La dernière prière pour remercier Dieu.

#### In the name of God the Merciful

The Praise God, we praise Him and seek His help and forgiveness, and repent it, and seek refuge in Him from the evils of ourselves, and our evils, from Allah guides not misleading, and not mislead Hadi, and I bear witness that no god but Allah alone without partner, that Muhammad is a slave and Messenger, and after:

Security is the most important demands of human societies and for the graces, and the necessities of building human societies, it is a fundamental pillar in the construction of civilizations, a great power in the progress of nations; and community development, and support a major underlying creativity and tender humanity, in the shadow of established religious rites, and realized people comfort mental tranquility and happiness and peace, and time to request living, livelihood, and this became a target sought by all human societies and looks forward to achieve individuals, groups and seeks to provide States and Governments over time Walker ages, and even animals seeking to achieve security for themselves the option of a safe place to live and build a shelter for themselves and their offspring and save diet ...

And with inverses things are known; If the lack of security and disrupted all the interests of religious and secular meanwhile, replaced by fear and panic, anxiety, hunger and deprivation, as is the reality in this era of ever-increasing crimes of murder, robbery and looting, grabbing and suicides and address of drugs and other ..., at the level of individuals, while at the State level, it is Order, lands are colonized, and peoples are killed, the blessings of looting and regulations fall and ..., all under the guise of public security and the eradication of terrorism and other logos, flying here and there, but none of this was achieved, phenomena of insecurity rise and the crime rate of all kinds are on the rise - and this is in most developed countries - with the development of scientific and technological means to achieve security and the large number of efforts to achieve the level of the whole world, holding conferences and enact laws and take security measures and others, but to no avail!.

Hence the issue of security from the subjects for study in particular has become a necessary requirement sought by all societies and looks forward to it.

At the same time, all systems status, international laws, doctrines and philosophies have failed in the overall security of mankind, and here the question arises why this failure with the availability of all the material means to help this? In contrast, we find that there is a great system was able to achieve security of all kinds at the highest levels since the fourteenth century, where there is no technological development or innovative security means enabling, in a short time, to convert the tribal warring and feuding, to a community with one coherent whole, love and brotherhood, cooperation and altruism, and here presents the same question: How was that achieved? Tracking the Islamic Sharia, found that almost no provision has a close relationship with the issue of security; in the sense that security is one of its direct or indirect, whether at the level of faith or morals, or transactions, and this is what made me think that there is an Islamic theory aims to achieve security in all its aspects and at all levels and for all creatures and that's what made me decide research this issue to prove the existence of this theory,

under the title "theory of security in Islamic jurisprudence", through the following stages:

- <u>- Introduction</u>: I set out the importance of the subject and its problems and motives of its choice and goals, in addition to the precision of the research methodology and previous studies of the subject and the difficulties of research and its plan.
- <u>- Pre-section</u>: I devided it into two chapters; the first one, I devoded it to the security realities in the present era in the world in general, and in some non-Arab countries, and some Arab countries through scientific statistics. In the second one; I attempted to limit the various causes that led to the deterioration of security and vulnerability.
- <u>- Part One</u>: I devided it into two chapters; in the first one I explained the concept of security in Islam and the reality of the security theory and showed the split into several sections by various considerations. In the second one I clarified the legitimate sources that underlie this theory in Islam.
- <u>Part tow</u>: I attempted to prove the theory of security in the internal level, and split it into two chapters; the first: I outlined the role of legal provisions of belief, ethical, and practical in internal security at the individual level for Muslims and non Muslims. The second: I showed the state's role in achieving security procedure through the application of the Promotion of Virtue and Prevention of Vice and the overall administration of justice among people through the application of legal sanctions and supervision over the house of money and sustenance of Trustees in all areas and check the conditions of the parish and take the necessary measures as required in order to achieve public security.
- <u>Part three</u>: I attempted to prove the existence of the theory of outer security and split it also to two; in the first I explained the role of legal provisions of belief, ethical, and practical of outer security at the individual level, and in the second; I outlined the state's role in achieving outer security through the exercise of the call to God and Jihad in the sake of God and to conclude treaties and conventions, with indication of the role of each one of them in achieving external security.
- <u>Conclusion</u>: Including research findings and proposals, which were represented as follows:
- 1 In Islam security has a great importance, with association of all aspects of life; Creed - Ethics - worship of all kinds - transactions, and at all levels; the individual, family and community, state, either internal or external.
- 2 Proving that Islam is available really and since fourteen centuries from a comprehensive and integrated strategy for human security and the nation, the state and the whole world, could be termed the **"general theory of the security of the Muslim."**
- 3 This theory is not just concepts and frameworks not dealing with reality, but it is the actual experience embodied in the first Islamic experience, and can be reflected in every age, and time for its provisions that were collected between steadiness that saves the originality and flexibility to ensure continuity and appropriateness in any time and place.
- 4 This general theory gives rise to several subset theories and each one of them needs to be detailed study; theory of psychological security, the theory of social

security, the theory of food and economic security, and others, to capture all the fractions and drafting new language commensurate with the formulation of theories of the day.

- 5 Islam is all integrated, does not accept division, leaving no area of life is to be organized in manner achieved with it the safety and security, through the right doctrine, moral values and practical.
- 6 The Islamic concept of security is marked by not confined to the secular security and its association with eschatological security.
- 7 Human security in Islam is not completed, only if it involves the five basic necessities; the religion, the soul, the reason, the birth and the money.
- 8 Comprehensiveness of security in Islam, to Muslims and non-Muslim and also to animals and inanimate objects and creatures of all. Islam is the religion of the right to international peace and security.
- 9 To achieve security in Islam it is the responsibility of everyone, individuals, groups, peoples, and countries ...
- 10 Islam has insured security for the individual, family and society and the State and the whole world.
- 11 -Theories failed in positivism and international laws to bring security to the symptoms of human reason for the lack of security and its breach.
- 12 The proof of this theory precludes paste terrorism to Islam and Muslims.
- 13 -The theory of Islamic Security has sources of legitimacy, making it a balanced and integrated and not based on emotion and personal interests.
- 14 for the Islamic faith and moral values and practical laws significant role in achieving harmony and consensus among members of the same society in order to achieve cooperation and solidarity, love and brotherhood, and other Virtuous behaviors needed by human communities at all times for its role in planting the seeds of security and trust within the society or the so-called Social security.
- 15 The greatest control of the human person is the supervision of "the fear of God", which embodies faith in God and the Last Day, which strengthens the religious morals, so the individual away from any violation of security (sins).
- 16 The Islamic faith with its six pillars is consided to achieve the greatest pillar of psychological security which if do not notice the modern schools of psychology would not be able to achieve important results from the knowledge in the field of psychology.
- 17 Islam is concerned with the conservation and maintenance of the mind because that would lead to security of intellectual and cultural, which has a close relationship with other types of security.
- 18 There is a close relationship between security and media, affecting each other.
- 19- Islam cared about the security of birth control and display considerable interest, Controlling the freedoms of individuals and fought all that is contrary to human nature contrary to what is the reality in Western societies, under the so-called personal freedoms, including corruption, moral decay, homosexuality and other....
- 20 -Money in Islam has a great importance it is the purpose of the law, but it

restricts the disposition not to go out of Justice and contributes to social and economic security and food security.

- 21 -The family in Islam plays a major role in achieving security through educational and awareness.
- 22 –Both the individual and the State contribute in achieving internal and external security.
- 23 The State in Islam protects and guards the principles of Islam and their application in order to achieve public security.
- 24 The first duties of the State in Islam is to achieve the security of the Islamic religion, internally and externally.
- 25 One of the greatest pillars of security in Islam is to perform the duty of enjoining good and forbidding what is evil to the level of the individual and the state together.
- 26 One of the greatest principles that achieves security is the principle of justice.
- 27 For justice in Islam there is a broad comprehensive concept of the various horizontal and vertical dimensions. It starts from the server to the President, and extends to other Muslims, but the rest of humanity.
- 28 For the application of Sharia penalties a major role in achieving security and the fight against crime of all kinds.
- 29 -Public money in the sanctity of Islam has a great respect at the level of the individual and the state because it is the most important means of achieving security.
- 30 The State will supervise the collection of public funds and expenditure in accordance with the principle of justice which would lead to security of individuals and the state together.
- 31 Among the state duties overseeing the office of Administration and the appointment of those with power and honesty in all areas of political, social, economic, cultural and others, which leads to save public money and to achieve security of all kinds by taking each individual the responsibility to the fullest. 32 The State function is to supervise the conditions of the subjects using various devices and means of assistance to do so and take the necessary measures whenever needed, and this has a big role in social and political stability. 33 Islam does not distinguish between the platforms to achieve internal and external security at the individual and the state that each of them emphating from
- external security at the individual and the state that each of them emanating from the Islamic faith and is subject to moral values and judgments of practical legitimacy contrary to what is in the positive systems where different standards of handling, which in turn documented the roots of the relationship between the internal and external.
- 34 Islam establishes the relationship of Muslim with the other on the basis call to Allah with wisdom and fair preaching, and this has a significant role in achieving external security.
- 35 The Muslims attitude to wards the other is determined, according to its position on the call to God.
- 36 Jihad is prescribed in Islam it has a special concept which is to act of Islamic Call, and not to fight in war.

- 37 Extremely, Jihad is to provide humanitarian and not forcing others to enter into Islam.
- 38 Islam is prescribed covenants and conventions when dealing internationally and in the further confirmation of the theory of Security in Islam.
- 39 Covenants and conventions in Islam are subject to the moral values which were not up to the largest organizations and bodies and international laws.
- 40 The primary purpose of the legislation of the covenants and conventions is to maintain the security of Muslims and to achieve their interests; they are covenants of peace and not surrender.
- 41 Islam is the first to approve the diplomatic system, which has a big role in achieving peace and security among States.
- 42 Islamic diplomacy is one of the Islamic call, so the destination of which is to achieve security of Islam and Muslims.
- 43 Islamic diplomacy marked by the provisions of the constant source of the biography of the Prophet and the Righteous Caliphs, leading to stable system of external relations of the Islamic state contrary to the sources of international law, which varies according to whims and special interests.
- 44 Laid down the rules of Islamic diplomacy diplomatic immunity except for provisions that recognize the legitimate security and peace of the apostles and ambassadors.
- 45 Islamic diplomacy alone in identifying specifications ethical, moral and cultural ambassadors and messengers, leading to their success in achieving their tasks.
- 46 Abolition of the functions of the apostles and ambassadors as soon as the appearance of them threatens the security of Muslims.

Glory and praise be to Allah I bear witness that there is no god but you I seek your forgiveness and I repent to you I got this, it is God alone, although it is myself and the devil. The last prayer is to thank God.

## أولا: فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: اعتمدت مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي, مجمع الملك الفهد لطباعة المصحف الشريف.

#### أ - كتب التفسير:

- 1- أحكام القرآن أحكام القرآن, ابن العربي, تحقيق: على محمد البجاوي, دار الفكر, د.ط, د.ت وطبعة دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط3 سنة (1424هم 2002م).
- 2- البحر المديد, أحمد بن محمد بن المهدي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط2 سية (1423هـ 2002م).
- 3- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التتريل وأسرار التأويل, عبدالله بن عمر بن محمد الشهير بالقاضى البيضاوي, دار الفكر, بيروت, د.ط, د.ت.
- 4- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التتزيل, علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن, دار الفكر, بيروت, لبنان, سنة (1399هـ, 1979 م).
- 5- تفسير القرآن الحكيم ( تفسير المنار ), محمد رشيد رضا, الهيئة المصرية العامة للكتاب, سنة 1991م.
- 6- تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي, تحقيق: سامي بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي, تحقيق: سامي بن عمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط2سنة (1420 هم, 1999 م), وطبعة دار الأندلس بيروت, سنة (1416 هم, 1996م).
  - 7- التفسير القرآن للقرآن, عبد الكريم الخطيب, دار الفكر العربي, القاهرة, د.ط, د.ت.
    - 8- التفسير المنير, وهبة الزحيلي, دار الفكر المعاصر, بيروت, دمشق, سنة 1418 ه.
      - 9- التفسير الوسيط, الزحيلي, دار الفكر, دمشق, ط1سنة 1422هـ.
- 10- جامع البيان في تأويل القرآن, سليمان بن أحمد الطبراني, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1سنة (1408هـ, 1988م). (2000هـ 2000م).
- 11- الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية, سنة (2003 هر 2003 م).
  - 12- الدر المنثور, السيوطي, دار الفكر, بيروت, سنة 1993م.

- 13- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, د.ط, د.ت.
- 14- زاد المسير في علم التفسير, ابن الجوزي, تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله, دار الفكر بيروت لبنان,ط1سنة (1407هم,1987م), وطبعة دار النشر, المكتب الإسلامي, بيروت, ط3سنة 1406هـ.
  - 15- صفوة التفاسير, محمد على الصابوني, قصر الكتاب, الجزائر, ط5سنة (1411هـ,1990م).
    - 16- في ظلال القرآن, سيد قطب, دار إحياء التراث العربي، بيروت ط3سنة 1961م.
- 17- الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوب التأويل, الزمخشري, دار الكتاب العربي, بيروت لبنان, ط3سنة (1407 هـ,1987م), وطبعة دار الكتاب العربي, القاهرة, سنة (1387هـ, 1967م).
  - 18- مفاتيح الغيب, الفخر الرازي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1سنة (1421هـ, 2000م).
- 19 النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن, محمد عزت دروزة, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة, دار الغرب الإسلامي, دمشق.

### ب- كتب الحديث الشريف وشروحه:

- 20 الأدب المفرد, البخاري, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار البشائر الإسلامية, بيروت, ط3سنة (1409 هم, 1984م).
- 21 إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السيل, محمد ناصر الدين الألباني, المكتب الإسلامي, بروت, ط2 سنة ( 1405 هـ, 1985م).
- 22- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي, محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم للبار كفوري أبو العلا, دار الكتب العلمية, بيروت د.ط, د.ت.
- 23- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف, مكتبة الرياض الحديثة, الرياض.
- 24- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير, جلال الدين السيوطي, دار الفكر, بيروت, د.ط د.ت.
- 25- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة ط1سنة 1422 ه.

- 26- رياض الصالحين, النووي, تحقيق: مصطفى محمد عمارة, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة د.ط, د.ت.
- 27- سبل السلام شرح بلوغ المرام, محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني, دار الجيل, بيروت د.ط. د.ت.
  - 28- سنن أبي داود, سليمان بن الأشعث, دار الكتاب العربي, د.ط, د.ت.
- 29- سنن ابن ماجه, محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار الفكر بيروت.
- 30- سنن البيهقي الكبرى, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي, تحقيق: محمد عبد القادر عطا, مكتبة دار الباز, مكة المكرمة سنة ( 1414 هر 1994م ).
- 31- سنن الترمذي, تحقيق: محمد شاكر وآخرون, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت وطبعة دار الفكر, د.ط, د.ت, تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.
  - 32- سنن الدار القطني, تحقيق: عبد الله هاشم, دار المعرفة, بيروت سنة (1386هم 1955م).
- 33- سنن الدارمي, لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي, تحقيق: فواز أحمد زمرلي, وخالـــد السبع العلمي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1سنة 1407 هـ.
- 34- سنن النسائي الكبرى, تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري, وسيد كسروى حسن, دار الكتب العلمية بيروت, ط1سنة (1411هـ,1991م).
- 35- شرح السنة, البغوي, تحقيق: شعيب الأرناؤوط, محمد زهير الشاويش, المكتب الإسلامي, ممشق ييروت, سنة 1403 ه.
  - 36- شرح النووي على صحيح مسلم, النووي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط2سنة 1392ه.
- 37- شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية, النووي, تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري, منشورات المكتبة العصرية بيروت لبنان, د.ط, سنة (1402 ه, 1982م).
- 38 صحيح ابن خزيمة, تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي, المكتب الإسلامي, بيروت, سنة (1390هـ, 1970م).
- 99- صحيح مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, د.ط, د.ت.
  - 40- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري, أبو محمد محمود بن أحمد, دار الفكر, د.ط, د.ت.

- 41- فتح الباري شرح صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, دار المعرفة, بيروت, سنة 1379ه.
- 42- فتح المغيث شرح ألفية الحديث, شمس الدين السخاوي, دار الكتب العلمية, لبنان, ط1سنة 1403هـ.
- 43- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس, إسماعيل بن يحيى العجلوني الجراحي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط4 سنة (1405هم 1985م).
- 44- كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال, علاء الدين على المتقى الهندي, مؤسسة الرسالة, د.ط د.ت.
- 45- المستدرك على الصحيحين, أبو عبد الله الحاكم النيسابوري, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية, بيروت ط1سنة (1411هم, 1990م).
- 46- مسند أحمد بن حنبل, أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني, مؤسسة قرطبة, القاهرة, د.ط, د.ت.
- 47- المصنف في الأحاديث والآثار, ابن أبي شيبة, تحقيق: كمال يوسف الحوت, مكتبـة الرشـد, الرياض ط1سنة 1409هـ.
- 48- المعجم الأوسط, الطبراني, تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, دار الحرمين, القاهرة, سنة 1415هـ.
- 49- المعجم الكبير, الطبراني, تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, مكتبة العلوم والحكم ط2 سنة (1404هـ, 1983م).
  - 50- المنتقى شرح الموطأ, الباجي, مطبعة السعادة, مصر, ط3 سنة (1403هم 1983م).
- 51- الموطأ, الإمام مالك بن أنس, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, مصر د.ط. د.ت.
- 52- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي, جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي, تحقيق: محمد عوامة, مؤسسة الريان للطباعة والنشر, بيروت لبنان دار القبلة للثقافة الإسلامية, حدة, السعودية, ط1سنة (1418هم, 1997م).
- 53- نوادر الأصول في أحاديث الرسول, محمد بن علي الترمذي, تحقيق: عبد الرحمن عميرة, دار الجيل بيروت, سنة 1992م.

54- نيل الأوطار شرح منتقى الأحبار من أحاديث سيد الأحيار, تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى محمد الهواري, مكتبة الكليات الأزهرية, القاهرة, د.ط, د.ت.

### ج- كتب الفقه:

- 55- آثار الخوف في الأحكام الفقهية, إبراهيم بن يحي بن محمد عطيف, مكتبة الرشد, الرياض ط1سنة (1421هـ, 2001م).
- 56- أحكام المجاهد في سبيل الله في الفقه الإسلامي, مرعي بن عبد الله بن مرعي, مكتبة العلوم والحكم المدنية, دار العلوم والحكم سوريا, ط1سنة (1423هـ, 2003م).
- 57- الأم, الشافعي, تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب, دار الوفاء, المنصورة, ط1سنة ( 1422ه, 2001م). وطبعة دار الفكر, بيروت, ط2سنة ( 1403هم 1983م).
- 58- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب أحمد بن حنبل, أبو الحسن المرداوي, تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن الشافعي, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط1سنة (1418هـ,1997م) وطبعة دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق: محمد حامد القفي ط2سنة (1405هـ,1985م).
- 95- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع, الكاساني, تحقيق: علي محمد معوض, وعادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية, يبروت لبنان, ط1سنة (1418هم, 1997م), وطبعة دار الكتاب العربي, يبروت, ط2 سنة (1402هم, 1982م).
  - 60- بداية المحتهد ونهاية للقتصد, محمد بن رشد القرطبي, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ط9سنة (1409هـ, 1988م).
  - 61- البناية شرح الهداية, أبو محمد محمود بن أحمد العيني, دار الفكر يبروت, لبنان, ط2 سنة (1411 هـ, 1990م ).
  - 62 تاريخ الفقه الإسلامي, عمر سليمان الأشقر, قصر الكتاب, البليدة, الجزائر, د.ط, د.ت.
- 63- التشريع الجنائي الإسلامي, عبد القادر عودة, دار إحياء التراث العربي, بروت, لبنان ط4 سنة (1405هـ, 1985م).
- 64- التعزير في الشريعة الإسلامية, عبد العزيز عـامر, دار الفكـر العـربي,ط4سـنة (1389هـ) ,1969م)
- 65- التلقين في الفقه المالكي, للقاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي, تحقيق: محمد ثالث سعيد الغاني, مكتبة نزار مصطفى, مكة المكرمة, الرياض, د.ط, د.ت.
  - 66- الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي الجريمة -, أبو زهرة, دار الفكر العربي, د.ط, د.ت.

- 67 الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي العقوبة -,أبو زهرة, دار الفكر العربي, د.ط, د.ت.
  - 68- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير, محمد عرفة الدسوقي, دار الفكر, د.ط, د.ت.
- 69- حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار, ابن عابدين, دار الفكر, سنة (1386هـ, 1966م).
  - 70- الحاوي الكبير, أبو الحسن الماوردي, دار الفكر, بيروت, د.ط, د.ت.
  - 71- الذخيرة, القرافي, تحقيق: محمد حجى, دار الغرب الإسلامي, بيروت, سنة 1994م.
- 72- روضة الطالبين, النووي, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, وعلي محمد عـوض, دار الكتـب العلمية بيروت, لبنان, د.ط, د.ت.
  - 73- الزكاة والضريبة, غازي عناية دراسة مقارنة- دار الكتب, د.ط, د.ت.
- 74- سراج السالك في شرح أسهل المسالك, عثمان بن حسنيين بري الجعلي المالكي, مؤسسة العصى للمنشورات الإسلامية وزارة الشؤن الدينية, الجزائر, سنة 1992م.
- 75- شرح الزركشي على مختصر الخرقي, محمد بن عبد الله الزركشي, تحقيق: عبد المسنعم حليل إبراهيم دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, سنة (1423هـ,2002م).
- 76- شرح حدود ابن عرفة الموسوم الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، أبو عبد الله الأنصاري الرصاع, تحقيق: محمد أبو الأجفان والطاهر المعموري, دار الغرب الإسلامي, بيروت لبنان, ط1 سنة 1993م.
- 77- العبادات وأحكامها وبيان آثارها في بناء المجتمع الإسلامي, رفعت فوزي, مطبعة السعادة, ط2 سنة (1413 هر 1992م).
- 78- عقد الذمة في التشريع الإسلامي, محمد عبد الهادي المطردي, الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ط1 سنة1987م.
- 79- الفتاوى الكبرى, ابن تيمية, تحقيق: حسنين محمد مخلوف, دار المعرفة, بـــيروت, ط1 ســنة 1386.
- 80-الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان, الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند دار إحياء التراث العربي, بيروت.
  - 81- الفقه الإسلامي المقارن, فتحي الدريني, مطبعة طربين سنة (1979م-1980م).
  - 82- الفقه الإسلامي وأدلته, وهبة الزحيلي, دار الفكر, دمشق, ط4 سنة ( 418 هر 1997م ).
    - 83 فقه الأقليات المسلمة, طه جابر العلواني, نهضة مصر, د.ط, د.ت.

- 84- الفقه الجنائي الإسلامي, فتحي بن الطيب الخماسي, دار قتيبة ط1 سنة (1425هـ, 2004م).
- 85- فقه الجهاد في الإسلام، حسن أيوب، دار السلام للنشر والتوزيع والطباعة, القاهرة، ط1 سنة (1422هـ ، 2002م).
  - 86- فقه الزكاة, يوسف القرضاوي, مكتبة رحاب, ط20 سنة (1408هم 1988م).
  - 87- فقه السنة, سيد سابق, دار الكتاب العربي, بيروت, ط7 سنة (1405هـ, 1985م).
- 88- فقه النصر بالرّعب في الإسلام, على محمد حسنين حماد, مركز البحوث التربوية, كلية التربية حامعة الملك سعود, المملكة العربية السعودية, ط1 سنة (1417 هم 1996م).
  - 89- القوانين الفقهية, ابن جزي, طبعة سنة (1344هم 1926م).
- 90- الكافي, ابن قدامة, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية, بدار الهجرة, هجر للطباعة والنشر, د.ط, د.ت.
- 91- كشاف القناع على متن الإقناع, منصوربن يونس بن إدريس البهوتي, تحقيق: محمد أمين الضنّاوي عالم الكتب, ط1 سنة (1417 هم 1997م), وطبعة دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان تحقيق: أبو عبد الله محمد إسماعيل الشافعي.
- 92-- اللباب في شرح الكتاب, عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني, تحقيق: محمود أمين النواوي دار الكتاب العربي, د.ط, د.ت.
- 93- المبسوط, السرخسي, تحقيق: خليل محي الدين الميس, دار الفكر, بيروت, لبنان, ط1سنة (1421هـ, 2000م), وطبعة, دار المعرفة, بيروت, د.ط, د.ت.
  - 94-مجموع الفتاوي, ابن تيمية, د.ط, د.ت.
- 95- المجموع شرح المهذب, النووي, تحقيق: محمد نجيب المطيعي, مكتبة الإرشاد حدة, المملكة العربية السعودية, د.ط, د.ت.
- 96- المحلى, ابن حزم الأندلسي, تحقيق: محمد منير الدمشقي, إدارة الطباعة المنيرية, مصر سنة 1351ه.
- 97- مختصر الخرقي من مسائل الإمام أحمد بن حنبل, أبو القاسم عمر بن الحسين الخرقي, تحقيق: زهير الشاويش, الناشر المكتب الإسلامي, بيروت, سنة 1403ه.
- 98- مختصر حليل, حليل بن إسحاق الجندي, دار الكتب العلمية, بـــيروت, لبنـــان, ط1 ســنة ( 1416 هـ, 1995م ).
  - 99- المدخل الفقهي العام, مصطفى أحمد الزرقا, دار الفكر, بيروت, سنة 1976م.

- 100- المدونة الكبرى, مالك بن أنس, تحقيق: زكريا عميرات, دار الكتب العلمية, بيروت، لبنان بيروت لبنان, ط1 سنة (1415 هم, 1994م), وطبعة دار الفكر, د.ط, د.ت.
- 101- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المهاج, شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني, دار المعرفة بيروت لبنان, ط1 سنة (1418 هم, 1997م).
  - 102 المغنى ويليه الشرح الكبير, ابن قدامة, دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, د.ط,د.ت.
    - 103 المقدمات الممهدات, ابن رشد, دار صادر, بيروت, د.ط, د.ت.
- 104- المهذب في فقه الإمام الشافعي, الفيروز آبادي الشيرازي, دار الفكر, د.ط, د.ت, وطبعة دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1سنة (1416 هر1995م).
- 105- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل, أبو عبد الله محمد بن محمد الحطاب, تحقيق: زكريا عميرات دار عالم الكتب, سنة (1427 هر 2003م).
  - 106- نماية المحتاج إلى شرح المنهاج, الرملي, دار الفكر, د.ط, د.ت.
- 107- الهداية في شرح بداية المبتدي, برهان الدين على المرغيناني, تحقيق: ضلال يوسف, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت.

#### د- كتب الأصول والمقاصد والقواعد الفقهية:

- 108- أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي, مصطفى ذيب البغا, دار القلم, دار العلوم الإنسانية دمشق, ط2 سنة (1413 هر1993م).
- 109- الإحكام في أصول الأحكام, الآمدي, تحقيق: سيد الجميلي, دار الكتاب العربي، بروت ط1 سنة 1404هـ.
- 110- الأشباه والنظائر, السبكي, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود, وعلي محمد عوض, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1 سنة (1411هـ, 1991م).
  - 111- أصول الفقه, أبو زهرة, دار الفكر العربي, د.ط, د.ت.
- 112- أصول الفقه الإسلامي, وهبة الزحيلي, دار الفكر, دمشق, ط1 سنة (1406 هم 1986م).
- 113- أعلام الموقعين عن رب العالمين, شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية ) دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, سنة (1417 هم 1996م).
  - 114- الاعتصام, الشاطبي, دار شريفة, د.ط, د.ت.

- 115- تخريج الفروع على الأصول, الزنجاني, تحقيق: محمد أديب صالح, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط5 سنة (1414 هر 1984م).
- 116- روضة النّاظر وجنة المناظر, لابن قدامة المقدسي, الدار السلفية, الجزائر, ط1 سنة 1991م.
- 117- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه, سعد الدين التفتازاني, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, د.ت.
- 118- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية, محمد سعيد رمضان البوطي, مؤسسة الرسالة, بيروت لبنان, الدار المتحدة للطباعة والنشر, د.ط, د.ت.
- 119- الفروق وأنوار البروق في أنواء الفروق, القرافي, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط1 سنة (1418 هـ،1998م).
- 120- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت, نظام الدين الأنصاري, المطبعة الأميرية بولاق مصر المحمية ط1 سنة 1324 هـ.
- 121- قواطع الأدلة في الأصول, أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي, دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان, ط1 سنة (1418 هر 1999م).
- 122 قواعد الأحكام في مصالح الأنام, العز بن عبد السلام, تحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي دار المعارف, بيروت, لبنان.
- 123- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي, علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر, دار الكتب العلمية, بيروت, سنة (1418 هم 1997م).
- 124- مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية, صالح بن محمد بن حسن الأسمري، دار الصميعي, ط1سنة (1420 هر 2000م).
- 125- المدخل إلى أصول المذهب المالكي, محمد عبد الغني الباحقني, دار لبنان, بيروت, ط2 سينة ( 1401 هـ,1981م).
- 126- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات, أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حرم الأندلسي, دار الكتب العلمية, بيروت, د.ط, د.ت.
- 127- المستصفى في علم أصول الفقه, الغزالي, المطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية, سنة 1322 هـ.

- 128- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية, يوسف حامد العالم, المعهد العالمي للفكر الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية, ط2 سنة (1415 هم 1994م).
- 129- الموافقات في أصول الشريعة, الشاطبي, تحقيق: عبد الله دراز, دار المعرفة, بيروت, د.ط, د.ت وطبعة دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, د.ط, د.ت.
- 130- نحو تفعيل مقاصد الشريعة, جمال الدين عطية, دار الفكر, دمشق, ط1 سنة (1422هـ 1422م).
- 131- النظريات الفقهية, يوسف عبد الفتاح المرصفي, مؤسسة المختار, القاهرة, ط1 سنة (1421- النظريات الفقهية).
- 132- نظرية المقاصد عند الشاطبي, أحمد الريسوني, دار الأمان المغرب, ط2 سنة 1411 هر وطبعة الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي, ط4 سنة (1415هم).

#### ه - كتب السياسة الشرعية:

- 133- الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام, محمود مصطفى منجود, المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة ط1 سنة (1417 هر 1996م).
  - 134- آثار الحرب في الفقه الإسلامي, وهبة الزحيلي, دار الفكر دمشق, د.ط, د.ت.
- 135- أحكام أهل الذمة, ابن القيم, تحقيق: صبحي الصالح, دار العلم للملايين, بيروت, ط3 سنة 1983م.
- 136- أحكام الأحلاف والمعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون, خالد رشيد الجميلي, جامعة بغداد سنة (1986م, 1987م).
- 137- أحكام الجهاد وفضائله, العز بن عبد السلام, تحقيق: إياد خالد الضباع, دار الفكر المعاصر بيروت, لبنان, دار الفكر دمشق, سوريا, ط1سنة (1417 هم 1996م).
- 138- أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام, عبد الكريم زيدان, مؤسسة الرسالة, بيروت ط2 سنة 1988م.
- 139-الأحكام السلطانية, الماوردي, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1سنة (1410 هـ،1990م).
  - 140-الأحكام السلطانية, أبو يعلى, دار الكتب العلمية, بيروت, سنة (1403 هم 1983م).
- 141- الإدارة الإسلامية دراسة مقارنة بين النظم الإسلامية والوضعية الحديثة فوزي كمال أدهم دار النفائس, بيروت, لبنان, ط1 سنة (1421 هر2001).

- 142- الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب, فاروق سعيد بحدلاوي, دار النهضة العربية, بيروت ط1 سنة (1411هم 1991م).
- 143- الإسلام والأمن الاجتماعي, محمد عمارة, دار الشروق, القاهرة ط1 سنة ( 1418هـ 1998م).
- 144- الإسلام والأمن الدولي, محمد عبد الله السمان, مطبعة دار الكتاب العربي, القاهرة, ط1 سنة 1371هم 1952م).
- 145- الأمن الإسلامي ومستقبل الأمة, حميد حلمي زادة, مؤسسة البلاغ, بيروت, لبنان, د.ط د.ت.
  - 146- الأمن الاجتماعي, مصطفى العوجي, مؤسسة نوفل, بيروت, لبنان, سنة 1983م.
- 147- الأمن الجماعي في الإسلام, عبد اله خليل هيلات, عالم الكتب الحديث, الأردن, ط1 سنة 2006م.
  - 148 الأمن في الإسلام, أحمد عمر هاشم, دار المنار, القاهرة, سنة (1406 هر 1986م).
    - 149 الأمن في ظل الإسلام, عبد الحميد الكشك, المكتب المصري الحديث د.ط, د.ت.
- 150-الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية, عبد العزيز حمد الدعيج, المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب, بالرياض, سنة (1406 هر 1986م).
- 151- اختصاصات السلطة التنفيذية في الدولة الإسلامية والنظم الدستورية المعاصرة, دار النهضة العربية بالقاهرة, ط1 سنة (1413 هر 1993م).
- 152- استراتيجية الدفاع عن الأمن الإسلامي من خلال أربعين حديثا نبويا, إدريس الكناني منشورات نادي الفكر الإسلامي, الرباط, ط1 سنة (1418 هر1997م).
- 153- بدائع السلك في طبائع الملك, محمد بن الأزرق, تحقيق محمد بن عبد الكريم, الدار العربية للكتاب, ليبيا, تونس, د.ط, د.ت.
  - 154- تدابير الأمن في الإسلام, عبد العظيم إبراهيم المطعن, دار الأنصار, القاهرة, د.ط, د.ت.
- 155- تطبيق الشريعة طريق الأمن والعزة, محمد بن سعد الشويعر, دار الصحوة, القاهرة سنة 1987م.
  - 156- الجهاد هو سبيل الله, مصطفى مشهور, دار الإرشاد, البليدة, ط2 سنة 1990م.
- 157 الجهاد وأوضاعنا المعاصرة في ضوء الأزمات الإسلامية المعاصرة, حسان عبد المنان المقدسي دار الرشيد, د.ط, د.ت.

- 158 الجهاد والحقوق الدولية العامة في الإسلام, ظافر القاسمي, دار العلم للملايين, بيروت لبنان ط1 سنة 1982م.
- 159- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية, محمد خيرة هيكل, داتر البيارق بيروت لبنان ط1 سنة (1414 هر1993م).
- 160- الحسبة ومسؤولية الحكومات الإسلامية, ابن تيمية, الطريق للنشر والتوزيع, الجزائر, د.ط, د.ت.
  - 161 حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية, المودودي, دار الفكر, د.ط, د.ت.
- 162 حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة, عبد الوهاب عبد العزيز الشيشاني, مكتبة الأمير فيصل, سنة (1400 هـ,1980م).
- 163- الحل الإسلامي فريضة و ضرورة, يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة, القاهرة, ط3 سنة (1397 هر).
- 164- الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي. أحمد سالم محمد باعمر, دار النفائس الأردن د.ط, د.ت.
- 165- دراسات في الحسبة من الناحيتين التاريخية والفقهية, عبد الحسيب رضوان, المطبعة الإسلامية الحديثة, القاهرة, ط1سنة (1410هم, 1990م).
- 166- سفراء النبي م, محمود شيت خطاب, دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع, بيروت لبنان, ط1سنة (1417هـ, 1996م).
- 167- السلام العالمي والإسلام, سيد قطب, دار الشروق, القاهرة, ط4 سنة (1427 هـ, 2006م).
- 168- سلطات الأمن والحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الواقع النظري والعملي, فادي الملاح منشأة المعارف بالأسكندرية, د.ط, د.ت.
- 169- سلطة ولي الأمر في فرض وظائف مالية " الضرائب ", صلاح الدين سلطان, مطبعة هجر مصر، سنة 1988م.
- 170- السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية في الشئون الدستورية والخارجية المالية, عبد الوهاب خلاف, ط3 سنة (1407 هم,1987م).
- 171- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية, ابن تيمية, دار الجيل بيروت, دار الأفاق الجديدة بيروت, ط 2 سنة (1408 هـ,1988م), وطبعة قصر الكتاب, الجزائر, د.ط, د.ت.

- 172- السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها, يوسف القرضاوي, مؤسسة الرسالة ط1 سنة (1421 هر 2000م).
- 173- شرح السير الكبير, محمد بن الحسن الشيباني, تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن الشافعي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1 سنة (1417 هر, 1997م).
- 174- الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام, على على منصور, طبعة الجحلس الأعلى للشئون الإسلامية بمطابع الأهرام سنة (1390 هـ, 1971م).
- 175- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية, ابن قيم الجوزية, المكتبة التوفيقية, القاهرة, د.ط، د.ت.
- 176- العلاقات الدولية في الإسلام, أبو زهرة, دار الفكر العربي, القاهرة, طبعة سنة (1415 هـ 1995م).
- 177- العلاقات الدولية في الإسلام, عدنان السيد حسن, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت, ط1 سنة (1426 هـ, 2006م).
- 178- العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث, وهبة الزحيلي, مؤسسة الرسالة بيروت ط4 سنة (1417 هـ,1997م)
- 179- العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية, عباس شومان, الدار الثقافية للنشر القاهرة, ط1 سنة ( 1419 هر 1999م ).
- 180 غياث الأمم والتياث الظلم الغياثي -, الجويني, تحقيق: عبد العظيم الذيب, المكتبات الكبرى ط2 سنة (1401 هر 1984م).
- 181-غير المسلمين في المجتمع الإسلامي, يوسف القرضاوي, مكتبة وهبة, القاهرة ط4 سنة (182-غير المسلمين).
- 182- الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية, عبد الكريم زيدان, الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية, ط4سنة (1405 هر 1985م).
  - 183- فصول في الإمرة والأمير, سعيد حوى, شركة الشهاب, الجزائر, د.ط, د.ت.
- 184- في النظام السياسي لدولة الإسلامية, محمد سليم العوا, دار الشروق, ط1سنة (1410 هر 1998م).
- 185- قواعد الحرب في الشريعة الإسلامية, عوض بن محمد الوذيناني, مكتبة الرشد, المملكة العربية السعودية الرياض، ط1سنة (1426 هر 2005م).

- 186- الجهاد في سبيل الله, سيد قطب, الاتحاد الإسلامي للطلاب, سنة 1970م.
- 187- مدخل القيم إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام, سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل, المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة ط1سنة (1419 هـ,1999م).
- 188- معالم الدولة الإسلامية محمد سلام مدكور, مكتبة الفلاح, الكويت, ط1 سنة (188 هر 1983م).
- 189- معالم القربة في أحكام الحسبة, محمد بن محمد بن أحمد القرشي, مكتبة المتنبي, القاهرة, د.ط د.ت.
- 190- معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية, نريمان عبد الكريم أحمد, الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1996م.
- 191- من معالم النظام السياسي في الدولة الإسلامية, صابر محمد دياب, مكتبة الزهراء, القاهرة ط2 سنة (1412 هر 1991م).
- 192- موسوعة الاستخبارات والأمن في الآثار والنصوص الإسلامية, على دعموش العاملي, دار الأمير للثقافة والعلوم, ط1 سنة 1993م.
- 193- نظام الإسلام- الحكم والدولة -, محمد المبارك, دار الفكر, ط4 سنة (1401 هر, 1981م).
  - 194- نظام الإسلام, وهبة الزحيلي, دار قتيبة, بيروت, ط2 سنة (1413 هـ,1993م).
- 195- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية, عبد الحي الكتاني, تحقيق: عبد الله الخالدي شركة الأرقم بن أبي الأرقم, بيروت, لبنان, ط2, د.ت.
- 196- نظرية الحرب في الشريعة الإسلامية, إبراهيم محمد أبو شريعة, مكتبة الفـــلاح, ط1 ســـنة (1401هـ, 1981م).
- 197 نظم الأمن والعدالة في الإسلام, محمد الحسيني عبد العزيز, دارغريب, القاهرة سنة2002م.
- 198- الوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية, حامد عبد الماجد قويسي, دار التوزيع والنشر, القاهرة ط1 سنة (1413هـ,1993م).

#### ٥- كتب المالية والاقتصاد:

199- أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام المودودي ترجمة محمد عاصم الحداد, الدار السعودية للنشر والتوزيع, طبعة سنة (1405 هم,1985م).

- 200 الإسلام والتنمية الاقتصادية, شوقي أحمد دنيا, دار الفكر العربي, ط سنة 1979م.
- 201- إصلاح المال, أبو بكر بن أبي الدنيا, تحقيق: مصطفى مفلح, دار الوفاء, المنصورة، ط1 سنة (1410هم 1990م).
- 202- الأمن الغذائي في الإسلام, وهبة الزحيلي, دار المكتبي, دمشق, ط1 سنة (1418هـ 1997م).
- 203- الأمن الغذائي في العالم الإسلامي, صبحي القاسم, من منشورات الأكاديمية الإسلامية للعلوم عمان, الأردن, ط1 سنة 1988م.
- 204- الأموال, أبو عبيد بن عبد السلام, تحقيق: محمد حليل هراس, مكتبة الكليات الأزهرية دار الفكر, القاهرة, ط3سنة (1401هم,1981م).
- 205- الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي, محمد فاروق النبهان, مؤسسة الرسالة، ط3 سنة (1405 هر 1985م).
- 206- الاستخراج على أحكام الخراج, ابن رجب الحنبلي, دار المعرفة, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت.
- 207- اقتصادنا, محمد باقر الصدر, دار التعارف للمطبوعات, بيروت, ط20 سنة (1408هـ 1987م).
- 208- تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في إطار الاقتصاد الإسلامي, محمد فتحي صقر, مركز الاقتصاد الإسلامي, المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية سنة (1408هـ, 1988م).
- 209- التنظيم المحاسبي للأموال العامة في الدولة الإسلامية, محمد المرسي لاشين, دار الكتاب اللبناني بيروت, ط1سنة 1977م.
  - 210- الخراج, أبو يوسف, دار المعرفة, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت.
  - 211- الربا فقهيا واقتصاديا, حسن محمد تقي الجواهري, مطبعة الخيام, سنة 1405ه.
- 212- السياسة الاقتصادية والنظم المالية في الفقه الإسلامي, أحمد الحصري, دار الكتـــاب العـــربي بيروت، لبنان, ط1 سنة (1407هـ, 1986م).
- 213- السياسة المالية في الإسلام وصلتها بالمعاملات المعاصرة, عبد الكريم الخطيب, دار المعرفة بيروت, د.ط, د.ت.
- 214- السياسة النقدية والمصرفية في الإسلامي, عدنان خالد التركماني, مؤسسة الرسالة، بـــيروت، سنة (1409هم 1988م).

- 215- قواعد وأحكام في الاقتصاد الإسلامي، يوسف العظم, ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر, د.ط د.ت.
  - 216- المبادئ الاقتصادية في الإسلام, على عبد الرسول, دار الفكر العربي, ط2 سنة 1980م.
- 217- المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي, أحمد النجار, دار الفكر, ط2 سنة (1394هم 1947 م).
- 218- مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام,ي وسف القرضاوي, دار الشهاب, باتنة, د.ط, د.ت.
- 219- مقومات الاقتصاد الإسلامي, عبد السميع المصري, مكتبة وهبة, ط1 سينة (1395هم).
- 220-الموسوعة القانونية والأمنية في حماية المال العام وفقا لأحكام القانون المدني والإداري والجنائي والتشريع الإسلامي وآراء الفقهاء وأحكام القضاء وأثر الخصخصة في ذلك, محمد علي أحمد قطب إيتراك للنشر والتوزيع, القاهرة, ط1 سنة 2006م.
- 221- نحو نظام نقدي عادل, محمد عمر شبرا, ترجمة سيد محمد سكر, المعهد العالمي للفكر الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية, ط2 سنة (1410هم 1990م).
- 222- النصوص الاقتصادية من القرآن والسنة, منذر قحف, مركز النشر الإسلامي, جامعة الملك عبد العزيز, المملكة العربية السعودية, سنة (1415 هم 1995م).
- 223- النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه أحمد محمد العسل وفتحي أحمــد عبــد الكريم مكتبة وهبة, القاهرة, ط2 سنة (1397 هم, 1977م).
  - 224- النظام المالي في الإسلام, عبد الخالق النووي, المكتبة العصرية, بيروت, ط2 سنة 1973م.
- 225- نظرية الأمن الغذائي من منظور إسلامي, محمد راكان الدغمي, مديرية المكتبات والوثائق الوطنية, ط1 سنة (1407 هم, 1988م).

#### و - كتب العقيدة الإسلامية:

- 226- أثر العقيدة في تحقيق الأمن التّفسي, أحمد يوسف, دار الثقافة, القاهرة, د.ط, د.ت.
- 227- إحياء علوم الدين, أبو حامد الغزالي, المكتبة التجارية الكـــبرى, د.ط, د.ت, وطبعــة دار المعرفة.
  - 228 الإيمان والحياة, يوسف القرضاوي, دار الشهاب, باتنة, الجزائر, د.ط, د.ت.
- 229 الإيمان وحقيقة العبادة في الإسلام, عبد الفتاح أبو زايدة, صحيفة الدعوة الإسلامية, ط2 سنة 1992م.

- 230- العقائد, حسن البنا, دار الشهاب, باتنة, د.ط, د.ت.
- 231- العقيدة الإسلامية وأسسها, حبنكة الميداني, دار القلم, دمشق, ط3سنة (1403هـ, 1983).
- 232- العقيدة الإسلامية والإيديولوجية المعاصرة, عبد الغني عبود, دار الفكر العربي, ط2 سنة 1980م.
- 233- مختصر زاد المعاد, محمد عبد الوهاب, دار الهدى, الجزائر, ط3 سنة (1409هـ,1989م).
- 234- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, ابن القيم, تحقيق: محمد حامد الفقيي دار الكتاب العربي, بيروت, ط2 سنة (1393 هم 1973م).
  - 235- مع الله في صفاته وأسمائه الحسني, حسن أيوب, دار الشهاب, باتنة, الجزائر, د.ط, د.ت.
- 236 الولاء والبراء في الإسلام, محمد بن سعيد القحطاني, الفتح للإعلام العربي, القاهرة, ط7 سنة 1417 هـ

#### ز- المراجع العامة:

- 237- الأمن الاجتماعي, مصطفى العوجي, مؤسسة نوفل, بيروت, لبنان, ط1 سينة 1983م.
- 238-أبو الأعلى المودودي صفحات من حياته, أحمد إدريس, دار بوسلامة, تـونس د.ط, د.ت.
- 239- أثر التربية الإسلامية في أمن المحتمع الإسلامي, عبد الله بن أحمد قادري, دار المحتمع, حدة ط1 سنة (1409 هر 1989م).
- 240- أدب الدين والدنيا, الماوردي, تحقيق: محمد فتحي أبو بكر, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة ط1 سنة (1408 هر 1988م).
  - 241-الإدمان, ( الخمر التدخين المخدرات ), فتحي دردار, د.ط, د.ت.
- 242- الأذكار, النوووي, تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط, دار الهدى, الرياض, ط7 سنة (1419هـ, 1998م).
- 243-الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن, محمد عزيز شكري, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان ط1 سنة (1423 هر 2002م).
- 244- أساسيات الصحة النفسية والعلاج النفسي, رشاد على عبد العزيز موسى, مؤسسة المختار القاهرة,ط1 سنة 2001م.
  - 245- أصول الدعوة, عبد الكريم زيدان, مؤسسة الرسالة, ط9سنة (1421 هر2001م).
    - 246-الأمة المسلمة, ماجد الكيلاني, المكتبة الوطنية, عمان سنة 1991م.

- . محتبة مد بولى,  $\overline{1}$  سنة 2003م. الغربي في عالم متغير, مدحت أيوب, مكتبة مد بولى, ط $\overline{1}$  سنة 2003م.
- 248-الأمن في حياة الأنبياء -عليهم السلام -, عبد العزيز إبراهيم العمري, السعودية, الرياض, ط1 سنة (1426هم 2005م).
- 249-الأمن والإصلاح والسلام الأعمدة الثلاثة لاستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط, إصدار معهد واشنطن سلسلة ترجمات الزيتونة, مارس 2005م,.
  - 250-أولى حروب القرن, محمد هلال المحامي, دار الخلدونية, د.ط, د.ت.
  - 251- بروتوكولات خبثاء صهيون, أبو جرة السلطاني, شركة الشهاب, الجزائر, د.ط, د.ت.
- 252 تحربة التربية الإسلامية في ميزان البحث, محمد سعيد رمضان البوطي, دار الهدى, عين مليلة الجزائر د.ط. د.ت.
- 253- التدابير الاحترازية في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي, محمد أحمد حامد, ديوان الطبوعات الجامعية, الجزائر, د.ط, د.ت.
  - 254- التدابير الوقائية في الإسلام,أحمد عبد الرحمن, دار الاعتصام, القاهرة, د.ط، د.ت.
- 255- الحادي عشر من أيلول, نعوم تشومسكي, تعريب محموعة من المختصين, التكوين للطباعـة والنشر, دمشق, سوريا ط1 سنة (1423 هر 2002م).
- 256-الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر, يحي أبو زكريا, مؤسسة العارف للمطبوعات, بـــيروت لبنان ط1 سنة (1413 هر 1993م)
- 257-الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية, روحيه غارودي, ترجمة م. ع كيلاني, دار الكتـــاب دمشق, سوريا, دار هومه, الجزائر, ط1سنة 1996م.
- 258- خصخصة السلام من التراع إلى الأمن, آلان جيرسون ونات ج. كولينا, ترجمة أسعد حليم, الجمعية المصرية لنشر للعرفة والثقافة العالمية القاهرة, ط1 سنة 2004م.
  - 259- خلق المسلم, محمد الغزالي, دار رحاب, الجزائر.
  - 260- الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية, شركة الشهاب, الجزائر, ط1 سنة 1991م.
    - 261- دع القلق, ترجمة عبد المنعم الزيادي, ط5 سنة 1956م.
- 262- الدعاء, أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني, تحقيق: محمد سعيد بمن محمد حسن الجاري دار البشائر الإسلامية, يبروت لبنان, ط1 سنة (1407 هر, 1987م).
- 263-الدعاء من الكتاب والسنة, سعيد بن علي بن وهب القحطاني, مكتبة دار الريان, الجزائر, ط1سنة (1422 هر 2002م).

- 264-زاد المعاد في هدي خير العباد, ابن قيم الجوزية, مؤسسة الرسالة، بـــيروت, مكتبـــة المنـــار الإسلامية الكويت, ط27 سنة (1415 هم 1994م).
- 265-الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائري, عبد العزيز سعد, دار هومة, الجزائر, ط3 ســنة 1996م.
- 266- الشباب ودور الإعلام في تحقيق ثقافة السلام والأمن والتنمية, هلال على الدين, مكتبة الاسكندرية, مصر, سنة 2009م.
- 267-الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية, فوزي محمد جيل, المكتبة الجامعية الاسكندرية, د.ط سنة 2000م.
- 268-صدام الحضارات محاولة للفهم, أبعاد وأسباب ومآلات العدوان الأمريكي على الأمة الإسلامية, عبد الرزاق مقري, دار الكلمة المنصورة, ط1 سنة (1425هم 2004م).
- 269-صناعة النّجاح, طارق السويدان, دار ابن حزم, بيروت,لبنان, ط5سنة (1423هـ,2002م).
- 270- صيد الخاطر, ابن الجوزي, تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض, دار الكتاب العربي بيروت,ط8 سنة (1420هـ, 1999م).
  - 271- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد, الكواكبي, الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية, د.ط, د.ت
- 272- طريق السلام الدائم: الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح والأمن القومي, تحرير دونالدج برينان ترجمة راشد البراوي, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط1 سنة 1962م.
- 273-عالم ما بعد 11 سبتمبر 2001, الإشكالات الفكرية والاستراتيجية, السيد ولد أباه, الدار العربية للعلوم, بيروت, ط1سنة (1425هم 2004م).
  - 274- عالمية الرسالة بين النظرية والتطبيق, محمد الغزالي, دار الشهاب, باتنة, الجزائر, د.ط، د.ت.
    - 275- العبادة في الإسلام, القرضاوي, مكتبة وهبة, القاهرة, ط24 سنة (1416 هم 1995م).
- 276- العبودية, ابن تيمية, تحقيق: حالد عبد اللطيف العلمي, دار الكتاب العربي, بروت, ط1 سنة (1407 هـ, 1987م).
  - 277 العشرة الطبية, محمد حسين, دار الدعوة, ط3 سنة (1425 هم 2004م).
- 278- علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية, أحمد هاشمي, دار قرطبة, ط1 سنة (1425 هر 2004م).

- 279- عمل اليوم والليلة, أحمد بن شعيب النسائي, تحقيق فاروق حمادة, مؤسسة الرسالة, بيروت ط2 سنة (1406 هر 1985م).
- 280- فلسفة القانون, حسن الجلبي, محاضرات لطلبة الدراسات العليا, كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية, بيروت الجامعة اللبنانية.
- 281-فلسفة العقوبات في القانون والشرع الإسلامي, على محمــد جعفــر, المؤسســة الجامعيــة للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت لبتنان, ط1 سنة (1417 هـ, 1997م).
  - 282-الفوائد, ابن القيم, دار الكتب العلمية, بيروت, ط2 سنة (1393 هر 1973م).
- 283- في سبيل حوار الحضارات, روحيه غارودي, تعريب عادل العوّا, عويدلت للنشر والطباعــة بيروت, لبنان ط4 سنة 1999م .
  - 284-قانون الأسرة, نصا وفقها وتطبيقا, نبيل صقر, دار الهدى, الجزائر, د.ط, د.ت.
- 285-قصة سقوط بغداد الحقيقة بالوثائق -, أحمد منصور, دار ابن حزم, الدار العربية للعلوم بيروت, لبنان, ط6 سنة (1425 هم 2004م).
  - 286-كيف نحمي أبناءنا من الانحراف, فراس الحبيس, منشورات عشاش, الجزائر.
- 287-كيفية التمتع بالصحة النفسية, عبد الرحمن العيسوي, دار النهضة العربية, بيروت لبنان ط1 سنة 2004م.
- 288-ماذا حسر العالم بانحطاط المسلمين, أبو الحسن النّدوي, دار القلم, دمشق, ط3 سنة (1425هـ, 2003م).
- 289-مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا, أسعد السحمراني, دار النفائس, بيروت, ط2 سنة (1406هم, 1986م).
- 290- محموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمحتمع, محمد بن جميل زينو, دار الصميعي, الرياض د.ط, د.ت.
  - 291-مختصر زاد المعاد, محمد عبد الوهاب, دار الهدى, الجزائر, ط3 سنة (1409هـ,1989م).
- 292-مختصر منهاج القاصدين, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي, بيروت لبنان, ط5 سنة (1423هـ، 2002م).
- 293-المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة, محمد لعقاب, شركة دار الأمة, الجزائر, ط1 ماي 1996م.

- 294-مشكلات الأطفال والمراهقين, شارلزاي شيفر, هواردل. ميلمان, مطبعة الجامعة الأردني, عمان سنة 1989م.
- - 296-المقدمة, ابن خلدون, دار الفكر, بيروت لبنان, د.ط, سنة (1424هـ, 2004م).
- 297-مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد عبد العظيم الزرقاني, تحقيق :مكتب البحوث والدراسات دار الفكر بيروت, ط1 سنة 1996م.
- 298-موسوعة أخلاق القرآن, الشرباصي, دار الرائد العربي, بيروت, لبنان, سنة (1401 هر 1981م).
  - 299-نحن والحضارة الغربية, المودودي, دار الشهاب, الجزائر, د.ط, د.ت.
    - 300-نحو إنسانية سعيدة, محمد المبارك, دار الفكر, د.ط, د.ت.
- 301-نظام الأسرة في الإسلام, باقر شريف القرشي, دار الأضواء, بيروت, ط1 سنة (1408هـ, 1988م).
  - 302-نظام الطلاق في الإسلام, أحمد محمد شاكر, مكتبة السنة, د.ط, د.ت.
- 303- نظرية التعسف في استعمال الحق في الفقه الإسلامي, فتحي الدريني, مؤسسة الرسالة, بيروت دار البشير, الأردن, ط2 سنة (1419هم 1998م).
- 304-هذا هو الإسلام, مصطفى السباعي, المجموعة الثانية, المكتب الإسلامي بيروت, سنة 1979م.

#### ح - الرسائل العلمية والمجلات والبحوث والمقالات:

- 305- أنماط الجرائم في الوطن العربي, محمد الأمين البشرى, مركز الدراسات والبحوث أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض سنة (1420 هم, 1999م).
- 306- الإجرام المعاصر, محمد فتحي, مركز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض, ط1 سنة (1419هم, 1999م).
- 307-أحكام الحيوان في الفقه الإسلامي, محمد حسن دراش, رسالة ماجستير, كلية الشريعة, قسم الفقه الإسلامي وأصوله جامعة دمشق, سنة (1427 هر 2007م).
- 308-أسس السلم الإنساني في العقيدة الإسلامية, برامة أحسن, مذكرة ماجستير غير منشورة, كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية, قسم العقيدة ومقارنة الأديان, جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, قسنطينة, الجزائر, سنة 2003م.
- 309-أضواء على حياة المودودي, الحامدي خليل أحمد, مجلة أضواء الشريعة الصادرة عن كلية الشريعة, الرياض, العدد الحادي عشر سنة 1400 ه.
- 310-الأمن والأمان في الإسلام, غياث الدين درويش, رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله, كلية الشريعة, جامعة دمشق, سنة (1419 هم 1998م).
- 312- أهم أحداث حياة الأستاذ أبو الأعلى المودودي, ملف خاص بمجلة المعرفة تـونس العـدد التاسع عشر سنة ( 1399هم 1976م).
  - 313- اتجاهات التسلح غير التقليدي في الشرق الأوسط, أحمد التلاوي, مجلة البصيرة العدد التاسع فيفري 2005م, مركز البصيرة للبحوث والدراسات الإنسانية.
  - 314- البعد النفسي والاجتماعي لعقيدة القضاء والقدر, نورة رجاتي, رسالة ماجستير غير منشورة كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية, قسم العقيدة ومقارنة الأديان, جامعة الأمير عبد القادرللعلوم الإسلامية قسنطينة, الجزائر سنة 2007م.
  - 315- التلفزيون سبب في قتل مروة الشربيني بألمانيا, ق, د, جريدة الحبر الجزائرية الصادرة بتاريخ 2نوفمبر 2009 الموافق ل14 ذي القعدة 1430 هرالعدد 5806, السنة العشرون.
- 316-جريمة البغي في الشريعة الإسلامية والقوانين المعاصرة, بلال صفي الدين رسالة ماجستير, كلية الشريعة, جامعة دمشق سنة (1419 هـ,1998م).

- 317-إسلام لا باطنية, مجموعة بحوث حول فريضة الحج في الشريعة الإسلامية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- 318-الزكاة وتنمية المجتمع, عبد الله طاهر, بحث مقدم في ندوة موارد الدولة المالية في المجتمع الإسلامي من وجهة النظر الإسلامية, المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب البنك الإسلامي للتنمية المملكة العربية السعودية, سنة (1410 هم 1998م).
- 319-الحماية الأمنية لحقوق الإنسان, على فايز الجحني, مركز الدواسات والبحوث بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض سنة (1422 هـ, 2001م).
- 320- حماية البيئة الطبيعية في الشريعة الإسلامية, صفاء موزة, رسالة ماجستير, كلية الشريعة قسم الفقه الإسلامي وأصوله, حامعة دمشق, سنة ( 1427هـ, 2006م ).
- 321-خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام, عبد الله الشيخ المحفوظ ولد أبيه مركز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض سنة 1999م.
- 322-دور الدولة في التنمية في ضوء الاقتصاد الإسلامي, مجلة البحوث الفقهية المعاصرة العدد 19 سنة (1414 هـ).
- 323-دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث الثانوي, حبير بن سليمان بن سمير العلوي الحربي, بحث تكميلي مقدم إلى قسم المناهج وطرق التدريس لنيل درجة الدكتوراه في التربية, كلية التربية جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية, سنة ( 1428هـ, 2008م).
- 324-السلطة الاقتصادية لولي الأمر في النظام الإسلامي, رسالتي لنيل شهادة الماجستير, كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية, قسم الفقه وأصوله, جامعة العقيد الحاج لخضر, باتنة, سنة 2001م. 325-الظواهر الإجرامية المستحدثة وسبل موجهتها, ندوة علمية عقدت في تونس في الفترة 14-325-الظواهر الإجرامية للستحدثة وسبل موجهتها, مركز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض, سنة (1420هم, 1999م).
- 326-العدالة الجنائية ومنع الجريمة, محمد الأمين البشري, مركز الدراسات والبحوث, أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية, الرياض ط1 سنة (1418هم, 1997م).
- 327- فعالية تخفيض أسعار الفائدة من قبل البنوك المركزية في الحد من الهيار الأسواق المالية في ظل الأزمة المالية العالمية الراهنة, خالد عيجولي, الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية, بحوث وأوراق عمل الملتقى الدولي المنعقد خلال فترة 20-01 ذو القعدة 1430 هـ الموافق 20-21

- أكتوبر 2009م, جامعة فرحات عباس, سطيف, الجزائر, منشورات مخبر الشراكة والاستثمار في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الفضاء الأورو مغاربي سنة 2009م.
- 328-قواعد السلم والحرب بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي, عبد الكريم صالحي رسالة ماحستير, كلينة أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية, قسم الفقه وأصوله جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية, قسنطينة, الجزائر, سنة 2003م.
- 329-مدى فاعلية عقوبة الحدود في محاربة الجرائم الخطيرة, قاسي سي يوسف, رسالة ماجستير المعهد الوطني العالي لأصول الدين الجزائر, سنة (1412هم 1992م).
- 330-المسلمون والعالم, الإرهاب المسكوت عنه والمحمي بالدستور, أحمد العويمر, مجلة البيان, العدد 168 /(شعبان 1422هم نوفمبر 2001م).
- 331-المشكلة الإنسانية, رمزي زكي, سلسلة عالم المعرفة, العدد 84, مطابع الرسالة الكويت سنة (1405هم 1984م).
- 332- نظرية الحرب في الإسلام, طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد الخامس من سلسسلة "دراسات في الإسلام " صدر في ذي الحجة 1380ه مايو 1961م.

#### ط- المعاجم اللغوية والقواميس الفقهية:

- 333-أنيس الفقهاء في تعريفا ت الألفاظ المتداولة بين الفقهاء, قاسم بن عبد الله بن أمير على القونوي, تحقيق: أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي, دار الوفاء, حدة, ط1سنة 1406.
- 334-التعريفات, الجرجاني, تحقيق: ابراهيم الأبياري, دار الكتاب العربي, بروت, ط4 سنة (1418 هر 1998م).
- 335-التوقيف على مهمات التعاريف, محمد عبد الرؤوف المناوي, تحقيق: محمد رضوان الداية, دار الفكر المعاصر, بيروت لبنان دار الفكر, دمشق, سورية, ط1سنة (1410هـ, 1990م).
- 336-القاموس الإسلامي, أحمد عطية الله, مكتبة النهضة المصرية القاهرة,ط1 سنة (1386 هر 1966).
- 337-القاموس الفقهي لغة واصطلاحا, سعدي أبو جيب, دار الفكر. دمشق سورية, ط2 سنة (1408هـ, 1988م).
- 338- القاموس المحيط, الفيروز آبادي, دار إحياء التراث العربي, بيروت,ط1 سنة (1412هـ, 1991م).

- 339-الكليات, أبو البقاء الكفومي, تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت.
- 340-لسان العرب, ابن منظور, تحقيق عبد الله على الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي, دار النشر, دار المعارف, القاهرة.
- 341-مختار الصحاح, محمد بن أبي بكر الرازي, تحقيق: محمود خاطر, مكتبة لبنان, بيروت, سنة (1415 هـ, 1995م).
- 342-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للزيلعي, أحمد بن محمد الفيومي, المكتبة العلمية, بيروت د.ط. د.ت.
- 343- معجم ألفاظ القرآن الكريم, الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر, ط2 سنة (1390هم).
- 344- المعجم الفلسفي, جمال الدين صليبا, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان, مكتبـة المدرسـة, بيروت لبنان, سنة 1982م.
  - 345- المعجم الفلسفي, مراد وهبة, دار الثقافة الجديدة, القاهرة, ط3سنة 1979م.
- 346-معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم, الراغب الأصفهاني, تحقيق: صفوان عدنان داودي, دار القلم دمشق, الدار الشامية, بيروت, ط1سنة (1412هم 1992م).
- 347-معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكريا, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر سنة (1399هر 1979م).
- 348-موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي, المجلس الأعلى للشؤون لإسلامية, القاهرة, سنة 1386ه.
- 349-هداية الرحمن لألفاظ آيات القرآن, مصمد الصالح البنداق- دليل ألفبائي مفهرس لألفاظ الفرآن دار الأفاق الجديدة, بيروت ط1 سنة (1401هم 1981م).

#### ي- كتب التراجم والسير والتاريخ:

350- أسد الغابة, أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بـ ( ابن الأثير ), تحقيق:عادل أحمد الرفاعي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, ط1 سنة (1417 هر, 1996م).

- 351-الإصابة في تمييز الصحابة, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني, تحقيق: علي محمد البجاوي, دار الجيل, بيروت سنة ( 1412 هم 1992م ).
  - 352-الأعلام, الزركلي, دار العلم للملايين, ط15 سنة 2002م.
- 353-إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع, تقى الدين أحمـــد بـــن علـــى المقريزي مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة, د.ط, د.ت
- 354-البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن كثير, تحقيق, على شيري, دار إحياء التراث العربي ط1 سنة (1408هم 1988م).
  - 355-تاج التراجم في طبقات الحنفية, ابن قطلبوبغا, مطبعة العاني, بغداد, د.ط, د.ت.
- 356-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام., شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, دار الكتاب العرب, لبنان, بيروت, ط1 سنة (1407 هم 1987م)
- 357-تاريخ الأمم والملوك, محمد بن جرير الطبري, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار سويدان بيروت, لبنان, د.ط, د.ت, وطبعة دار الكتب العلمية بيروت, ط1 سنة 1407هـ.
- 358-تاريخ الخلفاء, من الخلافة الراشدة إلى سنة 903 هم السيوطي, مؤسسة المختار القاهرة.د.ط د.ت وطبعة. تحقيق حمدي الدمرداش, مكتبة نزار مصطفى الباز ط1 سنة (1425 هم 2004م).
  - 359-تاريخ عمر بن الخطاب, ابن الجوزي, الزهراء للنشر والتوزيع, الجزائر ط1 سنة 1990 م.
- 360-تاريخ مدينة دمشق, أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر, تحقيق على شيري, دار الفكر, بيروت, لبنان, سنة (1415هم 1995م).
- 361- تمذيب الكمال, يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي, تحقيق: بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1 سنة (1400هم 1980م).
- 362-حضارة العرب, غوستاف لوبون, ترجمة عادل زعيتر, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة, ط3 سنة 1956م.
- 363-الرحيق المختوم, صفي الرحمن المباركفورى, دار الوفاء, جمهورية مصر العربية, ط19 سينة (1428هـ, 2007م).
  - 364-سير أعلام النبلاء, الذهبي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط9 سنة ( 1413هم 1993م ).
- 365-السيرة النبوية, ابن كثير, تحقيق: مصطفى عبد الواحد, دار المعرفة, بيروت, لبنان, د.ط, دت.

- 366- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث-, علي محمد الصلّابي, دار التوزيع والنشر الإسلامية مصر, القاهرة ط2 سنة (1424هم 2003م).
  - 367-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية, محمد مخلوف, دار الكتاب العربي, سنة 1349هـ.
- 368-شذرات الذهب في أخبار من ذهب, ابن العماد الحنبلي, تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي, دار الأفاق الجديدة, بيروت, د.ط, د.ت.
- 369-طبقات الشافعية, عبد الرحمن الإسنوي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1 سنة (1407هـ 1987م).
- 370-الطبقات الكبرى, محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري, تحقيق: إحسان عباس دار صادر, بيروت, ط1سنة 1968م.
- 371-طبقات المفسرين, الداودي, تحقيق: علي محمد عمر, مكتبة وهبة بعابدين, ط1 سنة (1392هـ 1972).
- 372-فتوح الشام, أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي, ار الكتب العلمية, ط1 سنة (1417هـ 1997م).
- 373-فقه السيرة النبوية, محمد سعيد رمضان البوطي, دار الفكر سورية, دار الفكر, الجزائر, ط11 سنة (1412هـ, 1991م).
- 374-قصة الحضارة, دلوايربل ديورانت, عصر الإيمان, ترجمة محمد بدران, دار الجيل بيروت,لبنان.
  - 375-معجم المؤلفين, كحالة عمر رضا, مطبعة الترقي, دمشق, سنة1957م.
- 376-معرفة الصحابة, أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني, تحقيق: عادل بن يوسف العزازي, دار الوطن للنشر, الرياض, ط1 سنة (1419هم 1998م).
- 377- لهج البلاغة, ابن أبي الحديد, تحقيق: أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, ط2 سنة 1385ه.
- 378- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ابن حلكان, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بروت سنة (1317هم 1972م).

### ك - المراجع الأجنبية:

379-LAROUSSE dictionnaire de FRANÇAIS Maury-Eurolivres à-Manchecourt Mai2004 Imprim en France. 380-The New American WEBSTER HANDY COLLE Dictionary ALBERT and LOY MOREHEAD and Philip D.New American Library division of Penguin Group(USA)Inc,375Hudson Street,NewYorc10014USA. 381-Les GRANDS COURANTS De LAPENSE EONOMIQUE ALAIN SAMUELSON OFFICES DES PUBLCATIONS ONIVERITAIRES ALGERS 1993.

#### ل- مواقع الأنترنت:

382-أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي, ناهد الخرشي.

http://www.arab wordbooks com-/articles20.htm

383-آخر إحصائية لخسائر الحرب المباشرة على الطرفين, وكالة الأسوشيتيدبرس.

http://www.aljaml.com/node/5528/print

184-الإرهاب الأمريكي البداية والنهاية , حسن إبراهيم الحايك , المنشاوي للدراسات والبحوث. http://www.minshawi.com/other/usa-terrorist.htm

385- الإرهاب غربي الولادة والنشأة...والمسلمون مجرد ضحايا, العالم الإسلامي العدد 1779 الجمعة 28 ذو القعدة 1423.

http://www.musimworldleague.org/paper/1779/articles.page7.htm

386- أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي, مجلة النبأ, العدد 78 رجب /آب 2005.

http://www.annabaa.org/nbahome/nba78/040.htm

387- إسبانيا... الأولى في جرائم قتل الزوجات, مفكرة الإسلام, الخميس 7ذو الحجة 1424 هـ-

199 يناير 2004 م-. http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=576 م-.

388 - إسرائيل... رؤية من لداخل فرحات محمد, برنامج وثائقي بالجزيرة الوثائقية.

http:www.aljazeera.net/News/aspx/print.htm

389-أطفال المناديل وبنات إشارات المرور...مسؤولية من؟,ناهد باشطح, حريدة الرياض اليوميــة

العدد12567 السنة 38 - الأحد 12 رمضان 1423 هـ.

 $http://www.alriyadh.com/Contents/17-11-2002/Mainpage/LOCAL1\_3332php$ 

390- الأطفال في التراع المسلح, أصوات الشباب.

http://www.unicef.org/voy/arabic/explore/explore\_1118-html/

391- إعلان روما بشأن الأمن الغذائي العالمي, مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان.

http://www.achrs.org/arabic/DocumentView.asp?DocumentiD=161

392-أكثر من 100 قسيس ايرلندي متورطون في فضائح جنسية, مفكرة الإسلام, الاثنين 13 صفر 1427هـ - 13 مارس 2006م.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=631

362 - 360 ألف حادث عنف مترلي و 18 ألف قتيل في بريطانيا عام 2000 بسبب الخمر!!

مفكرة الإسلام, الاثنين 24 جمادي الأولى 1425 هـ - 12 يوليو 2004م.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=??/

http//alwaei.com/topics/current/article2006/4/25php?sdd=822&issue=474

395- أمن والسلام في الإسلام, حسن طالب, مجاة النبأ, العدد 49, سنة (جمادي الثانية

http://www.annabaa.org/nba49/alamnwalsalam.h

1424ه,أيلول 2000

r.wikipedia.org/wiki?EU?U

196- أمن -ويكيبيديا http://a

797 - الإيدز حقائق وأرقام, مفكرة الإسلام, الثلاثاء 12 ذو الحجة 1424 – 3 فبراير 2004 http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=579

398-اجتياح إسرائيل للبنان عام 1982: بعض من لغة الأرقام, أمين مصطفى (بتصرف).

http://www.moqawama.org/\_printphp?filename=200504180907083

399- اغتصاب المحندات في الجيش الصهيوني, مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=518

400- انتحار 32 فرنسيا كل يوم بسبب الاكتئاب, مفكرة الإسلام, السبت 27 صفر 1425هـ

- 17 إبريل 2004م -.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=590

عبد الله تركماني. - عبد الله تركماني. - المظاهر والنتائج – عبد الله تركماني. http://www.mokarabat.com/s 839.htm

402-البرازيل" يأتون وهم يطلقون النار" الحفاظ على الأمن في المجتمعات المستبعدة احتماعيا -الحقائق والأرقام- http.//ara.amnesty.org/library/print/ARAAMR190332005 - حاء الإرهاب الصهيوني ضد المدنيين وتدمير كافة مقومات المجتمع, مجلة فلسطين المسلمة. http://www.fm-m.com/2004/oct2004/story10.htm

404- تعريف الإرهاب, عبد المنعم مصطفى حليمة , أبو بصير الطرطوسي, سنة ( 1426/1/2 ) www.abubaseer.biz/and.com

405- تعريف الإرهاب, معن أبو نوار, مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة, لندن.

http:/www.asharqalarabi.org.uk/barq/b-waha-t-al.htm

406- تقرير خاص عن الإرهاب: المشكلة في التحديد والتعريف, أن ديفيد سميث, مجلة الأمة http://www.majlesalommah.net/run.asp?id=525

407-تقرير يكشف كارثة بشرية بمقتل الآلاف وهجرة الملايين من العراقيين وتفشي الاغتيال الطائفي.

http://www.alerhab.net/look/article.tp?i Language=17&id publication=2&Nr

408 - 408 انتحار يوميا في أمريكا!!, مفكرة الإسلام, الأحد 2 صفر 1426 هـ 13مارس http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=611 م 2005

409 - الحرية الأمريكية... قتيل كل ربع ساعة وألف طفل شهريا!!, مفكرة الإسلام, السبت 200 - الحرية الأمريكية... 2005م.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=617 مركز الفرات للتنمية والدراسات -410 http://www.ebaa.net/wjhat/14/914.htm

411- الحضارة الأمريكية, "الاعتداء جنسيا كل دقيقتين ", مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=226

412-دراسة وفاة 655ألف في العراق نتيجة الحرب, واشنطن (رويترز).

http:www.imnsr.com/Display News.aspx?id=10834

413-دعائم الأمن في الإسلام.

http://www.fustar.com/hadarat/zuhaili\_3\_4.shtm/

المنشاوي للدراسات والبحوث. محمد بن يوسف أحمد عفيفي, المنشاوي للدراسات والبحوث. http://www.minshawi.com/other/afify.htm

415- رأي الدين في...الأمن النفسى بين الزوجين, مجلة الفرحة.

http://www.osrty.com/main/print.php?a=2735

416- الرذيلة والمحتمع الأمريكي المتحضر, مفكرة الإسلام, الاثنين محرم 1427 هـ - 20فبراير

Resultsof.U.S.SeX.Survey surprise the experts, Tamae

2006م. عن

lewin;International Herald Tribune.september.16.2005

417- زيادة الانتحار في لدول الشيوعية, مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=584

-السرقة والاحتيال وغسيل الأموال والاستغلال الجنسي أبرز تلك الجرائم, حريدة الرياض العدد

12862 الاثنين 11رجب 1424 هم السنة 39.

http://www.alriyadh.com/contents/08-09-2003/RiyadhNet/cov\_1125.php -7

418-السيارات المسروقة في واشنطن, مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=537

419- عن حقوق الإنسان في ضوء القوانين الوطنية والمواثيق الدولية, محمد علوان, سنة 1993م.

http://www.planet.edu/ralas/ah/us/writings/terorism.htm

420-العنف يستمر في تعــذيب بغــداد, عمــر أنــور, معهــد صــحافة الحــرب والســلم. http://iwpr.net/?apc\_state=heniicr2004&/=ar&s=f&o=168025

421- عولمة الأمن...مسلمو الغرب يواجهون العاصفة , كما حبيب , المعرفة , وجهات نظر.

http://www.aljazeera.net/knowledgeGate/aspx/print.htm

422-الفرضيية والنظرية والحقيقة, دروبhttp://ar.wikipedia.org/wiki?EV?U

423- الفقر والتفاوت المذهل على مستوى المعيشة مشكلتان تعاني منهما البشرية اليوم, مفكرة http://www.islammemo.cc/somet/printNews.asp?iDnews=169

424-فواتير الأزمة تظل ثقيلة على جميع الأصعدة, أخبار عن جريدة اليـوم, عـدد 10 جـانفي http://www.algeria-voice.org/Akhbar1/hauptteil\_akhbar1.html

4500-425 قــس متــهمون بانتــهاك أعــراض الأطفــال والمــراهقين!!, مفكــرة الإســـلام. http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=583

426 - كافحوا الظلم يندحر الإرهاب, محمد عدنان سالم, من كتاب أمريكا والإرهاب, دار الفكر آفاق مع فة متجددة.

http://.fikr.com/cgi-bin/showarticle.cgi?id=56

427- لماذا لا يوجد إحصاء رسمي لضحايا المدنيين في العراق؟!.

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle\_east\_news/newsid\_4617004617459

428-لماذا ينتحر الجزائريون بكثرة..., عبد المالك حداد, البديل العراقي.

http://.albadeeliraq.com/showdetails.php?kind=article&id=430

429- مؤشرات الجريمة والضحية وحوادث الطرق (1996-1999), مركز المعلومات الوطني

http://www.pnic.gov.ps/arabic/social/msh-soc2.html

الفلسطيني.

430- المخدرات: خريطة الإنتاج والاستهلاك والاتجار, أمين شحاتة, المعرفة, ملفات

http://www.aljazeera.net/KnowledgeGate/aspx/print.htm

خاصة 2001

431- المدخنات في أمريكا, مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=585

432- المدمنون في أمريكا، مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=586

433- المرأة في أمريكا, مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=515

434- مسرد زمني لوجود اللاجئين الفلسطينيين في لبنان, أمين شحاتة, المعرفة.

http://www.aljazeera.net/knowledge Gate/aspx/print.htm

435- مصر بين التحلل الأخلاقي والفساد السياسي, سيد يوسف, صوت العروبة, أسبوعية تصدر

عن الولايات المتحدة الأمريكية.

http://www.arabvoice.com/modules.php?op=modload&name=News&file =article&s

436- معالجة أكثر من 66ألف حريمة قانون عام وحرب على المخدرات, بن حليمة البشير, الخــبر http://www.elkhabar.com/imprime/?ida=64808

437- معدلات الجريمة في ظل الحضارة الأوروبية!!, مفكرة الإسلام, السبت 29 ذي القعدة

1426 هـ - 31 ديسمبر 2005م.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=619

438 -- معنى الإرهاب وحقيقته, حمو د بن عقلاء الشعيبي, سنة (9/5/ 1422 هـ).

http://saaid.net/warathach/hmood/h42.htm

439- من آفات الاحتلال الأمريكي: إغراق العراق في جحيم المخدرات!!, محمود كعلوش.

http://www.moharer.jeeran.com/mohhtm/m\_kawash 239.htm

440- نظرية الحرب في الإسلام, السيد مصطفى أحمد أبو الخير موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن

والسنة, الإعجاز التشريعي.

http://www.ssa.net/firas/arabic/print\_details.php?page=show\_det&id=1034

441- واقع المرأة الغربية بالأرقام!!, مفكرة الإسلام, السبت 25 ربيع الأول 1425 هـ - 15

مايو 2004م.

http://www.islammemo.cc/arkam/printNews.asp?IDnews=591

442-الوطن والمواطنة, جريدة الحياة اللندنية.

http://www.gu/fissues.net/mpage/paper artc/ashoor.htm.-59k

443- اليمن هي أقل دول العالم في معدل الجريمة ومن أعلى الدول في نسبة الضبط , الميثاق. نت

http://www.almethaq.net/print.php?id=2398

ومواقع أخرى:

hc.org/web/ara/sitearao.nsf/htm/all/<5Ypko\_x?openDocument&style=custo\_pM http://www.isn.ethz.ch/news/sw/details.cfm?id=13667

http://www.intaaj.net

http//alwaei.com/topics/current/article2006/4/25php?sdd=822&issue=474

www.mahwer.aL-islam.com/tree.asp?bookid=36&mid=3

# فهرس الآيات القرآنية تانيا: فهرس الآيات القرآنية

الصفحات	رقم الآية	السورة	نص الآية
229-151	5	الفاتحة	چِٿ ٿ ٿ چ
238	2 – 1	البقرة	چا ب ب ب پ پ پ پ ۔ چ
90	38		چ.پ پ پین ٽننٽچ
88	109		چکککگ…چ
173	112-111		\$
173-152-90	112		چىىيد 🗆 🗆چ
88	120		۽پپېبباپ
263-108	125		چۇۋۋووۇچ
242	153		<b>پ</b> ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
153	155		چ ڦ فچ
162	164		۽پپپېرباْء
187	177		ئئىشىنىشىنىڭ ئىلىنىڭىشىنىڭ
345- 342	178		چڐڗڗڗ ڒؼٮػػػ؊ڿ
344-342	179		چِڭَكْكُو وُچ
256-181	183		چِتْتَتْ طُطْچ
260	184		<i>ڿؿۼڿڿۼۼ؞ڿ</i>
235	186		÷
271	187		چپ پ پ پ ن چ
-287-261	188		چِڱڱڴڹڽڻڻٿچ
291			
409- 261	195		چِڻڻ ٿئه همريچ
267	196		چئےڭڭڭڭڭۇۇۆۈۈۈچ
265-181	197		چ . پېپېېېېېې
257	204	البقرة	چڦ ڦڦڄ ج ڄ ڄ جچ
109 -52	208		چهےےئے ڭڭ. چ
176 -173	213		چڇڇڍڍڌڌچ

392-156       216       جپپپ			هرس الايـ	اد الفرانية
276       233       ج	چپ.ېبېپې		216	392 -15 <del>6</del>
148 - 93       235       \$\$ \$\$ \$\$\$         295       245       \$\$\$         \$\frac{2}{2}\$\$\$\$\$       \$\frac{2}{2}\$\$\$\$         \$\frac{2}{2}\$\$\$\$\$\$       \$\frac{2}{2}\$\$\$\$\$         \$\frac{2}{2}\$\$\$\$\$\$\$       \$\frac{2}{2}\$\$\$\$\$\$         \$\frac{2}{2}\$\$\$\$\$\$\$\$ .	<b>چ</b> ڳڳڱڱڱ <sub></sub> چ		228	274
295       245       ج	چ ۇ ۇ ۆ ۈ ۈ چ		233	276
-303-175	چ ګ ګ ګ ګ ګ ګ ګ ګ ګې چ		235	148 - 93
440         204       257       \$	چۋېېپې 🗆 🗆 🗆چ		245	295
204       257       ج	<u>چ</u> د ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۵ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰		256	-303-175
295       261       جچچچپرس         250       262       جچېچېپرس         چ څو څو څو څو څو و و و و و و و و و و				440
250       262         \$\frac{2}{2}\text{3}\text{4}\text{3}\text{4}\text{3}\text{4}\text{3}\text{4}\text{4}\text{4}\text{4}\text{5}	چپپپپېرېرآي		257	204
296 - 250       274       جلقة قد و	څځکېڅڅزز…څ		261	295
293       275       چ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ چ         250       277       چ څنگگگگبگب چ         293-167       278       چ چ چ         293-167-53       279       چ چ چ         289       280       چ چ چ         289       282       چ چ چ         289       283       چ چ چ         405       12       ال عمران       12         416-93       19       چ چ چ         416-93       19       چ چ چ         46-93       19       چ چ چ چ چ چ ق ق ق ق ق	چڳڳڱڱڱٞ؊ڿ		262	250
250       277       ج. ك.			274	296 - 250
293-167       278         293-167-53       279         \$\frac{1}{2}\text{2526}2666666666666666666666666666666666666	چ ٿ ٿ ٿ ڦ ڦچ		275	293
293-167-53       279         \$\frac{1}{2}\$\frac	چکگگگگگ <sub>ا</sub> چ		277	250
289       280       ج	چۀ٥٨٠٩٨ههه٧٠٠.چ		278	293 -167
289       282       جپ.پپ	چڭڭڭۇۇۆۆۈسچ		279	293-167-53
289       283       چ پ پ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن	چ;□ □ □ □ □ □ چ		280	289
405       12       آل عمران       14       \$\pi_{\pi_{\pi_{\pi_{\pi_{\pi_{\pi_{\pi_			282	289
416 - 93       19       \$\frac{2}{2} \infty \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$         \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\frac{2}{2} \infty \rightarrow\$       \$\	چپپن ٺ ٺ ٺ ٿچ		283	289
386       28       \$\frac{2}{2}\$ \$\frac{2}\$ \$\frac{2}{2}\$ \$\frac{2}{2}\$ \$\frac	<del>\$\$\$\$</del> \$\$ <del>\$\$\$\$</del>	آل عمران	12	405
291       57       \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$	ڿڿڿۼڿ؊ڿ		19	416 -93
302 - 93       85       \$\frac{2}{2}\frac{2}\frac{2}{2}\frac{2}\frac{2}{2}\frac{2}{2}\frac{2}{2}\frac{2}{2}\frac{2}{2}\frac{2}			28	386
185       95       آل عمران       97       ي       262       97       ي       ي       262       97       ي       ي       ي       50       103       ي       ي       ي       ي       ي       ي       323 - 312       104       ي       ي       323 - 312       104       ي       ي       323 - 312       104       323 - 312       104       323 - 312       3	چ…ڳڱ ڱڱ چ		57	291
262       97       چَدْ عَے ہے	چڦڦڦڄڄڄڄڄ چ		85	302 -93
50       103       چةجججچ         323 - 312       104       323 - 312       104         416 - 178       110       416 - 178       416 - 178       110	چڐڗڗڗڗػٮػػ؊ڿ	آل عمران	95	185
323 - 312       104       چڳڳڳڳڱڱڱڱڏچ         416 - 178       110       416 - 178	چ. ھ ھ ے ے ئے ٹ ٹ ٹ چ		97	262
چنننئتٌ الله علم الله الله الله الله الله الله الله ال	ڿڡٞٞۼۼڿڿۼ؊ڿ		103	50
, , ,	<b>چ</b> ڳڳڳڱڱڱ <sub></sub> چ		104	323 - 312
چچچچينتن چ	•		110	416 -178
	چچچچینتنثچ		118	388

اد الفرانيه	هرس الايـ		
258	140		چ ۋ و و ۋ ۋ چ
393	145		چګګګګېېېېګګ
160	151		چِطْطُ فَقْ قُ چ
156 -105	154		چآپېپېپپچ
351	161		چکگگگگگېگگگچ
393	168		چڍڍڌ ڌڌڻڻڻ چ
389	169		چگگڳڳڳڱ <sub>…</sub> چ
229	173		چ 🗆 🗆 🗎 🗎 یی <u>د</u> چ
229	174		۽پپپپېربآءِ
198	186		چ □ □ □ □ □
411	200		چ□□□□□ <i>چ</i>
172	1	النساء	چ َ بېبېپپېپ چ
277	3		چ… گگگ ڳ ڳڳ ڳ گ گگ… چ
276	4		چِتْمُهُهچ
122	11		چ□ □ □ □ <b>چ</b>
-275-271	19		چۉ ۉچ
284			
269	21		چ ڦ ڦ ڦ چ
167	29		چٿڤ ڤ ڤ ڦ ٿچ
282 -277	34		۽پپپېبرناءِ
283	35	النساء	چڇڇڍڍڌڌچ
404	51		<b>چ</b> 🗆 🗆 🗆 🗆 ی چ
351-320	58		چۆۆۈۈۇۋۋىچ
408 -333	59		<b>چ</b> □□□□□□ <b>چ</b>
-389 -157	74		<b>♀</b> □□□□□□ <b>♀</b>
407			
437	75		چاَېېبېپپړچ
434 - 407	76		<del>چڏ</del> ڄۼ <del>ڊڊ</del> ڃۼ <u>ڍ</u> ڊ ۽ډ
310	83		<i>چ</i> ژژ <u>ڙ</u> ڙککککگ…چ

185	87		چ…ٺٺٺٿ ٿ چ
040 404			<del>*</del> <del>*</del>
-213 -101	90		چ ۆ ۆ ۈ ۈچ
396			
422	90		چىڭڭڭفەچ
343 -159	93		چګګګې کېچ
422	94		چۀۀهمېېههچ
388	97		چچچیدِتتٔچ
247	101		چىيد 🗆 🗆 🗎 چ
413 - 247	102		چاَب بېبپچ
445			
244	103		چگگېگېگېگچ
157	104		چەھھےےچ
223	114		ئىنىئىئىئىئىئىئىنىڭ
155	116		چڐڎڎڎڎڎۯۯڔٞڔ؊ڿ
290 -281	128		چ چ
277	129		<del>\$\$\$</del> && <del>\$\$</del>
217	135		<i>چپپپېرېي</i>
382	144		چىںڻڻڻڻهچ
225	145	النساء	چئے ڭڭڭڭڭۇۇچ
173 -168	2	المائدة	<b>چ</b> 🗆 🗆 🗆 <b>چ</b>
143	3		چې چ چ چ چ
217-177	8		چېېهه ههےچ
150-90 -54	15		÷\$ \$ & & \$\$
150-109 -54	16		چڐڎڎڐڐۯۯ؊ڿ
173	18		چپېپېپپ
229	23		<b>\$</b>
257-159	27		چڐڎڎڐڎؙ؊ڿ
259	29		چئے ڭڭڭڭگۇچ
159	30		چوۋۋېېچ

	<del>, _</del>	<u> رس ۱۰ يـ</u>	اد العرابي
چچ		32	159
<del>રૂ</del> <del>ર</del> ુહહ <del>ર્ રેસ્ટર</del>		33	330
چڻڻ ٿڏه هم چ		34	332
چٺٺٽچ		38	335
چےے ئے ڭڭچ		45	342-136
ئې چې <u>ن</u> ېپېپېرې		51	386
چ هه هه ۵ هے پ		54	385 - 384
چېب 🗆 🗆 چ		55	382
<b>پ</b> ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ		56	385 - 382
<u>څ</u> د		57	382
<b>چ</b>		64	291 -59
چِئْق قَقْقُ …چ		78	318
چ <u>د</u> چچچ <u>چ</u> چ		79	318
چاَبېبېپپ چ		90	163
چِنت تُنتَّ عُكْ چ		91	341
<del>چ چېچچېچچېچچې</del>	الأنعام	12	193
چٽٿڏهے ۓۓ چ		79-75	162
\$		81	107
چابېبېپ		82	د-85 –107
ਤ੍ਰ… <sub>ਪ</sub> ੍ਰ			170-160
			227-197
			302
چينانننٿچ		83	162
ţ <del>2</del> 2 & & 2 2 2		127	53
چپپپېپپ		147	193
<b>\$.</b>		151	338
چ <u>ې</u> چچچېچچ		153	50
چڬڬڬڰڰ…چ چڬڬػڴۉؙ…ۉؠ ؠڿ		160	295
چِڭڭڭڭڭۇۇۋې ي		162	142 -89

ے الحرالی	ہرس ، دیا	<del>-</del>	
222 - 15 <del>0</del>	163		
225			
256	35	الأعراف	<b>چ</b> ۇۇۆۆۈۈۋ <b>ۋ</b> ۋ
155	56		چۇ ۋ ۋ وچ
168	96		چچپېېبېپچ
168 -163	143		چے ئے ڭچ
178	158		چٹٹۂۂمہہچ
205	165		چۣڟڟڡٛڡٛڡٛڡٞڡٞ؞ۦڿ۪
385	9	الأنفال	چآپېپېچ
385	10		چپنٺٺٺٽٿٿچ
105	11		<u>\$\$</u> ود <del>\$</del>
406-385	12		چڐڗڗڗڗػٮػػ چ
206	25		\$00000 <b>\$</b>
438-40	39	الأنفال	چِػۧػٞۉؙۅٚۊٚۅٝۏٷ؊ڿ
440-439			
366	41		چپپپپپپې
234	45		<b>\$</b> \$
385 -201	46		۽پپپېرېرآي
228	49		چه۸ بېههههچ
447	58		چڱ٠٠٠ڻ٠چ
387-40 -39	60		چۇقۆۈۈۇچ
428 -412			
396 -213-101	61		چىىيد 🗆 🗆 🗆چ
440 -432 -422			
442			
366	69		چىيد 🗆چ
397-383	72		چ ڳگ گ گ گ ل ن ڻ ڻ ٿ ٿ ٿ هُچ
438 -406			
397-392	3	التوبة	چڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄچ

<u></u>	ہرس ادیے		
442	4		چککگگگگگگ <sub>ب</sub> چ
-105 -98	6		÷           + + ÷
397-220			
439 - 358	29		<u>چچچچچید</u> یدچ
167	35-34		چد د ٥٥٥ څچ
436 -262	36		چۀۀهموۋ ۋ ې يې بې .چ
436	41		چآبېپېچ
155	51		چڎڎڐڎڗڗڔٝڔػػ؊ڿ
371-356 – 251	60		چ\$#
416 - 178	67	التوبة	چۀۀە؞ڔچ
205 -178	71		چک <i>گ</i> گگگ <sub>…</sub> چ
206			
410-387	92		چھے کئے ڭ ڭ چ
- 249-181	103		چِگگگگسڻچ
354-250			
243	108		چڍ ڌ ڌچ
432	111		چۇۇۆۆۈۈچ
196	128		چ وُ وَ چ
154	49	يو نس	چۓ ڭ ڭڭ ڭ ۇ ۇچ
256-203	62		چآٻېبېپپيپ
116	71		چڐ ٿ ٿچ
151	90		چ ططف فچ
303-174	99		چِــُ طُطُّ قُ
162	101		چڐڐۯۯڒڒ؊ڿ
230	23	هود	<b>ڿڇڇڇڍ</b> ڍڌڌڿ
292	84		چِىڭ قُقْقُ قَىچ
205	116		چۋې ېېډ □چ
174	118		چپپپېېرېآچ

		وسع	
165	23	يو سف	چ ٺٺٺٽ ٿٿڌ چ
226	24		چ <u>ڨڨڦڦڦ</u> ڄڿڄڄ…چ
237	33		<b>چ</b> ڐڗڗڗڗػػػ؞؞ڿ
226-151-89	39		چِقَقَقَدِ چ
373	54		چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ چ
155	87		چپ پ پ پپ چ
104	99		÷÷&£\$\$\$\$
162	105	يو سف	چينٺٺٺٽچ
184	11	الرعد	چ ھ ہے ہے کے گ گ ڈ ڈ چ
194	21		ڿڤۛڨ۠ڨؙڡٞڡٞڨڠڿ
411	24		چِںڻڻڻڻهٔچ
194	25		چ۸۰٫۹۵۶ چ
242- 232-99	28		ş
232	26-24	إبراهيم	چ ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا ا
		,	ن ٿ ٿ چ
263 -108-f	35		چِتْتُطْطُطْفْ چ
238	9	الحجر	ڿؚڰٜڰٜڰڴڴڴڿ
256 -106	46-45		چڠڠۉؙۅٞۏۘۅ۠ۏٷڿ
105 -91	46		چۈۈۋچ
155	56		<del>\$</del> && <del>\$\$\$</del>
105	82		ڿڰڰڰڰ۪ڰ۪ڮ۪ڿ
225	66	النحل	<u>چِتْ تَتْطُطُّ لَٰ چ</u>
188 -177	90		<del> </del>
217			
396 -219	91		چڑککککی چ
445	94		چ <u></u> چ
221	97		چٹڑڑڑڑڑک
240	99-98		چگںں ٹٹ … چ

ے انفرانی	ہرس ہیے	<del></del>	
109-102-49	112		چـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
227-168			
304 -179	125		چ٥٨ بېه چ
425			
424 -161	15	الإسراء	<b>ç</b>
170	16		<b>ج</b> ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
198	19-18	الإسراء	چٱبېپېقچ
280	23		چڳڳڳڱڱڱس. چ
193	24		چِڭڭڭڭڭۇۇ چ
148 -93	25		چووۋۋې چ
338	33 -32		چڗڗڔڙ چ
396	34		چ ۆۈۈ ۋ ۋ و
231-210	53		چچچدیدت چ
171	70		چېدېگگگگ چ
239 -200	82		چۀۀ٥٨٠٨٠ چ
234	28	الكهف	چ تُ ٹ ٹ ٹ ٹ ف ف چ
174	29		چۍچېچچي چ
166	38 -32		چووۉۉڿۣڍڍڿ
166	42		چِڭَكْمُوُوُ چ
170	46		چ پېېېټ چ
158	49		<b>ځکی څڅ</b> ن څ
193	58		چەھھے چ
272	82		چۈۈۇۋۇ چ
151	73 -71	طه	چگگڳڳڳڱڱ 🗆 🗆 🗆 چ
148 - 49	126-124		چ چ
154	35	الأنبياء	چ 🗆 🗅 ی ی چ
137	78		چڳڳڳڱڱڙ چ
237	83		چننــــــــــ چ

237-155       84-83       جوت		<del>, _</del>	<u>, س ب</u>	اد الحراثية
419-193       107       چيدي شاخگ گاگو جيدي شاخشن جا جيدي شاخشن جا جيدي شاخشن جا جيدي شاخس جيدي جيدي شاخس جيدي جيدي شاخس جيدي جيدي جيدي جيدي شاخس جيدي جيدي جيدي جيدي جيدي جيدي جيدي جيد	چننٿ چچچ		84 -83	237-155
264       25       جلاء       جائية ئائية	چکککگ چ		87	237
عَنْ الْمَارِيْ الْمِيْلِيْنِيْنِيْنِيْنِيْنِيْنِيْنِيْنِيْنِيْن	چککگ گگچ		107	419-193
152       31       \$\tau,\tau,\tau,\tau,\tau,\tau,\tau,\tau,	چ نئننن پیپیچ	الحج	25	264
244       37       ج	چېگېگې چ	الحج	28	266
407       39       ج براب براب براب براب براب براب براب ب	۽ پ		31	152
441       40       ب ش ف ف ف ف ف ف ف ف س ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب	چې په پا 🗆 🗆 چ		37	244
312 - 206       41       \$\sigma \text{205} \tex			39	407
176       69-68       جندن       عندن       جندن       عندن       جندن       عندن       جندن       عالى       جندن       عالى       جندن       جندن       عالى       جندن       عالى       جندن       عالى       جندن       عالى       جندن       عالى       جندن       جندن       عالى       جندن       جندن       جندن       عالى       جندن       الشعراء       عالى       جندن       جندن       جندن       الشعراء       عالى       جندن       جندن       جندن       جندن       الشعراء       عالى       جندن	· ·		40	441
417       78       ج	چِدَدُ دُدُدُرُ چ		41	312 -206
219       8       المؤمنون         84       115       \$	چکککگںپچ		69-68	176
84       115       \$\tau_{\text{c}} \text{c} c	چىدە ئەمەبىر چ		78	417
336 - 164       2       النور       2       338       338       338       338       338       \$\frac{2}{5}\text{2}\te	ڂڲڲڗڎڋ	المؤمنون	8	219
338       339       4       \$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\text{\$\frac{2}\$\f	چےےئے چ		115	84
339       4       چرگرىكىكىگى چ         164       23       چېچچيد چ         210 - 164       31 - 30       جېچچيد چ         168       33       جېچچيد چ         145       47       47         89-85-49- ج       55       55         148-107- 90       221       239         30       الفرقان       25         420       30       151         62       جيپييناننډ       الشعراء         420       146       105	چپپپيٺٺٺٺ چ	النور	2	336 -164
164       23       چـڳ٠ڳ٠ڳڳڳڴ؞چ         210-164       31-30       چــــــــــــــــــــــــــــــــــــ				338
210 - 164       31-30       \$\$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$	چڑڑکککگگ… چ		4	339
168       33       \$\$ \$ \$ \$ \$ \$\$         \$ 145       47       \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$\$         \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$ \$	چېگېگگ… چ		23	164
145       47       \$\frac{2}{5}\$        \$\frac{2}{5}\$       \$\frac{2}{5}\$       \$\frac{2}{5}\$       \$\frac{2}{5}\$       \$\fr	څ <i>څڅ</i> څر څ		31-30	210 -164
89-85-49- ج       55       ج-85-49- ج       ج-85-49- ج       ج-85-49- ج       ج-107-90       ج-108- ج       عالم الفرقان       30       الفرقان       عالم الفرقان       عالم الفرقان       30       عالم الفرقان       عالم المعراء       151       62       عالم المعراء       105       146       146       عالم المعراء       146       عالم المعراء       105       146       عالم المعراء       146 <td< td=""><th>\$\$\$\$&amp;\$\$<b>\$</b></th><td></td><td>33</td><td>168</td></td<>	\$\$\$\$&\$\$ <b>\$</b>		33	168
148-107- 90 221 239 30 الفرقان \$ 239 \$ يپيپينٽنچ الشعراء 62 151 \$	چڑککککک چ		47	145
221 عند الفرقان 30 عند الفرقان 30 عند الفرقان 30 عند الفرقان 30 عند المند الم	چِڤَقُفَّفَقَۃِ چ		55	ج-89-85
چۇق قۇلۇ چ چېپىيىنىنىچ الشعراء 62 الشعراء 151 مىلى 105 يېپىيىنىنىچ چېكىگىگىگىچ				148-107- 90
چپپیپن <sup>ننچ</sup> الشعراء 62 الشعراء 151 خککگگگ چککگگگگچ				221
چککگگ گچ 105 146	چۇۆۆۈۈ چ	الفرقان	30	239
	چئىيىپىغ	الشعراء	62	151
136 155	چککگگگ		146	105
,	\$000000\$		155	136

105       10       النمل       جق ق ق و و چ       النمل       جكائدة و و ق ق و و چ       جكائدة و و ق ق و و ق ق و و چ       جكائدة و و ق ق و و ق ق و و چ       جكائدة و و ق ق و و ق ق و و چ       جكائدة و و ق ق و و و ق و و چ       جكائدة و و ق ق و و و ق و و و و و و و و و و و	اد العرابي	برس ادي	,—	
450       28       النمل       چــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	105	10	النمل	چۇ ۋۋوچ
450       35       ج	376	20		چۈۇۋۋووۋۇ چ
91       89       جپببببب	450	28	النمل	چکگگ چ
373       26       القصص       جدار کے کے نے	450	35		<b>چ</b> د 🗆 🗆 خ
105       31       چدينتنځځځ چ         108 - 6       57       \$	91	89		چ َ پېپېپ چ
108 - i       57       ج ٩ ٩ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠	373	26	القصص	چ…ے کے ئے گ ٹے
170       76       \$\$\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	105	31		چڍڍنڌئڙڻ چ
152- 84-39       77       ج	108 - î	57		چہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ۔ چ
170       81       جَدْبَيْجُدُّ         \$\frac{245}{245} - 181 - 99\$       45       العنكبوت         \$\frac{2}{4} \cdot	170	76		چہېہھەھ چ
245 - 181 - 99       45       العنكبوت       جأبېبېپې	152- 84-39	77		ţ
154       64       جپبببب ب       جچې چې چ	170	81		<b>چ</b> ېېېې <u> </u>
227       66-65       جَوْدِيْنِ شَاءَ اللهِ الهِ ا	245 -181-99	45	العنكبوت	چۋېىپېچ
263-108-أ       67       جَجْجِڠڠؿؿ يَ         -269-195-94       21       الروم       274-273         274-273       الروم       30       إلاوم       عوف ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق	154	64		چآبېبېپ چ
-269-195-94       21       الروم       274-273         147       30       الروم       227-107       13       الموم       227-107       13       كقمان       15       214       15       214       214       15       214       214       15       25       25       25       26       26       26       26       26       26       26       27	227	66-65		چٿٿٿٿڇڇچ
274- 273       الروم       الروم       عوف ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق ق	263-108-1	67		÷ <del>\$\$</del> && <del>\$\$\$</del>
عرف و و و و و و و و و و و و و و و و و و و	-269-195-94	21	الروم	<i>ڿڎڗڗڗڒ</i> ڒػػ… ڿ
227-107       13       لقمان       214       214       15       214       214       15       214       214       215       368       6       4	274- 273			
214       15       چــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	147	30	الروم	چۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋۇ چ
368       6       الأحزاب         \$\begin{align*} \pi \\ \p	227-107	13	لقمان	چ <b>ڦڄ ج</b> ڊ چ
385       22       \$ □ □ □ \$         386       27-25       \$ \$\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} \times \frac	214	15		چڐڎٞۯڗڗ۠ڒػػػػڰ؊ڿ
چىدى يەئەمبېپ ئامۇمبېپ ئامۇمبېپ ئامۇمبېپ ئامۇمبېپ ئامۇم يامۇمبېپ ئامۇم يامۇم ئامۇم يامۇم ئامۇم	368	6	الأحزاب	چۇۆۆۈۈۈ چ
چەھھے چ 177 36 چۇقۇقۇ چ چۇقۇقۇ چ	385	22		<b>\$</b>
چَاَب بِہِ چ چۇقۇفۇ چ چۇقۇفۇ چ	386	27-25		چچچچچےۀۀ٥؞٠ؠېچ
چۇقۆف چ	114	28		چ چ
	177	36		چاَب بېږ چ
53 44 چآبېبېچ	153	39		<b>چۇ</b> ۆۆۈ چ
	53	44		<u> ۽ ٻٻٻ</u> آي

عدر الدرانيد					
416	46-45		چپیپن ٿڻچ		
191	72	الأحزاب	چڙووۋۋ چ		
105	18	سبأ	چ ک گ گ گ چ		
416-178	28		چۀه بې چ		
91-85	37		چهے کئے ڭ چ		
238	29	فاطر	ş 🗆 🗆 🗆 🕹		
198	62	یس	چ ک ک گ چ		
393	173-171	الصافات	چےےئےۆۆۈۈچ		
376	26	ص	چ 🗆 🗆 🗆 ی چ		
155	43-41		ځت 🗆 🗆 🗆		
108	20	الزمر	<b>چ</b> □ □ □ □ <b>چ</b>		
234	22		چپ پ ٺ ٺ ٺچ		
239	23		چِٹٹڤڤُوڤُدِ چِ		
226 -152-89	29		<b>چ</b> ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ		
225	53		چۀۀهمېې چ		
257	61		چينڌڙڙ چ		
236 -235	60	غافر	چپٺٺٺٺي چ		
147	30	فصلت	چ پېپېېباڅ		
154	32-30		چاُٻٻبِ…عِجِچچ		
178	33		÷ <del>; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; ; </del>		
148 -91	40		چڤڤڤڤڤڦڦڦڌ چ		
176	15	الشورى	\$ 🗆 🗆 🗀 🗘		
198	43		چ□ □ ى ى ي ي □ چ		
150	53		چڦڦڦڄڄڄڄجڃڍ چ		
240	36	الزخرف	چِٹٹٹق چ		
91	55-51	الدخان	چڳڳڳڳهے_چ		
L	İ				

اد العرانية	برس اديـ	<del>-</del>	
105	55		چەھھےےچ
198	35	الأحقاف	چ 🗆 🗆 🗆 🗆 چ
148	2	محمد	\$ <u>*</u> ;***
393	7		چِ کُ کُ وُ وَ وَ قِ چ
170	4	الفتح	چڤڤقٌقٌقَّج چ
170	18		چکککگگ چ
105	27		چ وُ وٚ وٚ چ
384 -196	29		چاَبېپېپژڙ چ
208	6	الحجرات	چتْتْتْنْنْچ
333	9		چڳڱڱڱٞ چ
208 -201-99	10		چۈۋۋى چ
450 -173	13		<del>ئې</del> چوچې چوچې
145	14		چڑکک چ
186	15		چھھےےئے چ
148 -93	16	ق	چاَېېبېپپ چ
223 -85	56	الذاريات	<del>ç3,ce</del>
153	58		۫ڿؚڐڎڎ۫ڎؙڎ۠ڎؙڎڿ
393	45	القمر	¢
169	7	الحديد	<i>چ</i> ک <i>گگگگگ</i> گگ <u>ې</u> گې. چ
199-156	23-22		چے کئے گئے ۔۔۔ 🗆 🗆 😅
319 -213	25		چاَبېب چ
365	7	الحشر	چڐڐڗڗڗڗڒکک چ
202 -89 - <sub>7</sub>	9		ź
240	21		<u>چ</u> ٹژژڙڙڙ چ <u>ٹ</u> ژژڙڙ
105 -53	23		چهے کے ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ
408	1	المتحنة	چاَبېبېپپې چ

المتحنة المتحرة المتح		,	0 3 1	او العرانية
432 - 409       11-10       الصف         233       9       الجسمين بيليان ب	÷ <del>÷ \$</del> \$&& <del>\$\$</del>	المتحنة	9-8	
233       9       الجمعة       بابببببب         \$ 438       8       الطالاق       257       3 - 2         \$				422-212
438       8       المافقون       بالمافقون       2 57       3 - 2       المافقون       2 57       3 - 2       ج       ج       ب       ب       بالمافقون       6       بالمافقون       بالمافقون       9       بالمافقون       بالمافقون       9       بالمافقون	چىڭئىڭ ۇۇۆق ۈچ	الصف	11-10	432 - 409
257       3 - 2       الطلاق       2 - 3       2       الطلاق       2 - 3       2       جيدينڌ جي الطلاق       9       328       9       9       جيدينڌ جي جيدينڌ جي الطلاق       154       2       114       2       150       22       150       22       180       4       180       4       180       4       180       4       180       4       180       4       180       9       251	چاپېپپ چ	الجمعة	9	233
274       6       التحريم         328       9       الللك         چچدیند چ       الللك       2         4       الللك       22         \$=000000000000000000000000000000000000	چژژژژئی چ	المنافقون	8	438
328       9       \$\frac{2}{\square\$	چ… گ گ گ گ گ ں ں …چ	الطلاق	3 -2	257
154       2       اللك       جــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	چۈۈۋۋۋ چ	التحريم	6	274
150       22       ج	چچږيتن چ		9	328
180       4       القلم       جگگگگر         \$\rightarrow{2}\tilde{\chi}\tild	چپپیٽ چ	الملك	2	154
387       9         \$\frac{2}{2}\text{2}\te	÷ 0 0 0 0 0 0 0		22	150
251       25-24       العارج         400       103       17         400       103       18         400       8       الإنسان         400       8       التكوير         428       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10         400       10       10	ڿڴڴڴڽڿ	القلم	4	180
103       17       القيامة       بيات القيامة	چۇۇ ۆۆچ	·	9	387
جــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	ڿڰڰڰڰ۪ڰ۪ڰ۪ڴڿ	المعارج	25 -24	251
400       8       الإنسان       8       373       \$\frac{2}{4}\text{c}\$	څت 🗆 🖰 څخ		17	103
373       21-19       التكوير         4,25□□         التكوير         291       5 - 1         الطففين         4,26□□	\$           \$		18	103
291       5 - 1       المطففين       1- 5       197       197       197       197       197       197       197       197       198       197       198       199	چنت ت ت ٹ ٹ چ	الإنسان	8	400
جوو وَوْ وَ	چڳڱڱ ۀهمچ	التكوير	21-19	373
رحے چچ چچے کا	چڭۇ 🗆 🗆 چ	المطففين	5 -1	291
248       5       البينة       5       البينة         \$\frac{2}{2}\tilde{\text{2}}\text{2	چوو ۋۇ ېېب∟چ	البلد	17	197
158       8-7       الزلزلة         144       3-1       العصر         170       9-1       الممزة         170       9-1       الممزة         170       9-1       الممزة         170       9-1       100         20       100       100         3       100       100         4-3       100       100         4-3       100       100         4-3       100       100         4-3       100       100         4-3       100       100         4-3       100       100         4-3       100       100         4-3       100       100         4-4       100       100         4-5       100       100         4-5       100       100         4-6       100       100         4-7       100       100         4-7       100       100         4-7       100       100         4-8       100       100         4-9       100       100         4-0       100       100         4-0       100 <th>چچچچچچ کککگچ</th> <th>العلق</th> <th>5-1</th> <th>67</th>	چچچچچچ کککگچ	العلق	5-1	67
چاب بــــننچ العصر 1-3 144 چاب بـــننچ الهمزة 1-9 170 چپابــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	<b>چڳڳڳڱڱڱ</b> ڱ <b>ٽ</b> نڻ چ	البينة	5	248
چِتَــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	چڎڐڎۯڒڒ؊ڿ	الزلزلة	8-7	158
جپيتَــــــــــــــــــــــــــــــــــ	چاُبننچ	العصر	3-1	144
0.0	چِتَتَّدَ. ِ ڐؙۯڗ۫ڿ	الهمزة	9-1	170
چنننتت چ	چپيٽٿ تچ	قريش	4-3	108
<u> </u>	چٺٺٺٺٿٿچ		4	<b>299</b> - f

## فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ثالثا: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
324	البخاري	" أَتَشْفَعُ فِي مَدِّ مِنْ مُدُودِ اللَّهِ"
398 -204	أحمد والطبراني في	" أَتَشْمَدَانِ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ"
	المعجم الكبير	
211	أحمد والترمذي	" عَبْدُ لَهُ عُدِيمَ لَمَا لِكُنْهِ"
165	الشيخان	"اتِي اللَّهَ وَلا تَهُضَّ الْحَاتَهَ إِلَّا بِمَعَّه"
177	أحمد	"اتَّهُوا دَعُوَةَ الْمَطْلُومِ"
393	البخاري	" ا جُبَنِبُوا السَّرْعَ الْمُوبِهَا السِّرْعَ الْمُوبِهَا السِّرَاءِ الْمُوبِهَا السِّرَاءِ اللْمُوبِقَالِيَّ الْمُوبِهَا السِّرَاءِ اللْمُوبِقَالِيَّ الْمُوبِقَالِيَّ الْمُوبِقَالِيِّ الْمُوبِقَالِيَّ الْمُوبِقَالِيِّ اللْمُوبِقَالِيِّ الْمُوبِقَالِيِّ الْمُوبِقَالِيِّ الْمُوبِقَالِيِّ الْمُوبِقِيقِ السِّرَاءِ اللسِّرَاءِ اللْمُوبِقَالِي الْمُوبِقَالِيِّ الْمِلْمِ الْمُؤْمِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعِلَّ الْمُوبِقُولِ الْمُعِلَّ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ اللْمِلْمِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمِلْمِ الْمُعْلِقِيقِ الْمِلْمِ الْمُعْلِقِيقِ الْمِلْمِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ اللْمِنْ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمِلْمِيقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِيقِيقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِيقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيقِيقِيقِ الْمُعْلِقِيقِيقِيقِيقِيقِيقِيقِيقِيقِيقِيقِيقِي
447	أبو داود والترمذي	" أَدُّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ انْتَمَنَكَ"
424	البخاري	"احْكُمُوْ إِلَى شَمَاحَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"
112	البيهقي	" إِذَا آمَنَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ عَلَى نَفْسِهِ"
250	البيهقي وابن خزيمة	" إِذَا أَدُّيْتُ زَكَاةً مَالِكَ"
207	الشيخان	" إِذَا الْتَهَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْقِمِمَا"
270	الترمذي وابن ماجه	" إِذَا جَاءَكُوْ هَنْ تَرْخَوْنَ حِينَهُ"
192	الترمذي	" إذا مَدَّهُ الرجلُ المديهُ ثو التفت"
276	الشيخان	" إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ"
184	البخاري	"إِذَا لَهُ تَسْتَحِ فَاصْنَحُ مَا شِئْتِ "
269	أحمد والترمذي والنسائي	"ا خْمَبِهُ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَمْرَى"
288	البخاري	" أَرَأَيْهِ مَ إِخَا مَنَعَ اللَّهُ النَّهَرَةَ"
195	الحاكم في المستدرك	" أرأيه إنْ كَانَ اللَّهُ فَدْ نَزَعَ الرَّحْمَةَ"
	على الصحيحين	
216	الدار قطني	"ارْكَبِهُ دَانَّتِكَ وَسِرْ أَهَاهَهَا"
209	مالك بن انس	" اهْيُلْدَ نُ عَلَيْهَا
400	الطبراني والمتقي الهندي	" استوصوا بالأسارَى خيرًا "

	"اسْتَوْدُوا بِالنَّهُ
هَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" مسلم	" الإِسْلَامُ أَنْ تَشْ
يعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ" البخاري	""اسْمَعُوا وَأَطِ
ابن ماجه والبيهقي 287 أَجْرَكُ"	" أغَكُوا الأَجِيرَ
لَهُ يُعْطَمُنُ لَهُ مَدُ قَوْلِي" الشيخان 406	الله عَمْ عُبِيكِ ذُا "
للَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاتِلُوا" مسلم 399- 430-	: "اغْزُوا بِاسْهِ ا
440	
عَمَا الْيَوْمِ" البيهقي والدار قطني 255	, ,
ى مَا يَمْدُو الله بِهِ الْعَطَايَا" مسلم	
عُفْرًا مَوَا مًا مِنْدَكُوْ مِنْ اللَّهِ" البحاري	"إِلَّا أَنْ تَرَوْا كَ
مَلْعُونَةُ مَلْعُونَ" الترمذي والدارمي د	" أَلَاإِنَّ الدُّنْيَا .
عَامِدًا أَوِ انْتَقَدَدُ" أبو داود والبيهقي 101-217	" أَلَا مَنْ خَلَّهُ مُنْ
الْبَسَدِ مُصْغَةً" الشيخان	" أَلَا وَإِنَّ فِيهِ ا
	الْيُسَبِّعُ نَهْسًا!!
وَخَعَ اللَّهُ مَنْكَ الْجِمَاحَ " البيهقي 391	" أَمَّا أَنْهُ فَهَدْ
فَاحِ <b>وَبِقَتْلُو الْعَيْدُ وَالْعَقْرِ بِبِهِ</b> الْبُو داود والنسائي 247	" أَمَرَ بِدَفْعِ العَ
تِلَ النَّاسَ مَثَّى يَهُولُوا ُ" البخاري	"أُمِرْتِكُ أَنْ أَفَا
ثُوّ أَمُّكَ ثُوّ أَبُوكَ" مسلم 280	"أَمُّكُ ثُمُّ أَمُّكُ
عَرِّهُ مَكَّةً وَحَمَا لَمَا" الشيخان	" أَنَّ إِبْرَاهِيهَ
س إلى الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ" أحمد والترمذي	"إِنَّ أَ كَبِحُّ النَّاءِ
<b>يَّ وَأَقْرَبَكُوْ مِنْهِ"</b> أحمد	" إِنَّ أَحَبُّكُوْ إِلَّا
الشيخان 382	"إنّ آل أبي"
مَيْثُمَا خَكْرَنِي " البخاري	ريغبذ قِمْ لهُأَ"
الشيخان 143" الشيخان 143	"أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ
وَأَمْوَالَكُوْ وِأَعْرِاحِكُو" الشيخان 203-113	إنّ حِمَاءَكُمْ

یه انسریعه	<u> د حادید</u> النبو	وهرس ا
253	الشيخان	"إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِهَ مَدَّهُ فَكَذَبِهَ"
351	مالك	اللَّهِ أَتَى النَّاسَ فِي قَبَائِلِهِمْ"
208	البخاري	" انْصُرْ أَ ذَاكَ طَالِمًا أَوْ مَطْلُومًا"
397	مسلم	" انْصَرِهَا نَهِي بِعَمْدِمِهُ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِهُ "
232	البخاري	"إِنَّ الْعَبْدَ لَيَوَكَّلُهُ بِالْكَلِمَةِ"
243	أحمد وأبو داود	"إِنَّ الْغَضَبِهَ مِنَ الشَّيْطَانِ
389	البخاري	" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ حَرَجَةٍ أَعَدَّمَا"
299	أحمد	" إِنْ قَامَتُ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةً"
215	مسلم	" إِنَّكُوْ سَتَفْتَدُونَ مِحْرَ وَمِينَ أَرْضُ"
193	مسلم	" إِنَّ لله مَائِقَ رَحَمَةً أَنْزَلَ مَنْهَا اللهُ رَحَمَةً"
450	الطبراني في المعجم	". إِنَّ الله Y بَعَثَنِي رَحْمَةً للنَّاسِ"
	الكبير	
264	البخاري	" إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسُوَسَتِهِ"
263	الشيخان	"إِنَّ اللَّهَ حَبِسَ عَنْ مَكَّةَ الْهَتْلَ"
196	مسلم	"دري لله عَلَمْ الله عَلِهُ عَلَمْ اللهِ عَلَمْ اللهِ عَلَمْ اللهِ عَلَمْ اللهِ عَلَمْ اللهِ عَلَم
200	مسلم	" إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا"
188	مسلم	" إِنَّ المُقْسِطِينَ عِنْد الله يَوْمَ القِيَامَةِ"
203	أبو داود والنسائي	" إِنَّ مِنْ كِبَادِ اللَّهِ لأَنَاسًا مَا هُوْ بِأَنْبِيَاءَ"
158	الشيخان	"إِنَّهَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْدَحْهُ فَلَعَلِّ"
402	البخاري	" إِنَهَا أَنْهِ وَجُلُ وَاحِدُ , فَنَذِّ لَ عَنَا"
190-116	البخاري	"إِنَّمَا أَمُلُكَ الَّذِينَ قَبُلَكُمْ"
214	الطبراني في المعجم	" إِنَّهَا بُعِثْتُ بِالْدَنَفِيَةِ السَّمْدَةِ "
	الكبير والمتقي الهندي	
180	البيهقي	" إِنَّهَا بُعِثْتِ لَأَتِّمُهُ هَكَارِهُ الْأَفْلَقِ"
226	المتقي الهندي	" إِنَمَا تُنْصَرُ هَذِهِ الْآمَة بِثُعَفَائِهَا"
·		

	الاعاديد العبو	یه انسریع
إِنَّهُ سَيْكُونُ هَنَاتِكُ وَهَنَاتِكُ"	مسلم	201
إنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَلِيدِ "	الترمذي وابن ماجه	111
نِّي خَاكِرُ لَكِ أَمْرًا وَلَا عَلَيْكِ"	الشيخان	114
إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُوْ مِنَ الله حظا"	المتقي الهندي	393
مُبُوا قُرَيْهًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ كَلَيْهَا"	مسلم	406
وحِيكُوْ بِتَهْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالْطَائِة"	الترمذي وابن ماجه	د
أُوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ "	البخاري	113
أيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟"	الشيخان	432
إِيَّاكُوْ وَالْبُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ"	الشيخان	209
إِيَاكُوْ وَالْخَلُوةِ بِالْفِسَاءِ"	الطبراني في المعجم	210
	الكبير	
إِيَّاكُوْ وَالشُّحَّ فَإِنَّهَا هَلَكَ مَنْ كَانَ"	أبو داود والبيهقي	249
يَةُ الْمُنَافِقِ قَالِثُ إِذَا"	الشيخان	219
أَيْكُهُ هَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ"	البخاري	169
أَيُّهَا اهْرَأَةٍ أَدْفَلَتُ عَلَى قَوْمٍ"	أبو داود والنسائي	165
أَيُّهَا اهْرَأَةٍ سَأَلِتُ زَوْجَهَا طَلَاقًا"	أبو داود والترمذي	284
أَيُّمَا امْرَأَةٍ ماتَبِ وزَوْجِها عَنِها رَاحِي"	الترمذي وابن ماجه	278
لْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ"	البخاري	91
الإِيمانُ بِخْعُ وستون شُعْبَةً فأفْخَلُما"	مسلم	180-145
رَكَةُ الطَّعَامِ الْوُخُوءُ قَبْلَهُ"	أبو داود والبيهقي	243
الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَهْى سَنَةٍ "	مسلم	337
بِكُلِّ يَوْمِ صَدَقَةُ قَبْلَ أَنْ يَدِلُّ الدَّيْنُ"	أحمد والحاكم	295
لَبِيِّعَانِ بِالْدِيَارِ هَا لَوْ يَتَهَزَّقَا"	الشيخان	291-187
بَيْنَهَا كَلْبُ يُطِيغِهُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ"	البخاري	195
نَوْ ذَذُ مِنْ أَغْنِيَا نِمِهُ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَا نِمِهُ "	البخاري	355
1		

	J	
" تَأَلَّفُوا النَّاسَ وَتَأْنُوهُوْ"	المتقي الهندي	423
"تبايعوني عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ"	أحمد والبيهقي	312
" تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ"	مسلم	389
"يُطْعِهُ الطَّعَاهَ وَبَهْرًا السَّالَهُ"	الشيخان	114
" تَعْبُدُ اللَّهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْأً"	البخاري	194
"تَعِسَ كَبْدُ الدِّيهَارِ وَكَبْدُ الدِّرْهَهِ"	البخاري	250
" تَهَكُرُوا فِي الخَلْقِ وَلَا تَهَكُرُوا"	السيوطي في الجامع	163
	الصغير والمتقي الهندي	
" تُنْكُعُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعِ لِمَالِهَا"	الشيخان	270
" شَكِ مُعَالَكُ اللَّهُ مُكَالَحُ " اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ "	البيهقي في شعب	249
	الإيمان والطبراني في	
	المعجم الأوسط	
" ثُوَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ"	مسلم	157
" الْجَالِبِ مَرْزُوقٌ وَالْمُنْتَكِرُ مَلْعُونٌ "	ابن ماجه والبيهقي	299
" مَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْهِمِ "	الترمذي والبيهقي	328
" مُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ حَمَعَتِ"	الترمذي	392
" مَحَّنُوا أَمُوالَكُوْ بِالزَّكَاةِ "	الطبراني في المعجم	250
	الأوسط والبيهقي في	
	شعب الإيمان	
"الْمَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْهَٰذَهُ مِنْ النَّارِ "	البخاري	214
" خَيْرُكُهُ خَيْرُكُهُ لأَمْلِهِ "	الترمذي وابن ماجه	270 -114
" خَيْرُكُوْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَكَلَّمَهُ "	البخاري	238
"حَبِّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأَهُمِ فَبَلَكُمُ"	أحمد والترمذي	251
" حَمَلَتُ امْرَأَهُ النَّارَ فِي مِرَّةٍ رَبَطَتْمَا"	الشيخان	195
" الدُّعَاءُ مُحْ العِباحَةِ	الترمذي	235
" حَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ"	أحمد والترمذي	316 -186
	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	

حهرس	<u> المحاديد</u> العبو	یه انسریک
" الدِّينُ النَّحِيمَةُ "	الشيخان	368
"خِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةُ فَهَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا"	البخاري	98
" الذَّهَبِمَ وِالدُّهَبِمِ إِنَّا سَوَاءً وِسَوَاءٍ "	الشيخان	121
"رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِن"	الشيخان	392
" رِبَاطُ يَوْهِ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ حِيَاهِ شَمْرٍ"	مسلم	412
" رُبِعٌ فَائِمٍ مَظُّهُ مِنْ قِبَامِهِ السَّمَرُ"	أحمد والبيهقي	244-223
"رَحِهَ اللَّهُ حَارِسَ الْحَرَسِ"	ابن ماجه والبيهقي	414
" رَحِهَ اللَّهُ رَجُلًا فَآهَ مِنَ اللَّيْلِ فَطِّلَى"	أحمد وأبو داود	271
	والنسائي	
"رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ"	الشيخان	35
"الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَمَيْنَتِهِ يَوْهَ"	الشيخان	262
" سَتَجِدُ قَوْماً زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْهُسَهُمْ	مالك	399
لِلْهِ "		
" سَلُوا الله مِنْ فَخُلِهِ"	الترمذي	235
" الشُّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ . `` "	الشيخان	333
" الطُّلُهُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا"	الترمذي وابن ماجه	290
" الصِّيَاهُ جُنَّةً فِلَا يَرْفُهُ وَلَا يَجْمَلُ"	الشيخان	259
"ا الطُّمُورُ هَطَرُ الإِيمَانِ "	مسلم	243
"طُوبَى لِعَبْدٍ آ دِدْ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي"	البخاري	392
" عَمْرُ الْمُؤْمِنِ جِمِّي"	البخاري	207
" عَجَباً لأَمْرِ المُؤمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ"	مسلم	157
" عَلَيْكُوْ بِالْجِمَاعَةِ وِإِيَّاكُوْ وِالْهَرْ فَقَ"	أحمد والترمذي	201
" عَيْنَانِ لَا تَمْشُمُهَا النَّارُ"	الترمذي	414
" فَإِخَا خُيِّعَ الْأَهَا لَهُ قَانَتَظِرُ السَّاعَةَ"	البخاري	373
"فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا p أَنْ نُقَاتِلَكُمْ"	البخاري	358
" فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ كَمَلَ الشَّيْطَانِ"	مسلم	157
•		

<del> </del>	- •	یه انسریع
" فإنْ هُوْ أبوا فَسَلْهُو الجِزْيةَ"	مسلم	358
" فليس لِعَرَبِيٌّ عَلَى عَجَمِيٌّ فخل"	الطبراني في معجمه	172
	الكبير	
" فَائِمًا فَإِنْ لَوْ تَسْتَطِعْ فَقَالِحًا"	البخاري	246
"الْهَاتِلُ لاَ يَرِهُ"	الترمذي وابن ماجه	285
" الْهَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ خَنْبِي"	البيهقي	191
"قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ إِنا أَهِّ هَانِئِ "	البخاري	-112-98
		220
"هََدَّرَ اللَّهُ وَمَا هَاءَ فَعَلَ ، وِالْمَمْدُ"	ابن ماجه	157
"قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ"	الشيخان	328
" تُومُوا إِلَى جَنَّةٍ غَرْخُمَا السَّمَوَاتِ"	مسلم	387
" كُلُّكُوْ رَائِ وَكُلُّكُوْ هَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"	الشيخان	-274-204
		398- 310
" الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ حَدَهَةً"	البخاري	232
"كُلُّ مُسْكِرٍ مَرَاهُ "	الشيخان	340 -120
" عُلَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامُ"	مسلم	202-113
" لَا تَبِيعُوا النَّمَرَ حَتَّى يَبْدُو طَاحُهُ "	البخاري	297
" لا تَبَعَنُوا لِغَاءَ الْعَكُوِّ وَسُلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ "	الشيخان	422
" لَا تَهَاسَدُوا وَلَا تَهَا جَشُوا وَلَا تَهَالَمُحُوا"	المتقي الهندي	202
" لَا تَحْكُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا"	مسلم	113
" لَا تَرْبِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا"	الشيخان	113
" لَا تُرَوِّعُوا المُسْلِمَ رَوْعَةَ المُسْلِمِ"	المتقي الهندي	202
"لَا تَرُولُ قَدَمَا كَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى"	الترمذي والدارمي	166
" لَا تَغْضَبِهُ فَرَدُّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبِهُ "	البخاري	199
" لَا تُنْكُمُ الْأَيِّهُ مَتَّى تُسْتَأْهَرَ"	الشيخان	273
" لَا حِمَى إِنَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ "	البخاري	362

	<u> د حادیت</u> استبو	یه انسرید
" لَا خَرَرَ وَلَا خِرَارَ "	مالك وابن ماجه	270
"لَا عُقُوبَةَ فَوْقَ عَشْرِ صَرَبَاتِ إِلَّا فِي مَدٍّ"	الشيخان	346
"اَأَنْ يَا كُذَ أَ مَدُكُمُ مَبُلُهُ فَيَاتِي"	البخاري	286
"لَا يَتَحَدُّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْعَابَهُ"	الشيخان	115
" لَا يَحِلُّ حَوُ امْرِئِ مُسْلِمٍ يَشْمَدُ"	البخاري	328 -113
" لا يَحِلُّ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَدْمِلَ بِمَكَّةَ السَّلَاحَ "	مسلم	264
" لَا يَحْدُلُ الْجَنَّةَ فَالِعُ "	الشيخان	281
" لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا، ظَقَ	الشيخان	163
الله''		
" لَا يَرْنِي الْعَبْدُ حِينَ يَرْنِي وَهُوَ مُؤْمِنُ''	البخاري	164-145
" لا يُشِرْ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَحِ''	الشيخان	207
" لَا يَقِهُن أَحَدُكُمْ مَوْقِهًا يُضْرَبِهُ فِيهِ''	الطبراني في المعجم	208
	الكبير	
" لَتَبَّيِعُنَّ سَنَنَ هَنْ قَبَلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ"	البخاري	384
" لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا وَهُوكِلَهُ "	البخاري والترمذي	294
" لَهَدْ شَمِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانِ"	البيهقي	174
"لَقِدْ كَانَ مَنْ قَبَلْكُوْ لَيُمْشَلُّ بِمِشَالِ"	البخاري	393
" لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءُ يَوْهَ الْقِيَامَةِ"	الشيخان	447-219
" لِلشَّمِيدِ عِنْدَ اللهِ سَبْعُ خِدَالٍ"	الترمذي وابن ماجه	390
"َلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ِ P"	البخاري	202
" اللَّهُ وَاللَّهُ وَمِنْكَ السَّلَاهُ وَمِنْكَ السَّلَاهُ"	مسلم	244
" اللَّهُوَّ إِنْ شِئْتِ لَوْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ"	البخاري	236
"اللَّهُوَّ إِنِّي أَسَّالُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا"	أبو داود واحمد	237-149
"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسَالُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ"	النسائي والمتقي الهندي	237
"اللَّهُوَّ إِنِي أَعُوكُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ"	أبو داود والنسائي	300-64

یه انسریعه	الاعاديد النبو	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
180	الترمذي	" اللَّمُوَّ إنبي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ"
236	البخاري	" اللَّمُوَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَمْدَكَ وَوَعْدَكَ"
260 -111	أحمد والترمذي	" اللَّهُ مُلَّالِهُ عَلَيْنا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ
	والدارمي	
386	أحمد وأبو داود	" اللَّمُوَّ إِنَّا نَبْعَلْكَ فِنِي نُدُورِهِ فِ"
277	الترمذي وأبو داود	" اللَّمُوِّ مَذَا قِسمِي فِيمَا أَمْلِكُ"
453-398	أحمد والطبراني في	" لَوُلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُحْتَلَ لَهَتَلْتُكُمَا"
	المعجم الكبير	
278	الترمذي وأحمد	" لَوْ كُنْتِ آمِرًا أَمَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَمَدِ"
174	أبو داود	"يِّيِّهِــَدَ رِملًا لَذَے رُبِهَ ابَّهِ رَسِيُلًا"
289	البخاري	" لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عُقُوبَةَهُ وَعِرْضَهُ"
112	أحمد	" الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ "
200	البيهقي في الكبري	" الْمُؤْمِنُ يَالَهَدُ ، وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَالْهَدُ"
410	أبو داود والترمذي	" أَمْ فَيْدِ مُ لَأُمْلِكَ ؟"
239	مسلم	" هَا اجْتَهَعَ قَوْمُ فِي بَيْتِ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ"
271	ابن ماجه والطبراني في	"مَا اسْتَهَادَ المُؤْمِنُ بَعْدَ تَهْوَى الله"
	المعجم الكبير	
240	أحمد	" هَا أَحَابِمَ أَحَدًا قِدُّ هَوُّ وَلَا حَزَنَّ"
287	البخاري	"أَغَ لَمَا خَمْ أَلَكُ أَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ
209	المتقي الهندي	" مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاسٍ هَبْعَانَ"
353	البخاري	"هَا ذَالُ الْعَامِلِ ذَبْعَثُهُ فَيَأْتِي يَقْولُ هَذَا لَكَ"
114	أحمد	" مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ مِبِيَدِهِ خَادِمًا"
151	الشيخان	"هَا خَلْكَ وِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا"
398	مالك	" مَا خَمَرَ الْغُلُولُ فِنِي هَوْمٍ قَلُّ"
233	مالك وابن ماجه	" هَا غَمِلَ ابْنُ آحَهَ مِنْ غَمَلٍ أَنْجَى"
423	أحمد والبيهقي	" مَا قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ pَ قَوْمًا قَطُّ"
	<u> </u>	

و هرس	الاحاديث اللبو	یه انسریفه
" هَا كَانَ للَّهُ لِيُسَلِّطُكِ عَلَى خَالِدٍ"	الدار قطني	216
"هَا مِنْ شِيء أَثْقِلُ فِي الْمِيزَانِ "	أبو داود والترمذي	180
" مَا مِنْ مُؤْمِرٍ إِلَّا وَأَنَا أُولَى بِهِ"	البخاري	368
" هَا مِنْ هَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ "	الشيخان	272-64
" مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتِ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ دَيْرُ"	مسلم	390
" مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ مَشِيرَتَهُ"	أحمد	174
"مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ"	البخاري	314-204
" مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْمُدَى وَالْعِلْمِ"	الشيخان	420-112
" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّمِهُ وَتَرَاحُمِمِهُ"	مسلم	ج-99
" الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ"	احمد	192
" الْمُسْلِهُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَاذِهِ"	الشيخان	112
" الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ حِمَاؤُهُوْ"	أبو داود وابن ماجه	397-220
" مَطْلُ الْغَنِيِّ عُلْمُ "	الشيخان	289
" مَنْ أَ حَدِمٌ لِقَاءَ اللَّهِ أَ حَدِمٌ اللَّهُ''	الشيخان	154
" مَن احْتَكْرَ كَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"	أحمد	299
" مَن احْتَكْرَ فَهُو خَالِيُّ "	مسلم	298
"" مَنْ أَ ذَافِ مُؤْمِناً كَانَ دَقّاً"	المتقي الهندي	202
" مَنْ أَخَذَ مِنْ الْأَرْخِرِ هَيْئًا بِغَيْرِ مَقَّهِ"	البخاري	288
"مَنْ ادُّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلُوُ"	الشيخان	165
" مَنْ آخَى خِمُيًّا فَأَذَا خَصْمُهُ"	المتقي الهندي والألباني	302
"هَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّدِ"	الشيخان	258
" مَنْ أَسَلَفِ فِي شَيْء فَفِي كَيْلِ"	البخاري	123
"مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ"	الشيخان	468
" مَنْ أَحْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ"	الترمذي وابن ماجه	ب-111
" مَنْ أَعَانَ عَلَى فَتْلُو مَوْمِن"	ابن ماجه	208
		<u> </u>

	<u> </u>	
295	البيهقي والطبراني في	"مَنْ أَقْرَضَ شَيْئًا مَرَّبَيْنِ كَانَ"
	المعجم الكبير	
328	البخاري	" مَنْ بَدُّلَ حِينَهُ هَافْتُلُوهُ "
86	ابن ماجه في سننه	" مِنْ جَعَلَ الْمُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَعَادِ"
265	الشيخان	" مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَهُ يَرْفُهُ وَلَهُ يَهْسُقْ"
288	البخاري	" مَنْ مَلَهُمَ عَلَى يَمِينِ يَقْتَطِعُ"
299	أحمد	" مَنْ حَدَلَ فِي شَيْءِ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ"
216- 115	مسلم	" مَنْ حَفَلَ حَارَ أَيِي شُفْيَانَ فَهُوَ آمِنُ"
312-205	مسلم	" مَنْ رَأَى مِنْكُوْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ"
271	الطبراني في الأوسط	" مَنْ رَزَقَهُ الله امْرَأَةُ حَالِمَةً"
	والبيهقي في شعب	
	الإيمان	
281	الشيخان	" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ"
410	المتقي الهندي	"زيمِالمُمْال عِليدُا نُهِ أَعِيدِ عَمِهُ نُهُ"
390	مسلم	"اهَيَكُدُاً أَنَّهُ كَاحَةً كَاحَهُمُا"
203	البخاري	" مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ"
281	أبو داود والترمذي	" مَنْ عَالَ وَلَاهِ مَهَاسِمٍ فَأَحَّبَهُنَّ"
	وأحمد	
291-187	مسلم	" مِنْ لَمُشَا لِهَا لِيسَ مِنَّا
439-423	الشيخان	" مَنْ فَأَتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ مِنِيَ الْعُلْيَا"
304	البخاري	"مَنْ فَبَلَ مُعَامَدًا لَهُ يَرِجْ رَائِمَةَ الْجَنَّةِ"
238	الترمذي و الطبراني في	"مَنْ قَرَأَ حَرْهَا مِنْ كِتَامِجِ الله"
	معجمه الكبير	
277	أحمد وابن ماجه	" مَنْ كَانَبِكُ لَهُ امْرَأْتَانِ يَمِيلُ لِإِحْدَاهُمَا"
192	أحمد	"قِهَ الْقِيَامَةِ مَعْلَمُهُ جَاءَ مَوْمَ الْقِيَامَةِ"
334	البخاري	" مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا"

	<del></del>	
"هَنْ لَا يَرْحَهُ لَا يُرْحَهُ"	الشيخان	195
" مَنْ لِكَعْبِهِ بْنِ الْأَشْرَفِهِ فَإِنَّهُ قَدْ آخَى"	الشيخان	404
" مَنْ لَوْ يُجْمِعِ الصِّيَاءَ قَبْلَ الْفَجْرِ"	النسائي وابن ماجه	116
" مَنْ لَوْ يَدَعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ"	البخاري	259 -181
" مَيلُهُ يَسْأَلُو اللهِ يَغْضَبُ عَلِيهُ "	الترمذي	235
" مَنْ مَاتِ وَلَهْ يغزو له يُحَدِّهُ"	مسلم	391
"." مَنْ مَشَى مَعَ طَالِمٍ لِيُعِينَهُ"	الطبراني في المعجم	217
	الكبير	
" مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ هَوْهِ لُولٍ"	أبو داود والترمذي	337
	وابن ماجه	
" مَنْ وَلِيَ لَهَا عَمَلًا وَلَيْسَ لَهُ مَنْزِلُ"	أحمد والطبراني في	296-287
	المعجم الكبير	
" مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَمَّرَ"	أحمد والحاكم	372
" هَنْ يَأْخُذُ مَنِّي هَذَا؟"	مسلم	390
" هَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا"	الشيخان	83
" هَنْ يَرُدُّهُمْ كَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ ؟"	مسلم	390
" النُّجُومُ أَمَنَهُ لِلسَّمَاءِ ، وَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ"	مسلم	111
"غَمُوْ حِلِي أُمُّكِ "	الشيخان	214
" نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ يَيْعِ الْحَصَاةِ"	مسلم	296
"نَهَى عَنْ بَيْعِ حَبَلِ الْحَبَلَةِ"	الشيخان	296
" نَهَى عَنْ الْمُنَابَذَةِ"	الشيخان	297
" هَلْ تَحْرُونَ أَوَّلَ هَنْ يَحْدُلُ الْجَنَّةَ"	أحمد	410
" وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُهُ فَانْفِرُوا "	الشيخان	436
"وَايْهُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ وَالْمَهَ بِنْهِ مُمَمَّدٍ"	البخاري	324 -116
" وَجَاهِدُوا فِنِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ الْجِمَادَ"	أحمد والبيهقي	392
"وَ جَدْنَا فَرَسَكُوْ هَذَا يَدْرًا"	البخاري	116
··· / ₹ / / / <sup>(</sup> /		

	<del></del>	
" وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّاهِ "	الشيخان	207
" وَالَّذِي نَهْسُ مُعَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ"	مسلم	390
" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِينَّ عَلَى النَّاسِ"	مسلم	113
"وَلَا يَحِلُّ لِنِي مِنْ غَنَانِمِكُمْ مِثْلُ مَذَا"	مالك وأبو داود	366
" وَلَوْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِمِوْ"	ابن ماجه والبيهقي	251
" وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ"	الشيخان	209- 181
"وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ"	البخاري	ج
"وَهَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِغَيْرِ النَّظَرَيْنِ"	البخاري	342
"وَمَنْ مَنَعَمَا فَإِنَّا آخِذُومَا وَهَطْرَ مَالِهِ"	النسائي وأبو داود	355
" وَهَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمُ	الشيخان	181
اا مُرْمُنْ الله الله الله الله الله الله الله الل		
" وَهَلْ يَكْبِمُ النَّاسَ فِي النَّارِ"	الترمذي والنسائي	232
"وَيْحَ عَمَّارٍ تَوْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاكِيَةُ"	البخاري	333
" وَيْلِكَ وَهَنْ يَعْدِلُ "	البخاري	320
" يَا أَبَا ذَرْ إِذَا نَمْضِبْكَ"	المتقي الهندي	199
" يَا بِلَالُ أَفِهِ السَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا "	أبو داود	242
"يَا ابْنَ مَسْعُودٍ أَتَدْرِي مَا مُكْمُ اللّهِ"	البيهقي	334
"يَا غَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ"	البخاري	217
"يَا عِبَاحِي إِنِّي مَرَّمْتُ الظُّلْهِ"	مسلم	217
"يَا عِبَاحِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُوْ وَآخِرَكُوْ"	مسلم	236
"حِيناه إِكْ يَامُلُوا إِنْهَا لَا يَامُلُوا إِنْهَا لَهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ا	الترمذي	150
"يا مالِكَ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكِ نِعْبُدُ"	الطبراني في المعجم	229
	الأوسط والمتقي الهندي	
" يَدْرُ جُونَ عَلَى خَيْرِ فِرْقَةٍ"	النسائي	333
" يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا"	الشيخان	425
<u> </u>	<u> </u>	L

	 <del>**</del>	• •	**	
" يَهْتُلُمَا أَوْلَى الطَّائِهَتَيْنِ بِالْمَقِّ"	مسلم		333	
" يَهُولُ ابْنُ آحَهَ هَالِي هَالِي"	مسلم		169	

رابعا: فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم
313	1- ابن الأخوة: محمد بن محمد (ت729ه)
407	2- البغوي: أبو محمد بن الحسين بن مسعود (ت516ه)
182	<b>3</b> - بنتام جيرمي: (ت1831م)
181	4- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ)
301	5- ابن جماعة: محمد بن إبراهيم (733هــ)
309	6- الجويني: أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ (ت478هـ)
117	7- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ)
51	8-ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت 808هــ)
169	9-الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت538ه)
104	10- الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (ت 790هــ)
209	11- الصنعاني: محمد بن إسماعيل (ت1182هــ)
128	12- صهيب الرومي: صهيب بن سنان (ت38ه)
152	13- الطبري: محمد بن جرير (ت310هــ)
127	14-أبو طلحة الأنصاري: زيد بن سهيل(ت34ه)
82	15-ابن عابدين: محمد أمين بن عمر (ت1252ه)
145	16- ابن عباس: أبو العباس عبد الله (ت 78هــ)
127	17- عبد الرحمن بن عوف: (ت32ه)
127	18- عبد الله بن عمر: (ت73ه)
173	19- عبد الله بن جدعان: مات قبل الإسلام
188	20- عبد الله بن مسعود: ابن غافل بن حبيب (ت32 ه)
218	21- أبو عبيد: القاسم بن سلام (ت224ه)
212	22- ابن العربي: محمد بن عبد الله (ت543هـــ)
348	23- العز بن عبد السلام: عبد العزيز (ت660هـ)

## فهرس الأعلام

L35 2 4 00 2 4 2	
82	24-الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت 505ه)
129	25-ابن قدامة: عبد الله بن أحمد (ت620ه)
302	26- القرافي: محمد بن إدريس (ت684)
159	27-القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـــ)
106	28-ابن القيم: محمد بن أبي بكر (ت 751ه)
252	29-الكاساني: أبو بكر بن مسعود (ت587)
52	30-ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت 774ه)
121	31-الكرخي: عبيد الله بن الحسين (ت340هــ)
403	32-كعب بن الأشرف: من بني نبهان (ت3ه)
143	33-مالك بن نبي: (ت 1973م)
218	34-الماوردي: علي بن حبيب ( 450ه)
127	35-المقداد بن الأسود: المقداد بن عمرو بن تعلبة (ت33ه)
54	36-المودودي: أبو يعلى ىن أحمد (ت1976م)
394	37- ميكافللي نيكولا: (ت1527م)
402	38-نعيم بن مسعود: ابن عامر بن أنيف(ت30ه)
355	39- أبو يعلى: محمد بن الحسن (ت458هــ)
356	40-أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت182هــ)

## خامسا: فهرس المحتويات

مقدمةأ
أهمية الموضوعأ
إشكالية البحثب
أسباب اختيارهد
أهداف البحث
المنهجية المتبعة
الدراسات السابقة للموضوع:
أهم المصادر والمراجع
الصعوبات
خطة البحث
الباب التمهيدي: الأمن في العصر الحاضر وأسباب ضعفه
الفصل الأول: الأمن في العصر الحاضر
المبحث الأول: الأمن في العالم بصفة عامة
المطلب الأول: انتشار التراع المسلح
المطلب الثاني: ضعف الأمن الغذائي.
المطلب الثالث: ضعف الرعاية الصحية
المطلب الرابع: انتشار الجرائم المستحدثة
الفرع الأول: الجريمة الاقتصادية
الفرع الثاني: الابتزاز الإلكتروني
الفرع الثالث: بطاقات الائتمان
الفرع الرابع: الاحتيال الإلكتروني
المبحث الثاني: الأمن في بعض الدول غير العربية
المطلب الأول: الأمن في أمريكا
المطلب الثاني: الأمن في بريطانيا
المطلب الثالث: الأمن في فرنسا

17	لمطلب الرابع: الأمن في إسبانيا
17	المطلب الخامس: الأمن في يرلندا
18	المطلب السادس: الأمن في البرازيل
19	المطلب السابع: الأمن في الدول الشيوعية
19	المطلب الثامن: الأمن في إسرائيل
20	المبحث الثالث: الأمن في بعض الدول العربية
20	المطلب الأول: الأمن فيها بصفة عامة
24	المطلب الثاني: الأمن في الجزائر
26	المطلب الثالث: الأمن في مصر
28	المطلب الرابع: الأمن في لعراق
31	المطلب الخامس: الأمن في فلسطين
43	المطلب السادس: الأمن في لبنان
35	المبحث الرابع: ظاهرة الإرهاب في العالم
35	المطلب الأول: تعريف الإرهاب
35	الفرع الأول: التعريف اللغوي
36	الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي
43	المطلب الثاني: نشأة الإرهاب
44	المطلب الثالث: أمثلة عن الإرهاب الصهيوني
45	المطلب الرابع: أمثلة عن الإرهاب الأمريكي
	الفصل الثانى: أسباب ضعف الأمن في العصر الحاضر
49	المبحث الأول: الإعراض عن منهج الله
	المبحث الثانى: الأسباب الدينية والفكرية
	المبحث الثالث: الأسباب السياسية
	المبحث الرابع: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية
	المبحث الخامس: الأسباب التوبوية والتعليمية

ومصادرها71	الباب الأول: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي
72	الفصل الأول: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي
72	المبحث الأول: المعنى اللغوي ل " نظرية " و" أمن
72	المطلب الأول: المعنى اللغوي ل" نظرية
72	المطلب الثاني: المعنى اللغوي ل" أمن "
74	المبحث الثاني: المعنى الاصطلاحي ل" نظرية " و" أمن "
74	المطلب الأول: المعنى الاصطلاحي ل" نظرية "
	الفرع الأول: المعنى الخاص للنظرية:
	الفرع الثاني:المعنى العام للنظرية
76	المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي ل" أمن "
79	المطلب الثالث: مفهوم نظرية الأمن في الفقه الإسلامي
83	المبحث الثالث: تقسيمات الأمن في الفقه الإسلامي3
84	المطلب الأول: الأمن الدنيوي والأمن الأحروي
86	الفرع الأول: الأمن الدنيوي
	الفرع الثاني: الأمن الأخروي
92	المطلب الثاني: الأمن على الكليات الخمس
92	الفرع الأول: الأمن على الدين
93	الفرع الثاني: الأمن على النفس.
	الفرع الثالث: الأمن على العقل
94	الفرع الرابع: الأمن على النسل
95	الفرع الخامس:الأمن على المال
	المطلب الثالث: الأمن الداخلي والأمن الخارجي
	الفرع الأول: الأمن الداخلي
100	الفرع الثاني: الأمن الخارجي
103	الفصل الثاني: مصادر نظرية الأمن في الفقه الإسلامي
103	المبحث الأول: الأمن في المصادر الأصلية (المتفق عليها)

ت	سا	المحتو	س ا	فهر
_			, œ.	~~

103	المطلب الأول: القرآن الكريم
	الفرع الأول: تعريف القرآن الكريم
104	
	المطلب الثاني: السنة النبوية
110	الفرع الأول: تعريف السنة النبوية
110	الفرع الثاني: الأمن في السنة النبوية
116	المطلب الثالث: الإجماع
116	الفرع الأول: تعريف الإجماع
117	الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على الإجماع
	المطلب الرابع: القياس
119	الفرع الأول: تعريف القياس
120	الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على القياس
، فيها ):	المبحث الثاني: الأمن في المصادر التبعية (المختلف
121	المطلب الأول: الاستحسان
121	الفرع الأول: تعريف الاستحسان
122	الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على الاستحسان
124	المطلب الثاني: المصالح المرسلة
124	الفرع الأول: تعريف المصالح المرسلة
125 ä	الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على المصالح المرسل
	المطلب الثالث: سد الذرائع
128	الفرع الأول: تعريف سد الذرائع
129	الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على سد الذرائع
131	المطلب الرابع: العرف
	الفرع الأول: تعريف العرف
131	الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على العرف
132	المطلب الخامس: الاستصحاب
132	الفرع الأول: تعريف الاستصحاب

133	الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على الاستصحاب
134	المطلب السادس: مذهب الصحابي
134	الفرع الأول: تعريف مذهب الصحابي
134	الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على مذهب الصحابي
135	المطلب السابع: شرع من قبلنا
135	الفرع الأول: تعريف شرع من قبلنا
136	الفرع الثاني: مسائل أمنية مبنية على شرع من قبلنا
	الباب الثاني: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الداخ
141	الفصل الأول: دورها على مستوى الأفراد
141	المبحث الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن الداخلي
141	المطلب الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن للمسلمين
141	الفرع الأول: تعريف العقيدة
143	الفرع الثاني: دور العقيدة في تحقيق الأمن الداخلي
171	المطلب الثاني: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن لغير المسلمين
171	الفرع الأول: اعتقاد المسلم بكرامة الإنسان
172	الفرع الثاني: اعتقاد المسلم بأنّ الناس جميعا أمة واحدة
174	الفرع الثالث: اعتقاد المسلم أنّ احتلاف الناس واقع بمشيئة الله
176	الفرع الرابع: اعتقاد المسلم أنّه ليس مكلفا بمحاسبة الآخرين
177	الفرع الخامس: اعتقاد المسلم أنّه مأمور بالعدل
178	الفرع السادس: اعتقاد المسلم بعالمية العقيدة الإسلامية وعمومية الدعوة
180	المبحث الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن الداخلي
182	المطلب الأول: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن للمسلمين
182	الفرع الأول: تعريف الأخلاق
183	الفرع الثاني: دور الأحلاق الكريمة في تحقيق الأمن الداخلي
211	المطلب الثاني: دور الأحكام الأحلاقية في تحقيق الأمن لغير المسلمين
212	الفرع الأول: البر والقسط إليهم ودوره في تحقيق الأمن

214	الفرع الثاني: التسامح معهم ودوره في تحقيق الأمن
217	الفرع الثالث: العدل ودوره في تحقيق الأمن
219	الفرع الرابع: الوفاء بالعهد ودوره في تحقيق الأمن
221	المبحث الثالث: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الداخلي
221	المطلب الأول: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن للمسلمين
222	الفرع الأول: دور العبادات في تحقيق الأمن الداخلي
268	الفرع الثاني: دور المعاملات في تحقيق الأمن الداخلي
300	المطلب الثاني: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن لغير المسلمين
309	الفصل الثاني: دورها على مستوى الدولة
ي	المبحث الأول: دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الداخل
314	المطلب الأول: دور الأمر بالمعروف في تحقيق الأمن الداخلي
315	المطلب الثاني: دور النهي عن المنكر في تحقيق الأمن الداخلي
319	المبحث الثاني: دور إقامة العدل بين الناس في تحقيق الأمن الداخلي
322	المطلب الأول: دور تطبيق العقوبات الشرعية في تحقيق الأمن الداخلي
325	الفرع الأول: عقوبة الحدود ودورها في تحقيق الأمن الداخلي
342	الفرع الثاني: عقوبة القصاص ودورها في تحقيق الأمن الداخلي
345	الفرع الثالث: عقوبة التعزير ودورها في تحقيق الأمن الداخلي
	المطلب الثاني: دور الإشراف على بيت المال في تحقيق الأمن الداخلي
349	الفرع الأول: تعريف بيت المال
350	الفرع الثاني: دور الإشراف على بيت المال في تحقيق الأمن الداخلي
372	المطلب الثالث: دور استكفاء الأمناء في تحقيق الأمن الداخلي
ىلى 375	المبحث الثالث: دور التفقد ( الرقابة ) لأحوال الرعية في تحقيق الأمن الداخ
	المطلب الأول: حقيقة التفقد وأصل مشروعيته
375	الفرع الأول: حقيقة التفقد
376	الفرع الثاني: أصل مشروعيته
377	المطلب الثاني: دور التفقد في تحقيق الأمن الداخلي

380	الباب الثالث: دور الأحكام الشرعية في تحقيق الأمن الخارجي
381	الفصل الأول: دورها على مستوى الأفراد
381	المبحث الأول: دور الأحكام الاعتقادية في تحقيق الأمن الخارجي
381	المطلب الأول: عقيدة الولاء والبراء ودورها في تحقيق الأمن الخارجي
381	الفرع الأول: معنى الولاء والبراء
383	الفرع الثاني: دور عقيدة الولاء والبراء في تحقيق الأمن الخارجي
389	المطلب الثاني: الأحكام الاعتقادية الأخرى ودورها في تحقيق الأمن
394	المبحث الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في تحقيق الأمن الخارجي
396	المطلب الأول: دور الأحكام الأخلاقية في حالة السلم
398	المطلب الثاني: دور الأحكام الأخلاقية في حالة الحرب
406	المبحث الثالث: دور الأحكام العملية في تحقيق الأمن الخارجي
409	المطلب الأول: سلوك المسلم في المعركة ودوره في تحقيق الأمن الخارج
419	المطلب الثاني: إنفاق المسلم في سبيل الله ودوره في تحقيق الأمن الخارجي
عي	المطلب الثالث: سد تغور المسلمين وأطراف البلاد ودوره في تحقيق الأمن الخارج
415	الفصل الثاني: دورها على مستوى الدولة
415	المبحث الأول: الدعوة إلى الله ودورها في تحقيق الأمن الخارجي
415	المطلب الأول: التعريف بالدعوة ومشروعيتها
	الفرع الأول: التعريف بالدعوة إلى الله
416	الفرع الثاني: مشروعيتها
417	المطلب الثاني: تأسيس علاقة المسلمين بغيرهم على الدعوة إلى الله
424	المطلب الثالث: دور الدعوة إلى الله في تحقيق الأمن الخارجي
	المبحث الثاني: الجهاد في سبيل الله ودوره في تحقيق الأمن الخارجي
	المطلب الأول: الجهاد في سبيل الله: تعريفه , وحكمه ودليله
430	الفرع الأول: تعريف الجهاد
	الفرع الثاني: حكمه ودليله
433	المطلب الثاني: دور الجهاد في تحقيق الأمن الخارجي

<u> </u>
المبحث الثالث: العهود والمواثيق ودورها في تحقيق الأمن الخارجي:
المطلب الأول: المعاهدة: تعريفها ومشروعيتها
الفرع الأول: تعريف المعاهدة
الفرع الثاني: مشروعيتهاالفرع الثاني: مشروعيتها
المطلب الثاني: دورها في تحقيق الأمن الخارجي
المطلب الثالث: السفراء والرسل ودورهم في تحقيق الأمن الخارجي
الفرع الأول: التعريف بالسفراء والرسل
الفرع الثاني: مشروعية اتخاذ السفراء والرسل
الفرع الثالث: دور السفراء والرسل في تحقيق الأمن الخارجي
الخاتمة:
نتائج البحث:
اقتراحات البحث:
ملخصات البحث: ملخص البحث باللغة العربية:
ملخص البحث باللغة الفرنسية:
ملخص البحث باللغة الإنجليزية:
الفهارس العلمية:
أولا: فهرس المصادر والمراجع:
ثانيا: فهرس الآيات القرآنية:
ثالثا: فهرس الأحاديث النبوية:
رابعا: فهرس الأعلام:
حامسا: فهرس المحتويات: